

الجزء السابع

موسوعة السياسة

أسسها الدكتور

عبد الوهاب الكيالي

مدير التحرير

ماجد نعمة

شارك في التحرير

د. محمد بشير الكافي — د. محمد عمارة — د. عبد الرحمن منيف

د. أسعد رزوق — ماهر الكيالي — طارق البشري

د. لبيب شقير — جيروم شاهين — مصطفى جسار

هنرييت عبودي — منير حمودي — سمير قصير

مقدمة

يتزامن صدور المجلد السابع والأخير ، الذي تكتمل به موسوعة السياسة ، مع احتفالنا بمرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيس المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر ونحمد الله أولاً وأخيراً على عونه بإنجاز هذا العمل الفكريّ الكبير .

لقد حملت المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر ، منذ تأسيسها ، حلم النهضة والتنوير ، ورسمت آفاقاً رحبة من الطموح العلميّ والقوميّ ، واندفعت للمساهمة في تغطية النقص الثقافيّ الكبير في حياتنا العربيّة المعاصرة ، يحدوها الإحساس بأهميّة الدور الذي تلعبه الثقافة والمثقّفون في عمليّة التغيير والترقّي .

كان مخططاً لموسوعة السياسة أن تصدر تباعاً في أربعة مجلّدات ودون تباعد زمنيّ كبير ، غير ان الرياح جرت بما لا تشتهي السفن ، بسبب الظروف الذاتيّة والموضوعيّة الصعبة التي تمثّلت في اغتيال شقيقي المرحوم الدكتور عبد الوهاب الكيّالي ونحن في أوج العمل . لقد كانت خسارتنا ، شخصياً وعلى صعيد العمل ، خسارةً لا تعوض ، فقد كان المرحوم عبد الوهاب يشرف بنفسه على تحرير القسم الأكبر من موسوعة السياسة ، وعلى التخطيط وتوزيع العمل والكتابة ورئاسة التحرير ، لذا حدث التأخير في إنجاز المجلدات الثلاثة المتبقية بعد وفاته . أضف الى ذلك أنّ ظروف لبنان لم تكن لتساعد على تسريع العمل وإنجازه ، وإنّنا إذ نعتذر للقارىء الكريم على هذا التأخير لنعده بأن نبقى عند حسن ظنّه وأن نعمل في

المستقبل القريب على تطوير الموسوعة وإغنائها ، آخذين بعين الاعتبار كلّ ما حدث على الصعيد العالميّ من تطوّرات في مختلف مناحي الحياة وما طرأ من تغيّر في المفاهيم والأحداث والرؤى السياسيّة .

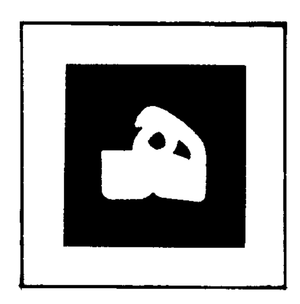
وعلينا ، أخيراً ، أن نعترف بالفضل لكل الذين تحمّسوا لهذا العمل الموسوعي ، وبذلوا الجهود في سبيل إنجازه ، ولكلّ الذين شاركوا في التحرير والإعداد والمراجعة والإخراج والطبع ، وللقارىء العربيّ الذي ما فتىء يخصّ مؤسستنا ومنشوراتنا بالدعم والتشجيع والنقد والحضّ على التطوّر ومضاعفة بذل الجهد .

ماهر الكيالي

المدير العام

المؤسسة العربية للدراسات والنشر

بيروت في ١٩٩٤/١/٣١



هابته ـ وولده ، أكليلو (١٩١٢ ـ ١٩٧٤)

Habte-Wolde, Aklilu

سياسي اثيوبي ، من أركان العهد الامبراطوري البائد . من مواليد اديس ابابا . تعلم في مدرسة مينيليك قبل ان يدرس القانون في جامعة السوربون في باريس . التحق موظفاً بالحكومة عام ١٩٣٩ . وبعد الاحتلال الايطالي لاثيوبيا التحق هابته وولده بالامبراطور **هيلا سيلاسي** في منفاه ، بعد فترة امضاها في باريس .

عاد الى اثيوبيا عند استقلالها عام ١٩٤١ ، وعين نائباً لوزير الخارجية . وامضى ٣٠ عاماً في صياغة وتنفيذ سياسة اثيوبيا الخارجية على أفضل وجه ، مما رشحه لأن يكون اول افريقي يشغل منصب نائب رئيس الجمعية العمومية في الأمم المتحدة .

وفي الأمم المتحدة دافع عن وجهة نظر بلاده الداعية الى ضم اريتريا الى اثيوبيا . ثم شارك في تحقيق رغبة البلدان الافريقية المستقلة في تأسيس « منبر » افريقي مشترك . وكان وراء تأسيس **منظمة الوحدة الافريقية** في أديس ابابا عام ١٩٦٣ .

عين رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية عام ١٩٥٧ ، ثم تخلى عن وزارة الخارجية في العام التالي ، ليعود اليها عام ١٩٦٠ .

كذلك عين رئيساً للوزراء عام ١٩٦١ ، وحاول اجراء بعض الاصلاحات والقضاء على الفساد الاداري ، بالاضافة الى معالجة مشكلات الحدود مع الصومال الذي كان يدعم تحرر اريتريا واوغادين . وتفاقمت الأزمة مع مجاعة ١٩٧٣ ، حين اخفقت الحكومة في ايصال الطعام اللازم ، والامساك بزمام الأمور، مما زاد في النقمة والاضطراب .

وارغم على الاستقالة عام ١٩٧٤ ، مما افسح المجال لوصول العسكر .

في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٤ اوقف واعدم خلال حملة التصفيات التي اعقبت خلع الامبراطور هيلا سيلاسي .

هابجود ، نورمان
(١٨٦٨ - ١٩٣٧)

صحفي امريكي . ولد في شيكاغو ، وتخرّج في جامعة هارفرد ١٨٩٠ ، برز في ميدان المجلات الامريكية في العقدين الأولين من القرن العشرين ، حرر مجلة « كوليرز » (١٩٠٢ - ١٩١٢) ، ومجلة « هاربر » الأسبوعية (١٩١٣ - ١٩١٦) . عين ١٩١٩ وزيراً مفوضاً لأمريكا بالدانمارك . من مؤلفاته ترجمات للنكولن ، وواشنطن ، وله كتاب « المسرح في أمريكا » صدر في ١٩٠١ ، و« الصناعة والتقدم » صدر ١٩١١ ، وسيرته الذاتية « السنوات المتغيرة » وصدر ١٩٣٠ .

هابرماس ، جرغن
(١٩٢٩ -   )

Habermas, Jurgen

فيلسوف وعالم اجتماع ومفكر سياسي الماني . ولد في مدينة دسلدورف Düsseldorf غربي المانيا . نشأ وترعرع في الوسط البورجوازي في مدينة صغيرة ريفية تدعى غمر سباش Gummersbach . وكان جده قساً كعادة معظم الفلاسفة الألمان . تلقى علومه الجامعية في الفلسفة من عام ١٩٤٩ الى عام ١٩٥٤ على يد نيكولاي هرتمان Nikolai Hartmenn في غوتنغن Göttingen وعلى يد هانزبارث Hans Barth في زوريخ Zürich وإريش روثاكر Erich Rothacker واوسكار بيكر Oskar Becker في بون Bonn . لكن دراسته للفلسفة واكبت دراسة علم النفس والتاريخ والأدب الألماني والاقتصاد . قدم رسالة الدكتوراه في عام ١٩٥٤ التي تناولت فلسفة ال (ويلتلتر Weltalter) لشلنج .

بعدها اجرى بحوثاً عن تاريخ مفهوم الايديولوجيا . وفي الوقت نفسه ، كان يقوم بنشاط صحافي ويكتب مقالات في عدد من الصحف والمجلات ، وبشكل خاص ، عن الأدب والمسرح .

ومن عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٥٩ كان مساعداً لتيودور أدورنو Théodor W. Adorno في معهد « فور سوزيال - فورشنغ » Für Sozial-Forschung (الذي تأسس في عام ١٩٢٣ وشكل النواة التنظيمية لمدرسة فرانكفورت) . في هذا المعهد اصبح ج . هابرماس عالم اجتماع ، وشارك في بحوث تجريبية . وفي عام ١٩٦١ ناقش رسالة التأهيل التي انهاها في عام ١٩٥٩ ، إلا ان الاستاذ المشرف على الرسالة فولفغنغ ابندروف Wolfgang Abendroth طلب اليه ان يضيف فصلاً عن علم الاجتماع التجريبي ، علماً بأن الرسالة نفسها ليست سوى دراسة اجتماعية - تاريخية عن الرأي العام كبعد أساسي من أبعاد المجتمع البورجوازي . وقبل ان يناقش رسالته عرضت عليه جامعة هايدلبرغ وظيفة استاذ « استثنائي » للفلسفة لدى هانز - جورج غادامر Hans-Georg Gadamer ، فقبل العرض . وقد كان لهذا الاستاذ تأثير كبير على فكر هابرماس فيما بعد . في عام ١٩٦٤ عين استاذاً للفلسفة وعلم الاجتماع في جامعة فرانكفورت حيث اصبح زميلاً لاستاذه القديم ادورنو الذي توفي في عام ١٩٦٩ .

كان هابرماس اثناء فترة الدراسة طالباً يسارياً . وعندما صار استاذاً تحول الى أحد الآباء الروحيين للحركة الطلابية التي تأثرت بـ هربرت ماركوز وإرنست بلوخ وادورنو . وفي عام ١٩٦١ نشر بـ (التعاون مع لودفيغ فون فريدبورغ وكريستوف أوهلر وفريدريش ويلتز) دراسة في علم الاجتماع التجريبي عن الوعي السياسي لدى الطلاب الألمان الغربيين في ذلك الوقت . إلا ان النتائج المتشائمة التي طلع بها كذّبها ظهور اليسار الطلابي الجديد . كما أن تأييده العلني للطلاب الاشتراكيين الالمان دفعت بالمعارضين والمحتجين لكي لا يروا فيه سوى شخص « ليبرالي » وتحريفي . فصيغة « الفاشية اليسارية »

التي تجرأ على التفوه بها كفرضية ، جلبت له نقداً مراً وإدانة شديدة . وفي عام ١٩٦٩ نشر ملفاً ضمنه خلاصة انتقاداته ومآخذه على الحركة الطلابية التي يعيب عليها « نزعتها العملياتية » ولا عقلانيتها ونخبويتها التي تصب في النتيجة في طاحونة التكنوقراطية والنزعة المحافظة .

وفي عام ١٩٧١ ترك جامعة فرانكفورت بعد ان قبل وظيفة مدير مساعد لمعهد ماكس - بلانك Max-Plank للبحوث في Stranberg. ولكن على الرغم من تحليلاته المتعقلة والبعيدة النظر ، ظل اليمين الألماني مثابراً على جعله الضحية ، وذهب البعض الى حد تحميله مسؤولية الارهاب ، كما ان جامعة ميونيخ رفضت مرتين طلبه تعليم الفلسفة . بعد عشر سنوات من عمله في المعهد والمشاكل التي واجهها على أثر ذهاب مديره ، استقال من وظيفته ، وبدأ بالبحث عن عمل . ولم يجد وظيفة استاذ للفلسفة الا في جامعة فرانكفورت عام ١٩٨٣ بعد ان كان على وشك السفر الى الولايات المتحدة .

في المقابل ، لم يتوقف هابرماس ابدا عن متابعة نشاطه الفكري ، فنشر عدة مؤلفات ، منها : « النظرية والممارسة » في جزأين و« نقد السياسة » و« التقنية والعلم كأيديولوجية » و« معرفة ومصلحة » وغيرها ، بالاضافة الى عدد وفير من المقالات والدراسات .

يمثل هابرماس الجيل الثاني من مدرسة فرانكفورت التي تأسست بعد الحرب العالمية الأولى ، والتي أنشئت من أجل تطوير ماركسية نقدية ، وتعميق مفاهيم سياسية تساعد على فهم وتحليل المجتمعات المعاصرة ، بعد التطور الذي لحق بها منذ تحليلات ماركس وحتى اليوم . وتصب مساهمات هابرماس في هذا الاتجاه . فهو يؤكد على الأهمية التي ترتديها بنظره العلاقة بين الفلسفة والسياسة ، وهذا ما قاده الى القطع في وقت مبكر مع الأرث الهيدغري . فنشر في عام ١٩٥٣ دراسة نقدية عن « مدخل الى الميتافيزيقا » لهيدغر وعدة دراسات أخرى عن الفلاسفة الألمان المعاصرين (ياسبرز وفيتغنستن وغادامر وبلوك وأرندت . .) . ليبرهن على أن هذه الوجوه الفلسفية هي وجوه سياسية ، وان الفلسفة لا تنفصل عن لعبة صراع القوى الاجتماعية القائمة .

ويتبنى هابرماس ، مثل غيره من فلاسفة مدرسة فرانكفورت ، ماركسية نقدية « غير دوغمائية » ، لا تنحدر الى العلموية ولا تخضع للنظرة الانتاجوية للمجتمع ، وتعترف في الوقت نفسه بتميز وخصوصية البنى الفوقية ، بدل ان تقلل من شأنها وتختزلها ببساطة بالأيديولوجية ، كما أن الماركسية التي يؤمن بها هي اكثر من ماركسية جديدة . لأنه يدعو إلى إعادة النظر بالفصل الذي يقيمه ماركس بين الدولة والمجتمع ، والدور الحاسم الذي تلعبه البنية التحتية في تشكيل البنية الفوقية . كما يدعو ايضاً إلى إعادة النظر بمفهوم الصراع الطبقي ، وبمهمة البروليتاريا في صنع التاريخ .

هذا الموقف من الماركسية وهذه الدعوة الى نقدها جعلت من افكاره هدفاً لنقد الفئات اليسارية الالمانية وغيرها واتهامه بالتحريفية . لكن على الرغم من الانتقادات الحادة التي وجهت لافكاره ، يبقى هابرماس علماً من اعلام الفكر الماركسي الحديث ، ومن اكثر المفكرين الذين أثاروا الجدل حول المفاهيم الماركسية في الحقبة الأخيرة من القرن العشرين .

هابل بن حريز (؟ - نحو ٣٢٥ هـ = ؟ - نحو ٩٣٧ م)

هابل بن حريز بن هابل ، أبو كريمة : ثائر أندلسي . كان في بعض حصون « جيان » وخلع الطاعة في أيام الأمير عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن . وكان له ثلاثة إخوة ، هم : منذر ، وعامر ، وعمر ؛ ثار كل منهم في مكانه ، في أوقات متقاربة (سنة ٢٨٢ هـ) فبنوا لأنفسهم حصوناً ، وجمعوا أنصاراً ، وزحفت لقتالهم القواد . أما « منذر » وهو أكبرهم ، فانتهى أمره بأن خضع (سنة

٣٠٠) وأدى الإتـاوة في أيـام الخليفـة الـنـاصر « عبـد الـرحمن بن محمـد بن عبـدالله » ووفـد عـلى قرطبة ؛ وأما « عامر » فكانت ثورته في حصن « شنت اشتيبن » وخضع للناصر عبد الرحمن وأصبح في جملة قواده بقرطبة ، واستشهد في غزوة « الخندق » بشنت مانكش (سنة ٣٢٧) وأما « عمر » فكان شأنه كشأن عـامر ، وغـزا مع الـناصر عبد الـرحمن غزوتـه إلى بـطليوس (سـنة ٣١٧) فأصـابه سهم في معـركـة بـ « باجة » فقتل . وأما « هابل » صاحب الترجمة ، فيقول المؤرخ ابن حيان : « ثار أيام الأمير عبدالله ، وخلع ، واختلفت به الأحوال من أنس ونفار ، إلى أن ولي كبـره عبـد الـرحمن ، فقصـده فيمن قصـد من نـظرائه ، وألقى عليـه كلكله ، فخشع لصـولتـه ، فـاستنزلـه مع منذر أخيه ، وأسكنه قرطبـة ، فنكث بعد حين ، وهرب منها فدخل حصن مرهريـطة أو مرغريطة ؟ وكان من حصون أخيه ، وأظهر التمسك بالطاعة ، وخاطب يستلطف الخليفة ويوثق على نفسه شرط الطاعة ، ويسأل إقراره بحصنه ، على أن يقيم الخدمة ويغزو في الجيش متى استُنهض ، فقبل منـه الخليفة عبد الرحمن ذلك وأقـره بحصنه وأسجـل له عليه » .

هابيا ريمانا ، جوفنال (١٩٤٠ -   )

Habya Rimana, Juvenal

رئيس دولة رواندا منذ تموز - يوليو سنة ١٩٧٣ . استولى على السلطة في ٥ تموز - يوليو ١٩٧٣ . وأطاح الـرئيس السابق غـريغوا - كـابيانـدا . وأعلن الغاء الجمعية الوطنية والمنظمات السياسية الأخرى حماية للوحدة الوطنية من الانهيار الذي تعرضت له نتيجة الصـراع بـين عنصـري سكـان روانـدا (الهـونـو - التـونسي) وهـو الصـراع الـذي غـذتـه الـدوائـر الاستعمارية .

هابياس كوربوس

Habeas Corpus

اصـطلاح قـانـوني لاتيني معنـاه الحـرفي « أبـرز الجسم » وهو كناية عن مذكرة خطية يوجهها القاضي إلى شخص ما يحتجز شخصـاً آخر ، ويـطلب فيها احضار الشخص المحتجز في وقت محدد وإلى مكان معين ولغرض مخصص . يشكل هذا الاجراء رادعاً أساسياً للسجن الخاطىء والاحتجاز غير المشروع دون استجواب قضائي ، ويمكن تعليقه في حالات التمرد أو الاجتيـاح ، وعنـدمـا تدعـو السلامـة العامـة إلى ذلـك ، فهو النص المكتـوب الذي يتـطلب احضار السجـين ومثولـه أمـام محكمـة للتثبت من شـرعيـة احتجازه .

هاتاي أو جاتاي

الاسـم الـذي اطـلقـه الاتـراك عـلى سنجق الاسكندرونة ، بعد ضمه الى تركيا في عـام ١٩٣٩ بناء على تنازل فرنسا لتركيـا عنه ، ولم تقـر عصبة الأمم حينذاك هذا التنازل كـما لم تعترف بـه سوريا . يبلغ عدد سكان هاتاي (احصاء ١٩٦٠) ٤٤١ ألفاً ، العاصمة اسكندرونة ٦٢ ألفاً .

هاتوياما ، أتشيرو (١٨٨٣ - ١٩٥٩)

Hatoyama, Ichiro

سيـاسي يابـاني ، شغـل منصب رئيس الـوزراء (١٩٥٤ - ١٩٥٦) . ألف حزب الأحرار الذي فاز بالأغلبية في انتخابات ١٩٤٦ . أقيل من الحكم سنة ١٩٤٩ ليحل محله يوشيدا . وفي ٢٤ تشرين الثاني - نـوفمبر ١٩٥٤ انتخب هـاتـويـامـا رئيسـاً للحـزب الديمقراطي ، واستطاع ، بمساندة الاشتراكيين ، أن

يفوز على يوشيدا ويحل محله . وقّع اعلاناً مشتركاً مع روسيا (١٩٥٦) ، فأنهى بذلك حالة الحرب مع الاتحاد السوفييتي ، على الرغم من المعارضة الشديدة التي لاقاها من خصومه في الحزب . وفي ١٢ كانون الأول - ديسمبر (١٩٥٦) تقدم بطلب من مجلس الامن لقبول اليابان عضواً في الأمم المتحدة .

هاتيكفاه

Hatikvah

نشيد الحركة الصهيونية والنشيد القومي لاسرائيل ومعنى الكلمة « الأمل » ، وقد ألف النشيد نافتالي أمبر عام ١٨٨٦ ، وهو يتحدث عن أمل « الشعب اليهودي » في العودة الى موئل داود و« أرض الأجداد » ليجد الحرية والسلام هناك !

هاداساه

Hadassah

المنظمة النسائية الصهيونية في أميركا . اكبر منظمة صهيونية في العالم . وصل عدد أعضائها عام ١٩٦٩ الى ٣١٨ ألف عضوة . تعمل في داخل اسرائيل على تأمين الخدمات الطبية ، وفي الولايات المتحدة على جمع التبرعات وفي النشاطات الثقافية اليهودية . تأسست في نيويورك عام ١٩١٢ بمبادرة هنرييتا زولد ، وفي عام ١٩١٤ عقد أول اجتماع لها . ثم انتقل نشاطها الى فلسطين . وفي عام ١٩٣٦ انشىء على جبل سكوبس في القدس مركز هاداساه الطبي بالتعاون مع الجامعة العبرية ، والذي تحول الى اكبر مركز طبي في فلسطين المحتلة .

هاداساه ، اتفاقية (١٩٤٨)

عقدت هذه الاتفاقية بين قيادة الجيش الأردني والحكومة الإسرائيلية المؤقتة بإشراف مكتب المراقبين الدوليين في القدس بتاريخ ١٩٤٨/٧/٧ لتجريد جبل المكبر (سكوبس) في القدس من السلاح . وقد شملت هذه الاتفاقية المنطقة التي تسيطر عليها القوات الإسرائيلية وتقوم عليها مباني مستشفى هاداساه والجامعة العبرية ، والمنطقة العربية التي فيها مستشفى أوغستا فكتوريا وقرية العيسورية .

وقّع هذه الاتفاقية عن قيادة الجيش الأردني الضابط البريطاني نورمان لاش ، وعن الحكومة الإسرائيلية المؤقتة الكولونيل شالتائيل الى جانب توقيعها من كبير المراقبين الدوليين ورئيس لجنة الهدنة في القدس . وقد تضمنت ستة بنود نصت على تجريد المنطقة المذكورة من السلاح ووضعها تحت إشراف الأمم المتحدة ، وإنشاء منطقة حرام بين الجانبين العربي والاسرائيلي ، على ان تقام فيها مراكز تفتيش للأمم المتحدة . وقد سمحت الاتفاقية بأن توضع في كلا الجانبين شرطة مدنية يزود أفرادها بالماء والمؤن من قبل مراكز الأمم المتحدة . كما نصت على تعهد الطرفين بعدم استخدام المنطقة لأية عمليات عسكرية .

وقع على هذه الاتفاقية قبل يوم واحد من انتهاء الهدنة الأولى لحرب فلسطين عام ١٩٤٨ في ضوء عدة عوامل سياسية وعسكرية . فقد شكلت الاتفاقية من الناحية السياسية أولى محاولات إدارة الأمم المتحدة لتجريد القدس من السلاح وتدويلها وفق البند الخاص بالقدس في قرار التقسيم الصادر في ١٩٤٧/١١/٢٩ . وأما من الناحية العسكرية فقد تم التوقيع عليها في وقت كانت فيه منطقة هاداساه - الجامعة العبرية مطوقة تطويقاً تاماً من قبل القوات العربية ومعزولة عن جميع المناطق التي كانت قد سيطرت عليها القوات الإسرائيلية . ويضاف الى ذلك أن السيطرة العربية على منطقة الشيخ جراح جعلت منطقة هاداساه - الجامعة على مرمى المدفعية

العربية ، وكان أمر احتلالها في غاية السهولة لولا أوامر القائد البريطاني للجيش الأردني الجنرال غلوب التي حالت دون ذلك .

كان التوقيع على هذه الاتفاقية أحد العوامل التي أدت الى تغيير الميزان العسكري في القدس لصالح القوات الإسرائيلية عند اندلاع القتال مجدداً بعد الهدنة الأولى . فقد كانت مباني مستشفى هاداساه والجامعة العبرية المجردة قد تحولت الى قلاع عسكرية في ظهر خطوط القوات العربية كما اعترف بذلك الجنرال غلوب نفسه . وكان توقيعها كذلك تنازلاً عربياً عن المنطقة المذكورة للقوات الإسرائيلية التي ما لبثت ان سيطرت عليها بعد اخفاق محاولات التدويل ، وذلك ضمن الخطة الرامية آنئذ الى تقسيم القدس .

هاداساه ، نسف قافلة (١٩٤٨)

يقع جبل المكبر (سكوبس) شمال شرقي مدينة القدس وهو في الشمال من جبل الزيتون . ونظراً لما يتمتع به من قيمة استراتيجية سعى الصهيونيون منذ أواخر القرن التاسع عشر الى الاستيلاء عليه بمختلف الطرق وأنشأوا فوقه مباني ضخمة كالجامعة العبرية ومستشفى هاداساه . وقد جعلوها متينة البنيان قوية التحصين لتكون وكراً لقواتهم عندما يحين موعد الاستيلاء على فلسطين بكاملها في المستقبل .

وما إن بدأت الاشتباكات بينهم وبين العرب ، ولاسيما بعد صدور قرار التقسيم ، حتى عززوا هذه الحصون بقوات مدربة مسلحة بلغ تعدادها حوالى ٤٠٠ رجل وراحوا ينطلقون منها لغزو القرى العربية المجاورة أحياناً وفتح النار على العرب في كل اتجاه بصورة دائمة ، الأمر الذي دفع المناضلين العرب الى عزلها ومنع التحركات نحوها ، فلم يكونوا يسمحون بالمرور إلا للقوافل الطبية والتموينية بضغط من القوات البريطانية الحاكمة في فلسطين آنذاك

وقعت خلال شهر نيسان ـ ابريل عام ١٩٤٨ أحداث هامة أثرت في معنويات الشعب العربي في فلسطين كلها ـ وأهمها المذبحة الوحشية التي نفّذها الصهيونيون في قرية دير ياسين العربية وسقوط القسطل واستشهاد المناضل **عبد القادر الحسيني** في حين ارتفعت معنويات الصهيونيين بعد هذه الأحداث نفسها . وقررت قيادة **الهاغاناه** استغلال الموقف واستثمار هذا النجاح لخرق الحصار العربي المفروض على المستعمرات والمؤسسات الصهيونية ـ ومنها الجامعة العبرية ومستشفى هاداساه ـ فدفعت بتاريخ ١٣/٤/١٩٤٨ قافلة قوية من قواتها تحت ستار التموين بالأرزاق والمواد الطبية الى جبل المكبر (سكوبس) عبر حي الشيخ جراح بالقدس .

كانت القافلة مؤلفة من تسع عربات نقل منها عربتان مصفحتان . وكانت العربات تحمل عدداً من الأطباء والممرضات في الظاهر وتخفي في داخلها عدداً كبيراً من رجال الهاغاناه مع الذخائر ومواد التحصين . وما كادت القافلة تجتاز مفرق الطرق المؤدية الى القدس ونابلس وجبل الزيتون في الساعة ٩,٤٥ صباحاً حتى انفجرت الألغام التي كان المناضلون قد بثوها هناك مدمرةً عربة مصفحة وعربة نقل سرعان ما احترقتا ولم ينج منها أحد ، في حين أسرعت سائر العربات الى التراجع . وقد قتل في هذه الواقعة ٣٨ صهيونياً مقابل عربي واحد من حملة الألغام .

ولما وصلت الأخبار الى الوكالة اليهودية استنجدت بالجيش البريطاني طالبة منه التدخل، فأرسل سيارة جيب فيها ضابط بريطاني لاستطلاع الخبر ، وتبعته قوة كبيرة معها مدافع هاون نصبتها وبدأت تطلق النار على المناضلين العرب . ثم وصلت مصفحة بريطانية من معسكر الشرطة البريطانية على جبل المكبر (سكوبس) واشتركت في إطلاق النار على المناضلين العرب . ولكن المناضلين رغم تعرضهم للنيران البريطانية والصهيونية من أعالي جبل المكبر ، صمدوا وردوا على النار بالمثل وأصلوا باقي عربات القافلة ناراً حامية . وقد زاد في حماستهم وصول النجدات من حي المصرارة ووادي الجوز وباب الساهرة حتى أصبح عدد المناضلين أكثر من مائتين بعد أن كانوا في بدء

المعركة ٢٤ . وشنوا هجوماً عنيفاً على الصهيونيين ومنجديهم وضيّقوا الخناق عليهم فعرض الصهيونيون الاستسلام ، ووافق قائد المناضلين بشرط تسليم الأسلحة كلها وأخذ المقاتلين أسرى ، وتعهد بعدم الإساءة الى النساء .

وبينما كانت هذه المفاوضات تدور بين ممثل المناضلين وممثل الصهيونيين بإشراف ضابط بريطاني أطلق الصهيونيون النار على المندوب العربي فقتلوه ، الأمر الذي أثار غضب إخوانه فهاجموا القافلة بعنف واشعلوا النار في العربات وأطلقوا النار على كل من حاول المقاومة . واستمرت المعركة حتى الساعة السادسة مساء وقتل فيها عدد كبير من الصهيونيين قدّرته الصحف الصهيونية بمائة واثنين وعشرين قتيلاً وعشرين جريحاً . ولم ينج من ركاب القافلة كلها سوى ثمانية أشخاص .

كان لهذه المعركة الناجحة صدى كبير لدى المواطنين العرب في كل مكان ، وارتفعت المعنويات بعدما أصابها من وهن إثر دير ياسين والقسطل واستشهاد عبد القادر الحسيني . وبقيت مباني الجامعة والمستشفى معزولة ، وشعر الصهيونيون أن الخطر المحدق بها يتزايد يوماً بعد يوم فسعوا بمختلف الطرق الى جعلها منطقة مجردة من السلاح . وقد نجحوا في مسعاهم بمساعدة الكونت فولك **برنادوت** الوسيط الدولي الذي اعترف في مذكراته بأنه سعى سعياً حثيثاً لوضع اتفاق بين العرب واليهود بشأن الجبل الذي تقع عليه الجامعة العبرية ومستشفى هاداساه . وقد وقّع الطرفان يوم ١٩٤٨/٧/٧ اتفاقاً بذلك مثّل الحكومة الموقتة (لإسرائيل) فيه القائد العسكري « شالتائيل » ووقعه عن الجانب العربي الأردني القائد العسكري البريطاني « لاش » ، كما وقعه قنصل بلجيكا في فلسطين الى جانب رئيس المراقبين الدوليين في القدس .

ومع ان الاتفاق ضمن للصهيونيين الاحتفاظ بهذا الموقع الهام فإنهم كثيراً ما خرقوه واستخدموا المباني نفسها للاعتداءات المتكررة على العرب .

هادريانوس (٧٦ - ١٣٨ م)

إمبراطور روماني تولّى الحكم من ١١٧ الى ١٣٨ م . وكان سلفه الإمبراطور تراجان قد مدّ حدود الإمبراطورية من ناحية الشرق وضمّ إليها أراضي ما بين النهرين حتى الخليج العربي فانتهز اليهود فرصة انشغال الرومان بذلك وثاروا عام ١١٦ م فأخمد تراجان ثورتهم .

ولمّا تولى هادريانوس الحكم تبنّى فكرة التخلص من المشكلة اليهودية . واعتقد أن خير سبيل الى تحقيق ذلك هو إدماج اليهود بالقوة في بناء الإمبراطورية . وقد أصدر عام ١٣١ م قراراً بتحريم الختان وأنشأ مستعمرة رومانية في بيت المقدس . وثارت ثائرة اليهود على ذلك واشتعلت الحرب بينهم وبين الرومان من ١٣١ الى ١٣٥ م . واستطاع هادريانوس ان يقضي على ثورتهم ويعيد الهدوء الى فلسطين . ويقال ان هادريانوس سوّى بيت المقدس بالأرض بعد حصار طويل وحرّم على من بقي حيّاً من اليهود زيارته أكثر من مرّة في السنة . وقد أطلق على المدينة اسم ايليا كابيتولينا .

الهادي خفاشة (١٩١٦ - ١٩٧٦)

رجل سياسي تونسي ومحام لامع دافع عن الزعماء الوطنيين .

بعد دراسته الحقوق في جامعة الجزائر ، مارس المحاماة في تونس ابتداءً من عام ١٩٤٢ وقد اشتهر لدفاعه عن الوطنيين امام المحاكم الاستعمارية .

انتخب رئيساً لاتحاد المحامين الشباب عام ١٩٥٠ ، وانتسب في السنة ذاتها الى حزب الدستور الجديد بقيادة **الحبيب بورقيبة** ، وبعد الاستقلال ، عام ١٩٥٦ ، عين مفتشاً عاماً للجمارك ثم انتخب نائباً واصبح عام ١٩٥٨ وزيراً للعدل . فكان من

شأنه تنظيم عملية الغاء المحاكم الشرعية وتوحيد القضاء في اطار مدني . كما أشرف على وضع القانون المدني للأحوال الشخصية الذي حرّم تعدد الزوجات ، وأوكل الى المحكمة صلاحية اعلان الطلاق .

وقد تولى الهادي خفاشة في الوقت نفسه وزارة المالية . ثم انتقل عام ١٩٦٦ الى وزارة الصحة العامة ، حيث وضع برنامجاً لتحديد النسل . وعام ١٩٦٩ ، اصبح وزيراً للداخلية حتى ١٩٧٣ فوزيراً للاسكان والاشغال العامة . وفي ١٩٧٤ عين وزيراً للدفاع . وقد بقي في هذا المنصب الى ان وافته المنيّة في احد مستشفيات باريس .

هادي زُوَيْن (؟ ـ ١٣٤٦ هـ = ؟ ـ ١٩٢٧ م)

هادي زوين : مجاهد عراقي . من قضاء « أبي صخير » من رؤساء « الجعارة » برز اسمه في ثورة العراق (سنة ١٩٢٠ م) وكان من رجالاتها . ولما أطفأها الإنكليز سجنوه وصادروا أمواله . واستمر معذباً إلى أن توفي .

الهادي السَّعِيدي (؟ ـ ١٣٦٧ هـ = ؟ ـ ١٩٤٨ م)

الهادي السعيدي التونسي : فاضل ، من رجال الحركة الوطنية بتونس . كان رئيس التحرير لجريدة « كل شيء » وعمل على مقاومة الاستعمار ، فاعتقله الفرنسيون (سنة ١٩٣٩) وحكموا عليه بالسجن والأشغال الشاقة عشرين سنة . ثم حكموا بإعدامه (سنة ١٩٤٠) ففر إلى مصر ، وتوفي فيها .

الهادي نويرة (١٩١١ -)

سياسي ورجل دولة تونسي . ولد نويرة في الموناستير ، وهي البلدة نفسها التي ولد فيها الحبيب بورقيبة ، وأتم دراسته الثانوية في صوص . وعندما سافر الى فرنسا للحصول على شهادة في الحقوق كان في الوقت نفسه يمثل حزب الدستور الجديد في باريس . طرد من فرنسا عام ١٩٣٧ فعاد الى مدينة تونس ليمارس المحاماة ، وليصبح الأمين العام للاتحاد العام للعمال التونسيين .

اعتقل عام ١٩٣٨ على أثر المظاهرات الحاشدة ضد الاستعمار الفرنسي مع كبار زعماء حزبه بتهمة التآمر ضد أمن الدولة .

وفي عام ١٩٤٠ نقل الى سجن في فرنسا وظل فيه حتى الافراج عنه عام ١٩٤٢ .

عاد في العام نفسه الى تونس حيث انتخب أميناً عاماً لحزب الدستور الجديد ، وظل في منصبه هذا حتى استقالته عام ١٩٥٣ ، ولم يعد الى هذا المنصب إلا في عام ١٩٥٩ على أثر ابعاد بن صالح . شارك في مفاوضات الاستقلال الذاتي عام ١٩٥٤ ، وعين وزيراً للتجارة ثم للمالية في أول حكومة شكلها بن عمار . بعد الاستقلال عهد إليه بورقيبة بالمهمات نفسها ، وقد نجح في تصحيح وضع الخزينة وإدارة الاقتصاد . عين حاكماً للمصرف المركزي التونسي في عام ١٩٥٨ ، وأنشأ في السنة نفسها « المركز الوطني للاصدار » ، عارض بشدة سياسة بن صالح .عين في ١٢ حزيران ـ يونيو ١٩٧٠ وزيراً للاقتصاد الوطني وذلك قبل ان يحل محل الباهي الأدغم في منصب رئيس الوزراء .

كان الهادي نويرة يعتبر من أنصار الانفتاح الاقتصادي .عينه الحزب الدستوري عام ١٩٧٤ بايعاز من بورقيبة ، خليفة لرئيس الجمهورية إلا أن المرض أقعده عام ١٩٨٠ وأرغمه على الاستقالة في السنة نفسها .

هارتفورد ، مؤتمر

Hartford, Convention

اجتماع لأعضاء الحزب الفدرالي من خمس ولايات من نيوانجلاند ، جرى في هارتفورد ، كونيكتيكت من ١٥ كانون الأول / ديسمبر ١٨١٤ الى ٥ كانون الثاني / يناير ١٨١٥ . كان الغرض منه التعبير عن امتعاضهم للسياسات التي اتبعها الرؤساء المتعاقبون الديموقراطيون ـ الجمهوريون ، خاصة الطريقة التي اديرت بها حرب العام ١٨١٢ .

الخلفية : في العامين ١٨٠٩ و١٨١٢ حاول فيدراليو نيوانجلاند ، دون جدوى ، عقد اجتماع لأعضاء الحزب القاطنين في النواحي الشمالية الشرقية من البلاد لاطلاق صيحات الاحتجاج ، واسكات المطالب المتزايدة التي تدعو الى السماح لولايات نيوانجلند بأن تلغي القوانين الفدرالية او ان تنسحب من الاتحاد . وبحلول العام ١٨١٤ اصبح الموقف خطيراً . وبدت الآمال في ايجاد نهاية لحرب العام ١٨١٢ قاتمة . وفرض الكونغرس حظراً على إقلاع السفن ، وتركت الحكومة الفدرالية ولايات نيوانجلند دون حماية وقد باتت مهددة في ان يجبر جميع رجالها القادرين على أداء الخدمة العسكرية القومية . كما ان السفن البريطانية تحاصر سواحل نيوانجلند ، علاوة على ان الجنود البريطانيين احتلوا اجزاء من ولاية ماين .

في تشرين الأول / اكتوبر ١٨١٤ اقترحت محكمة ماساشوسيتس المركزية التي يديرها الفدراليون عقد اجتماع من ممثلين عن ولايات نيوانجلند للعمل على اجراء « اصلاح جذري على الميثاق القومي » ، واتخاذ الاجراءات الضرورية الاخرى « والتي لا تتعارض مع التزاماتهم كأعضاء في الاتحاد » . وقد عينت حكومات ماساشوسيتس ، وكونيكتيكت ، وجزيرة رود مندوبين عنهم ، وفعلت الشيء ذاته كونتيتان في نيوهامبشير ، وكونتيه في فيرمونت .

المؤتمر : غداة انعقاد المؤتمر ، انتخب الأعضاء الخمسة والعشرون رجل الدولة المعتدل جورج كابوت من ولاية ماساشوسيتس رئيساً للمؤتمر حيث كان اكبرهم سناً ، وانتخبوا تيودور دوايت من كونيكتيكت ، والذي لم يكن مندوباً مفوضاً ، سكرتيراً . وسيطر هاريسون جراي اوتيس رئيس الحزب في ماساشوسيتس على سير الجلسات التي كانت سرية لضمان حرّية النقاش .

دعا تقرير المؤتمر الى الاعتدال ، إلا انه هاجم الاوضاع التي حطت من نفوذ نيوانجلند وتركت المنطقة دون دفاع ؛ كما هاجم قبول بعض الولايات الغربية في الاتحاد مثل لويزيانا ؛ وشرط الثلاثة اخماس في الدستور الفدرالي (البند I الفصل الثاني) والذي يعظم قوة الجنوب ؛ وسهولة منح المهاجرين حقوق المواطنة واغلب هؤلاء يتجنبون نيوانجلند ؛ والسياسات التفضيلية والتي تراعي الجنوب اكثر من الغرب ؛ والجهود المبذولة لتجنيد القادرين على حمل السلاح في الولاية . واوصى التقرير ان يمنح الكونغرس كل ولاية صلاحية الدفاع عن نفسها ، وان تقتطع الضرائب لهذا الغرض .

كما اقترح الدستور سبعة تعديلات دستورية : الغاء شرط الثلاثة اخماس ؛ وضرورة الحصول على ثلثي الاصوات في الكونغرس لقبول انضمام ولايات جديدة للاتحاد ، او تقييد التجارة ، او اعلان الحرب ؛ تحديد حظر اقلاع السفن بستين يوماً ؛ واستبعاد المهاجرين الجدد من الوظائف الحكومية وعضوية الكونغرس ؛ ومنع اعادة انتخاب الرؤساء ؛ ومنع انتخاب رئيسين متعاقبين من الولاية ذاتها . ودعا التقرير الى عقد مؤتمر آخر في شهر حزيران / يونيو ان لم يؤخذ باقتراحاته .

وبعد تبني التقرير ، ارسلت الهيئات التشريعية في كل من ماساشوسيتس وكونيكتيكت مفوضين سعياً للحصول على موافقة الحكومة الفدرالية . وصل المفوضون الى واشنطن وسط مظاهر الفرح

التي رافقت معاهدة جانت التي وضعت نهاية للحرب ، والنصر الذي حققه اندرو جاكسون في نيو اورلينانز . وبعد تعرضهم للسخرية والشجب اعلنوا عن مطالبهم باختصار . ادى تحقيق السلام الى تجنيب البلاد صدامات اقليمية خطيرة ، وقد حطم مؤتمر هارتفورد جميع فرص الحزب الفدرالي في النهوض ثانية .

هاردنبرج ، كارل اوغست فون (١٧٥٠ - ١٨٢٢)

Hardenberg, Karl August Von

مستشار بروسي ، وهو نتاج المذهب العقلاني للقرن الثامن عشر ، وقد سعى هاردنبرج الى زيادة قوة بروسيا من خلال اجراء تجديدات ادارية بدلاً من القيام بذلك من خلال المؤسسات الشعبية او البرلمانية .

ولد هاردنبرج في ايسنرود - هانوفر يوم ٣١ أيار / مايو ١٧٥٠ . وبدأ حياته العملية كموظف مدني في هانوفر . وفي العام ١٧٩٢ التحق بالحكومة البروسية ، ومثل بروسيا في مفاوضات « سلام بازل » (١٧٩٥) . وعينه الملك فردريك وليم الثالث وزيراً للخارجية في العام ١٨٠٤ . وقد تعاون هاردنبرج ، اضافة الى اهتمامه بالشؤون الخارجية ، مع البارون شتاين لتحديث الدولة البروسية .

بعد ان هزم نابليون بروسيا في العام ١٨٠٦ ، اجبر الملك « فردريك وليم » على اقالة هاردنبرج في مسعى لإضعاف البلاد . وفي فترة تقاعده المؤقت ، وضع هاردنبرج تحليلاً مفصلاً لمشاكل الحكم البروسي ، والحلول المقترحة لها (مذكرة ريغا ١٢ ايلول / سبتمبر ١٨٠٧) . وتركزت اقتراحاته على نواحي تحديث البيروقراطية ، والتي اظهرت معارضته للاقطاع وعدم ثقته بالقومية الشعبية .

المستشار : في العام ١٨١٠ سمح نابليون للملك « فردريك وليم » بتعيين هاردنبرج مستشاراً . وقد استخدم هاردنبرج السلطات الواسعة الممنوحة له للاسراع في الاصلاح ، فأجرى اصلاحات على النظام الضريبي ، وسهل عملية شراء الفلاحين للاراضي من الارستوقراطيين البروسيين (اليونكرز) ، وشجع المؤسسات الاقتصادية بالغاء النقابات الاحتكارية وبسط الحرية لليهود . ورغم ان معارضة النبلاء قد عرقلت جزئياً الاصلاحات الخاصة بالارض ، فقد ارست تجديداته الضريبية وتلك الخاصة بالاعمال ، اسس النمو الاقتصادي للاجيال القادمة .

بعد العام ١٨١٢ ، كرس هاردنبرج جل وقته للشؤون الخارجية . ورعى عملية تحديث الجيش البروسي ، وسعى لايجاد تعاون بين روسيا ، وبريطانيا ، والنمسا ، لمواجهة نابليون . وفي العام ١٨١٤ نصب هاردنبرج اميراً . وفي مؤتمر فيينا من ١٨١٤ - ١٨١٥ الذي عقد بعد هزيمة نابليون كسب لبروسيا خمسيّ مقاطعة ساكسوني ووضعاً قوياً على الضفة الغربية للراين . كما فاوض عدداً من رجال الدولة الألمان لاقامة الاتحاد الالماني الكونفدرالي في العام ١٨١٥ . اما داخل بروسيا ، فقد اوجد في العام ١٨١٧ مجلساً للدولة يشرف على الإصلاحات الادارية والمالية . إلا انه لم يستطع تحقيق هدفه النهائي بمنح بروسيا دستوراً لها .

الانجازات : كان هاردنبرج شخصية متعددة الامكانات ، فكان ادارياً قديراً ، وديبلوماسياً متمكناً . وقد رعى بمذهبه العقلاني الليبرالية السياسية ، والمذهب الدستوري دون ان يتمكن من تحقيقها في بروسيا . واعطت سياسته الخارجية بروسيا اعظم مكاسبها الاقليمية منذ بداية حكم فردريك الاكبر في العام ١٧٤٠ . وعندما توفي هاردنبرج ، في جنوا ، يوم ٢٦ تشرين الثاني / نوفمبر ١٨٢٢ ، كانت بروسيا ثاني اقوى دولة في المانيا ، بعد النمسا ، وكانت مستعدة تقريباً للبدء في منافستها على قيادة المانيا كلها .

هاردنج، وارين (١٨٦٥ - ١٩٢٣)

Harding, Warren

سياسي أمريكي والرئيس السادس والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية ، وهو وارين جماليل هاردنج ، ولد بولاية أوهايو ١٨٦٥ ، عمل بالصحافة وتولى تحرير « ماريون ستار » ، انضم الى الحزب الجمهوري وانتخب عضواً بمجلس شيوخ الولاية عام ١٨٩٩ ، ثم عضواً بمجلس الشيوخ الفيدرالي ١٩١٤ ، اشتهر ببراعته الخطابية ، انتخب رئيساً للجمهورية ١٩٢٠ ، عقد معاهدات الصلح في السنة التالية مع المانيا والنمسا والمجر ، كما عقد في العام نفسه (١٩٢١) مؤتمر واشنطن البحري ، ثارت حول حكومته اتهامات بالفساد والرشوة والاختلاسات لاسيما في وزارات العدل والداخلية وفي الدوائر السياسية ، توفي فجأة ١٩٢٣ وخلفه الرئيس كولردج .

هاركوت ، سير وليم جورج (١٨٢٧ - ١٩٠٤)

Harcourt, Sir William George

سياسي انكليزي وزعيم ليبرالي . أيد غلادستون ، ولمع اسمه خطيباً برلمانياً من الطراز الأول . عُيّن وزيراً للداخلية (١٨٨٠ - ١٨٨٥) ، ووزيراً للمالية (١٨٨٦ و١٨٩٢ - ١٨٩٥) ، وابتكر في ميزانيته (١٨٨٤ - ١٨٨٥) نظاماً جديداً لضريبة التركات ، وبمقتضاه مدّ نطاق الضريبة التصاعدية .

هارلي ، روبرت (١٦٦١ - ١٧٢٤)

Harley, Robert

قائد سياسي بريطاني . ولد في لندن في ٢٤ كانون الأول / ديسمبر ١٦٦١ . وهو وريث عائلة نبلاء بارزة ، دخل البرلمان كواحد من الهويغ في العام ١٦٨٩ . وسرعان ما اصبح قائداً للمعارضة التي تضم التوري والهويغ الناقمين ، والتي تطورت فيها بعد تدريجياً الى حزب توري معتدل واداري برلماني ذي خبرة . وفي العام ١٧٠٠ توصل الملك وليم الثالث الى اتفاق معه يقوّم هارلي بموجبه وبصفته رئيساً للمجلس منذ العام ١٧٠١ ، مجلس عموم التوري لاقرار قانون يسمح بنقل التاج الى عائلة هانوفر ويجيز التحالفات للحرب ضد فرنسا . ومنذ تولي الملكة آن العرش في العام ١٧٠٢ اصبحت الحكومة الفعلية في بريطانيا تتكون من ايرل جودلفين الأول ، ودوق مارلبورو ، وهارلي ، الذي اصبح وزيراً للخارجية في العام ١٧٠٤ . وفي العام ١٧٠٨ احس جودلفين ومارلبورو بأن هارلي يسعى للتآمر ضدهما في البلاط ، فأجبرا الملكة آن على الابتعاد عنه، مما أفسح المجال لاحداث تغيير وزاري من وزارة مشكّلة من الهويغ والتوري الى وزارة مشكّلة بكاملها من الهويغ .

وفي العام ١٧١٢ مكنت المخاوف من اندلاع الحرب مقرونة بالمشاعر المضادة للحكومة التي اثارتها مقاضاة الواعظ هنري ساكفيرل ، الذي كان يدعو الى العصيان ، الملكة آن من تشكيل حكومة جديدة من حزب التوري يرأسها هارلي . وقد بدأ هارلي على الفور مفاوضات سرية مع فرنسا تمخضت عن معاهدة « اوترخت » في العام ١٧١٣ . وفي تلك الاثناء ، كان هارلي ، الذي اصبح لورد الخزانة وايرل اكسفورد في العام ١٧١١ ، يخوض صراعاً على السلطة مع فيكونت بولينغبورك . اقيل هارلي من منصبه قبل اسبوع من وفاة الملكة في العام ١٧١٤ ، ووجهت اليه تهمة التقصير من قبل وزارة الهويغ التي تولت السلطة بعده ، خاصة لدوره في مفاوضات السلام . لكن برّئت ساحته بعد ان قضى عامين سجيناً في البرج . وتوفي في لندن يوم ٢١ ايار / مايو ١٧٢٤ .

هارُون بن خُمَارَوَيْه (٢٦٤ - ٢٩٢ هـ = ٨٧٧ - ٩٠٤ م)

هو هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون : من ملوك الدولة الطولونية . بمصر . ولد بمصر . وبويع له - وهو صبيّ - بعد مقتل أخيه جيش (سنة ٢٨٣ هـ) وظهر ضعفه بضياع رجاله في حرب القرامطة ، فنزل للمعتضد العباسي عن قنسرين وأطرافها . ولما صار الأمر ببغداد للمكتفي بالله سير جيشاً لاستخلاص مصر من بني طولون (سنة ٢٩١) فافتتحت له ، وبلغ جيشه الفسطاط . ودبت الفوضى في جيش صاحب الترجمة فتقدم ليجمع الكلمة ، فطعنه أحد المغاربة فسقط قتيلاً . وقيل : قتله عمّاه شيبان وعديّ ابنا أحمد ابن طولون .

هارُون الرَّشِيد (١٤٩ - ١٩٣ هـ = ٧٦٦ - ٨٠٩ م)

هو ابن محمد (المهدي) بن المنصور العباسي ، أبو جعفر : خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق ، وأشهرهم . ولد بالريّ ، لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان . ونشأ في دار الخلافة ببغداد . وولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية ، فصالحته الملكة إيريني وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث بها الى خزانة الخليفة في كل عام . وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي (سنة ١٧٠ هـ) فقام بأعبائها ، وازدهرت الدولة في أيامه . واتصلت المودة بينه وبين ملك فرنسة كارلوس الكبير الملقب بشارلمان (Charlemagne) فكانا يتهاديان التحف . وكان الرشيد عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه ، فصيحاً ، له شعر نماذج منه ؛ وله محاضرات مع علماء عصره ، شجاعاً كثير الغزوات ، يلقب بجبّار بني العباس ، حازماً كريماً متواضعاً ، يحج سنة ويغزو سنة ، لم يُر خليفة أجود منه ، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتّاب والندماء . وكان يطوف أكثر الليالي متنكراً . قال ابن دحية : « وفي أيامه كملت الخلافة بكرمه وعدله وتواضعه وزيارته العلماء في ديارهم » . وهو أول خليفة لعب بالكرة والصولجان . له وقائع كثيرة مع ملوك الروم ، ولم تزل جزيتهم تحمل إليه من القسطنطينية طول حياته . وهو صاحب وقعة البرامكة ، وهم من أصل فارسي ، وكانوا قد استولوا على شؤون الدولة ، فقلق من تحكمهم ، فأوقع بهم في ليلة واحدة . وأخباره كثيرة جداً . ولايته ٢٣ سنة وبعض السنة . توفي في « سَناباذ » من قرى طوس ، وبها قبره .

هارون بن سَعْد (؟ - نحو ١٤٥ هـ = ؟ - نحو ٧٦٣ م)

هارون بن سعد العجلي : رأس الزيدية في أيامه . من المتزهدين العلماء بالحديث . له شعر . خرج وهو شيخ كبير ، مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن الطالبي ، فولاه إبراهيم القتال بواسط واستعمله عليها ، وضم إليه جيشاً كبيراً من الزيدية ؛ فأخذها وخطب في أهلها فندد بأبي جعفر المنصور وأفعاله « وقتله آل رسول الله ، وظلمه الناس ، وأخذه الأموال ووضعها في غير مواضعها : قال أبو الفرج الأصبهاني : وأبلغ في القول حتى أبكى الناس . واتبعه خلق كثير ، منهم هشيم بن بشير وهرب من كان في واسط من رجال المنصور . ثم لم يبق فيها أحد من أهل العلم إلا تبعه . قال أحد أهلها : « قدم علينا هارون بن سعد في جماعة ذات عدد ، فرأيته شيخاً كبيراً كنت أراه راكباً قد انحنى على دابته ، فبايعه أهل واسط » وحاربته جيوش المنصور ، فثبت إلى أن بلغه مقتل « إبراهيم » فتوجه الى البصرة فمات بها حين دخلها . وقيل : توارى حتى مات .

هارون بن محمد (شَرَف الدِّين الجُوَيني) (؟ - ٦٨٥ هـ = ؟ - ١٢٨٦ م)

هو ابن محمد (الصاحب شمس الدين) بن محمد (الصاحب بهاء الدين) الجويني : صاحب ديوان الممالك في بغداد . قرأ على برهان الدين النسفي وصفيّ الدين عبد المؤمن البغدادي . وكتب على ياقوت المستعصمي الخطاط المشهور . وتصدر للتدريس في المدرسة النظامية (سنة ٦٧١) وعلى اسمه صنف أستاذه عبد المؤمن البغدادي « الرسالة الشرفية » في الموسيقى . تولى بعد وفاة عمه (علاء الدين) ديوان بغداد وتدبيرها (سنة ٦٨٢) واستمر الى أن أمر « السلطان » بقتله ، فقتل في حدود الروم .

هَارُون بن عبدالله (؟ - ٢٨٣ هـ = ؟ - ٨٩٦ م)

هارون بن عبدالله الشاري الصفري : مقدم الصفرية في أيام المعتمد والمعتضد العباسيين . كان شجاعاً مغواراً . خرج في أطراف الموصل ، وتبعه عدد كبير ، فقصده المعتضد سنة ٢٨٢ هـ ، وقاتله بالجيوش ، فانهزم جمع هارون هذا واستسلم وجوه أصحابه ، فأمنهم المعتضد . وبقي هارون في قلة ، فعبر دجلة وأقام في البرية ، فتعقبه الحسين بن حمدان التغلبي ، فأسره ، وجاء به إلى المعتضد فشهره ثم صلبه .

هارون بن غريب (ابن الخال) (؟ - ٣٢٢ هـ = ؟ - ٩٣٤ م)

قائد ، من ولاة العصر العباسي . كان أبوه خال الخليفة المقتدر بالله ، فعرف بابن الخال . وكانت إقامته ببغداد ، ينتدبه الخليفة للمهمات ، إلى أن مات أبوه (سنة ٣٠٥) فقلده المقتدر أعمال أبيه ، وخلع عليه ، وعقد له اللواء بذلك . وكانت له يد في قمع ثورة ببغداد ، (سنة ٣٠٨) ، وقاتل القرامطة في واسط (سنة ٣١٦) فقتل جماعة منهم وأرسل الأسرى الى بغداد على الجمال ومعهم ١٧٠ رأساً . وولي بلاد « الجبل » وعقد له على أعمال فارس (سنة ٣١٩) فقاتله مرداويج الديلمي بنواحي همذان ، فانهزم هارون . وعاد الى بغداد في أوائل سنة ٣٢٠ واستفحل أمر مؤنس الخادم الخارج على الخليفة فهاجم بغداد ، وبرز المقتدر ، بعسكره وقواده ، و« هارون » من مقدميهم ، إلا أن هذا أخبر المقتدر قبل المعركة بأنه لا ثقة له برجاله ، وقلوبهم مع مؤنس . ولم يقاتل . وقتل المقتدر . وبويع « القاهر » فولاه « ماه الكوفة » وقصبتها الدينور . وخلع « القاهر » وولي الخلافة « الراضي بالله » ابن المقتدر (سنة ٣٢٢) ورأى هارون أنه أحق بالدولة من غيره من القواد ، لقرابته من الراضي ، فكاتب بعض القواد يعدهم الزيادة في الأرزاق . وزحف من الدينور الى خانقين . وأراد دخول بغداد عنوة ، فقاتله القواد المتغلبون ، بعد ان استأذنوا الراضي ، وقتلوه ، وحملوا رأسه الى بغداد .

هارون (الوَاثِق بالله) (٢٠٠ - ٢٣٢ هـ = ٨١٥ - ٨٤٧ م)

هو ابن محمد (المعتصم بالله) ابن هارون الرشيد العباسي ، أبو جعفر : من خلفاء الدولة العباسية بالعراق . ولد ببغداد ، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ٢٢٧ هـ) فامتحن الناس في خلق القرآن . وسجن جماعة ، وقتل في ذلك أحمد بن نصر الخزاعي بيده (سنة ٢٣١) . قال أحد مؤرخيه : كان في كثير من أموره يذهب مذهب المأمون ، وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين ، فأفسد قلوبهم . ومات في سامرا ؛ قيل : بعلّة الاستسقاء . وقال ابن دحية : كان مسرفاً في حب النساء ، وخلافته خمس سنين وأيام . وكان

كريماً عارفاً بالآداب والأنساب ، طروباً يميل الى السماع ، عالماً بالموسيقى ، قال أبو الفرج : « صنع الواثق مئة صوت ما فيها صوت ساقط » وكان كثير الإحسان لأهل الحرمين حتى قيل انه « لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل » .

هاري سانت جون فِلْبي (١٣٠٢ - ١٣٨٠ هـ = ١٨٨٥ - ١٩٦٠ م)

أو الحاج عبدالله فلبي : مستشرق بريطاني ، من أغزر الكتّاب علماً بجزيرة العرب . ولد في سيلان وتعلم في انكلترة وخدم حكومته في الهند (١٩٠٨ - ١٩١٥) ودعي الى العراق فعمل في البصرة . ودخل الرياض (١٩١٧) مع وفد بريطاني فتعرف إلى الملك **عبد العزيز آل سعود** . وسافر إلى جدة . ويقول إنه اختلف مع حكومته في سياسة الشرق الأوسط وسافر الى بلاده مستقيلاً . وعاد بعد سنة الى نجد فالعراق . وأصبح مستشاراً في حكومة العراق (١٩٢٠) ثم رئيساً للمعتمدين البريطانيين في شرقي الأردن (١٩٢١ - ١٩٢٤) واستقال ثانية ؛ وانصرف إلى بلاده . ومنها (١٩٢٦) بدأ عمله في جدة (بالسعودية) تاجراً حراً ، قال : إنه لا صفة رسمية له . وأنشأ شركات لاستيراد السيارات وغيرها . ووثّق اتصاله بالملك عبد العزيز . وقام برحلات اجتاز بها الربع الخالي واخترق الجزيرة بسيارته من الأحساء الى وادي الدواسر ومن نجد الى عسير ووصل الى عدن وحضر موت براً بعون من الملك عبد العزيز . وأعلن إسلامه (١٩٣٠) فازداد قرباً من عبد العزيز ودخل معه مكة والطائف . وصنف ١٥ كتاباً بالانكليزية ، منها « تاريخ نجد » و« أرض الأنبياء » و« يوبيل الجزيرة العربية » و« البلاد العربية » و« بلاد العرب الوهابية » الخ . توفي ببيروت سنة ١٩٦٠ .

هاريسون ، بنيامين (١٧٢٦ - ١٧٩١)

Harrison, Benjamin

وطني امريكي ثائر ، وأحد الموقِّعين على وثيقة إعلان الاستقلال ، كان عضواً في الكونغرس الامريكي (١٧٧٤ - ١٧٧٨) ، وحاكماً لفرجينيا (١٧٨١ - ١٧٨٤) . أصبح ابنه وليم هنري هاريسون ، رئيساً للولايات المتحدة الامريكية . ولكنه لم يحكم سوى شهر واحد بسبب وفاته المفاجئة . وكذلك حفيده بنيامين هاريسون الذي انتخب رئيساً للولايات المتحدة الامريكية من سنة ١٨٨٩ - ١٨٩٣ .

هاريسون ، بنيامين وليم (١٨٣٣ - ١٩٠١)

Harrison, Benjamin William

هو ابن وليم هنري هاريسون ، وهو الرئيس الثالث والعشرون للولايات المتحدة الامريكية (١٨٨٩ - ١٨٩٣) . اشترك في الحرب الأهلية ، وأصبح عضواً جمهورياً بمجلس الشيوخ عن ولاية انديانا (١٨٨١ - ١٨٨٧) . وافق اثناء توليه منصب الرئاسة على اجراءات الجمهوريين القانونية ، وفيها قانون تعريفة « ماكسلي » الجمركية . عقد في عهده اول مؤتمر لجامعة الدول الامريكية (١٨٨٩) .

هاريسون ، وليم هنري (١٧٧٣ - ١٨٤١)

Harrison, William Henri

الرئيس التاسع للولايات المتحدة الامريكية (١٨٤١) . عمل على فتح ولايتي اوهايو وانديانا لاستيطان البيض . عضو بمجلس نواب الولايات

المتحدة (١٨١٦ ـ ١٨١٩) ، ومجلس الشيوخ عن ولاية اوهايو (١٨٢٥ ـ ١٨٢٨) . مات بعد توليه الرئاسة بشهر .

هاريل ، أيسر

شخصية استخباراتية صهيونية ، وأحد رجال **الموساد** البارزين في الكيان الصهيوني .

كان أيسر هاريل يتمتع بشخصية معقدة أهّلته للجلوس على عرش المخابرات الاسرائيلية . اذ كان يتجاهل التهجمات واللامبالاة ويقنع نفسه بأنه مؤهل بشكل فريد لمهمة الدفاع عن اسرائيل .

ولم يتهاون هاريل ، رغم خيبات الأمل ، مثل استبعاده عن الاستعدادات لحملة السويس عام ١٩٥٦ وتشكيل وكالة التجسس التكنولوجي ، واستبعاده من تحالفات اسرائيل الاستراتيجية والمحيطية ، وبدلاً من أن ينظر الى الوراء غاضباً ، فإنه فضّل ان ينظر الى الأمام بأمل .

كان هاريل مخلصاً لخدمة مصالح اسرائيل وتعزيز سلطة **بن غوريون** السياسية ، ونظراً لكونه من أصل روسي ، فقد كان يقدر مواهب خصومه من الكتلة السوفييتية ، وكان يعرف أن بعضهم يتجسسون في اسرائيل ، وشعر ان الأمريكيين على حق حين حذّروا من أن كثيراً من العملاء الشيوعيين قد زُرعوا بين اليهود القادمين من أوروبا الشرقية ، ولم يكن هنالك الكثير ليفعله ازاء الأشخاص الذين يعملون في وظائف صناعية صغيرة أو في المستوطنات الزراعية ، يبعثون بتقارير عن الحياة اليهودية الى مسؤولي **الكي جي بي** في الخارج . وتطلع هاريل الى الكمال وتمنى لو يستطيع ان يقبض عليهم ، لكنه ركّز على اجتثاث الجواسيس الذين ربما وصلوا الى مراكز مهمة في اسرائيل .

كان سعي هاريل الحثيث وراء الخونة الاسرائيليين نتيجة اهتمامه بأمن بلاده ، مقترناً بكراهيته الشديدة للشيوعية ، وعلاوة على ذلك ، فقد أراد هاريل ان يثبت للولايات المتحدة ان اسرائيل شريك يُعتمد عليه . فإذا كان آلان دالاس ، من السي اي ايه **وجون فوستر دالاس** ، شقيقه في وزارة الخارجية كانا يريان « أحمر تحت كل سرير » فقد اراد هاريل ان يظهر بأنه ينبغي القضاء حتى على اللون الزهري من كل غرف النوم في اسرائيل !

استطاع هاريل ان يسجّل نجاحاً في جهوده المتواصلة لإحضار مواطنين جدد الى اسرائيل ، فالى جانب انشغاله باصطياد المدسوسين ومطاردة الجواسيس، فقد كانت الهجرة احد اهتماماته الثابتة . فإذا كان اول رئيس **للموساد** ، روفن شبلوه ، قد أدخل مجتمع المخابرات الى مهمة الهجرة ، فإن هاريل قد طوّرها الى فن جميل

في ٢ آذار ـ مارس ١٩٥٦ ، انتهى الحكم الاستعماري الفرنسي في المغرب ، والى تلك السنة ، وطوال ثماني سنوات ، كانت ابوابها مفتوحة للخروج ، ورحل حوالى مئة ألف يهودي مغربي الى اسرائيل . وفي الأيام الأولى من الاستقلال المغربي ، أذعنت الحكومة الجديدة لضغوط الدول العربية وحظرت رحيل اليهود ، وأعلن الرئيس المصري **جمال عبد الناصر** ان المهاجرين اليهود يصبحون جنوداً اسرائيليين يقتلون العرب .

وكان مصير المئة ألف يهودي المتبقين في المغرب موضوع قلق كبير في اسرائيل . وكان هاريل قد أنشأ جهازاً سرياً للنشاط الصهيوني في المغرب ، حيث جنّدت الموساد فريقاً من أعضاء **كيبوتس** وضباط احتياط من أصل مغربي كانوا يتحدثون العربية والفرنسية . وكان الجميع مهيّئين لكي يصبحوا في وحدات مقاتلة باعتبار أن لديهم خبرة في النشاطات السرية .

في هذه الأثناء استطاع ١٨ ألف يهودي مغربي ان يغادروا المغرب الى اسرائيل ، وأقام عملاء الموساد مراكز في المدن الكبيرة للدولة الافريقية الشمالية الجديدة ، وبدأوا يستخدمون وثائق مزورة وطرق خداع اخرى لترتيب رحيل اليهود الراغبين في الهجرة الى اسرائيل .

تلقى اليهود تعليمات بالتجمع في أماكن مختلفة في المدن الكبيرة ، ومن هناك كان يمكن نقلهم الى الحدود بالسيارات او الشاحنات . ولتسهيل الطريق ، دفعت الموساد نصف مليون دولار كرشاوى للمسؤولين المغاربة . وكان الطريق المفضّل عبر طنجة ، التي كانت مدينة دولية ، ومن هناك الى اسرائيل ، ثم استخدمت مدينتان اسبانيتان كقواعد للمشروع ، الذي لقي تعاوناً كاملاً من **فرانكو** ، الذي كان يتصرف ، حسبما اعتقدت الموساد ، نتيجة الشعور بالذنب ازاء علاقات اسبانيا الوثيقة مع **هتلر وموسوليني** ، وازاء طرد اليهود الأسبان في عام ١٩٤٢ .

وعلاوة على اهتمام هاريل بموضوع الهجرة الى اسرائيل ، فقد صبَّ جل تركيزه على النازيين واللاساميين ، مثل بحثه عن المدسوسين الشيوعيين ، وهو ما أدى الى سقوطه في النهاية ، وبدأ في اوائل الستينات يركز على وصول علماء الصواريخ الألمان الى مصر . ولم يلبث ان بدأ نجم هاريل بالأفول عقب ازمة الثقة التي نشأت بينه وبين رئيس الوزراء بن غوريون ، اذ ان هذا الأخير لم يكن سعيداً لملاحقة اسرائيل بير ، وهو شخصية مخابراتية محسوبة عليه ، اذ انه كان قد عمل في مكتبه لفترة من الزمن وقد انعكس اعتقاله في العام ١٩٦١ على نحو سيىء على بن غوريون نفسه ، ومن ناحية اخرى ، لم يكن هاريل سعيداً بتعيين بن غوريون لشمعون بيريز مسؤولاً عن المشروع الذري السري .

لقد بدأ رئيس الوزراء يقلق من السلطة المفرطة التي يتمتع بها هاريل ، باعتباره رئيساً للموساد ، ولذا ظهرت صدوع واسعة في العلاقة بين الصديقين القديمين ، وتسرّب الماء الدافق في الصدوع ليدمّر الثقة التي كانت ذات يوم راسخة بين الرجلين .

هاريمان ، افريل (١٨٩١ - ؟)

سياسي أمريكي ؛ ولد بمدينة نيويورك عام ١٨٩١ ، وهو ابن رجل الأعمال المليونير ادوارد هاريمان (١٨٤٨ - ١٩٠٩) ، تخرج في جامعة ييل ١٩١٣ وانصرف الى شؤون المال والصناعة ، وشمل نشاطه السكك الحديدية وبناء السفن وشركات الاستثمار . انصرف الى السياسة في عام ١٩٣٣ بانضمامه الى الحزب الديمقراطي واصبح صديقاً ومستشاراً للرئيس **روزفلت** .

عين سفيراً لبلاده في موسكو عام ١٩٤١ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ثم انتقل سفيراً في لندن ، فوزيراً للتجارة ، وفي خلال ذلك اشترك (مع روزفلت ثم **ترومان**) في المؤتمرات التي عقدها الحلفاء ، كما اشترك في مؤتمر سان فرنسيسكو ، وفي عام ١٩٥٠ عينه الرئيس ترومان مساعداً له في الشؤون الخارجية واصبح مسؤولاً عن تنفيذ مشروع مارشال . وفي السنة التالية أوفد الى ايران خلال الفترة التي انتهت باقالة مصدق وعودة الشاه ، وفي ١٩٥٤ انتخب محافظاً لنيويورك . وفي السنة التالية زار اسرائيل ، ومثّل بلاده ١٩٦٣ في مؤتمر موسكو لحظر الأسلحة الذرية ، وفي ١٩٦٤ أوفده الرئيس **جونسون** الى الكونغو ، ثم الى الشرق الأوسط عام ١٩٦٥ ، تميزت سيرته بدوره سفيراً متجولاً موفداً لمهام خاصة بتكليف من رؤساء الولايات المتحدة الذين سلفت الاشارة اليهم .

هازدروبعل القرطاجي (؟ - ٢٠٢ ق.م.)

Hasdrubal, Le Carthaginois

قائد قرطاجي ، تولى قيادة جيش قرطاجة في اسبانيا (٢١٤ - ٢٠٦ ق.م.) اشترك مع ماجو في القضاء على بوبليوس اسكيبيو (٢٢١ ق.م.) لكنه أرغم بعد ذلك على الانسحاب من قاعدته الى قادس (٢٠٧ ق.م.) ، وفي العام التالي انتصر اسكيبيو افريكانوس عليه وعلى ماجو انتصاراً باهراً . هرب الى افريقيا حيث اسندت اليه القيادة العامة ، وتمكن من رفع الحصار عن يوتيكا ٢٠٤ ق.م. لكن اسكيبيو أحرق معسكره وهزم جيشه الجديد

(٢٠٣ ق.م.) . وبعد القيام بحرب العصابات اتهم بالخيانة وانتحر قبل موقعة زاما (٢٠٢ ق.م.) .

هاستنغز ، وارن (١٧٣٢ - ١٨١٨)

Hastings, Warren

اداري انجليزي في الهند ، والذي كان اول حاكم عام للاملاك البريطانية في تلك البلاد . ولد يوم ٦ كانون الأول / ديسمبر ١٧٣٢ في تشرشل ، اوكسفورد شاير . وبعد ان تخلى عنه والده ، رباه خاله . وحين بلغ الثامنة عشرة من العمر عمل لدى شركة الهند الشرقية العاملة في البنغال بوظيفة ناسخ وهي ادنى مراتب وظيفة الكاتب .

خدم هاستنغز في البنغال من العام ١٧٥٠ وحتى العام ١٧٦٤ ، وهي الفترة التي تحولت خلالها شركة الهند الشرقية من هيئة تجارية الى حاكم حقيقي للاقليم ؛ واصبح عضواً في مجلس ادارة الشركة في كالكوتا في العام ١٧٦١ . وبعد فترة انقطاع في بريطانيا اصبح الرجل الثاني في المجلس وعين في مدراس في العام ١٧٦٨ ، ورقي في العام ١٧٧١ ليصبح حاكماً للبنغال . واخيراً ، انتخب في العام ١٧٧٣ ليصبح الحاكم العام الأول المطلق الصلاحية في الهند البريطانية ، وهو منصب شغله حتى العام ١٧٨٥ .

كان الحكام الذي سبقوا هاستنغز في هذا المنصب ، خاصة ، روبرت كليف قد اكدوا ان في وسع شركة الهند الشرقية ان تسيطر على مساحات واسعة في الهند ؛ وكان على هاستنغز ان يقرر الشكل الذي يجب ان تتخذه هذه السيطرة . ولم يبد عليه انه قد حدد بوضوح اهدافاً بعيدة الأمد ، او اي شيء يمكن ان نطلق عليه « رؤية استعمارية » لمستقبل بريطانيا في الهند . فقد كانت سياساته تتبلور رداً على مشاكل او ضغوطات معينة .

كان السؤلان الملحان اللذان واجها هاستنغز خلال فترة توليه منصبه ، هما ، ما اذا كان في وسع البريطانيين الاستمرار في ادارة البلاد التي احتلوها حسب نظام الحكم المحلي الذي ورثوه ، وما اذا كان في مقدورهم عزل انفسهم في مقاطعاتهم عن مجمل الاحداث في الهند . وكانت البدائل المطروحة هي ان يتولوا الادارة بأنفسهم ، وان يتدخلوا بفاعلية في سياسات الولايات الهندية . وقد وضع هاستنغز السياسة البريطانية ، بتردد حيناً وعن غير رضى في أغلب الاحيان ، في اتجاه مزيد من التورط داخل المقاطعات الهندية المحتلة وخارجها .

اتسم الجزء الأخير من عمل هاستنغز بخلافات حادة . فقد اختلف مع المجلس الذي ارسل لمساعدته في العام ١٧٧٣ ، وتعرض لكثير من الانتقاد في بريطانيا ، خاصة من ادموند بورك . الذي اعتقد ان هاستنغز قد تصرف بطريقة قمعية تجاه الهنود ، وانه شخص مخادع وغير امين . وبعد عودته الى بريطانيا في العام ١٧٨٦ وجه اليه بورك تلك الاتهامات التي قبلها مجلس العموم البريطاني ، الذي وبخ هاستنغز امام مجلس اللوردات . واستمرت محاكمة هاستنغز من العام ١٧٨٨ الى العام ١٧٩٥ وانتهت بتبرئته . وتقول اغلب الدراسات المعاصرة انه كان لتلك الاتهامات اساس من الحقيقة ، إلا ان شخصية هاستنغز وتصرفاته السياسية كانت تناسب الاخرين المعنيين باحتلال الهند . وبعد البراءة تقاعد هاستنغز ، الى ان توفي في دايلزفورد ورشيستر شاير يوم ٢٢ آب / أغسطس ١٨١٨ .

هاسوليل والبالستين بوست ، نسف شارع

شارع « هاسوليل » من الشوارع الهامة في القطاع اليهودي من مدينة القدس وفيه يقع مبنى صحيفة « البالستاين بوست » الناطقة باسم الوكالة اليهودية ،

وكانت الصحيفة الوحيدة التي تصدر في فلسطين باللغة الإنكليزية .

في تمام الساعة ١٠,٤٠ من مساء ١٩٤٨/٢/١ دوّى انفجار قوي في هذا الشارع أدّى الى تهديم ثمانية مبان ضخمة منها مبنى الصحيفة المذكورة ، كما أصيب حوالى ٤٤ منزلاً بأضرار جسيمة بالإضافة الى تحطم زجاج النوافذ في عدد كبير من أبنية الشوارع المجاورة مثل شارع « بن يهودا » وشارع الملك جورج . وقتل وجرح من جراء هذا الانفجار عدد كبير من سكان الحي ، كما نزح الكثيرون بعد أن أصيبوا بالذعر الشديد . ودمرت مكاتب بعض وكالات الأنباء وظلت النيران مشتعلة فيها وفي غيرها من المباني طوال ٧٢ ساعة رغم مساهمة مختلف وحدات الإطفاء الموجودة لدى الصهيونيين والبريطانيين في إخمادها . وقد قدرت الخسائر آنذاك بحوالى نصف مليون جنيه فلسطيني .

كان المناضل **عبد القادر الحسيني** قائد جيش الجهاد المقدس هو الذي وضع خطة التنفيذ ، وتعاون شخصياً مع فوزي القطب قائد فرقة التدمير العربية في تجهيز الشحنة المتفجرة التي وضعت داخل عربات نقل تحمل شعار الشرطة الفلسطينية ، وكان قد تم الاستيلاء عليها من مرآب شرطة القدس .

تحركت هذه القافلة، وكان على رأسها سيارة صغيرة مهمتها استطلاع الطريق وتسهيل مرور السيارات ، في الساعة ١٠,٠٠ من مساء ١٩٤٨/٢/١ منطلقة من مقر الجهاد المقدس في بيرزيت ومتجهة نحو مدينة القدس . واستطاعت المرور عبر مخافر التفتيش بسهولة لوجود بريطاني فيها كان قد وضع نفسه تحت تصرف المناضلين العرب انتقاماً من الصهيونيين لقتلهم شقيقه .

دخلت القافلة شارع الأنبياء فافترقت عنها السيارة الصغيرة وفق الخطة الموضوعة وتابعت العربات الأخرى طريقها نحو شارع « هاسوليل » . وتوقفت قرب مبنى صحيفة « البالستين بوست » فغادرها المناضلون بعد أن أشعلوا فتائل التفجير ، وتوجهوا الى نقطة محددة كانت قد سبقتهم اليها السيارة الصغيرة بعد أن قامت بالتفاف واسع عبر عدة شوارع فصعدوا اليها وغادروا الشارع في الوقت الذي دوّى فيه الانفجار القويّ .

ترك نجاح هذه العملية التي أُحسن التخطيط لها أثراً عميقاً في نفوس القادة الصهيونيين للخسائر الكبيرة التي نجمت عنها ولضياع الصحيفة الصهيونية الوحيدة الناطقة باللغة الإنكليزية من أيديهم .

هاشا، اميل (١٨٧٢ - ١٩٤٥)

سياسي تشيكي ورئيس جمهورية ، ولد ١٨٧٢ ودرس القانون واشتغل بالقضاء وتدرج في مناصبه ، تولى رياسة المحكمة العليا ما بين ١٩٢٥ و١٩٣٨ ، ثم اختير قاضياً بمحكمة العدل الدولية بلاهاي . انتخب رئيساً لجمهورية تشيكوسلوفاكيا في السنة الأخيرة خلفاً للرئيس بنيش الذي استقال على أثر توقيع اتفاقية ميونخ في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٣٩ .

برز اسمه في عام ١٩٣٩ بعد دخول القوات الألمانية تشيكوسلوفاكيا واجراء مفاوضات مع هتلر ، تمت في برلين وبمقتضاها وضعت مورافيا وبوهيميا تحت الحماية الألمانية ، وبقيام هذه الدولة الجديدة نصب رئيساً عليها ، ألقي القبض عليه بعد انسحاب الألمان من براغ ، توفي في سجنه عام ١٩٤٥ .

هاشم الأتاسي (١٨٧٥ - ١٩٦٠)

سياسي سوري . ابن مفتي حمص . ولد وتلقى علومه الابتدائية فيها والثانوية والعالية في المكتب الملكي بالآستانة . عين مأموراً بمعية والي بيروت عام ١٨٩٤ ثم قائمقاماً عام ١٨٩٧ ومتصرفاً عام ١٩١٣ .

اختير عضواً في المؤتمر السوري الأول عام ١٩١٩ ثم انتخب رئيساً له عام ١٩٢٠ . تولى رئاسة الوزارة

مدة قصيرة في أيار ١٩٢٠ أواخر أيام فيصل .

اختير رئيساً للكتلة الوطنية لدى تشكيلها عام ١٩٢٧ . وظل رئيسها حتى انشقاقها . انتخب نائباً عن حمص الى الجمعية التأسيسية (نيسان ١٩٢٨) ، ثم رئيساً لها . وهي الجمعية التي وضعت دستوراً عطل الانتداب الفرنسي أهم مواده بالمادة الملحقة ١١٦ وحل الجمعية لذلك . أعيد انتخابه عام ١٩٣٢ بالتزكية عن حمص هو وقائمته . فقاد مجموعة النواب « الوطنيين » لاحباط التصديق على معاهدة **حقي العظم - دي مارتيل** .

ترأس الوفد السوري الى المفاوضة في باريس عام ١٩٣٦ . أعيد انتخابه من جديد نائباً عن حمص فانتخب رئيساً للجمهورية في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٦ حتى استقالته في تموز (يوليو) ١٩٣٩ .

تولى حكومة انتقالية لإعادة الأوضاع الدستورية والاستقرار في البلاد بعد الانقلاب الثاني في ١٤ آب (أغسطس) ١٩٤٩ الى ما بعد انتخاب الجمعية التأسيسية ، فانتخبته رئيساً للدولة في ١٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ . وبعد اتمام الدستور والتصديق عليه انتخبته الجمعية التأسيسية التي تحولت الى مجلس نيابي ، رئيساً للجمهورية . إلا أنه استقال احتجاجاً على تدخل **أديب الشيشكلي** . وعارض حكمه ورعى مؤتمراً من الأحزاب في حمص لمناهضته ، ونشر بيان المؤتمر باسمه ، وبعد إطاحة عهد الشيشكلي ، عاد الى رئاسة الجمهورية واستمر حتى عام ١٩٥٥ .

هاشِم بن عَبْد العَزِيز
(؟ - ٢٧٣ هـ = ؟ - ٨٨٧ م)

هاشم بن عبد العزيز بن هاشم ، أبو خالد : وزير . كان خاصاً بالأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي ، سلطان الأندلس ، يؤثره بالوزارة ، وولاه كورة جيان . وهو أحد رجالات المروانية بالأندلس ، اجتمعت فيه خصال بأس ، إلى جود ، إلى بيان . إلا أنه كان تياهاً ، معجباً ، حقوداً ، لجوجاً . أصله من موالي عثمان بن عفان في البيرة . عظم قدره بقرطبة أيام محمد بن عبد الرحمن . وكان على رأس جيش توجه الى غرب الأندلس ، فأسر ، وفداه السلطان ، فعاد الى مكانته عنده . ولما مات الأمير محمد ، وولي ابنه « المنذر » ولاه الحجابة مدة يسيرة ، ثم نكبه ، لأشياء حقدها عليه في خلافة أبيه ، فحبسه وعذبه ثم قتله .

هاشم بن عبد مناف (نحو ١٢٧ ق.هـ - نحو ١٠٢ ق.هـ = نحو ٥٠٠ - نحو ٥٢٤ م)

هو ابن قصي بن كلاب بن مرة ، من قريش : أحد من انتهت اليهم السيادة في الجاهلية ؛ ومن بنيه النبي ﷺ قال مؤرخوه : اسمه عمرو ، وغلب عليه لقبه « هاشم » لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة في إحدى المجاعات . وهو أول من سن الرحلتين لقريش ، للتجارة : رحلة الشتاء الى اليمن والحبشة ، ورحلة الصيف الى غزة وبلاد الشام وربما بلغ أنقرة . وهو الذي أخذ الحلف من قيصر لقريش على أن تأتي الشام وتعود منها آمنة . وكان أحد الأجواد الذين ضرب بهم المثل في الكرم . وللشعراء فيه ما يؤيد هذا . ولد بمكة . وساد صغيراً فتولى بعد موت أبيه سقاية الحاج ورفادته (وهي إطعام الفقراء من الحجاج) ، ووفد على الشام في تجارة له ، فمرض في طريقه إليها ، فتحول الى غزة (في فلسطين) فمات فيها ، شاباً . وبه يقال لغزة : « غزة هاشم » ، واليه نسبة الهاشميين على تعدد بطونهم .

هــاشم بن عتبــة بن أبي وقــاص (المِــرْقــال) (؟ - ٣٧ هـ = ؟ - ٦٥٧ م)

صحابي ، خطيب من الفرسان ، يلقب بالمرقال . وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص . أسلم يوم فتح مكة . ونزل الشام بعد فتحها ، فأرسله « عمر » مع ستة عشر رجلاً من جند الشام ، مدداً لسعد بن أبي وقاص ، في العراق . وشهد القادسية مع « سعد » وأصيبت عينه يوم اليرموك فقيل له « الأعور » وفتح جلولاء . وكان مع علي بن أبي طالب في حروبه . وتولى قيادة الرجّالة في صفين ، وقتل في آخر أيامها .

هاشم العطا (١٩٣٦ - ١٩٧١)

ضابط سوداني . من مواليد أم درمان عام ١٩٣٦ . تخرج في الكلية الحربية عام ١٩٥٩ - مثقف عرف عنه هواية الاطلاع والقراءة لاسيما في تاريخ السودان . أسهم في حصار القصر الجمهوري عندما اندلعت ثورة اكتوبر الشعبية عام ١٩٦٤ . من مؤسسي تنظيم الضباط الأحرار الذي قام بثورة ٢٥ مايو ١٩٦٩ . عند اندلاع الثورة كان يعمل مساعداً للملحق العسكري السوداني في ألمانيا الغربية . استدعي لينضم الى مجلس قيادة الثورة (كان برتبة رائد) . تولى في يوليو ١٩٧٠ منصب مساعد رئيس الوزراء للقطاع الزراعي ووزيراً للثروة الحيوانية . تقرر احالته الى الاستيداع في ١٧ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٠ مع ١٢ ضابطاً آخرين بتهمة « عقد صلات بعناصر غريبة امتد نشاطها الى داخل مجلس قيادة الثورة» . قاد حركة انقلابية في ٢١ يوليو ١٩٧١ بهدف « قيام نظام سياسي ديمقراطي يستهدف المشاركة الفعالة من قبل الجماهير بكل الأشكال والوسائل الممكنة في إدارة شؤون البلاد كبيرها وصغيرها بروح المسؤولية الوطنية تجاه قضايا التنمية والثورة الاجتماعية» . تولى منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة الذي شكل برئاسة المقدم بابكر النور (كان الأخير خارج السودان) وباحباط الحركة في ٢٣ يوليو ١٩٧١ حوكم هاشم العطا أمام مجلس عسكري واتهم بالخيانة وحكم عليه بالإعدام الذي نفذ فيه في اليوم التالي .

هاشِم بن فَلِيتَة (؟ - ٥٤٩ هـ = ؟ - ١١٥٥ م)

هاشم بن فليتة بن القاسم بن محمد بن جعفر : شريف حسني ، كان أمير الحرمين . وإقامته بمكة . ولي بعد أبيه (سنة ٥٢٧ هـ) ووقعت بينه وبين أمير الحاج العراقي فتنة سنة ٥٣٩ فنهب أصحاب « هاشم » الحج العراقي ، بالحرم ، وهم يطوفون ويصلون ، قال ابن الأثير : ولم يرقبوا فيهم إلاّ ولا ذمة . واستتب له الأمر اثنين وعشرين عاماً . وتوفي وهو في الإمارة .

هاشمي الرفسنجاني ، علي أكبر (١٩٣٢ -)

مرحلة الطفولة والدراسة

ولد السيد اكبر الهاشمي الرفسنجاني في سنة ١٩٣٢ في قرية نائية من قرى مدينة رفسنجان . وكان والده ، السيد علي الهاشمي رجل دين وفلاح وكان يبذل جهده ليوفر احتياجات عائلته المتكونة من أحد عشر شخصاً (٩ اولاد) . وذلك بالاستفادة من قطعة ارض وقليل من الماء . وبما ان السيد علي الهاشمي كان قد درس العلوم الدينية بصورة مبسطة

وكـان له علم بـالقرآن والمعـارف الاسـلاميـة لهـذا اصبحت عائلة الهاشمي مرجعاً في المسـائل الـدينية لأهالي تلك المنطقة .

ولعدم وجود مدرسة بالقرب من تلك القـرية ، فقد بدأ السيد الرفسنجاني في السن الخامسة دراسته عنـد رجل دين كبـير في السن في احد الكتـاتيب ، وعندما بلغ التاسعة من عمره كان يساعد والده في اعمال الزراعة بالاضافة الى الدراسة . وعنـد بلوغه الـرابعة عشرة قـدم إلى قم لمتابعـة دراستـه للعلوم الدينية ، وهكذا وبحصوله على مبلغ شهري بسيط من والده بدأ مرحلة دراسة العلوم الدينية ، وكـان والده وابن عمه الأكبر المشجعين الرئيسيين له في هذا المجال . وفي هذه المرحلة واضافـة الى استمراره في تحصيل العلوم الدينية ، بدأ في العطل الصيفية بتعلم دروس المرحلة الثانوية . وقـام بتعلم دروس فروع الآداب ودروس السـطح على نفس طـريقة الحـوزة وذلك بمشاركته في الدروس العادية للاساتـذة ، ثم تابع الـدراسة عـلى مستوى الخـارج عند الأسـاتذة المعروفين في حوزة قم العلمية في ذلك الوقت وخاصة سـماحة الامـام الخميني ، وآية الله الـبروجـردي ، والعلامة الطباطبائي ، وآية الله المنتظري وكان سماحة الامام الخميني من اكثر الاساتذة الـذين تركـوا اثراً كبيراً في معنويات السيد الهاشمي ، وله دَيْنٌ كبير على السيد الهاشمي في دراسته للعلوم الدينية ، التي تتلمذ فيها السيد الهاشمي مدة سبع سنوات على يد سماحة الإمام الخميني ، وفي السنوات الأخيرة لهذه المرحلة كان السيد الهاشمي يسافر الى المدن والقرى في البلاد في الصيف وفي ايـام محرم وصفـر ويقـوم بـالـوعظ والإرشـاد بهدف الـدعوة لـلاسلام ولتـوفـير مـورد لمعيشته .

وفي سنـة (١٩٥٧ م) قام بـالتعاون مـع السيد بـاهنـر (رئيس وزراء ايـران الشهيـد) وعـدد من اصـدقائـه الأفـاضـل ، بتـأسيس دار نشر بعنـوان (مـدرسـة التشيـع) التي أصـدرت سبـع نشرات (سنوية) وأربع نشرات (فصلية) .

نضال السيد الهاشمي الرفسنجاني

يمكن تلخيص نضـال السيد الهـاشمي في ثلاث مراحل كالآتي :

المرحلة الأولى

عندما قـدم السيد الهـاشمي الى مدينـة قم كان نشاط وكفاح منظمة فدائيي الاسلام قد بلغ ذروته في هذه المرحلة ، وكان المرجـع والمناضـل السياسي في تلك الفترة المرحوم آية الله الكـاشاني يحـظى بشهرة واسعة بين شرائـح الشعب . وفي هذه الفـترة التي كانت تشهد فيها البلاد نضالاً مكثفاً من اجل تأميم صناعة النفط ، انضم السيد الهاشمي لهذا الكفاح وكان يقوم بالتعاون مع المناضلين عن طريق مشاركته في الاجتماعات والمظاهرات والمسيرات وايضاً قـراءة البيانات .

المرحلة الثانية

وفي هـذه المرحلة اي في فـترة ما بـين الانقلاب العسكري سنة (١٩٥٣ م) حتى بداية الانتفـاضة الاسلامية ـ الثـورية لـلإمام الخميني ، كـان السيد الهاشمي يشارك جنباً الى جنب مع بقية المناضلين في المجالس والخطب وكتابة المقالات لتوعية الناس . ولو ان النضال لم يكن مباشراً ولكن في هذه الفترة أي في فترة مرجعية سماحة آية الله البروجردي كان التأكيد على اعتماد الحوزات العلمية على نفسها والاستقـرار للدخول المباشر الى الميدان السياسي .

المرحلة الثالثة

في هذه المرحلة دخل سماحة الامام الخميني في ميدان النضال السياسي بشكل مباشر ، كان السيد الهاشمي كبقية تلاميذ الإمام المقربين الـذين اختاروا الإمـام لمعنوياته القوية ومكانته العلمية والتعليميـة العالميـة ونضاله وصفاته الأخرى ، كانوا يسيرون من ورائه بوعي تام . وكـان الامام بـالنسبة للسيـد الهاشمي واصحابه في العقيدة والفكر ، استاذا ومرجعاً وقائداً عظيما ، ومنذ ذلك الوقت استمر في الكفاح والنضال ضد النظام البائد بصورة مباشرة ووجها لوجه حتى الإطاحة بذلك النظام الفاسد .

الاعتقال والسجن

لقد اعتقل السيد الهاشمي طوال مرحلة نضاله مرات عديدة ومن أهمها :

١ ـ اعتقل السيد الهاشمي سنة (١٩٦٣ م) وبعد مأساة الهجوم على المدرسة الفيضية وخلافاً للقوانين المرعية (عدم التحاق طلاب العلوم الدينية بالخدمة العسكرية) تم ارساله الى الخدمة العسكرية . وقد امضى شهرين في ثكنة باغ شاه تدرب فيها على السلاح وبعد حادثة الخامس عشر من خرداد الدموية واحساسه بالخطر ، فرّ من الثكنة .

٢ ـ في سنة ١٣٢٣ هـ. ش (١٩٦٤ م) تم اعتقاله ايضاً وقد قضى خمسة اشهر تقريباً تحت اسوأ انواع التعذيب والمعاملة السيئة ، وكان قد اتهم بالمشاركة في اغتيال حسنعلي منصور (رئيس الوزراء آنذاك) ، ولكن كان اعتقاله في الحقيقة هو بسبب تأليفه لكتاب (تاريخ فلسطين او صحيفة الاستعمار السوداء) وذكره لأحاديث ضد نظام الشاه البائد .

٣ ـ وفي سنة (١٩٦٧ م) تم اعتقاله بسبب احتجاجه على تتويج الشاه وأمضى ثلاثة اشهر في السجن لهذا السبب .

٤ ـ وفي سنة (١٩٧١ م) اعتقل بتهمة التعاون مع (مجاهدي خلق) وقد أمضى سبعة اشهر في السجن بهذه التهمة .

٥ ـ وفي سنة (١٩٧٢ م) اعتقل بسبب مساعدته لعوائل المسجونين وقد امضى شهراً ونصف في السجن لهذا السبب .

٦ ـ وفي سنة (١٩٧٥ م) اعتقل بسبب القيام بجهود فعالة من اجل ايجاد نهج صحيح لمجاهدي خلق الذين كانوا قد انحرفوا عن النهج الصحيح وفي هذه المرة امضى ثلاث سنوات في السجن متحملاً التعذيب فيها . حتى أطلق سراحه ببركة نضال الشعب المسلم في ايران في شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر (١٩٧٨ م) اي قبل ثلاثة اشهر من انتصار الاسلام نهائياً .

مسؤولياته ومناصبه

ـ في سنة (١٩٧٨ م) بعد اطلاق سراحه من السجن عُينَ من جانب الإمام عضواً في الوفد النفطي المبعوث الى آبادان لتوفير الاستهلاك الداخلي من النفط وذلك في ذروة نضال الأمة الاسلامية .

ـ وعند تشكيل مجلس قيادة الثورة اصبح عضواً فيه ، حيث قام بجهود كبيرة في تسيير شؤون البلاد .

ـ في سنة (١٩٧٩ م) قام بتأسيس حزب (جمهوري اسلامي) بالتعاون مع الشهيد آية الله بهشتي وآية الله الخامنه اي وحجة الاسلام الشهيد باهنر وآية الله الموسوي الأردبيلي وعدد آخر من المفكرين ورفاق النضال .

ـ في سنة (١٩٧٩ م) تسلم مهام وزارة الداخلية وعلى أثر خطبه الحماسية ضد السياسة الاستعمارية لامريكا ، تعرّض لمحاولة اغتيال ، ولكن رغم الجروح التي اصابته نتيجة اطلاق النار عليه فقد نجا من هذه الحادثة بحمد الله .

ـ في أواخر سنة (١٩٧٩) ، وبعد حصوله على ١١٥١٥٣١ صوتاً من المرحلة الأولى من انتخابات مجلس الشورى الإسلامي ، انتخب في المجلس نائباً عن أهالي طهران ومن بعدها انتخب رئيساً لمجلس الشورى الإسلامي .

ـ وفي سنة (١٩٨١ م) حين بدأت الحرب العراقية ـ الايرانية عينه سماحة الامام ممثلاً عنه في (مجلس الدفاع الاعلى) بصفته ، متحدثاً باسم مجلس الدفاع المذكور .

ـ وفي سنة (١٩٨٣ م) تم انتخابه ممثلا عن مدينة طهران في مجلس الخبراء ، وفي انتخابات مجلس رئاسة المجلس المذكور تم اختياره نائباً لرئيس المجلس .

ـ وفي سنة (١٩٨٣ م) وتزامناً مع انتخابه مرة ثانية لرئاسة مجلس الشورى الاسلامي ، تم تعيينه عضواً في المجلس الأعلى للثورة الثقافية ، بموجب حكم صادر عن سماحة الامام .

- وفي سنة (١٩٨٨ م) وبموجب حكم صادر عن سماحة الامام الخميني ، القائد العام للقوات المسلحة ، تم تعيين السيد الهاشمي قائداً عاما للقوات المسلحة بالوكالة والمسؤول المباشر عنها .

- وفي العام (١٩٨٩ م) تم انتخاب السيد الهاشمي الرفسنجاني بالأغلبية الساحقة من أفراد الشعب الايراني (١٥٥٣٧٣٩٢) صوتاً لرئاسة الجمهورية الاسلامية الايرانية ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ بمزاولة هذه المهمة التي تستمر اربع سنوات .

أعيد انتخابه لولاية ثانية وبأكثرية ساحقة في الحادي عشر من حزيران ـ يونيو ١٩٩٣ .

بعض المؤلفات الخطية والخطابية للسيد الهاشمي الرفسنجاني

- تاريخ فلسطين او صحيفة الاستعمار السوداء .
- امير كبير بطل النضال ضد الاستعمار .
- مقالات مختلفة في دار نشر (مدرسة التشيع) .
- بحوث عن (العدالة الاجتماعية) ـ (خطب صلاة الجمعة في طهران) .
- احاديثه في المجلس .
- مجموعة الخطب ، الأحاديث والدروس .
- (العالم في عصر البعثة) بالتعاون مع حجة الاسلام والمسلمين الدكتور باهنر .
- ملاحظات علمية على دروس أساتذته في مرحلة التعليم .
- (مفتاح القرآن) ملاحظات على المفاهيم والمضامين الموجودة في القرآن الكريم (لغرض التفسير الموضوعي للقرآن) (وكان قد اعدها في السجن) .

الهاشمي ، مهدي
(١٩٤٥ ـ ١٩٨٧)

مسؤول مكتب « حركات التحرر الاسلامية » في ايران .

هو حجة الاسلام السيد مهدي الهاشمي من مواليد مدينة « قهدريجان » في منطقة اصفهان عام ١٩٤٥ .

درس المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في « قهدريجان » ، ثم انتسب الى الحوزة العلمية فدرس قسماً من المقدمات في اصفهان لينتقل بعدها الى الحوزة العلمية في مدينة « قم » المقدسة .

خلال دراسته في مدينة « قم » شارك بفعالية في انتفاضة ٥ حزيران ـ يونيو ١٩٦٣ (١٥ خرداد ١٣٤٢) التي قادها الامام الخميني ضد الشاه . وفي هذه الفترة تعرف على الشيخ محمد منتظري نجل آية الله حسين علي منتظري .

في نهاية الستينات عاد السيد الهاشمي الى مدينة اصفهان وبدأ يجمع حوله الشباب المسلم وينظمهم سياسياً ودينياً بصورة سرية . ومع مطلع السبعينات بدأت تشيع في المجالس نشاطاته السرية . ووقعت بعض الاصطدامات بين أتباعه وأتباع السيد « شمس آبادي » أحد علماء اصفهان .

عام ١٩٧٥ حكمت المحكمة الايرانية بالإعدام ثلاث مرات للسيد الهاشمي والسجن المؤبد لقيادة تنظيمه وأحكام تتراوح بين ثلاث ـ وخمس عشرة سنة لبقية المعتقلين بتهمة قتل السيد « شمس آبادي » ، إلا ان تحركات سياسية داخل وخارج ايران بدأت للدفاع عنه وتدخلت منظمة حقوق الانسان العالمية ونظم (تجمع رجال الدين المناضلين في خارج ايران) بالتعاون مع اتحاد الطلبة المسلمين في اوروبا اضرابات في باريس وبعض العواصم الاوروبية لتحريك الرأي العام العالمي ، واستطاعت كذلك وقف تنفيذ حكم الاعدام بحقه وقد اطلق سراحه في يوم ٢٢ شباط ١٩٧٩ عشية

انتصار الثورة الاسلامية بقيادة آية الله الخميني .

بعد انتصار الثورة في ايران بدأ الهاشمي نشاطه جنباً الى جنب مع الشيخ محمد منتظري ، وكان من اشد انصار دعوته لتصدير الثورة الى العالم . كما شاركه في تأسيس منظمة « شاتجا » التي اخذت تدعو لدعم حركة التحرر الاسلامية في العالم وقد استطاع الهاشمي من خلال موقعه الاقتراب اكثر من هذه الحركات والتعرف اليها وتكوين علاقات عميقة معها . . .

من منظمة « شاتجا » انتقل السيد الهاشمي الى الحرس الثوري . . وكان لمنتظري في قيادته انصار كثيرون على رأسهم « ابو شرف » الذي كان يقود العمليات العسكرية في الحرس ، وبعد فترة من تأسيس « حرس الثورة الاسلامية » اصبح الهاشمي عضواً في اللجنة المركزية لقيادة حرس الثورة ورئيساً لمكتب دعم حركات التحرير الاسلامية فيه .

شارك الهاشمي - اذار - مارس ١٩٨٠ - في التوقيع على اول بيان يندد باسلوب آية الله بشتي « في التعاطي مع الثوريين في الحزب الجمهوري الاسلامي » ومثله فعل بعد ذلك مع رئيس الجمهورية ابو الحسن بني صدر ، وفي الحالتين كان بهشتي مثل بني صدر في قمة سلطتيهما ، لكن منتظري والهاشمي لم يترددا في توجيه اقسى التهم اليهما ، كما تبين التطورات والتقارير السرية والعلنية عنهما للامام الخميني ذاته . . .

بعد مقتل الشيخ منتظري عام ١٩٨١ على طاولة واحدة مع اية الله بهشتي في انفجار المقر الرئيسي لحزب جمهوري اسلامي ، اكمل الهاشمي دوره داخل الحرس الثوري واستمر يمارس تصوره في اطار « الثورة الدائمة » كما كان يعرّضه دائماً لصدام مع منطق آخر في الحرس يمكن اعتباره ، كما اسماه البعض بمنطق الدولة المستقرة ، وكان من ابرز رموز هذا المنطق عضو اللجنة المركزية في الحرس « رفيق دوست » و« محسن رضائي) قبل ان يتوليا مهمتي قيادة وزراء الحرس الثوري فيما بعد .

عام ١٩٨٤ حسم آية الله الخميني الصراع بين المنطقتين بتحويل مهمة حركات التحرر الى هيئتين اخريين خارج الحرس الثوري ، هما وزارة الخارجية بعد ان تولاها علي اكبر ولايتي ووزارة الاستخبارات التي تولاها الشيخ محمد ريشهري ، وقد كان هذا يعني عملياً تقليص مهمات الهاشمي وتحويل دوره من هيئة ثورية - كما نقل عنه - الى هيئة حكومية وامنية ، ولأن منطقه لا يتلاءم مع منطق هاتين الهيئتين فقد خرج من الحرس الثوري ارادياً وتحول الى مدينة « قم » ليقوم بدور آخر منسجم مع تطلعاته .

في « قم » تحرك الهاشمي في اطار التعليم الديني ، من خلال المدارس الست التي انشأها آية الله منتظري والتي تضم اكثر من الف طالب ايراني ، مع عدد من الطلبة اللبنانيين والعراقيين والافغان وعرب آخرين ، ولم يتردد في ان ينشيء مرة اخرى مكتباً لدعم حركات التحرر في العالم مستفيداً من دعم منتظري نفسه ، السياسي والمادي ، ومن خلال التبرعات والحق الشرعي الذي كان يصل المكتب من مريدي منتظري وتجار طهران والمدن الايرانية الأخرى خاصة في اصفهان .

مع الوقت ، وشيئاً فشيئاً بدأت مظاهر التناقض تبرز بين هذا المكتب وبين وزارتي الخارجية والاستخبارات ، وفي ١٢ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٦ - وبعد اسبوعين من الزيارة السرية التي قام بها روبرت ماكفرلين المستشار السابق للرئيس ريغان الى طهران واقامته فيها ٣ ايام - اعتقل السيد الهاشمي مع اثنين من نواب مجلس الشورى الاسلامي وأربعة من مدرسي الحوزة العلمية في « قم » ومجموعة من قيادات الحرس الثوري ، فاحتج آية الله منتظري على حملة الاعتقالات في بداية الأمر ، إلا انه عاد واعلن بعد ذلك عن عدم وجود ما يربطه بـ « الهاشمي » وجماعته داعياً آية الله الخميني الى عدم التسامح مع التيارات المنحرفة عن الثورة . . . كما كذب نجل آية الله منتظري « سعيد منتظري » وصهره ورئيس مكتبه « هادي هاشمي » أي ارتباط فكري او تعاون عملي او تنظيمي لهما مع « مهدي هاشمي » .

أُعدم في ٢٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٧ بعد صدور قرار المحكمة الخاصة بعلماء الدين في ايران .

الهاشميون

ينتسب الهاشميون الى هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب من قبيلة قريش المكية . ومن هاشم انحـدر النبي (ﷺ) . والهـاشميـون الحـاليـون ينحدرون من فاطمة بنت محمد التي أنجبت من علي ابن ابي طالب ولدين هما : الحسن الذي يطلق على احفاده الأشراف (جمع شريف) ، والحسين الذي يطلق على احفاده السادات (جمع سيد) . وينتمي الهاشميون الى الأشراف الحسنيين الذين تولوا امارة مكة منذ سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م .

كان بنو موسى أول الأشراف الذين حكموا مكة واستمـروا في امارتها حتى نهايـة القـرن الهجـري الرابع . وتلاهم من الاشراف في إمارتها بنو سليمان الذين حكموا حتى سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م . ثم استولى الهواشم على الامارة واستمروا فيها حتى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م . وخلفهم في الامارة الشريف قتادة بن إدريس جد الأشراف الهاشميين . ولم يخلُ حكم مكة طوال هذه المدة من النزاعات والحروب الداخلية بين الاشراف انفسهم وبينهم وبين القوى المحلية في شبه الجزيرة العربية . وكثيراً ما تـدخـل الفـاطميون والأيـوبيون والمـماليك في شؤون مكـة والحجاز ، وارسلوا الحملات العسكرية لتأييد فريق من المتنازعين على الامارة او لمقاومة فريق آخر .

ولما فتح الاتـراك العثمانيـون بلاد الشـام ومصر خلال سنتي ٩٢١ و٩٢٢ هـ / ١٥١٦ و١٥١٧ م ، أعلن أمـير مكة الشريف بـركات بن محمـد ولاءه للسلطان العثماني سليم الأول ، فأقـره على إمـارة مكة . واستمر الأشراف يحكمون مكة والحجاز مع ولائهم للسلطان العثماني ، ويتولون الإشراف على الحـج والحجيـج وادارة المـدن والقـرى والقبـائـل الحجازية .

ولما قامت الدولة السعـودية الأولى في نجـد في النصف الثـاني من القرن الثـامن عشر الميلادي ، متبنية مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، سعت الى ضم الحجاز اليها ، فاستولى السعـوديون عـلى مكـة سنة ١٨٠٣ م وعـلى المدينـة سنـة ١٨٠٥ ، وانـتزعوا السلطة من الشريف غـالب أمير مكـة . وتوقف الحج لبضع سنوات ، مما أغضب السلطان الذي كان يفخر بأنه « خادم الحرمين » ويعد نفسه مسؤولاً عن حماية الحجاج وتأمين راحتهم . فأوعز الى محمـد علي بـاشا ، والي مصر ، بتجهيـز حملة لإخراج السعوديـين من الحجاز . قـام حمد عـلي بارسال حملتين الى الحجاز الأولى سنة ١٨١١ والثانية في السنة التالية . واستعاد مكة سنة ١٨١٣ . وقضى على الدولة السعودية سنة ١٨١٨ ، وبقيت القوات المصرية في الحجاز حتى سنـة ١٨٤٠ . وقد عـيّن محمد علي بـاشا الشريف محمـد بن عون ، الجـد الأعلى للأسرة الهاشمية الحالية ، أميراً على مكة سنة ١٨٢٧ .

وكان ابرز الأشراف الهاشميين من ذوي عـون الشريف حسين بن علي (١٨٥٣ ـ ١٩٣١) ، الذي عين عضواً في مجلس شورى الدولـة في العاصمـة العثمانية سنة ١٨٩٣ ، وبقي في هذا المنصب حتى الانقلاب العثماني واعلان الدستـور سنة ١٩٠٨ ، فبعد اعلان الدستور عين الشريف حسين اميراً على مكة . وقد نهض بحكمها بهمة قوية ، ووسع دائرة حكمه في الحجاز ، وفـرض الطاعـة على القبـائل البدوية . واستعانت به الدولة العثـمانية لاخضـاع أمير عسير محمد بن علي الادريسي ، فجهز حملة لهذه الغاية سنة ١٩١٠ ، وفتح أبها عاصمة الامارة .

احتل الشريف حسين مكانة مرموقـة في نفوس العرب والمسلمين ، منذ ان تولى امارة مكة . فهو سليـل الـدوحـة النبـويـة التي تحـظى بـالاحـترام والتقديس لدى المسلمين كافة ، وهو أمـير مكة ، وهـذا منصب ديني وسياسي رفيـع يـلي في الأهميـة منصب الصـدر الأعـظم (رئـيس الـوزراء) . وتطلعت اليه الأنظار كلما أحاق بالدولـة خطر أو واجهتـها معضلة . فلما تعرضت طـرابلس الغرب

للغزو الايطالي ارسل المركز العام لجمعية الاتحاد والترقي في سلانيك برقية الى الشريف حسين يحثه على اعلان الجهاد ، مؤكدا ان خطوة كهذه سوف تسهم مساهمة كبيرة في احراز النصر . واعترفت معظم القيادات العربية في آسيا بزعامة الحسين الروحية . فقد بعث خمسة وثلاثون من النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني مذكرة الى الشريف حسين سنة ١٩١٣ ، أقروه فيها على امارة مكة ، واعترفوا له ، دون سواه ، بالرئاسة الدينية على جميع الاقطار العربية . أكدوا أن إجماعهم هذا « هو بالنيابة عن اهل بلادهم » . وأعلن طالب النقيب ، زعيم ولاية البصرة ، في رسالة مرفقة بهذه المذكرة استعداد هؤلاء النواب « للقيام الى جانبكم إذا قمتم لخلع هذا النير الذي أثقل كاهل العرب ، وسعيتم لانتشالهم مما هم فيه من الظلم والعبودية » .

ولما فكر قادة الاحزاب والجمعيات السرية العربية بالثورة على الاتراك في بداية سنة ١٩١٥ ، وفي اعقاب حملة الاعتقالات والارهاب الذي تعرض له المتنورون العرب في بلاد الشام وتقديم نخبة منهم الى أعواد المشانق في بيروت ودمشق اتجهوا بأنظارهم الى الشريف حسين ، وعرضوا عليه أن يتعاون معهم وأن يتولى قيادتهم . ولم يكن خافياً عليهم الطموح السياسي للشريف وأنجاله ، ولذا لم يترددوا في الاتصال بالامير فيصل بن الحسين واطلاعه على نوايا جمعيتيهم السريتين : « العهد » و« العرب الفتاة » . وقدموا له ميثاقاً قومياً يتضمن وحدة اقطار آسيا العربية واستقلالها عن الدولة العثمانية ، والشروط التي اتفقوا عليها لعقد معاهدة مع بريطانيا والدخول الى جانبها في الحرب الدائرة . وطلبوا منه ان يقدم هذا الميثاق لوالده ليكون اساساً في مفاوضاته مع بريطانيا .

قبل الحسين العرض الذي قُدّم له . وبدأ اتصالاته بالمسؤولين البريطانيين وأجرى مراسلات مع السير هنري مكماهون Sir Henry McMahon ، المندوب السامي البريطاني في القاهرة وقد اصطدم المشروع العربي هذا بأطماع الدولة الحليفة . فقد بدأت المفاوضات بين روسيا وبريطانيا وفرنسا في ١٩ شباط - فبراير ١٩١٥ من اجل اقتسام الممتلكات العثمانية . واسفرت هذه المفاوضات عن اتفاقية سايكس - بيكو Sykes - Picot Agreement في ١٦/٥/١٩١٦ ، التي نصت على اقتسام بلاد الشام والعراق بين فرنسا وبريطانيا .

وفي العاشر من حزيران - يونيو ١٩١٦ أعلن الشريف حسين الثورة على الاتراك من مكة . وتلقى عوناً عسكرياً ومالياً محدوداً من الحلفاء مما جعل حركة قوات الثورة بطيئة جداً خلال السنة الأولى . وكانت قد تألفت ثلاثة جيوش للثورة : جيش بقيادة الأمير علي بن الحسين تولى حصار المدينة المنورة ، وجيش بقيادة الأمير عبدالله بن الحسين تولى العمليات العسكرية في شرق الحجاز وجيش بقيادة الأمير فيصل بن الحسين توجه شمالاً باتجاه سوريا . وتمكنت قوات الثورة التي اشرف على تنظيمها في البدايات الأمير ألاي عزيز علي المصري ، من السيطرة على الحجاز ، وتقدم الجيش العربي الشمالي نحو العقبة فاحتلها في تموز - يوليو ١٩١٧ . وخاض معارك طاحنة في جنوب شرق الأردن . وتقدم شمالاً حتى دخل دمشق في بداية تشرين الأول - اكتوبر ١٩١٨ وحرر سوريا الداخلية بالتعاون مع القوات البريطانية الزاحفة من مصر الى فلسطين فسوريا ، قبيل اعلان الهدنة العامة .

وكان من المفاجآت للشريف حسين وللعرب صدور **تصريح بلفور** Balfour وزير خارجية بريطانيا في الثاني من تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٧ الذي نص على وعد من الحكومة البريطانية لدعم ومساندة انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين . وقد اعتبر الحسين هذا الوعد تحللا من بريطانيا لعهودها التي قطعتها للعرب وتآمراً على قضيتهم . وازاء ردة الفعل العربية على وعد بلفور وعلى ما تسرب من معلومات عن اتفاقية سايكس - بيكو ، سارع الحلفاء ، بتطمين العرب لضمان مساندتهم لهم في الحرب ، فاصدروا بياناً في ١٨ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ يؤكد تأييد الحلفاء للاماني العربية في الاستقلال والتحرر .

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى دعي الشريف حسين للمشاركة في مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ ، فأرسل وفداً برئاسة ابنه الأمير فيصل . وقد بذل فيصل جهوداً كبيرة لاقناع الحلفاء بحق العرب في الحرية والاستقلال والوحدة . وقرر الحلفاء في مؤتمر سان ريمو San Rimo (١٨ ـ ٢٦ نيسان ـ ابريل ١٩٢٠) وضع العراق وشرقي الاردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني ووضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي . وقضي على محاولة الامير فيصل بانشاء مملكة عربية مستقلة في بلاد الشام .

وترك لبريطانيا تسوية الامور مع حليفها الشريف حسين الذي بويع بالملك في مكة في الثاني من تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩١٦ ، وحمل منذئذ لقب « ملك العرب » . غير ان الحلفاء لم يعترفوا به إلا ملكاً على الحجاز . وفي اعقاب مؤتمر سان ريمو زحفت القوات الفرنسية على دمشق وسوريا الداخلية واحتلتها في تموز ـ يوليو ١٩٢٠ ، وأصبح شرقي الاردن الذي كان تابعاً لدمشق بلا حكومة .

ولتسوية الأمور في الشرق العربي عقد مؤتمر للمسؤولين البريطانيين في القاهرة بين ١٢ و٢٤ آذار ـ مارس ١٩٢١ برئاسة وزير المستعمرات ونستون **تشرشل** Winston Churchill ، تقرر فيه ترشيح الامير فيصل بن الحسين لعرش العراق ، والاتفاق مع الامير عبدالله بن الحسين على حكم شرقي الاردن .

وهكذا اعتقدت الحكومة البريطانية انها سوت امورها مع الهاشميين . غير ان هذه التسوية لم ترض الملك حسين الذي شعر ان بريطانيا والحلفاء قد خذلوه وخدعوه ، اذ لم يفوا بالعهود التي قطعوها له . ولذلك أبى تصديق معاهدة الصلح مع المانيا (معاهدة فرساي ٨ حزيران ـ يونيو ١٩١٩) ومع تركيا (معاهدة سيفر ١٠ آب ـ اغسطس ١٩٢٠) . وسعت بريطانيا الى ابرام معاهدة مع الحجاز تتضمن الاعتراف بالمعاهدتين المذكورتين وبالتسوية التي تمت في بلاد الشام والعراق . وبدأت في التفاوض الذي استمر اربع سنوات ، مارست خلاله مختلف اساليب التهديد والالحاح والرشوة . غير ان هذه الاساليب لم تثمر مع الملك حسين . ونشب الخلاف بين الملك حسين وعبد العزيز آل سعود ، سلطان نجد ، من جديد . وتقدمت القوات السعودية نحو الحجاز في آب ـ اغسطس ١٩٢٤ ، ووقفت بريطانيا موقف المتفرج . فتخلى الحسين عن العرش لابنه الأكبر الامير علي ، غير ان القوات السعودية احتلت مكة في ١٣ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٢٤ . وانتقل الملك علي الى جدة حيث ظل يقاوم حتى اضطر الى الاستسلام في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٢٥ ، ورحل الى العراق حيث بقي الى جانب أخيه الملك فيصل حتى وفاته سنة ١٩٣٥ . وبذلك انتهى حكم الهاشميين في الحجاز .

أما الملك حسين فقد لجأ الى العقبة سنة ١٩٢٤ ، واجبرته بريطانيا على النفي الى جزيرة قبرص حيث بقي فيها حتى مرضه الأخير سنة ١٩٣١ . وقد لفظ انفاسه الأخيرة في عمان ، ودفن ، بناء على رغبته ، في حرم المسجد الأقصى في السنة نفسها .

وفي العراق ارتقى الامير فيصل بن الحسين العرش في ٢٣ آب ـ اغسطس ١٩٢١ بعد استفتاء شعبي ، وقد جاهد الملك فيصل في سبيل وحدة التراب العراقي ورفع نير الانتداب البريطاني عن كاهله . وساعده في ذلك حركة وطنية عراقية نشيطة . واثمرت تلك الجهود بحصول العراق على استقلاله السياسي المشروط بمعاهدة تحالف عراقية ـ بريطانية سنة ١٩٣٢ . وتوفي فيصل الأول في برن بسويسرا في ٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٣ ودفنت رفاته في بغداد .

ارتقى عرش العراق بعد فيصل ابنه الأمير غازي . وفي عهده حصل اول انقلاب عسكري في العراق سنة ١٩٣٦ هو انقلاب بكر صدقي الذي اطاح بحكومة **ياسين الهاشمي** . وقد قتل الملك غازي بحادث سير في ٤ نيسان ـ ابريل ١٩٣٩ اثار كثيراً من الشكوك والشبهات .

نودي بالأمير فيصل بن غازي ملكاً على العراق

بعد مقتل والده . وكان ما يزال طفلاً ، وتولى خاله الأمير عبد الاله بن علي الوصاية عليه ، ولما بلغ سن الرشد تولى سلطاته الدستورية سنة ١٩٥٣ . وفي عهده دخل العراق في حلف بغداد سنة ١٩٥٥ . وبلغ الخلاف بين مصر عبد الناصر والعراق اوجه . وتم في مطلع عام ١٩٥٨ الاتحاد العربي بين العراق والاردن . غير ان انقلاباً عسكرياً حدث في ١٤ تموز - يوليو ١٩٥٨ قضى على الاتحاد المذكور وعلى حكم الهاشميين في العراق .

اما في شرقي الاردن فقد تولى الامير عبدالله بن الحسين امارتها سنة ١٩٢١ ، بالاتفاق مع بريطانيا . وبقيت البلاد تحت الانتداب البريطاني طوال ربع قرن من الزمن ، ناضل خلالها الامير لاستثناء البلاد من وعد بلفور وتخليصها من الاطماع الصهيونية والهيمنة البريطانية المباشرة ، وقد حصل الاردن على استقلاله السياسي المشروط بمعاهدة للتحالف الاردني البريطاني سنة ١٩٤٦ . ونودي بعبدالله بن الحسين ملكاً على البلاد في ٢٥ أيار - مايو ١٩٤٦ . وقد شارك الاردن ، بعد عامين من استقلاله ، في الحرب العربية - اليهودية في فلسطين (١٩٤٨ - ١٩٤٩) ، التي اسفرت عن ضياع اكثر من ثلثي فلسطين . وبناء على رغبة سكان المنطقة التي حافظ عليها الجيشان الاردن والعراقي (الضفة الغربية) اتخذت التدابير لوحدتها مع الاردن . واجريت انتخابات نيابية عامة في نيسان - ابريل ١٩٥٠ تقرر على اثرها وحدة الضفتين . وفي ٢٠ تموز - يوليو ١٩٥١ اغتيل الملك عبدالله في ساحة المسجد الأقصى في القدس . وخلفه نجله الأكبر الأمير طلال الذي صدر في عهده دستور البلاد الحالي في الأول من كانون الثاني - يناير ١٩٥٢ . غير ان الحالة الصحية للملك طلال لم تمكنه من الاستمرار في الحكم ، فنودي بنجله الأكبر الأمير حسين ملكاً على البلاد في ١١ آب - اغسطس ١٩٥٢ . ولما كان دون سن الرشد فقد تألف مجلس للوصاية على العرش ادار البلاد حتى تولى الحسين سلطاته الدستورية في الثاني من ايار - مايو ١٩٥٣ ، وقد شهد الاردن في عهده تطوراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً كبيراً ، وتحققت انجازات كبيرة على الصعيد التعليمي والثقافي .

هاشومير

(انظر : الحارس) .

هاشومير هاتزاير

(انظر : الحارس الفتى) .

هاشونغو ، هيليت بيني (١٩٥٢ - ١٩٧٧)

Hashoongo, H.P.

زعيمة ناميبية طليعية في حركة التحرير الوطنية التي قادتها منظمة شعب جنوب غرب افريقيا (سوابو) ضد احتلال بلادهم من قبل جنوب افريقيا . كانت نشطة بين الشباب والنساء في حركة سوابو ، وكانت مثالاً للروح الناميبية وتطلعها الى بناء مجتمع جديد اساسه التحرير .

ولدت في قرية اوناموناما شمال ناميبيا ، وكان ابوها عامل منجم سقطت صخرة على رأسه فقتلته قبل يومين من ولادة ابنته . اضطرت والدتها للعمل في مخزن لتعليم ابنتها . وكانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لتعليم ابنتها في ظل النظام العنصري الذي لم يسمح للافريقيين ان يعملوا إلا في المهن اليدوية .

كانت تلميذة مذهلة ، ونالت شهاداتها بتفوق . ومع مطلع السبعينات كانت حركة سوابو تزداد قوة ، بعد ان حملت السلاح في وجه نظام جنوب افريقيا . وكان اضراب ١٩٧١ - ١٩٧٢ قد شمل عمال البلد ، مما شل الاقتصاد ولفت انظار العالم . كانت

هاشونغو نشطة في رابطة الشباب التابعة لحركة سوابو . ونظراً لنشاطها السياسي فقد اقفلت ابواب المدارس الحكومية في وجهها . لهذا قررت ان تختص بالتمريض ، فدخلت مدرسة التمريض التابعة لمستشفى الارسالية الدينية ، فازدادت حماستها لقضية شعبها ، وهي ترى ضحايا النظام امامها في المستشفى .

انتخبت عام ١٩٧٣ في لجنة التنسيق المحلية التابعة لحركة سوابو ، وحضرت العديد من المؤتمرات ، وشاركت في المظاهرات وخطبت فيها . اوقفت وسجنت في آب ـ اغسطس من ذلك العام ، ثم سلمت الى زعماء القبائل المعينين من قبل النظام ، فجلدوها امام الجماهير .

وبعد استقلال انغولا ترك آلاف الناميبيين بلدهم والتحقوا بحملة سوابو المسلحة خارج البلاد . وكانت هاشونغو بين هؤلاء .

ترأست وفد السوابو لمؤتمر « سنة المرأة العالمية » في مكسيكو عام ١٩٧٥ ، كما مثلت السوابو في عدد من المؤتمرات . وفي عام ١٩٧٥ رشحتها الحركة لمنحة دراسية في موسكو ، حيث درست السياسة والاقتصاد واللغة الروسية والتصوير . ثم عينت في مطلع ١٩٧٧ سكرتيرة مشاركة في المجلس النسائي التابع للحركة .

قامت بعدد من الرحلات الى اوروبا وعدد من البلدان الافريقية ، كما تزعمت حملات خاصة بحثا عن المساعدة المالية لنساء بلادها ، وساهمت في وضع دستور مجلس النساء الذي تبنته اللجنة المركزية للحركة .

وفي ايلول ـ سبتمبر ١٩٧٧ ألم بها مرض عضال ما لبث أن قضى عليها بعد فترة قصيرة .

هاعولام هازي

Ha-Olam Haze

مجلة أسبوعية يصدرها **أوري افنيري** ، ومعناها بالعربية هذا العالم ، تعنى بالجيش والسياسة . كانت تعبر عن أفكار حركة الكنعانيين ثم عن آراء **افنيري** الشخصية ، وهو من مؤسسي حركة « السلام الآن » في اسرائيل .

الهاغاناه

Haganah

منظمة عسكرية صهيونية استيطانية . أسست عام ١٩٢١ بناء على اقتراح الياهو غولومب القاضي بإنشاء منظمة عسكرية سرية باسم « فرقة الدفاع والعمل » أي العنف والغزو . وفي عام ١٩٣١ انشق عنها جناح متطرف هو « الهاغاناه ب » ما لبث ان عاد إلى المنظمة الأم بعد خمس سنوات . إلا أن بعض عناصر الانشقاق رفضت العودة وكونت مع **بيتار** تنظيم **الأرغون** الارهابي الشهير ، وقد ثبت فيما بعد أن التنسيق بين الهاغاناه والأرغون كان يجري بتكتم رغم كل مظاهر التناقض بينهما . فكان العمل الرئيسي للهاغاناه القيام بأعمال مسلحة ضد العرب خاصة « السرايا الليلية » التي قادها الضابط البريطاني وينغيت ، وتلميذه **موشي دايان** ، لمحاربة الثوار العرب وحماية المستعمرات والمصالح البريطانية بأسلوب هجومي أثناء ثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٦ - ١٩٣٩ . كذلك شكلت الهاغاناه بالتعاون مع السلطات البريطانية قوة شرطة يهودية باسم « النوطريم » قوامها ٢٢ ألف يهودي مسلح . وأثناء الحرب العالمية ساعدت القوات البريطانية الهاغاناه في تكوين قواتها الضاربة المعروفة بالبالماخ ، والتي لعبت دوراً بارزاً في حرب ١٩٤٨ . كما عملت الهاغاناه على

تنظيم الهجرة غير الشرعية وانشاء المستوطنات الزراعية ذات الهدف والموقع الاستراتيجي من كيبوتز وموشاف ومستوطنات هومايو مجارال أي « السور والبرج » التي كانت تبنى في يوم واحد لأنها كانت مكوّنة من قطع جاهزة .

وعلى أثر صدور الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ وبداية بروز التناقض المألوف بين المستعمرين والدولة الامبريالية الراعية في مرحلة ما قبل الجلاء ، قامت الهاغاناه بأعمال ارهابية ضد القوات البريطانية في فلسطين رغم وجود وحدات يهودية عاملة في الجيش البريطاني في إفريقيا وأوروبا . وعندما حان وقت اعلان الدولة الصهيونية كانت الهاغاناه قد تكاملت ، وبلغ عدد أفرادها ٦٠ ألف عنصر و٧٠٠ ضابط ، فتحولت إلى « جيش الدفاع الاسرائيلي » . (انظر المؤسسة العسكرية الاسرائيلية) .

هافاس ، وكالة أنباء

أقدم وكالات الأنباء الصحفية . تنسب الى الصحفي الفرنسي شارل هافاس (١٧٨٥ ـ ١٨٥٨) برز نشاطه في نقل الأنباء منذ كلفه نابليون بمهمة جمع ونقل الأنباء الحربية من مواقع المعارك الى باريس ، وفي عام ١٨٢٥ (توفي نابليون عام ١٨٢١) أصبح له مراسلون في عدد من العواصم الأوروبية ، وفي عام ١٨٣٥ أنشأ أول وكالة لها مكتب مركزي لجمع وتوزيع الأنباء .

استخدم هافاس في نقل الأخبار الحمام الزاجل والتلغراف السيمافور (بين باريس ـ لندن ـ بروكسل) ، وكان أول من استخدم الشفرة للاقتصاد ، وفي عام ١٨٥٠ كان عملاؤه يمثلون عدداً من الصحف الأوروبية والامريكية عدا رجال الأعمال ، وقد أفاد رويز من خبرة رجاله في انشاء وكالته في لندن ؛ وفي عام ١٨٧٩ تحولت هافاس الى شركة ، وفي عام ١٩٤٠ ابتاعتها الحكومة الفرنسية وأصبحت تعرف باسم وكالة الأنباء الفرنسية « فرانس ـ برس » .

هافانا (اتفاق)

اتفاق هافانا هو الميثاق الذي أقره المؤتمر السادس لأعضاء منظمة الدول الامريكية الذي عقد بمدينة هافانا في ١٨ شباط ـ فبراير ١٩٢٨ واشترك في توقيعه جميع الدول الأعضاء وعددها ٢١ دولة ويعتبر الاتفاق الأساس القانوني الذي استمد منه الاتحاد وجوده ، وكان منذ انشائه يستمد هذا الوجود من القرارات التي تصدرها المؤتمرات الدورية التي تعقدها الدول الامريكية لتوثيق صلاتها الاقليمية .

تتضمن ديباجة اتفاق هافانا الهدف من اقامة اتحاد الدول الامريكية بقوله : « ان الجمهوريات الامريكية ، رغبة منها في أن تكفل بشكل منتج التوفيق بين مصالحها الاقتصادية وتنسيق جهودها في النواحي الاجتماعية والفكرية وغيرها ، تقرر ان تستمر في تدعيم وسائل الاتصال والتعاون والتضامن بينها ، وذلك بواسطة الهيئات الآتية :

١ ـ مؤتمرات دولية امريكية .

٢ ـ مجلس اداري دائم مقره واشنطن .

٣ ـ ما يتقرر انشاؤه من الهيئات الأخرى بمقتضى اتفاق بين الدول الأعضاء » .

اعتبر اتفاق هافانا دستوراً لمنظمة الدول الامريكية حتى صدور ميثاق بوغوتا عام ١٩٤٨ الذي تضمن جميع القواعد القانونية التي تقوم عليها المنظمة في الوقت الحاضر .

هافانا ، مؤتمر ١٩٦٦

Havana Conference (1966)

La Havane, Conférence (1966)

أو مؤتمر القارات الثلاث الذي انعقد في العاصمة الكوبية من ٢ الى ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٦ ، وأسفر عن قيام « منظمة تضامن شعوب افريقيا وآسيا

وأميركا اللاتينية » . حضرته وفود عن شعوب القارات الثلاث وتضمنت قراراته مناشدة الهيئات والتنظيمات الشعبية في دول العالم الثالث تقديم كافة المساعدات للحركات التحررية الوطنية في سائر انحاء العالم ، واستنكار المؤامرات الاستعمارية الجديدة ، وإدانة سياسة التفرقة العنصرية، ودعا الى الاعتراف بحق الشعوب باستقلالها السياسي ، وضرورة توطيد هذا الاستقلال على أساس من الحرية الاقتصادية لتشمل تأميم الموارد الطبيعية وممارسة السيطرة الوطنية والسيادة على المؤسسات المالية والاقتصادية ، بحيث يتم توجيهها نحو التقدم والبناء .

هافل ، فاكلاف (١٩٣٥ -)

Havel, Vaclav

كاتب مسرحي تشيكي ورئيس الدولة .

ولد فاكلاف هافل في مدينة براغ في ٥ تشرين الأول - اكتوبر من العام ١٩٣٥ .

تزوج في العام ١٩٦٤ . درس الدرامة وتخرّج في كلية الآداب ، وكان يراسل عدة صحف .

كان الناطق الرسمي باسم **مجموعة ٧٧** لحقوق الإنسان . دخل السجن اكثر من مرة بسبب نشاطاته السياسية . في العام ١٩٨٩ انتخب رئيساً للدولة في تشيكوسلوفاكيا . حاز على عدة جوائز أدبية كبيرة نتيجة لأعماله . من أهم كتبه حفلة الحديقة ١٩٦٣ ، المذكرة ١٩٦٥ ، الصعوبة المتزايدة للتركيز ١٩٦٨ ، المتآمرون ١٩٧١ ، اوبرا الشحاذين ١٩٧٢ ، منتجع الجبل ١٩٧٤ ، وعدد آخر من المنشورات آخرها اغراء ورسائل الى اولغا ١٩٨٩ .

انتخب رئيساً للجمهورية في **٢٦ كانون الثاني - يناير ١٩٩٣** .

هاكون السابع (١٨٧٢ - ١٩٥٧)

ملك النرويج ابان الحرب العالمية الثانية ، ولد ١٨٧٢ ، وهو الابن الثاني للملك فردريك السابع ملك الدنمارك . تزوج عام ١٨٩٦ الابنة الصغرى للملك ادوارد السابع البريطاني ، توج ملكاً على النرويج عام ١٩٠٥ بعد حل الاتحاد بين السويد والنرويج ، وفي نيسان - ابريل ١٩٤٠ عندما غزت القوات الالمانية النرويج أعلن عدم الاستسلام وطلب المساعدة من الحلفاء ، وعندما فشل في ذلك نزح الى انكلترا في حزيران - يونيو من العام نفسه لحين عودته بعد تحرير النرويج في عام ١٩٤٥ ، توفي ٢١ ايلول - سبتمبر ١٩٥٧ وخلفه ابنه أولاف الخامس .

هالبواخ ، موريس (١٨٧٧ - ١٩٤٥)

Halbwachs, Maurice

عالم اجتماع ومفكر سياسي فرنسي . ولد في الألزاس من اسرة جامعية ذات ثقافة رفيعة . وفي عام ١٨٧١ اختار أبوه الجنسية الفرنسية رافضاً ضم هذه المقاطعة الى المانيا . درس في ليسيه هنري الرابع ، وكان برغسون احد أساتذته ، وبنتيجة تأثره به ، قرر ، بعد دخوله دار المعلمين العليا دراسة الفلسفة . لكن لقاءه بفرنسوا سيمياند حوّله عن هذا الاتجاه ، ودفعه الى التخصص بمادة علم الاجتماع .

وفي عام ١٩٠١ ، وبعد عام واحد من بدئه التدريس نال شهادة الأهلية في الفلسفة . وفي عام ١٩٠٤ حصل على وظيفة قارىء في غوتنغن بالقرب من هانوفر . فاستطاع في هذه الفترة تحضير كتاب عن ليبنتز نشره في عام ١٩٠٧ . بعدها عاد الى باريس ليستأنف دراسة القانون والاقتصاد السياسي ، فالتقى بدوركيم ، الذي أدخله مدرسته . وفي عام ١٩٠٩ ناقش اطروحة في القانون « التجريد من الملكية وسعر

الأراضي في باريس » . لكن يمكن القول إنها كانت اطروحة في علم الاجتماع التطبيقي اكثر منها أطروحة في القانون . وقد استفاد الحزب الاشتراكي منها في ذلك الوقت ، فأخذ منها نصاً استخدمه في دعايته السياسية ضد المضاربة . بعد ذلك ، اشتغل هالبواخ في تحرير مجلة « الحولية الاجتماعية » L'Année Sociologique التي كان يشرف عليها دوركيم . لكنه ما لبث ان عاد الى المانيا ليدرس الاقتصاد السياسي والماركسية . عمل هالبواخ اثناء الحرب العالمية الأولى ، مساعداً لصديقه البير توماس في وزارة الدفاع . وهناك التقى سيمياند وعدداً آخر من علماء الاجتماع . وبعد انتهاء الحرب استدعي الى جامعة ستراسبورغ كي يتسلم منصب استاذ كرسي في علم الاجتماع والتربية .

وفي عام ١٩٣٥ عيّن استاذاً في جامعة السوربون وعضواً في المعهد العالي للاحصاء ، ثم رئيساً لمعهد العلوم الاجتماعية ، كما انتخب عام ١٩٤٥ استاذاً في الكوليج دو فرانس لتدريس مادة علم النفس الجماعي . وبعد عدة أسابيع على تسلمه هذا المنصب نفي الى المانيا وهناك مات .

لقد تأثر هالبواخ بدوركيم . إلا أنه يعتبر من الدوركيميين النادرين الذين قابلوا النظرية مع التجربة المعاشة . فكتاب « الطبقة العاملة ومستويات المعيشة » هو تجديد هائل في المنهج والموضوع سمح له بتأسيس علم اجتماع تمايزي يستند على دراسة مستويات المعيشة وتنوعها . ويظهر هذا الاتجاه في البحوث التي يتضمنها كتابه « نظرة اجمالية عن نفسية الطبقات الاجتماعية » عام ١٩٣٥ ، الذي توصل فيه الى استنتاجات شبيهة بالاستنتاجات الماركسية .

وتتمحور كتابات هالبواخ بصفة عامة حول مفهوم الوعي الاجتماعي . إذ يجد مظاهر هذا الوعي في الذاكرة الجماعية . ولا ينكر أهمية الذاكرة الفردية ، إلا أنه يرى انها تستمد جذورها من الإطارات الاجتماعية . فالذاكرة الجماعية وحدها ، هي الذاكرة الخلّاقة . ويقترب هالبواخ في تحليله هذا من تحليل دوركيم في كتابه « الأشكال البدائية للحياة الدينية » . ويشدّد هالبواخ على أهمية دراسة الشكل المادي للمجتمعات لأنها تساهم في اكتشاف العوامل التي يعتمد عليها علم النفس الجماعي . كما انه يقيم علاقة وثيقة بين علم الاجتماع وعلم السكان . ففي كتابه « البناء الاجتماعي » يعمل على اظهار أهمية الظواهر السكانية في عملية بناء وتخلخل النظام الاجتماعي ويطالب بأن تدرس هذه الظواهر بـ « الاستقلال عن الظواهر الأخرى كموضوع متجانس ومكتف بذاته » .

لقد عمل هالبواخ على تطوير علم الاجتماع الفرنسي في بدايات هذا القرن . وساهمت نزعته الاشتراكية في دراسة موضوعات وإجراء بحوث لم تكن تلقى اهتماماً كافياً من قبل زملائه في تلك الفترة . لقد أوقف حياته كلها على البحث ، فكان مجدداً في ميدانه ، ولم تعرف اعماله الكسوف كما هو الحال بالنسبة لدوركيم ، واشعاعه لا يزال في تصاعد ، وكتبه يعاد طبعها باستمرار .

هاليفاكس ، لورد اروين (١٨٨١ - ١٩٥٩)

سياسي بريطاني ، وهو فيكونت هاليفكس (منذ عام ١٩٤٣) وكان يعرف قبل ذلك باسم لورد اروين ، ولد عام ١٨٨١ ومثل حزب المحافظين في مجلس العموم في عام ١٩١٠ ، اشترك في الحرب العظمى ، تولى وزارة التربية ١٩٢٢ والزراعة ١٩٢٤ ، منح لقب بارون (لورد) ١٩٢٤ عين نائبا للملك في الهند (باسم لورد اروين) ١٩٢٨ ثم عاد وزيراً للتربية ١٩٣٢ ، تردد اسمه قبيل نشوب الحرب بمقابلته مع هتلر عام ١٩٣٧ لتسوية مسائل الخلاف بين المانيا وبريطانيا ودياً ، تولى وزارة الخارجية خلفاً لايدن ١٩٣٨ ، ثم خلفه ايدن في عام ١٩٤٠ . عين سفيراً لبلاده في واشنطن حتى نهاية الحرب (١٩٤٦) ، توفي ١٩٥٩ .

هاماجوشي ، يوكو
(١٨٧٠ - ١٩٣١)

Hamajochy, Yuku

سياسي ياباني ، اختير رئيساً لحزب المنسيتو ١٩٢٧ ، وعين رئيساً للوزارة ١٩٢٩ . سعى دون نجاح كبير لمكافحة الكساد الاقتصادي بعصر نفقات الحكومة والتقليل من كمية النقد المتداول . انتهج سياسة مصالحة مع الصين ، وتمسك بمعاهدة تحديد القوة البحرية ١٩٣٠ . اغتاله متطرف ياباني لاعتداله وجنوحه الى سياسة التهدئة والسلام .

هامان ، يوهان جورج
(١٧٣٠ - ١٧٨٨)

Hamann, Johan George

مفكر بروتستنتي مناهض لنزعة التنوير في المانيا .

ولد في كينجسبرج في ٢٧/٨/١٧٣٠ ، وتوفي في مونستر في ٢١/٦/١٧٨٨ .

تعلّم في كينجسبرج الفلسفة واللاهوت والقانون . وفي سنة ١٧٥٢ صار ناظر املاك في بلاط البلطيق . وفي سنة ١٧٥٥ اشتغل بالتجارة . وعانى وهو في لندن أزمة روحية سنة ١٧٥٨ . وفي ظروف مجهولة وبعد قيامه بأعمال متعددة صار نسّاخاً في غرفة الحرب والدومين في سنة ١٧٦٣ . وفي سنة ١٧٦٤ اشتغل محرراً في جريدة كينجسبرج . وبتوسط من امانويل كنت عين سكرتيراً في Akzise-Regie وفي سنة ١٧٧٧ صار مديراً لمخازن الجمرك ، وقبيل وفاته ارتحل الى اقليم مونستر ضيفاً على ياكوبي F.H. Jacobie والأميرة جلّتسن . وكان صديقاً لكنت ، وهردر ، ولافاتر .

تمتاز كتاباته بالغموض الشديد والصعوبة في الفهم ، مما جعل الناس يطلقون عليه لقب : « مجوسي الشمال » ، ومعظم هذه الكتابات قطع موجزة كتبها بمناسبات . منها تأملات في أزمات مالية وروحية عاناها في رحلة له الى لندن سنة ١٧٥٨ - بعنوان : « تأملات في الكتاب المقدس (١٧٥٨) ، افكار في مجرى حياتي (١٧٥٨ - ١٧٥٩) ، ذكريات سقراطية ، (١٧٥٩) ، وفي هذا الكتاب ، قام هامان بهجوم علني ضدروح عصره ، وفيه يعقد مقارنة بين المسيح وسقراط . وكان هامان يعتقد في نفسه أنه المواصل لعمل مارتن لوثر ، لكن بينما كانت المشكلة التي واجهها لوثر هي العلاقة بين الايمان وبين القانون او النظام الكنسي والديني الذي استقر آنذاك ، كانت المشكلة التي واجهها هامان هي مشكلة العلاقة بين الايمان والفلسفة ، بين المسيحية والفلسفة .

استخدم هامان في اعتراضه على نزعة التنوير تشبيهين جنسيين فقال إن النزعة العقلية في التنوير محاولة لتجريد الحقيقة من ثيابها ، او محاولة لتطليق ما جمعته الطبيعة معاً ، وذلك لأن هذه النزعة دعت الى اطّراح المنقول والتاريخ . لكن الحقيقة في نظر هامان ، إنما تتجلى على الوجه الصحيح « متجسدة » ، وبالتالي متحققة في وحدة العقل والايمان والتجربة الحسيّة .

والوحدة بين الجسم والنفس والروح والحساسية تتجلى ، حسب رأيه ، قبل كل شيء في اللغة : إن الكلام الإنساني ليس إلا انعكاساً للكلام الإلهي الذي هو في الوقت نفسه خَلْقٌ ، والشعر هو اللغة الأولى للجنس البشري . ومن هنا هاجم هامان فلسفة اللغة عند هردر .

ويتجلى تأثير هامان في حركة « العاصفة والاندفاع ، وفي كيركجرد ، وفي شلنج ، واشليرماخر . الأمر الذي رتب عليه مضايقة بعد الحرب العالمية الأولى في الاوساط الوجودية ، وفي أنصار علم نفس الأعماق Tiefpsychologie .

نشرت مؤلفاته في ستة مجلدات في فيينا تحت عنوان : Werke سنة ١٩٤٩ - ١٩٥٧ .

هاماني ديوري (١٩١٦ -)

سياسي نيجيري ، ورئيس جمهورية ، ولد عام ١٩١٦ والتحق باحدى مدارس المعلمين واشتغل بالتدريس ، وفي عام ١٩٤٦ انضم الى « الحزب التقدمي النيجيري » كما انتخب نائباً عن النيجر في الجمعية الوطنية الفرنسية بباريس ، وفي عام ١٩٥٨ اختير للعمل في الجهاز الاداري للجماعة الفرنسية وفي العام التالي انتخب عضواً بالجمعية التشريعية ، وعلى أثر منح النيجر الاستقلال الداخلي عين رئيساً للحكومة في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥٩ ، وباعلان الاستقلال التام في آب ـ اغسطس ١٩٦٠ وقيام النظام الجمهوري انتخب رئيساً لجمهورية النيجر في ٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر ، واعيد انتخابه عام ١٩٦٥ .

هامر ، أرماند (١٨٩٨ ـ ١٩٩٠)

أميركي يهودي .

ولد عام ١٨٩٨ في حي برونكس في نيويورك .

والده : جوليان هامر ، كان عضواً بارزاً في حزب العمال الاشتراكي الاميركي (الحزب الشيوعي) .

كان لا يزال طالباً للطب في جامعة كولومبيا عندما قرر الدراسة مساء والعمل نهاراً لانقاذ صناعة الأدوية ، التي كان يديرها أبوه من الافلاس ومع تخرجه كان حقق ربحاً قدره ٥ ملايين دولار .

عام ١٩٢١ سافر للمرة الأولى الى الاتحاد السوفيتي مع مستوصف متنقل لمعالجة المرضى الذين كانوا ضحايا الثورة والحرب الأهلية . واثناء وجوده هناك عقد مع السلطات صفقة لمقايضة فراء روسي بقمح أميركي . ولفتت الصفقة فلاديمير لينين فدعاه الى لقائه وصادقه . وكانت هذه الصداقة مع زعيم الثورة المفتاح الذي فتح به أبواب الكرملين في عهد جميع الزعماء الذين خالفوا لينين . وروى في مقابلة صحافية مشهورة مع صحيفة « لوس انجلس تايمز » قصة لقاءاته مع لينين . قال « لقد أثر فيَّ تأثيراً قوياً ، كان جذاباً جداً وجاذبيته من النوع الذي كان يتمتع به فرانكلين روزفلت ، ولعله سيطر عليَّ بصدقه . وعندما أخبرني ان الأطفال يجوعون ويطلبون الخبز ترقرقت الدموع في عينيه . واقنعني بأنه عازم على ان يفعل الكثير لمصلحة الشعب الروسي . وكنت راغباً في مساعدته وغيَّر ذلك حياتي كلها ، فقد قال لي : « لا نريد أطباء بل رجالاً للأعمال » .

أقام في روسيا تسعة أعوام شيَّد خلالها مصنعاً لانتاج « الازيستوس » (تستخدم في البناء) وآخر لانتاج اقلام الرصاص التي عُرفت « باقلام هامر » . ومثل عشرات الشركات الاميركية . وأشرف عملياً على تنفيذ كل العمليات التجارية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . من هنا جاءت تسميته بـ « المليونير الأحمر » .

عاد الى بلاده عام ١٩٣٠ وبدأ تجارة جديدة ناجحة لبيع الأعمال الفنية التي جمعها في الاتحاد السوفييتي . وعمل على انتاج الويسكي وتربية الأبقار . وأنشأ مع أخيه فيكتور مجموعة « غاليريات هامر » في نيويورك .

انتقل عام ١٩٥٦ الى كاليفورنيا أملا بأن يقضي فيها بقية حياته متقاعداً ، وتخلصاً من الضرائب استثمر ٥٠ ألف دولار في بئرين للنفط كانت تملكها شركة على وشك الافلاس اسمها « أوكسيدنتال بتروليوم » . وكانت نتيجة هذا الاستثمار المتواضع أنه حقق أحد أعظم نجاحاته الصناعية ، اذ تحولت الشركة الى واحدة من اكبر الشركات النفطية في العالم . وعملت الشركة بنجاح كبير في أعمال التنقيب في ليبيا في الستينات وصادق هامر ملكها ادريس السنوسي .

كان زائراً دائماً لموسكو التي شيَّد فيها مركزاً تجارياً دولياً وفندقاً فخماً باسم « ميجدونارودنايا » (انتركونتننتال) واحتفظ لنفسه بالطبقة العليا .

ينزل فيها كلما حلّ في العاصمة السوفييتية ، لكن الاسم الأكثر شيوعاً لهذا الفندق بين سكان موسكو هو « فندق هامر » .

أقام صداقات شخصية مع جميع القادة السوفييت من لينين الى **غورباتشيوف** . وهذا ما خوّله القيام بأدوار مهمة على صعيد العلاقات الدولية المختلفة . فقد لعب دور الوسيط لحل النزاع الأفغاني ، واجرى في سبيل ذلك لقاءات مع الأطراف المعنية ومنها الملك الافغاني السابق **محمد ظاهر شاه** اضافة الى الاميركيين والسوفييت . وكان سعى منذ ١٩٨٠ الى التأثير على الزعيم السوفييتي الراحل **ليونيد بريجينيف** واقناعه بسحب القوات السوفييتية من افغانستان .

بعد وصول ميخائيل غورباتشيوف الى الحكم عام ١٩٨٥ أقام معه علاقات شخصية ، ووظّف هذه العلاقات كما وظف صداقته الشخصية مع الرئيس الاميركي **رونالد ريغان** لمد جسر بين الزعيمين ، وأسفرت جهوده عن عقد أول قمة بينهما .

عام ١٩٨٦ ساعد في تنظيم حملة دولية لمساعدة الاتحاد السوفييتي بعد كارثة انفجار المفاعل النووي في تشيرنوبيل .

عام ١٩٨٨ سافر الى موسكو في طائرة ملأها بمساعدات لإغاثة سكان أرمينيا التي ضربها زلزال مدمر .

توفي في ١٩٩٠/١٢/١٠ في لوس انجلوس .

الهامشية

Marginality

Marginalisme

هي في الأصل نظرية اقتصادية تقوم على فكرة ان قيمة منتج ما او خدمة معينة تتحدد في النهاية بالالتقاء بين حدود التضحية التي يستطيع ان يقدمها البائع لبيع منتج او خدمة ما ، وحدود التضحية التي يقدمها المشتري لامتلاك هذا المنتج او للحصول على هذه الخدمة .

وترتكز هذه النظرية في الأصل على **قانون العرض والطلب** . فالبائع يسعى ليبيع بأعلى سعر ممكن للسلعة والشاري يسعى في الوقت نفسه ليشتري بالحد الأدنى من السعر . وأثناء النقاش يكتشف كل واحد منهما انه لا بد من التضحية . البائع يأخذ بالاعتبار إمكانيات الشاري ، والشاري يأخذ بالاعتبار إمكانيات البائع . وهنا يصبح الحد الأدنى للسعر بالنسبة للبائع هو تغطية سعر الكلفة ، وتحقيق ربح يسمح له بالعيش . اما الحد الادنى بالنسبة للشاري فإنه يتوقف عند حدود قدرته الشرائية . عندئذ يجري الشاري حساباته فيقارن بين المبلغ الذي سيدفعه لشراء السلعة أو استخدامه في شراء سلع أخرى ويصبح مصدر القرار في هذه الحالة سيكولوجياً .

وقد استعير هذا المفهوم لاستخدامه بشكل مجازي في العلوم الاجتماعية لوصف موقع فرد او جماعة من الأفراد بالنسبة للمجتمع ومدى انتمائهم او اندماجهم في الكل الاجتماعي . وقد تبين انه بقدر ما يكون هناك ضعف في الانتماء ، بقدر ما تكون هامشية الفرد او الجماعة كبيرة .

وتطلق كلمة الهامشيين عادة على فئة المعوقين ، أو غير القادرين على التكيف الاجتماعي او المنحرفين او الجانحين أو المهاجرين . فالذين عاشوا في وسط اجتماعي ـ ثقافي معين ثم انتقلوا للعيش في وسط آخر يبقون هامشيين بالنسبة لثقافة المجتمع الجديد ، نظراً لاختلاف القيم بين المجتمعين .

كما يستخدم هذا المفهوم في الميدان السياسي للدلالة على قرب فرد أو مجموعة من مركز السلطة او القرار السياسي وتأخذ الهامشية السياسية اشكالاً مختلفة في التعبير عن نفسها . فقد تكون إرادية أو لا إرادية . فوجود السلطة بيد قلة من النخبة ، وإبعاد الجماهير عن المشاركة بها ، هو بحد ذاته تهميش

للجماهير ، وإلغاء تأثيرها ، رغم أخذ وجودها بعين الاعتبار . وتغيُّب فرد او جماعة عن الدخول في لعبة الانتخابات النيابية مثلاً هو مظهر من مظاهر الهامشية السياسية ، وتعبير عن رفض الانخراط في المؤسسات السياسية القائمة .

وتلعب الهامشية السياسية دوراً إيجابياً او سلبياً بالنسبة للنظام السياسي، فهي إما أن تحفر قبر هذا النظام او تطيل في عمره تبعاً للمحتوى والوجهة التي تأخذها .

لهذا تنبه رجال السياسة في المجتمعات الديموقراطية الى خطورة هذه الظاهرة . فأنشأوا المعاهد المتخصصة لقياس الرأي العام ولمراقبة وتتبع تطور المواقف السياسية للأفراد والجماعات حيال القوى والاحزاب السياسية القائمة على اختلافها .

هاملان ، اوكتاف (١٨٥٦ - ١٩٠٧)

Hamelin, Octave

فيلسوف ومؤرخ فلسفة فرنسي .

ولد في سنة ١٨٥٦ في (Maine - et -Loire) ، وكلف بالقاء محاضرات في كلية الآداب بجامعة بوردو ؛ ثم صار مدرّساً في مدرسة المعلمين العليا بباريس ، ثم استاذاً في السوربون ، وفيها ألقى دورة محاضرات ممتازة عن ارسطو ، وديكارت ، ورنوفييه ، نشرت بعد ذلك في ثلاثة مجلدات مستقلة هي :

١ - مذهب رنوفييه Lesystème de Renouvier (1927) .

٢ - مذهب ارسطو LeSystème d'Aristote (1910) .

٣ - مذهب ديكارت Le Système de Descartes (1911) .

وكانت رسالته الكبرى للدكتوراه بعنوان : « بحث في العناصر الرئيسية للامتثال » ، وبعد مناقشتها في سنة ١٩٠٧ سافر الى شاطىء اللاند Plage des Landes (غربي فرنسا قرب بوردو) للاستحمام والراحة ، لكنه مات غرقاً في ٨ أيلول - سبتمبر سنة ١٩٠٧ أثناء محاولته انقاذ شخصين كانا على وشك الغرق . اما رسالته الصغرى فكانت ترجمة وشرحاً للمقالة الثانية من كتاب الطبيعة لأرسطو .

كان هاملان متأثراً برنوفييه ، حتى ان برونشفك قال عنه (في مقال بعنوان : « اتجاه النزعة العقلية ، نشر بمجلة ما بعد الطبيعة والأخلاق سنة ١٩٢٠) إنه حاول إثبات مذهب رنوفييه بواسطة منهج **هيجل** . والواقع ان هاملان أخذ عن رنوفييه توكيده لحرية الإرادة بوصفها أهم الوقائع ، كما أخذ عنه فكرة النزعة الشخصية (Personnalisme) .

وتتجلى الفلسفة العملية عند هاملان في نظرته الى النشاط الأخلاقي باعتباره مركب النشاط الجمالي مع النشاط الصناعي (Technique) . والأخلاقية عنده هي اللحظة العليا للفكر في ذاته .

ويعارض هاملان كل محاولة لتفسير الأعلى بواسطة الأدنى ، أي كل تفسير مادي ، وفي الوقت نفسه يرفض كل وحدة وجود مثالية . ويعتنق هاملان مذهب المؤلّهة (Théisme) لأن هذا المذهب، فيما يقول - اذا فهم على الوجه الملائم يُرضِي - أكثر من غيره - مقتضيات الفلسفة المثالية . وينتهي هاملان الى القول بأن الله هو الروح ، هو المطلق ، أعني أنه هو الخير .

هاملتون ، الكسندر (١٧٥٧ - ١٨٠٤)

Hamilton, Alexander

سياسي امريكي ، ولد بجزر الهند الغربية . أيّد قضية الاستقلال واسهم في الثورة الامريكية كما نشر كثيراً من المقالات في الفدراليست مطالباً فيها مصادقة

الـولايات عـلى الدسـتـور . مؤيد قـوي للحكـومـة المـركزيـة ، وزعيم للحزب الفـدرالي . أول وزيـر للمالية . أسس بنك الولايات المتحدة وحبّذ تقوية نفوذ الحكومة الاتحادية على حساب الولايات وربط سياسته الحكومية بـالمصالـح المالية ، واتبع سياسة خارجية موالية للبريطانيين . كانت آراء جيفرسون أكثر قبـولاً لـدى الشعب ، ومـع ذلـك فقـد أثبت المستقبل ان وجهة نظر هاملتون عن مستقبل امريكا ، دولة صناعية غنيّة ـ كانت أكثر وضـوحاً من احـلام جيفرسون عن مستقبلها أمة زراعية . قتله آرون بار في مبارزة لأنه حال دون حصول آرون على الرئاسة في ١٨٠٠ ، كما رفض ان يكون حاكم ولاية نيويورك في ١٨٠٤ .

هاملتون ، إيان (١٨٥٣ ـ ١٩٤٧)

عسكـري بـريـطاني ، وهـو الجنـرال سـير ايـان هاملتون ، ولد بجزيرة كورفو (اليونانية) ١٨٥٣ ، عمل مساعداً للورد كتشنر في حـرب البويـر ، عين قائداً لجيش الدفاع الوطني عام ١٩١٤ ، برز اسمه في العام التالي حين تولى القيادة على حملة غاليبولي البرية (وكان لورد كتشنر وزيراً للحربية ومؤيداً للحملة) . كانت جملة قواته من بريطانية واسترالية ونيوزيالندية وفرنسية ، نحو ٥٤٩ ألف رجل ، وكان الغرض من القيام بهذه العمليات احتلال شبه جزيرة غاليبولي ، وقـد بدأت في ٢٥ نيسـان ـ أبـريـل الا انها انتهت بـالفشل فـالجلاء التـام في ٩ كانـون الثاني ـ ينـايـر ١٩١٦ ، وقد بلغت جملة الخسائر نحو ٢٠ ألفاً ، توفي ١٩٤٧ .

هاملتون ، وليم (١٧٨٨ ـ ١٨٥٦)

Hamilton, William

فيلسوف ومنطقي اسكتلندي .

ولد في جلاسجو في سنة ١٧٨٨ ، وتوفي في سنة ١٨٥٦ .

تعلم في جـلاسجو وأدنبـرة ثم في كليـة بـاليـول بأكسفورد حيث حصل على درجة الليسانس .B.A في سنة ١٨١١ . وبعد أن ترك اكسفورد درس القانون وحصل على اجازة في القانون سنة ١٨١٣ ، ومارس مهنة المحامـاة في اسكتلندة . عـين استاذاً للتـاريخ المدني في جامعة ادنبرة في سنـة ١٨٢١ ، ثم استاذاً لكرسي المنطق وما بعد الطبيعة في جامعة ادنبرة سنة ١٨٣٦ . تأثر بكل من توماس ريد مؤسس المدرسة الاسكتلنـدية ، **وبـإمانـويل كنت** . وكـان اسهامـه الرئيسي هو في المنطق بنظريته في كمّ المحمول . وتقوم هذه النظرية على أسـاس أننا لا نسـتطيع ان نفكـر تفكيراً عقلياً سليماً إلا فيما نفهمه . وهذا بدوره يقود الى القول بضرورة ان نستطيع التعبير بصراحـة عما يجري في داخل الذهن ضمنياً . ونحن حين نصدر حكماً فإننا نفهم ضمنياً وجود كم محمول مثلما نفهم صراحة وجود كم للموضوع . وإذن فما دام المحمول يفكر فيه ضمنياً في الذهن بأنه ذو كم ، ولما كان كل كم هو إما « كـل » وإما « بعض » او « لا شيء » ، فإننا ننظر دائماً الى المحمول في الحلم على أنه يصدق إما على كل ، او بعض ، او لا شيء من الأفراد الذين تنطبق عليهم الصفة المعبر عنها بالمحمول . فالقضية « كل الناس احياء » ، تدل إما على أن كل الناس هم كل الأحياء ، أي ان الناس هم وحدهم الأحياء ، ولا حي إلاّ الانسان ، وإما على ان كل النـاس هم بعض الأحياء ، أي ان ثمَّ احياء غير بني الانسان .

هاميلكار بارقه (؟ ـ ٢٢٨ ق.م.)

Hamilcar Barca

قائد قرطاجي . تولى القيادة في صقلية في الحرب البونية الأولى ٢٤٦ ق.م، وعندما اجبرت قرطـاجة على قبول الصلح ٢٤١ ق.م. بعد هزيمـة اسطولهـا

والتنازل لروما عن صقلية - انسحب ابنه هانيبعل من الجزيرة بجنوده الذين لم يهزموا ، فثار بعد ذلك المرتزقة وحاصروا قرطاجة ، لكن هاميلكار قضى عليهم ٢٣٨ ق.م. مما قوّى من مكانته حتى اصبح شبه حاكم مطلق . وفي ٢٣٧ ق.م. خرج لفتح اسبانيا ، ليتخذ منها قاعدة جديدة لمحاربة روما . واتاه التوفيق الى أن خرَّ صريعاً في القتال ٢٢٨ ق.م. ويعتبر هاميلكار بارقه من أبرع قواد قرطاجة وساستها قبل ظهور ابنه هانيبعل .

الهان ، أسرة

Han, Family

أسرة صينية حاكمة ، امتد حكمها اربعة قرون ، من ٢٠٢ ق.م. - ٢٢٠ م ، ولم يعتور حكمها إلا فترة انقطاع واحدة من ٩ م - ٢٥ م ، وقد حكمت الصين خلالها أسرة سين . انقسمت فترة حكم اسرة الهان الى قسمين : الهان الأولى او الغربية ، وقد حكمت من ٢٠٢ ق.م. - ٩ م . والهان الثانية او الشرقية ، وقد حكمت من ٢٥ م - ٢٢٠ م .

شهدت الصين في فترة حكم اسرة الهان نهضة ثقافية كبيرة ، حيث وضع أول قاموس صيني ، وأول تاريخ موسوعي للصين .

أعقب سقوط اسرة الهان قيام عدد من الدويلات الصغيرة في كافة ارجاء الصين .

هانیء بن عُرْوَة
(؟ - ٦٠ هـ = ؟ - ٦٨٠ م)

هانیء بن عروة بن الفضفاض بن عمران الغُطيفي المرادي : أحد سادات الكوفة وأشرافها . كان أول أمره من خواص علي بن أبي طالب . وحدث في أيام معاوية أنَّ والي خراسان « كثير بن شهاب المذحجي » اختلس أموالاً وهرب بها الى الكوفة ، واختبأ عند « هانیء » فطلبه معاوية ، ونذر دم هانیء ، فخرج هانیء إلى أن أتى مجلس معاوية ، وهو لا يعرفه ، فلما نهض الناس ثبت في مكانه ، فسأله معاوية عن أمره ، فعرّف بنفسه ، فدار بينهما حديث ، وقال معاوية : أين المذحجي ؟ قال : هو عندي في عسكرك يا أمير المؤمنين ! فقال : « انظر ما اختانه ، فخذ منه بعضاً وسوّغه بعضاً » . ثم كان عبيدالله بن زياد (أمير البصرة والكوفة) يبالغ في إكرامه الى أن بلغه أن مسلم ابن عقيل (رسول الحسين إلى أهل الكوفة) مختبیء عنده ؛ وكان ابن زياد جادًّا في البحث عن ابن عقيل ، فدعا بهانیء وعاتبه ، فأنكر ، فأتاه بالمخبر ، فاعترف وامتنع منْ تسليمه . وغضب ابن زياد ، وضربه ، وحبسه ، ثم قتله ، وصلبه بسوق الكوفة .

هانیء الشَّيْباني

هانیء بن مسعود بن عمرو الشيباني : من سادات العرب وأبطالهم في الجاهلية . وهو الذي هاج القتال بين بني بكر وبين بني تميم وضبة والرِّباب ، يوم « ذي قار » أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم . وكان كسرى قد أقطعه « الأبلّة » ومنازله مع قومه بني شيبان في بادية « ذي قار » . ولما أحسَّ النعمان بن المنذر (المنعوت بملك العرب) بتغير كسرى عليه ، واستدعاه كسرى من الحيرة (مقر إمارته) للذهاب إلى فارس ، بحث عن قبيلة تحمي أهله وسلاحه وماله ، إن أراده كسرى بسوء ، وذهب الى « ذي قار » فنزل في بني شيبان ، سراً ، ولقي هانئاً ، فعاهده هذا على أن يمنع ودائعه مما يمنع منه أهله . فأودعه أهله وماله ، وفيه ٤٠٠ درع ، وقيل ٨٠٠ وتوجه الى كسرى ، فقبض عليه ، وأرسله الى خانقين ، فمات بالطاعون . وولى مكانه (في الحيرة) إياس بن قبيصة الطائي . وكتب كسرى إلى إياس أن يجمع ما خلفه النعمان ويرسله إليه ، فبعث إياس الى « هانیء » يأمره بإرسال ما استودعه النعمان . ووفى هانیء بعهده للنعمان ، فامتنع من تسليم الودائع . وزحف جيش كسرى يقوده إياس بن قبيصة ومعه مرازبة من الفرس وكثير من قبائل تغلب

وإياد وغيرهما ، إلا أن إياداً اتصلت ببني شيبان ، خفية ، ووعدتهم بأن لن تقاتل . وكانت المعارك في بطحاء « ذي قار » وأخرج هانىء ما عنده من سلاح النعمان ودروعه فوزعه على جموع بكر بن وائل وقد أقبلت انتصاراً لشيبان ، وهم منهم . وانهزم الفرس ومن معهم . وللشعراء قصائد كثيرة في وصف هذا اليوم . ويرجح الرواة أنه كان بعد بعثة النبي ﷺ .

هانىء اللَّخْمي
(؟ - ٢٣٨ هـ = ؟ - ٨٥٢ م)

هانىء بن مسعود بن أرسلان بن مالك اللخمي : أمير . يلقب بالغضنفر أبي الأهوال . انتدب المأمون العباسي أباه مسعوداً لقتال القبط بمصر ، فسار إليها من دمشق في جيش المأمون (سنة ٢١٦ هـ) وتولى هـانىء أمر اللخميـين في غياب أبيـه . ثم آلت إليه إمـارتهم . وأقام في الشـويفـات (بلبنـان) وقـاتله « المردة » في جبل لبنان (سنة ٢٣١) فظفر بهم .

هانسن ، هانز كريستيان
(١٩٠٧ - ١٩٦٠)

Hanson, H. Christian

سياسي دانماركي ، ابن صـانع أحـذية . تـرأس منظمة الشباب الدانماركية الاجتماعية والديمقراطية ، ثم تزعم الاتحاد الدانماركي الاجتماعي الديمقراطي . وبعد وفاة ستونتج ، وهو احد زعماء الاتحاد ، في أثناء الاحتلال الالماني ، شارك هانسن هانز هـدتوفت في زعامة الاتحـاد ، وقد عمـلا معاً عـلى إعادة تـنظيم سيـاسته ، كـما عملا عـلى منـاصـرة حلف شمـالي الاطلسي . شغل هانسن عدة مناصب بالحكومة بعد الحرب العالمية الثانية ، وأهمها منصب رئيس الوزراء من العام ١٩٥٥ حتى وفاته في العام ١٩٦٠ .

الهانشاق

انظر : حزب الهنتشاق) .

هانغا ، ماكومبي (؟ - ١٩١٠)

Hanga, Makombe

احـد قـادة المقـاومـة المـوزامبيقيـة ضـد الغـزو الاستعماري . قام بحملات معادية للاستعمار منذ عام ١٨٨٧ حتى وفاته . كان ملكاً على منطقة باروه الى جنوب نهر زامبازي في مقاطعة شونا التي الحقت بما يعرف الآن بالموزامبيق . وكان آخـر حاكم مستقـل لمملكته قبل ان يجتاحها البرتغاليـون . وكان والـده ماكومبي شيباباتا قد حكم هذه المملكة منذ ١٨٤٥ الى ان قتله عملاء برتغاليون في عام ١٨٨٧ .

حين تسنم هانغا العرش نشط في المقاومة . وكانت انتصاراته المتتـالية قـد دفعت الممالـك المجاورة الى احترامه ومحالفته عـلى مقاومـة الاستعمار . ثم تـأثر القادة الموزامبيقيون بسياسته الوطنية التي ساعـدتهم على طرد الاستعمار البرتغالي بعد فترة طويلة . ولقد اعترف رئيس الموزامبيق سامورا ماشيل عند اعلان استقلال بلاده بالدور التاريخي لهانغا .

نجح البرتغاليون في تقسيم مملكة باروه . وما ان تسنم هانغا العـرش حتى راح المستعمرون يجنـدون اعوانهم لافتعال الأزمات . وهكذا فقد حارب هانغا هؤلاء العملاء ، واستطاع في معركة ١٩٠١ الحاسمة ان يفرض سلطته . بعدها أقام علاقات مع الألمـان والبريطانيين ليحمي نفسه من الاجتياح البرتغالي . وفي عـام ١٨٩٨ طلب من البريـطانيين ضمـانـات عسكـرية ضـد الاعتداءات البـرتغـالية ، غـير ان البريطانيين رفضوا تلبية طلبه وقالوا انهم سيؤمنون له الحمـاية الشخصية اذا اراد ان يلجـأ الى روديسيـا البريطانية .

لهذا اقتنع هانغا بضرورة حماية استقلال بلاده بالتحالف مع جيرانه ، فأقام معهم تحالفات ، وتزوج منهم ، وهذا ما ادى الى دعمه في المعركة الحاسمة مع البرتغاليين . ولقد هيأ لهذه المعركة جيشاً من ١٠ آلاف جندي ، وسلحهم بسبعة آلاف بندقية اشتراها من الاوروبيين بالذهب والعاج . وبنى مصانع ذخيرة . ولكن ميزان القوى العسكري كان لغير صالحه ، فقتل احد ابنائه في هذه المعركة ، واستسلم هانغا للقوى الاستعمارية ، ثم نزح مع اتباعه الى جنوب روديسيا ، فقاد التمرد ضد البريطانيين عام ١٩٠٤ .

كان ذلك نهاية استقلال مملكة باروه واجتياح البرتغاليين . غير ان ابنه قاد الحرب مجدداً في عام ١٩١٧ . وفي عام ١٩٧٥ انتصرت حركة الفريليمو (حركة تحرير الموزامبيق) على البرتغاليين وأشادت بهانغا واعتبرته قائداً من قوادها .

هانكوك ، جون (١٧٣٧ - ١٧٩٣)

Hancock, John

قائد ثوري اميركي ، والذي كان اول من وقّع اعلان الاستقلال بصفته رئيساً للكونغرس القاري . وقد وقعه بتباهٍ بحيث ان اسمه أصبح مرادفاً لكلمة « توقيع » .

ولد هانكوك في براينتري ، ماساشوسيتس يوم ٢٣ كانون الثاني / يناير ١٧٣٧ . وهو ابن قسيس . رباه عمه توماس هانكوك ، وهو تاجر ثري من بوسطن ، الذي تبناه بعد وفاة والده . ويدين جون الى عمه هذا بنهوضه السريع في مجالات التجارة والشؤون العامة . وبعد تخرجه في هارفرد في العام ١٧٥٤ ، التحق للعمل في مؤسسة عمه ، وبعد ١٠ سنوات تولى ادارة تلك المؤسسة واصبح اغنى تاجر في نيوانجلند .

حظي هانكوك بتعاطف وطنيّي ماساشوسيتس عندما شن جامعو الضرائب البريطانيون ما اعتبر حملة انتقامية ضده . حين سعى مفوضو الضرائب للايقاع به واظهار عدم التزامه بحرفية شروط الميناء الخاصة بقانون السكر للعام ١٧٦٤ ، إلا ان هانكوك صمد للمكيدة ، واسقطت عنه جميع التهم . وفي تلك الاثناء ، قام حشد من الناس بطرد المفوضين من المدينة مؤقتاً ، مما ادى الى مرابطة جنود بريطانيين فيها ، وحدوث مذبحة بوسطن .

في العام ١٧٦٩ ، انتخب هانكوك عضواً في محكمة ماساشوسيتس العامة ، واصبح في العام الذي تلا قائداً للجنة بوسطن الوطنية ، وحليفاً لسامويل ادامز . جذبت الخطب الملتهبة التي كان يلقيها كل من هانكوك وادامز انظار السلطات البريطانية اليهما في العام ١٧٧٥ . وعندما حذرهما بول ريفير مما يبيت لهما فرا من ليكسينجتون في الوقت الذي بدأت فيه معارك ليكسينجتون وكونكورد معلنة بداية الحرب الثورية .

بعد ان خدم هانكوك كرئيس لكونغرس ماساشوسيتس الاقليمي ، انتخب للكونغرس القاري الثاني في بداية ايار / مايو ١٧٧٥ ، واصبح رئيساً له بعد اسبوعين . وكان يأمل في ان تتم تسميته قائداً عاماً للجيش القاري . واحس انه لم يوفَ حقه عندما انتخب جورج واشنطن لذلك المنصب . والواقع ان انجازه كان ضعيفاً عندما انتخب فيها بعد لقيادة ميليشيا الولاية .

ورغم ان هانكوك بقي في الكونغرس لمدة ثلاث سنوات بعد تخليه عن الرئاسة في العام ١٧٧٧ ، فقد كرس الكثير من طاقاته لقضايا ماساشوسيتس . والدليل على شعبيته العظيمة الفترة الطويلة التي قضاها حاكماً - اغلب المدة منذ العام ١٧٨٠ وحتى وفاته في كوينسي ، ماساشوسيتس في ٨ تشرين الأول / اكتوبر ١٧٩٣ . وقد ترأس مؤتمر ماساشوسيتس الذي صادق على دستور الولايات المتحدة في العام

١٧٨٨ ، وبدا ان دعمه لتلك الوثيقة كان ذا اثر حاسم .

كان هانكوك رجلاً مزهوّاً بنفسه ، محباً لأن يكون في موقع الصدارة ، عاش حياة مترفة في حيّ بيكون هل ، في بوسطن إلا انه كان وطنياً جاداً ، خاطر بثروته في الصراع من اجل الاستقلال ، وانجز خدمات هامة لبلاده . ووصفه جون ادامز بأنه « شخصية اساسية » في الثورة الاميركية .

هانو القرطاجي

Hanno, Le Carthaginois

اسم اطلق على اثنين من القرطاجيين البارزين . كان **هانو الأول** مكتشفاً ، ابحر خلال مضيق جبل طارق نزولاً الى السواحل الافريقية الغربية حوالى العام ٥٠٠ قبل الميلاد . وقد وضع هانو نصاً لاحياء ذكرى رحلته في معبد بعل في قرطاجنة إلا ان الرواية التي حفظت في النسخ اليونانية شوشت عن عمد بهدف حجب المعلومات الصحيحة عن الخصوم الخونة .

أما **هانو الثاني** . والذي يعرّف بأنه هانو العظيم . فقد كان خصماً لدوداً لعائلة بارسيد التي ينتسب اليها هاميلكار وهانيبعل ، في القرن الثالث قبل الميلاد . وكان ادارياً لامعاً إلا انه كان عسكرياً ضعيفاً . كان قائداً للحزب الارستقراطي في قرطاجة ، وكان يحبذ ان يركز القرطاجيون انتباههم على افريقيا وليس اجزاء اخرى من منطقة حوض البحر الابيض المتوسط . وكان في البدء قائداً للحرب التي خاضها القرطاجيون ضد مرتزقتهم الثائرين (٢٤١ ـ ٢٣٨ ق.م.) ، واجبر فيها بعد على تقاسم القيادة مع هاميلكار ، الذي عُزي إليه الفضل في النصر . ويعتقد بأن هانو كان مناهضاً للحرب البونية الثانية (٢١٧ ـ ٢٠١ ق.م.) ضد روما ، ويحتمل انه شارك في مفاوضات السلام .

هانوفر ، اسرة

العائلة المالكة التي حكمت بريطانيا في الفترة من ١٧١٤ ـ ١٩٠١ . وتنتسب الى عائلة ولف (جولف) فهي عائلة من الامراء الالمان ، استولت على مدينة هانوفر في العام ١٢٣٥ . وقد تزوج الدوق ارنست اغوستوس (١٦٢٩ ـ ١٦٩٨) ، الذي انتخب كأول دوق لمدينة هانوفر ، من صوفيا البلاطينية (١٦٣٠ ـ ١٧١٤) حفيدة جيمس الأول ملك انجلترا ، وبموجب قانون وراثة العرش للعام ١٧٠١ انتقل عرش بريطانيا الى عائلة هانوفر واصبح جورج لويس حاكم هانوفر ملكاً لانجلترا باسم الملك جورج الأول ، وذلك خلفاً للملكة آن ستيوارت .

حكم جورج الأول انجلترا من ١٧١٤ ـ ١٧٢٧ . اما الملوك الذين تعاقبوا على العرش من عائلة هانوفر منهم : جورج الثاني (وحكم من ١٧٢٧ ـ ١٧٦٠) ، وجورج الثالث (وحكم من ١٧٦٠ ـ ١٨٢٠) ، وجورج الرابع (وحكم من ١٨٢٠ ـ ١٨٣٠) ، ووليم الرابع (وحكم من ١٨٣٠ ـ ١٨٣٧) ، وفكتوريا (وحكمت من ١٨٣٧ ـ ١٩٠١) . وقد انتهت الرابطة الشخصية الطويلة بين بريطانيا وهانوفر بوفاة وليم الرابع في العام ١٨٣٧ ، لأن قوانين هانوفر تمنع خلافة الاناث على العرش . وعندما تولت ابنة اخيه فيكتوريا عرش بريطانيا ، اصبح شقيقه ارنست اوغستوس ، دوق كومبرلاند ملكاً على هانوفر (وحكم من ١٨٣٧ ـ ١٨٥١) .

وعندما خلف ادوارد السابع فيكتوريا على العرش اصبح آل ساكس ـ كوبيرج وهم العائلة المالكة البريطانية ، بعد والد الملك ادوارد ، الامير البرت . وقد بدل اسم العائلة خلال الحرب العالمية الأولى من قبل الملك جورج الخامس ليصبح عائلة وندسور .

هانوي ، مدينة

عاصمة جمهورية فيتنام الشمالية وتقع على النهر الأحمر (سونغ ـ كوي) وعلى بعد نحو ٦٠ ميلاً من ساحل بحر الصين الجنوبي ، كانت إبان الوجود الفرنسي في الهند الصينية عاصمة لمحمية تونكين (تونغ كنغ) . يبلغ عدد سكانها ٦٤٤ ألفاً ، ومع ضواحيها يرتفع الرقم الى ٨٥٠ ألفاً (كان ١٢٤ ألفاً عام ١٩٤٨) ، أصبحت هدفاً للغارات الامريكية التخريبية منذ شباط ـ فبراير ١٩٦٦ والتي شملت المنشآت المدنية العمرانية .

هانيبعل القرطاجي (٢٤٧ ـ ١٨٣ ق.م.)

Hannibal, Le Carthaginois

قائد قرطاجي ، غرس ابوه هاميلكار في نفسه الكره الشديد للرومان . كان أعظم خصم عرفته روما في الحروب البونية ، خلف زوج أخته هازدروبعل في قيادة القوات القرطاجية في اسبانيا (٢٢١ ق.م.) . خرج على رأس جيش صغير يتألف من فرق مختارة قاصداً فتح ايطاليا ، وعبر جبال الألب ، ومعه كل معداته الثقيلة وفيلقه . استولى على وادي البو ، وأفنى قوة رومانية اعترضت طريقه . وفي ٢١٧ ق.م. عبر جبال الأبنين زاحفاً على روما . وبعد انتصاره على الرومان عند بحيرة ترازيميني تجنب مهاجمة أسوار روما المنيعة ، وذهب الى جنوبي ايطاليا ليثير حلفاء روما ضدها ، واكتسب هناك حلفاء كثيرين . وفي موقعة كاناي (٢١٦ ق.م.) أحرز نصراً باهراً ، لكن قرطاجة اخفقت في امداده بتعزيزات كافية ، فلم يستطع مهاجمة روما ذاتها . وقنع بالاستيلاء على مدن أصغر منها . وفي ٢٠٧ ق.م. زحف على روما ، لكن هزيمة أخيه (ويدعى هازدروبعل) عند نهر متاوروس اضطرته الى الانسحاب الى جبال برتيوم . وفي ٢٠٣ ق.م. استدعي للدفاع عن قرطاجة ضد القائد الروماني اسكيبيو ، لكنه اصيب بهزيمة ساحقة في موقعة زاما ٢٠٢ ق.م. وبعد عقد الصلح ٢٠١ ق.م. أصبح الحاكم الرئيسي في قرطاجة ، ولم تلبث روما ان طالبت بتسليمه اليها ، فغادر بلاده من تلقاء نفسه ، مفضلاً النفي على الأسر ، وعندما استقر به المقام في بيثينيا ، وشعر ان مضيفيه كانوا على وشك تسليمه للرومان ، أقدم على الانتحار حتى لا يقع في قبضة اعدائه .

هاو ، ساموييل جريدلي (١٨٠١ ـ ١٨٧٦)

Howe, Samuel, Gridley

محسن اميركي ومربٍّ للعميان . ولد في بوسطن يوم ١٠ تشرين الثاني / نوفمبر ١٨٠١ ، وتلقى علومه في جامعة براون ، وكلية الطب في هارفرد حيث تخرج طبيباً في العام ١٨٢٤ . وقاده حبه للمغامرات الى الخدمة في حرب التحرير اليونانية حيث اثبت جدارته كجراح ، واداري ، وجندي ، وانساني .

وبعد عودته الى بوسطن في العام ١٨٣١ ، اهتم بتربية العميان ورعايتهم ، ومنح ادارة مدرسة لهم اجيزت من الدكتور جون د. فيشر ، والمؤرخ الضرير وليم هـ. بريسكوت ، والمحسن توماس هـ. بيركينز . وقد بقي هاو مديراً لتلك المدرسة طيلة الفترة الباقية من حياته .

زار هاو المؤسسات التي تهتم بالعميان في اوروبا ، في فرنسا ، وانجلترا ، والمانيا ، ووجد « الكثير مما يثير الاعجاب ويجدر الأخذ به ، والكثير ايضاً مما يجب تجنبه » . وقد سجنته الحكومة البروسية لمدة ٥ أشهر بسبب نشاطاته مع اللجنة الاميركية ـ البولندية لمساعدة اللاجئين السياسيين البولنديين .

وبعد عودته الى بوسطن في العام ١٨٣٢ ، واصل هاو التدريس في « مأوى انجلترا الجديد

للعميان » (الذي اطلق عليه فيما بعد مدرسة بيركينز للعميان) . وكان رائداً في طباعة الكتب لكفيفي البصر ، مستخدماً الحروف النافرة او خطوط بوسطن ، كما اصبحت تعرف فيما بعد . واصدر في العام ١٨٤١ طبعة من الكتاب المقدس مطبوعة بهذه الخطوط مكونة من ٨ مجلدات . وحاول ان يقدم لتلاميذه ثقافة تضاهي ما تقدمه المدارس الاخرى ، واعدادهم كي يعيشوا حياة مستقلة . واحد اكبر انجازاته المذهلة ، كان مع لورا بردجمان ، وهي اول طفلة صماء ـ عمياء تكتسب ثقافة في التاريخ . وكان نجاحه هذا موضع اطراء العالم اجمع ، نشط بعدها لإقامة مدارس مماثلة في ولايات اخرى .

امتدت نشاطات هاو الانسانية الى حقول اخرى ، فدعم هوراس مان في صراعه من اجل تحسين المدارس العامة . وأسس اول مدرسة في الولايات المتحدة للعناية بالمعاقين عقلياً وتدريبهم . وشارك في تأسيس مدرسة كلارك للصم في نورث امبتون ، ماساشوسيتس . حيث شجع استخدام الوسائل النطقية والشفهية لتدريب الصم . وساعد دوروثي ديكس في حملتها لإصلاح السجون . وكان مع زوجته جوليا وارد هاو مؤيداً نشيطاً لالغاء الرق ومسانداً لجون براون . وكان مؤسسا لصحيفة مناهضة للرق ومحرراً بها . وفي العام ١٨٧١ عينه الرئيس يوليسس س. جرانت عضواً في لجنة دراسة مسألة ضم جزيرة سانتو دومينيغو . وتوفي هاو في بوسطن يوم ٩ كانون الثاني / يناير ١٨٧٦ .

هاو ، السير وليم (١٧٢٩ ـ ١٨١٤)

Howe, Sir William

جنرال بريطاني في الثورة الاميركية من تموز / يوليو ١٧٧٥ الى أيار / مايو ١٧٧٨ . وهو ابن غير شرعي يعود بنسبه الى الملك جورج الأول ، أدى خدمة عسكرية متميزة قبل ان يعين للعمل في المستعمرات الاميركية . وقاد اول هجوم من الممر شديد الانحدار صعوداً الى سهول ابراهام عند احتلال كيبيك في العام ١٧٥٩ . وفي العام ١٧٥٨ انتخب عضواً في البرلمان عن نوتنغهام ، وبقي ممثلاً عن تلك الدائرة الانتخابية حتى العام ١٧٨٠ .

الثورة الاميركية : بصفته من الهويغ ، كان هاو يعارض القهر البريطاني لاميركا الشمالية ، إلا انه اطاع اوامر الملك جورج الثالث وذهب الى بوسطن ، في الوقت المناسب ، لقيادة القوات البريطانية في معركة بنكرهيل (حزيران / يونيو ١٧٧٥) . وحل محل الجنرال توماس غاج كقائد في اميركا في شهر تشرين الأول / اكتوبر ١٧٧٥ . وقام بالانسحاب من بوسطن في اذار / مارس ١٧٧٦ ، بناء على اوامر من بريطانيا ، وضغط قوات جورج واشنطن التي كانت تحاصره .

وفي اوائل الصيف ، كان جيش هاو يرابط في جزيرة ستاتن ويعد العدة لاحتلال مدينة نيويورك . وقد احتل المدينة بعد ان هزم واشنطن في معركة لونغ ايلاند (/اب / اغسطس ١٧٧٦) .

وفضلاً عن حصار بوسطن ، فقد تواجه هاو مع واشنطن في اربع معارك كبيرة ، وذلك خلال ١٤ شهراً . احرز في اثنتين منها نصراً كاسحاً ـ في لونغ ايلاند ، وبراندوي واين في ايلول / سبتمبر ١٧٧٧ . اما معركة وايت بلانز (تشرين الأول / اكتوبر ١٧٧٦) فلم تحسم ، رغم ان واشنطن انسحب من ميدان المعركة ، لكن في معركة جيرمنتاون (تشرين الأول / اكتوبر ١٧٧٧) فقد افلت هاو بصعوبة من مأزق خطير . وقد انسحب بعد تلك المعركة الى ونتر كوارتر في فيلادلفيا .

وجهت انتقادات لتقدم هاو من نيويورك نحو فيلادلفيا في صيف العام ١٧٧٧ ، لأنه نقل جنوده بالسفن عبر خليج تشسبيك في حين كان في امكانه ان يوفر ما يقارب الشهر لو ابحر بهم عبر نهر ديلاور . يضاف الى ذلك انه اتهم ان مهاجته لفيلادلفيا جعلته

عاجزاً عن مساعدة الجنرال جون بورغوين في اثناء تقدمه من كندا نحو الباني . إلا ان هذا الانتقاد غير عادل ، لأن هاو لم يتلق أية اوامر لمساعدة بورغوين .

السنوات الأخيرة : عندما لم يتلق هاو ، في فيلادلفيا ، سوى جزء يسير من التعزيزات التي طلبها ، شعر بأنه قد خسر ثقة الملك . وفي تشرين الثاني / نوفمبر ١٧٧٧ طلب اعفاءه من منصبه . وفي ايار / مايو ١٧٧٨ اعفي من منصبه واستبدل بالسير هنري كلنتون ، وعاد الى انجلترا . إلا ان هاو بقي مشمولاً بالرعاية الملكية ، ومنح لقب فارس ورقي الى رتبة لفتنانت جنرال للانتصار الذي حققه في معركة لونغ ايلاند . واصبح جنرالاً في العام ١٧٩٣ . وبعد وفاة شقيقه السير ريتشارد هاو في العام ١٧٩٩ خلفه باسم الفيكونت هاو الخامس . وتزوج هاو في العام ١٧٦٥ ، إلا انه لم يرزق بأطفال . وتوفي في بلايموت ، انجلترا ، في ١٢ تموز / يوليو ١٨١٤ .

كان هاو تكتيكياً بارعاً إلا انه كان يفتقر للحس الاستراتيجي . أما خطؤه فكان فشله في استثمار نجاحاته . وقد كان بليداً ومتراخياً بطبعه ، واضاع عدة فرص للتقدم بالقضية البريطانية ـ مثل فشله في حصار جيش واشنطن على جزيرة مانهاتن ، في نيويورك ، بعد انتصاره في معركة لونغ ايلاند . وكان قائداً متساهلاً ، محبوباً من جنوده ، وصديقاً للجميع . ويمكن اعتباره قائداً كفؤاً إلا انه ليس جنرالاً عظيماً .

هاواي ، ولاية

الولاية الخمسون التي تتألف منها جهورية الولايات المتحدة الامريكية انضمت الى الاتحاد عام ١٩٦٠ ، تتكون جغرافياً من ارخبيل من الجزر يمتد في موقع متوسط من المحيط الهادي الشمالي ، وتبعد عن الارض الامريكية نحو ٢٣٩٧ ميلاً . يبلغ عدد جزر الأرخبيل ١٢٢ جزيرة ، منها ثمانٍ كبيرة ، جملة مساحتها ٦٤٢٤ م.م أهمها جزيرة هاواي ٤٠٢١ م.م ، وجزيرة أوهو . وتقع عليها العاصمة هونولولو وبيرل هاربر التي كانت مسرحاً للأحداث التي ادت الى دخول الولايات المتحدة الحرب عام ١٩٤١ . يبلغ جملة السكان ٦٣٣ الفاً .

كانت هاواي مملكة مستقلة حتى عام ١٨٩٣ ، وذلك قبل التدخل الامريكي الذي ادى الى عزل الملكة الوطنية ليلوكالاني ، ثم أعلنت هاواي جمهورية في العام التالي برياسة امريكي مستوطن يدعى ساتفورد دول ، ومهد ذلك الى ضمها الى الولايات المتحدة ، وفي حزيران ـ يونيو ١٩٠٠ اعتبرت اقليماً امريكياً واستمر هذا الوضع حتى أعلنت ولاية في ٤ تموز ـ يوليو ١٩٦٠ ابان رياسة ايزنهاور .

يمثل سكان هاواي جنساً خليطاً يشمل ٣٢,٢٪ من اصل ياباني . و٣٢٪ قوقازي و١٤,٥٪ هاوايي خليط و١٠,٨٪ فليبيني و٦٪ صيني . تعتمد اقتصاديات الولاية اولاً على الدخل من النشاط العسكري ، ويلي ذلك السياحة ثم الزراعة وفي مقدمتها قصب السكر والأناناس ، ويلي ذلك البن والموز والزهور . وبلغت المساحة المزروعة قصباً ١٢٣١ فداناً . انتجت عام ١٩٦٣ ما جملته ١,١ مليون طن من السكر وتتولى الزراعة ٢٦ شركة تملك مصنعاً مشتركاً للتكرير في كاليفورنيا ، وبلغت كمية الأناناس المصدرة ٣٧,٣ مليون صندوق من المعلبات ويمثل السكر والاناناس ٨٨٪ من الدخل الزراعي الذي يبلغ ٢٠٠ مليون دولار .

يقوم نظام الحكم على أساس برلمان يتألف من مجلس شيوخ (٢٥ عضواً لمدة ٤ سنوات) ومجلس نواب (٥١ عضواً لمدة سنتين) وينتخب الحاكم العام لمدة ٤ سنوات ، يمثلها في مجلس الكونغرس شيخان ونائبان .

هاو هاو (١٩٠٦ ـ ١٩٦٤)

لورد هاو هاو ، اسم اصطلاحي كان متداولاً خلال الحرب العالمية الثانية ، أطلق على المذيع

البريطاني وليم جيمس ، ولد عام ١٩٠٦ في نيويورك ، وكان ابوه ايرلنديا اكتسب الجنسية الامريكية ، انضم صاحب الترجمة الى الاتحاد البريطاني الفاشستي ، وفي عام ١٩٣٧ أسس الحلف الاشتراكي الوطني الذي كان يؤيد الحركة النازية ، وعند نشوب الحرب نزح الى المانيا وأشرف على الدعاية في الاذاعة الموجهة الى بريطانيا وعرف منذ هذا التاريخ باسمه الاصطلاحي « لورد هاو هاو » قبض عليه بعد الحرب وحوكم متهماً بالخيانة واعدم شنقاً في ٣٠ كانون الثاني - يناير ١٩٦٤ .

هاويس - هوفر ، كارل (١٨٦٩ - ١٩٤٦)

سياسي وباحث الماني ، وهو كارل هاويس - هوفر ، ولد ١٨٦٩ درس الجغرافيا ، واشترك في الحرب العالمية الأولى وترقى الى رتبة لواء في الجيش البافاري . عين استاذاً للجغرافيا بجامعة ميونخ ١٩٢١ - ١٩٣٩ ، ورئيساً للأكاديمية الالمانية ١٩٣٣ - ١٩٣٦ ، يعتبر مؤسس علم « السياسة الجغرافية » وهو مبتدع نظرية « المجال الحيوي » التي لعبت دوراً في السياسة النازية وأثارت جدلاً في القانون الدولي ، انتحر ١٩٤٦ .

هاي - باونسفوت ، معاهدات

Hay-Pauncefote, Treaties

هي معاهدات كان الهدف منها تسوية الخلافات الانجلو - اميركية حول احتمالات شق قناة بنما في اميركا الوسطى . وفي العام ١٨٥٠ وافقت الولايات المتحدة وبريطانيا من خلال معاهدة كلايتون - بولوير على عدم الانفراد بالاشراف على الطرق المؤدية الى القناة مروراً بأميركا الوسطى وألا يجري بتحصين تلك الطرق . وعندما حصلت شركة فرنسية بادارة فرديناند دي ليسبس على تصريح من كولومبيا لبناء قناة عبر برزخ بنما ، اعلن الرئيس روترفزود هايز (في ٨ آذار / مارس ١٨٨٠) بأن « سياسة هذه الدولة (اميركا) هي قناة باشراف الولايات المتحدة » . ولم يلبث مشروع دي ليسبس ان افلس ، لكن الرحلة الطويلة التي قطعتها السفينة الحربية الاميركية « اريغون » من بوغت ساوند الى كوبا خلال الحرب الاميركية - الاسبانية اظهرت الحاجة الى قناة تسمح بنقل الاسطول الاميركي من محيط الى محيط بسرعة . وتأكدت هذه الحاجة بعد احتلال الجزيرة نتيجة لتلك الحرب .

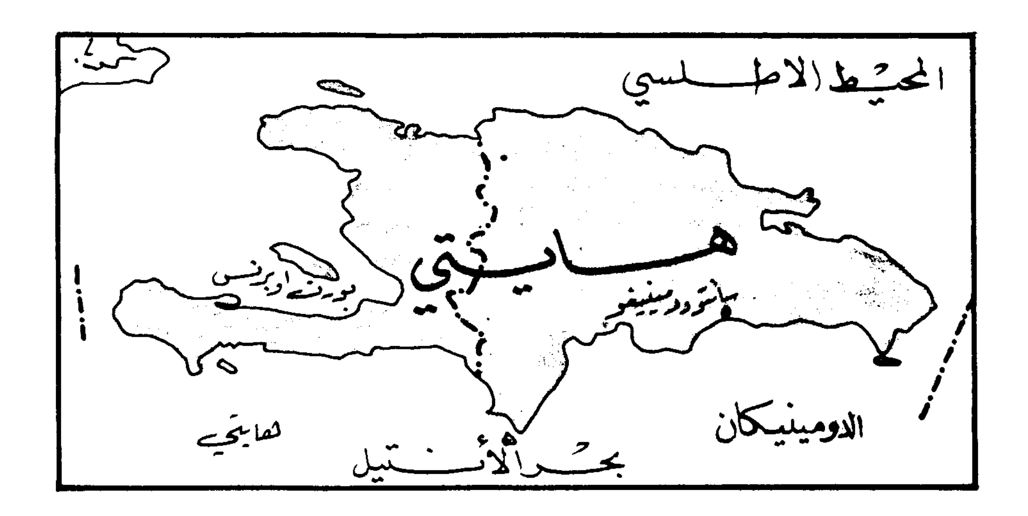
وفي ٥ شباط / فبراير ١٩٠٠ ، وقع وزير الخارجية الاميركي جون هاي والسفير البريطاني في واشنطن جوليان باونسفوت ، معاهدة تسمح للولايات المتحدة بانشاء قناة محايدة وغير محصنة ، وادارتها . وان يطلب من قوى اخرى ان تصادق على الضمانات . وقد عدّل مجلس الشيوخ الاميركي المعاهدة بحيث تحل محل اتفاق العام ١٨٥٠ وتسمح باقامة تحصينات ، كما الغى الشرط الخاص بموافقة دول اخرى عليها . إلا ان بريطانيا رفضت النص المعدل ، لكنها قبلت باتفاق آخر وقع يوم ١٨ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٠١ ، حل صراحة محل معاهدة كلايتون بولوير ولا يذكر شيئاً عن التحصينات ؛ حيث اصبح من المفروغ منه ان تقوم الولايات المتحدة بتحصين أية قناة تبنيها . والواقع ان بريطانيا وافقت ، باتفاقها هذا ، على التضحية بتفوقها البحري في البحر الكاريبي بسبب تورطها في حرب البوير . لأنها لم تعد قادرة على الحفاظ على تفوقها في الكاريبي في وجه تزايد قوة الولايات المتحدة ، ورغبتها في الحفاظ على صداقة اميركا .

هايتي ، جمهورية

Haiti, Republic of

Haiti, La République de

الموقع والمساحة : تقع جمهورية هايتي في الجزء



الغربي من جزيرة هايتي في بحر الأنتيل ، وهذه الجزيرة دعاها كولومبوس هيسبانيولا . تبلغ مساحتها ١٠٧١٤ ميلاً مربعاً (٢٧٧٥٠ كم٢) ، وأعلى نقطة فيها : مورن لاسال ٨٧٧٣ قدماً (٢٦٧٤ م) ، وأقل ارتفاع : مستوى سطح البحر .

السكان : يبلغ تعداد سكان هايتي ٦,٣٤٦,٠٠٠ نسمة ، والكثافة السكانية ٥٩٢ نسمة / ميل مربع (٢٢٩ نسمة / كم٢) ، ويشكل سكان المدن ٢٧٪ من مجموع السكان . **العاصمة** : بورت اوبرنس ، وعدد سكانها ٦٨٤٢٨٤ نسمة . المجموعات العرقية : السود ٩٥٪ ، والخلاسيون والبيض ٥٪ . اللغات : الكريبولية ، والفرنسية . الأديان : روم كاثوليك ٧٥ ـ ٨٠٪ . وبروتستانت ٢٠ ـ ٢٥٪ . معدل الأعمار : الإناث ٥٤ سنة ، الذكور ٥١ سنة . نسبة المتعلمين ٢١٪ .

تعتبر هايتي أقدم جمهورية سوداء في العالم ، ويتكون السكان في غالبيتهم من متحدرين من أرقاء أفريقيين . وغالبية الشعب من القرويين الفقراء . ورغم أن اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية ، فإن اللغة الكريبولية ، وهي مزيج من الفرنسية ولغات غرب افريقية مستخدمة على نطاق واسع . ومذهب الروم الكاثوليك هو الدين الرئيسي ، ويدين البعض بالودونية ، وهي مزيج من المسيحية والمعتقدات الافريقية القديمة .



نبذة تاريخية

ان الجزيرة التي تحتل هايتي ثلث مساحتها ، وتحتل الباقي جمهورية الدومينيكان ، اكتشفت في ٥ كانون الأول ـ ديسمبر ١٤٩٢ على يد كريستوف كولومبوس الذي اعلن ضمها إلى الممتلكات الإسبانية . وفي القرن السابع عشر ، أصبحت الجزيرة محطة لقراصنة البحار كان بينهم فرنسيون يحملون حقداً كبيراً على اسبانيا . وقد حصّن هؤلاء القراصنة مواقعهم في جزيرة السلحفاة الصغيرة الواقعة بالقرب من الشاطىء الشمالي للجزيرة . وفي عام ١٦٩٧ ، وقعت فرنسا واسبانيا معاهدة اعترفت اسبانيا بموجبها بالسيادة الفرنسية على الثلث الغربي من الجزيرة (كانت تدعى هيسبانيولا) أي على الإقليم الذي يشكل حالياً هايتي .

وعرف هذا الجزء الفرنسي ازدهاراً واسعاً في السنوات التسعين التالية . فما ان حل عام ١٧٨٠ حتى كانت مستعمرة سان دومينيك (هذا هو الاسم

الذي أطلقه الفرنسيون على مستعمرتهم هناك) تقدم لأوروبا كميات كبيرة من البن والسكر . وكان نحو نصف مليون عبد أسود ، يشقون في الزراعات هناك . وكانت ظروف أعمالهم مضنية لدرجة انه لم يتبق منهم إلا العدد الضئيل خلال جيل واحد ، فاستقدمت السلطات الاستعمارية اعداداً أخرى من افريقيا . وقد حكم البيض (نحو ٢٥,٠٠٠ فقط) المستعمرة بقسوة هائلة ، من غير ان يراعوا أقل الاعتبارات الإنسانية . وكان الخلاسيون يشكلون الطبقة الاجتماعية الوسطى بين البيض والسود . وكان لهم حق تملك الأراضي والعبيد ، لكنهم لم يحظوا بأي اعتبار مدني من البيض الذين حرموا عليهم أية وظيفة إدارية ، أو ممارسة المهن الحرة . فامتلأت قلوبهم حقداً على البيض ، لكنهم احتقروا أيضاً السود وخافوا منهم .

في عام ١٧٨٩ ، حرّمت الثورة الفرنسية العنف المستشري في هايتي . وكان الخلاسيون أكثر المستفيدين من إعلان الثورة حول حقوق الإنسان . لكن المستعمرين البيض رفضوا المثول لهذا الإعلان . فتمرد الخلاسيون في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٧٩٠ ، ونظموا مسيرة إلى رأس هايتي (كان يسمى الرأس الفرنسي) . لكن حركتهم قمعت وأعدم زعماؤها في بداية ١٧٩١ .

وتجددت الاشتباكات بين البيض والخلاسيين في الأشهر اللاحقة . لكن الثورة الحقيقية قام بها السود . ففي آب ـ اغسطس ، انتفضوا ضد أسيادهم ، ووقعت مذابح عديدة بين البيض والخلاسيين والسود استمرت سنوات . وكان الخلاسيون يدعمون السود في بعض المناطق ، في حين انهم دعموا البيض في مناطق أخرى . والشيء نفسه بالنسبة للبيض ، إذ كان السود أكثر الطبقات الثلاث تماسكاً فيما بينهم . هذا فضلاً عن ان البيض كانوا منقسمين بين مؤيد للحكومة الثورية الفرنسية وبين معارض لها . وزاد الوضع في سان دومينيك تعقيداً عندما دخلت إسبانيا وانكلترا الحرب ضد فرنسا ، وأرسلتا جيوشهما لاحتلال سان دومنيك . وفوجىء الجميع بهزيمة الإسبان والإنكليز هناك ، وطردهم من كامل هيسبانيولا وتوحيدها ، عام ١٨٠١ ، على يد الزعيمم الأسود الشهير توسان لوفرتور .

كان لوفرتور عبداً سابقاً . عرف ، وهو على رأس ثورة السود ، كيف يستفيد من التناقضات الداخلية ومن النزاعات بين الدول . لكن سوء طالعه قاده لأن يكون عدواً لواحد من أكبر قادة التاريخ العالمي ، **نابوليون بونابرت** بالذات .

كانت هيسبانيولا قد ظلت مستعمرة فرنسية نظرياً فقط بسبب نجاح ثورة السود . لكن نابوليون رأى أن يعيد سلطة المتربول عليها ، ويقوّي وضع البيض الفرنسيين ، وحتى إعادة نظام العبودية إليها . فجهز عليها حملة عسكرية ، بقيادة صهره الجنرال لوكليرك ، هزمت الثوار السود ، وألقت القبض على توسان لوفرتور ، وقادته الى فرنسا حيث توفي عام ١٨٠٣ .

لكن الفرنسيين لم ينعموا بهذا النصر طويلاً . إذ لاقى الجنرال لوكليرك والعديد من رجاله حتفهم بالكوليرا . فأعاد السود إنتفاضتهم بقيادة أقرب مساعدي لوفرتور ، وهم : جان ـ جاك ديسالين ، هنري كريستوف وألكسندر بتيون ، وتمكنوا من طرد ما تبقى من الحملة الفرنسية . وفي أول كانون الثاني ـ يناير ١٨٠٤ ، أصبحت مستعمرة سان دومينك الفرنسية سابقاً تحمل إسم جمهورية هايتي ، وانتخب ديسالين رئيساً لها ، وكانت أول دولة من بحر الأنتيل تنال استقلالها .

ولم تنعم هايتي بدورها بالهدوء ، ولم تتخلص من البؤس . حاول ديسالين فرض وحدة البلاد بالقوة . فاغتيل عام ١٨٠٦ ، وانقسمت هايتي بين الشمال بزعامة هنري كريستوف ، والجنوب بزعامة اثنين من الخلاسيين : أولهما ألكسندر بتيون ، ثم جان ـ بيار بوبي .

بدأ هنري كريستوف حكمه بأن أعلن نفسه ملكاً باسم هنري الأول . فبنى قصراً فخماً ، وبالقرب منه قلعة لا تفيد لأية ضرورات عسكرية . كل ذلك وسط بؤس متزايد يرزح تحته السكان . وكانت نهاية هنري كريستوف بأن أطلق على رأسه رصاصة من ذهب عام

١٨٢٠ . وأعادت البلاد ، بعد موته ، وحدتها في عهد جان ـ بيار بوبي .

لكن ، لا بتيون (في القسم الجنوبي) ، ولا خليفته بوبي (في كل البلاد) عمل شيئاً يذكر على طريق دفع عجلة البلاد ، وإنقاذها من البؤس العام والفساد الإداري .

وفي القرنين التاسع عشر والعشرين ، استمرت أغلبية السكان الساحقة مؤلفة من السود ، وكانت رئاسة الجمهورية في أغلب الأحيان لشخصيات منهم . لكن الخلاسيين سيطروا على المؤسسات الصناعية والتجارية القليلة المتوافرة في البلاد ، كذلك على الحياة الاجتماعية والثقافية والتعليمية . وجاءت ظروف الحرب العالمية الأولى لتفسح أمامهم مجال السيطرة على الحياة السياسية كذلك .

فبين ١٩١٢ و١٩١٥ ، كان الوضع السياسي مأساوياً للغاية . فخلال هذه السنوات الثلاث ، قتل رئيس الجمهورية أثناء عملية تفجير للقصر الرئاسي ، وقتل ثانٍ مسموماً ، ووقعت انقلابات متعاقبة أطاحت ثلاثة رؤساء ، أما السادس فقتله جمهور من المواطنين الغاضبين في الساحة الرئيسية من العاصمة . وبما ان الولايات المتحدة الأمريكية كانت تخشى من أن يعمد الإلمان لاستغلال اجواء الفوضى السياسية في هايتي ، فقد قررت التدخل العسكري ، وأرسلت المارينز لاحتلالها عام ١٩١٥ . وفي السنة التالية ، فعلت الشيء نفسه بجمهورية الدومينيكان . وفي فترة احتلالها للمنطقة التي دامت حتى ١٩٣٤ ، اعتمدت الولايات المتحدة على ولاء الخلاسيين لسياستها ، فأتت بزعمائهم إلى السلطة . وشق الأمريكيون طرقات كثيرة ، ونشطوا في سبيل تحديث البلاد . لكن هذه الانجازات عجزت عن رفع البؤس عن كاهل أكثرية الشعب الذي عاود مسلسل الإنتفاضات التي قمعت بشدة .

وبعد انسحاب المارينز ، استمر الخلاسيون في قيادة سياسة هايتي حتى ١٩٤٦ ، حيث عاد السود إلى السلطة . واستمر الفساد كذلك بالتعاظم . وفي ١٩٥٧ ، انتخب طبيب أسود ، فرنسوا دوفالييه ، رئيساً للجمهورية ، ففرض حكماً استبدادياً حتى وفاته عام ١٩٧١ ، فخلفه ابنه جان ـ كلود كرئيس لمدى الحياة . فباشر حكماً أقل استبدادية من أبيه ، وأحياناً ، حكماً ليبرالياً . وقد شجعت الحكومة الامريكية (خاصة في عهد كارتر) هذا التوجه الليبرالي . لكن أحداث تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٠ ، حيث أقدمت السلطات على اعتقال عشرات الصحافيين والمثقفين (دون أسباب تذكر في أغلب الأحيان) ورئيس الحزب الديمقراطي المسيحي الهايتي ، سيلفيو كلود و٢١ من أعضاء حزبه ، أعادت البلاد إلى أجواء الحكم الاستبدادي .

في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٨١ ، نشرت وزارة الخارجية الامريكية بياناً أعلنت فيه اتفاق واشنطن وبورتو برنس (عاصمة هايتي) حول « إقامة برنامج للتعاون الثنائي يهدف إلى ايقاف هجرة الهايتيين غير الشرعية إلى الولايات المتحدة » . وقد تظاهر الهايتيون المقيمون في الولايات المتحدة والمناهضون لنظام دوفالييه في هايتي ضد رفض السلطات الامريكية اعتبارهم بمثابة لاجئين سياسيين .

وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٢ ، قام برنار سانساريك رئيس الحزب الشعبي الوطني الهايتي ، الذي كان لاجئاً في الولايات المتحدة منذ الستينات ، بمحاولة غزو هايتي بإنزال مجموعة من المسلحين في جزيرة السلحفاة . لكن فرقة « الفهود » في الجيش الهايتي تمكنت من ردهم وتمكين نظام حكم جان كلود دوفالييه . وفي كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٤ ، أصدر وزير الدولة المكلف شؤون الداخلية والدفاع بياناً حول اكتشاف « مؤامرة شيوعية » .

وقد حض البابا يوحنا بولس الثاني في زيارته لهايتي في آذار ـ مارس ١٩٨٣ (كما فعل في باقي بلدان امريكا اللاتينية التي زارها اثناء جولته) المسؤولين على محاربة « الظلم والفقر والجوع والخوف » في هذا البلد (هايتي) الذي يعتبر الأفقر في النصف الغربي للكرة الأرضية .

وفي العام ١٩٨٦ ، انتهى حكم عائلة دوفالييه الدكتاتوري ، عندما فر جان كلود من البلاد . وأدت

الاضطرابات المستمرة الى سقوط ثلاث حكومات في الفترة من ١٩٨٧ ـ ١٩٨٩ .

الاقتصاد : تعتبر هايتي من أفقر دول القارة الامريكية ، ويعتمد أغلب السكان على الزراعة التي لا تكاد تفي بحاجاتهم ، ويعرقل زيادة الانتاج الكثافة السكانية العالية في مناطق الانتاج . والبن هو المحصول التجاري الرئيسي للتصدير . ويُعزى النمو الذي طرأ مؤخراً في مجال الصناعات الخفيفة الى الاعفاءات الضريبية ورخص الأيدي العاملة . وأغلب اراضي هايتي جبلية ، ومناخها استوائي .

ويستمر سكان هايتي بالتزايد على الرغم من الهجرة الواسعة طلباً للعمل . وكانت المساعدات الأمريكية توفر لها دعماً اقتصادياً ملحوظاً ، وقد تقلصت هذه المساعدات بعد توتر العلاقة بين البلدين في السنوات الأخيرة . أهم ثرواتها المنجمية : حجر الكلس ، البوكسيت ، النحاس . وأهم المنتوجات الزراعية : الموز ، البن ، السكر ، والكاكاو . أهم الصادرات : البن ، السكر ، البوكسيت ، وأهم الواردات : المواد الغذائية ، الآلات والعربات .

الناتج القومي المحلي : ١,٨٢١,٠٠٠,٠٠٠ دولار ، ومعدل دخل الفرد ٣٥١ دولاراً .

وحدة النقد المتداولة : الغورد . الشركاء التجاريون ، التصدير : الولايات المتحدة وفرنسا . الاستيراد : الولايات المتحدة ، وجزر الانتيل ، وكندا ، واليابان .

نظام الحكم : جمهوري . رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة والحكومة . وفي هايتي حالياً (١٩٩٣) حكومة عسكرية مؤقتة .

الأحزاب : الديمقراطي المسيحي ، وحركة اقامة الديمقراطية ، والحزب القومي الديمقراطي التقدمي ، والاجتماعي المسيحي . وحق الانتخاب : عام للجميع فوق ١٨ سنة .

العضوية في منظمات دولية : هايتي عضو في الأمم المتحدة ، ومنظمة الدول الامريكية .

التقسيمات الداخلية : ٩ دوائر .

هايدبارك ، تصريح

Hyde Park Declaration

Déclaration de Hyde Park

تفاهم توصل إليه كل من الرئيسين فرانكلين روزفلت والمستر ماكنري كنغ ، رئيس وزراء كندا في ٢٠ نيسان ـ ابريل ١٩٤١ . وهو يقضي بأن تقدم الولايات المتحدة وكندا كل منهما للأخرى « بأحسن ما تستطيع ، إنتاجها من المواد الدفاعية وأن يتم تنسيق برامج الإنتاج في البلدين وفقاً لهذه الغاية » .

هايفونغ ، مدينة

اكبر مدن فيتنام الشمالية بعد العاصمة هانوي ، وأولى موانيها ، تطل على بحر الصين الجنوبي عند دلتا النهر الأحمر وتبعد ٦٥ ميلاً في الشرق من العاصمة ويربطها بها خط حديدي ، بلغ عدد سكانها (تقدير ١٩٦٤) ٣٦٩ ألفاً ، وكان ١٤٢ ألفاً عام ١٩٤٢ . اصبحت هدفاً للغارات الجوية الامريكية المخربة منذ عام ١٩٦٦ .

هايندمن ، هنري ميرز (١٨٤٢ ـ ١٩٢١)

اشتراكي انكليزي ، نادى في بدء حياته بمبادىء كارل ماركس . أسس في العام ١٩١١ الحزب الاشتراكي البريطاني الذي تشتت صفوفه خلال الحرب العالمية الأولى . شن حملات متواصلة على سياسة الحكومة الانكليزية الاستعمارية بالهند . ألّف عدة كتب في المبادىء الاشتراكية ، أهمها « اقتصاديات الاشتراكية » ١٩٠٢ .

هـــايــنــمـــان ، غـــنـــوســـتـــان (١٨٩٩ -)

Heinemann, G.

سياسي ورجل دولة الماني غربي ، محام عارض النازية إبان حكم هتلر ، من مؤسسي الحزب الديمقراطي المسيحي في المانيا ، ووزير العدل في أول حكومة ألفها المستشار أديناور . استقال عام ١٩٥٠ احتجاجاً على إعادة تسليح المانيا ، وأسس حزب الشعب الألماني عام ١٩٥٢ ، الذي دعا الى الوحدة الألمانية بالوسائل السلمية وبتحييد المانيا . ولكن الحزب لم يستقطب جماهير واسعة ، فانضم الى الحزب الديمقراطي الاشتراكي عام ١٩٥٧ ، وأصبح وزيراً للعدل مرة أخرى عام ١٩٦٦ ورئيساً لألمانيا الاتحادية ١٩٦٩ .

هاينييكو ، توبياس (١٩٣٢ - ١٩٦٧)

Hainyeko, Tobias

قائد سياسي وعسكري ناميبي . كان اول قائد لجيش تحرير ناميبيا الشعبي ، وهو الجناح العسكري لحركة جنوب غرب افريقيا الشعبية المعروفة باسم « سوابو » .

كان هدفه تحرير ناميبيا وتحقيق استقلالها ، ووضع حد للسلطة الاستعمارية في جنوب افريقيا .

ولد توبياس في شمال ناميبيا ، ثم انتقل في الخمسينات الى مدينة الكاب ، حيث اخذ يعمل وكانت مدينة الكاب مركزاً مهما للناميبيين الذين هجروا بلادهم هرباً من نظام العمل الفظ الذي فرضته عليهم سلطات جنوب افريقيا . كذلك كانت المدينة مركزاً للنشاط السياسي والثقافي الناميبي .

عاد توبياس بعد ذلك الى ناميبيا ، ثم غادرها مع مطلع الستينات لدعم قضية بلاده في المحافل الدولية . وكانت السلطات العنصرية قد اطلقت النار في كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٩ على المتظاهرين الناميبيين في ويندهوك ، وقتلت ١١ زنجياً ، وجرحت كثيرين . كانت المظاهرات احتجاجاً على طرد السكان من مقاطعتهم لاسكانهم في مدينة عنصرية بناها البيض ، وتعرف باسم « كاتوتورا » . وهذا ما اضطر كثيراً من السكان الى النزوح والعمل في الخارج .

وعلى أثر ذلك تشكلت حركة السوابو في عام ١٩٦٠ ، فكانت تعبيراً عن ارادة شعب ناميبيا في الوحدة ومقاومة الاستعمار والعنصرية ، ثم تأسس جناحها العسكري ، وكان توبياس عضواً فعالاً فيها .

تدرب توبياس في الاتحاد السوفييتي ، واظهر كفاءة عسكرية رائعة ، ثم عاد الى شرق افريقيا لانشاء مراكز تدريب عسكرية لحركته . ومن هناك تخرجت الكوادر العسكرية ، وبدأت حرب العصابات .

وفي عام ١٩٦٥ اسست الحركة قاعدة لها في شمال ناميبيا بزعامته ، وشنت هجماتها على قوات جنوب افريقيا ابتداء من ٢٦ آب - اغسطس ١٩٦٦ . كانت الهجمات عمليات متواضعة في البداية ، ثم انضم الى الحركة آلاف الناميبيين . وتعتبر هذه الحركة اليوم جيشاً قوياً مجهزاً بأحدث المعدات . ولها قواعد في داخل ناميبيا ، وتسيطر على مناطق واسعة ، خاصة في الشمال ، حيث لا تستطيع قوى البيض ان تعمل بدون حماية الطيران المكثفة .

قتل توبياس وهو يحارب في ٢٧ أيار - مايو ١٩٦٧ ، وكان يقوم بمهمة روتينية في المنطقة الشرقية ، قريباً من نهر زامبازي .

هبة الله (نحو ٤٨٠ - نحو ٥٦٠ هـ = نحو ١٠٨٧ - نحو ١١٦٥ م)

هو ابن علي بن ملكا البلدي ، أبو البركات ، المعروف بأوحد الزمان : طبيب ، من سكان بغداد . كان يعرف بفيلسوف العراقين ، وقد ادعى أنه نال رتبة أرسطو . كان يهودياً وأسلم في آخر عمره . وكان في خدمة المستنجد بالله العباسي ، وحظي عنده . واتهمه السلطان محمد بن ملكشاه بأنه أساء علاجه فحبسه مدة . وأصابه الجذام ، فعالج نفسه بتسليط الأفاعي على جسده بعد ان جوعها ، فبالغت في نهشه ، فبرىء من الجذام . وعمي . ويظهر أنه عاد اليه بصره بعد زمن . وتوفي بهمذان عن نحو ثمانين سنة ، وحمل تابوته الى بغداد وله مصنفات كثيرة .

هبة الله بن عيسى (؟ - ٤٠٥ هـ = ؟ - ١٠١٤ م)

هو أبو القاسم : كاتب مترسل . كان وزير « مهذب الدولة » صاحب البطيحة ، ومدبر أمره . قال ابن الأثير : وهو من الكتّاب المفلقين ، و« مكاتباته » مشهورة . ولبعض الشعراء مدائح فيه .

هبة الله بن موسى (المُؤَيَّد في الدِّين) (؟ - ٤٧٠ هـ = ؟ - ١٠٨٧ م)

هو ابن داود الشيرازي السلماني ، أبو نصر ، المؤيد في الدين ، داعي الدعاة : من زعماء الإسماعيلية وكتّابها . ولد وتعلم بشيراز . وكان لأبيه ، ثم له ، القيام بدعوة الفاطميين فيها . واضطر الى مغادرتها ، فخرج متنكراً إلى الأهواز (سنة ٤٣٦ هـ) وأقام مدة في حلة منصور . وتوجه الى مصر ، فخدم المستنصر الفاطمي ، في ديوان الإنشاء ، وتقدم إلى أن صار إليه أمر الدعوة الفاطمية (سنة ٤٥٠) ولقب بداعي الدعاة وباب الأبواب . ثم نحّي وأبعد الى الشام . وعاد الى مصر فتوفي فيها ، عن نحو ثمانين عاماً ، وصلى عليه المستنصر . نسبته الى « سلمان الفارسي » قيل : هو من نسله ؛ وقيل : بل رتبته عند الإسماعيلية كرتبة سلمان . وكانت بينه وبين أبي العلاء المعري مراسلة في موضوع أكل النبات وله تصانيف ، منها « المرشد إلى أدب الاسماعيلية - ط » و« المجالس المؤيدة - ط » جزآن ، و« السيرة المؤيدية - ط » باسم « سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة » وفيها كثير من أخباره ؛ ومجموعة أشعاره « ديوان المؤيد في الدين - ط » . وله بالفارسية « أساس التأويل » ترجمه عن العربية ، وأصله للقاضي النعمان .

هبرديز الجديدة

١ - هبرديز ؛ اسم يطلق على ارخبيل من الجزر الصغيرة يقع الى الغرب من ساحل اسكتلندا ، يبلغ عددها نحو ٥٠٠ جزيرة ، المسكون منها لا يزيد عن ١٠٠ جزيرة . وينقسم الارخبيل الى مجموعتين تعرفان باسم هبرديز الخارجية والداخلية ، ويعمل أهلها (نحو ٨٠ ألفاً) في صيد الأسماك ورعي الماشية والأغنام وزراعة البطاطا وبعض الخضر .

٢ - هبرديز الجديدة ؛ اسم يطلق على احدى الممتلكات البريطانية - الفرنسية ، وتتألف من ارخبيل من الجزر يقع في المحيط الهادي الجنوبي والى الشمال الغربي من استراليا وعلى بعد ٥٠٠ م في الغرب من جزر فيجي ، تبلغ جملة مساحة هذه الجزر ٥٧٠٠ م.م وعدد سكانها ٦٢ ألفاً بينهم ٥٢٠٠ فرنسي و٧٠٠ بريطاني ، يقوم نظام الحكم الثنائي في الجزيرة على معاهدة بريطانية - فرنسية منذ عام ١٩٠٦ ويمثل كلا من الدولتين مندوب سام مقيم ، ولكل من الدولتين محاكمها ومؤسساتها الخاصة ،

وشؤون التعليم موكولة الى ارساليات التبشير المسيحية التي تعينها الحكومتان .

اهم منتجات هذه الجزر التي تتألف منها صادراتها : الكوبرا والأسماك المحفوظة ، والمنغنيز ثم الخشب واليام والبن والكاكاو .

هبسبورغ ، أسرة

أسرة نمسوية مالكة ، اشتقت اسمها من قلعة سويسرية خلال القرون الوسطى ، كان كبار هذه الأسرة يحملون لقب امبراطور الدولة الرومانية المقدسة ما بين القرن ١٣ والقرن ١٨ ، ومنذ عام ١٨٠٦ كان رأس الأسرة يحمل لقب امبراطور النمسا ، ثم امبراطور النمسا وملك المجر منذ عام ١٨٦٧ ، وبهزيمة امبراطورية النمسا والمجر في الحرب العالمية الأولى في خريف ١٩١٨ اضطر الامبراطور كارل آخر من حمل هذا اللقب من أسرة هبسبورغ للالتجاء الى سويسرا دون أن يتنازل عن عرشه ، وفي ١٩٢١ حاول استعادة لقبه ولكنه فشل ، وتوفي في العام التالي في جزيرة ماديرا ، وخلفه ابنه الارشيدوق « اوتو » (ولد ١٩١٢) في المطالبة بعرش هبسبورغ ، وأصبح الممثل الشرعي لهذه الأسرة .

هبياس الأيلي : (حوالى ٤٦٠ ق.م. ـ حوالى ٣٩٨ ق.م.)

Hippiasd'Elée

سوفسطائي يوناني . ولد قبل سنة ٤٦٠ ق.م. في ايليا ، وكان لا يزال حياً في سنة ٣٩٩ ق.م.

تولى السفارة لبلده عدة مرات ، وأكثر التطواف في بلاد اليونان معلماً للخطابة والعلوم ، مكتسباً الأموال الوفيرة عن هذا الطريق .

كان ذا اطلاع وأسع على كل علوم عصره ، وانتج في كثير من فروع العلم والأدب ، فألف قصائد مديح ومآسي ومراثي وخطباً ، كما قام بتدريس الحساب والهندسة والفلك والموسيقى . وكان قوي الذاكرة لدرجة انه كان يستطيع ان يسرد خمسين اسماً بعد سماعها لأول مرة .

ومعظم المعلومات المستقاة عنه ترجع الى **أفلاطون** الذي جعله المحاور الوحيد **لسقراط** في محاورتين ، كما ادرجه بين المتحاورين في محاورة « **برمنيدس** » .

وينسب اليه اكتشاف رياضي لو صحّ نسبته اليه لامتاز عن سائر **السوفسطائيين** بأنه من العلماء الرياضيين ، وهذا الاكتشاف هو المنحنى المسمى (Quadratrix) « الفاعل للتربيع » وكما يدل عليه اسمه اراد استخدامه في تربيع الدائرة ، كما استخدمه ايضاً لتقسيم الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية ولتقسيمها وفقاً لأي خارج قسمه «Ratio») .

وبخلاف سائر السوفسطائيين لا يتهمه أفلاطون بإفساد الأخلاق او الدعوة الى السلوك الرديء الشرير .

وقد ميّز هبياس بين القانون والطبيعة وجعل الأول في مقابل الثاني ، ومجّد الطبيعة في مقابل القانون لأسباب انسانية وأخلاقية ، وليس لأسباب من الأنانية . وقال بما يشبه نظرية **العقد الاجتماعي** اذ قرر ان القوانين ترجع الى ما يلائم الناس وكثيراً ما تعدّل ، وينبغي ألا ينظر اليها على أنها تقدم مبادىء ومعايير ثابتة للسلوك الإنساني .

هُبَيْرَة بن مُشَمْرِج (؟ ـ ٩٦ هـ = ؟ ـ ٧١٤ م)

هبيرة بن مشمرج الكلابي : أحد الأشراف الشجعان الفصحاء . كان مع قتيبة حين غزا الصين . وأوفده قتيبة على ملك « كاشغر » رسولاً ونذيراً ، فأدى الرسالة وأعجب به صاحب كاشغر . وعاد ، فسيره قتيبة الى الوليد بن عبد الملك ليخبره بما كان ، فتوفي بفارس .

هُبَيْرَة بن هاشِم
(؟ ـ ٢٠٠ هـ = ؟ ـ ٨١٥ م)

هبيرة بن هاشم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج : من نبلاء مصر في صدر العصر العباسي . ولي شرطها سنة ١٩٦ هـ وقتل في واقعة فيها . كان شجاعاً عاقلاً .

هتشينسون، الفرد
(١٩٢٤ - ١٩٧٢)

Hutchinson, A.

مناضل وكاتب جنوب افريقي زنجي ، وعضو نشيط في المجلس الوطني الافريقي . كان يعرف باسم « هتش » لدى المقربين اليه . ولد في هكتور سبرويت بمنطقة ترانسفال الجنوب افريقية . تخرج في جامعة « فورت هاير » وعمل مدرساً في ثانوية « بيمفيل » الى ان طرد منها عام ١٩٥٢ بتهمة النشاط السياسي .

نشط في الخمسينات في الحملة ضد القوانين الجائرة ، وسجن من اجل ذلك . وبعد الافراج عنه انضم الى هيئة تعليم مدرسة جوهانسبورغ الهندية ، واحتج على قانون تجميع السكان وعلى سياسة الابارتيد .

وانتخب في هذه الفترة سكرتيراً لفرع ترانسفال في المجلس الوطني الافريقي ، كما صار عضواً في اللجنة الوطنية التنفيذية .

في محاكمة « الخيانة » الشهيرة التي جرت عام ١٩٥٦ كان هتشينسون واحداً من ١٥٦ افريقياً وهندياً اتهموا بالتخريب . ثم افرج عنه عام ١٩٥٨ .

وهرب من جنوب افريقيا بدون جواز سفر عند اعلان حالة الطوارىء على اثر مذبحة شاريفيل عام ١٩٦٠ . وقد مضى الى غانا حيث علّم في جامعتها بأكرا ، ثم سافر الى بريطانيا ليعلم في برايتون ولندن ، وعاد بعد ذلك الى افريقيا الغربية عام ١٩٧١ ، وعمل محاضراً في نيجيريا حيث مات هناك عام ١٩٧٢ .

من أهم اعماله « الطريق الى غانا » . وقد نشر عام ١٩٦٠ .

هتلر ، ادولف (١٨٨٩ ـ ١٩٤٥)

Hitler, Adolf

١ ـ زعيم الماني ، ورئيس دولة ، يعرف كذلك بلقبه « الفوهرر » ؛ وهو ادولف هتلر ، ولد في ٢٠ نيسان ـ ابريل ١٨٨٩ بقرية بروناو النمسوية من اب يعمل موظفاً على الحدود . تعلم بمدينة لينز النمسوية ثم تنقل بين فيينا وميونخ ، وعند نشوب الحرب العالمية الأولى انضم متطوعاً الى الجيش الألماني ، واشترك في الجبهة الغربية حتى قبل نهاية الحرب حين اصيب اصابة بالغة أودت بنظره عدة اسابيع . ومنح وسام الصليب الحديدي (وهو الوسام الوحيد الذي طفق يتحلى به هتلر خلال رياسته للدولة الالمانية بعد ذلك) ، وعاد الى ميونخ مع هزيمة المانيا حيث تأثر بعاملين : وجود طبقة كبيرة من اليهود تعيش حياة رغد بعد انكسار المانيا مع انتشار المجاعة فيها ، والثاني انتشار الأحزاب السياسية المتباينة المذاهب والتي جعلت من مطاعم الجعة المنتشرة بالمدينة مجالس لها ، كما كان من العوامل الأخرى التي تأثر بها في حداثته حركة الجامعة الجرمانية .

اشترك هتلر ابان اقامته بمدينة ميونخ بحزب « العمال الألماني » الذي ألفه انطون دركسلر ، فكان العضو السابع ، وسرعان ما قام بتنظيمه والدعاية له ، ووضع للحزب برنامجاً سياسياً يتضمن أهدافه ، حتى آلت اليه رياسته ، وأطلق عليه اسم « الحزب الاشتراكي الوطني للعمال » . ثم عرف باسم « الحزب الاشتراكي الوطني » (او النازي اختصاراً) . برز نشاط الحزب على المستوى القومي

بمحاولة القيام بانقلاب سياسي في عام ١٩٢٣ . اشترك فيه بعض القادة العسكريين (منهم لودندورف) إلا انه فشل ، وحكم على هتلر بالسجن ٥ سنوات في قلعة لندسبرج (التي حوكم فيها عام ١٩٤٦ بعض النازيين) ولكن اطلق سراحه بعد ٨ أشهر . وفي خلال هذه الفترة أخذ في تأليف كتابه « كفاحي » الذي ضمنه مبادىء الحركة النازية ، والذي أكمله في عام ١٩٢٧ .

٢ ـ بدأ نجم هتلر في السطوع في عام ١٩٢٨ ، اذ نجح حزبه في الفوز بـ ١٢ مقعداً في مجلس (الراشستاغ) ، ولم تلبث ان طغت موجة الأزمة العالمية على الاقتصاد الألماني التي هزته عام ١٩٣٠ ، فتمكن هتلر من استغلالها بوعود قطعها لرجال الصناعة الألمانية تضمنت حمايتهم من المد الشيوعي ، فكان من نتائج هذه السياسة أن ارتفع عدد أعضاء حزبه في المجلس الى ١٠٦ ، وبرزت شخصية هتلر ، والتفت حولها جماهير الشعب الألماني حتى دفعته لأن يشترك في انتخابات رياسة الجمهورية أمام هندنبورغ الذي كان رمز الامبراطورية الالمانية المنهارة . نال هتلر ١٣ مليون صوت مقابل ١٧ مليوناً حصل عليها المارشال ، ومع ذلك فإن هندنبورغ رفض تعيين هتلر مستشاراً للرايخ عام ١٩٣٢ (رئيساً لوزراء المانيا) مع ان أنصاره كانوا يمثلون أكبر الأحزاب في الراشستاغ ، ثم عاد هندنبورغ وقبل ان يشكل هتلر وزارة ائتلافية في ٣٠ كانون الثاني ـ يناير ١٩٣٣ (وكان لفون بابن دور في هذه الحركة) .

باستيلاء هتلر على الحكم أخذ في تدعيم النظام الاشتراكي الوطني والقضاء على خصوم النازية من الشيوعيين والاشتراكيين واليهود ، مستخدماً وسائل مبتكرة في الدعاية تولادها د. غوبلز ، لاسيما ضد معاهدات الصلح وقوانين عدم التسلح . وبوفاة هندنبورغ في ٣٠ تموز ـ يوليو ١٩٣٤ جمع هتلر بين منصب المستشارية (رياسة الحكومة) ورياسة الجمهورية ، وعرف بلقبه الفوهرر (الفيرر) أو الزعيم .

٣ ـ تضمنت سيرة هتلر خلال الفترة التي سبقت نشوب الحرب العالمية الثانية جملة احداث سياسية مهدت مشتركة لنشوب هذه الحرب . ففي ٢٥ تموز ـ يوليو ١٩٣٤ قام انصار النازية في النمسا بثورة فاشلة إلا أنها تمخضت عن مقتل المستشار دولفوس ، ثم تكررت المحاولة وانتهت بما عرف باسم الانشلوس أو ضم النمسا الى المانيا في ١٢ آذار ـ مارس ١٩٣٨ .

وفي آذار ـ مارس ١٩٣٥ عادت المانيا الى التسلح بخطوات سريعة مخالفة معاهدات الصلح ، بعد ان ضمت اليها منطقة السار على أثر استفتاء جاء في صالحها . ثم اعلنت التجنيد الاجباري متحدية معاهدة فرساي ، وفي ايلول ـ سبتمبر من العام نفسه وضع التشريع الذي عرف بقوانين نورمبرغ الخاصة باليهود ، وفي ٧ آذار ـ مارس ١٩٣٦ احتل هتلر منطقة الراين متحديا اتفاقية لوكارنو ، وفي ١ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٣٨ ضم الى المانيا منطقة السوديت من تشكسلوفاكيا ، وتلا ذلك وضع بقية هذه الجمهورية تحت الحماية الألمانية (آذار ـ مارس ١٩٣٩) .

ركز هتلر سياسته خلال عام ١٩٣٩ على بولندا مطالباً بالأرض الألمانية التي استولت عليها بولندا بعد الحرب العظمى وفي ١ أيلول ـ سبتمبر هاجم بولندا وأعاد دانزغ والممر البولندي الى المانيا .

٤ ـ في ٣ أيلول ـ سبتمبر ١٩٣٩ اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا (وتبعتها دول الدومنيون) وفي أيار ـ مايو ١٩٤٠ استولت المانيا على الدنمارك والنرويج ثم احتلت هولندا ، ثم هاجمت بلجيكا في الوقت نفسه ، والتي استسلمت في ٢٨ أيار ـ مايو ، وتلا ذلك غزو فرنسا فسقطت باريس في ١٣ حزيران ـ يونيو وسلمت فرنسا في ٢٢ من الشهر .

اتجه هتلر الى شرق اوروبا فعقد اتفاقية تجارية مع رومانيا في نيسان ـ ابريل ١٩٣٩ ولم تلبث ان جعلها تحت نفوذه المباشر ، وفي ٢٣ آب ـ اغسطس عقد اتفاقية عدم اعتداء مع الاتحاد السوفييتي ، وفي ٢٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٤٠ انضمت المجر الى المحور وكانت قد عقدت اتفاقية مع المانيا في كانون الثاني ـ يناير من العام ، وفي آذار ـ مارس ١٩٤١ انضمت بلغاريا الى المحور ، وفي ٢٦ من الشهر نفسه عقدت يوغوسلافيا اتفاقاً مع المحور (بعد أن سبق

اعلان حيادها) وبعد فشل ايطاليا في غزو البانيا واليونان ، أعلن هتلر الحرب عليهما وعلى يوغسلافيا (التي غيرت سياستها بسبب عودة الملك بطرس) واستولت القوات الألمانية على يوغوسلافيا والبانيا واليونان ثم على جزيرة كريت ، بينما كانت قواته بقيادة روميل تدفع الحلفاء في شمال افريقيا .

٥ ـ فتح هتلر صفحة جديدة في سيرته باعلان الحرب على الاتحاد السوفييتي في ٢٢ حزيران ـ يونيو ١٩٤١ وسرعان ما اكتسح حدودها الغربية في ثلاث جبهات ، الأولى صوب لينينغراد ، والثانية نحو موسكو ، والثالثة الى القرم وستالينغراد . وهكذا في خريف ١٩٤١ بلغ التوسع الالماني حده في جميع الجبهات . وأخذت منذ هذا التاريخ موجة الجزر في الانحسار ، وكان اوضح معالمها رفع الحصار عن موسكو في كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٢ وعن ستالينغراد في كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٣ ، ونزول القوات الأمريكية في شمال افريقيا ، ثم فتح جبهة ايطاليا في العام نفسه ، بينما استعد الحلفاء للضربة القاضية بالنزول في نورماندي بشمال فرنسا في ٧ ايار ـ مايو ١٩٤٤ وتلاحقت منذ هذا التاريخ مظاهر الانهيار التي بلغت مداها باعتزال هتلر ، وتولى الاميرال كارل دونتز رياسة الدولة الالمانية في ١ أيار ـ مايو ١٩٤٥ وفي هذا التاريخ (أو حوله) أقدم أدولف هتلر على الانتحار بقبو مبنى المستشارية ببرلين واحرق جثمانه بناء على وصيته ، وفي الثاني من الشهر سقطت برلين ، وفي السابع استسلمت المانيا .

هتلر ـ ستالين ، حلف

(انظر : حلف هتلر ـ ستالين) .

الهجانة

يقصد « بالهجانة » القطعات أو القوات التي تستخدم الابل كوسيلة في حربها ؛ وبما ان الصحراء هي المجال الطبيعي لحياة الابل فقد كانت « حروب الهجانة » محدودة بالصحارى . وكان استخدام الابل يغلب عليه الطابع الاداري « للنقل والامداد » اكثرمما يغلب عليه طابع الحرب والخوض في القتال ؛ ولو ان هناك بعض الحالات التي أمكن فيها استخدام « الهجانة » كقوات محاربة .

كان الفُرس ـ بحسب المصادر التاريخية المتوافرة ـ هم أول من استخدم قطعات من الهجانة في الحرب ضد « قارون » آخر ملوك الميديين (٥٦٠ ـ ٥٤٦ ق.م) ، وقد أغرت ثروة قارون وغناه الكبير الفرس فحاربوه وانتصروا عليه ، واستخدموا قطعات من الهجانة ضد البدو في صحارى سورية والجزيرة العربية . وعندما سيطر الاسكندر على سوريا (٣٣٣ ق.م) نظم البلاد ؛ وضم في جيشه (قوات من العرب على ابلهم ؛ رماحهم طويلة لكي تصل الى المشاة رغم ارتفاع المطية) (وبالاستناد الى الوثائق المعروفة بالأعمال اليومية ـ وهي السالفة لما نعرفه اليوم باسم الوقائع اليومية والتي عثر عليها في موقع « دورا ـ أوروبوس » كان تعداد الكتيبة العشرين التدمرية ثمانمائة من المشاة ، ومئتين وعشرين من الخيالة ، وثلاثين جمّالاً ؛ ومنذ انتشار تربية الخيول واستخدامها بين القبائل الكبرى البلدية في سورية وبلاد ما بين النهرين اشترك المحاربون في بعثات حربية الى مسافات محدودة ؛ أصبح الجمل وسيلة النقل الأساسية التي يستخدمها المحاربون في حركاتهم وتنقلاتهم والحصان اداة القتال . وكان يحدث ان ينحر الجمل المسن لاستخلاص الماء من جرابه لسقاية الخيل ؛ واطعام لحمه للمقاتلين) ويتأكد هذا الاستخدام للابل منذ بداية الصراع الاسلامي ، ففي موقعة بدر الكبرى كان عدد الابل في قوات المسلمين ٧٠ تقريباً مقابل ٣٥٠ مع المشركين؛ وكان المشركون ينحرون كل يوم ٩ أو ١٠ من الابل لاطعام المقاتلين . وعندما اجتاز خالد بن الوليد صحراء الشام في مسيرته الكبرى من العراق الى الشام اصطحب معه من الابل ما يكفي لإرواء الخيول واطعام المقاتلين . ولكن قوات المسلمين استخدمت الابل في اليوم الثاني من معركة

القادسية « يوم أغوات » حيث عمل القعقاع بن عمرو التميمي على اكساء الجمال بهدف ارهاب فرسان « الفرس » فكان تأثير الجمال على خيول الفرس اكبر من تأثير الفيلة على خيول المسلمين . ولكن هذا الاستخدام بقي محدوداً ؛ واستمر اعتماد العرب على الخيول كوسيلة اساسية لتطوير حرب الحركة .

لقد كانت حروب المسلمين بمثابة مسيرات طويلة ؛ ولهذا أتقن العرب المسلمون تنظيم ارتال المسير ؛ ووصفوا الأسس الصارمة لضمان تدابير الأمن والحيطة . وكان للهجانة دور اساسي لاسيما بعد المرحلة الأولى من الفتوحات . فقد أصبح ترتيب سير القوات العربية يتألف من مقدمة وقوات رئيسية ومؤخرة . أما المقدمة فكانت تتألف من خيالة خفيفة تندفع الى الامام لمسافة بضع كيلومترات وترسل منها مفارز استطلاع لدراسة الأرض ورصد حركات العدو ؛ وكانت الخيالة الثقيلة تتحرك على رأس القوات الرئيسية وتغطي نفسها من الجوانب بمفارز النبالة المترجلة التي كانت قادرة على ملاحقة الخيالة الثقيلة حتى في ظروف المسير القهري ؛ وكان المشاة يسيرون خلف الخيالة الثقيلة ، وتسير الجمال المحملة بالمؤن والذخائر والخيم في منتصف ترتيب المشاة ؛ ثم تتلوها الجمال المحملة بأدوات الحصار والاقتحام والمستشفى ؛ وفي الخلف يسير حرس المؤخرة لحماية مؤخرة الرتل . وادخلت القوات الاسلامية المستشفى الميداني في صفوفها منذ مطلع القرن التاسع وقوام هذا المستشفى كان من جمال مجهزة تجهيزاً خاصاً لنقل الجرحى والمرضى واخرى كانت تحمل الخيم والأدوات الطبية ورجال الصحة .

واستخدم المسلمون الجمال على نطاق واسع في الحروب ضمن وحدات المشاة والخيالة . وكانت الجمال بالفعل خير وسيلة للتنقل في الصحراء ؛ اذ كانت عندما تهب العاصفة تناخ على الأرض ؛ فتشكل ستاراً حياً يقي أصحابها العاصفة ؛ وكان تسليح المحاربين الراكبين على الجمال يعتمد اساساً على الرمح الطويل وبقيت واجبات الهجانة محددة في هذا الاطار ، ولم يستخدم العرب قوة الهجانة كقوة اساسية إلا في موقعة الزلاقة (عام ٤٧٨ هـ = ١٠٨٥ م) حين سمح يوسف بن تاشفين بعبور الجمال الى جزيرة الاندلس ؛ فعبر منها ما غصت به الجزيرة ؛ وارتفع رغاؤها الى عنان السماء ؛ ولم يكن أهل الجزيرة رأوا جملاً قط ولا خيلهم ايضاً ؛ فصارت الخيل تجمح من رؤية الجمال ومن رغائها ؛ وكان ليوسف في عبور الجمال رأي مصيب ، فكان يحيط بها عسكره ؛ ويحضرها للحرب ؛ فكانت خيل الفرنج تجمح منها . وبقي استخدام الهجانة محصوراً بمجال الصحراء ؛ ولم يظهر الدور العسكري لهذا الاستخدام بمثل ما ظهر بعد ذلك في الثورة العربية التي قادها « فيصل » (حيث كانت الحرب في الصحراء تدور بين رجال يرون وأحياناً يلمس بعضهم بعضاً ؛ رجال يجابهون الطائرات والرشاشات من على ظهور الجمال ؛ حرب بين الشجاعة والصبر من جهة ، وبين التدريب والتنظيم من جهة أخرى) . وعلى الرغم من عدم معرفة تفاصيل دور قوة الهجانة ؛ الا ان من المعروف ان هناك قوة انطلقت من الجزيرة العربية في ٩ أيار - مايو ١٩١٧ وهي مكونة من ثلاثين رجلاً يركبون الجمال في اتجاه العقبة بهدف الاستيلاء على هذا الميناء وتأمين الاتصال مع القوات المصرية . وفي ١٠ حزيران - يونيو وصل حجم هذه القوة الى ٥٠٠ رجل هجموا على العقبة واستولوا عليها دون خسائر تذكر ؛ في حين تكبد الاتراك خسارة قدرها ٣٠٠ قتيل و١٦٠ اسيراً ؛ وكانت المباغتة العامل الأول في نصر قوة الهجانة .

وفي كانون الثاني - يناير ١٩١٨ كان جيش « فيصل » يضم بين صفوفه ٣٠٠ رجل من الهجانة وقد استقرت هذه القوة في دمشق التي دخلتها في ٣٠ أيلول - سبتمبر ١٩١٨ . وعندما اعيد تنظيم الجيش العربي ؛ اعطيت قوة الفرسان الأفضلية الأولى ؛ لكن قوة الهجانة لم تهمل تماماً . وعندما احتل الافرنسيون والبريطانيون بلاد الشام وقسموها ؛ عمل الافرنسيون على تكوين قوة من الهجانة مهمتها حفظ الأمن في المناطق الصحراوية ؛ وكذلك كان البريطانيون قد فعلوا في مصر عندما انشأوا قوة

للهجانة أطلقوا عليها اسم « حرس الحدود » . وكانت قوة الهجانة تعتمد على « الجمال » كوسائط للنقل ، ثم أخذت الاليات في اقتحام مجال عمل الهجانة وبذلك بدأ الاعتماد تدريجياً على المركبات الخفيفة « سيارات الجيب » والمركبات المدرعة الخفيفة « المصفحات » . ولقد حافظت قوات الهجانة بعد ذلك على هذا التوازن إلا أن دورها أخذ في الانحسار أمام القوات الكبيرة والتي ضمنها التقدم الالي « الميكانيكي » . وقد احتفظت بعض الأقطار العربية بالهجانة « بعد استقلالها » ولكن تطور القوات الآلية وتوافر امكانات الطيران العمودي « الهيليكوبتر » أزال نهائياً دور الهجانة كقوات أمن في الصحراء . ولم يعد للهجانة في الواقع دور يتجاوز حدود « المراسم » و« الاستعراضات » .

الهجرة والتهجير

الهجرة في علم السكان « الديموغرافيا » Démographie كلمة تدل على الانتقال المكاني او الجغرافي لفرد او جماعة . واما في علم الاجتماع فتدل على تبدل الحال الاجتماعية كتغير الحرفة او الطبقة الاجتماعية أو غيرهما . وقد يجتمعان .

أما التهجير فهو الارغام على الهجرة بالقوة والتهديد .

ولظاهرة الهجرة صلة بأكثر من علم : فلها صلة بالتاريخ ، وبعلم الاقتصاد ، وبالسياسة ، وبعلمي النفس والاجتماع ، وبعلم السكان ، وبغير ذلك من العلوم . وهناك هجرة للجماد كرؤوس الأموال ، وللنبات ، وللحيوان ولاسيما الطير . ولكن هجرة الانسان هي الأهم والأعم .

ولقد عرف الانسان الهجرة منذ اقدم العصور : فمن الحجاز واليمن اتجهت موجات الهجرة الى مختلف انحاء شبه الجزيرة العربية والى خارجها . فمنها نزح الساميون الى العراق (مملكة بابل) والى سورية ولبنان (الفينيقيون) والى خليج العقبة (النبطيون اولاد اسماعيل بن ابراهيم) والى مصر (الرعاة أو الهكسوس) والى سورية في أوائل التاريخ الميلادي (الغساسنة) .

وفي الغرب كانت هجرات الجرمان والاغريق والفينيقيين (المدن الفينيقية في حوض البحر الابيض المتوسط كقرطاجة) .

وقد كثرت الهجرات في العصر الجاهلي من بعض اقاليم شبه الجزيرة العربية الى بعضها الآخر أو الى خارجها سعياً وراء الكلأ والماء أو بسبب الحروب الأهلية .

وفي الاسلام كانت الهجرة الكبرى التي يؤرخ بها المسلمون والتي غيّرت مجرى التاريخ البشري وهي هجرة النبي محمد (ﷺ) من مكة الى يثرب ثم الهجرات التي انتشر فيها المسلمون يصدعون بدعوة الاسلام من الصين شرقاً الى الأندلس غرباً ومن اقاصي السودان جنوباً الى آسيا الصغرى والبلقان وفرنسة واسبانيا شمالاً . فكانت هذه الهجرات مصداقاً لما جاء في الآيات القرآنية حول مفهوم هجرة المؤمنين بالله الداعين الى سبيله : ﴿ **فآمن له لوط وقال اني مهاجر إلى ربي** ﴾ (سورة العنكبوت : ٢٦) و﴿ **ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله** ﴾ (سورة النساء : ١٠٠) ﴿ **فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله** ﴾ (سورة النساء : ٨٩) ﴿ **والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا** ﴾ (سورة الانفال : ٧٢) ﴿ **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض . قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها** ﴾ (سورة النساء : ٩٧) .

وقد جمع العربي في ذاته ميلين متضاربين احسن التوفيق بينهما وهما : التعلق بالوطن والميل الى الهجرة . وان ابناء سورية ولبنان هم اكثر ابناء العروبة ميلاً الى الهجرة . وهم ينتشرون ـ بسبب الهجرة ـ في جميع بقاع الارض : هاجروا بادىء بدء الى مصر وكان في طليعتهم المثقفون الذين هاجروا هرباً من

الضغط التركي وتلاهم التجار والعمال . وكان المثقفون من بناة النهضة الفكرية في مصر في أواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .

ثم هاجر السوريون واللبنانيون بفعل تيارات الهجرة التي عصفت بالعالم في القرن التاسع عشر الى الاميركيتين الشمالية والجنوبية ، ويمموا بعد ذلك وجههم شطر افريقية واوستراليا لآسيا بعد العام ١٩٣٥ (كانت اول هجرة الى الولايات المتحدة الاميركية في العام ١٨٥٤ والى البرازيل في سنة ١٨٨٠ والى المكسيك في سنة ١٨٨٢ والى الارجنتين في سنة ١٨٨٠ والى كولومبيا في سنة ١٨٨٠ والى كندا في سنة ١٨٩٠ والى الاورغواي وتشيلي في سنة ١٨٨٢ والى افريقيا في سنة ١٨٩٢) .

ومن استقراء التاريخ نجد ان هذه الهجرات كانت ذات ركيزة واقعية واحدة مبنية على قاعدة : « نعيش وندع الآخرين يعيشون » ، ولم يكن الهدف منها في وقت من الاوقات اجتثاث سكان ارض من ارضهم واحلال غيرهم محلهم .

غير ان اليهود الذين عاشوا في كنف الدول الاسلامية الأولى والدول الاسلامية فيما بعد متمتعين بأكبر قدرة من الضمانات والكرامة ـ قد ابوا الّا ان يجعلوا من التساهل سبيلاً لتحقيق مطامعهم في السيطرة على جزء عزيز من البلاد العربية متوسلين في ذلك بالهجرة الى فلسطين (التي هي اولى ان تسمى غزوا سياسياً وعسكرياً) مع تهجير اهلها .

بدأت المحاولات الاولى للتسلل الى فلسطين من قبل اليهود حوالى منتصف القرن التاسع عشر عندما انشأ موسى مونتيفيوري اول مستعمرة بجانب يافا عام ١٨٥٥ تدفق على اثرها سيل المهاجرين اليهود الى فلسطين من روسيا ورومانيا لاسيما عندما استطاع الثري اليهودي روتشلد اقناع الدولة العثمانية بالسماح له بانشاء بعض المستعمرات الزراعية في فلسطين ، وعندما اسس موريس هرزك شركة P.I.C.A وهي منظمة للاستيطان في فلسطين التي حذّر السلطان عبد الحميد في العام ١٨٩٣ من استمرارها رغم محاولات هرتزل ووساطات شخصيات يهودية كبرى في الدول الكبرى .

ثم كانت الحرب العالمية الأولى التي حملت معها وعد بلفور زارعاً كارثة من اشأم ما مرّ بالبلاد العربية من كوارث هي الصهيونية التي توسلت بالهجرة ـ رغم المقاومة العربية ـ على ابعد مدى تحقيقاً لاطماعها التوسعية وتوصلاً الى اقامة دولتها . وان الوثائق الفلسطينية الصادرة ما بين ١٩١٨ ـ ١٩٣٩ (سلسلة الوثائق ـ وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية) تثبت مدى مقاومة العرب الفلسطينيين لهذه الهجرة الاستيطانية الاستعمارية التوسعية .

واستمرت الهجرة اليهودية الى فلسطين في عهد الانتداب البريطاني ووجدت تسهيلات من قبل سلطاته فيما وضعت صعوبات أمام هجرة غير اليهود الى فلسطين : من ذلك القوانين والأنظمة التي تخدم مباشرة أو مداورة هذا الاتجاه ، ومن ذلك حسن اختيار الموظفين لهذه المهمة كتعيين مندوب سام يهودي بريطاني على فلسطين استهل وظيفته بالسماح بادخال ١٦٥٠٠ مهاجر يهودي الى فلسطين في ايلول ـ سبتمبر ١٩٢٠ .

وبرغم ان سلطات الانتداب البريطاني قد حددت الهجرة الصهيونية الى فلسطين وفق « امكانيات البلاد الاقتصادية » ، وبرغم معارضة العرب لهذه الهجرة ، فقد ارتفعت نسبة اليهود في فلسطين من ١١٪ عام ١٩٢٢ الى ٣٢٪ عام ١٩٤٥ بفعل الهجرة السرية التي يبرزها جون كمشي في كتابه الطرق السرية Secret Roads والتي كان حزب العمال الصهيوني قد الف في سنة ١٩٣٧ هيئة تشرف على تنظيمها .

وعقب قيام اسرائيل ازدادت الهجرة ـ طبعاً ـ دون أية عقبات . فبعد ان كان عدد اليهود في فلسطين قبل أيار ـ مايو سنة ١٩٤٨ ستمائة وخمسين الفا اصبحوا سنة ١٩٥٥ مليوناً وخمسمائة وستة وسبعين الفاً وبلغ عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين المحتلة سنة ١٩٥٤ سبعة عشر الفا واربعمائة وواحداً وسبعين معظمهم من شمالي افريقيا ، ثم ارتفعت الهجرة سنة ١٩٥٥ فبلغ عدد المهاجرين اليهود سبعة وعشرين الفا

وللهجرة ـ كما لكل ظاهرة ـ آثارها :

فلها آثارها الاقتصادية على بلد المغادرة ومنها ان هجرة العناصر الشابة هي هجرة كفاآت كثيرة بلغت مستوياتها العليا بالجهد والنفقات الباهظة . وبها تهدر معاً الجهود والنفقات التي بذلت في غير البلد التي قدّمها .

ولها آثارها الاقتصادية على بلد الوفادة : فهي تشيع البطالة في صفوف ابنائه لاسيما اذا تكامل المهاجرون في نوعية اعمالهم ، فتسبب الهجرة التهجير .

ولها آثارها الاجتماعية . فالمهاجرون يحملون تراثهم وطبائعهم الى موطن هجرتهم . فقد يقع تنافس اقتصادي يفضي الى كراهية وعداء بين المهاجرين ومكان بلد الاغتراب ، وقد تصعب المواءمة بين الوافدين والسكان الاصليين بسبب استحالة التعايش او صعوبته فيصعب الانصهار ويقع الانفجار .

الهجرة الصهيونية الى فلسطين

أ ـ **تمهيد** : التجمع السكاني الاستيطاني اليهودي في فلسطين المحتلة ، هو بالأساس تجمع مهاجرين . وقد ظلت الهجرة في كل المراحل التي مرّ بها المشروع الصهيوني في فلسطين أهم ركائزه . ففي مرحلة ما قبل إقامة الكيان الصهيوني في منتصف أيار ـ مايو ١٩٤٨ كانت مهمة الهجرة الصهيونية تأمين الأساس البشري لمشروع الوطن القومي اليهودي في فلسطين . وأصبحت بعد إقامة هذا الكيان « أكسير الحياة » لهذا الكيان على حد تعبير بنحاس سابير رئيس الوكالة اليهودية ووزير المالية الإسرائيلي الأسبق .

لذلك كله تحتل مسألة الهجرة مكاناً مركزياً في تفكير الهيئات الصهيونية ونشاطها . وقد استخدمت الحركة الصهيونية ومن يقفون وراءها منذ البداية كل أساليب التضليل والترغيب والضغط لحمل اليهود على الهجرة الى فلسطين ، فروّجت لأكذوبة « أبدية العداء للسامية » ، وحاربت أي اتجاه يدعو لاندماج اليهود بالمجتمعات التي يعيشون فيها ، ووجدت في حركات اضطهاد اليهود عونا لها على تحقيق برنامجها، وتعاونت في ذلك مع الحركات العنصرية كلها ، بما فيها النازية .

ب ـ الهجرة الصهيونية حتى أيار ـ مايو ١٩٤٨ :

١) الهجرة حتى عام ١٨٨٢ : لم يكن عدد اليهود في فلسطين في اوائل القرن السادس عشر يتجاوز حسب التقديرات الصهيونية خمسة آلاف . وقد جاء هؤلاء الى فلسطين لدوافع واعتبارات دينية محضة ، ومعظمهم قدم من إسبانيا بعد طرد اليهود منها في أواخر القرن الخامس عشر . ومع كل حركة إصلاحية دينية يهودية كان يفد الى فلسطين بعض اليهود المتديّنين . وتقدّر المصادر الإسرائيلية عدد اليهود في فلسطين عام ١٨٨١ بحوالى ٢٥ ألف نسمة كانوا جميعاً يقيمون في القدس والخليل وصفد وطبرية ويعتمدون في جانب كبير من معيشتهم على الصدقات التي تأتيهم من الخارج .

وكانت القوى الاستعمارية ، ولاسيما البريطانية ، تخطط منذ مطلع القرن السابع عشر لإقامة كيان غريب في قلب المنطقة العربية . وقد كشفت نشاطاتها الرامية الى تهجير اليهود الى فلسطين في المرحلة التي أعقبت إخراج جيش محمد علي باشا من سورية وفلسطين عام ١٨٤٠ م . إلّا أن هذه المحاولات لم تنجح بسبب معارضة يهود أوروبا لتلك الفكرة . فقد كان الاتجاه السائد بين اليهود في غرب أوروبا هو الاندماج بالمجتمعات التي يعيشون فيها . كما أن ازمة يهود أوروبا الشرقية لم تكن قد ظهرت الى عالم الوجود بعد .

٢) الهجرة بعد عام ١٨٨٢ : بدأت الهجرة الصهيونية منذ عام ١٨٨٢ على أساس سياسي . ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها منذ ذلك الحين حتى عام ١٩٤٨ الى المرحلتين الرئيستين التاليتين :

(١) من ١٨٨٢ الى ١٩١٨ : في هذه المرحلة دخلت بلدان شرق أوروبا ـ حيث كان يقيم أكبر

تجمع لليهود في العالم ـ مرحلة الانتقال من النظام الإقطاعي الى النظام الرأسمالي . ورافقت ذلك تحوّلات عاصفة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية انطوت على القضاء على المهن التقليدية اليهودية كأعمال الوساطة والسمسرة والربا وغيرها . فأدّى ذلك الى إشاعة البطالة والخراب الاقتصادي في أوساط اليهود . كما رافقتها بعض أعمال الاضطهاد الموجّهة اليهم بسبب دورهم الاقتصادي والاجتماعي . وقد حاولت القوى الاستعمارية استغلال ضائقة يهود شرق أوروبا في مخططاتها الرامية الى تهجيرهم كغيرهم من اليهود الى فلسطين لإقامة هذا الكيان الغريب في قلب المنطقة العربية .

وشهدت هذه المرحلة ظهور جمعيات وحركات في روسيا تدعو الى « عودة اليهود » الى فلسطين كجمعية أحباء صهيون وحركة بيلو . وهناك دلائل كثيرة تشير الى ان هذه الجمعيات كانت غطاء يهودياً لتمويه التحركات الاستعمارية في مجال تهجير اليهود الى فلسطين ، وأنها كانت على صلة مباشرة بالأجهزة الاستعمارية البريطانية .

وعلى الرغم من أن معظم يهود أوروبا الشرقية حلّوا مشكلتهم آنذاك بالاندماج في مجتمعاتهم والتكيّف مع الواقع الجديد ، أو بالهجرة الى غربي أوروبا والولايات المتحدة حيث الاندماج والثراء ممكنان ، على الرغم من ذلك استطاعت القوى الاستعمارية التي كانت تقف وراء المشروع الصهيوني قبل تبلور الحركة الصهيونية نفسها أن تجنّد بعض العناصر اليهودية المضلّلة أو المغامرة وتدفعها الى الهجرة الى فلسطين تحت شعار كاذب يقول بأن « فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض » .

وكانت السلطات العثمانية تضع قيوداً على هجرة اليهود الى فلسطين واستيطانهم فيها . ولكن أمكن تذليل هذه العقبة . فقد كان اليهود يصلون الى فلسطين على شكل حجاج بتصاريح مؤقتة ويبقون فيها بصورة غير شرعية ويقيمون بعد ذلك في البلاد بصورة دائمة مستظلين بحماية القنصليات الأجنبية في القدس ، ولاسيما البريطانية ثم الأمريكية ، وذلك في اطار نظام الامتيازات الأجنبية وحماية الطوائف الذي فرضته الدول الأوروبية على الامبراطورية العثمانية منذ منتصف القرن الماضي .

وقد حدثت في هذه المرحلة موجتان من الهجرة اليهودية الى فلسطين هما :

الهجرة الأولى (١٨٨٢ ـ ١٩٠٣) . وقد تمت على دفعتين رئيستين الأولى منهما بين ١٨٨٢ و١٨٨٤ والثانية في عامي ١٨٩٠ و١٨٩١ . وقد جاء في هذه الهجرة حوالى ٢٥ ألف يهودي معظمهم أسر محدودة الامكانيات من رومانيا وروسيا .

وتشير المراجع الصهيونية الى أن هذه الهجرة نُظّمت ومُوّلت من جمعيات أحباء صهيون وحركة بيلو . ولكن هناك قرائن كثيرة تشير الى دور بعض الشخصيات الاستعمارية والأجهزة البريطانية في تنظيم هذه الهجرة وتمويلها كصندوق تطوير الاستيطان في فلسطين الذي أسسه عام ١٨٥٢ الكولونيل جورج جاولر حاكم استراليا السابق والسير لورنس أوليفانت الذي زار روسيا في تلك الفترة ثم حضر الى فلسطين وأقام في حيفا مدة من الزمن .

أمّنت السلطات الاستعمارية البريطانية بعد ذلك غطاء يهودياً لتمويل نقل المهاجرين الى فلسطين وتوطينهم في شخص البارون ادموند دي روتشيلد الذي ينتمي الى عائلة كبيرة من المصرفيين ورجال الأعمال لها فروع في فرنسا وبريطانيا وألمانيا وغيرها من دول أوروبا . وقد تولّى روتشيلد الإشراف والإنفاق على المستعمرات اليهودية في فلسطين ما بين ١٨٨٦ و١٨٩٠ . ثم تكفلت بذلك الجمعية اليهودية للاستيطان التي أسسها في لندن المصرفي اليهودي البارون موريس دي هوش ، وكان روتشيلد نفسه عضواً في مجلس ادارتها .

ووصل الى فلسطين في هذه المرحلة أيضاً حوالى ٤٥٠ من يهود اليمن نظمت السلطات البريطانية عملية تهجيرهم عن طريق عدن . وقد استقر هؤلاء في يافا .

وفي نهاية هذه الفترة كان قد جرى شراء نحو ٣٥٠

ألف دونم وتم توطين عشرة آلاف يهودي في عدد من المستعمرات الزراعية .

والهجرة الثانية (١٩٠٤ ـ ١٩١٨) : وقد حدثت بعد قيام المنظمة الصهيونية وإشرافها على الهجرة والاستيطان في فلسطين ، وبلغ عدد المهاجرين فيها نحو أربعين ألفا جاء معظمهم من روسيا ورومانيا وكانوا أساساً من الشباب المفلّسين المغامرين الذين جندتهم الصهيونية والأجهزة الاستعمارية . ووصل كذلك الى فلسطين بين عامي ١٩١١ و١٩١٢ نحو ١,٥٠٠ يهودي يمني وزّعوا على المستعمرات الزراعية الصهيونية . وقد ارتبط بهذه الهجرة شعار العمل العبري ونشأت معها المستعمرات الجماعية (الكيبوتز) والتعاونية (الموشافاه) . ففي أعقاب تعثر المحاولات الاستيطانية الأولى التي قامت على أساس الملكية الخاصة والعمل المأجور وجدت الحركة الصهيونية ومن يقفون وراءها أن تحقيق المشروع الصهيوني يقتضي إيجاد نوع من الإشراف المركزي الصارم على حركة الاستيطان ، وتقييد حرية المهاجرين ، وعدم إتاحة الفرصة لهم لامتلاك وسائل الانتاج والمساكن أو امتلاك ما يمكّنهم من ترك فلسطين والعودة الى بلادهم الأصلية . وعلى هذا الأساس ظهرت فكرة المزارع الجماعية والعمل العبري لتكون القيد المطلوب لإحكام قبضة الصهيونية على المهاجرين من جهة ، ولوضع الأسس لفكرة إخراج العرب من العمل في الأراضي التي تنتقل ملكيتها الى المؤسسات الصهيونية من جهة أخرى . وقد وجدت الحركة الصهيونية في مهاجري الهجرة الثانية المادة البشرية المناسبة لمثل هذا النوع من الاستيطان .

ومع نهاية موجة الهجرة الثانية بسبب قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ وصل عدد اليهود في فلسطين حسب تقديرات المصادر الصهيونية الى حوالى ٨٥ ألف يهودي ، ووصلت مساحة الأراضي التي يملكونها الى ٤١٨ ألف دونم ، وأصبح لديهم نحو ٤٤ مستعمرة زراعية .

وقد توقفت الهجرة الصهيونية الى فلسطين في سنوات الحرب العالمية الأولى ، وتوقف النشاط الاستيطاني الصهيوني وتناقص عدد اليهود في فلسطين فبلغ عام ١٩١٨ : ٥٥ ألفاً بسبب خروج من كانوا يحتمون منهم بنظام الامتيازات الأجنبية مع من خرج من الأجانب أثناء الحرب .

(٢) الهجرة في زمن الانتداب البريطاني على فلسطين ١٩١٩ ـ أيار ـ مايو ١٩٤٨) : في هذه المرحلة فتحت آفاق جديدة أمام حركة الهجرة الصهيونية الى فلسطين . فقد أدمج وعد بلفور بصك الانتداب البريطاني على فلسطين الذي نصت المادة السادسة منه على أن الإدارة البريطانية سوف تلتزم بتسهيل الهجرة اليهودية بشروط مناسبة ، وسوف تشجع ـ بالتعاون مع الوكالة اليهودية ـ استيطان اليهود في الأراضي بما في ذلك الأراضي الحكومية والأراضي الخالية وغير اللازمة للاستعمال العام . كما نصت المادة السابعة على ضرورة تسهيل اعطاء المهاجرين اليهود الجنسية الفلسطينية .

وفي ١٩٢٠/٨/٢٦ أصدرت السلطات البريطانية نظاماً للهجرة وتسهيل عودة اليهود الذين كانوا قد خرجوا من فلسطين أثناء الحرب . ولم يضع هذا النظام أية قيود على دخول اليهود الذين يريدون الهجرة الى فلسطين لغايات دينية ، ولا على دخول عائلات اليهود وأقاربهم المقيمين في فلسطين . وقد خُوِّلت المنظمة الصهيونية بموجبه صلاحية إحضار ١٦,٥٠٠ يهودي آخر سنوياً شريطة أن تكون مسؤولة عن إعالتهم لمدة سنة .

ثم صدر في حزيران ـ يونيو عام ١٩٢١ نظام جديد للهجرة وعُدّل أكثر من مرة في أعوام ١٩٢٥ و١٩٢٦ و١٩٢٧ و١٩٢٩ وأخذ شكله النهائي في عام ١٩٣٢ . وكان المقصود بالتعديلات التي أدخلت وضع بعض القيود على الهجرة بسبب تصاعد المقاومة العربية للانتداب وسياسته في فتح ابواب فلسطين على مصاريعها أمام المهاجرين اليهود ، فلقد كان تدفق المهاجرين من الأسباب المباشرة لثورات الثلاثينات العربية (ثورة ١٩٣٥) . و(ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) . ولكن هذه التعديلات كانت شكلية فلم تغيّر شيئاً في جوهر نظام الهجرة بل ، جعلت اللعب

على نصوصه لتسهيل تسريب أعداد أكبر من المهاجرين اليهود أمراً ممكناً .

وللمساعدة في إنجاح المشروع الصهيوني عمدت الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية الأخرى في هذه المرحلة الى وضع قيود على هجرة اليهود الى أراضيها لدفعهم الى الهجرة الى فلسطين . فأصدرت الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٢١ قانوناً يحدّد نسبة المهاجرين الجدد اليها بما يعادل ٣٪ من عدد أبناء بلدهم الأصلي الموجودين في الولايات المتحدة حسب إحصاء عام ١٩١٠ . وقد أدى ذلك الى تقليل عدد المهاجرين اليهود الى الولايات المتحدة من ١٢٠ ألفاً عام ١٩٢١ الى حوالى ٥٤ ألفاً في عام ١٩٢٢ . ثم خفضت الولايات المتحدة النسبة عام ١٩٢٤ فجعلتها ٢٪ من عدد الذين كانوا موجودين فيها حسب احصاء عام ١٨٩٠ بدلاً من إحصاء عام ١٩١٠ . وبذلك انخفض عدد المهاجرين اليهود الى الولايات المتحدة من حوالى ٥٠ ألفاً عام ١٩٢٤ الى عشرة آلاف عام ١٩٢٥ . واستمرت الولايات المتحدة في تخفيض عدد التأشيرات الممنوحة لليهود فأصبح معدلها ما بين ١٩٣١ و١٩٣٦ ، أي في سنوات الاضطهاد النازي لليهود ، أربعة آلاف سنوياً فقط .

وقد طبقت إجراءات وقيود مماثلة على هجرة اليهود الى عدد آخر من الدول ، ولاسيما بريطانيا وكندا وجنوب إفريقيا ودول أمريكا اللاتينية .

ورغم ذلك ظلت الهجرة في معظم سنوات الانتداب دون المستوى الذي كان تطمح الحركة الصهيونية الى تحقيقه .

وتقسم المصادر الصهيونية الهجرة التي تمت في فترة الانتداب البريطاني الى ما يلي :

الهجرة الثالثة (١٩١٩ - ١٩٢٣) : وقد بلغ عدد المهاجرين فيها حوالى ٣٥ ألف نسمة ، أي بمعدل ثمانية آلاف مهاجر سنوياً ، جاءوا في معظمهم من روسيا ورومانيا وبولونيا بالإضافة الى أعداد صغيرة من لتوانيا وألمانيا والولايات المتحدة . والهجرة الثالثة مشابهة في تركيبها للهجرة الثانية من حيث كون معظم أفرادها شباباً وشابات مفلسين مغامرين . وقد تقلصت هذه الهجرة نتيجة الإجراءات والقيود التي وضعها الاتحاد السوفييتي على هجرة اليهود من أراضيه .

والهجرة الرابعة (١٩٢٤ - ١٩٣٢) : وقد جاء الى فلسطين في هذه الموجة نحو ٨٩ ألف مهاجر يهودي معظمهم من أبناء الطبقة الوسطى وأكثر من نصفهم من بولونيا . واستغل مهاجرو هذه الموجة رؤوس الأموال الخاصة التي أحضروها معهم في إقامة بعض المشاريع الصغيرة الخاصة .

وقد بلغ تدفق المهاجرين الصهيونيين ذروته في عام ١٩٢٥ فوصل عددهم الى حوالى ٣٣ ألفاً مقابل ١٣ ألفاً في عام ١٩٢٤ . وبعد ذلك انخفض العدد مرة أخرى الى حدود ١٣ ألفاً في عام ١٩٢٦ . ثم بدأت الهجرة بالانحسار منذ عام ١٩٢٧ بسبب الصعوبات الاقتصادية في البلاد آنذاك . ففي عام ١٩٢٧ انخفض عدد المهاجرين الى ثلاثة آلاف ثم الى ألفين فقط في عام ١٩٢٨ . وفي هاتين السنتين زاد عدد النازحين عن عدد المهاجرين واضطرت الوكالة اليهودية الى دفع تعويضات بطالة لليهود العاطلين عن العمل وأقامت بعض المشاريع لتشغيل المهاجرين الجدد بمساعدة اموال جمعت من بريطانيا والولايات المتحدة . وقد ظل عدد المهاجرين منخفضاً بين ١٩٢٩ و١٩٣١ فبلغ حوالى خمسة آلاف نسمة في كل من عامي ١٩٢٩ و١٩٣٠ ثم انخفض الى نحو أربعة آلاف مهاجر عام ١٩٣١ . وفي عام ١٩٣٢ بدأت الهجرة بالتصاعد ثانية فبلغ عدد المهاجرين ٩,٥٥٣ مهاجراً . وفي هذه الفترة وصل نحو ٢,٥٠٠ مهاجر من يهود اليمن الى فلسطين. وبلغ عدد اليهود في فلسطين في نهاية هذه المرحلة حوالى ١٧٥ ألفاً عاش ١٣٦ ألفاً منهم في ١٩ مستعمرة بلدية وعاش الباقون في نحو ١١٠ مستعمرات زراعية .

والهجرة الخامسة (١٩٣٣ - ١٩٣٩) : وقد بلغ عدد المهاجرين الذين قدموا في هذه الهجرة الى فلسطين نحو ٢١٥ ألفاً جاء معظمهم من أقطار وسط أوروبا التي تأثرت بوصول النازية الى الحكم في ألمانيا فهاجر منها وحدها خلال هذه الفترة نحو ٤٥ ألف مهاجر .

وقد بلغت الهجرة ذروتها في عام ١٩٣٥ فبلغ عدد المهاجرين حوالى ٦٢ ألفاً . ثم أخذت بالهبوط بسبب اشتعال ثورة ١٩٣٦ في فلسطين . ومن الجدير بالذكر ان المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية عقدتا اتفاقاً مع الحكم النازي في ألمانيا لتسهيل عملية هجرة اليهود من ألمانيا وتنظيم إخراج أموالهم .

وبموجب هذا الاتفاق أمكن اخراج حوالى ٣٢ ألف مليون جنيه ، أو ما يعادل عشرة أضعاف ما جمعته الجباية اليهودية حتى ذلك الوقت .

ووصل الى فلسطين أيضاً حوالى ٤,٥٠٠ يهودي يمني . وقد بدأت الحركة الصهيونية في هذه المرحلة بتنظيم هجرة من نوع خاص عرفت باسم « هجرة الشباب » ، وذلك بجمع الأطفال اليهود من أوروبا ونقلهم الى فلسطين . وأنشئت في الوكالة اليهودية دائرة خاصة بهجرة الشباب . وتمكنت الحركة الصهيونية من نقل حوالى ٣٠ ألف طفل يهودي الى فلسطين من عام ١٩٣٣ الى شهر أيار ـ مايو من عام ١٩٤٨ .

وأخيراً الهجرة التي تمت خلال الحرب العالمية الثانية حتى قيام (إسرائيل) (١٩٣٩ ـ أيار ـ مايو ١٩٤٨) : وقد استمرت بأشكالها المختلفة إما عن طريق الابحار مباشرة الى فلسطين واما بالإبحار الى موانىء محايدة في تركيا والبلقان ثم الانتقال الى فلسطين بحراً أو براً . وقد وصل الى شواطىء فلسطين في سنوات الحرب ٢١ مركباً نقلت نحو ١٥ ألف مهاجر « غير شرعي » . وكشفت الوثائق السرية البريطانية النقاب عن أن الأسطول البريطاني الذي كان مكلفاً مراقبة شواطىء فلسطين لمقاومة الهجرة « غير الشرعية » ـ حسب ادعاء الحكومة البريطانية آنذاك ـ كان يقوم بإرشاد سفن المهاجرين الصهيونيين وإمدادها بالماء والمؤن والوقود وقيادتها الى السواحل الفلسطينية حيث يجري عملية استيلاء وهمية عليها .

وفي صيف ١٩٤٣ أصدرت الحكومة البريطانية تعليمات الى سفارتها في تركيا بإعطاء تصريحات دخول الى فلسطين لليهود « الفارّين من الأراضي التي يحتلها النازيون » . كما بدأت الولايات المتحدة عام ١٩٤٤ عمليات إخراج اليهود من الأراضي التي تحتلها ألمانيا النازية ، وأقامت لهذا الغرض مكتباً خاصاً أطلق عليه اسم « مكتب مهاجري الحرب » .

وقد طالب الرئيس الأمريكي ترومان بعد الحرب مباشرة ، وتنفيذاً لمقررات برنامج بلتمور ، بإدخال مئة ألف يهودي فوراً الى فلسطين . وتشكلت لجنة تحقيق أنكلو ـ أمريكية لبحث مدى قدرة فلسطين على استيعاب اليهود المشردين في أوروبا . وفي الأول من أيار ـ مايو عام ١٩٤٦ نشرت لجنة التحقيق المذكورة توصياتها فأيدت فيها مطلب الرئيس ترومان .

لم تنفذ حكومة الانتداب رسمياً توصيات اللجنة . ولكنها فتحت عملياً أبواب فلسطين للهجرة الصهيونية « بشتى أشكالها » . فقد وصلت الى سواحل فلسطين بعد الحرب (١٩٤٥ ـ ١٩٤٨) ٦٥ سفينة مهاجرين « غير شرعيين » تقل نحو ٧٠ ألف مهاجر تسلل قسم منهم الى البلاد ، واضطرت الحكومة البريطانية الى احتجاز نحو ٥٠ ألفاً منهم في معسكرات خاصة في قبرص ، ثم أخذت تدخلهم الى فلسطين على دفعات بمعدل ٧٥٠ مهاجراً شهرياً .

وهكذا دخل فلسطين بين عام ١٩٤٠ وعام ١٩٤٨ نحو ١٢٠ الف مهاجر يهودي . ومع انتهاء فترة الانتداب البريطاني كان عدد اليهود قد وصل الى ٦٢٥ ألف نسمة ، أو ما يعادل ثلث سكان البلاد .

جدول رقم (١)

الهجرة الصهيونية خلال فترة الانتداب البريطاني

السنة	مهاجرون	مهاجرون غير شرعيين	المجموع
١٩١٩	١,٨٠٦	—	١,٨٠٦
١٩٢٠	٨,٢٢٣	—	٨,٢٢٣
١٩٢١	٨,٢٩٤	—	٨,٢٩٤
١٩٢٢	٨,٦٨٥	—	٨,٦٨٥
١٩٢٣	٨,٠٩٣	—	٨,٠٩٣

١٩٢٤	١٢,٨٥٦	—	١٢,٨٥٦
١٩٢٥	٣٣,٨٠١	—	٣٣,٨٠١
١٩٢٦	١٣,٠٨١	—	١٣,٠٨١
١٩٢٧	٢,٧١٢	—	٢,٧١٣
١٩٢٨	٢,١٧٨	—	٢,١٧٨
١٩٢٩	٥,٢٤٩	—	٥,٢٤٩
١٩٣٠	٤,٩٤٤	—	٤,٩٤٤
١٩٣١	٤,٠٧٥	—	٤,٠٧٥
١٩٣٢	٩,٥٥٣	—	٩,٥٥٣
١٩٣٣	٢٧,٦٨٢	٢,٤٦٥	٣٠,٣٢٧
١٩٣٤	٣٨,٢٤٤	٤,١١٥	٣٠,١٤٧
١٩٣٥	٥٨,٠٥٠	٣,٨٠٤	٤٢,٣٥٩
١٩٣٦	٢٧,٩١٠	١,٨٠٧	٢٩,٧١٧
١٩٣٧	٩,٨٥٥	٦٨١	١٠,٥٣٦
١٩٣٨	١١,٤٤١	١,٤٢٧	١٢,٨٦٨
١٩٣٩	١٦,٤٠٥	١١,١٥٦	٢٧,٥٦١
١٩٤٠	٤,٥٤٧	٣,٨٥١	٨,٣٩٨
١٩٤١	٣,٦٤٧	٢,٢٣٩	٥,٨٨٦
١٩٤٢	٢,١٩٤	١,٥٣٩	٣,٧٣٣
١٩٤٣	٨,٥٠٧	—	٨,٥٠٧
١٩٤٤	١٤,٤٦٤	—	١٤,٤٦٤
١٩٤٥	١٢,٧٥١	٣٧٠	١٣,١٢١
١٩٤٦	٧,٨٥٠	٩,٩١٠	١٧,٧٦٠
١٩٤٧	٧,٢٩٠	١٤,٢٥٢	٢١,٥٤٢
حتى أيار ـ مايو ١٩٤٨	٢,١٠٩	١٥,٠٦٥	١٧,١٧٤

وكانت الغالبية الساحقة من المهاجرين الذين دخلوا فلسطين في فترة الانتداب البريطاني من يهود شرق أوروبا كما يتضح من الجدول التالي :

جدول رقم (٢)

البلد الأصلي	عدد المهاجرين
بولونيا	١٧٠,١٢٧
رومانيا	٤١,١٠٥
ألمانيا	٥٢,٩٥١
روسيا	٣٤,٨٠٦
تشيكوسلوفاكيا	١٦,٧٩٤
هنغاريا	١٠,٣٤٢
تركيا	٨,٢٧٧
بلغاريا	١٧,٠٧٧
المغرب تونس الجزائر	١,٠٢٤
اليمن	١٤,٥٦٦
المجموع	**٣٦٧,٠٦٩**

جـ ـ الهجرة الصهيونية بعد أيار ـ مايو ١٩٤٨ :
بعد قيام (إسرائيل) في عام ١٩٤٨ فتحت أبواب فلسطين المحتلة على مصاريعها أمام الهجرة الصهيونية فصدر عام ١٩٥٠ ما يسمى قانون العودة ومُنح كل يهودي بموجبه « حق العودة » الى (إسرائيل) . وفي عام ١٩٥٢ صدر قانون الجنسية الذي يصبح بموجبه كل يهودي إسرائيلياً ، أي متمتعاً بجنسية الدولة ، بمجرد وصوله الى فلسطين المحتلة .

١) من ١٩٤٨ الى ١٩٥١ : وقد وصل الى فلسطين المحتلة بين ١٩٤٨/٥/١٥ وآخر عام ١٩٧٨ أكثر من مليون ونصف مليون مهاجر يهودي ، منهم حوالى ٦٠٠ ألف مهاجر ـ أو ما يعادل ٤٠٪ من مجموع المهاجرين الذين وصلوا الى الكيان الصهيوني منذ قيامه حتى الآن ـ وصلوا في إطار الهجرات الجماعية التي حدثت في السنوات الثلاث الأولى (١٩٤٨ ـ ١٩٥١) . وقد جاءت هذه الهجرات الجماعية من ثلاثة مصادر هي : معسكرات اليهود المشردين في أوروبا وقبرص ، ويهود أوروبا الشرقية ، ويهود البلدان العربية ، ولاسيا العراق واليمن ، وفي مرحلة لاحقة يهود المغرب .

وأول من وصل الى فلسطين المحتلة بعد قيام الكيان الصهيوني ٢٥ ألف يهودي كانوا لا يزالون يقيمون في معسكرات خاصة في جزيرة قبرص . وقد تم إدخالهم الى فلسطين بين شهري أيار ـ مايو وآب ـ أوغسطس من عام ١٩٤٨ . ثم أدخل بين شهري أيلول وكانون الأول من العام نفسه حوالى ٧٠ ألف

مهاجر من مخيمات المشردين اليهود في النمسا وإيطاليا وألمانيا . ووصل بين كانون الثاني - يناير ونيسان - ابريل من عام ١٩٤٩ نحو ١٠٠ ألف مهاجر من اليهود الذين كانوا قد غادروا أوطانهم الأصلية أثناء سيطرة الاحتلال النازي عليها . وبذلك وصل الى الكيان الصهيوني خلال السنة الأولى من قيامه حوالى ٢٠٣ آلاف مهاجر ينتمون الى ٢٤ بلداً .

واستمرت الهجرات الجماعية حتى نهاية عام ١٩٥١ . وتزعم المصادر الصهيونية أنه تم التوصل في نهاية أيار - مايو من عام ١٩٤٩ الى اتفاق بين الوكالة اليهودية وإمام اليمن يقضي برفع الحظر عن هجرة يهود اليمن الى فلسطين المحتلة .

كما تذهب هذه المصادر الى أنه تم الاتفاق في الوقت نفسه مع عدد من شيوخ إمارات جنوب اليمن لتسهيل عبور اليهود من هذه الإمارات الى عدن . ومهما يكن من أمر هذه المزاعم فالمعروف أنه أمكن نقل ٤٨,٨١٨ يهودياً يمنياً عن طريق عدن في ٤٣٠ رحلة جوية في المدة الواقعة بين أيار - مايو ١٩٤٩ . وأيلول - سبتمبر ١٩٥٠ . وقد أطلق الصهيونيون على عملية نقل يهود اليمن هذه اسم عملية « البساط السحري » .

وتذهب المصادر الصنهيونية ذاتها أيضاً الى أن اتفاقاً سرياً عقد في ايار - مايو من عام ١٩٥٠ بين حكومة نوري السعيد في العراق والوكالة اليهودية وافقت حكومة العراق بموجبه على السماح بهجرة اليهود العراقيين الى فلسطين المحتلة بعد إسقاط الجنسية العراقية عمن يريد الهجرة ، فتم نقل حوالى ١١٤ ألف يهودي عراقي الى فلسطين المحتلة بين أيار - مايو ١٩٥٠ وكانون الأول - ديسمبر ١٩٥١ . وكانت الطائرات التي تقل المهاجرين من يهود العراق تطير أول الأمر بين بغداد وقبرص ويجري منها نقل المهاجرين الى مطار اللد ، ثم اصبحت طائرات المهاجرين تسافر من بغداد الى مطار اللد مباشرة . وقد اطلق الصهيونيون على عملية نقل يهود العراق هذه اسم عملية « عزرا ونحميا » أو عملية « علي بابا » .

وبالإضافة الى يهود اليمن والعراق هاجر إلى فلسطين المحتلة من أيار - مايو ١٩٤٨ الى نهاية عام ١٩٥١ حوالى ١١٩ ألفاً من يهود رومانيا ، و١٠٣,٧٣٢ يهودياً من بولونيا يشكلون ثلثي اليهود البولونيين ، وحوالى ٣٧ ألفاً من بلغاريا و٣٥ ألفاً من ليبيا .

٢) من ١٩٥٢ الى ١٩٦٤ : انخفض عدد المهاجرين انخفاضاً حاداً بين ١٩٥٢ و١٩٥٤ بسبب مصاعب الاستيعاب والانكماش الاقتصادي والبطالة في الكيان الصهيوني فهبط العدد من ١٧٥ الفاً عام ١٩٥١ الى ٢٤ ألفاً عام ١٩٥٢ ، ثم الى ١١,٣٢٦ مهاجراً عام ١٩٥٣ ، وحوالى ١٩ ألف مهاجر عام ١٩٥٤ .

ثم تجددت الهجرات الجماعية عام ١٩٥٥ ولكن على نطاق أضيق بكثير مما تم في السنوات الثلاث الأولى لقيام (إسرائيل) . واستمرت الموجة الثانية من الهجرات الجماعية حتى نهاية عام ١٩٥٧ . ووصل في إطار هذه الموجة أكثر من ١٦٥ ألف مهاجر من بينهم حوالى ٧٠ ألفاً من المغرب ، و١٥,٢٦٧ من تونس ، و٣,٤٤٦ من بولونيا ، بالإضافة الى ١٤,٥٦٢ هاجروا من مصر في أعقاب العدوان الثلاثي .

ولم تلبث الهجرة أن عادت الى الانخفاض الحاد مرة أخرى بين ١٩٥٨ و١٩٦٠ فلم يزد عدد المهاجرين خلالها على حوالى ٧٥ ألفاً جاء معظمهم (نحو ٤١,٧٠٢) من شرق أوروبا ، ولاسيما من رومانيا التي جاء منها وحدها ٢٧,٦٩٧ مهاجراً .

وكانت آخر موجة من الهجرات الجماعية تلك التي حدثت فيها بين ١٩٦١ و١٩٦٤ ووصل في إطارها أكثر من ٢١٥ ألف مهاجر من أقطار المغرب العربي ودول شرق أوروبا .

٣) من ١٩٦٥ الى ١٩٧٣ : مع نضوب احتياطي الهجرة في البلدان العربية ودول أوروبا الشرقية عادت أرقام الهجرة الصهيونية الى الانخفاض الحاد في السنوات الثلاث ١٩٦٥ و١٩٦٦ و١٩٦٧ فهبط عدد المهاجرين - بما في ذلك بعض السياح اليهود الذين

تحولوا الى مهاجرين مقيمين ـ من حوالى ٥٥ ألفا عام ١٩٦٤ الى ٣٠,٧٣٦ مهاجراً عام ١٩٦٥ و١٥,٧٣٠ مهاجراً عام ١٩٦٦ و١٤,٣٢٧ مهاجراً عام ١٩٦٧ . وقد كانت غالبية المهاجرين في هذه السنوات من أمريكا اللاتينية .

وإزاء انخفاض اعداد المهاجرين وتزايد نسبة النازحين عن الكيان الصهيوني بدأت الوكالة اليهودية تخصص بعد عام ١٩٦٥ كثيراً من الإمكانات لمحاولة رفع أرقام الهجرة ، وأخذت تعمل على تشجيع ما يسمى الهجرة الحرة أو المؤقتة ، فخصصت فنادق يمكن للمهاجرين المؤقتين الاقامة فيها لمدة ستة أشهر أو سنة يتعلّمون خلالها اللغة العبرية ويبحثون عن أعمال ويقررون في نهايتها ما اذا كانوا سيبقون في (إسرائيل) بصورة دائمة أو سيغادرونها . وبعد عدوان الخامس من حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ وسّعت الوكالة اليهودية نطاق هذه العملية فخصصت عدداً من مراكز الاستيعاب لاستقبال المهاجرين المؤقتين والعناية بهم .

وقد بذلت الأجهزة الصهيونية العاملة في مجال الهجرة جهوداً واسعة في أعقاب العدوان ، وقامت بنشاطات مكثفة محمومة لزيادة عدد المهاجرين لمواجهة الواقع الجديد وما يتطلبه من تزايد الحاجة الى القوى البشرية لتدعيم الآلة العسكرية الصهيونية والاستيطان في المناطق العربية المحتلة . واستغلت في ذلك الحماسة الصهيونية لنتائج حرب ١٩٦٧ والانتعاش الاقتصادي الطارىء على الكيان الصهيوني في أعقاب تلك الحرب . فشهدت فترة ما بين عدوان حزيران ـ يونيو عام ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ صعودا ملحوظاً في أرقام الهجرة ، ولاسيما بعد فتح بابها الى (إسرائيل) أمام يهود الاتحاد السوفييتي ابتداء من عام ١٩٧٠ ، فارتفع عدد المهاجرين الى ٢٠,٥٤٤ عام ١٩٦٨ و٣٧,٨٨٤ عام ١٩٦٩ . ووصل الى ٤١,٩٣٠ عام ١٩٧١ ونحو ٥٦ ألفاً عام ١٩٧٢ و٥٥ ألفاً عام ١٩٧٣ . وهكذا وصل الى الكيان الصهيوني في هذه المدة حوالى ٢٠٠ ألف مهاجر بينهم حوالى ٥٥ ألفاً من الاتحاد السوفييتي وحده .

٤) من ١٩٧٤ الى ١٩٧٨ : أخذت ارقام الهجرة تنكمش بعد حرب تشرين الأول ـ اكتوبر بسبب تفاقم المشكلات الداخلية الاقتصادية والاجتماعية في الكيان الصهيوني نتيجة لهذه الحرب وميل الجاليات اليهودية خارج (إسرائيل) إلى الاندماج في المجتمعات التي تعيش فيها وتتوافر لها ظروف حياة أفضل واكثر استقراراً من ظروف الحياة في الكيان الصهيوني ، ثم بسبب ارتفاع نسبة العدول عن الهجرة الى (إسرائيل) بين يهود الاتحاد السوفييتي ، ففضّلت أعداد كبيرة منهم تصل نسبتها الى اكثر من ٦٠٪ الهجرة الى الولايات المتحدة وكندا ودول أوروبا الغربية حيث فرص الثراء والاستقرار أفضل . ويضاف الى كل ما تقدم الصعوبات المتعلقة باستيعاب المهاجرين في (إسرائيل) بسبب قدرتها المحدودة على استقبال الجدد منهم وبينهم نسبة عالية من الأكاديميين وحملة الشهادات الجامعية ، في حين يعاني الكيان الصهيوني من تضخم العمالة في قطاع الخدمات ويحتاج إلى نوع معين من المهاجرين لتوسيع الطاقة العاملة وتجديدها في مجال الإنتاج .

وهكذا أخذت أرقام الهجرة تنخفض بعد عام ١٩٧٣ فبلغ عدد المهاجرين عام ١٩٧٤ ـ ومنهم المؤقتون الذين يشكلون عادة حوالى ٤٠٪ ـ نحو ٣٠ ألفاً ، وهبط الى ٢٠ ألفاً في الأعوام ١٩٧٥ و١٩٧٦ و١٩٧٧ . وقد اقترن انكماش الهجرة في أعقاب حرب تشرين الأول ـ اكتوبر بتزايد موجة الهجرة المعاكسة .

وفي عام ١٩٧٨ ، وعلى أثر زيارة الرئيس المصري أنور السادات (لإسرائيل) ، حدث بعض الارتفاع في أرقام الهجرة ، ولكنه لا يزال دون توقعات الأوساط الصهيونية ، فقد بلغ عدد المهاجرين حوالى ٢٦ ألف مهاجر بينما كانت الأوساط الصهيونية تتوقع أن يصل العدد الى ٣٥ ألفاً .

والجدول رقم (٣) يوضح الهجرة الصهيونية من ١٩٤٨ الى ١٩٧٧ .

جدول رقم (٣)

السنة	عدد المهاجرين
١٩٤٨	١٠١,٨١٩
١٩٤٩	٢٣٩,٥٧٦
١٩٥٠	١٧٠,٢١٥
١٩٥١	١٧٥,١٢٩
١٩٥٢	٢٤,٣٦٩
١٩٥٣	١١,٣٢٦
١٩٥٤	١٨,٧٣٠
١٩٥٥	٣٧,٤٧٨
١٩٥٦	٥٦,٢٣٤
١٩٥٧	٧١,٢٢٤
١٩٥٨	٢٧,٠٨٢
١٩٥٩	٢٣,٨٩٥
١٩٦٠	٢٤,٥١٠
١٩٦١	٤٧,٦٣٨
١٩٦٢	٦١,٣٢٨
١٩٦٣	٦٤,٣٦٤
١٩٦٤	٥٤,٧١٦
١٩٦٥	٣٠,٧٣٦
١٩٦٦	١٥,٧٣٠
١٩٦٧	١٤,٣٢٧
١٩٦٨	٢٠,٥٤٤
١٩٦٩	٢٤,٦١٨
١٩٧٠	٢١,٢٤٠
١٩٧١	٢٦,١٣٨
١٩٧٢	٤٣,٣٧٢
١٩٧٣	٤٤,٩٥٤
١٩٧٤	٢٤,٢٢٣
١٩٧٥	١٣,٣٤٤
١٩٧٦	١٢,٠١٦
١٩٧٧	١٢,٥٠٣

وقد جاء في كتاب الإحصاء السنوي الإسرائيلي الصادر عام ١٩٧٧ أن من بين ثلاثة ملايين وسبعة وسبعين ألف يهودي كانوا يسكنون (إسرائيل) في نهاية عام ١٩٧٧ هناك ٤٣٦ ألفاً جاءوا من المغرب أو ولدوا في (إسرائيل) من أبوين من أصل مغربي ، و٣٤٣ ألفاً من بولونيا ، و٢٩٠ ألفاً من رومانيا ، و٢٦٢ ألفاً من أصل عراقي ، و٢٥٦ ألفاً من روسيا ، و١٦٤ ألفاً من اليمن و٨٠ ألفاً من أمريكا الشمالية والجنوبية .

وهكذا يبدو المجتمع الإسرائيلي مجتمعاً متعدد الأصول ، مختلف الجنسيات ، متباين الأعراق، لا يجمع بين أفراده غير الرغبة في العدوان والتوسع والهيمنة وإبادة شعب فلسطين العربي الأصلي .

الهجرة غير المشروعة ، لجنة

اتّبعت الصهيونية أساليب مختلفة لبلوغ غايتها في استعمار فلسطين وجعلها « وطناً قومياً لليهود » . ومن أهم هذه الأساليب استقدام اليهود من مختلف أنحاء العالم وتوطينهم فيها . وبغية تحقيق هذا الغرض شكّل دافيد بن غوريون رئيس الوكالة اليهودية عام ١٩٣٧ « موساد لعلياه بت » ، أي « لجنة الهجرة غير المشروعة » ، ويطلق عليها اسم « موساد » اختصاراً .

اتخذت اللجنة باريس مركزاً لنشاطها السري ، وانتشر وكلاؤها وعملاؤها في أنحاء أوروبا ، ونفّذت أعمال الهجرة غير المشروعة الى فلسطين ضمن إطار الخطط العسكرية التي كانت الهاغاناه تضعها . وقد أقامت الهاغاناه شبكة اتصال لاسلكية بين قيادتها ومركز اللجنة الرئيس في باريس ومراكزها الموقتة في محطات ترحيل المهاجرين اليهود . وكانت اللجنة ترسل مع كل سفينة تحمل يهوداً الى فلسطين بعض عملائها ليكونوا هيئة قيادة للسفينة .

وكان أعضاء الهاغاناه العاملون في دوائر حكومة الانتداب في فلسطين مجندين لمعرفة أي إجراء يمكن لسلطات الانتداب ان تتخذه للحيلولة دون دخول مهاجرين غير شرعيين . وكانوا يرسلون الى الموساد

جميع المعلومات المتعلقة بالجهاز الحكومي المكلف منع الهجرة غير المشروعة الى فلسطين وأسماء الضباط البريطانيين في هذا الجهاز .

تعاونت الموساد مع المكتب المركزي للهجرة الذي كان يشرف عليه « الغستابو » الألماني في السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية لتهجير أكبر عدد من اليهود الى فلسطين سراً ، وهذا ما اعترف به إيخمان أمام المحكمة الإسرائيلية في القدس المحتلة . وقد تنبهت اجهزة المخابرات البريطانية آنذاك الى هذه الناحية فحذرت حكومة الانتداب في فلسطين من إمكان تسرب عملاء للمخابرات الألمانية بهذه الطريقة الى الشرق الأوسط .

وانتهت مهمة الموساد كهيئة لتنظيم الهجرة غير المشروعة بعد قيام (إسرائيل) عام ١٩٤٨ .

هجرة اليهود السوفييت :

عندما وعد وزير خارجية بريطانيا ، **لورد بلفور** ، في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٧ بإقامة « وطن قومي » لليهود في فلسطين ، كانت الهجرة هي العنصر الأساس في امداد الكيان العبري بالطاقة البشرية .

حينذاك ، كان عدد اليهود في **فلسطين** يشكل حضوراً هامشياً في مقابل الغالبية الساحقة من الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليين ، وكان على **الحركة الصهيونية** ان تركز على ما يسمى بـ « **الشتات اليهودي** » في العالم لاستقدام ما أمكن من **اليهود** ، في ظل **الانتداب البريطاني** وبتشجيع منه خلال عقدي العشرينات والثلاثينات . بعد **الحرب العالمية الثانية** ، وفيما تسارعت الحركة لتحقيق ما وعد به بلفور ، بدأت الصهيونية توجه الى فلسطين موجات محدودة من المهاجرين ، معظمهم من المدربين على حرب العصابات ومن هؤلاء نشأت منظمات ارهابية **كالارغون وشتيرن** اللتين مهدتا الأجواء لتشريع الاغتصاب واقامة الدولة اليهودية على جزء من فلسطين كمقدمة لاغتصاب ما بقي في وقت لاحق .

وقامت « دولة » الاغتصاب في ١٥ أيار - مايو ١٩٤٨ ، وفي ميثاق تأسيسها ما ينص على التوجه الصهيوني الآتي : « لقد اسست دولة اسرائيل لكي تكون ملجأ لليهود يلوذون به في وجه مضطهديهم ، وهي دولة اليهود كلهم ، هدفها الأساسي تجميع يهود الشتات » .

وفي العودة الى قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة (٢٩ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٧) ، يلاحظ ان نص القرار حدد « إقامة دولة يهودية في أرض اسرائيل » ، لكن الجمعية العمومية لم تطلب من اليهود في كل العالم ان ينفذوا القرار ، وحسب عضو **الكنيست** اليهودي ، شولاميت ألوني : ان « اعلان الاستقلال » الذي يهدف الى تجميع « يهود الشتات » وضعه ممثلو **البيشوف** العبري والحركة الصهيونية . . . وبهذا المعنى هو إعلان فرضي غير ملزم .

صحيح ان « قانون العودة » أتاح لمن يرغب من اليهود ان ينضم الى « اسرائيل » لكن هذا يسري على الأفراد ، ولا ينطبق على الهجرات الجماعية الكثيفة التي هي في الواقع نتيجة عامل تحريضي ماثل في الحركة الصهيونية تحديداً والتي تشدد على يهودية « اسرائيل » وارتباط يهود « الشتات » بها .

ويندرج في هذا السياق التحريضي للهجرة الجماعية تعالي حاخامين ومفكرين فوق كل نزعة انسانية بحيث ادى ذلك الى تفويض ديني للقومية - المركزية منحه معنى الفريضة التي تعكس ارتباطاً شبه روحاني بالأرض والجماعة القومية (حسب استاذ العلوم السياسية والاجتماعية في الجامعة العبرية ، دان هوروفيتس) .

ولعلّ هذا الحض على الارتباط بما تعتبره الصهيونية قومية - مركزية لليهود جميعهم من دون أي التفات لواقع التوزع عبر حقب طويلة في اكثر من مئة بلد مختلفة الطبائع والثقافات والتقاليد ، كان احد اهم العوامل التي ولدت الانطواء الغيتوي بحجة الحفاظ على الخصوصية الدينية .

اول الغيث :

في ضوء ذلك يمكن فهم وصول مئات المهاجرين اليهود بعد ٤٨ ساعة على « اعلان الاستقلال » ثم وصول مئة ألف في الأشهر الستة الأولى ، في حين بلغ عدد الذين وصلوا في العام ١٩٤٩ أكثر من ربع مليون (حسب توم سيغف في « الاسرائيليون الأوائل - ١٩٤٩ » ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية - نيقوسيا ١٩٨٦) فلا « اسرائيل » ما لم تكن الهجرة رافدها البشري . هكذا هو الواقع من أيام **هرتزل** والى الآن (١٩٩٣) . لكن هجرة اليهود السوفييت تختلف بأبعادها وانعكاساتها البالغة الخطورة على محيط فلسطين خصوصاً وعلى العالم العربي عموماً ، وهذا ما سنحاول ايجازه في العرض التالي :

من ١٠ الى ١٥ في المئة :

في اواخر عقد الثمانينات كانت نسبة من يختارون الهجرة الى الكيان العبري عشرة بالمئة فقط . مع مطلع عقد التسعينات ، وحسب احصاء أجري في كانون الثاني - يناير من العام (١٩٩١) ، اصبحت النسبة ٧٥ في المئة نتيجة تقييد الهجرة الى **الولايات المتحدة** ، فيما أفرجت الادارة الامريكية عن اربعمئة مليون دولار كضمان لقروض بدفعة واحدة لاستيعاب المهاجرين . وقد اتخذ هذا القرار في النصف الثاني من شباط - فبراير ١٩٩١ مع تفاعل ازمة الخليج وفي اعقاب إعلان رئيس الوكالة اليهودية سيمحادينيتيزعن خطة لاستقبال خمسة آلاف يهودي سوفييتي كل ٢٤ ساعة ، اضافة الى مئتي الف كانوا قد وصلوا في العام ١٩٩٠ بحيث وصل النمو السكاني الى اعلى مستوياته منذ اربعين سنة (٤ ملايين و٨٢٢ ألف نسمة) .

ولئن كانت نسبة الهجرة قد انخفضت الى النصف في كانون الثاني - يناير من العام ١٩٩١ بسبب احتمال تدخل تل ابيب في حرب الخليج إلا أنها عاودت وتيرتها بعد انتهاء « عملية درع الصحراء » وفي وقت بدأت العلاقات الديبلوماسية بين موسكو والكيان العبري على وشك ان تستأنف كما أشار الى ذلك تصريح ادلى به في باريس في ٧ حزيران - يونيو ١٩٩١ وزير الخارجية السوفييتية المستقيل آنذاك والعائد لاحقاً ادوارد شيفاردنادزة مستعجلا إعادة العلاقات التي كانت موسكو قطعتها بعد حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ .

بعد أيام من تصريح شيفاردنادزة اعلن اريل شارون في مناسبة تدشين مستوطنة جديدة أنه يأمل باجتذاب الملايين من اليهود السوفييت . وفي وقت لاحق (١٤ آب - اغسطس ١٩٩١) تم الاتفاق بين موسكو وتل ابيب على فتح خط مباشر لنقل اليهود الى مطار اللد من دون الاضطرار الى التوقف في المطارات الأوروبية الوسيطة كما كانت الحال قبل عقد الاتفاق .

في ١٩ آب - اغسطس ١٩٩١ ، وقع انقلاب موسكو فما كان من اسحق شامير إلا أن بادر لاستعجال اليهود الى مغادرة الاتحاد السوفييتي خوفاً من أن يعيد الانقلابيون النظر في موضوع الهجرة ، لكن وزير الخارجية الامريكية جيمس بيكر كان على الخط مطمئناً الى أن الولايات المتحدة « تعمل بحزم لمواصلة الهجرة » .

هجرة ومتغيرات :

ليس جديداً ان النواة السكانية للكيان العبري كانت من روسيا وأوروبا الوسطى ، لكن وتيرة الهجرة من هناك كانت آنذاك في حدود حاجة الانطلاق « **الاشكنازي** لمعادلة هجرة **السافارديم** » .

ومع هجرة اليهود السوفييت ، وبهذا الحجم من الكثافة ، سينشأ متغير عميق في طبيعة التركيب السكاني وفي الواقع السوسيولوجي كما في الخريطة السياسية ، فالقادمون من بلد اطيحت الاشتراكية فيه وغرق في التفكك والفوضى والفقر سيكونون في الغالب الى جانب تكتل ليكود اليميني أكثر مما على خط « **حزب العمل** » الاشتراكي ، أقله في مرحلة اولى . ومما لا ريب فيه ان هؤلاء الـ « اوليم » (المهاجرون الجدد) سيكونون موضوعاً للمنافسة على الخريطة السياسية ، خصوصاً أنهم يفتقرون الى قاعدة ايديولوجية ثابتة أو أية معتقدات خاصة سوى أنهم يهود مستعدون بشكل جامع لتنظيف « المجال الحيوي لاسرائيل » على حساب تهجير او حتى إبادة السكان

العرب في كل فلسطين . وهم في ذلك يلتقون حكماً مع طروحات ارييل شارون وانصار كاهانا ، وان كانوا ـ حسب راندي ايتون ، المدير التنفيذي لمنظمة « شيفوت امين » اكبر المنظمات اليهودية الاصولية ، لا يهتمون كفاية بالقيم اليهودية او حتى بالديانة اليهودية في شكل عام » .

وثمة افتراض هنا وهو ان اليهود السوفييت الذين يعانون مصاعب نفسية ومالية ومعنوية تعيق انصهارهم الكامل في المجتمع العبري في المدى المنظور ، قد يميلون الى تشكيل حزب سياسي يرعى اوضاعهم ، فإذا حدث ذلك ـ كما ألمح رئيس المجلس الصهيوني لليهود السوفييت ، ناتان شارانسكي ، فإنه يعني ان الخريطة السياسية ستتعقد بقوة تمثيل أساسية ذات طابع عرقي وهكذا يبدو ، وحتى اشعار آخر ، ان المهاجرين الجدد يشكلون خزاناً انتخابياً للأحزاب القائمة ، وهم ، على رغم ميلهم الى طروحات تكتل ليكود اليميني لم يحددوا ولاءاتهم السياسية بعد في انتظار استكمال التصنيف الذي سيحدد موقعهم الاجتماعي .

تعزيز الاشكنازية !

مما لا شك فيه ان هجرة اليهود السوفييت الجماعية ستعزز الاشكنازية على حساب اليهود الشرقيين الذين بدأوا ينظمون حركات احتجاج ضد هذه الهجرة التي لا بد ان تزيد في نسب البطالة . ولئن كانت حركات الاحتجاج كـ « حركة الذين لا بيوت لهم » ما زالت تبدو مطلبية خشية تصنيفها في خانة الخارجين على الانضباط الملزم حيال الهجرة اليهودية المحظورة معارضتها في المجتمع العبري ، فهذا لا يلغي امكان تأثيرها لاحقاً على الاستقرار الاجتماعي .

في هذا المناخ المعارض للهجرة ، وان في شكل خجول تحت غطاء المطلبية ، يتواصل تدفق اليهود السوفييت بنسب متفاوتة تعلو وتتدنى حسب الظروف والتطورات السياسية سواء في الكيان العبري ام في المنطقة عموماً او في الاتحاد السوفييتي الذي أعلنت الجمهوريات السلافية الثلاث نهايته اوائل كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩١ . فإضافة الى الأرقام التي سبقت الاشارة اليها ، يقدر عدد اليهود السوفييت الذين وصلوا الى « اسرائيل » خلال العام ١٩٩١ بمئتي ألف في مقابل ١٢٧٠٠ في العام ١٩٨٩ و١٨٥ ألفاً في العام ١٩٩٠ .

لكن ، بالرغم من هذا التدفق الذي تعتبره الحركة الصهيونية ، « معجزة تتحقق » ، طرح قانون الهجرة الجديد الذي أصبح ساري المفعول في الاتحاد السوفييتي بدءاً من أول تموز ـ يوليو ١٩٩١ ، احتمال الحد من كثافة الهجرة لأسباب قد تكون تقنية اكثر منها سياسية . فهذا القانون الذي فرضته واشنطن على موسكو بذريعة انه يؤكد على خيار الليبرالية من جانب السوفييت ، أعاق وتيرة الهجرة نسبياً .

قبل سريان مفعول القانون كان اليهود يغادرون الاتحاد السوفييتي بـ « بطاقة مرور » (Laisser Passer) مرفقة بتأشيرة دخول « اسرائيلية » وكان هذا الاجراء يقضي بتجريدهم من الجنسية السوفييتية .

بعدما أصبح القانون ساري المفعول اصبح مطلوباً من كل يهودي سوفييتي الحصول على جواز سفر يحمل الجنسية السوفييتية . ولما كان طلب جواز سفر اجراء جديداً في الاتحاد السوفييتي الأمر الذي قد يؤخر الحصول على الجواز الى وقت ربما كان طويلاً ، سارع الكثيرون الى المغادرة قبل سريان مفعول القانون الجديد ، فيما توقفت هجرة منتظري الحصول على جوازات سفر لمدة اسابيع ، قبل ان تعاود وتيرتها في حدود ١٥ ألف مهاجر كل شهر ، مع احتمال ان تتضاعف النسبة خلال العام ١٩٩٢ .

صعوبات الاستيعاب !

بقدر ما تركز تل أبيب على تسريع الهجرة وتكثيفها بقدر ما تجد نفسها في مواجهة كم هائل من الصعوبات المالية والتقنية التي تعقد عملية استيعاب المهاجرين . صحيح ان مشكلة الخروج من الاتحاد السوفييتي انتهت ، سواء بجواز مرور او بجواز سفر ، لكن يبقى أمام تل أبيب ما هو أصعب بكثير من استقدام اليهود السوفييت : كيفية استيعابهم ودمجهم في مجتمع

جديد ومختلف تماماً عما ألفوه ، والمشكلة الأهم هنا ، هي الإسكان وفرص العمل - حسب تقدير القنصل الإسرائيلي في موسكو - خصوصاً ان نسبة كبيرة من المهاجرين الجدد من أصحاب المهارات والاختصاصيين .

ففي كل يوم ، بعد مرور فترة الستة أشهر ، كحد أقصى لرعاية هؤلاء من جانب الحكومة يجد آلاف المهندسين ومئات الأطباء من اليهود السوفييت أنفسهم في حال البطالة المتفاقمة أصلاً ، واذا وجد هؤلاء عملاً ما ، فغالباً ما يكون دون مستوى اختصاصاتهم ، الأمر الذي بدأ يطرح تساؤلات في اوساط اليهود السوفييت حول جدوى الهجرة وحول المستقبل المجهول في « أرض الميعاد » .

وفي تقرير نشرته صحيفة « لوموند » في ٥ تموز - يوليو ١٩٩١ يقول مبعوث الوكالة اليهودية في موسكو ، شاموئيل بن زفي ، ان الرسائل التي تصل من « اسرائيل » تعطي انطباعاً عن أنها بلد يصعب كثيراً تحصيل لقمة العيش فيه . ومن الطبيعي ان تثير هذه الصورة قلق اليهود السوفييت .

هذا الواقع شبيه بما كان في هجرة السبعينات ، لكنه في الظروف الراهنة يضيف جديداً لكون الخيار الوحيد أمام من يريد مغادرة الاتحاد السوفييتي هو التوجه الى الكيان العبري من دون سواه . لكن ، كما في كل هجرة كثيفة هناك دائماً سقف وله حدوده ، فما هى حدود هذا السقف في الوضع الاسرائيلي الراهن (١٩٩٣) ، وتحديداً الوضع المالي - الاقتصادي والوضع الجغرافي بما هو « حدود ١٩٤٨ وما قبل ١٩٦٧ » ؟

المستوطنات والدافع الديمغرافي !

على رغم زعم تل أبيب أنها قادرة على استيعاب ملايين المهاجرين في الأراضي المغتصبة في ١٩٤٨ ، ثمة في الواقع ما يؤكد استحالة ذلك . وليس بناء المستوطنات في الضفة الغربية الا واحداً من أدلة كثيرة على ان الاستيعاب سيشمل الأراضي المغتصبة بعد ١٩٦٧ تدريجياً . وليس خافياً ان تل أبيب تمضي في بناء مستوطنات جديدة تحت غطاء توسيع المستوطنات القائمة او بناء ما تسميه ضواحي للمستوطنات على مسافة كيلومترات قليلة منها . وليس خافياً كذلك ان الاستيعاب التدريجي في الضفة الغربية يرمي الى احداث تفوق ديموغرافي يهدف الى اضعاف احتمال اجبارها على التخلي عن الضفة .

هذا فيما يخص الاستيعاب جغرافياً ، اما فيما يتعلق بإيجاد عشرات الآلاف من فرص العمل للمهاجرين الجدد ، فهذا يستحيل من دون توفير مليارات الدولارات التي يتعين الحصول عليها من الخارج في شكل قروض ، خصوصاً من الولايات المتحدة ، ولهذا طلبت تل أبيب ضماناً أميركياً لقروض يبلغ مقدارها عشرة مليارات دولار علق الرئيس جورج بوش بتها الى وقت لاحق من العام ١٩٩٢ .

والسؤال المطروح الآن هو : هل يبت الرئيس الاميركي طلب تل ابيب ايجاباً ، أم يواصل تجميده الى حين وقف بناء المستوطنات ؟ ولم يتأخر الجواب على ذلك كثيراً ، اذ وافق الرئيس بوش على الطلب الاسرائيلي قبل اجراء الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٩٢ .

« واجب » الولايات المتحدة :

أكد اسحق شامير ، رئيس الوزراء في الكيان العبري ، والكثيرون من أنصار حكومته غير مرة انه « ليس لأحد ان يتصور اننا سنتوقف عن تطوير المستوطنات » . وهو يعتقد ان في امكانه المضي في ذلك والحصول على ضمان القروض في آن « لأن من واجب الولايات المتحدة الأخلاقي والانساني ان تساعد في استيعاب اليهود السوفييت ، وهو من ناضل لسنوات طويلة من اجل تحرير هجرتهم » . وفي رأي العديد من الخبراء ان موقف شامير هذا يعود الى قناعة لديه بأن الأغلبية في الكونغرس ستتوصل الى اقرار ضمان القروض حتى ولو خلافاً لرأي الرئيس بوش . إضافة الى تركيز شامير على مسألة القروض ، صرّح حاكم « بنك اسرائيل » مايكل برولو بما اعتبر نداء يهدف الى تعزيز موقف قائد الليكود حيث قال : « من الوهم الاعتقاد بأن استيعاب مئات الألوف من اليهود السوفييت ممكن من دون ضمان القروض من الإدارة الأميركية » . وهذا

صحيح في الوضع الراهن حيث كل عائلة من المهاجرين قوامها ثلاثة افراد تتلقى تعويضاً سنوياً مقداره ٨٥٠٠ دولار اميركي ، فيما سجلت تعويضات البطالة عن العمل نسبة ٣٥ في المئة في شهر آذار ـ مارس ١٩٩١ (حسب تقرير هيئة الضمان الاجتماعي) . وقد لاحظ الناطق باسم وزارة العمل ، زفي روزن ، ان هذه النسبة « لا سابق لها في اسرائيل ، وهي تعكس العدد المتنامي من المهاجرين اليهود السوفييت الذين ينضمون الى صفوف العاطلين عن العمل » ، فيما حذر المسؤول في الوكالة اليهودية شبه الحكومية التي تساعد في استيعاب المهاجرين ، يوري غوردون ، من أنه اذا لم تكن هناك « حلول سريعة لمشكلة البطالة والإحباط فإن كثيرين من اليهود السوفييت سيبذلون كل جهد لمغادرة اسرائيل » .

صعوبة الهجرة المعاكسة :

قد يكون تحذير غوردون في محله ، لكن في ظروف الهجرة الراهنة حيث يتعذر توجه المهاجرين الى الولايات المتحدة وكندا ، وهما الأكثر اجتذاباً للمهاجر اليهودي السوفييتي ، سيكون من الصعوبة بمكان كبير حصول هجرة معاكسة بأعداد كبيرة إلا اذا اختار هؤلاء العودة الى الاتحاد السوفييتي ، وهذا خيار بالغ الصعوبة وبعيد الاحتمال في ظل الوضع الراهن المفتوح على مجهول .

فضلاً عن ذلك ، ثمة في سياسة تل ابيب نفسها ما يجعل هجرة معاكسة امراً مستبعداً ، ففي توجهات الكيان العبري ان « المهاجرين جاءوا ليبقوا » ، وان استيعابهم لا بد وان يتم كائناً ما كانت الوسائل حتى ولو اقتضى الأمر انتهاج سياسة تقشف بالغة القسوة ، وقد تتطلب خفض مستوى المعيشة بنسبة تراوح بين ٢٠ و٣٠ بالمئة ، في وقت يتوقع ان يصل عدد العاطلين عن العمل في العام ١٩٩٢ الى ٢٥٠ ألفاً . حسب تقرير وزير الهجرة اسحق بيرتيز . ـ فالهجرة هي مبرر الحركة الصهيونية ولبها ـ كما يقول الصحافي اليهودي آمنوذ كابيلوك ، ولما كانت الصهيونية هي ايديولوجية الدولة العبرية ، فإن الغالبية الساحقة من اليهود تعتبر الهجرة الى « اسرائيل » أمراً مهماً اكثر من السلام .

وحسب كابيلوك كذلك « كل شيء ممكن باستثناء الهجرة ، فالهجرة السوفييتية الراهنة هي انبعاث جديد للصهيونية بعد سنوات طويلة من عدم الهجرة الى اسرائيل ، وبجملة واحدة ، فإن الصهيونية تعني جلب كل اليهود الى اسرائيل ، اما اذا كان ذلك على حساب العرب او لم يكن ، فهذه مسألة ثانوية بالنسبة الى الاسرائيليين » .

ومن المؤكد ان هنالك حوافز عدة تدفع اليهود السوفييت الى الهجرة منها الاقتصادي والاجتماعي ، لكن المحرض الأساسي هو الصهيونية التي ركزت منذ اواخر القرن التاسع عشر على يهود روسيا الذين تضاعف عددهم خمس مرات بين اواخر القرن الثامن عشر والتاسع عشر بحيث وصل الى ما يناهز الأربعة ملايين ، أي ما يقارب ٤٠ في المئة من مجموع اليهود في العالم (حسب دراسة لضياء رشوان الباحث في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في « الأهرام ») .

لماذا اليهود السوفييت ؟

لماذا يجري التركيز على روسيا (الاتحاد السوفييتي سابقاً) ؟ يقول رئيس الوكالة اليهودية في القدس ، سيمحا دينيتز ، في مقابلة اجرتها معه مجلة « نيوزويك » الاميركية في آب ـ اغسطس ١٩٩١ : « ان هجرة اليهود السوفييت سيكون لها تأثير عميق على اسرائيل » . واذا كان يقدر ان يصل عدد المهاجرين خلال السنوات الخمس المقبلة الى مليون شخص فسيكون بين هؤلاء ، حسب تقدير دينيتز ـ ٢٥ ألف طبيب و١١٢ ألف مهندس و١٢ ألف عالم وباحث إضافة الى ١٧٠ ألف كادر أكاديمي ، مما يجعل من « اسرائيل » أكثر الدول التي يحتل فيها الأكاديميون أعلى نسبة في المجتمع (١٥ في المئة) أي ثلاثة أضعاف النسبة في الولايات المتحدة واربعة أضعاف في الدول الأخرى .

واذا كان صحيحاً أن اليهود السوفييت ، بنسبة كبيرة منهم ليسوا صهاينة ، في المعنى الرسمي ، فليس من المستبعد ان يصبحوا صهاينة بعد الاندماج الكامل في المجتمع الجديد . ويقدر العدد الرسمي لليهود في

الاتحاد السوفييتي بمليون ونصف المليون نسمة ، إلا ان الوكالة اليهودية تشير الى ان عددهم يبلغ ثلاثة ملايين ، منهم ٧٠٠ ألف يعيشون في روسيا ، خصوصاً موسكو وسان بطرسبورغ (لينينغراد سابقاً) و٦٣٤ ألفاً في اوكرانيا معظمهم في كييف واوديسا وخاركوف ، و١٣٥ ألفاً في روسيا البيضاء ثلثهم في العاصمة مينسك و٢٣٠ ألفاً في آسيا السوفييتية معظمهم في اوزبكستان .

وحسب تقرير أعدته الوكالة اليهودية في صيف ١٩٩١ تتوزع أعمار المهاجرين السوفييت كالآتي : ٢٤ في المئة تقل أعمارهم عن ١٨ سنة و٧ في المئة تتراوح اعمارهم بين ١٩ و٢٥ سنة و٣٥ في المئة بين ٢٦ و٤٩ سنة و١٣ في المئة بين ٥٠ و٥٩ سنة و٨ في المئة بين ٦٠ و٦٥ سنة و١٣ في المئة تتجاوز اعمارهم ٦٥ سنة .

ما بعد الهجرة :

وفي ضوء ما تقدم يمكن استخلاص ما سترتبه هجرة اليهود السوفييت ، الجماعية في الآتي :

١ ـ كيان عبري تشكل نسبة العلماء والأكاديميين فيه ثلاثة اضعاف نسبتهم في الدولة الأقوى في العالم : الولايات المتحدة الاميركية .

٢ ـ التدرج الى غلبة ديمغرافية ، ما أمكن ذلك ، في الضفة الغربية وغزة والقدس ، مع الملاحظة هنا ان تل ابيب تشترط ان ينص الاتفاق على الحكم الذاتي على حق اليهود في الإقامة في الأراضي المغتصبة بعد ١٩٦٧ .

٣ ـ في حال التوصل الى « اتفاقيات سلام » (؟) مع الدول العربية ، سيكون من السهولة توجيه أعداد كبيرة من المهاجرين ذوي الاختصاصات والمهارات للعمل في بعض البلدان العربية ، خصوصاً النفطية منها ، بحيث يسهل ذلك احداث تغييرات كبيرة في انماط العيش والتعامل ، إضافة الى التأثير « الثقافي » الذي لا بد ان يترافق مع الحضور اليهودي في مرافق أساسية في تلك البلدان .

يقول عالم الاجتماع دانيال بل : « ان نيويورك هي المركز الفعلي لليهودية المعاصرة ، فيما القدس مركزها الرمزي » .

بعد الهجرة السوفييتية سيكون لنيويورك دور الهيمنة في كل المجالات ذات الصلة بمصالح الولايات المتحدة في الدول النفطية ، حيث يحتمل ان تكون لليهود من ذوي الاختصاص هيمنة موازية وغير مباشرة ، وكل ذلك في الأخير لمصلحة « المركز الرمزي » . ويقال ان المشكلة ليست في الهجرة ، بل في الاستيطان في « ارض محتلة » ! كم هو دقيق هذا الكلام . . . وذلك ما سيترك للزمن للجواب عنه . . . !

الهجرة اليهودية المعاكسة

الهجرة المعاكسة واحدة من أخطر المشكلات التي يعاني منها الكيان الصهيوني ، لأن تزايد أعداد اليهود النازحين عن إسرائيل في السنوات الأخيرة مقترناً بتناقص أعداد المهاجرين إليها يعد تجسيداً لمدى عمق الأزمة التي يواجهها هذا الكيان .

ومن هنا تعمد الأوساط الصهيونية عادة الى التعتيم على أخبار النزوح وإخفاء الأعداد الحقيقية للنازحين وتحاول بشتى السبل والوسائل العمل على إغرائهم بالعودة الى إسرائيل والحيلولة دون نزوح أعداد جديدة .

وظاهرة الهجرة المعاكسة ظاهرة قديمة وملازمة للهجرة الصهيونية الى اسرائيل . ولكنها بدأت تأخذ أبعاداً خطيرة لها دلالتها في السنوات الأخيرة ، ولاسيما بعد حرب ١٩٧٣ وما نجم عنها من تفاقم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية في الكيان الصهيوني .

منذ الهجرات الأولى التي سبقت وعد بلفور والانتداب البريطاني على فلسطين كان كثير من اليهود الذين ضللتهم الحركة الصهيونية وهجّرتهم الى فلسطين يغادرون البلاد بعد أن تتكشف لهم حقيقة الأكاذيب الصهيونية . كما أن قسماً من الذين هاجروا الى فلسطين بدافع الحماسة للصهيونية كانوا ينزحون.

عنها بعد أن تفتر حماستهم ويتبين لهم أنهم لا يستطيعون التكيف مع الواقع الجديد . وقد ذكر الكاتب اليهودي عموس ايلون في كتابه « الإسرائيليون ـ المؤسسون والأبناء » أن ٦٠ الى ٧٠٪ من مهاجري الهجرتين الأولى والثانية غادروا فلسطين مع بداية فترة الانتداب البريطاني . وينسب الكاتب الى دافيد بن غوريون (الذي وصل الى فلسطين في نطاق الهجرة الثانية عام ١٩٠٦) أنه قال إن حوالى ٩٠٪ من عناصر هذه الهجرة الثانية غادروا فلسطين قبل عام ١٩٢٩ .

ومع بوادر ظهور الأزمة الاقتصادية في البلاد عام ١٩٢٦ بسبب تضييق البرنامج الصهيوني بدأت موجة من الهجرة اليهودية المعاكسة . فقد بلغ عدد اليهود النازحين عن فلسطين عام ١٩٢٦ نحو ١٣,٠٠٠ شخص ، أو ما يعادل نصف عدد المهاجرين الذين وصلوا اليها في تلك السنة . وفي عام ١٩٢٧ نزح عن فلسطين حوالى ٦,٠٠٠ يهودي . وهذا أكثر من ضعفي عدد المهاجرين اليهود الذين قدموا إليها في العام نفسه . وفي عام ١٩٢٨ تساوى تقريباً عدد النازحين عن فلسطين وعدد المهاجرين اليها وهو ٢,١٧٨ فرداً . وفي عام ١٩٢٩ كان عدد النازحين نحو ثلث عدد المهاجرين اليهود الذين بلغوا آنذاك ٥,٢٤٩ مهاجراً .

وقد تدخلت حكومة الانتداب البريطاني لمقاومة موجة الهجرة المعاكسة وحصلت من البنوك البريطانية على قروض مالية للوكالة اليهودية لتمكينها من دفع تعويضات بطالة للمهاجرين الجدد العاطلين عن العمل ، ولإقامة مشاريع لتشغيلهم . كما حصلت الوكالة اليهودية على تمويل أمريكي للغرض نفسه . ولجأت كذلك الى تخفيض ما لها من ديون كانت تحصّلها من المهاجرين لقاء السكن وإيجار الأراضي المملوكة للصندوق القومي اليهودي التي كان يستغلها هؤلاء المهاجرون .

وتراجعت موجة الهجرة المعاكسة في الثلاثينات وقسم من الأربعينات بسبب صعود النازية في المانيا وقيام الحرب العالمية الثانية ولجوء الولايات المتحدة وعدد من دول أمريكا وغربي أوروبا الى فرض قيود على هجرة اليهود الى أراضيها . ولكن هذه الظاهرة عادت الى الظهور من جديد مع قيام الكيان الصهيوني . وتشير الإحصاءات الإسرائيلية الى وجود هجرة معاكسة منتظمة بدون انقطاع منذ قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ حتى الآن . وتقدّر صحيفة عل همشمار الإسرائيلية (٢٧/٥/١٩٧٥) متوسط عدد النازحين بين ١٩٤٨ و١٩٧٤ بحوالى ٨,٠٠٠ نازح سنوياً .

ويتضح من الإحصائيات المشار اليها أن أرقام النزوح ترتفع بشكل ملحوظ في سنوات الكساد الاقتصادي وتتزامن مع انخفاض واضح في أرقام الهجرة الصهيونية الى (إسرائيل) . ففي عام ١٩٥٢ ، وهو العام التالي مباشرة لموجة الهجرات الجماعية الكبيرة التي استمرت من عام ١٩٤٨ حتى نهاية ١٩٥١ ، بلغ عدد النازحين حوالى ١٣,٠٠٠ نسمة ، أو ما يعادل ٥٣,٣٥٪ من عدد المهاجرين اليهود الذين وصلوا الى اسرائيل في العام نفسه . وفي عام ١٩٥٣ الذي انخفضت فيه الهجرة الى أدنى رقم سجلته منذ عام ١٩٤٨ كانت نسبة النازحين الى المهاجرين أكثر من ١١٠٪ وراوحت نسبة النازحين الى المهاجرين من ١٩٥٨ الى ١٩٦٠ ، وهي أيضاً فترة كساد اقتصادي ، بين ٣٤,٦ و٤٢,٤٪ . ووصلت النسبة عام ١٩٦٦ الى ٥٠٪ .

وبعد حرب تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ تفاقمت ازمة النزوح فأصبح عدد النازحين مماثلاً لعدد المهاجرين . ورغم حدوث بعض التراجع البسيط في أرقام النزوح في الأعوام ١٩٧٦ و١٩٧٧ و١٩٧٨ فقد عاد عدد النازحين الى التصاعد من جديد فبلغت نسبتهم الى المهاجرين ٥٣,٨٪ في نهاية ١٩٧٨ .

وتقدّر المصادر الصهيونية عدد الذين نزحوا عن الكيان الصهيوني منذ قيامه حتى الآن ولا يزالون يقيمون في الخارج بحوالى ٤٥٠,٠٠٠ نازح منهم ٣٠٠,٠٠٠ نازح رسمي و١٥٠,٠٠٠ نازح شبه رسمي . وقد خرج هؤلاء للسياحة أو الدراسة ، أو حتى للقيام بمهام رسمية للوكالة اليهودية أو الحكومة الإسرائيلية ، واستقروا في الخارج نهائياً .

ومعظم النازحين الإسرائيليين يتوجهون الى

الولايات المتحدة حيث ٣٠٠,٠٠٠ منهم الآن . وأما سائرهم فموزعون بين كندا ودول غربي أوروبا وأمريكا اللاتينية وجنوبي افريقيا وأستراليا .

ولا تقتصر ظاهرة النزوح على المهاجرين الجدد بل هي ظاهرة عامة . فقد ذكرت صحيفة هآرتس (١٩٧٧/١٢/١٨) أن أكثر من ٣٠٪ من النازحين هم من مواليد اسرائيل ، وحوالى ٥٠٪ من مواليد أوروبا وأمريكا وأما الباقون فمن مواليد آسيا وإفريقيا .

وبين النازحين نسبة عالية من الأكاديميين وحملة الشهادات الجامعية وأصحاب المهن الحرة كالأطباء والمحامين والمهندسين . وقد جاء في صحيفة عل همشمار (١٩٧٦/٧/٢) أن عدد المهندسين النازحين من (إسرائيل) يبلغ ٣٠,٠٠٠ مهندس مقابل ١٨,٠٠٠ مهندس موجودين في (إسرائيل) .

ويبيّن الجدول رقم (١) حركة النزوح أو الهجرة المعاكسة بين ١٩٤٨ و١٩٧٨ :

جدول رقم (١)

السنة	عدد النازحين	نسبتهم الى المهاجرين
١٩٤٨	١,٠٤٠	٪١,٠٢
١٩٤٩	٧,٢٠٧	٪٣,٠١
١٩٥٠	٩,٤٦٣	٪٥,٥٦
١٩٥١	١٠,٠٥٧	٪٥,٧٤
١٩٥٢	١٣,٠٠٠	٪٥٣,٣٥
١٩٥٣	١٢,٥٠٠	٪١١٠,٣٦
١٩٥٤	٧,٠٠٠	٪٣٨,١
١٩٥٥	٦,٠٠٠	٪١٦,٠١
١٩٥٦	١١,٠٠٠	٪١٩,٥٦
١٩٥٧	١١,٠٠٠	٪١٥,٤٤
١٩٥٨	١١,٥٠٠	٪٤٢,٤٦
١٩٥٩	٩,٥٠٠	٪٣٩,٧٥
١٩٦٠	٨,٥٠٠	٪٣٤,٦٨
١٩٦١	٧,٣٣٠	٪١٥,٣٩
١٩٦٢	٧,٦٤٤	٪١٢,٤٦
١٩٦٣	١٠,٨٦٦	٪١٦,٨٨
١٩٦٤	٩,١٢١	٪١٦,٦٧
١٩٦٥	٧,٩٤١	٪٢٣,٩٤
١٩٦٦	٧,٧٩٣	٪٤٩,٦
١٩٦٧	١٠,٧٠٠	٪٧٤,٨
١٩٦٨	٧,٠٠٠	٪٣٤,١
١٩٦٩	٦,٣٠٠	٪١٦,٠٧
١٩٧٠	٦,٥٠٠	٪١٧,٧
١٩٧١	١٠,٥٠٠	٪٢٥,٥
١٩٧٢	٩,٥٠٠	٪١٧
١٩٧٣	٦,٢٠٠	٪١١,٣
١٩٧٤	١٨,٦٠٠	٪٥٨,١
١٩٧٥	١٩,١٠٠	٪٩٥,٥
١٩٧٦	١٥,٠٠٠	٪٧٥,٩
١٩٧٧	١٧,٠٠٠	٪٧٩,٤
١٩٧٨	١٤,٠٠٠	٪٥٣,٨

وفي إطار جهود الحكومة الإسرائيلية والوكالة اليهودية لوقف تصاعد موجة النزوح من جهة وإعادة النازحين من جهة أخرى اقيمت لجنة خاصة بالنازحين تدعى لجنة « المواطنين العائدين » . وقام مبعوثو الوكالة اليهودية والحكومة الإسرائيلية بجولات على البلدان التي يقيم فيها النازحون محاولين اغراءهم بالعودة الى (إسرائيل) . وقد أعطيت للنازحين الذين يعودون (لإسرائيل) تسهيلات كثيرة بين ١٩٦٨ و١٩٧٠ . ولكن هذه التسهيلات الغيت عندما اتضح ان فائدتها محدودة . وفي نطاق المحاولات التي بذلها الكيان الصهيوني لإعادة النازحين اعلن في مطلع عام ١٩٧٨ عن تسهيلات اضافية في مجال التشغيل والسكن والقروض والرسوم الجمركية ، وعن إعفاءات من بعض الضرائب ورسوم الشحن والنقل تمنح خلال عام ١٩٧٨ للنازحين الذين غادروا فلسطين المحتلة قبل بداية عام ١٩٧٦ اذا ما عادوا قبل نهاية عام ١٩٧٨ . وتشير الصحف والكتابات الإسرائيلية الى ان هذا الإجراء كان بدوره محدود الفائدة في مجال إعادة النازحين .

وثمة ظاهرة جديدة برزت بعد عام ١٩٧٠

وشكلت لوناً جديداً من ألوان الهجرة المعاكسة هي ظاهرة تزايد الارتداد عن الهجرة الى (إسرائيل) بين يهود الاتحاد السوفييتي الذين يخرجون بهدف التوجه اليها . فقد أخذت اعداد متزايدة من هؤلاء المهاجرين تبدل اتجاهها بمجرد الوصول الى مركز تجمع المهاجرين السوفييت الذي أقامته الوكالة اليهودية في فيينا عاصمة النمسا . وظاهرة الارتداد بين مهاجري الاتحاد السوفييتي آخذة في التزايد سنة بعد سنة كما يتضح من الجدول رقم (٢) :

جدول رقم (٢)

السنة	عدد المهاجرين من يهود الاتحاد السوفييتي	عدد المرتدّين بينهم	نسبة الارتداد
١٩٧٠	١,٠٠٠	١٠	٪١
١٩٧١	١٤,٥٠٠	٥٤	٪٠,٤
١٩٧٢	٣٠,٠٠٠	٢١٣	٪٠,٧
١٩٧٣	٣٢,٠٠٠	١,٤٥١	٪٤,٥
١٩٧٤	٢٧,٠٠٠	٣,٨٧٩	٪١٨,٧
١٩٧٥	١٣,٥٠٠	٤,٩٢٦	٪٣٧
١٩٧٦	١٤,٣٠٠	٧,٠٣٠	٪٤٩
١٩٧٧	١٧,٠٠٠	٨,٥٢٨	٪٥٠,٤
١٩٧٨	١٨,٠٠٠	١٠,٦٠٠	٪٥٩

هُجَيْمَة بنت حُيَيّ
(؟ - بعد ٨١ هـ = ؟ - بعد ٧٠٠ م)

هجيمة بنت حيي الوصابية ، أم الدرداء الصغرى : فقيهة محدّثة تابعية . من أهل دمشق . تنسب للوصاب من قبائل حمير . نشأت يتيمة في حجر أبي الدرداء (عويمر بن مالك) بدمشق . وكانت تلبس برنساً وتصلي في صفوف الرجال وتجلس في حلق القراء ، حتى أمرها أبو الدرداء أن تلحق بصفوف النساء . وتزوجها ، ومات عنها ، فخطبها « معاوية » فأبت وفاء لزوجها الأول . وعاشت معظمة عند بني أمية ، تقيم ستة أشهر في بيت المقدس ، وستة أشهر في دمشق . من أخبارها : نودي لصلاة المغرب ، وهي وعبد الملك بن مروان في صخرة بيت المقدس ، فقامت متوكئة على عبد الملك ، فدخل بها المسجد ، فجلست مع النساء ، ومضى هو الى المقام ، فصلى بالناس . ومن كلامها : أفضل العلم المعرفة .

هداسا

(انظر : هاداساه) .

الهدى ، جريدة

جريدة يومية عربية ، انشأها في نيويورك نعوم مكرزل في العام ١٨٩٨ ، وتولاها بعد وفاته في العام ١٩٣٢ شقيقه سلّوم ، وبوفاة سلوم في العام ١٩٥٢ آلت الجريدة الى ابنته ماري مكرزل . وما زالت الجريدة تصدر في نيويورك ، وهي من كبريات الصحف العربية في امريكا .

هُدَىٰ شَعْراوي
(١٢٩٦ - ١٣٦٧ هـ = ١٨٧٩ - ١٩٤٧ م)

هدى بنت محمد سلطان « باشا » رئيس أول مجلس نيابي بمصر ؛ وجيهة مثرية ، ترأست الحركة النسائية في عصرها . ولدت في « المنيا » من بلاد الوجه القبلي (بمصر) وقرأت القرآن ، وانتقل أبواها إلى القاهرة فنشأت بها . وجيئت بمعلمات تلقت عنهن مبادىء العلوم واللغتين التركية والفرنسية ، والموسيقى . وتزوجت علي « باشا » الشعراوي أحد أعضاء الجمعية التشريعية . ولما كانت ثورة مصر على الإنجليز سنة ١٩١٩ تقدمت المظاهرات النسائية

سافرة ، فكانت أول مصرية مسلمة رفعت الحجاب . وتوفي زوجها سنة ١٩٢٢ وخلّف لها ثروة ضخمة . وفي سنة ١٩٢٣ ألفت جمعية « الاتحاد النسائي » بمصر . وشاركت في كثير من أعمال البر . وعقدت المؤتمر النسائي الشرقي (سنة ١٩٣٨) والمؤتمر النسائي العربي (سنة ١٩٤٤) وحضرت عدة مؤتمرات نسائية عالمية . وأصدرت مجلة « المصرية » وولت إحدى الأديبات تحريرها . وتوفيت بالقاهرة .

هدف حربي

(انظر : حرب ، أهداف) .

الهدنة

L'armistice

الهدنة هي توقيف دائم أو مؤقت للعمليات الحربية بواسطة اتفاق ذي صفة تعاقدية يتم بين مفوضين عن الدولتين المتحاربتين .

والصفتان الرئيسيتان اللتان تميزان الهدنة هما : (١) أن الهدنة اتفاق سياسي رغم أن توقيعه يكون غالباً من القادة العسكريين (على مستوى الجنرالات او الضباط الكبار في القيادة العامة لكلا الطرفين كرؤساء الأركان العامة مثلاً) وذلك نظراً لأهميته السياسية . (٢) أن الهدنة لا تعتبر إنهاء لحالة الحرب بين الدولتين وإن تقتصر على توقيف العمليات الحربية بصورة دائمة أو موقتة .

وتخضع الهدنة لأحكام القانون الدولي ، فقد نظمتها لائحة الحرب البرية المرفقة بمعاهدة لاهاي الرابعة لعام ١٩٠٧ (المواد من ٣٦ - ٤١) وبالتالي فإن هنالك التزامات دولية تقع على عاتق الطرفين الموقعين على اتفاقية الهدنة . ومن جهة أخرى تنفذ اتفاقية الهدنة بإشراف لجنة دولية للتأكد من ان الفريقين المتعاقدين يقومان بتنفيذ نصوص الاتفاقية . وفي أغلب الحالات التي يكون فيها عقد الهدنة بناء على مبادرة من دولة ثالثة أو كان الخلاف الدولي الواقع بين الدولتين المتحاربتين قد بحث في الأمم المتحدة ، فإن المنظمة الدولية تشكل لجنة أو هيئة لمراقبة تنفيذ الهدنة .

ويشترط ان تعقد الهدنة كتابياً بين الطرفين ، ولذلك فهي تختلف عن الاستسلام الذي يتم بين قادة وحدتين عسكريتين (انظر الاستسلام) ويجب ان تكون الهدنة عامة ، لذلك فإن الهدنة الجزئية التي تقتصر على بعض القوات أو الهدنة المحلية التي توقف القتال في مواقع معينة - رغم النص على امكان اتخاذهما في لائحة الحرب البرية - فهما لا تعتبران في مستوى الهدنة العامة من حيث شروطها وآثارها ومضمونها السياسي .

كما يجب اعلان الهدنة وتبليغها الى القوات المتحاربة للطرفين لتتوقف عن العمليات الحربية لمجرد تبلغها الاعلان ، أو في الوقت المحدد في الاتفاقية . واذا نصت الاتفاقية على ضرورة امتناع الطرفين المتعاقدين عن بعض الأعمال كتدعيم المواقع والتحصينات وسوى ذلك من الأعمال التي تقوي مركز الطرف الذي يقوم بها ، فإن القيام بهذه الأعمال يعتبر مخالفة دولية .

وتترتب على الهدنة ، بمجرد دخولها حيّز التنفيذ ، آثار هامة هي التالية (١) يجب أن يتوقف كل طرف عن أي عمل قتالي ، هجومياً كان ام دفاعياً ، كما يعتبر أي احتلال جديد للأراضي باطلاً . (٢) تبقى قواعد الحرب مطبقة بين الطرفين وفي علاقاتهما مع الدول الحيادية . (٣) قد تتضمن الاتفاقية أحكاماً تتعلق بإيجاد مناطق مجردة او انسحاب قوات أحد الطرفين او كليهما من بعض المناطق المحتلة ، ولا تعتبر هذه الشروط تغييراً في الوضع القانوني لكل من الطرفين ، وإنما مجرد تدابير احترازية للفصل بين القوات ومنع الاحتكاك بينها . (٤) يجوز لكل من الطرفين العودة الى القتال بعد إخطار الطرف الثاني ولجنة مراقبة الهدنة إذا لم يتوصل الفريقان الى اتفاق حول الصلح أو اذا انتهى الأجل المحدد في الاتفاقية .

وقد شهدت نهاية الحربين العالميتين الأولى والثانية

أشكالاً جديدة من اتفاقيات الهدنة التي تتضمن شروطاً تشبه شروط الاستسلام ، وذلك حينما يكون احد الطرفين مغلوباً في الحرب بصورة بيّنة بحيث تكون اتفاقية الهدنة - الاستسلام armistice-capitulation - كما يذهب البعض الى تسميتها - مقدمة لشروط الصلح ، أو بديلاً عن معاهدة الصلح . ومن أمثلة هذه الاتفاقيات الهدنة الفرنسية الألمانية الموقعة في ٢٢ حزيران - يونيو ١٩٤٠ والتي تتضمن أحكاماً تتعلق بتسليم اللاجئين السياسيين لسلطات الاحتلال الألمانية والهدنة المعقودة بين الحلفاء وايطاليا في ٣ أيلول - سبتمبر ١٩٤٣ والمتضمنة استسلام القوات الايطالية والتزام السلطات الايطالية بتسليم موسوليني ومجرمي الحرب الايطاليين .

الهدنة - كما رأينا - هي اتفاق يتم بين الفريقين المتحاربين على وقف القتال والأعمال الحربية بصورة مؤقتة ، وهو على خلاف وقف القتال اتفاق عسكري بنصوصه ولكن سياسي بأهدافه ، لذا فإنه يخرج عن اختصاص القادة العسكريين ، فلا يملك حق عقد الهدنة سوى حكومات الدول المتحاربة أو ممثلوها الدبلوماسيون ، أو قادة الجيوش اذ فوضتهم حكوماتهم بذلك . ومهما يكن من أمر فإن الهدنة لا تصبح نافذة وملزمة إلا اذا أقرتها حكومتا الطرفين .

وقد تعرضت اتفاقية لاهاي للحرب البرية عام ١٩٠٧ للهدنة ، فوضعت احكاماً لتنظيمها (المواد من ٣٦ - ٤١) وبمقتضى هذه الأحكام قد تكون الهدنة عامة تشمل وقف جميع العمليات الحربية ، وعلى جميع الجبهات والميادين والمناطق ، وقد تكون محلية لا تشمل سوى منطقة أو مناطق معينة ، أو جزئية قاصرة على بعض القوات دون بعضها الآخر ؛ وقد يُحدد لها أجل لانتهائها ، يكون لكل فريق بعد هذا الأجل حق العودة الى استئناف القتال ان لم يتفقا على الصلح ؛ وقد لا يحدد لها اجل ، وعندئذ يحق لكل من طرفيها ان يستأنف القتال عندما يشاء على ان يخطر الطرف الآخر في الوقت المحدد في شروط الهدنة .

وعلى كل من الفريقين ان يبلغ قواته خبر عقد الهدنة ، وان يوقف القتال فور هذا الابلاغ او في الوقت الذي حدده اتفاق الهدنة ؛ وبمجرد وضع اتفاق الهدنة موضع التنفيذ لا يحق لأي من القوات المتحاربة القيام بأية عمليات قتالية هجومية او دفاعية او احتلال او غيره ، ولكن ذلك لا يمنع الطرفين من القيام بما يريانه من استعدادات وراء خطوط القتال ، من حشد القطعات ؛ وتحصين الجبهة ، وإعداد الذخائر والمؤن وغير ذلك مما لم يكن بمقدور الخصم أن يمنعه من القيام به أثناء القتال .

إلا أنه يمكن النص على تحريم هذه الأعمال ايضاً في اتفاق الهدنة ، وعندئذ يكون القيام بها مخالفة دولية لأحكام الهدنة .

والإخلال بشروط الهدنة من قبل أي من الطرفين يعطي الطرف الآخر حق نقضها ؛ واذا كان هذا الاخلال فردياً ، فللطرف الآخر ان يطلب معاقبة المسؤولين عن هذا الخرق ودفع التعويضات عن الأضرار التي نتجت عنه .

ومهما طال أمد الهدنة أو قصر ، فإنها لا تعني انتهاء حالة الحرب قانوناً ، لأن هذه الحالة لا تنتهي إلا بإبرام الصلح ؛ وعلى هذا فإن حالة الحرب تظل قائمة رغم الهدنة بجميع آثارها عدا الإلزام بالكف عن القتال ؛ ولا يتغير الوضع اذا مُددت الهدنة أو تعهد الطرفان بعدم استئناف القتال ؛ إذ انهما اذا لم يتوصلا الى عقد الصلح ، يبقى الاتصال السلمي مقطوعاً وقواعد الحرب مطبقة ؛ الأمر الذي يسمح لكل منهما بممارسة الحقوق الناجمة عن حالة الحرب فيما عدا اعمال القتل ، كتفتيش السفن ، ومصادرة اموال العدو ، وضبط المهربات والاستمرار في تنفيذ الحصار البحري ، ما لم تكن شروط الهدنة تنص على عكس ذلك .

واذا استمر القتال نتيجة خطأ في تبليغ اعلان الهدنة او فهمه وجب اعادة الحال الى ما كانت عليه ، فيطلق سراح الأسرى ، وتطلق السفن الحربية ، إذا تم الاسر خلال المدة اللاحقة لنفاذ اتفاق الهدنة .

وتعقد الهدنة بصورة خطية ، وذلك لخطورتها ، ولضرورة تسجيل احكامها وشروطها .

هدنة الحرب العظمى

هدنة الحرب العظمى (الحرب العالمية الأولى) هي الاتفاقية التي بمقتضى توقيعها في الساعة ١١ من يوم ١١ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ توقفت جميع العمليات الحربية بين المانيا والحلفاء ، ومهدت بذلك الى توقيع معاهدة الصلح بفرساي في ٢٨ حزيران - يونيو ١٩١٩ .

مثل الحلفاء في التوقيع على اتفاقية الهدنة المارشال فوش (والاميرال ويمز) الذي الزم مندوبي الأعداء أن يكون الاستسلام بلا قيد أو شرط ، وتم التوقيع في عربة للسكة الحديدية على مشارف غابة كومباني ، وتناولت الاتفاقية عدة تعديلات قبل اقرارها النهائي وتنفيذها .

كان أهم ما تضمنته اتفاقية الهدنة ، جلاء المانيا عن جميع الأراضي التي احتلتها ، وعدم اتلاف الطرق ووسائل المواصلات ، وإعادة اسرى الحرب الى الحلفاء دون مقابل ، وتسليم السلاح البحري من غواصات وبوارج وناسفات ، وتسليم عدد من قطارات وعربات السكك الحديدية ، وتسليم كميات من المواد الحربية ، والتسليم بتعويض الأضرار التي لحقت بدول الحلفاء ، والالتزام بعدم التصرف أثناء الهدنة في الأوراق المالية ، واخلاء بعض الموانىء ، وتسليم جميع السفن الروسية التي استولت عليها المانيا ، والاعتراف بحق احتلال ضفة الراين اليسرى .

الهدنة ، خرق

(انظر : خرق الهدنة) .

هدنة رودس

(انظر : رودس ، اتفاقيات هدنة) .

هدنة فلسطين

(انظر : فلسطين ، الهدنة الأولى والثانية) .

الهدنة ، لجنة

بدأ مجلس الأمن الدولي في أواسط شباط - فبراير ١٩٤٨ عقد جلسات متواصلة للنظر في تنفيذ قرار تقسيم فلسطين الذي اتخذته الجمعية العامة في ١٩٤٧/١١/٢٩ .

وقد رأى المجلس صعوبة تنفيذ القرار لأن ذلك يتطلب إرسال قوات دولية الى فلسطين . وفي هذه الأثناء أعلن مندوبا الولايات المتحدة وكندا في مجلس الأمن رغبة بلديهما في إعادة النظر في قرار التقسيم ، ثم طرحت الولايات المتحدة مشروعاً يقضي بإعادة القضية الى الأمم المتحدة ووضع فلسطين تحت الوصاية ريثما يتوصل العرب واليهود الى اتفاق . وتضمّن المشروع قراراً بالهدنة يدعو الطرفين الى وقف جميع أعمال العنف والتخريب والتعاون مع الدولة المنتدبة لصيانة الأمن والمرافق العامة والأماكن المقدسة .

إلّا أن العرب واليهود رفضوا مشروع الوصاية . فقد علّق العرب موافقتهم على الهدنة بحل الهاغاناه وتجريد اليهود من السلاح ، واشترط اليهود للموافقة السماح لهم بتنفيذ مشاريعهم لـ « إقامة الدولة اليهودية » .

ولذلك قرر مجلس الأمن في ١٩٤٨/٤/٢٣ إعادة القضية الى الجمعية العامة وقبول اقتراح الهدنة ودعوة العرب واليهود الى التقيّد بها وتشكيل لجنة من قناصل أمريكا وبلجيكا وفرنسا في القدس للإشراف على تنفيذها .

إلّا أن قرار الهدنة ظل حبراً على ورق . فقد أرسلت اللجنة القنصلية الى مجلس الأمن في ١٩٤٨/٤/٢٨ تقول إنها عجزت عن ان تفعل شيئاً ، وأن الجيوش العربية « ستغزو فلسطين قريباً » . كما أرسلت اللجنة برقية الى الملك عبدالله تناشده فيها وقف تقدم قواته الى فلسطين .

في هذه الأثناء جرى تعيين هارولد إينانس للإشراف على تنفيذ قرار الهدنة في القدس . ولكنه اقترح تعيين وسيط مفوض من هيئة الأمم المتحدة تشمل مهمته كل فلسطين ويختاره ممثلو الدول الخمس الكبرى للعمل على تنفيذ قرار الهدنة بالتعاون مع اللجنة القنصلية .

وقد أنهى إعلان الصهيونيين إقامة دولتهم في ١٤ أيار ـ مايو وما تلا ذلك من أحداث مهمة هذه اللجنة .

الهدنة الأولى والهدنة الثانية بين الدول العربية وإسرائيل ، اتفاقيتا :

في منتصف ليلة ١٤ ـ ١٩٤٨/٥/١٥ غادر المندوب السامي البريطاني ميناء حيفا معلناً نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين رغم حالة الاضطراب والصدامات المسلحة التي كانت تسود البلاد بين سكانها العرب والمستوطنين الصهيونيين الغزاة المسلحين والمنظمين عسكرياً .

وفي الوقت ذاته زحفت الجيوش العربية على فلسطين من الشمال والشرق والجنوب وأعلنت حالة الحصار البحري ، وقد صاحب الزحف العربي مذكرة عن تدخل قوات الدول العربية في فلسطين وجهتها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الى الأمم المتحدة ثم أذيعت على شكل بيان للحكومات العربية . وقد جاء فيها :

« . . . والآن وقد انتهى الانتداب على فلسطين من غير أن تنشأ في البلاد سلطة دستورية شرعية تكفل صون الأمن واحترام القانون وتؤمن السكان على أرواحهم وأموالهم فإن حكومات الدول العربية تعلن ما يأتي :

« أولاً : إن حكم فلسطين يعود الى سكانها طبقاً لأحكام ميثاق عصبة الأمم والأمم المتحدة ولهم وحدهم حق تقرير مصيرهم .

« ثانياً : لقد اضطرب حبل الأمن واختل النظام في فلسطين ، وأدّى العدوان الصهيوني الى نزوح ما ينوف على ربع مليون من سكانها العرب عن ديارهم والتجائهم الى البلاد العربية المجاورة . وكشفت الأحداث الواقعية في فلسطين عن نوايا الصهيونيين العدوانية ومآربهم الاستعمارية بما ارتكبوا من فظائع ضد السكان العرب الآمنين ، ولاسيما في قرية دير ياسين وطبرية . كما أنهم لم يرعوا حرمة القناصل ، فقد اعتدوا على قنصليات الدول العربية في القدس . . .

« سادساً : ولذلك ونظراً لأن فلسطين وديعة مقدسة في عنق الدول العربية . . . رأت حكومات الدول العربية نفسها مضطرة الى التدخل في فلسطين لمجرد مساعدة سكانها على إعادة السلم والأمن وحكم العدل والقانون الى بلادهم وحقناً للدماء .

« سابعاً : تعترف حكومات الدول العربية بأن استقلال فلسطين قد أصبح حقيقة واقعة لسكان فلسطين الشرعيين وهم وحدهم اصحاب الحق في تزويد بلادهم بالنظم والمؤسسات الحكومية بمطلق سيادتهم وسلطانهم . . . » .

ولم يمض أسبوعان على الزحف العربي حتى كانت الجيوش العربية تسيطر على المناطق المخصصة للعرب طبقاً لمشروع التقسيم ، باستثناء يافا وقسم من الجليل الأعلى ، وتوشك ان تحدق بتل أبيب ، وبات متوقعاً أن تتمكن القوات العربية من إنهاء عملياتها الحربية في فترة قصيرة بعد ما ظن الناس أن النصر بات وشيكاً .

أ ـ الهدنة الأولى : إزاء هذا الوضع استنجدت السلطات الصهيونية بالولايات المتحدة الامريكية التي سارعت الى مجلس الأمن تقترح ان يقرر أن الحالة في فلسطين تهدّد السلم ، وذلك كمقدمة لتدخل المجلس في النزاع ومنع القتال بالقوة وتطبيق

العقوبات التي ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة ما لم يخضع العرب لقراراته . وفي ١٩٤٨/٥/٢٢ اتخذ مجلس الأمن قراراً وجّه فيه النداء الى المتحاربين بوقف القتال خلال ست وثلاثين ساعة من منتصف ليلة ٢٢ ـ ٢٣ أيار ـ مايو . ولكن الحكومات العربية رفضت الاستجابة لهذا النداء لأنه « ليس في فلسطين حرب رسمية بين دولتين ، ولأن العرب إنما يقاتلون عصابات باغية فتكت بالآمنين وشردتهم ، ولأن وقف قتالهم خطر على سلامة الجيوش وفسح للغدر اليهودي وإضرار بمركز فلسطين كوحدة سياسية وبمركز العرب الذين صرّحوا مراراً بأنهم لا يرون حلاً عادلاً لقضية فلسطين إلاّ بقيام دولة فلسطينية موحدة » .

لكن مجلس الأمن عاد وكرر نداءه طالباً إقرار الهدنة . وفي هذه المرة صاحب النداء ضغط على العرب لقبولها . فقد أعلن المندوب البريطاني في مجلس الأمن ان حكومة بلاده مستعدة لأن تعيد النظر في الإعانة التي تقدمها الى حكومة شرق الأردن على ضوء القرارات التي تتخذها هيئة الأمم المتحدة ، وأنه إذا قرر مجلس الأمن فرض حظر عام على إرسال الأسلحة الى العرب واليهود فإن بريطانيا ستوقف إرسال الأسلحة الى مصر والعراق والأردن رغم ما يربطها بهذه البلاد من معاهدات في هذا الشأن .

وتقدمت بريطانيا الى مجلس الأمن بمشروع يدعو الطرفين الى وقف القتال مدة أربعة أسابيع مع التعهد بعدم إرسال محاربين ومواد حربية الى فلسطين في أثناء هذه المدة وتطبيق العقوبات المدنية والعسكرية على من يخالف الأمر .

وفي ١٩٤٨/٥/٢٩ أقر مجلس الأمن الاقتراحات البريطانية بقراره رقم ٥٠ في الجلسة رقم ٣١٠ التي صُوّت فيها على المشروع جزءاً جزءاً لا عليه برمته .

وفي هذه الأثناء كانت الأمم المتحدة قد توصلت الى الاتفاق على شخص وسيط دولي فوّضته أن يتصل ـ بمجرد وقف القتال ـ بجميع الأطراف للوصول الى حل عادل لقضية فلسطين وخوّلته حق تحديد وقف إطلاق النار . وكان هذا الوسيط الكونت السويدي فولك برنادوت الذي سمي رسمياً للمهمة بتاريخ ١٩٤٨/٥/٢٠ .

قبلت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية طلب مجلس الأمن في ١٩٤٨/٦/٢ . وقد جاء في ردها على المجلس ما يلي : « إن تلبية الدول العربية لدعوة مجلس الأمن الى وقف القتال أربعة أسابيع مع إخفاق جميع المحاولات لأكبر دليل على صادق رغبتها في التعاون مع الأمم المتحدة للوصول الى هذا الحل على الرغم من تمكن جيوشها من ناصية الأمر » .

وقبل الإسرائيليون كذلك الهدنة ولكنهم قرنوا القبول بزعمهم ان قيام دولتهم أصبح أمراً مفروغاً منه .

وفي ١٩٤٨/٦/٧ وجّه الكونت برنادوت الى الفريقين المتنازعين مذكرة بشروطه وتفسيراته معيّناً الساعة السادسة من صباح الجمعة ١٩٤٨/٦/١١ موعداً لوقف النار أربعة أسابيع بإشرافه وإشراف مساعديه . وأوقف القتال في الموعد المحدد فعلاً وكان وقفه كارثة على العرب ، فقد انسحب البريطانيون من ميناء حيفا خلال فترة الهدنة (مع أن الحكومة البريطانية كانت قد أعلنت قبل الهدنة أن انسحابها النهائي من ذلك الميناء لن يكون قبل شهر آب ـ اغسطس) فأتاحوا للإسرائيليين فرصة استخدام هذا الميناء لأغراضهم الحربية بعد ان أحدث سلاح الجو المصري دماراً كبيراً في ميناء تل أبيب قبل وقف إطلاق النار . كما استطاع الإسرائيليون جلب كميات كبيرة من السلاح بأنواعه المختلفة وتمكنوا من تموين مستعمراتهم المعزولة معاونة لها على احتمال المقاومة لفترة أطول ، وقاموا بتصفية المقاومة العربية الكائنة ضمن مناطقهم فضمنوا سلامة خطوط مواصلاتهم .

وفي ١٩٤٨/٦/٢٧ أرسل الوسيط الدولي الى الحكومات العربية و(إسرائيل) مذكرة ضمّنها المتقرحات التي رأى انها تصلح أساساً لتسوية سلمية وتتلخص بما يلي .

١) تأليف اتحاد في فلسطين يضم دولتين مستقلتين إحداهما عربية تشمل شرقي الأردن وتدخل فيها منطقة النقب بما فيها مدينتا المجدل والفالوجة ومنطقة اللد والرملة . والثانية يهودية تدخل فيها منطقة الجليل الغربي . وتعيّن حدود الدولتين بمساعدة الوسيط .

٢) تُضم مدينة القدس الى الأراضي العربية على أن تمنح الطائفة اليهودية فيها استقلالاً ذاتياً .

٣) يُبحث في مركز يافا وتسوّى قضيته على حدة .

٤) لسكان فلسطين الذين غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم الحق في العودة الى بلادهم دون قيد ، واسترجاع ممتلكاتهم .

٥) تكون الهجرة الى اقليم دولتي الاتحاد في السنتين الأولين من اختصاص كل دولة حسب قدرتها على الاستيعاب ، ويكون من حق كل من دولتي الاتحاد ان تطلب الى مجلس الاتحاد إعادة النظر في سياسة الهجرة التي تسير عليها الدولة الأخرى . فإن عجز المجلس عن الوصول الى قرار في هذه المسألة وجبت إحالتها على المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة ويكون قراره ملزماً ونهائياً .

بيد أن العرب واليهود رفضوا مقترحات الوسيط كل لأسبابه . وقد رفضها العرب للأسباب التالية :

١) إن مقترحات برنادوت تكاد تماثل ما سبق أن أوصت به لجنة بيل لعام ١٩٣٧ ، بل زادت عليها أنها اعتبرت شرقي الأردن جزءاً من فلسطين في حين أنه دولة مستقلة ذات سيادة معترف بها دولياً .

٢) إن تلك المقترحات تجاوزت قرار التقسيم الذي أوصت به الجمعية العامة للأمم المتحدة لأنها تفسح المجال للهجرة اليهودية في جميع أنحاء فلسطين بل وشرقي الأردن أيضاً في حين قصر قرار الجمعية العامة الهجرة على المنطقة التي عُيّنت للدولة اليهودية المقترحة ضمن حدود فلسطين الدولية .

٣) ولا يشفع للمقترحات ما استحدثته بشأن الالتجاء للمجلس الاقتصادي والاجتماعي ، بل هو على العكس مما يؤخذ عليها لأنه يؤدي الى استمرار النزاع بين دولتي الاتحاد إذ سيتخذ اليهود منه ذريعة دوماً لمحاولة فرض هجرة يهودية واسعة على المنطقة العربية .

وأما اليهود فقد رفضوا مقترحات برنادوت لأنها تعطي النقب والقدس للعرب وتطالب بإعادة اللاجئين .

أمام رفض الطرفين لمقترحاته طلب الكونت برنادوت مدّ أجل الهدنة . ولكن اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية رفضت ذلك لأنه ـ كما جاء في مذكرتها الى الوسيط الدولي ومجلس الأمن ليلة ٩ ـ ١٠/٧/١٩٤٨ ـ « مما يصيب قضيتنا ويصيب هدفنا النهائي ، وهو استقرار السلام في الشرق الأوسط ، ببالغ الضرر أن نمنح خصمنا الفرصة الكاملة لتقوية جنوده وتنظيمهم ليواصل تحديه الدموي للشعوب العربية . ولقد أثبتت لنا تجاربنا الأخيرة انه حينما كانت سيول المهاجرين تتدفق على فلسطين خلال الهدنة بصورة واسعة لم يسبق لها مثيل كان اللاجئون العرب يخرجون جماعات من فلسطين هاربين من اضطهاد الإرهاب اليهودي وتعسف السلطات اليهودية . فالهدنة بوضعها الحاضر هي لصالح جانب دون الآخر . وفي استطاعة الكونت برنادوت مواصلة عمله لإيجاد حل عادل دائم مع استعداد العرب للتعاون معه في سبيل إيجاده » .

ب ـ استئناف القتال : وفي ٩/٧/١٩٤٨ استؤنف القتال على كافة الجبهات ولكن الرياح لم تجر هذه المرة بما اشتهت السفن العربية لما قدمنا من استعداد الإسرائيليين الملحوظ للمعركة على عكس العرب . وهكذا انسحبت القوات الأردنية من اللد والرملة فاحتلهما الجيش الإسرائيلي ، الأمر الذي سهّل لهم الاستيلاء على مناطق أخرى وأتاح أن يركزوا حملتهم على القوات المصرية بقصد إجلائها عن النقب ، وعلى القوات السورية واللبنانية بقصد ردها عن المواقع التي تقدمت اليها داخل فلسطين .

وقد رأى الوسيط الدولي ، بعدما رفض العرب طلبه بمد الهدنة ، أن يلجأ الى مجلس الأمن ليأمر بوقف إطلاق النار ولو بالقوة إذا رفض الفريقان ذلك . وانتصرت لهذا الرأي كل من الولايات المتحدة وبريطانيا . وفعلاً أصدر مجلس الأمن قراراً في ١٥/٧/١٩٤٨ برقم ٥٤ يقضي باعتبار الحالة تهديداً للسلم وأمر الفريقين بالكف عن أي عمل عسكري ووقف إطلاق النار في الموعد الذي يحدده الوسيط الدولي .

وأمام هذا الواقع المرّ قبلت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قرار مجلس الأمن مسجلة رأيها في مذكرة وجهتها اليه بتاريخ ١٩٤٨/٧/١٩ وجاء فيها أن الحكومات العربية « لا ترى تعليلاً لموقف مجلس الأمن إلّا رغبة بعض الدول الكبرى في تمكين اليهود من فلسطين على حساب العرب والإنسانية تحقيقاً لمآربها الخاصة » .

جـ - الهدنة الثانية : استناداً الى قرار مجلس الأمن حدد برنادوت يوم السبت ١٩٤٨/٧/١٩ موعداً لوقف اطلاق النار في القدس ويوم الاثنين ١٩٤٨/٧/٢١ موعداً لوقف اطلاق النار في سائر الجبهات .

وعاد برنادوت الى منطقة النزاع ليضع مقترحات جديدة ضمّنها تقريره الذي نشر في باريس في ١٩٤٨/٩/٢٠ وجاء فيه :

١) يجب ان يعترف العالم العربي بأنه اصبحت في فلسطين دولة يهودية ذات سيادة قائمة قوية تدعى دولة إسرائيل ، وهي تمارس سلطاتها غير منقوصة على جميع الأراضي التي تحتلها ، وليس هناك مجال للاعتقاد بأنها لن تعمر طويلاً .

« ٢) يجب تنفيذ حدود هذه الدولة بما نص عليه مشروع التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ مع التعديلات التالية :

(١) تضم منطقة النقب الى الأراضي العربية بما فيها مدينتا المجدل والفالوجة .

(٢) تخرج اللد والرملة من الدولة اليهودية .

(٣) تضم منطقة الجليل برمتها الى الدولة اليهودية . . .

« ٦) بالنظر الى العلاقات الاقتصادية والتاريخية والجغرافية والسياسية بين المنطقة العربية في فلسطين وشرقي الأردن هنالك من الأسباب القوية ما يحمل على ضم هذه الأراضي الى شرقي الأردن .

« ٧) تعلن حيفا بما في ذلك منشآت البترول مرفأ حراً ويعطى للدول العربية ذات الشأن منفذ الى البحر على أن تتعهد بضمان استمرار تدفق البترول العربي .

« ٨) يعلن مطار اللد مطاراً حراً ويُعطى للدول العربية المعنية منفذ إليه .

« ٩) ينبغي وضع القدس تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة على أن يعطى العرب واليهود فيها أكبر مدى من الإدارة المحلية وتضمن حرية العبادة وزيارة الأماكن المقدسة لمن يرغب في زيارتها .

« ١٠) يجب أن تؤكد هيئة الأمم المتحدة حق الذين شردوا من بيوتهم بسبب الإرهاب الحالي في العودة الى ديارهم وتدفع تعويضات عن الممتلكات لمن لا يرغب في العودة .

« ١٢) تقوم منظمة الأمم المتحدة بتشكيل مجلس فني لتعيين الحدود أولاً ثم للعمل على توثيق العلاقات بين الدولة اليهودية والعرب » .

وواضح أن هذا التقرير ، رغم ما فيه من منح سخية (لإسرائيل) ، لم يعجب الإسرائيليين الذين يبدو أنهم اطلعوا على فحواه قبل نشره فاغتالت عصاباتهم الكونت برنادوت في ١٩٤٨/٩/٧ .

وجاء الدكتور رالف بانش الأمريكي يخلف الكونت برنادوت كوسيط دولي . واقترح بانش على مجلس الأمن ان يدعو العرب والإسرائيليين الى عقد اتفاقية هدنة وإنشاء مناطق واسعة عزلاء من السلاح وتخفيض القوات المسلحة للطرفين . وقد تبنى المجلس هذه المقترحات بقرار تاريخه ١٩٤٨/١١/١٦ ورقمه ٦٢ ، وهو القرار الذي كان الأساس في عقد اتفاقات الهدنة الدائمة بين (إسرائيل) وكل من مصر ولبنان والأردن وسوريا على التوالي .

وفي ١٩٤٨/١٢/١١ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على المشروع الذي وضعته لجنتها السياسية وأصدرته برقم ١٩٤ (د - ٣) . وأهم ما ورد في ذلك القرار كان تشكيل لجنة توفيق ، وتحديد القدس ووضعها تحت إشراف الأمم المتحدة ، والسماح بعودة اللاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم ، والتعويض على من لا يرغب في العودة .

ورغم هذا القرار وأمثاله ، وهي مليئة بالمحاباة

للإسرائيليين ، فإن هؤلاء لـم يقنعوا ودأبوا على خرق الهدنة واستمرت تحركاتهم وهجماتهم العسكرية حتى توقّف القتال على الجبهة المصرية في ١٨/١/١٩٤٩ بعد الحاح من الإنكليز والأمريكيين والدكتور بانش لإقناع المصريين والإسرائيليين بالإذعان لقرار وقف إطلاق النار . وهدأت الجبهات الأخرى تماماً فعقدت اتفاقات الهدنة الدائمة بين (إسرائيل) ومصر في ٢٤/٢/١٩٤٩ وبينها وبين لبنان في ٢٣/٣/١٩٤٩ ، وبينها وبين الأردن في ٣/٤/١٩٤٩ واخيراً بينها وبين سورية في ٢٠/٧/١٩٤٩ . وقد تمّ ذلك بعد أن كانت (إسرائيل) قد احتلت اراضي تزيد على ما خصص للدولة اليهودية بموجب قرار التقسيم .

الهدنة الدائمة بين الأردن وإسرائيل ، اتفاقية

اتخذ مجلس الأمن الدولي في جلسته رقم ٣٨١ المنعقدة بتاريخ ١٦/١١/١٩٤٨ قراراً رقمه ٦٢ يقضي بإقامة « هدنة في جميع أنحاء فلسطين » . ونص القرار المذكور على ما يلي :

« إن مجلس الأمن ،

« إذ يعيد تأكيد قراراته السابقة بشأن إقامة الهدنة في فلسطين وتنفيذها ، ويشير بصورة خاصة الى قراره رقم ٥٤ (١٩٤٨) الصادر في ١٥ تموز - يوليو ١٩٤٨ الذي قرر أن الوضع في فلسطين يشكل تهديداً للسلام ضمن معنى المادة ٣٩ من ميثاق الأمم المتحدة ،

« وإذ يأخذ علماً بأن الجمعية العامة تواصل النظر في حكومة فلسطين المستقلة تلبية لطلب مجلس الأمن بموجب قراره رقم ٤٤ (١٩٤٨) الصادر في ١ نيسان - ابريل ١٩٤٨ ،

« ودون إخلال بأعمال الوسيط بالوكالة بالنسبة الى تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٦١ (١٩٤٨) الصادر في ٤ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٤٨ .

« ١) يقرر أنه ، من اجل إزالة التهديد للسلام في فلسطين ، ولتسهيل الانتقال من الهدنة الحاضرة الى السلام الدائم في فلسطين ، ستقام هدنة في جميع قطاعات فلسطين .

« ٢) يدعو جميع الأطراف ذات العلاقة المباشرة بالنزاع في فلسطين ، كتدبير مؤقت إضافي بموجب المادة ٤٠ من الميثاق ، الى السعي للاتفاق حالاً عن طريق المفاوضات التي تجري مباشرة أو بواسطة الوسيط بالوكالة ، على إقامة هدنة دائمة فورية تشمل :

(١) رسم خطوط هدنة دائمة لا يجوز لقوات الأطراف المعنية المسلحة تخطّيها .

(٢) القيام بما يلزم من سحب القوات المسلحة وتخفيضها لتأمين المحافظة على الهدنة الدائمة في أثناء الانتقال الى السلام الدائم في فلسطين » .

نشط الوسيط الدولي بالوكالة الدكتور رالف بانش إثر صدور هذا القرار لوضعه موضع التنفيذ . ونجح في جمع المصريين والإسرائيليين في جزيرة رودس حيث توصّل الفريقان الى اتفاقية دائمة للهدنة بينهما تم التوقيع عليها في ٢٤/٢/١٩٤٩ . وتبع ذلك توقيع اللبنانيين والإسرائيليين على اتفاقية مماثلة في رأس الناقورة بتاريخ ٢٣/٣/١٩٤٩ . وركز الوسيط الدولي جهده للتوصل الى اتفاق هدنة دائمة على الجبهة الأردنية - الإسرائيلية . وكانت الحكومة العراقية التي حاربت قواتها في هذه الجبهة قد أبلغت الوسيط الدولي بالوكالة في رسالة من وزير خارجيتها اليه بتاريخ ١٣/٢/١٩٤٩ أنها تقبل أي اتفاق هدنة تتوصل اليه الدول العربية المعنية مباشرة ، وهي مصر وسورية وشرقي الأردن . كما كان وزير خارجية العراق قد فوّض الأردن في رسالة تاريخها ١٠/٣/١٩٤٩ بالتفاوض نيابة عن قوات العراق . . وأعلمت حكومة المملكة العربية السعودية الدكتور بانش في رسالة قدّمها اليه وفدها الدائم لدى الأمم المتحدة بتاريخ ٨/٢/١٩٤٩ بأنها تتقيد بأي قرار تتخذه جامعة الدول العربية بشأن الوضع في فلسطين .

وهكذا كانت حكومة الأردن الحكومة العربية

الثالثة التي تقبل التفاوض مع الإسرائيليين على بنود اتفاقية هدنة دائمة . وقد تم ذلك في جزيرة رودس اليونانية بتاريخ ١٩٤٩/٤/٣ .

تقع الاتفاقية في مقدمة واثنتي عشرة مادة وبعض الملاحق . وتكاد تكون في خطوطها العامة نسخة عن الاتفاقية المصرية - الإسرائيلية الموقّعة في ١٩٤٩/٢/٢٤ . ولعل التباين بينهما يكمن فيما يختص برسم الحدود ووضع القوات العراقية التي حاربت مع الأردنيين . ونجد في هذه الاتفاقية النصوص ذاتها تقريباً . وهي توضح بجلاء أن ما وقّع عليه في رودس بين الأردن (وإسرائيل) مجرد اتفاقية هدنة لا اتفاق سلام دائم (المقدمة والمادة الثانية الفقرة ٢ ، والمادة الرابعة الفقرة ٢ ، والمادة السادسة الفقرتان ٨ و٩) ، وأنه لا يجوز الاعتراف بأي كسب أو نفع عسكري أو سياسي من الهدنة التي أمر بها مجلس الأمن .

وتحدد المادتان الأولى (الفقرات ١ و٢ و٣) والثالثة (الفقرتان ٢ و٣) معنى الهدنة . وفيهما استخدمت حرفياً نصوص المواد المقابلة في الاتفاقيتين المصرية - الإسرائيلية واللبنانية - الإسرائيلية .

أما المادة الخامسة من الاتفاقية فترسم خط الهدنة بين الأردن و(إسرائيل) على النحو التالي :

« ١) تكون خطوط الهدنة لجميع القطاعات ، ما عدا القطاع الذي تسيطر عليه الآن القوات العراقية ، كما رسمت على الخرائط في الملحق الأول من هذا الاتفاق وتحدد بما يلي :

(١) في قطاع دير عرب (١٥١٥ - ١٦٧٤) الى الطريق الشمالي لخطوط حدود الهدنة في اتفاق وقف إطلاق النار بتاريخ ٣٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس : تكون خطوط حدود الهدنة هي التي شهدت بها منظمة الإشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة .

(٢) في قطاع القدس : تنطبق خطوط حدود الهدنة على الحدود المخططة في وقف إطلاق النار بتاريخ ٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٨ الخاص بمنطقة القدس .

(٣) في قطاع الخليل - البحر الميت : تكون خطوط الهدنة هي الخطوط التي عيِّنت في الخريطة رقم ١ المشار اليها بحرف ب في الملحق الأول من هذا الاتفاق .

(٤) في القطاع الممتد من نقطة على البحر الميت (١٩٢٥ - ١٩٥٨) الى الطرف الجنوبي الأقصى لفلسطين : يتقرر خط الهدنة بالمراكز العسكرية الحالية كما عيّنها مراقبو الأمم المتحدة في آذار سنة ١٩٤٩ . وتمتد من الشمال الى الجنوب كما رسمت على الخريطة رقم ١ في الملحق الأول لهذا الاتفاق » .

أما حدود الهدنة الأردنية - الإسرائيلية في المناطق التي تحتلها القوات العراقية فقد حددتها المادة السادسة كما يلي :

« ٢) يكون خط حدود الهدنة في القطاع الذي تسيطر عليه القوات العراقية كما هو مرسوم في الخريطة رقم ١ في الملحق الأول من هذا الاتفاق المشار اليه بحرف أ .

٣) ينشأ خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة ٢ من هذه المادة على مراحل . على أنه يجوز في أثناء ذلك المحافظة على الخطوط العسكرية الراهنة . والمراحل هي كما يلي :

(١) في المنطقة التي تقع غربي الطريق الممتدة من يافا الى جلجولية ومنها الى شرقي كفر قاسم خلال خمسة أسابيع من التاريخ الذي يوقّع فيه الاتفاق .

(٢) في منطقة وادي عمارة شمالي الخط الممتد من يافا الى زبوتة خلال سبعة أسابيع من التاريخ الذي يوقع فيه هذا الاتفاق .

(٣) في جميع المناطق الأخرى من القطاع خلال خمسة عشر اسبوعاً من التاريخ الذي يوقع فيه الاتفاق .

« ٤) إن خط الهدنة في قطاع الخليل - البحر الميت المشار اليه في الفقرة ج من المادة الخامسة من هذا الاتفاق الذي يشير اليه حرف ب في الخريطة ١ في الملحق الأول ، ذلك الخط الذي يشتمل على انحراف جوهري عن الخطوط العسكرية الحاضرة لمصلحة

قوات المملكة الأردنية الهاشمية قد أريد به التعويض عن تعديلات الخطوط العسكرية الحالية في القطاع العراقي في الفقرة ٣ من هذه المادة .

« ٥) وتعويضاً عن الطريق المستولى عليها بين طولكرم وقلقيلية توافق حكومة اسرائيل على ان تدفع لحكومة المملكة الأردنية الهاشمية تكاليف انشاء عشرين كم من طريق جديدة من الدارجة الأولى .

« ٦) يحق لسكان القرى التي تتأثر بإقامة خط حدود الهدنة المنصوص عليه في الفقرة ٢ من هذه المادة الاحتفاظ بكامل حقوقهم في المسكن والملكية والحرية . وستكون هذه الحقوق مصونة . واذا ازمع بعض هؤلاء السكان مغادرة قراهم فلهم الحق في أن يأخذوا معهم ماشيتهم وغيرها من الممتلكات المنقولة ، وأن يتسلّموا تعويضات كاملة عن الأراضي التي تركوها . وستُمنع القوات الإسرائيلية من الدخول الى هذه القرى أو المرابطة فيها ، وتُجنّد هناك شرطة عربية محلية ترابط للمحافظة على الأمن الداخلي .

« ٧) إن المملكة الأردنية الهاشمية تتحمل المسؤولية عن جميع القوات العراقية في فلسطين .

« ٨) تُنشأ خطوط الهدنة خلال عشرة أيام تبدأ من اليوم الذي يوقع فيه على هذا الاتفاق .

« ٩) تخضع خطوط حدود الهدنة المعيّنة في هذه المادة وفي المادة الخامسة للتصحيحات التي قد يتفق عليها فريقا هذا الاتفاق . ويكون لجميع هذه التصحيحات من القيمة والتأثير كما لو كانت من أصل اتفاق الهدنة العامة » .

وجدير بالملاحظة ان نص الفقرة السادسة من المادة السالفة الذكر ، وإنْ بدا مقبولاً لتلافي تقسيم بعض المدن والقرى بين الجانبين ، نص خطر . فقد تذرعت به (إسرائيل) لتهجير سكان هذه القرى والمدن المقسمة بخط وقف اطلاق النار دون تعويض ، أو لحرمانهم من ممارسة حقوقهم على أراضيهم ومزارعهم الواقعة على الجانب الآخر من الخط . وأما نص الفقرة ١١ من المادة ذاتها ـ ويمكن اتخاذه حكماً معدلاً للفقرة السادسة ـ فلم يعمل به في الواقع لأن (إسرائيل) تخلق على عادتها الوقائع بالقوة ثم تترك عامل الزمن يضفي المشروعية عليها . وهذا ما حصل فعلاً وما يحصل باستمرار .

نصت المادة السابعة من اتفاقية الهدنة الأردنية ـ الإسرائيلية على ان تقتصر القوات العسكرية لفريقي الاتفاق على القوات الدفاعية في المناطق التي تمتد عشرة كيلومترات على جانبي خطوط حدود الهدنة ما لم يكن ذلك أمراً غير عملي لأسباب جغرافية كما هي الحال في الطرف الجنوبي الأقصى لفلسطين والساحل . وقد حدد الملحق الثاني من الاتفاقية القوات الدفاعية المسموح بها في كل قطاع . واتُفق على ان يتم تخفيض القوات الى مستوى الدفاع ، بحسب ما جاء في هذه المادة ، خلال عشرة أيام من إنشاء خطوط حدود الهدنة .

وتكاد المادة الثانية من الاتفاق الاردني ـ الإسرائيلي تكون فريدة بالمقارنة الى الاتفاقات العربية ـ الإسرائيلية الأخرى بسبب الطبيعة الخاصة للأماكن المقدسة والممتلكات اليهودية في منطقة القدس . فهي تنص على ان تؤلف لجنة خاصة تضم ممثلين عن الطرفين المتعاقدين مهمتها إعداد خطوط يتفق عليها ، وتدابير ملائمة لتوسيع نطاق هذه الاتفاقية وتحسين تطبيقها . وعلى هذه اللجنة التي ستشكل فور التوقيع على الاتفاقية أن توجه اهتمامها الى ما يعرضه الجانبان عليها من خطط وإجراءات تضم الأمور المتفق عليها من حيث المبدأ كحرية المرور على الطريق الرئيسة بما في ذلك طريق بيت لحم ـ اللطرون ـ القدس ، واستعادة المهام الطبيعية للمؤسسات الثقافية والإنسانية على جبل المكبر ، وحرية الوصول اليها والى الأماكن المقدسة والمؤسسات الثقافية ، واستخدام مقابر جبل الزيتون ، واستئناف العمل في محطة ضخ اللطرون وتزويد المدينة القديمة بالكهرباء وإعادة العمل بخط حديد القدس . وتعمل هذه اللجنة الخاصة ـ رغم ما تملك من صلاحيات ـ بإشراف اللجنة المشتركة للرقابة على الهدنة الأردنية ـ الاسرائيلية التي نظمت احكامها المادة الحادية عشرة من الاتفاقية ، ويكاد نصها يتطابق حرفياً مع النص المقابل له في اتفاقية الهدنة اللبنانية ـ الإسرائيلية ،

ويتماثل كثيراً مع النص المقابل له في اتفاقية الهدنة المصرية ـ الإسرائيلية ، باستثناء إيجاد لجنة استئنافية فوق لجنة الرقابة في الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية ، وهو ما لا نجد له مثيلاً هنا . ونجد أيضاً تطابقاً وتماثلاً بين الاتفاقية الأردنية ـ الإسرائيلية من جهة والاتفاقيتين المصرية ـ الإسرائيلية واللبنانية ـ الإسرائيلية من جهة أخرى في عدم حاجة هذه الاتفاقيات الى التصديق ، وفي إجراءات التعديل وشروطه ، وفي النصوص المتعلقة بتبادل الأسرى بين الجانبين .

الهدنة الدائمة بين سورية وإسرائيل ، اتفاقية

اتخذ مجلس الأمن الدولي يوم ١٩٤٨/١١/١٦ قراراً رقمه ٦٢ يقضي بإقامة « هدنة في جميع أنحاء فلسطين » .

وعقب صدور هذا القرار نشط الدكتور رالف بانش الوسيط الدولي بالوكالة لتنفيذ أحكامه . ونجح في عقد اتفاقية الهدنة الدائمة بين مصر واسرائيل في ١٩٤٩/٢/٢٤ ، فاتفاقية الهدنة الدائمة بين لبنان وإسرائيل في ١٩٤٩/٣/٢٣ ، فاتفاقية الهدنة الدائمة بين الأردن وإسرائيل في ١٩٤٩/٤/٣ .

وكانت كل من الحكومتين العراقية والسعودية قد عبّرتا عن موافقتهما على ما يتفق عليه فرقاء النزاع بشأن إقامة الهدنة الدائمة .

وهكذا وجدت الحكومة السورية نفسها مضطرة لقبول الأمر الواقع والتفاوض على عقد اتفاقية هدنة دائمة مع العدو الإسرائيلي . وقد تم توقيع هذه الاتفاقية ، وهي آخر واحدة من نوعها آنئذ ، في ١٩٤٩/٧/٢٠ على المرتفع رقم ٢٣٢ قرب ماهانايم بحضور مندوب وسيط الأمم المتحدة ورئيس أركان مراقبة وقف القتال التابعة لهيئة الأمم المتحدة .

تقع الاتفاقية السورية ـ الإسرائيلية في مقدمة وثماني مواد وأربعة ملاحق . وتكاد تكون في خطوطها العامة نسخة عن الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية الموقعة في ١٩٤٩/٢/٢٤ . ولا عيب في ذلك فهذه الاتفاقية شكلت النموذج الذي احتذي في ما تبعها من اتفاقيات . وأما نصوصها فتكاد تكون متطابقة مع النصوص المماثلة في الاتفاقية الاردنية ـ الإسرائيلية والاتفاقية اللبنانية ـ الإسرائيلية .

ونصوص هذه الاتفاقية هي النصوص نفسها تقريباً في الاتفاقيات الأخرى فهي توضح بجلاء أن ما وقع عليه في المرتفع ٢٣٢ قرب ماهانايم بين سورية و(إسرائيل) مجرد اتفاقية هدنة لا اتفاقية سلام (المقدمة ، المادة الثانية الفقرة ٢ ، المادة الخامسة الفقرة ١) . ولعل نص الفقرة الثانية من المادة الثانية أوضح هذه النصوص في تحديد طبيعة الاتفاقية . فهو يقضي بأن « أي حكم من أحكام هذا الاتفاق لا يستطيع ان يمس بأي حال حقوق احد الطرفين ودعواه وموقفه من الحل السلمي النهائي للقضية الفلسطينية ؛ وأن أحكام هذا الاتفاق قد أملتها اعتبارات عسكرية صرفة لا أثر للسياسة فيها » .

وفي هذا النص تحسين على النص المماثل في الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية الذي يتحدث عن حل مشكلة اللاجئين فحسب .

وفي هذه الاتفاقية ايضاً نص بأنه « لا يجوز اكتساب أي ميزة عسكرية أو سياسية في أثناء وقف القتال » (م٢ ف١) .

وتحدد المادتان الاولى (الفقرات ١ و٢ و٣) والثالثة (الفقرتان ٢ و٣) معنى الهدنة . وفيهما استخدمت حرفياً نصوص المواد المقابلة في الاتفاقيات العربية ـ الإسرائيلية السابقة .

دخلت اتفاقية الهدنة الأردنية ـ الإسرائيلية حيز التنفيذ فور توقيعها في ١٩٤٩/٤/٣ . ولكن ذلك لم يتعد الحدود النظرية فاستمر خرق (إسرائيل) لها عبر الأيام والسنين . وكم من مرة اجتمعت اللجنة المشتركة للرقابة على هذه الهدنة وقررت إدانة (إسرائيل) لخرقها المتعمّد لأبسط نصوصها . بل لقد نظر مجلس الأمن ذاته في انتهاكات (إسرائيل) الفاضحة لهذه الاتفاقية كما فعلت في الاتفاقيات الأخرى التي وقعتها مع الدول العربية :

١) ففي ١٧/١١/١٩٥٠ أصدر المجلس قراراً رقم ٨٩ عالج فيه موضوع طرد العرب الفلسطينيين ، ولاسيما عرب مناطق الحدود .

٢) وفي ٢٤/١١/١٩٥٣ دان المجلس بقراره رقم ١٠١ (إسرائيل) لهجومها الغادر على قبية ليلة ١٥ تشرين الأول ـ اكتوبر من ذلك العام .

٣) وفي ٤/٤/١٩٥٦ لاحظ مجلس الأمن بقلق التوتر على خطوط الهدنة الفاصلة بين (إسرائيل) وجيرانها ، ومنهم الأردن ، واتخذ قراره رقم ١١٣ الذي دعا فيه الى تخفيف هذا التوتر .

٤) وفي ٢٢/١/١٩٥٨ اتخذ مجلس الأمن قراره رقم ١٢٧ الذي يوجه كبير مراقبي هيئة الهدنة الى القيام بتنظيم النشاطات الجارية في القدس ودعوة (إسرائيل) إلى الكفّ عن أعمالها في المنطقة .

٥) وفي ١١/٤/١٩٦١ اتخذ المجلس قراره رقم ١٦٢ الذي يحث (إسرائيل) على الامتثال لقرار لجنة الهدنة المشتركة بشأن القدس .

٦) وفي ٢٥/١١/١٩٦٦ اتخذ مجلس الأمن قراره رقم ٢٢٨ بإدانة (إسرائيل) لهجومها على السَّمُّوع ليلة ١٣ تشرين الثاني ـ نوفمبر .

٧) وعلى أثر حرب ١٩٦٧ تمكّنت (إسرائيل) ، عدواناً وغصباً ، من تغيير جميع خطوط الهدنة التي حددتها اتفاقية رودس بينها وبين الأردن في ٣/٤/١٩٤٩ عندما احتلت كامل الضفة الغربية ووصلت الى نهر الأردن . وقد رفضت الحكومة الأردنية مراراً تمركز المراقبين الدوليين في لجنة الرقابة المشتركة ، أو أي مراقبين دوليين آخرين ، على خط وقف إطلاق النار الحالي حتى لا يعتبر تمركزهم أمراً واقعاً جديداً يسبغ التقادم عليه مشروعية فعلية .

وفي ضوء ما تقدم كله يمكن القول إن اتفاقية الهدنة الأردنية ـ الإسرائيلية المعقودة عام ١٩٤٩ لم تعد قائمة فعلياً ولا قانونياً . وأما ما هو قائم الآن فمجرد وقف لإطلاق النار فرضته ظروف حرب عام ١٩٦٧ .

أما المادة الخامسة من الاتفاقية فتحدد خط الهدنة بين القوات السورية والإسرائيلية والمنطقة العزلاء لفصل قوات الطرفين بصورة تقلل إمكانيات الاحتكاك والاصطدام ، على أن تُؤمِّن في الوقت نفسه عودة الحياة المدنية العادية تدريجياً في المنطقة العزلاء دون ان يؤثر ذلك في الحل النهائي . وأما خط الهدنة هذا فقد نصت الفقرة الثالثة من المادة نفسها على أنه « الخط المحدد في المخطط المرفق بهذا الاتفاق الملحق رقم ١ ، وهو مرسوم في منتصف الطريق بين خطوط وقف القتال الحالية المصدق عليها من قبل هيئة مراقبة وقف القتال التابعة للأمم المتحدة . وفي جميع الأماكن التي تكون فيها خطوط وقف القتال على طول الحدود الدولية بين سورية وفلسطين فإن خط الهدنة يتبع هذه الحدود » . وأما « في الأماكن التي لا يطابق فيها خط الهدنة الحدود السياسية بين سورية وفلسطين فإن المنطقة التي بين خط الهدنة وهذه الحدود تشكل ـ ريثما يتم وضع اتفاق إقليمي نهائي ـ منطقة عزلاء يمنع فيها على الإطلاق وجود قوات الطرفين ، ولا يسمح فيها بأي نشاط للقوات العسكرية أو شبه العسكرية .

ويطبق هذا التدبير على قطاعي (عين جيف والدردارة) اللذين يعتبران جزءاً من المنطقة العزلاء » . « وكل تقدم للقوات المسلحة التابعة لأحد الطرفين في هذا الاتفاق ـ عسكرية كانت أو شبه عسكرية ـ في أي مكان من المنطقة العزلاء يشكل خرقاً صريحاً للاتفاق إذا كان هذا التقدم قد شهد به ممثلو الأمم المتحدة » . وهذا النص الذي أوردته الفقرة ٥ ب من المادة الخامسة هو نص تفرّدت بصراحته الاتفاقية السورية ـ الإسرائيلية . ولعله نتيجة تجارب تطبيق الاتفاقيات العربية ـ الإسرائيلية السابقة التي أثبتت حتى في الأشهر القليلة الفاصلة بين توقيعها وتوقيع الاتفاقية السورية ـ الإسرائيلية ان (إسرائيل) لا تفتأ تنتهك حرمة المناطق العزلاء بل وتحتلها بالتدريج وفق سياستها التوسعية المعروفة . ولهذا كله مضت الفقرة ٥ من المادة الخامسة في شرح كيفية حماية المنطقة العازلة من التعديات . وعلى هذا تنص الفقرات الفرعية التالية من الفقرة ٥ المذكورة على أنه « يكلف رئيس لجنة الهدنة المنصوص عليها . . . ومراقبو الأمم المتحدة الملحقون باللجنة المذكورة تنفيذ هذه المادة كلياً » . « ويتم إخلاء

القوات التي في المنطقة العزلاء حالياً وفقاً لخطة الإخلاء الملحقة في هذا الاتفاق » . « ويخوّل رئيس لجنة الهدنة المشتركة السماح بعودة المدنيين الى قرى المنطقة العزلاء ومستعمراتها واستعمال شرطة مدنية محدودة العدد تؤلف محلياً للمحافظة على الأمن الداخلي في المنطقة العزلاء ، وتكون خطة الإخلاء المنصوص عليها في الفقرة د من هذه المادة بمثابة دليل لرئيس اللجنة » . « وتُنشأ على جانبي المنطقة العزلاء مناطق أخرى توضع فيها قوات دفاعية استناداً الى تعريف اصطلاح القوات الدفاعية » المتفق عليه .

دخلت اتفاقية الهدنة السورية ـ الإسرائيلية حيز التنفيذ فور توقيعها في ١٩٤٩/٧/٢٠ ، ولكن من الناحية النظرية فحسب . فما كاد الحبر الذي وقعت به يجف حتى بدأ خرق (إسرائيل) لأحكامها ، الأمر الذي كان موضع إدانة لجنة الرقابة المشتركة على الهدنة مئات المرات . بل لقد تجاوزت انتهاكات (إسرائيل) لاتفاقية الهدنة السورية ـ الإسرائيلية انتهاكاتها للهدنة مع الأقطار العربية الأخرى بعدّة مرات . وهنا أيضاً دُعي مجلس الأمن الذي كان قد نادى أصلاً باتفاقيات الهدنة العربية ـ الإسرائيلية وباركها الى التدخل غير مرة لتحمل مسؤولياته في صيانة الاتفاقية من الانتهاكات الإسرائيلية الفاضحة . وفيما يلي بضعة أمثلة عليها :

١) في شهر أيار ـ مايو ١٩٥١ نشب قتال بين سورية (وإسرائيل) حول المنطقة المنزوعة السلاح ، الأمر الذي حمل مجلس الأمن على التدخل واصدار قرار برقم ٩٢ وتاريخ ٨ أيار ـ مايو طلب فيه وقف إطلاق النار واحترام اتفاق الهدنة .

٢) بعد عشرة أيام من ذلك أصدر مجلس الأمن قراراً برقم ٩٣ وتاريخ ١٩٥١/٥/١٨ طلب فيه من (إسرائيل) أن تسمح فوراً بعودة العرب الذين أجلوا عن المنطقة المنزوعة السلاح .

٣) استمرت (إسرائيل) في الاعتداءات واستهدفت فيما استهدفت تجفيف بحيرة الحولة الواقعة في المنطقة المنزوعة السلاح تهيؤاً للتصرف بها ، الأمر الذي أدى الى مزيد من الاشتباكات بينها وبين القوات السورية . وتدخَّل مجلس الأمن من جديد بقراره رقم ١٠٠ (تاريخه ١٩٥٣/١٠/٢٧) الذي طلب فيه من (إسرائيل) وقف العمل في تصريف المياه في المنطقة المنزوعة السلاح (الحولة) . ولكن هذه لم تمتثل وتابعت عملياتها ببطء ، ولكن بثبات ، ضاربة عرض الحائط باتفاقية الهدنة وقرارات مجلس الأمن حتى أتمت مشروعها التوسعي هذا تحت سمع الأمم المتحدة وبصرها .

٤) في ١٩٥٥/١٢/١١ قامت القوات الاسرائيلية بهجوم مركز غادر على الأراضي السورية في منطقة بحيرة طبرية . وتدخل مجلس الأمن من جديد فأصدر قراره رقم ١١١ (تاريخه ١٩٥٦/١/١٩) الذي دان الهجوم الإسرائيلي واعتبره غير مبرر وفقاً لتقارير مراقبي الهدنة .

٥) في ١٩٦٢/٣/١٦ تكررت الاشتباكات السورية ـ الإسرائيلية في منطقة طبرية ذاتها مما حمل مجلس الأمن على التدخل مرة أخرى وإصدار قرار برقم ١٧١ وتاريخ ١٩٦٢/٤/٩ دان فيه (إسرائيل) لهجومها هذا .

كل ما تقدم كان غيضا من فيض من الانتهاكات الإسرائيلية لاتفاقية الهدنة بين سورية و(إسرائيل) التي انهارت عملياً صباح الخامس من حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ عندما اجتاحت القوات الإسرائيلية ـ في عدوان واسع ومبيّت وبقصد التوسّع الواضح ـ الجبهة السورية بأكملها واحتلت قسماً كبيراً من الجولان رغم نداءات مجلس الأمن المتكررة بطلب وقف اطلاق النار (القرارات ٢٣٣ و٢٣٥ و٢٣٦ في حزيران ـ يونيو ١٩٦٧) . ولم تتوقّف القوات الإسرائيلية عن العدوان إلا في اليوم العاشر من حزيران ـ يونيو .

وتجدر الإشارة الى أن مجلس الأمن لم يطلب خلال عدوان ١٩٦٧ ـ خلافاً لكل السوابق الدولية ـ من المعتدي العودة الى خطوط وقف اطلاق النار المتفق عليها بموجب اتفاقية الهدنة السورية ـ الإسرائيلية لعام ١٩٤٩ ، الأمر الذي مكّن القوات الإسرائيلية من تحدي الرأي العام العالمي وممارسة احتلال فعلي لأراضٍ تابعة للسيادة السورية . وأما القرار الصادر عن مجلس الأمن الدولي في ١٩٦٧/١١/٢٢ برقم

٢٤٢ والقاضي بانسحاب (إسرائيل) من الأراضي العربية المحتلة فقد أهملته (إسرائيل) تماماً . وكانت حرب ١٩٧٣ فتمكنت القوات السورية من دفع هذه القوات الى الوراء حتى حدود اتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩ في بعض المواقع . ورغم أن العمليات العسكرية السورية لم تحقق اهدافها تماماً لأسباب خارجة عن إرادة القيادة السورية فإن حرب تشرين الأول ـ أكتوبر ١٩٧٣ وحرب الاستنزاف السورية ـ الإسرائيلية التي خاضتها سورية وحدها خلال الثلث الأول من سنة ١٩٧٤ أقنعت (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية الواقفة وراءها بضرورة الخروج من الأزمة ، فكان أن وُقّعت اتفاقية فصل القوات بين سورية وإسرائيل في جنيف في ١٩٧٤/٥/٣١ ورسمت بموجبها خطوط جديدة لوقف إطلاق النار كمرحلة نحو تسوية شاملة للنزاع العربي ـ الإسرائيلي على كل الجبهات العربية مع الأخذ بعين الاعتبار حقوق الشعب العربي الفلسطيني الوطنية الثابتة .

لذلك يمكن القول إن اتفاقية الهدنة الدائمة الموقعة بين سورية ـ و(إسرائيل) في ١٩٤٩/٧/٢٠ سقطت فعلياً وقانونياً ، وأن ما يحكم العلاقة بين الطرفين المتحاربين هو اتفاقية فصل القوات المشار اليها وقد باركها مجلس الأمن بقراره رقم ٣٥٠ الصادر في ١٩٧٤/٥/٣١ ، وهو القرار الذي أنشأ قوة جديدة تعمل تحت سلطة الأمم المتحدة وتراقب استمرار فصل القوات (UNDOF) وتجدد مهمة هذه القوات مرة كل ستة أشهر .

الهدنة الدائمة بين لبنان وإسرائيل ، اتفاقية

اتخذ مجلس الأمن الدولي بتاريخ ١٩٤٨/١١/١٦ قراراً رقمه ٦٢ يقضي بإقامة « هدنة في جميع أنحاء فلسطين » . وعلى أثر هذا القرار نشط الوسيط الدولي بالوكالة الدكتور رالف بانش لوضعه موضع التنفيذ ، ونجح في جمع المصريين والاسرائيليين في جزيرة رودس حيث توصل الفريقان الى اتفاقية دائمة للهدنة تم التوقيع عليها في ١٩٤٩/٢/٢١ .

وكانت الحكومة اللبنانية ثانية الحكومات العربية في التجاوب مع مساعي الدكتور بانش . وتمكن مندوبو لبنان و(إسرائيل) من توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة اللبنانية ـ الإسرائيلية في ١٩٤٩/٣/٢٣ في رأس الناقورة جنوبي لبنان .

أكد الطرفان في مقدمة هذه الاتفاقية التي تقع في ثماني مواد فقط انهم بتوقيعهما عليها إنما ينفذان قرار مجلس الأمن رقم ٦٢ « الذي يدعوهما إلى التفاوض لإقرار هدنة تكون تدبيراً إضافياً مؤقتاً وفقاً للمادة ٤٠ من ميثاق الأمم المتحدة في سبيل الانتقال من حال المهادنة الى حال السلم النهائي في فلسطين » .

وكما في اتفاقية الهدنة المصرية ـ الإسرائيلية لم يترك الفريقان المعنيان مجالاً للشك بأن ما قبلا به هو مجرد اتفاق هدنة لا اتفاق صلح أو سلام ، بكل ما بين الوضعين من فوارق في القانون الدولي .

وعلى هذا كان الهدف الرئيس من الخط الفاصل للهدنة هو « وضع خط لا يجوز للقوى العسكرية للفريقين أن تتجاوزه في تنقلاتها » (مادة ٤ فقرة ٢) . وكذلك فإن « المبدأ القاضي بألاّ يُكتسب أي امتياز عسكري أو سياسي خلال الهدنة التي أمر بها مجلس الأمن مبدأ معترف به » (مادة ٢ فقرة ١) .

أما معنى الهدنة الدائمة التي تصورتها اتفاقية رأس الناقورة فقد حددتها الفقرتان ١ و٢ من المادة الأولى على النحو التالي :

« ١) يحترم الفريقان بعد الآن احتراماً دقيقاً أمر مجلس الأمن القاضي بعدم الالتجاء الى القوة العسكرية في تسوية المسألة الفلسطينية .

« ٢) لن تقوم القوات المسلحة في البر أو البحر أو الجو لأي من الفريقين ، ولن تضع خطة للقيام ، بأي عمل عدائي ضد المدنيين أو القوات المسلحة للفريق الآخر ، كما أنها لن تهدد بمثل هذا العمل » .

وتؤكد المادة الثالثة (فقرة ٢) هذا المعنى بشيء من التفصيل حين تنص على أنه :

« لا يجوز لقوة من القوى البرية والبحرية والجوية العسكرية أو شبه العسكرية لأحد الفريقين ، بما في

ذلك القوى غير النظامية ، أن تقترف أي عمل حربي أو عدائي ضد القوى العسكرية أو شبه العسكرية للفريق الآخر أو ضد مدنيين في أرض واقعة تحت سلطانه ، أو أن تتعدى ، أو أن تجتاز ، لأي هدف من الأهداف ، خط الهدنة الفاصل المعين في المادة الخامسة من هذه الاتفاقية ، أو أن تدخل أو تتعدى المجال الجوي للفريق الآخر ، أو مياهه الإقليمية على مسافة ثلاثة أميال من الخط الساحلي » .

ولم تكن خطوط وقف إطلاق النار اللبنانية ـ الإسرائيلية كثيرة التشابك وقت توقيع اتفاقية الهدنة هذه . ولذا كانت عملية رسم خطوط الهدنة الدائمة عملية سهلة ، بل لعلها الأسهل في اتفاقيات الهدنة العربية ـ الإسرائيلية آنذاك .

ولم تنص اتفاقية الهدنة اللبنانية ـ الإسرائيلية على إحداث لجنة استئناف يُحتكم إليها عند الخلاف على قرار صادر عن لجنة الرقابة على الهدنة كما نُصّ في الاتفاقيتين اللاحقتين مع الأردن وسورية .

تقرر المادة الثامنة من الاتفاقية أن توضع موضع التنفيذ منذ توقيعها دونما حاجة الى إبرام ، وتحدّد هذه المادة مدة الاتفاقية « إلى حين التوصل الى حل سلمي » ، وتنص على أن إجراءات التعديل تتم بالاتفاق المتبادل للفريقين . وفي هذه الأمور تتطابق نصوص هذه المادة مع المادة ١١ من الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية ، الأمر الذي يؤكد أن الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية شكلت نموذجاً احتذي في كل اتفاقيات الهدنة العربية ـ الإسرائيلية اللاحقة .

ولكن (إسرائيل) لم تحترم ـ كعادتها على كل الجبهات ـ اتفاقية الهدنة مع لبنان . وقد دانت لجنة الرقابة على الهدنة اللبنانية ـ الإسرائيلية (إسرائيل) عشرات المرات لخرقها لها مراراً . كما نظر مجلس الأمن غير مرة في خرق (إسرائيل) لهذه الاتفاقية ، ودانه في قرارات كثيرة منها مثلاً قراره ٢٦٢ بتاريخ ١٩٦٨/١٢/٣١ المتعلق بالهجوم على مطار بيروت ، وقراره رقم ٢٧٠ بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢٦ الذي تناول العدوان المتعمد على جنوب لبنان ، وقراره رقم ٢٨٠ تاريخ ١٩٧٠/٥/١٩ الذي يدين الهجوم المتعمد الواسع النطاق على لبنان . وفي هذه المناسبة لم تنسحب (إسرائيل) من الأراضي اللبنانية إلاّ بعدما كرر مجلس الأمن مطالبتها بذلك بقراره رقم ٢٨٥ بتاريخ ١٩٧٠/٩/٥ . ومنذ نهاية سنة ١٩٧٠ كثر خرق (إسرائيل) لاتفاقية الهدنة مع لبنان واعتداؤها عليه ، ولاسيما على قسمه الجنوبي ، بحجة انطلاق العمل الفدائي منه . وقد نظر مجلس الأمن في معظم حوادث الخرق والاعتداء ودان (إسرائيل) في قراراته ، ومنها قراره رقم ٣١٣ بتاريخ ١٩٧٢/٢/٢٨ الذي طلب فيه من (إسرائيل) أن تكف فوراً عن أعمالها العدائية ضد لبنان ، وقراره رقم ٣١٦ بتاريخ ١٩٧٣/٦/٢٦ وفيه دان هجمات (إسرائيل) على لبنان وطالبها بإطلاق سراح رجال الأمن والجيش السوريين واللبنانيين المخطوفين ، وقراراته رقم ٣٣٢ بتاريخ ١٩٧٣/٣/٢١ و٣٣٧ بتاريخ ١٩٧٣/٨/١٥ و٣٤٧ بتاريخ ١٩٧٤/١/٢١ بإدانة (إسرائيل) لخرقها سيادة لبنان وسلامة أراضيه . ومن استقراء هذه القرارات وما تلاها ، وهي كثيرة ، يتضح أن مجلس الأمن رفض من حيث المبدأ ادعاء (إسرائيل) أن سبب هجماتها على لبنان هو تمركز العمل الفدائي الفلسطيني في جنوبه . كما دان بشدة تحميل لبنان مسؤولية اعمال فدائية انطلقت من داخل الأرض المحتلة نفسها .

ولم تعر (إسرائيل) آذاناً صاغية لمواقف الأمم المتحدة والعالم المتمدن من عدوانها المتكرر المستمر على لبنان وما سبّبه من خراب ودمار وتشريد لسكان الجنوب خاصة . وشنت في آذار ـ مارس سنة ١٩٧٨ هجوماً واسع النطاق على جنوبي لبنان ، وتلكأت في الانسحاب منه ، الأمر الذي اضطر مجلس الأمن الى اصدار قراره رقم ٤٢٥ بإدانة هذا الهجوم ، وطلب من (إسرائيل) سحب قواتها فوراً ، لتحل محلها في بعض المناطق قوات طوارىء دولية . ولكن الانسحاب الإسرائيلي كان في الواقع ظاهرياً لأن حكومة العدو تتعاون تعاوناً وثيقاً يصل الى حد التحالف المكشوف مع فئة متحالفة معها تسيطر على الحدود مع فلسطين المحتلة بقيادة الرائد سعد حداد ثم العميد انطوان لحد بعد موت الأول ، الأمر الذي

يحول دون ممارسة لبنان سيادته الشرعية على كل أراضيه .

وقد تمثلت ذروة الاعتداءات الاسرائيلية على الأراضي اللبنانية في الاجتياح الذي قامت به اسرائيل للبنان في ٤ حزيران ـ يونيو ١٩٨٢ ، وقد اضطرت اسرائيل على الانكفاء عن جزء كبير من الأراضي المحتلة نتيجة ما تعرضت له من مقاومة وطنية ، ومن جهود دبلوماسية بذلتها الحكومة اللبنانية على كافة الصعد . ولا تزال القوات الاسرائيلية حتى الآن (١٩٩٣) ، متحالفة مع قوات جيش لبنان الجنوبي الذي يرئسه العميد انطوان لحد ، تقيم في المنطقة التي أطلق عليها الشريط الحدودي ، ولم تستجب لكافة القرارات الصادرة عن مجلس الأمن ، ومنها القرار رقم ٤٢٥ و٤٢٦ ، الداعية لانسحاب هذه القوات من المناطق اللبنانية المحتلة ، والمحافظة على سيادة لبنان وحدوده المعترف بها بموجب نصوص اتفاقية الهدنة الموقعة في ١٩٤٩/٣/٢٣ .

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول إن اتفاقية الهدنة الموقعة في رأس الناقورة في ١٩٤٩/٣/٢٣ بين لبنان و(إسرائيل) تبقى قائمة من الناحية القانونية النظرية فحسب ما لم تتمكن السلطة الشرعية اللبنانية من الوصول الى الحدود الدولية للبنان وفلسطين .

الهدنة الدائمة بين مصر واسرائيل ، اتفاقية

اتخذ مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٤٨/١١/١٦ قراراً رقمه ٦٢ يقضي بإقامة « هدنة في جميع انحاء فلسطين » وعلى أثر صدور هذا القرار نشط الوسيط الدولي بالوكالة الدكتور رالف بانش لجمع المتنازعين في مكان يتفقون عليه لتوقيع الهدنة الدائمة التي دعا اليها مجلس الأمن في قراره .

كانت الحكومة المصرية أولى الحكومات العربية استجابة لمساعي الدكتور بانش الذي نجح في جمع مندوبين عسكريين مفوّضين من كل من مصر و(إسرائيل) في جزيرة رودس اليونانية للتفاوض على أسس الهدنة الدائمة بينهما .

وفي ١٩٤٩/٢/٢٤ نجحت مساعي بانش فوقّعت اتفاقية الهدنة المصرية ـ الإسرائيلية الدائمة ، وحلّت هذه الاتفاقية محل اتفاق وقف اطلاق النار الذي أبرمه الطرفان بتاريخ ١٩٤٩/١/٢٤ .

تقع الاتفاقية في اثنتي عشرة مادة وثلاثة ملاحق . وقد أكد الطرفان في مقدمتها أنهما بتوقيعهما عليها إنما ينفّذان قرار مجلس الأمن رقم ٦٢ الصادر في ١٩٤٨/١١/١٦ والداعي الى اقامة هدنة دائمة « رغبة في تمهيد الطريق للانتقال من الهدنة الحالية الى سلم دائم في فلسطين » .

وسمة « الهدنة » لا « السلام » تتضح من نصوص هذه الاتفاقية بكل ما بين الوضعين من فوارق في القانون الدولي ، ولاسيما ان اتفاق السلام وحده ، لا اتفاق الهدنة أيا كانت تسميتها ، هو الذي يضع حدّاً قانونياً لحال الحرب القائمة بين المتحاربين .

وقد ورد في الاتفاقية أكثر من مرة أن أحكامها لا تخلّ بحقوق ومطالب احد الطرفين مستقبلاً . وهذا يؤكد بما لا يقبل الشك والتأويل أنها اتفاق هدنة فحسب . فالفقرة الثالثة من المادة الرابعة تقول بوضوح :

« ومن المعترف به أيضاً ان الحقوق والمطالب والمصالح ذات الصبغة غير العسكرية في منطقة فلسطين التي تشملها هذه الاتفاقية يمكن لكل من الطرفين إثباتها ، وأن هذه المطالب قد استبعدت عن مفاوضات الهدنة باتفاق الطرفين المتبادل ويمكن ان تكون محلاً لمفاوضات مقبلة على حسب ما يتراءى للطرفين . ومن الثابت انه ليس من أغراض هذه الاتفاقية إثبات أو اعتراف او توكيد أو إضعاف أو إبطال أي حقوق إقليمية وحقوق حراسة ، أو أي حقوق أخرى أو مطالب أو مصالح قد يطالب بها أحد الطرفين في منطقة فلسطين أو في أي جزء من منطقة أخرى تشملها هذه الاتفاقية ، سواء كانت هذه الحقوق أو المطالب المثبتة ناشئة عن قرارات مجلس الأمن ، بما في ذلك قرار الرابع من تشرين الأول ـ

اكتوبر ١٩٤٨ ومذكرة ١٣ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٤٨ الخاصة بتطبيقه ، أو عن أي مصدر آخر . وإن نصوص هذه الاتفاقية قد وضعت لاعتبارات عسكرية بحت . وهي نافذة فقط لمدة هذه الهدنة » .

ورغم أن هذا النص كان أوضح من أن يحتاج الى توكيد فقد عادت المادة الحادية عشرة من الاتفاقية لتقول بإصرار « لا يخلّ أي حكم من أحكام هذه الاتفاقية بأية حال بالحقوق والمطالب والموقف الخاص بأحد الطرفين فيما يتعلق بالحل النهائي للمسألة الفلسطينية » .

أما المادة الثانية عشرة فقد تكفّلت بإعادة توكيد صفة (اتفاقية الهدنة) على ما وُقِّع في رودس ، في حين نصت على أن الاتفاقية الحالية « غير خاضعة للتصديق عليها وتصبح سارية المفعول بمجرد التوقيع عليها » . ومعروف أن اتفاقات الهدنة هي من الاتفاقات الدولية التي لا تحتاج الى اكثر من توقيع المندوبين المفوضين عليها (وهم عادة من العسكريين كما في اتفاقية رودس) . وأما معاهدة السلام فلا بد ، بموجب النظم الدستورية السائدة في العالم وفيها مصر ، من التصديق عليها من قبل المرجع المختص ، وكان « البرلمان » في مصر آنذاك هو هذا المرجع .

في ضوء كل ما تقدم تسقط كل الحجج التي ساقتها (إسرائيل) وأيّدها فيها بعض الفقه الغربي حيناً من الزمن وادعت فيها أن اتفاقية رودس بينها وبين مصر هي اتفاق سلام ينهي حال الحرب بين الطرفين في ظل القانون الدولي .

تركز اتفاقية رودس بين مصر و(إسرائيل) على ضرورة احترام وقف إطلاق النار وعدم جواز الحصول على ميزات عسكرية لأي من الفريقين خلال سريانها . وهكذا تنص المادة الأولى (ف ١ و٢ و٣) على أن « يحترم الطرفان بكل دقة توصية مجلس الأمن الخاصة بعدم الالتجاء الى القوة العسكرية في تسوية مشكلة اللاجئين» ، و« لا يقوم أي من الطرفين بعمل عدائي بواسطة القوات المسلحة البرية أو البحرية او الجوية ، ولا يضع مشروعاً لاستخدامها أو لا يهدد بها الشعب او القوات المسلحة التابعة للطرف الآخر » ، وأن « يحترم احتراماً كاملاً حق كل من الطرفين في أن يكفل أمنه وحريته في التحرر من خوف الهجوم عليه من جانب القوات المسلحة التابعة للطرف الآخر » .

وتكرر المادة الثانية الالتزامات السابقة بشيء من التفصيل فتفرض واجب احترام وقف إطلاق النار على القوات العسكرية النظامية ، أو شبه النظامية ، وعلى القوات شبه العسكرية أيضاً .

أما المادة الرابعة فتكرس فقرتها الأولى للنص على التزام الطرفين بمبدأ عدم الحصول على أية ميزة عسكرية أو سياسية أثناء الهدنة التي أمر بها مجلس الأمن . وتوضح الفقرة الثانية هذا المبدأ بأنه يعني الاعتراف « بأن الأغراض الأساسية وروح الهدنة لا تُخدم باسترجاع المواقع العسكرية السابق احتلالها ، ولا بتغيير المواقع المحتلة الآن ، ما عدا المنصوص عليه بصفة خاصة في هذه الاتفاقية ، ولا بتجاوز القوات العسكرية لكل من الطرفين للمواقع المحتلة وقت التوقيع على اتفاقيات الهدنة » .

وقد تكفلت المادة السادسة من الاتفاقية برسم حدود الهدنة بالتفصيل .

وتولت المادة السابعة من اتفاقية رودس بين مصر و(إسرائيل) تحديد مناطق اتفق على تخفيض قوات الفريقين وأسلحتها فيها . كما حددت المادة الثامنة مناطق مجردة من السلاح عازلة بين قوات الفريقين .

وتتولى الإشراف على حسن تطبيق أحكام الهدنة لجنة مختلطة أفاضت في ذكرها المادة العاشرة من الاتفاقية وخلاصتها أن هذه اللجنة تتألف من سبعة أعضاء فيعين كل من الطرفين ثلاثة أعضاء ويكون رئيسها إما رئيس أركان حرب هيئة الإشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة أو ضابطاً برتبة عالية من المراقبين التابعين لهذه الهيئة ينتخبه رئيس أركان حرب هيئة الإشراف بعد مشاورة الطرفين . ومقرّ اللجنة مدينة العوجا ، ولها الحق في عقد اجتماعاتها في الأماكن والأوقات التي تراها مناسبة لتأدية مهمتها على أفضل وجه ، على أن يكون اجتماعها الأول في موعد لا يتجاوز أسبوعاً من التوقيع على الاتفاقية . وأما قراراتها فتكون على أساس مبدأ إجماع الآراء ما

أمكن ، وإلا فبأغلبية أصوات الأعضاء الحاضرين والمشاركين في التصويت . وأما المسائل « التي تؤخذ كمبدأ » فيمكن استئنافها خلال أسبوع أمام لجنة خاصة مكوّنة من رئيس أركان حرب هيئة الإشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة ومن عضو من كل وفد من الوفدين المفاوضين للهدنة في رودس . وتكون قراراتها في هذه المسائل نهائية . ويكون من سلطة لجنة الرقابة على الهدنة استخدام المراقبين الذين يمكن أن يكونوا من بين الهيئات الحربية التابعة للطرفين أو من الأفراد العسكريين التابعين لهيئة الإشراف على الهدنة التابعة للأمم المتحدة أو منهما كليهما ، وذلك بالعدد اللازم لتأدية المهمة الموكولة اليها .

وتقوم اللجنة المختلطة للهدنة بالنظر في الشكاوى أو المطالب التي يقدمها أي طرف حول تنفيذ هذه الاتفاقية وتحقق فيها بقصد الوصول الى تسوية مرضية وعادلة . وعند القيام بتفسير خاص لاتفاقية الهدنة بين مصر و(إسرائيل) يكون تفسير اللجنة هو النافذ مع حق كل من الطرفين في استئناف هذا التفسير أمام اللجنة الأعلى التي ورد ذكرها . وتتولى اللجنة المختلطة للهدنة تقديم تقارير عن اعمالها باستمرار وكلما رأت ضرورة لذلك الى الفريقين المعنيّين والأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة .

أما المادة التاسعة من الاتفاقية فقد عالجت امر أسرى الحرب من الفريقين ونصت على بدء تبادلهم خلال عشرة أيام من التوقيع عليها ، على أن يتم التبادل في مدة لا تتجاوز ٢١ يوماً تالية .

كما حددت المادة الثالثة والملحق الأول من الاتفاقية شكل انسحاب القوات المصرية العسكرية من منطقة الفالوجة .

وحددت المادة الثانية عشرة من الاتفاقية مدة سريانها فنصت على أن تبقى نافذة المفعول الى أن يتحقق وضع تسوية سلمية بين الطرفين . غير أنه « يمكن لطرفي هذه الاتفاقية ، بالرضا المتبادل ، تعديل هذه الاتفاقية أو أي حكم من أحكامها ، أو وقف تطبيقها في أي وقت ، باستثناء المادتين الأولى والثانية . وفي حال عدم الوصول الى الاتفاق المتبادل ، وبعد سريان هذه الاتفاقية لمدة سنة من التوقيع عليها ، يمكن لأي من الفريقين أن يطلب الى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة عقد مؤتمر ممثلي الطرفين لإعادة النظر في الاتفاقية ، أو تعديل أي حكم من أحكامها ، أو وقف تنفيذه باستثناء المادتين الأولى والثانية . وحضور هذا المؤتمر إجباري للطرفين » . فإذا لم يسفر المؤتمر عن حل للمنطقة المختلف عليها يكون لكل من الطرفين الحق في رفع الأمر الى مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة لإيجاد حل لأن هذه الاتفاقية عقدت تنفيذاً لطلبه .

تلك هي المعالم الرئيسة لاتفاقية الهدنة الدائمة التي أبرمتها مصر مع (إسرائيل) بتاريخ ١٩٤٩/٢/٢٤ وأبدى مجلس الأمن الدولي ارتياحه لها .

وتتجلى أهمية هذه الاتفاقية في أنها كانت أنموذجاً اتبعت خطوطه العامة فيما بعد في التفاوض بين (إسرائيل) ولبنان فالأردن فسورية للتوقيع على اتفاقيات هدنة دائمة في أوقات لاحقة ، الأمر الذي جعل المفاوض العربي في هذه الاتفاقيات اللاحقة مضطراً لقبول نصوص لعله ما كان ليرضى بها لولا توقيع الاتفاقية المصرية ـ الإسرائيلية أولاً . وهذا أحد أساليب العمل الإسرائيلي ، وهو جرّ دولة عربية الى اتخاذ مواقف معينة تصبح حجة تُجابه بها الدول العربية الأخرى كمعيار مقبول من التعامل بين الطرفين المتعاديين .

لم تحترم (إسرائيل) اتفاقية الهدنة الدائمة بينها وبين مصر . وقد دانتها لجنة الرقابة على الهدنة عشرات المرّات لخرقها اياها . ونظر مجلس الأمن غير مرة في خرق (إسرائيل) لهذه الاتفاقية ودانها في قراراته . ومن ذلك مثلاً قراره رقم ١٠٦ الصادر في ١٩٥٥/٣/٢٩ بإدانة الهجوم الإسرائيلي على غزة في ٢٨ شباط ـ فبراير من العام ذاته ، وقراراته المتكررة بدعوة (إسرائيل) إلى التعاون مع مراقبي الهدنة على الحدود المصرية .

وقد انهارت اتفاقية الهدنة المصرية ـ الإسرائيلية عملياً عشية العدوان الإسرائيلي على مصر يوم ١٩٥٦/١٠/٢٩ بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا ، ثم

نسفت بالكامل عشية عدوان الخامس من حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ ، وهو العدوان الذي أسفر عن احتلال قطاع غزة وسيناء . ولم تذعن (إسرائيل) لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ القاضي بانسحابها من الأراضي العربية المحتلة .

وعلى أثر حرب ١٩٧٣ وعبور الجيش المصري قناة السويس وتحريره جزءاً منها أصدر مجلس الأمن قراراً برقم ٣٣٨ بتاريخ ١٩٧٣/١٠/٢٢ دعا فيه جميع الأطراف المعنية الى وقف اطلاق النار وتنفيذ قراره رقم ٢٤٢ (سنة ١٩٦٧) بجميع أجزائه . كما قرر ان تبدأ فوراً مفاوضات بين الأطراف المعنيّة بإشراف ملائم لإقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط . ، بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩ المؤرخ في ١٩٧٣/١٠/٢٣ دعي الأمين العام الى ارسال مراقبي الأمم المتحدة للإشراف على مراعاة وقف اطلاق النار بين قوات كل من (إسرائيل) وجمهورية مصر العربية . وقد اكد مجلس الأمن ذلك مرة أخرى بقراره رقم ٣٤٠ الصادر في ١٩٧٣/١٠/٢٥ . ونص في قراريه الصادرين في ٢٥ و٢٦ تشرين الأول ـ اكتوبر على تشكيل قوات طوارىء تفصل بين الجانبين المتحاربين المصري والإسرائيلي .

ونتيجة لمساعي وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر آنذاك تم توقيع أول فكّ للاشتباك بين مصر و(إسرائيل) في شباط ـ فبراير ١٩٧٤ وتبعته في عام ١٩٧٥ اتفاقية سيناء الثانية التي أدّت عسكرياً الى فك اشتباك ثان ورسم خطوط هدنة جديدة بين قوات الطرفين .

وبموجب اتفاقيتي كامب ديفيد عام ١٩٧٨ اتجهت الحكومة المصرية الى حل جذري ، ولكنه منفرد . وفي ١٩٧٩/٣/٢٦ وقّع الرئيس السادات ومناحيم بيغن ، بشهادة الرئيس كارتر ، المعاهدة المصرية ـ الإسرائيلية التي أنهت حالة الحرب بين مصر و(إسرائيل) والحقت بالقضية العربية عامة وبالقضية الفلسطينية خاصة أفدح الضرر .

هذيل بن رَزِين
(؟ ـ ٤٣٦ هـ = ؟ ـ ١٠٤٤ م)

هو ابن خلف بن لب بن رزين ، أبو محمد : مؤسس دولة آل رزين في الأندلس . وهو من أصل بربري ، يعرف وأهل بيته ببني الأصلع . كان من أكابر « شنتمرية الشرق » ويقال لها « السهلة » وينسبها الإسبان إلى آل رزين ، فيسمونها Sierra de Albarracin) ولما اضطرب أمر الأندلس بعد الأمويين ، وثار كل رئيس بموضع ، امتنع ابن رزين في بلده ، وبايعه أهلها (سنة ٤٠٣ هـ) فأحكم نظامها وابتعد بها عن خوض الفتن ، فأمنت في عهده . وكان ملكاً هماماً كريماً . واستمر إلى أن توفي .

الهذَيل بن زُفَر
(؟ ـ بعد ١٠٢ هـ = ؟ ـ بعد ٧٢٠ م)

الهذيل بن زفر بن الحارث بن عبد عمرو الكلابي : من الرؤساء الشجعان الفصحاء في العصر المرواني . دخل على يزيد بن المهلب يستعين به على ديات تحملها عن بعض الناس ، فقال : « أصلحك الله ، إنه قد عظم شأنك وارتفع قدرك أن يستعان بك أو يستعان عليك ! ولست تفعل شيئاً من المعروف إلا وأنت أكبر منه . وليس العجب من أن تفعل ولكن العجب من أن لا تفعل » فقال يزيد : حاجتك . فذكرها ، فأمر له بها ، وزادها مئة ألف درهم ؛ فقال : أما الحَمالات (وهي الديات التي سيؤديها عن أشخاص لآخرين) فقد قبلتها ، وأما المال فليس هذا موضعه ! ثم كان مع أبيه ، أيام قيامه في الجزيرة الفراتية ، في عهد مروان بن الحكم ، ومات أبوه (نحو سنة ٧٥) فعاد إلى ولائه لبني مروان . ولما بايع أهل البصرة ليزيد بن المهلب ، وانتفض بهم على المروانيين (سنة ١٠١) وحاربته جيوش الشام ، كان الهذيل مع

قائدها مسلمة بن عبد الملك ، ثم كان على ميسرته في وقعة « العقر » التي قتل بها يزيد .

هذيل بن مدركة

هو ابن إلياس بن مضر ، من عدنان : جدٌ جاهلي . بنوه قبيلة كبيرة . كان أكثر سكان « وادي نخلة » المجاور لمكة ، منهم . ولهم منازل بين مكة والمدينة . ومنهم في جبال السَّراة . وكانوا أهل عدد وعدة ومنعة . واشتهر منهم كثيرون في الجاهلية والإسلام . وفي هذيل نيف وسبعون شاعراً مشاهير . ونشر بمصر « ديوان الهذليين » لواحد وثلاثين شاعراً منهم . وكانت تلبيتهم في الجاهلية إذا حجوا : « لبيك عن هذيل ، قد أدلجوا بليل ، في إبل وخيل » ، وكان صنمهم « مناة » وهو صخرة في ديارهم بقُديد ، على ساحل البحر الأحمر . بينها وبين المدينة سبعة أميال ، وشاركتهم فيه قبائل أخرى ، وبعث النبي (ﷺ) علي بن أبي طالب إليه (سنة ٨ هـ) فحطمه . وشاركوا كنانة في عبادة « سُواع » بوادي نعمان قريباً من مكة ، وهدمه عمرو بن العاص .

هرتسل ، تيودور (١٨٦٠ - ١٩٠٤)

Herzel, Theodor

مؤسس الحركة الصهيونية الجديدة ، وهو تيودور هرتسل (هرزل) ولد بمدينة بودابست عام ١٨٦٠ وانتقل الى فيينا واستقر بها واشتغل بالصحافة والتحق بجريدة « نويه فرايه بريسي » بين ١٨٩١ - ١٨٩٥ ، وفي العام التالي وضع مؤلفاً باللغة الألمانية باسم « الدولة اليهودية » ضمنه القواعد التي تقوم عليها الصهيونية في صورتها الجديدة التي تهدف الى جمع اليهود في دولة خالصة لهم ، واستغل في دعوته قضية الضابط اليهودي الفرنسي « درايفوس » الذي اتهم بالخيانة عام ١٨٩٥ وحكم عليه بالسجن في جزيرة الشيطان (ثم برىء بعد ذلك) .

بدأ هرتسل نشاطه بالدعوة الى عقد مؤتمر يضم ممثلين لليهودية الأوروبية بمدينة بازل السويسرية في عام ١٨٩٧ وانتخب هرتسل رئيساً للمؤتمر فرئيساً للمنظمة الصهيونية ، وأصدر المؤتمر ما عرف باسم « برنامج بازل » الذي تضمن محاولة الحصول على موافقة دولية بمشروعية الهجرة اليهودية الجماعية الى فلسطين لبناء دولة يهودية خالصة ، وتوالى بعد ذلك انعقاد المؤتمر الصهيوني في كل عام برياسة هرتسل ، وتضامن عدد من الكتاب اليهود لمناصرة هرتسل في دعوته ، منهم ماكس نوردو ، واسرائيل زانجويل .

حاول هرتسل تذليل العقبات في سبيل تحقيق هدفه الأول بمحاولة الحصول على موافقة الحكومة العثمانية على فتح باب الهجرة اليهودية الى فلسطين والسماح للمهاجرين بامتلاك الأرض واقامة المنشآت ، فسافر هرتسل مرتين الى اسطنبول بين ١٩٠١ - ١٩٠٢ وحظي بمقابلة السلطان عبد الحميد الثاني الذي رفض بعنادٍ كل محاولة واغراء في هذا السبيل ، كما قابل البابا للغرض نفسه ، وفشلت محاولة ثانية قام بها بمساعدة سلطات الاحتلال البريطاني في مصر - بفتح ابواب شبه جزيرة سيناء للهجرة اليهودية ، ومن ثم عرض امام المؤتمر الصهيوني السادس المنعقد عام ١٩٠٣ تحويل الأنظار عن فلسطين وسيناء الى مستعمرة اوغندا البريطانية ، ولكن المؤتمرين رفضوا المشروع ملتزمين بضرورة اقامة الوطن الصهيوني على ارض فلسطين دون غيرها ، كما بدأت محاولات لتوطين اليهود في أمريكا الجنوبية كالأرجنتين بعد ان أيدتها تبرعات سخية من أثرياء اليهود مثل مونتفيوري وهيرش . توفي هرتسل ببلدة أولاخ في ٢ حزيران - يونيو ١٩٠٤ ثم نقلت رفاته بعد ذلك الى فلسطين المحتلة .

هرتسوغ ، جيمس (١٨٦٦ - ١٩٤٢)

سياسي بويري من اتحاد جنوب افريقيا وهو الجنرال جيمس مونيك هرتسوغ ، ولد عام ١٨٦٦ ، تولى احدى قيادات البوير في الحرب ضد بريطانيا ١٨٩٩ -

١٩٠٢ ، وعارض اتفاقية الصلح في العام الأخير ، وعمل على اثارة الاضطرابات ضد الحكم البريطاني ، تولى وزارة العدل في حكومة الاتحاد ١٩١٠ ، وفي ١٩١٣ ألف الحزب الوطني الذي جعل من برنامجه الاستقلال التام عن بريطانيا ، خلف الجنرال سمطس في رياسة حكومة جنوب افريقيا بين عام ١٩٢٤ و١٩٣٩ .

عارض هرتسوغ دخول اتحاد جنوب افريقيا الحرب العالمية الثانية ولكنه خذل (٨٠ : ٦٧ صوتاً) فاستقال في ايلول ـ سبتمبر ١٩٣٩ وخلفه سمطس ، وفي السنة التالية نادى بتحويل الاتحاد الى جمهورية مستقلة عن الامبراطورية البريطانية ، وتحالف مع حزب مالان في مناوءة البريطانيين ، توفي ١٩٤٢ .

هرتمن ، ادوارد فون : (١٨٤٢ ـ ١٩٠٦)

Hartmann, Edward Von

فيلسوف ألماني من أنصار شوبنهور .

ولد في برلين في ٢٣ شباط ـ فبراير سنة ١٨٤٢ ، وتوفي في Grosslichterfeld في ٥ حزيران ـ يونيو ١٩٠٦ وكان أبوه ضابطاً في المدفعية البروسيّة . ولهذا دخل ولده مدرسة المدفعية ، لكنه أصيب في ساقه في سنة ١٨٦١ بالإضافة الى آلام روماتزمية مما جعله يتخلى عن مهنته العسكرية ، وبقي طوال حياته شبه عاجز . فانصرف الى دراسة التأليف في الموسيقى والرسم لمدة عامين ؛ بعدها تحوّل الى دراسة الفلسفة ، فأكبَّ عليها إكباباً شديداً . ثم أخذ في التأليف في الفلسفة ، فأصدر كتابه الأول والرئيسي بعنوان « فلسفة اللاشعور » في برلين سنة ١٨٦٩ ، فوطّد شهرته في الأوساط الفلسفية . ومن ثم نشر عدة مؤلفات فيها توسع في بعض موضوعات كتابه الأول هذا أو عدّل في آرائه الأولى ، كما تناولت مسائل في الفلسفة والحضارة المعاصرة . وقبل وفاته أصدر المجلد الأول من كتاب ذي ثمانية مجلدات بعنوان : « موجز مذهب في الفلسفة » ، ونشر الباقي بعد وفاته .

سعى ادوارد فون هرتمن الى تنمية فلسفة شوبنهور التي اعتنقها في اتجاه يقارب بينها وبين الهيجلية . وقد تأثر ايضاً **بكنت وشلنج** ، خصوصاً شلنج في مطلع فلسفته ، وعنه أخذ فكرة اللاشعور .

حاول هرتمن التوفيق بين تشاؤم شوبنهور وتفاؤل **ليبنتس** . إن العالم بوصفه ارادة يدعو الى التشاؤم ، لكن العالم بوصفه تصوراً يدعو الى التفاؤل . لكن المطلق اللاواعي واحد . ولهذا ينبغي التوفيق بين التشاؤم والتفاؤل . وفي سبيل ذلك يعدل فون هرتمن من تحليلات شوبنهور للذة حين نعتها بأنها سلبية ، اذ يرى فون هرتمن أن بعض اللذات ، مثل التأمل في الجمال والنشاط العقلي ايجابية . لكنه مع ذلك يقرّ بأن القدرة على التألم تزداد بقدر ما يزداد النمو العقلي ، والشاهد على ذلك ان الشعوب البدائية والطبقات غير المتعلمة أكثر شعوراً بالسعادة من الشعوب المتحضرة والطبقات المثقفة .

وقد ظن فون هرتمن أن كَنْت ، وليس شوبنهور ، هو الملهم لتشاؤمه ، لأنه يرى أن هذا العالم ليس أسوأ عالم ممكن ، وذلك لأن الغائية اللانهائية الموجودة لدى الجزئيات في العالم تجعل منه أحسن عالم ممكن . ومع ذلك ، فإن من الأفضل ألا يوجد العالم أبداً ، حسب رأيه .

ويعتمد فون هرتمن في دفاعه عن تشاؤمه على اعتبارات عصبية ونفسانية الى جانب اعتبارات مستمدة من أحوال الإنسان في هذا العالم الشقي .

ويذهب هرتمن الى أن تشاؤمه هو الأساس الوحيد لقيام مذهب في الأخلاق ، وأنه يوفر الأساس لنظرة غائية يمكن تقدير الدين من خلالها . وفي كتابه « ظاهريات الشعور الأخلاقي » (برلين ، سنة ١٨٩٧) حاول ان يبين ان كل المحاولات السابقة لإيجاد أساس للأخلاق ـ مثل السعادة ، او المنفعة او الديمقراطية الاجتماعية ـ قد أخفقت كلها لأنها لا تصدق على الانسان والكون .

وعلى أساس هذه الفكرة ، تحولت أخلاق التشاؤم عند هرتمن الى دراماكونية للخلاص .

إن هدف الدين المطلق في كل المستقبل يجب أن

يكون إنقاذ الله ، بوصفه ارادة ، من آلام النزع المتضمن في عمله في الخلق . وجوهر المسيحية الحيوية يقوم ، في نظره ، في تشاؤمها من الدنيا الحاضرة . ويقرر فون هرتمن أن البروتستنتية الحرة هي المرحلة الغائية الأخيرة للأخلاق المسيحية لأنها باعتناقها الإيمان بالتقدم الاجتماعي قد سقطت في المرحلة الأولى من التفاؤل .

هرتمن ، نقولاي : (١٨٨٢ - ١٩٥٠)

فيلسوف الماني ، منشيء لانطولوجيا واقعية .

ولد في ريغا (في لتفيا ، من دول بحر البلطيق) في ٢٠ شباط - فبراير سنة ١٨٨٢ ، وتوفي في غيتنغن (في المانيا الغربية) في ٩ تشرين الأول - اكتوبر سنة ١٩٥٠ . تعلّم في سان بطرسبورغ ، ودوربات (Dorpat) ، وجامعة ماربورغ (المانيا) . وصار في سنة ١٩٠٩ مدرساً مساعداً في ماربورغ ، ثم صار استاذاً في ماربورغ في سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٥ ؛ واستاذاً في كيلن (كولونيا) في سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٣٠ ، ثم استاذاً في جامعة برلين في سنة ١٩٣١ ثم استاذاً في جامعة غيتنغن في سنة ١٩٤٦ حتى وفاته سنة ١٩٥٠ .

توزّع انتاج نقولاي هرتمن بين تاريخ الفلسفة ، وبخاصة الألمانية ، ومؤلفاته الخاصة التي أودع فيها مذهبه .

وقد بدأ حياته الفلسفية بالتأثر بالفلسفة السائدة في عصره آنذاك - اواخر القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين - وهي الكنتية الجديدة ، ممثلة خصوصاً في هرمن كوهن وباول ناتورب . ويتجلى هذا التأثر في كتابه الأول « منطق الوجود عند أفلاطون » . فهو يفسر فيه الصور الأفلاطونية بأنها فروض مطلقة ، بالمعنى الكنتي الجديد ، ونعني بذلك : مواقف اساسية يتخذها الفكر في تكوينه وفهمه للحقيقة الواقعية .

ينتقل هرتمن من دراسة مبادىء الوجود الكلية ، مثل الوحدة والكثرة ، البقاء والتغير ، الى الانطولوجيات الإقليمية ، والمقصود بذلك تحليل المقولات الخاصة بالوجود اللاعضوي والوجود العضوي ، وانطولوجيته تتخذ شكل تحليل فينومينولوجي للمقولات المتمثلة في الموجودات المعطاة في التجربة .

والموقف الرئيسي في فلسفة هرتمن هو الكشف عن قوانين تركيب العالم الواقعي . وفي رأي هوتمن أن الفلسفة التقليدية أخطأت في هذا خطأً كبيراً ، وذلك على نحوين : مرة اعتقدت الفلسفة أنها أمام اشكالية جذرية هي : إما الإقرار بمعرفة للوجود مطلقة ، او افتراض الجهل التام بالأشياء ذاتها . وفي الحالة الأخيرة تنكر إمكان معرفة الوجود الموضوعية بوجه عام ، وفي الحالة الأولى نصل الى مذاهب ميتافيزيقية مغلقة ترفض كل لا معقولية للوجود وترى ان من الممكن ادراك كلية الموجود ، من حيث المبدأ . وهكذا اغفلت حالة وسطى ثالثة هي ادراك الموجود ادراكاً تصوراً جزئياً مع اعتبار الباقي اللامتناهي غير معقول .

عني هرتمن بفلسفة القيم عناية بالغة ، خصوصاً القيم الأخلاقية ، وهو يرى ان القيم الأخلاقية هي قيم أشخاص وقيم أفعال ، وليست قيم أشياء . إذ هي تتعلق بالنيّة وبالفعل والإرادة . وعليها يتوقف الاحترام وعدم الاحترام ، والشعور بالمسؤولية ، والشعور بالخطيئة . ان القيمة الأخلاقية تتعلق بالشخص أو بأحد أفعاله فالاستقامة ، والأخلاق ، والثقة ، والأمانة ، وروح البذل وروح التضحية تحمل في داخلها قيمتها الأخلاقية والقيم الأخلاقية ترتبط بالشخص كله ، لا بهذا الفعل او ذاك من أفعاله ، لأن الشخص بكليته هو من وراء كل واحد من هذه الأفعال . وواضح من هذا ان هرتمن يأخذ بمذهب ماكس شيلر في القيم .

من مؤلفاته الرئيسية : « منطق الوجود عند أفلاطون » و« ميتافيزيقا المعرفة » ، و« الأخلاق » ، و« فلسفة المثالية الالمانية » و« ارسطو وهيجل » ، و« نحو تأسيس الانطولوجيا » و« بناء العالم الحقيقي » و« فلسفة الطبيعة » .

هرثمة بن أعين
(؟ - ٢٠٠ هـ = ؟ - ٨١٦ م)

أمير ، من القادة الشجعان . له عناية بالعمران . بنى في « أرمينية » و« إفريقية » وغيرهما . ولاه « الرشيد » مصر (سنة ١٧٨ هـ) ثم وجهه إلى افريقية لإخضاع عصاتها ، فدخل « القيروان » سنة ١٧٩ ولقي من أهلها ما يحب . فأحسن معاملتهم . وتقدم في جيش كثيف الى « تيهرت » فقاتله ابن الجارود ، وظفر هرثمة . وأطاعته قبائل البربر ، فعاد الى القيروان . وبنى فيها القصر المعروف بالمنستير (على يد زكريا بن قادم) وبنى سور طرابلس الغرب . واستمر والياً على إفريقية سنتين ونصفاً . وطلب من الرشيد أن يعفيه ، فنقله (سنة ١٨١) وعقد له على خراسان ، فأقام فيها . وولاه غزو الصائفة (سنة ١٩١) ثم ولاه ما كان لابن ماهان (علي بن عيسى) فانتقل الى مرو (سنة ١٩٢) ، ولما بدأت الفتنة بين الأمين والمأمون ، انحاز الى المأمون ، فقاد جيوشه وأخلص له الخدمة ، حتى سكنت الفتنة بمقتل الأمين . وانتظمت الدولة للمأمون ، فنقم عليه أمراً ، قيل : اتهمه بممالأة إبراهيم بن المهدي أو بالتراخي في قتال الطالبيين وأبي السرايا ، فدعاه اليه وشتمه وضربه وحبسه . وكان الفضل بن سهل (الوزير) يبغضه ، فدس إليه من قتله في الحبس سراً ، بمرو .

هردر ، جوهان غوتفريد فون
(١٧٤٤ - ١٨٠٣)

Herder, (Johann Gottfried)

فيلسوف وأديب ومفكر سياسي ألماني . ولد في موهرنغن Mohrungen في بروسيا الشرقية . من أسرة تنتمي للمذهب اللوثري . تلقى من عائلته في البداية تعليماً أولياً تركز على قراءة الانجيل والتعاليم اللوثرية ، ثم التحق فيها بعد بمدرسة البلدية التي تعلم فيها قواعد اللغة اللاتينية ومبادىء اللغة اليونانية القديمة والعبرية الى جانب الموسيقى . كان متوقد الخيال ومحباً للعزلة ، وكان يتمنى الهروب من محيطه الضيق . في عام ١٧٦٠ استدعاه القس تريشو Trescho كي يعمل عنده نسّاخاً . غير ان وضعه لم يطرأ عليه أي تحسن بسبب الظلم والاذلال اللذين كابدهما من القس . لكنه وجد سلواه في مكتبة الدير التي فتحت له مجال تعميق معارفه الكلاسيكية واللاهوتية واكتشاف رواد الأدب الألماني الحديث ، خصوصاً كليست وكلوبستوك وليسنغ .

نظم اول قصيدة له في عام ١٧٦١ وأهداها الى امبراطور روسيا بيير الثالث . وصادف ان مرّ أحد الجراحين العسكريين الروس في موهرنغن ذات يوم فاكتشف موهبة هردر الشاب وأخذه معه الى كونغسبرغ ليعلمه مهنته ، وليطببه من مرض افرازات القناة الدمعية الذي اصيب به عندما كان طفلاً ، وعلى الرغم من ابداء استعداده في البداية لتعلم الطب ، عاد فغير رأيه دون ان يعلم أهله بالأمر ، وسجل نفسه عام ١٧٦٢ في كلية اللاهوت في جامعة كونغسبرغ . .

كان تلميذاً متحمساً لكانط ، وتابع محاضراته المتعلقة بالعوامل الجغرافية وتأثيرها على التطور البشري باهتمام شديد . فأخذ عنه الطريقة التحليلية ، وتعلم منه النظر الى الكون بشموليته وتنوعه وفهم الظواهر بالرجوع الى عللها الأصلية . كما اكتشف روسو وهيوم من خلاله . لكن الشخص الذي ترك اكبر الأثر على تفكيره كان « جوهان جورج هامان » Johann Georg Hamann الذي كان ضد العقلانية الدوغمائية في عصره ، وضد النزعة الاستبدادية البروسية . فأطلع هردر على لغة شكسبير ووجهه نحو النقد الأدبي ، وساعده على نشر مقالاته . ثم قدمه لليندنر Lindner الذي عرض عليه التدريس في مدرسته في ريغا Riga . فقبل هردر العرض . ولم يكد يمضي عليه سنتان في التدريس

حتى عين قساً في كنيستين من كبار كنائس ضواحي « ريغا » . وفي هذه الأثناء تكوّن عنده شعور قوي لإصلاح الأدب الألماني ، فكتب في عام ١٧٦٧ « شذرات عن الأدب الألماني الحديث » وفيه يعرض للسمات الخاصة باللغة الألمانية وكيفية تطويرها . لكن الانتقادات الشديدة اجبرته على ترك ريغا عام ١٧٦٩ الى نانت Nantes في فرنسا ، ومنها انتقل الى باريس ، فزار متاحفها والتقى بكبار مفكريها . ثم عاد بعدها الى المانيا فالتقى بغوته وتوثقت علاقته به وشجعه على جمع الشعر الشعبي .

في عام ١٧٧٢ كتب «في أصل اللغة» الذي برهن فيه على ان الانسان هو مبدع اللغة . بعد عام ١٧٧٢ كرس نفسه لدراسة علم اللاهوت ، وفي عام ١٧٧٤ ظهر له كتاب « فلسفة اخرى للتاريخ » يعرض فيه عصور التاريخ المختلفة ونسبية القيم الثقافية . ثم اتبعه في عام ١٧٩١ بكتاب « افكار من أجل فلسفة تاريخ للإنسانية » .

لقد قدم هردر نظرية في فلسفة التاريخ وحاول البرهنة عبر كتاباته على نسبية المؤسسات الثقافية واللغوية وارتباطها بعبقرية وأصالة كل شعب على حدة « روح الشعب » . فركز على وحدة كل حضارة ورفض ان يفسرها انطلاقاً من قوانين عامة تحكم تطورها . من هنا يبدو له التاريخ على أنه تفتح للأرواح الوطنية وتتابع فرديات تاريخية . كل شعب وكل عصر له « قيمة بذاته » والتاريخ ليس سوى سلسلة من تتابع المجموعات . كل واحدة منها تنمو مثل « اغصان شجرة على جذعها » وكل شعب من الشعوب يتقدم على مسرح التاريخ لفترة معينة ممهوراً بعبقريته التي تتضح وتتجلى في الاشكال الأدبية والأخلاقية والدينية والسياسية التي ينتجها . ولا يمكن لنا فهمها إلا بالحدس وليس بالعقل . والعبقرية الأصيلة يجسدها حسب هردر كبار الشعراء وكبار الرجال الذين يمثلون الروح الجماعية .

لقد كان لأفكار هردر صدى واسع واتباع كثيرون . فقد ساهمت أفكاره في تقوية وتعزيز الشعور القومي في اوروبا بشكل عام ، وفي المانيا التي كانت تبحث عن هويتها القومية بشكل خاص . وامتد تأثير هذه الأفكار الى فترة ما قبل الحربين فجيّرها الرايخ الثالث لمصلحته واستفاد منها في دعايته السياسية .

ومهما يكن من أمر ، فإن هردر يحتل مكاناً استثنائياً في تاريخ الفكر الفلسفي والسياسي الألماني والعالمي ، حتى أنه يعتبر احد المبشرين الأوائل بالرومانسية العالمية .

هرقل الأول (٥٧٥ ـ ٦٤١ م)

اعتلى عرش الدولة البيزنطية في وقت كانت تعاني فيه اضطرابات سياسية ومشكلات دينية وتتعرض لهجمات خارجية على حدودها ، ولاسيما هجمات الفرس بقيادة كسرى أبرويز الذي هاجم ممتلكات الدولة البيزنطية في فلسطين والشام .

بذل هرقل جهده للتغلب على مشكلات دولته فتعاون مع الكنيسة وأعاد تنظيم الإدارة . وبعد سنوات شاقة استطاع ان ينقل القتال الى أراضي الفرس ويلحق بهم هزيمة ساحقة (٦٢٧ م) ويسترد ما فقده البيزنطيون من الولايات الشرقية ، ومنها القدس .

وسرعان ما جاءه الخطر والتهديد من العرب المسلمين . وكانت الدولة ضعيفة والخلاف الديني شديداً فلم يفلح هرقل في الوقوف في وجه الفتوحات العربية في فلسطين والشام وغيرهما من البلاد العربية . وقد هُزم جيشه في معركة اليرموك وتسلم عمر بن الخطاب مدينة القدس في عهده سنة ١٥ أو ١٦ هـ / ٦٣٧ أو ٦٣٨ م .

هرمز ، مضيق

Strait of Hormoz

يربط مضيق هرمز مياه البحار العالية لخليج عمان بمياه البحار العالية للخليج العربي وهو ذو أهمية كبيرة للملاحة الدولية .

ويقـع المضيق بين ايـران من الشمـال والشمـال الغـربي وبين عُمـان في الجنوب . تتـألف شـواطئـه الشمالية في الجزء الشرقي لجزيرة كشم او قشم مع جـزر لاراك وهينجام وتتـألف شواطئـه الجنوبيـة في السـاحلين الغربي والشمالي لشبه جزيرة مستدم الواقعة في أقصى الشمال في الأرض الرئيسيـة لعـمان ، وفي خليج عمان،يبلغ عرض المضيق في الاتجاه الشمـالي حوالى ٣٠ ميلاً .

يجـري المضيق نفسه في الاتجاه الجنـوبي الغـربي العام ، ويضيق حتى يصل عرضه الى ٣/٤ ٢٠ ميلاً عند النهاية الشمالية الشرقية بين جزيرة لاراك وجزيرة كـوين الكبرى التي تبعـد حـوالى ١/٢ ٨ أميـال في الاتجاه الشمالي لشبه جزيرة مستدم ، ثم يبلغ العرض بين شبه الجزيرة هذه والساحل الشرقي لجزيرة قشم حوالى ٢٨ ميلاً .

يبلغ طول جزيرة كشم حوالى ٦٠ ميلاً وتقع بموازاة السـاحل الايـراني ومفصـول عنـه بـواسـطة مضيق كلارانس وهو مضيق ضيق ومعقد .

أما جزيرة هينجام فيبلغ اتساعها من جـانب الى آخر حوالى ٥ أميال ، وتقع بمحاذاة وسط السـاحـل الجنوبي الشرقي .

ويبلغ طول جزيـرة لاراك حوالى ١/٢ ٥ أميـال وتقع على بعد حوالى ١/٤ ٤ أميال في الاتجاه الجنوبي الشرقي من طرف جزيرة كشم .

تسمى جزيرة سلامة كوين وتتكوّن من ثلاث جزر صغيرة تقع بين ١/٢ ٧ و٩ أميال من الاتجاه الشمالي الشـرقي لشبه جـزيرة مستـدم . وعلى بعـد حـوالى ٣/٤ ٢ ميلاً من شبه الجزيرة هـذه يوجـد عدد من الجزر الصغيرة يتراوح ارتفاعها بين بضعة أقدام وأكثر من ٨٠٠ قـدم . يقع جـزء المضيق الذي لا يـزيـد اتساعه عن ٢٦ ميلاً في الاتجاه الشمالي الغربي لجزيرة سلامة وبيهاتهانو .

أ ـ يبلغ عـرض المضيق بـين كـوين في الاتجـاه الجنوبي وبين النهاية الشرقية لجزيرة لاراك ١/٢ ٢٢ ميلاً ويبلغ بين كوين الكبرى والنهاية الغربية لجزيرة لاراك ١/٢ ٢١ ميلاً .

أ ـ يبلغ طـول جـزء المضيـق ١/٢ ١٦ ميـلاً وتتداخل منحنيات بحدوده الاثني عشر ميلاً في المواقع المحاذية للشواطىء .

ب ـ يبلغ عـرض المضيق بين كـوين في الاتجاه الجنوبي وبين النهاية الشرقية لجزيرة لاراك ١/٢ ٢٢ ميلاً ويبلغ بين كوين الكبرى والنهاية الغربية لجزيرة لاراك ١/٢ ٢١ ميلاً .

جـ ـ يتراوح العمق في ذلك الجزء من المضيق بين ٣٢ و٥٠ قامة بحرية ويصل على بعد ٣/٤ ١ ميل من جزيرة كوين الصغرى ٩ قامات بحرية .

وتعتـرض المـلاحـة بعض الصعـوبـات داخـل المضيق ، كـما ان عواصف المد والجزر قـوية . ان مضيق هرمز تنطبق عليه حالة المضيق الذي يقع بين أراضي دولتين ، فيكون والحالة هذه خاضعاً لسيادة واختصـاص الدول السـاحلية عـلى مقدار بحـارهـا الاقليميـة او الى الخط الوسط لمجرى المياه حسب اتساع المضيق . وبما ان اتساع المضيق العام حـوالى ٢٣ ميـلاً فإنـه يقع ضمن المياه الاقليمية الايـرانية العمانية ، ولكونه يربط جزئين من البحار العالية فإنه يخضع لمرور الملاحة الدولية . ويعتبر الخط الوسط هو الفاصل بين المياه الاقليمية للدولتين في حـالة عـدم وجـود معاهـدة بينهما . واذا كـانت المياه الاقليميـة متداخلة بسبب ضيق المضيق بالنسبة لمياهها الاقليمية فإن الخطوط الحدود بينهما أما يثبت في الوسط للمضيق أو مركز المجرى الوسـطي ما لم ينـظم ذلك بمقتضى اتفاقيات خاصة .

إن مضيق هرمز مهم من الناحية الاستراتيجية ، ذلك أنه مهم كثيراً للدول خارج المنطقة العربية وهي الدول المنتجة والمستوردة لنفط الخليج ، وخاصة ما قد يحدث عن عرقلة خطوط المواصلات المائية المارة خلال مضيق هرمز . فحوالى ٨٦٪ من نفط الشرق الاوسط الذي يصدر الى أوروبا يومياً ينقل من خـلال هذا المضيق الحيـوي . بينما لا تحمـل أنـابيب النفط من

السعودية والعراق الا حوالى (١,٥) مليـون برميـل يومياً .

وان ٨٥٪ من المشحونات تمر عبر مضيق هرمز هي من النفط الخام أما الباقي فهو من منتجات بتروليـة مكررة تنتجها مصافي الخليج .

أما المناطق المستهلكة الرئيسية لنفط الخليج فهي أوروبا الغربيـة وافريقيـا والشرق الاقصى والشرق الادنى والولايات المتحدة الاميركيـة وكندا وأمريكا اللاتينية .

أمن المضيق . . !

هذه هي المناطق التي تعلقت بهـا انظار العـالم ، عنـدما سمعت اصـوات مدافـع الحـرب الايـرانيـة العراقية في كل عواصم الدنيا ، وبرزت قضية امن المضيق كقضيـة تفوق سـواهـا ، واصبحت القـوى العـالمية مستعـدة لكي تستغل نتـائـج الحـرب كـل لصالحه . . .

وينـظر الى قضيـة امن الخليـج وامن المضيق من موقعين مختلفين ، احدهما عربي ، والآخر غربي . .

● أما المنظور العربي للأمن فهو تأمين كيان مجموعة الدول العربية الخليجية من الأخـطار التي تتهددهـا داخلياً وخارجياً ، وتأمين مصالحها ، وتهيئة الظروف المناسبة لتحقيق اهدافها وغاياتها الوطنيـة ، والامن العربي بهذا المعنى ليس مجرد قضية عسكرية ، ولكنه مسألة سيـاسية واقتصـادية ، تختلط فيهـا الجغرافيـا بالعسكريـة ، والوضـع الاجتماعي بقـوة الدولـة ، والنظام السياسي بالاستراتيجية . . .

وفي هذا المجال اكدت شعوب المنطقة حرصها في كـل الظروف عـلى حريـة الملاحـة في مضيق هرمـز وضمان تدفق النفط وانسيابه الى اسواقه لأن في ذلك ضمان تقدمها ورخائها ، وعندما نشب النزاع المسلح بين العراق وايران تأكدت هذه الحقيقة ، وكل الذي وقع ان تدخلت ثلاث فرقاطات ايـرانية في الجـانب العماني من الخليج في الاسبوع الاول للقتال لمراقبة السفن ، ولم تقع اي محاولة للتحرش بسفن البضائع والناقلات المارة عبر الخليج ، كما جرى نشاط جوي متزايد حول الجزر الثلاث خلال ايام القتال . .

وجاء هذا النزاع ليؤكد حقيقة أنه لم يهدد أي من الدول المتحاربة حرية الملاحة في المضيق .

● اما المنظور الغربي للامن ، فيقوم على رؤيا مختلفة تماماً عن المنظور العـربي ، وهذه الـرؤيا تقف خلف الكثـير من الأحداث الجـارية والتي تحتاج الى تفسير .

فما هي المعضلة لدى الغـرب ، وكيف ينظر اليها . . ؟

وهنا نقتصر في عرضنـا على الـدراسات التي تصدرها معاهد الاستراتيجية الاميركية وابحاث الكـونجـرس ، والتي تقـدم صـورة كـافيـة اذا اخضعت للبحث والتـدقيق ، على أن نميـز بين السياسات الاعلامية والدعائية وبين السياسات الفعلية . .

تبدأ الحكاية بعد انسحاب بريطانيا من شرق السـويس ، واختيار ايـران لتكون عنصر حمـاية المصالح الغـربية في المنـطقة ، وقـذفت ترسـانة السلاح الامريكية بالعتاد العسكري الى ايران ، واحتل الشاه الجزر العربية الواقعة على مـدخل المضيق ، ووضـع الممر المـائي تحت سيطرتـه ، واصبح وكيلاً للمصالح الغربية ، ثم جاء سقوط الشـاه مدويـاً لكي يفتح ثغرة استـراتيجيـة في ترتيبات الامن الغربية ، وقد أدى سقوطه لتصفية القـواعد العسكـرية الامـريكية في ايـران مثـل كباخان وجبل تليش وبندر شاهبور . .

وتلاحقت التغيرات في الحزام المحيط بالشرق الاوسط لتزيد المعضلة الغربية تعقيداً ، وخاصة ما وقع في افغانستان واثيوبيا ، وقيست كل هذه التغيرات من خلال اثرها على مصادر البترول .

وتحول المحيط الهندي من مجـرد بقعة زرقـاء فوق الخريطة ، ليصبح مدخلاً استراتيجياً هاماً لكل من الخليج العـربي والبحر الاحمـر ، وبدأ الحديث يتصاعد حول ضـرورة انشاء اسـطول

امريكي مقيم، يعمل على سد الثغرة او المفصل الاستراتيجي بين كل من الاسطول السادس والاسطول السابع ، ويقترب اكثر من تلك المنطقة التي يتزايد فيها الصراع تناسباً طردياً مع ما تحتويه من احتياطات نفطية كبيرة .

ومضت الولايات المتحدة تضع الخطط من اجل الاقتراب الحذر من المضيق ودول الخليج ، وكانت تقف امام حركتها قيود عديدة ، اهمها وجود هذه المنطقة قرب الاتحاد السوفييتي الذي يثيره اهتمام الولايات المتحدة والعكس بالعكس . . !

اما القيد الثاني فيتمثل في رفض معظم دول الخليج تقديم قواعد او تسهيلات عسكرية على اراضيها ، والقيد الثالث الذي برز خلال الحرب العراقية الايرانية ، ان الغرب يحتاج الى بترول الغالب والمغلوب على السواء في المدى البعيد ، والخوف من ان تصبح المشكلة مصدراً دائماً للتوتر . .

وكشف الاقتراب الحذر والبطيء ، على ان الغرب قد اتخذ قراره بالوجود العسكري المباشر وان هذا هو الضمان الوحيد لمصالحه النفطية والاستراتيجية ، ويبقى هذا القرار يبحث عن الاوضاع والذرائع التي تساعد على وضعه موضع التنفيذ . .

الدور السوفييتي

ويزيد من حجم المعضلة الغربية ان الاتحاد السوفييتي هو الدولة الكبرى التي تتصل اتصالاً برياً بالخليج عن طريق متاخمته لايران ، ولكن قيودا جغرافية تقيده ، فلا يصله بالخليج بريا سوى طريقين بريين وعرين، احدهما، الطريق الغربي الذي يقطع ٢٠٠٠ ميل من البلقان وحتى البصرة عن طريق البوسفور وبغداد ، والطريق الآخر الذي يمضي عبر الف ميل من جبل القوقاز الى الكويت سالكاً طريق جدار زاجروس الجبلي ، وقد سبق واستخدمته القوافل الامريكية اثناء الحرب العالمية الثانية ونقلت خلاله اسلحة ومعدات الى الاتحاد السوفييتي ، ولكن العمليات السوفييتية تظل صعبة امام المعارضة الايرانية ، كما ان الطرق في كلا الدربين مختلفة ، وشبكة الخطوط الحديدية اسمية والمياه شحيحة ، ونقاط التموين وورش الصيانة لا وجود لها . .

وفي التحليل الاخير تبقى القدرة العسكرية السوفييتية الاستراتيجية والتقليدية ، نظرياً ، قادرة على فرض حصار على موانى الخليج ، وقطع شحنات النفط بطريقة فعالة عند مضيق هرمز .

وهذا الوضع جعل وجود حاملة طائرات امريكية في الخليج او قوات امريكية في الدول المطلة عليه يمكن ان تؤدي الى عكس هدفها كوسيلة ردع ، عندما تؤدي بدورها الى تحريك قوات سوفييتية الى شمال ايران ، حسب اتفاقية بين الشرق والغرب ، لأن دول الخليج توفر منفذاً سهلاً الى جنوب الاتحاد السوفييتي .

كما ان الولايات المتحدة لم تكن تملك القوات المناسبة ، بالاعداد الكافية ، لمواجهة التهديدات المحتملة ، وقد عبر عن ذلك احد ضباط وزارة الدفاع الامريكية مشيراً الى ان الولايات المتحدة لم تنشىء قوات كافية لحماية مصالحها الحيوية في المناطق التي لا تشكل فيها الاسلحة الاستراتيجية قمة رادعة واشار الى ازمة الصواريخ في كوبا عام ١٩٦٢ ، وأضاف . . « سيكون الخليج كوبا ثانية . . ! » .

وقد اعلنت مصادر البنتاجون حجم قوات كلا الطرفين ، وذكرت حجم قوات الولايات المتحدة انه منذ فترة غير بعيدة ارسل الى المحيط الهندي اسطول قوامه ٢٥ قطعة بحرية من بينها عشرون سفينة حربية تحيط بحاملتي طائرات نوويتين عملاقتين على سطحها نحو ٢٠٠ من القاذفات المقاتلة .

اما الاتحاد السوفييتي فيحتفظ على الحدود الايرانية بما لا يقل عن اثنتي عشرة فرقة كاملة الاستعداد علاوة عن قطعه البحرية في المحيط الهندي . .

واعتمدت الولايات المتحدة على الوقت للتغلب على المعضلات التي تواجهها . وظهرت التصريحات المتشددة ، وسياسة الزوارق المسلحة ، لكي تقيم مظلة تحتمي بها حتى تحقق اهدافها .

اراض بلا صاحب !

أما المأزق الأهم الذي واجهته السياسة الغربية التي تهدف الى الوجود العسكري على ارض المنطقة ، والذي كان سببه سقوط حتى فكرة البحث عن شرطي جديد في الخليج عقب انهيار الشرطي القديم ، والذي انهارت معه جهود سنوات طويلة من ترتيبات الأمن ، وتكديس السلاح ، وبقي سؤال ماذا يمنع سقوط الشرطي الجديد ، أو توظيف دوره في اتجاه آخر . . !

واصرت السياسة الغربية على ان تنظر الى المنطقة وكأنها . . « اراض بلا صاحب ولا يسكنها بشر NO man's Land ، وانها لا تعني لديه سوى مصادر للنفط وموقع استراتيجي ، وهي عودة الى النظرة الاستعمارية القديمة ، ومنذ « نظرية الفراغ » وحتى اعداد « قوات التدخل السريع » ، رفضت معظم دول الخليج تقديم قواعد او تسهيلات عسكرية على اراضيها ، وبدأت السعي لخلق الوضع الموائم لخططها ، وافتعال الذرائع لتنفيذ قرارها . . !

ووجدت هذه السياسة في الصراعات المحلية احسن الظروف فمنحتها افضل الذرائع ، ويلاحظ ان الصدام المسلح على الحدود بين اليمن الجنوبي واليمن الشمالي قدم فرصة لارسال حاملة الطائرات الامريكية « كونستيلاشن » والسفن المرافقة لها الى بحر العرب . .

واذا هدأ صراع محلي ، فعليهم اذكاؤه من جديد ، ووجد في التهديد الاقليمي الناتج من سيطرة ايران على احد شواطيء المضيق ذريعة اخرى . .

وقدم الصراع العراقي الايراني اكبر ذريعة ، فالذي تسعى اليه الولايات المتحدة بصبر ، ان يلجأ اليها احد الحكام المحليين الذي تهدد دولته احدى دول المنطقة ، وليس بعيداً الترتيبات التي قامت على المضيق نتيجة الاضطرابات التي شهدتها ظفار ، ان هذا الوضع سيقدم غطاء شرعياً تجاه السوفييت وتجاه العالم لأي تحركات عسكرية ، في المنطقة البالغة الحساسية . . !

الغرب ينظم صفوفه

ومن جانب آخر اخذ الغرب ينظم صفوفه ، وكانت بريطانيا اول من استجاب للمشروعات الامريكية عندما طرح المحافظون فكرة انشاء اسطول اوروبي - امريكي مشترك تكون قاعدته في ديجوجارسيا ، وهي القاعدة البريطانية في المحيط الهندي والتي تبعد الفي ميل عن عنق الخليج العربي ، كما اعلنت عن تشكيل قوة رمزية للعمل بمنطقة الخليج عند الحاجة ، اما بقية الحلفاء الغربيين فقد تراوحت ردود فعلهم العلنية بين التحفظ والقبول ، واذاعت مصادر المانية في وقت سابق عن اتجاه المانيا الغربية لتشكيل قوة خاصة للتدخل اذا توقفت الملاحة في مضيق هرمز ، اما فرنسا فلديها اسطول يتكون من ١٤ سفينة في المحيط الهندي قاعدته الرئيسية في جيبوتي . .

وفي دراسة لمجموعة عمل خاصة بالشرق الاوسط بعنوان : النفط والتغير في الشرق الاوسط والخيارات الغربية ، طالبت المجموعة بزيادة القوة البحرية للولايات المتحدة والحلفاء في المحيط الهندي ، على ان تنتشر وراء الأفق - أي توجد ولا تكون ظاهرة - وتسعى لتحسين المركز السياسي والاقتصادي للولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة .

وقد تحدد للقوة العاملة في الخليج ان تخضع للقائد العام لاوروبا الذي تتضمن مسؤولياته الاقليمية مناطق الخليج العربي وكل مشارفه ! والخطة التي جرى حولها البحث ، هي تشكيل قوة بحرية مشتركة من السفن الحربية الامريكية والبريطانية والفرنسية ، وقيل ايضاً السفن الحربية اليابانية والاسترالية ، تضمن استمرار الملاحة في مضيق هرمز .

التقسيم او المجابهة

بعد ان قرر الغرب ان الضمان الوحيد لاستمرار تدفق النفط وفقاً لشروطه ، يقتضي وجوده العسكري الدائم ، وبعد ان توصل الى ان الصراعات المحلية هي التي تخلق الظرف المواتي لتحقيق الاقتراب العسكري الحذر من اراضي الدول

المطلة على الخليج ، وان اقترابه من هدفه يتعرض الى احتمالات كبيرة للمجابهة مع الاتحاد السوفييتي . عند هذه النقطة لا تخفي الدراسات الغربية ان الغرب سيكون مستعداً لاقتسام النفوذ مع الشرق ، سواء على حساب دول المنطقة او في اماكن اخرى من العالم . .

وها هي مجموعة العمل الامريكية الخاصة بالشرق الاوسط تطالب (بالاستمرار) . . في بذل الجهود لاشراك السوفييت في مناقشات جادة ، حول منع الصراع في الشرق الاوسط ومنطقة الخليج بالذات ، وتقول . . « نحن ندرك ان للدولتين اهدافاً متباينة ، إلا ان لهما مصلحة مشتركة ، وقد نجد ان بالامكان تنظيم تنافسهما لمصلحة الامان ، وان تبقى قنوات الاتصال مفتوحة ، وان يظهر كيف تنظر الدولتان الى مصالحهما الخاصة ، فللسوفييت بالفعل مصالح ونفوذ ، والمطلوب البحث عن سبل لتتواءم مصالح الغرب والشرق . .

وبعد

متى يتنكر القرصان في لباس الشرطي !؟

ومتى تتنكر مصفحات التدخل الغربية وحاملة طائراتها وبحريتها في صورة عربات اطفاء لتدخل المنطقة . .؟ ومن الذي ستحترق اصابعه من اجل مضيق هرمز . .؟ والجزر الاستراتيجية عند مضيق الخليج . . ؟! ويبدو ان تسارع الأحداث وتطورها والتي كان الخليج العربي مسرحاً لها قلب المعادلات رأساً على عقب ، بعد نشوب حرب الخليج وتفكك الاتحاد السوفييتي ، بحيث لم يبق للولايات المتحدة اي منافس قوي في ظل النظام العالمي الجديد الذي تتزعمه امريكا .

هريو ، ادوارد (١٨٧٢ - ١٩٥٧)

سياسي فرنسي ، وهو ادوارد هريو ، ولد ١٨٧٢ درس القانون واشتغل بالتدريس في جامعتي نانسي وليون ، ثم انصرف الى السياسة . انتخب عمدة لمدينة ليون ١٩٠٥ ، وعضواً بمجلس الشيوخ ١٩١٢ ، فوزيراً ١٩١٦ ، ثم تولى رياسة الحزب الاشتراكي الراديكالي . تولى رياسة الوزارة للمرة الأولى ايار - مايو ١٩٢٤ - نيسان - ابريل ١٩٢٥ ، فرئيساً لمجلس النواب ، فوزيراً للتعليم في وزارة بوانكاريه ١٩٢٦ - ١٩٢٨ .

ألف هريو وزارته الثانية حزيران -يونيو - كانون الأول - ديسمبر ١٩٣٢ ، ثم عاد رئيساً لمجلس النواب وعاصر نشوب الحرب العالمية الثانية وعارض سياسة المهادنة فوضعته سلطات الاحتلال الالماني تحت التحفظ بين ١٩٤٣ - ١٩٤٥ ، وفي هذه السنة الأخيرة انتخب رئيساً للحزب الاشتراكي الديمقراطي وللمجلس الوطني حتى ١٩٥٣ ، توفي ١٩٥٧ .

هزاع المجالي (١٩١٦ - ١٩٦٠)

سياسي أردني . ولد في الكرك ودرس الحقوق في جامعة دمشق . مارس المحاماة حتى سنة ١٩٤٧ حين عين رئيساً للتشريفات في القصر الملكي الأردني .

عين بعد ذلك وزيراً للزراعة والعدل (١٩٥٠ - ١٩٥١) ، عرف بسياسته المؤيدة للغرب والداعية الى دخول الأردن حلف بغداد . عين رئيساً للوزراء في كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٥ تمهيداً لدخول الأردن الى هذا الحلف ، ولكنه استقال بعد خمسة أيام اثر المظاهرات الشعبية المعارضة لهذه السياسة .

هس ، موسز (١٨١٢ - ١٨٧٥)

Hess, Moses

شيوعي الماني ادخل الشيوعية الى اليسار الموالي لهيجل ، الذي كان صديقاً حميماً لماركس ومتعاونا معه ، وشارك في الجلسات المبكرة للمؤتمر الدولي الاول ، كما نشر مقالات في صحيفتي « راينش زايتونغ » ودويتش فرانزوسيش ياربوخر » ، وكان من اتباع فيورباخ وماركس .

الهستدروت

كلمة هستدروت مصطلح عبري يختصر تعبير « الهستدروت هاعوفديم » أي « الاتحاد العام للعمال اليهود في أرض إسرائيل » .

تأسس الهستدروت رسمياً سنة ١٩٢٠ . ولكن سبق تأسيسه تمهيد يرجع الى سنة ١٩١١ عندما تأسست النقابات المهنية اليهودية الأولى في فلسطين وكانت تشكّل حتى قيام الهستدروت الإطار الذي تجمّع فيه العمال اليهود .

وقد عقد الهستدروت مؤتمره التأسيسي في مدينة حيفا بين ٤ و٩/١٢/١٩٢٠ وأعلن رسمياً عن تشكيله . وقد أكدت القرارات والكلمات التي ألقيت في المؤتمر الدور الصهيوني للهستدروت .

وجاء في مقدمة هذه القرارات أن « هدف الاتحاد الموحّد لجميع العمال والفلاحين الذين يعيشون بعرق جبينهم دون استغلال جهود الآخرين أن يسير قدماً في عملية استيطان الأرض ، وان يقحم نفسه في كل المسائل الاقتصادية والثقافية التي تمس العمل في فلسطين ، وأن يبني مجتمع عمال يهودياً هناك » . وأكدت القرارات ان هدف الهستدروت الرئيس هو تحقيق الفكرة الصهيونية وانه يعتبر نفسه جزءاً لا يتجزأ من العوامل الأساسية في العمل الصهيوني ، وفي الهجرة والتوطين والسيطرة على فلسطين واستعمارها ، وفي وضع الأسس اللازمة لاقتصاد سليم مزدهر قادر على امتصاص أكبر عدد ممكن من المهاجرين .

ونما الهستدروت سريعاً مع نمو الحركة الصهيونية فبات يشكّل بحقّ أحد اجنحتها الرئيسة وأحد منفذي خططها ، وأقوى مؤسسات المستوطن الصهيوني على الصعيدين الاقتصادي والثقافي . وقد دمج الهستدروت مهمته النقابية المهنية بمهمة أخرى هي إنشاء ما سمي في حينه « بالوطن القومي اليهودي في فلسطين » ، ووضع الأسس اللازمة لهذا البناء قاصراً مهمته على العمال اليهود مستبعداً انتساب أي عربي اليه .

بلغ عدد أعضاء الهستدروت عند نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين حوالى ٢٠٠,٠٠٠ عضو . وقد ارتفع هذا العدد عام ١٩٦٩ الى ١,٠٣٨,٦٥٣ عضواً فإلى ١,١٥٩,٨٥٢ عام ١٩٧٤ ، أي نحو ٤٢٪ من مجموع السكان و٩٠٪ من مجموع العاملين .

يشكل الهستدروت بالإضافة الى كونه الاتحاد المركزي للنقابات قوة سياسية كبرى تتصارع شق الأحزاب والتجمعات السياسية للسيطرة عليها . فالسيطرة على زعامة الهستدروت لا تقل أهمية عن السيطرة على مقاليد السلطة في الكيان الصهيوني .

ويعتبر الهستدروت الأداة الأساسية التي تعبّر من خلالها التفاعلات السياسية في المجتمع الإسرائيلي عن اتجاهاتها في مختلف نواحي الحياة . فالتنظيم الشريعي والتنفيذي للهستدروت يتكوّن من ممثلين عن الأحزاب بحسب نسبة قوتها الانتخابية ، وعلى هذا فسياسات الهستدروت ليست في النهاية سوى انعكاس للتفاعلات بين الأغلبيات والأقليات الحزبية . ويمكن القول بأن سياسات الهستدروت تُقرّر داخل الأحزاب لا في المؤتمر العام للهستدروت . وحينها كان الماباي الموجه الفعلي للسياسة الإسرائيلية كان له اكثرية مطلقة في المجلس التنفيذي للهستدروت . وقد حاز التجمع العمالي ـ المعراخ ـ نسبة مئوية قدرها ٨٨,٥٪ من الأصوات في انتخابات الهستدروت عام ١٩٦٥ . غير أن سيطرة المعراخ على الهستدروت أخذت في الانحسار بعد أن تغيّر ميزان القوى بين الأحزاب والتكتلات السياسية .

كما يشكل الهستدروت قوة اقتصادية واجتماعية كبرى . فهو يملك أو يشرف على مؤسسات اقتصادية تساهم بنحو ٦٠٪ من الإنتاج الزراعي في الكيان الصهيوني ، و٥٠٪ من الصناعة الثقيلة ، و٢٥٪ من الإنتاج الصناعي ، و٤٥٪ من أعمال البناء ، و٣٩٪ من وسائل النقل . أي انه يسيطر على حوالى ربع الانتاج القومي . وهو يشترك أحياناً مع رأس المال الحكومي او الخاص او الأجنبي في إقامة المشاريع وإدارتها في الداخل ، وفي بعض البلدان في الخارج ، ولاسيما في إفريقيا وبعض بلدان آسيا وأمريكا اللاتينية .

وللهستدروت مصرف خاص ومؤسسات كبيرة للخدمات الصناعية والاجتماعية . و« المعهد الآفروآسيوي للدراسات العمالية والتعاون » تابع له . وهو يصدر جريدة « دافار » ، وله دار نشر خاصة به .

ويلعب الهستدروت دوراً صهيونياً خارجياً بالاضافة الى الدور الاقتصادي المتمثل في تنفيذ المشاريع العمرانية والصناعية . فهو يدعم السياسة التوسعية للكيان الصهيوني ويحاول ان يبرّرها في المحافل الدولية التي يملك فيها القدرة على التحرك والتأثير . كما يعمل مع المنظمة الصهيونية لاستقطاب اليد العاملة اليهودية في العالم وربطها بالخطط الصهيونية .

وللهستدروت تنظيم هرمي دقيق تتشكل قاعدته من مئات اللجان العمالية في المصانع والمؤسسات والمعامل ويقف على قمته المؤتمر العام الذي يُنتخب اعضاؤه، وعددهم ١,٥٠١ ، كل أربع سنوات على أساس قوائم حزبية . وأعلى سلطة فيه هي المجلس العام الذي يجتمع مرة كل عام ، وعدد أعضائه ٥٠١ . وله لجنة تنفيذية مؤلفة من ١٦٧ عضواً هي مركز السلطة الفعلية ، ومكتب دائم يسيّر الأمور اليومية مؤلف من ١٣ عضواً ينتخبون من بينهم السكرتير العام للهستدروت .

هسرل ، ادموند : (١٨٥٩ - ١٩٣٨)

Husserl, Edmund

فيلسوف الماني ، مؤسس منهج الظاهريات .

ولد في ٨ نيسان - ابريل سنة ١٨٥٩ في مدينة Prossnitz (في اقليم مورافيا) ، وتوفي في ٢٧ نيسان - ابريل سنة ١٩٣٨ في مدينة فرايبورغ - ان - برايسغاو (في جنوب غربي ألمانيا) .

بدأ بدراسة الرياضيات في المانيا على يدي الرياضي الألماني العظيم فايرشتراس (Weierstrass) . ثم واصل دراسته في جامعة فيينا ، حيث وقع تحت تأثير فرانتس برنتانو ، الذي وجّهه الى دراسة الفلسفة .

وهو من أسرة يهودية ، لكنه اعتنق المسيحية البروتستنتية في سنة ١٨٨٧ .

عُيّن مدرساً مساعداً في جامعة هلّه (Halle) في سنة ١٨٨٧ ، ثم صار استاذاً في جامعة غيتنغن (Göttingen) في سنة ١٩٠١ ، وابتداء من سنة ١٩١٦ صار استاذاً في جامعة فرايبورغ - ان - برايسغاو ، وحتى سنة ١٩٢٨ .

خلّف هسرل بعد وفاته قدراً هائلاً من الصفحات المخطوطة التي لم ينشرها إبّان حياته ، بلغت أكثر من ٤٥٠٠٠ صفحة ، والكثير منها معدّ للنشر ، والباقي غير مكتمل تماماً .

كان هسرل تلميذاً لفرانتس برنتانو ، وعنه أخذ ان الفلسفة علم دقيق . وتأثر به في التحول من الموضوع الى الفعل النفسي . وكثير من أفكار برنتانو كانت نقطة انطلاق هسرل في تفلسفه ، بيد انه أخذ يتأثر في مرحلة لاحقة بكَنْت ، ويمكن القول بأن هسرل قد اختلف مع استاذه الأول برنتانو في اربعة أمور :

١ - الأول هو ان هسرل سعى الى التغلب على ما في مذهب برنتانو من نزعة نفسانية (Psychologismus) .

٢ - والثاني أن هسرل سعي الى بيان ان التطورات الكلية توجد حقاً وفعلاً ، وليست كما زعم برنتانو مجرد اصطلاحات لغوية ، ولهذا ينبغي القول بوجود منطقي ، مثالي .

٣ - والثالث أنه لجأ الى اتمام تحليل الأفعال النفسية عند برنتانو ، بواسطة مزيد من التمييزات الدقيقة ، لأن نتائج تحليلات برنتانو كانت تحفل بالاشتباهات .

٤ - والرابع أنه أمّن للفلسفة منهجاً خصباً هو « رؤية الماهية » (Wesenschau) .

من مؤلفاته : « أبحاث منطقية » ، و« فلسفة

علم الحساب » و« أفكار لايجاد ظاهريات محضة وفلسفة ظاهرياتية » ، و« التجربة والحلم » و« تأملات ديكارتية » و« محاضرات في باريس » .

هِشَام بن إسماعيل
(؟ - بعد ٨٧ هـ = ؟ - بعد ٧٠٦ م)

هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي : والي المدينة . كان من أعيانها . وكانت بنته زوجة الخليفة عبد الملك بن مروان . وولاه عبد الملك ، على المدينة (سنة ٨٢ هـ) ولما صارت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك أمره أن : « أقم آل عليّ يشتمون علي بن أبي طالب ، وأقم آل عبدالله بن الزبير يشتمون عبدالله بن الزبير ! » وشاع الخبر في أهل المدينة ، فبادر آل علي وآل الزبير الى كتابة وصاياهم ، استعداداً للموت ؛ وأقبلت على هشام أخت له عاقلة فقالت : يا هشام ! أتراك الذي تهلك عشيرته على يديه ؟ راجع أمير المؤمنين . فقال : لا ! قالت : فإن كان لا بد ، فمر آل علي يشتمون آل الزبير ، ومر آل الزبير يشتمون آل علي ! فأعجبه رأيها . واستبشر به آل علي وآل الزبير إذ كان أهون عليهم من الأول . واستمر في الإمارة ، فحج بالناس سنة ٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ وصرف عام ٨٧ بعمر بن عبد العزيز ، في خلافة الوليد بن عبد الملك . وله خبر مع عمر بن عبد العزيز ، يستفاد منه أنه ظل بعد ذلك في المدينة ، وأن الوليد لما عزله أوصى به خلفه خيراً . وهشام هذا ، هو الذي ينسب اليه « مُدّ هشام » عند الفقهاء ، وربما قالوا « المد الشامي » يريدون « الهشامي » وهو أكبر من المد الذي كانت تكال به الكفارات وأنواع الزكاة في عصر النبوة .

هِشَام بن الحَكَم
(؟ - نحو ١٩٠ هـ = ؟ - نحو ٨٠٥ م)

هشام بن الحكم الشيباني بالولاء ، الكوفي ، أبو محمد : متكلم مناظر ، كان شيخ الإمامية في وقته . ولد بالكوفة ، ونشأ بواسط . وسكن بغداد . وانقطع الى يحيى بن خالد البرمكي ، فكان القيم بمجالس كلامه ونظره .

هشام بن الحكم (المُؤَيَّد الأُمَوي)
(٣٥٥ - ٤٠٣ هـ = ٩٦٦ - ١٠١٣ م)

هو ابن عبد الرحمن الناصر ، أبو الوليد ، المؤيد الأموي : من خلفاء الدولة الأموية بالأندلس . ولد بقرطبة ، وبويع يوم وفاة أبيه (سنة ٣٦٦ هـ) فاستأثر بتدبير مملكته وزير أبيه محمد بن عبدالله الملقب بالمنصور ابن ابي عامر ، ثم ابن المنصور ، عبد الملك الملقب بالمظفر ، ثم ابنه الثاني عبد الرحمن ابن محمد الملقب بالناصر . واستمر صاحب الترجمة خليفة في قفص ، إلى أن طلب منه عبد الرحمن هذا أن يوليه عهده ، فأجابه ، وكتب له عهداً بالخلافة من بعده ، فثارت ثائرة أهل الدولة لذلك ، فقتلوا صاحب الشرطة وهو في باب قصر الخلافة بقرطبة (سنة ٣٩٩) ونادوا بخلع المؤيد ، وبايعوا محمد بن هشام ابن عبد الجبار ابن الناصر لدين الله ، ولقبوه « المهدي بالله » وقتلوا عبد الرحمن الوزير . ثم كانت فتن انتهت بعودة المؤيد الى ملكه في اواخر سنة ٤٠٠ والثورات قائمة ، فقتلَ المهدي ، واستمر سنتين وشهوراً لم يهدأ له فيها بال . وقُتل سراً في قرطبة ، بعد ان امتلكها سليمان بن الحكم الملقب بالمستعين بالله . وكان المؤيد ضعيفاً ، مهملاً ، فيه انقباض عن الناس وميل الى العبادة ، ومات عقيماً .

هِشَام بن حَكِيم
(؟ - بعد ١٥ هـ = ؟ - بعد ٦٣٦ م)

هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الأسدي : صحابي ابن صحابي . أسلم يوم فتح مكة ، وهو صاحب الخبر مع عمر : سمعه عمر يقرأ سورة « الفرقان » على غير ما يقرؤها هو ، فانتظره الى أن خرج من المسجد ، وأخذه الى النبي (ﷺ) فأخبره ، فقال رسول الله : اقرأ ، فقرأ هشام ، فقال النبي : هكذا أنزلت ؛ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر . واختلف العلماء في المراد بسبعة أحرف ؛ وعند الشافعي أن ذلك من رأفة الله بخلقه ، لأن الحافظ قد يزلّ ، فإن لم يكن في اختلاف اللفظ تغيير للمعنى ، جاز . وكان هذا قبل جمع القرآن في مصحف عثمان . وكان هشام من فضلاء الصحابة وخيارهم . وكان عمر بن الخطاب إذا بلغه أمر ينكره ، يقول : أما ما بقيت أنا وهشام بن حكيم فلا يكون ذلك ! ودخل الشام في أيام الفتوح . وله خبر بحمص مع واليها عياض بن غنم : رآه هشام يشمّس ناساً من النبط ليؤدوا الجزية ، فقال : « ما هذا يا عياض ؟ إن رسول الله قال : إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا » . وعاش كالسائح ، لم يتخذ أهلاً ولا كان له ولد . يتنقل ومعه نفر من أهل الشام ، للإصلاح والنصيحة والترغيب بالخير والزجر عن الشر ، ليس لأحد عليهم إمارة . ومات قبل وفاة أبيه .

هِشَام بن سُلَيمان
(؟ - ٣٩٩ هـ = ؟ - ١٠٠٩ م)

هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموي : من أمراء بني أمية في الأندلس . كان مقيماً في شقندة (Secunda) ولما انتزع محمد بن هشام بن عبد الجبار الخلافة من المؤيد هشام بن الحكم (سنة ٣٩٩) ولم يحسن سياسته مع من في الجيش من البربر ، اجتمع هؤلاء ، واتصلوا بصاحب الترجمة « هشام بن سليمان » فحضر من شقندة ، إلى قرطبة ، وبايعوه ولقبوه « الرشيد » وقاموا على ابن عبد الجبار (وكان قد تلقب بالمهدي) فقاتلوه بقرطبة . وقام أهلها بنصرة « المهدي » فانهزم البربر وأسر هشام بن سليمان وحمل الى المهدي فضرب عنقه .

هِشَام بن عَبْد الرَّحمن
(١٣٩ - ١٨٠ هـ = ٧٥٦ - ٧٩٦ م)

هو هشام بن عبد الرحمن الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، أبو الوليد : ثاني ملوك الدولة الأموية بالأندلس . ولد بقرطبة ، وولاه أبوه ماردة . وبويع بعد وفاة أبيه (سنة ١٧٢ هـ) فحسنت سياسته . وكان حازماً شجاعاً شديداً على الأعداء ، راغباً في الفتح ، موفقاً . بنى عدة مساجد ، وتمم بناء جامع قرطبة ، وكان أبوه قد بدأ به . وكان يبعث الى الكور من يسأل اهلها عن سيرة عماله فيها . وأحبه الناس لعدله . وأهل الأندلس يشبهونه بعمر بن عبد العزيز . استمر الى أن توفي بقرطبة .

هِشَام بن عبد المَلِك
(٧١ - ١٢٥ هـ = ٦٩٠ - ٧٤٣ م)

هشام بن عبد الملك بن مروان : من ملوك الدولة الأموية في الشام . ولد في دمشق ، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد (سنة ١٠٥ هـ) وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين (سنة ١٢٠) بأربعة عشر ألفاً من أهل الكوفة ، فوجه اليه من قتله وفل جمعه . ونشبت

في أيامه حرب هائلة مع خاقان الترك في ما وراء النهر ، انتهت بمقتل خاقان واستيلاء العرب على بعض بلاده . واجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية في الشام . وبنى الرصافة (على أربعة فراسخ من الرقة غرباً) وهي غير رصافتي بغداد والبصرة ، وكان يسكنها في الصيف ، وتوفي فيها . وكان حسن السياسة ، يقظاً في أمره ، يباشر الأعمال بنفسه . من كلامه : « ما بقي عليَّ من لذات الدنيا إلا أخ أرفع مؤنة التحفظ بيني وبينه » .

هشام بن محمد بن عبدالله
(؟ - ١٢١٢ هـ = ؟ - ١٧٩٧ م)

المعروف بالمولى هشام ، من أمراء الدولة السجلماسية العلوية بالمغرب الأقصى . ثار على أخيه « المولى يزيد » وبايعته قبائل « الحوز » وأهل مراكش (سنة ١٢٠٦ هـ) وقتل أخوه في معركة بينهما ، واستقر هشام في الحوز مدة . ثم اضطرب أمره ، فخرج الى مراكش ، فحدث بها وباء ، فمات فيه .

هشام بن محمد بن عبد الملك
(٣٦٤ - ٤٢٨ هـ = ٩٧٤ - ١٠٣٦ م)

هو ابن عبد الرحمن الناصر ، أبو بكر ، المعتد بالله : آخر ملوك بني أمية بالأندلس . كان مقيماً في حصن « ألبونت » Alpuente من ثغور قرطبة . وبويع بعد وفاة المستكفي بالله (سنة ٤١٨ هـ) فكان يخطب له في قرطبة ، وهو بألبونت (عند عبدالله بن قاسم الفهري) ، وتنقل في بعض الثغور ، والفتن قائمة في البلاد ، لا قدرة له على قمعها . ودخل قرطبة في أواخر سنة ٤٢٠ فأقام قليلاً ، وثارت به طائفة من الجند ، فخلعوه وأخرجوه من قصره هو ونساؤه وخدمه (سنة ٤٢٢) فلجأ الى جامع قرطبة بمن معه ، وأقام أياماً يعطف عليه الناس بالطعام والشراب . ثم أخرج من قرطبة ، ونودي فيها وفي أرباضها : « لا يبقى أحد من بني أمية ولا يكنفهم أحد » فقصد الثغور ، ولحق بابن هود (المستعين بالله ، سليمان ابن محمد ، صاحب تطيلة وسرقسطة ولاردة وطرطوشة) فأقام عنده الى أن مات عقيماً ، في جهة لاردة (Lérida) وانقرضت به الدولة الأموية في الأندلس .

هِشام بن المُغيرة

هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر المخزومي : من سادات العرب في الجاهلية . من أهل مكة . كانت قريش وكنانة ومن والأهم يؤرخون بثلاثة أشياء : بناء الكعبة ، وعام الفيل ، ثم بموت هشام . وهو قريب عهد من البعثة النبوية ، أدركت زوجته « ضباعة بنت عامر » الاسلام وكاد النبي (ﷺ) يتزوجها لولا تقدمها في السن . وكان ابنه « الحارث ابن هشام » من الصحابة (توفي سنة ١٨) وكان ممن شهد حرب « الفجار » رئيساً على بني مخزوم .

هِشام بن هُبَيْرة
(؟ - ٧٥ هـ = ؟ - ٦٩٤ م)

هو هشام بن هبيرة بن فضالة الليثي : قاضي البصرة . من العلماء بالتشريع . له فيه قضايا مذكورة . استقضاه عبدالله بن الزبير (سنة ٦٤ هـ) وهو شاب ، فكتب الى « شريح » : « إني استُعملت على القضاء ، على حداثة سني وقلة علمي بكثير منه ، وإنه لا غناء بي عن مشاورة مثلك » ثم جعل يسأله فيما يعرض له . وعزل ، وأعيد ، إلى أن قتل مصعب بن الزبير (سنة ٧١) فتنحى قليلاً ، وأعيد بعد تولية الحجاج بن يوسف على العراق ، فلم يلبث أن مات وهو على القضاء .

الهكسوس

هو الاسم الذي أطلقه المؤرخ المصري مانيثون (من عهد البطالمة في القرن الثالث قبل الميلاد) على الحكام الآسيويين الذين سيطروا على مصر من سنة ١٧٣٠ حتى سنة ١٥٦٠ ق.م. تقريباً . وقد قال في غارة الهكسوس على مصر : « لا اعرف لماذا هبّت رياح الغضب الإلهي علينا حتى تجاسر فجأة أناس من أصل غير معروف جاءوا من آسيا فأغاروا في عهد الملك توتيمايوس على بلادنا مصر ، واستطاعوا بسهولة ودون قتال ان يستولوا عليها . وقد أسر هؤلاء القوم زعماء البلاد ، وأحرقوا المدن بصورة وحشية ، وهدموا معابد الآلهة ، وعاملوا السكان بمنتهى القساوة فقتلوا بعضهم وساقوا النساء والأطفال عبيداً . . كان يطلق على جميع هؤلاء القوم اسم « الهكسوس » الذي يعني الملوك الرعاة ، لأن كلمة « هيك » في اللغة المقدسة تعني الملك ، وكلمة « سوس » يقصد بها في اللغة العامية الراعي . ومن اجتماع الكلمتين تألف اسم « الهكسوس » .

إن ما يدّعيه مانيثون عن اشتقاق كلمة هكسوس ليس صحيحاً على الإطلاق. فإذا كانت كلمة «حيقا» تفيد حقاً في اللغة المصرية القديمة الرئيس أو الأمير فإن الكلمة الثانية « سوس » لا ترجع في الأصل الى « شاسو » أي البدو أو الرعاة بل هي مختصرة من كلمة « خاسوت » التي تعني البلاد الأجنبية . ومما يؤيد ذلك ان تعبير « حيقا ـ خاسوت » يطلق منذ عهد السلالة الثانية عشرة (٢٠٠٠ ق.م) على رؤساء القبائل الذين كانوا يعيشون في فلسطين وبادية الشام ويزورون الولاة المصريين في منطقة بني حسن ويقدمون اليهم الهدايا . ولذلك يتفق الباحثون في تاريخ مصر على أن كلمة « هكسوس » تعني حكام البلاد الأجنبية .

وقد اختلف المؤرخون في أصل الهكسوس والبلاد التي قدموا منها . فيروي يوسيفوس أن هناك من كانوا يعدّون الهكسوس من العرب . وتقول رواية أخرى ينقلها مانيثون إنهم من الفينيقيين . وقد حاول يوسيفوس نفسه ان يكتشف علاقة بين الهكسوس وأجداد اليهود فقال ان كل الدلائل تشير الى أن قصة يوسف وإخوته قد حدثت في عهد الهكسوس ، وأنه لا يستبعد ان يكون خروج موسى وبني إسرائيل من مصر قد رافق طرد الهكسوس من البلاد . ولكن ليس هناك وثائق تؤيد مثل هذه الدعوى .

إن ما يمكن تأكيده بالاستناد الى الشواهد التاريخية هو ان استيلاء الهكسوس على مصر لم يتم في شكل غارة بربرية مفاجئة كما يصفها مانيثون . فالتنقيبات الأثرية لا تشير الى أعمال التخريب والإبادة، ولا تدل على وقوع تبدل جوهري في تكوين السكان والعادات والتقاليد والطقوس الجنائزية . والحقيقة انه لم تكن هناك غارة بالمعنى الصحيح بل حدث تسلل بطيء وتغلغل تدريجي . ومن المؤكد كذلك ان الغزاة الذين استولوا على مصر لم يكونوا ينتسبون الى عرق واحد . فجميع الظواهر تدل على انهم كانوا خليطاً من أقوام مختلفة أكثرهم من الساميين : العموريين والكنعانيين ، ولكن كان بينهم أيضاً بعض الأقوام الآسيوية الأخرى . وقد اعتاد المصريون مشاهدة أفراد أو جماعات صغيرة من هؤلاء الآسيويين يتسللون الى وادي النيل طلباً للرزق . وكانوا يطلقون عليهم أسماء مختلفة مثل « عامو » و« ستيتيو » و« رتينو » ، ويقصد بها أحياناً البلاد ، وأحياناً أخرى القبائل . ومن المعروف ان بلاد الشرق الأدنى تعرضت منذ الألف الثاني قبل الميلاد الى هجمات القبائل الهندية ـ الأوروبية من الشمال والشرق ، والى هجرة جماعات منهم الى الجنوب ، مثل الحثّيين الذين استقروا في الأناضول ، ثم الكاشيين الذين استولوا على بابل وحكموها نحو خمسة قرون (١٧٠٠ ـ ١١٧٥ ق.م.) فالحوريين الذين اسسوا فيها بعد مملكة « ميتاني » في شمال ما بين النهرين . ويبدو ان موجات من هؤلاء المهاجرين بلغت سورية وفلسطين ودفعت قسماً من سكان هذه البلاد الذين اختلطوا بهم الى دخول مصر معهم .

كانت مصر إذ ذاك في حالة فوضى واضطراب بعد انقراض السلالة الثانية عشرة (حوالى ١٧٨٥ ق.م) وقيام السلالة الثالثة عشرة (١٧٨٦ ـ ١٦٣٣ ق.م) التي تعاقب ملوكها بسرعة وكثرت فيها الفتن

والثورات فتفككت أوصال المملكة واستقلت الدلتا الغربية تحت حكم السلالة الرابعة عشرة (١٧٨٦ - ١٦١٣ ق.م.) . وقد استفادت جماعات الهكسوس التي كانت قد تسللت واستقرت في مختلف أنحاء الدلتا الشرقية من ضعف الحكومة المصرية المركزية فاستولت على موقع المدينة القديمة (حت - وعرة) أي (آواريس) في الدلتا الشرقية . وكان هناك معبد للإله « سيت » فقام الهكسوس بإعادة بنائه وتوسيعه لأنهم رأوا في هذا الإله المصري القديم ، وهو أخ وعدو لأوزيريس ، تجسيداً للإله « بعل » أو « رشف » عند الساميين ، وأخذوا يهتمون بطقوس عبادة « سيت » أو « سوتخ » ويعملون على تطويرها .

وقد وفق الباحثون الى تحديد التاريخ الذي أعيد فيه بناء المعبد في أواريس بعد أن عثر في مدينة « تانيس » التي أنشئت مكان أواريس على المسلة المعروفة باسم : « مسلة العام ٤٠٠ » ، أي المسلة التي نصبت بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور ٤٠٠ سنة على إعادة بناء المعبد . وقد نصبت المسلة بأمر من رعمسيس الثاني ولكن الاحتفال كان قد جرى قبل ذلك في عهد حرمحب حوالى سنة ١٣٢٠ ق.م. ومن هناك يستنتج ان إعادة بناء المعبد من قبل الهكسوس تمت حوالى سنة ١٧٢٠ ق.م.

وبعد الاستقرار في أواريس استولى الهكسوس تدريجياً على أكثر مقاطعات الدلتا . واستطاعوا بعد ٤٦ سنة أن يدخلوا العاصمة ممفيس حوالى سنة ١٦٧٤ ق.م. وأن يُجلسوا على العرش واحداً من زعمائهم سماه مانيثون « ساليتيس » ، وسيأتي ذكره في بردية « تورينو » باسم « ماي ايب رع شيشي » . ومع هذا الملك بدأ حكم السلالة الخامسة عشرة إذ عدّ الهكسوس أنفسهم الملوك الشرعيين منذ ذلك التاريخ وبسطوا سلطانهم على بلاد مصر كلها ، وإن ظل أمراء طيبة يتمتعون في الجنوب بشيء من الحكم الذاتي .

يقول مانيثون : « إن الملك ساليتيس (أي شيشي) أخذ يجمع الضرائب من الإقليمين الشمالي والجنوبي ،كما أنشأ ثكنات وقواعد عسكرية في أهم الأماكن . ثم قام ، بتحصين المنطقة الشرقية خوفاً من أن يزداد الأشوريون قوة ويطمعوا في مملكته ويهاجموها . ولذلك أقدم على إعادة بناء مدينة ذات موقع ممتاز الى الشرق من فرع النيل البوباسطي تسمى حسب التقاليد الدينية القديمة « حت - وعرة » أي آواريس ، فحصّنها بأسوار متينة جداً وأسكن فيها حوالى ٢٤٠ ألفاً من الجنود المجهزين بأسلحة ثقيلة تتولى الحراسة .

وقد تعاقب على عرش مصر عدد من ملوك الهكسوس ، إلا أن هناك اختلافاً كبيراً في الروايات التي تذكر أسماءهم . وبلغ عدد الأسماء التي عثر عليها منقوشة على قطع صغيرة من الأواني الفخارية والجعلان ، أو مكتوبة على بردية تورينو وغيرها ، ٢٣ اسماً .

واشتهر بين ملوك الهكسوس الملك « خيان » الذي يطلق عليه يوسيفوس اسم « ياناس » ، وقد بقي في الحكم حوالى خمسين عاماً .

خلف خيان على العرش « أبو فيس الأول » الذي ظل في الحكم اكثر من اربعين عاماً . وكانت علاقاته حسنة بأمراء طيبة . بل يبدو أنه زوّج ابنته الأميرة « حريت » من أحد هؤلاء الأمراء .

ولا يمكن في الحقيقة وصف عهد الهكسوس بالانحطاط والهمجية كما يقول مانيثون لأن الهكسوس احترموا تقاليد المصريين واقتبسوا حضارتهم وعبدوا آلهتهم واستخدموا الكتابة الهيروغليفية واعتمدوا على الموظفين المصريين في إدارة شؤون الدولة ، ويبدو ان كثيرين من سكان البلاد كانوا يتعاونون عن طيب خاطر مع الهكسوس الذين اعتنوا بتشييد الأبنية والمعابد التي تنم عن ذوق فني وان كانت لا تبلغ مستوى أمثالها من عهد الملكية الوسطى . ويرجع الفضل كذلك الى عهد الهكسوس في المحافظة على كثير من النصوص الأدبية والعلمية التي كان ملوكهم يشجعون على استنساخها ونشرها .

إن عهد الهكسوس في مصر لم يكن نكبة على البلاد بل أفادها من وجوه كثيرة . فقد نشأت علاقات عائلية وتجارية وثقافية بين المصريين وسكان الشرق الأدنى . ولم تنقطع هذه العلاقات بعد خروج الهكسوس وقيام المملكة الحديثة بل ازدادت اتساعاً وتوثقاً . وقد ساعد

الاختلاط بالآسيويين (الأجانب) على تحرير المصريين من « مركب العظمة » الذي جعلهم ينعزلون في وادي النيل ويستكبرون على جيرانهم . ويضاف الى ذلك ما جاء به الهكسوس من عناصر مادية جديدة . فقد انتشرت الخيول في عهدهم وعمّ استخدامها في المركبات الحربية . وشاع استعمال البرونز الذي ساعد على صنع أدوات وأسلحة متفوقة . واقتبس المصريون من الهكسوس صناعة الأقوات المركّبة والسيوف المقوسة والخناجر والحراب البرونزية ، واستخدام « الشادوف » في السقاية ، وطريقة جديدة في النسيج ، وبعض الآلات الموسيقية .

ولولا هذه الاختراعات العملية والخبرات الحربية التي اكتسبها المصريون في حرب التحرير مع الهكسوس لما تمكنت الملكية الحديثة من القيام بالفتوحات الكبيرة في فلسطين وسورية حتى الفرات .

وقد اتحدت مصر وفلسطين وسورية تحت حكم الهكسوس وتوطدت بينها العلاقات الحضارية ، ولا سيما التجارية . واستمرت هذه العلاقات بعد إخراج الهكسوس واستيلاء المصريين على فلسطين وسورية .

ويتناقل المصريون مختلف القصص والأساطير عن حرب التحرير التي بدأها أمراء طيبة من السلالة السابعة عشرة بقيادة « كاموس » الذي ثار على الهكسوس وتابعها أخوه « أحموس الأول » الذي أسس السلالة الثامنة عشرة وحكم من سنة ١٥٧٠ - ١٥٤٦ ق.م. وقد استطاع الاستيلاء على أواريس وإخراج الهكسوس من مصر ومطاردتهم الى ما وراء الحدود الشرقية . ثم دخل فلسطين وحاصر مدينة شاروحين (تل الفارعة) الواقعة في وادي غزة فسقطت في يده بعد ثلاث سنوات .

هكسي ليشي (١٩١٣ -   )

أو حاجي ليشي ، عسكري وسياسي الباني ، ولد ١٩١٣ ، اشترك في حركة المقاومة ضد الايطاليين والألمان ٣٩ - ١٩٤٥ ، منح رتبة جنرال ، تولى وزارة الداخلية ١٩٤٦ ، انتخب منذ ٢٤ تموز - يوليو ١٩٥٣ رئيساً للجمهورية (رئيساً لمجلس الرئاسة) .

هل ، كورديل (١٨٧١ - ١٩٥٥)

Hill,K.

وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية (١٩٣٣ - ١٩٤٤) في عهد الرئيس فرانكلين روزفلت . عمل مثابراً على تحقيق توثيق العلاقات الاقتصادية العالمية . حبّذ مساعدة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ، وأوصى بمراجعة قانون الحياد . ساهم في توحيد صفوف الحلفاء ، وفي الحرب العالمية الثانية أيّد فكرة انشاء منظمة عالمية للمحافظة على السلام . مُنح جائزة نوبل للسلام في العام ١٩٤٥ .

الهلال الأحمر

جمعية اغاثة خيرية وطنية ودولية ، تعتمد في الدول الاسلامية بدلاً من الصليب الاحمر . رمزها هلال أحمر على مساحة بيضاء ، باستثناء ايران التي تعتمد الأسد والشمس الحمراء رمزاً لجمعية مماثلة .

يرمز الهلال الى شكل القمر في ربعه الأول وقد كان في العصور القديمة رمزاً دينياً ، ثم أصبح رمز الامبراطورية البيزنطية فيما بعد . وأنيط رمزه بالامبراطورية العثمانية فظهر على الوحدات العسكرية البرية والبحرية في عهد السلطان اورخان عام ١٣٢٦ . وقد ظهر على رؤوس المآذن ، وشاع في العالم الاسلامي .

انشئت اول جمعية للهلال الأحمر في الامبراطورية العثمانية عام ١٨٧٦ على أثر اندلاع الحرب بين هذه الامبراطورية وبين الصرب وكانت مهمتها تقديم المساعدات الطبية لمصابي الحرب اسوة بالصليب الأحمر . كما تقوم بتقديم المساعدات والمعونات المختلفة في وقت السلم .

وقد انتسبت هذه الجمعية الى عضوية اللجنة

الدولية للصليب الأحمر عام ١٩٢٩ بعد ان وافقت على اتفاقيات جنيف بشأن معاملة الاسرى ، باعتبار هذه الموافقة شرطاً لازماً للانضمام الى اللجنة المذكورة ، وبلغ عدد جمعيات الهلال الأحمر حتى اول العام ١٩٧٥ ، سبع عشرة جمعية موزعة في البلدان التالية :

- في افريقيا ثماني جمعيات في كل من (الجزائر وموريتانيا ومراكش وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية الليبية ، والصومال والسودان وتونس) .

- في آسيا سبع جمعيات في كل من (افغانستان والمملكة العربية السعودية ، والبحرين والعراق والاردن والكويت والجمهورية العربية السورية) .

- في أوروبا جمعيتان (تركيا ، وجمعية في الاتحاد السوفييتي ضمت الصليب الأحمر والهلال الاحمر معاً) . وتحاول منظمة التحرير الفلسطينية في الوقت الحاضر ان يقبل الهلال الاحمر الفلسطيني في عداد المنظمات المنخرطة في هذه الجمعية .

(انظر الصليب الأحمر) .

الهلال الأحمر الفلسطيني ، جمعية

مؤسسة ذات شخصية اعتبارية مستقلة هدفها تقديم الخدمات الطبية والاجتماعية للشعب الفلسطيني . كما تقوم بتقديم خدمات إنسانية للمحتاجين في ظروف الحرب والسلم .

لمّا عجزت بعض الجهات مثل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى عن تقديم الخدمات الكافية لأبناء الشعب الفلسطيني قام المجلس الوطني الفلسطيني في ١٩٦٩/١/١ بتأسيس الهلال الأحمر الفلسطيني الذي استكمل إطاره العام بدعم من منظمة التحرير الفلسطينية وحصل على اعتراف عربي أولاً ، ودولي فيما بعد بقبوله عضواً مراقباً في اللجنة الدولية لجمعيات الصليب والهلال الأحمر ، بعد أن شارك في كثير من المؤتمرات الطبية .

مقر الجمعية الدائم هو مدينة القدس ، على أنه يجوز اتخاذ مقر مؤقت لها يقترحه مكتبها التنفيذي ، ومقرّها حالياً في بيروت .

يقوم نظام الجمعية على أساس اتفاقيات جنيف والمبادىء التي أقرتها مؤتمرات الصليب والهلال الأحمر الدوليين . وتتمتع الجمعية بجميع المزايا والحصانات المبيّنة في اتفاقيات جنيف . وتعتمد نظاماً خاصاً تعمل بموجبه ويتألف من :

١) المؤتمر العام : وهو أعلى سلطة في الجمعية وينعقد مرة كل عامين إلاّ في الحالات الطارئة ، وتتخذ قراراته بالأكثرية المطلقة من أصوات اعضائه الحاضرين .

٢) المجلس الإداري : وهو أعلى سلطة في الجمعية بعد المؤتمر العام .

٣) المكتب التنفيذي : ويأتي في المرتبة الثانية بعد المجلس الإداري .

٤) الجمعيات العامة للفروع .

عضوية الجمعية مفتوحة لجميع ابناء فلسطين ومن يخدم أهداف الشعب الفلسطيني المنصوص عليها في الميثاق الوطني الفلسطيني .

تعمل الجمعية بميزانية تمولها بصورة رئيسة حركة التحرير الوطني الفلسطيني بالإضافة الى اشتراكات الأعضاء والتبرعات والهبات والوصايا ودخول الأوقاف .

للجمعية عدة لجان تعمل ضمن إطارها . فهنالك اللجان المركزية كلجنة الخدمات الطبية ولجنة الشؤون الاجتماعية ولجنة شؤون الأسرى والجرحى ولجنة العلاقات والإعلام وغيرها .

كما ان للجمعية فروعاً رسمية في معظم الأقطار العربية وهناك جمعيات أصدقاء الهلال الأحمر الفلسطيني في فرنسا والسويد وسويسرا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

تقوم الجمعية في سبيل تحقيق أهدافها ورسالتها بما يلي :

١) الخدمات الطبية :

- ا) الاستعــداد في زمن السلم والعمل في زمن الحرب على تقديم المساعدة لجميع ضحايا الحرب المدنيين والعسكريين ، وعلى الأخص نقل الجرحى والمرضى وإنشاء المستشفيات وتوفير الإسعافات العاجلة لضحايا الكوارث والنهوض بمهمة التمريض والعمل على توثيق الصلة بينها وبين اللجنة الـدولية لجمعيات الصليب والهلال الأحمر .

-) تقـدم الجمعية المـداواة والعـلاج لجميـع من يطلبها من الفلسطينيين . ولهذا عملت على تـطوير مؤسساتها كي تتناسب واحتياجات الشعب الفلسطيني وثورته فأنشأت حوالى ثلاثين مستشفى ومركزاً للعلاج أهمها في لبنان (مستشفيات القدس وتل الزعتر وغزة وعكـا وحيفـا) ومستشفى الـطوارىء في صيـدا (مستشفى الجليل الأعلى) ، وفي صور (مستشفى رام الله ومستشفى النـاصـرة لـلأطفـال ومستشفى الكرامة) ، بالاضافـة الى مراكـز التأهيـل والعلاج الطبيعي ومراكـز رعايـة الأمومـة والطفـولة والبنـك المركزي للدم ومصنع الأطراف الصناعية .

٢) الخدمات الاجتماعية : تقوم الجمعية بمساعدة الأسر الفلسطينية المحتـاجة في المخيمـات ، وتوفـير فرص عمل جديدة للقادرين على العمـل ، وتقديم المساعدات المالية والعينيـة للمعوزين ، والخـدمات لأسر المعتقلين والأسـرى . ولـذلـك أسست ادارة خاصة ضمن الجمعيـة هي ادارة الأسرى والمعتقلين لمتابعة قضاياهم فيما يتعلق بتقديم الخدمات الـطبية والاجتماعية بالتعاون مع الصليب الأحمر الـدولي ، وقضـاياهم القـانونيـة بـالتعـاون مـع لجـان حقـوق الإنسان ـ وتقوم الجمعية كذلك بطبع ونشر كتيبات ونشرات دورية عن مخالفات الكيان الصهيوني وتعذيبه لـلأسـرى والمعتقلين الفلسـطينيـين وممـارسـاتـه العنصرية . وتعمل الجمعية أيضاً على التأهيل المهني لذوي العاهات المستديمة والجرحى . وهناك دورات لتعليم الخيـاطة والتـطريز واللغـات لبنـات الشعب الفلسطيني في المخيمات . وتـرتبط الجمعية ارتبـاطاً وثيقـاً بمؤسسـة الشؤون الاجتمـاعيـة ورعـايـة أسر الشهداء والأسرى .

الهلال الخصيب

الهلال الخصيب وشبه جزيرة العرب .

يصـح اعتبـار الهـلال الخصيب من النـاحيـة الجيولوجية ـ الطوبغرافية جزءاً او امتداداً لشبه جزيرة العرب ، واليك بعض الصلات الجيولوجية القائمة بينهما .

١ ـ ان الطبقات الكلسية البيضاء التي تتألف منها اواسط الجزيرة المعروفة بالحماد تمتد الى بادية الشام .

٢ ـ ان السلاسل الشرقية في الشام تمتد على طول الساحل الغربي من الجزيرة العربية ، ومن اوجه الشبه بين السلسلتين وجود الخرات في كلتيهما .

٣ ـ ان حفرة الانهدام التي تتخلل بلاد الشام من الشمال الى الجنوب تعتبر تتمة حفرة البحر الاحمر الشمالية .

٤ ـ ان العـراق (مـا عـدا السهـل اللحقي في الجنوب) هو تتمة المنحدر الشمالي ـ الشرقي لشبـه جزيرة العرب .

٥ ـ ان النفط الذي اكتشف حديثاً بكثرة في الجزء الشرقي من الجزيرة لدليل اخر على القرابة الجيولوجية بينها وبين الهلال الخصيب .

ومن الطبيعي ان تؤدي تلك الصلات الطوبغرافية الى صلات بشرية كان ابرزها الصلات الاتنية . فشبه جزيرة العرب هي ما على يرجح علماء الساميات مهد الشعوب السامية التي نزحت عنها ابتداء من منتصف الألف الرابع قبل الميلاد على موجات متوالية انتهت بالموجة العربية الاسلامية في القرن السابع للميلاد . فـاستوطن البـابليـون والأشـوريـون والكلدانيـون العـراق والجزيـرة اي الجنـاح الشـرقي من الهلال . واستـوطن الامـوريـون والكنعـانيـون (والفينيقيون) والاراسيون والعبرانيون بلاد الشام اي الجناح الغربي منه . وكانت كلما استقرت موجة من تلك الموجات في

اراضي الهلال الخصيب تأخذ بأسباب الحضارة ، ثم لا تلبث ان تنصهر في بوتقته الجنسية وتقطع صلاتها بالوطن الأم . ولم يشذ عن هذه القاعدة سوى الموجة الأخيرة ، أي الموجة العربية الاسلامية التي حافظت على صلاتها بموطنها الأصلي ، وكان من الطبيعي ان تفعل ذلك لأن الاسلام اصبح مذهب الكثرة من سكان الهلال الخصيب ، وكانت الجزيرة العربية مهداً له ، فضلاً عن ان هذه الموجة لم يقتصر امتدادها على الهلال بل تجاوزته الى غيره من البلدان المجاورة .

ان التقارب الطوبغرافي بين شبه جزيرة العرب وبين الهلال الخصيب هو العامل الايجابي في رحيل الموجات السامية عن المنطقة الأولى الى الثانية . اما العامل السلبي فهو ذلك التفاوت في الخصب والحضارة بين المنطقتين . فإذا قارنا بين جفاف الجزيرة العربية وجدبها وطرق الحياة البدائية فيها وبين خصب الهلال وحضارته وادركنا ما في ذلك الخصب وتلك الحضارة من اسباب الاغراء ، اتضحت لنا العوامل التي اهابت بالشعوب السامية الى الهجرة . هذه العوامل نفسها حفزت الأقوام الجبلية غير السامية للقدوم الى الهلال الخصيب من الشمال والشرق .

الهلال الخصيب والبحر المتوسط

ان اهم ما يتميز به الهلال الخصيب عن شبه جزيرة العرب هو وفرة الامطار التي تحملها الرياح الجنوبية - الغربية من البحر ، وبعض الرياح ينفذ الى شمالي - شرقي العراق ويروي اراضيه في فصل الشتاء ويزيد في هطول الأمطار في الجناح الغربي من الهلال جبال لبنان وسائر السلاسل الغربية حيث يبلغ معدل المطر الف ملم سنوياً . وهو يتناقص كلما اتجهنا شرقاً نحو البادية . وللجبال الشرقية والشمالية (زاغروس وطوروس) المطوية تأثير كبير في اجتذاب المطر . لذلك نرى ان خطوط المطر المتساوية تظهر على الخارطة هلالية الشكل وموازية للجبال التي تحيط بالهلال . والموصل بالرغم من بعدها عن البحر تعادل فيما تتناوله من المطر دمشق او حلب . غير ان خطوط المطر هذه لا تمتد الى العراق الاسفل بل تحيد عنه شرقاً الى جبال البختياري وفي هذا دليل على قلة المطر في العراق الاسفل . وما ذلك الا لأن هذا القسم من العراق هو اقل تأثراً بمناخ البحر المتوسط من القسم الأعلى . فبين العراق الاسفل وبين البحر المذكور حاجز ثلاثي يتألف من السلاسل الجبلية الشامية وحفرة الانهدام والبادية .

ومثلما يتناقص تأثير البحر المتوسط المناخي كلما اتجهنا من الساحل الى الشرق كذلك يتناقص تأثيره الحضاري في الاتجاه نفسه . فالهلال الخصيب ظل ردحاً من الزمن ولا يزال الى اليوم معرضاً لتيارين حضاريين متعاكسين : تيار البادية والجبال الشرقية والشمالية من جهة وتيار البحر المتوسط من جهة اخرى . والفروق في مستوى الحضارة وطرق الحياة بين الساحل والداخل مردها الى التماس الموجود بين الساحل والبحر المتوسط من جهة وبين الداخل والبادية من جهة اخرى . على ان طغيان البادية على داخل البادية لم يكن ليقوى لولا ضعف بعض الحكومات التي تعاقبت على الحكم فيه فنجم عن ضعفها وعن اضطراب حبل الأمن في البلاد ان اهملت الأراضي الزراعية المتاخمة للبادية واصبحت جزءاً منها . وفي الجزيرة السورية تلال كثيرة تتألف من ركام المدن القديمة ، وقد اقفرت اليوم من السكان وسائر مظاهر العمران .

ومما يجدر ذكره ان البحر يسهل الاتصال مع الخارج في ايام السلم ويمنعه في ايام الحرب . ومع كل الفتوحات التي تعاقبت على الهلال الخصيب منذ فجر التاريخ حتى اليوم لا يتجاوز عدد الفاتحين الذين جاءوا هذه البلاد بحراً عدد اصابع اليد الواحدة . حتى الفاتحون الاوروبيون كان عليهم ان يأتوا من الشمال عبر الثغور الجبلية او من الجنوب عبر صحراء سيناء .

الهلال الخصيب ومصر

يمكن اعتبار مصر جزءا من الهلال الخصيب بالرغم من انفصالها عن بلاد الشام بصحراء سيناء . وسواء اوافقنا على هذا ام لم نوافق فمما لا ريب فيه ان تاريخ

مصر مرتبط بتاريخ بلدان الهلال الخصيب اكثر من ارتباطه ببلدان افريقيا . والواقع ان الأقدمين ظلوا يعتبرون مصر جزءاً من آسيا الى ايام البطالسة اليونانيين عندما اقدم بحارة هؤلاء على جوب البحر الأحمر على نطاق واسع وعرفوا العالم بذلك الفاصل المائي بين مصر وبلاد العرب .

أما ان مصر كانت جزءاً من آسيا ومتصلة بشبه جزيرة العرب قبل حدوث حفرة الانهدام فأمر مرجح عند الجيولوجيين .

واذا نظرنا في وضع مصر من البحر المتوسط نرى بشيء من الدهشة ان تاريخ مصر وثقافتها لم يتأثرا بتاريخ ذلك البحر بالقدر الذي قد يتبادر الى ذهن الكثيرين ممن ليس لهم المام كاف بجغرافية مصر . ان تأثير الموقع ليس كتأثير المناخ ، وقيام بلد ما على شاطىء البحر المتوسط ليس كافياً بحد ذاته لأن يعطي ذلك البلد مناخاً متوسطياً وبالتالي حيوانا ونباتا متوسطيين . فالعبرة ليست في الموقع بل في التعرض للرياح الجنوبية ـ الغربية الحاملة المطر ، ومصر ابعد الى الجنوب من ان تحظى بتلك الرياح . فالاسكندرية وهي اوفر المدن المصرية مطرا لا يتجاوز معدل المطر فيها المئتي ميلمتر بينما ينعدم المطر او يكاد في مصر العليا .

وهناك عامل آخر حال ولا يزال يحول دون الاتصال الوثيق بين مصر والبحر المتوسط وهو وجود الحواجز القائمة عند مصب النيل من مسطحات غرينية ومستنقعات وحواجز رملية مما يعرقل الملاحة ويجعل النفوذ من البحر الى النهر غاية في الصعوبة . وهذا ما يفسر وحدانية مرفأ الاسكندرية على الشاطىء المصري الشمالي واعتماد المصريين القدماء على الملاحين الاجانب من فينيقيين ويونان وعرب في تجارتهم الخارجية . ولما كان التفاعل الثقافي بين بلد واخر يتوقف الى حد بعيد على سهولة المواصلات بينهما وسائر علاقاتهما الجغرافية ، فالثقافة المصرية لم تتفاعل مع ثقافة البحر المتوسط بقدر ما تفاعلت معها الثقافة السورية .

يقسم بعض علماء الجغرافية التاريخية تاريخ الحضارة الى ثلاثة اطوار اقدمها الطور النهري حين اقتصرت المدنية على اودية الأنهر الكبيرة كالنيل ودجلة والفرات . ويليه الطور البحري الذي يبتدىء بمجيء اليونان وفيه انتقل محور الحضارة الى حوض البحر المتوسط ثم الطور الاوقيانوسي الذي نتج عن الاكتشافات الجغرافية التي قام بها المستكشفون البرتغاليون ابتداء من القرن الخامس عشر .

في الطور الأول كانت الحضارة مقتصرة على مصر والهلال الخصيب لا سيما الجناح الشرقي منه اي العراق حيث يجري دجلة والفرات . فقد تعادل القطران في الثقافة ويمثلان كفتي الميزان في العراك السياسي والحربي العالمي . الأولى تمثل قوة الغرب والثاني يمثل قوة الشرق كما تفعل الولايات المتحدة وروسيا السوفييتية اليوم . ولكن في الطور الثاني لما انتقل محور الحضارة الى البحر المتوسط وافل نجم الشرق ، ظلت سورية بفضل طبيعتها المتوسطية الأصلية اكثر تماساً بحضارة البحر المتوسط من جارتها مصر .

الهلال الخصيب والجبال الشمالية والشرقية

يحد الهلال الخصيب من الشمال وتفصله عن الاناضول جبال طوروس ، وتحده من الشرق وتفصله عن هضبة ايران جبال زاغروس المعروفة ايضاً بجبال كردستان ، ولتلك الجبال فضل كبير على الهلال الخصيب ، ولها في تاريخه اثر لا يضارعه اثر اي بلد مجاور اخر . فقد تعاونت مع الصحراء الواقعة الى جنوبيه لتعطيه شكلا هلاليا برزخيا جعل منه جسرا دوليا بين الشرق والغرب . ان الطريق الرئيسي الذي ظل يربط البحر المتوسط بالخليج العربي الافا من السنين كان يسير على محاذاة سكة حديد بغداد اليوم او ابعد منها شمالاً بقليل ماراً بحران وكركميش (جرابلس) واورفه ورأس العين ونصيبين وماردين وغيرها . ولم يكن اجتياز الصحراء بين طرفي الهلال ، أي بين الشام والعراق باتجاه مستقيم ميسورا كما هو اليوم ، بل كانت القوافل التي تحاوله معرضة اما للسلب او التيه او لموت جمالها متى نفد الماء والكلأ .

والهلال الخصيب ليس مدينا للجبال الشمالية والشرقية بشكله فحسب ، بل هو مدين اليها بمياه النهر التي تجري منها ومن شعابها كدجلة والفرات وروافدهما وتسبغ على القسم الأكبر من الهلال نعمة الخصب .

وكأن شعوب تلك الجبال والهضاب لم تشأ ان تبدي هذه الخدمة مجانا فكانت تهجر اراضيها الجبلية الوعرة من حين الى آخر وتغزو سهوب الهلال الخصبة محاولة احتلالها كما فعل العيلاميون والميتانيون والحثيون وغيرهم . ولم يخل تاريخنا المعاصر من محاولات كهذه تمثلت في احتلال تركيا لسنجق الاسكندرون السوري ، وفي النزاع بين ايران والعراق على شط العرب . ولا شك ان الاستيلاء على الطريق الدولي الآنف الذكر كان احد الحوافز لتلك المحاولات .

ونتج عن استيطان الاقوام الجبلية الهلال اما سلماً او حرباً وتزاوجهم مع السكان الاصليين ان انتقلت الى هؤلاء بعض التكاوين الارمنوية الجسدية كالرأس المستدير والفكين البارزين والأنف المقوس . والجبال الشمالية والشرقية تعتبر اليوم بعد شبه جزيرة العرب الينبوع الاثني الثاني لسكان الهلال الخصيب .

وخلاصة القول ان تأثير صلات الجوار في تاريخ الهلال الخصيب كانت على نوعين رئيسيين : التأثير الاثني الذي جاء على الأغلب من شبه جزيرة العرب ومن الجبال والهضاب الشمالية والشرقية ، والتأثير الحضاري ، وهذا التأثير الأخير ذو فروع كثيرة وقد جاء على الأكثر من قصر في التطور النهري للحضارة ومن البحر المتوسط في الطور البحري الذي يليه .

ان الهلال الخصيب وحدة جغرافية وكان في عصور كثيرة وحدة سياسية ولغوية ايضا . وهو بمجمل العبارة يشكل بقوته الكامنة وحدة حياتية . ان المؤثرات التي عرضنا لها في هذا البحث لا تعدو كونها مؤثرات خارجية تتعرض لها كل بلاد بحكم الجوار . ولم يكن الهلال الخصيب انانيا يأخذ ولا يعطي ولكنه تبادل المؤثرات المختلفة مع جاراته وتفاعل معها سلما وحربا . ولم تقف مؤثرات الهلال الخصيب عند حد الجارات بل تجاوزتها الى سائر انحاء العالم . ويكفيه فخرا انه اعطى العالم الابجدية وديانات التوحيد . لقد ثبت لدى الباحثين استناداً الى علم الاثار ان اجزاء كثيرة من العهد القديم قد اقتبسها العبرانيون عن البابليين ، ويوجد بين هؤلاء الباحثين من يعتقد بأن العبرانيين اخذوا الاعتقاد بوحدانية الله عن البابليين .

كذلك قامت على ثقافة الهلال الخصيب احدى دعائم الثقافة الايجابية وبالنتيجة الثقافة اليونانية . هذا في الطور النهري للحضارة اما في الطور البحري فقد كان للسوريين اليد الطولى في ترجمة علوم فلسفة اليونان الى لغتهم السريانية ومن ثمة الى العربية . فبلد لعب هذا الدور في نشوء الثقافة اليونانية وفي بعثها في الشرق والغرب يحق له ان يفاخر بمآثره في مضمار الحضارة .

هِلَال بن عامِر

هلال بن عامر بن صعصعة ، من هوازن ، من عدنان : جدٌّ جاهلي ، لبنيه أخبار كثيرة ليس منها أكثر ما تتداوله العامة . وبنوه خمسة بطون تفرعت من خمسة أبناء له ، وهم : شعبة ، وناشرة ، ونهيك ، وعبد مناف ، وعبدالله . وتكاثروا في الحجاز ونجد ، ثم تحولوا الى بادية الشام ، ومنها الى صعيد مصر فكانت لهم أسوان وأكثر بلاد الصعيد . . ورحلت قبائلهم إلى إفريقية فتغلبوا عليها . وفي تاريخ ابن خلدون ما مؤداه : كان بنو هلال بن عامر في بسائط الطائف ، ما بينه وبين جبل غزوان ، وربما كانوا يطوفون ، رحلة الصيف والشتاء ، أطراف العراق والشام فيغيرون على الضواحي وانتقلوا في الإسلام إلى الجزيرة الفراتية ، من بلاد الشام ، وانحاز بعضهم إلى القرامطة أيام تغلبهم على الأمصار الشامية (في القرن الرابع للهجرة) ، فلما خرج القرامطة نُقل أشياعهم ، من بني هلال وغيرهم ، الى الصعيد المصري ؛ وقوي المعز بن باديس زعيم بربر صنهاجة في إفريقية فحلف ليمحونّ منها اسم بني عبيد (الفاطميين) ، وبايع للقائم العباسي (سنة ٤٤٠ هـ) .

وفي « خلاصة تاريخ تونس » أن جموع بني هلال وسليم ، التي قاتلت المعز بن باديس ، كانت تناهز أربعمائة ألف ؛ وأن المعركة التي هزم بها نشبت قرب جبل « حيدران » في الجنوب الشرقي من الجمهورية التونسية الآن ، على الجادة الكبرى بين قابس والقيروان ، في المكان المعروف اليوم بودران . وفي كتاب « قبائل العرب في مصر » أن الموحدين أجلوا كثيراً من هلاليي افريقية ، إلى الأندلس ؛ وان السلطان قلاوون بمصر ، استعان بهم في فتح دنقلة ، وأنهم كانت لهم في أيام ابن خلدون بقايا في الصعيد ؛ وان المقريزي وصفهم بالكثرة في شرقي عيذاب ؛ وان في المؤرخين من يعد « الجعافرة » في الصعيد بطناً منهم ، وقد سكن بعضهم السودان .

هِلَال بن عُلَّفَة
(؟ - ٣٨ هـ = ؟ - ٦٥٨ م)

هلال بن علفة التيمي ، من تيم الرباب : من زعماء الإباضية . كان شجاعاً من أبطال زمنه . وهو الذي قتل « رستم » يوم القادسية . خرج على « عليّ » بعد وقعة النهروان ، وأتى ماسبذان ، ومعه أكثر من مئتين ، فوجه إليه « عليّ » معقل بن قيس الرياحي ، فقتله معقل هو ومن معه .

هلال بن أبي قُرَّة
(؟ - ٤٤٩ هـ = ؟ - ١٠٥٧ م)

من ملوك الطوائف بالأندلس . بويع في « تاكُرُنّا » (Tâkurunna) بعد موت إدريس بن علي الحمودي (سنة ٤٠٦ هـ) ثم خطب له بمالقة وسائر بلاد ريُه (Reiyo) وطالت مدته وحمدت سيرته . ولما كان في أواخر أيامه قصد المعتضد بن عباد ، مع الأميرين محمد بن نوح الدمّري وابن خزرون ، مستنصرين ، فغدر بهم المعتضد ، وأوثقهم في الكبول الثقال وسجنهم في قصره . ثم أطلق ابن أبي قرة ، لصداقة له قديمة معه ، فعاد هذا الى رندة (Ronda) وكانت قلعته وقاعدة ملكه ، فعلم بأن ابناً له يدعى « باديس » تولى الأمر في غيبته وأساء السيرة ، فضرب عنقه . ثم لم يلبث أن مات .

هلال النَّخعي

هو هلال بن عمرو بن جشم بن عوف النخعي ، من قحطان : جدٌّ جاهلي . بنوه بطن من النخع .

هلسنكي ، مؤتمر هلسنكي للأمن والتعاون الاوروبي :
(٣ تموز - يوليو ١٩٧٣ - ٢١ تموز - يوليو ١٩٧٥)

تتفق الآراء على أن مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبي الذي وقعت وثيقته النهائية ٣٥ دولة اوروبية وأميركية في الساعة السادسة من مساء الجمعة أول أغسطس - آب ١٩٧٥ قد يكون أهم نقط التحول الأساسية في العلاقات الدولية ، وواحداً من الأحداث البارزة في القرن العشرين بعد الحربين العالميتين المدمرتين اللتين وقعتا في مستهله ومنتصفه .

لقد اشترك في هذا المؤتمر كل من النمسا وبلغاريا وبلجيكا وقبرص وتشيكوسلوفاكيا والدانمرك وفنلنده وفرنسا والمانيا الديموقراطية والمانيا الاتحادية ، واليونان والفاتيكان والمجر وايسلندة وايرلندة وايطاليا ولختشتاين ولوكسمبرج ومالطة وموناكو وهولندة والنرويج وبولنده والبرتغال ورومانيا وسان مارينو واسبانيا والسويد ويوغوسلافيا وسويسره وتركيا والاتحاد السوفييتي والمملكة المتحدة وكلها دول اوروبية ، وكندا وكذلك الولايات المتحدة من القارة الاميركية .

كما اسهمت كل من جمهورية الجزائر الشعبية الديموقراطية وجمهورية مصر العربية والمملكة المغربية والجمهورية العربية السورية وتونس واسرائيل في بعض المناقشات المطروحة للبحث .

وقد تميزت هذه المناقشات برغبة حقيقية لتوطيد وتنمية العلاقات الحميدة بين الدول الأعضاء لدعم الأمن الاوروبي والسلام والعدل وتنشيط مجالات التعاون فيما بينها ، ومع سائر دول العالم .

وكان ذلك تتويجاً لجهود ٢١ عاماً منذ طرح الاتحاد السوفييتي فكرته في مؤتمر برلين عام ١٩٥٤ ، ثم جددها بمبادرة وارسو عام ١٩٦٤ لتطويع علاقات الكتلة الشرقية والكتلة الغربية .

وفي عام ١٩٧٣ كثّف الاتحاد السوفييتي نشاطه للتعجيل بعقد مؤتمر الأمن والتعاون الاوروبي فلم يترك اجتماعاً ثنائياً واحداً مع الغرب دون أن يصر على ضرورة عقده .

وبعد ٢٢ شهراً من المفاوضات في جنيف اجتمع رؤساء ٣٣ دولة اوروبية ورئيسا دولتين أميركيتين لتوقيع وثيقة الأمن والتعاون الاوروبي .

ولا تعتبر الوثيقة في حد ذاتها معاهدة أو اتفاقية سلام بمعنى الكلمة ، ولكنها أقرب الى ميثاق يقرر مبادىء عامة لتدعيم العلاقات بين الدول الاعضاء وتنمية التعاون بينهم وتعزيز أمنهم المشترك بما يحقق مزيداً من الانفتاح الفكري والمادي بينهم .

واذا كان **مؤتمر يالطا** عام ١٩٤٤ ، قد وزع مناطق النفوذ بين القوى العظمى بعد الحرب العالمية الثانية فإن مؤتمر هلسنكي اضفى عليه طابع الشرعية والقبول بالأمر الواقع بتوقيع رئيس ٣٥ دولة يحكمون ٩٣٠ مليون نسمة .

ويتضح من هذا المؤتمر ان ديناميكية الوفاق بين القوتين العظميين اصبحت قادرة على ان تكسب كل يوم ارضا جديدة ، وأن تؤكد في كل لحظة انها حجر الزاوية في لعبة القوى الدولية التي سوف تحكمها حسابات الوفاق .

فبعد ثلاثين عاماً من الصراع المحتدم اعترفت القيادات العالمية الممثلة في مؤتمر هلسنكي ، والتي سبق ان أبدت تشبثاً عنيداً بسياسة الاحلاف ، ان دور الدول غير المنحازة كان ضمن الاعتبارات الموضوعية الرئيسية التي دعمت التعايش السلمي واسهمت في دفع حركة التاريخ نحو عالم أفضل وخلق حد أدنى من الاسترخاء في العلاقات الدولية المتوترة ، وتمهيد الطريق نحو التفاهم والوئام بدلاً من التناحر والخصام .

وكان طبيعياً أن يختار المؤتمر عاصمة دولة محايدة لعقد جلساته ، وبالتالي فقد اكتسب الحياد وعدم الانحياز بعداً جديداً .

وليس سراً أن الجانب السوفييتي كان يعطي الأولوية في مباحثاته مع الولايات المتحدة للتعجيل بموضوع الأمن والتعاون الاوروبي . وسوف يستمر في هذا الاتجاه فيعطي الأهمية نفسها لموضوع تحديد الأسلحة الاستراتيجية .

أما دول البحر المتوسط غير الاوروبيين فقد نجحوا عن طريق الخط الأخير في الوثيقة أن يفرضوا وجودهم بالتدليل على استحالة فصل الأمن الاوروبي عن أمن البحر المتوسط الذي تقع سواحلهم جنوبه وشرقه ، والتي تهدده أزمة الشرق الأوسط وتؤثر فيه من حيث الهدوء والاستقرار .

لقد أطلق المراقبون السياسيون على مؤتمر هلسنكي اسم « مؤتمر الأمل » وأجمعوا على أن الوثيقة التي أصدرها رؤساء ٣٥ دولة أعضاء في نهايته قد انهت ثلاثين عاماً من الحرب الباردة وأعطت الضوء الأخضر لبدء عصر جديد من علاقات التعاون السلمي ونبذ الحروب وتضافر الجهود في كافة المجالات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والعسكرية والإنسانية ، وفي تحسين البيئة وتبادل المعلومات وصيانة الحريات المدنية من أجل مستقبل يقوم على الاحترام المتبادل وتسوية الخلافات بالطريقة السلمية ، وإشاعة العدل والسلام في كل مكان .

وكان هناك شبه إجماع بين الأعضاء على ضرورة أن يكون الانفراج العسكري توأماً للانفراج السياسي الذي تمخض عنه المؤتمر . وفيما عدا الجمهورية

الفرنسية التي لا تشارك في موضوع خفض القوات وتواصل دعوتها الى الدفاع المستقل والثنائية في العلاقات بين الدول فإن أغلب الأعضاء أظهروا تصميماً على خفض القوات المسلحة في أوروبا علاوة على خفض الأسلحة النووية والقاذفات المقاتلة والصواريخ القصيرة المدى التي تحمل الرؤوس النووية .

واستغرق اعداد البيان المشترك الذي تم التوقيع عليه في نهاية المؤتمر ٢٢ شهراً واشترك في صياغته ٣٧٥ دبلوماسياً .

وتتكون الوثيقة من مقدمة وأربعة اجزاء تقع في ١٠٠ صفحة ، وتشتمل على ٢٠ ألف كلمة تبدأ بحصر الأهداف العامة للمؤتمر ، وهي السلام والأمن والعدل والتعاون والعمل على مساندة الأمم المتحدة ودعم جهودها لتعزيز السلام الدولي والأمن والعدل وحل المشاكل وتنمية العلاقات الطيبة بين الدول وتجنب استخدام القوة أو التهديد باستخدامها في العلاقات المتبادلة بين الأعضاء وسائر دول العالم ، واحترام حدود دول أوروبا وعدم التعدي عليها في الحاضر والمستقبل ، وكذا احترام الرقعة الجغرافية لكل دولة من الدول الأعضاء ، والامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية او الخارجية لأي منها سواء بالتدخل المباشر أو غير المباشر واحترام حقوق الانسان وحرياته الاساسية التي تتضمن حرية الفكر والضمير والعقيدة والديانة ، وتنمية التعاون المتبادل بين الدول الاعضاء ومع سائر الدول في كافة الميادين بما يخدم أهداف ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة .ويشتمل الجزء الأول على ترسيخ أسس الثقة المتبادلة بين الدول الأعضاء والتدابير المتعلقة بالأمن ونزع السلاح وضرورة الإخطار المبكر عن المناورات العسكرية الكبرى التي يتجاوز حجم القوات المشتركة فيها ٢٥ ألف فرد ، سواء أكانت مناورات مستقلة او مشتركة . واذا كانت الدولة القائمة بها تمتد رقعتها الجغرافية خارج أوروبا فيكتفي في هذه الحالة بالإخطار عن تلك المناورات التي تعتزم اجراءها على مسافة تقل عن ٢٥٠ كيلومتراً من حدود احدى الدول الاعضاء . على أن يتم الاخطار في كافة الأحوال قبل عقد المناورة بمدة لا تقل عن ٢١ يوماً ، الا في حالة المناورات المفاجئة فيتم الإخطار عنها في أقرب فرصة ممكنة .

وتقبل الدول الاعضاء بتبادل المراقبين اختياراً فيما بينهم ، طبقاً لأسلوب المعاملة بالمثل ، بغرض مشاهدة المناورات العسكرية . وللدولة المضيفة حق تحديد عدد المراقبين وأسلوب تزويدهم بالمعلومات والتسهيلات الضرورية لقيامهم بواجباتهم . كما تتبادل فيما بينها أيضاً استضافة وفود عسكرية وافراد عسكريين لدعم التفاهم المشترك وتقليل احتمالات الصراع والعمل على نزع أو تخفيض السلاح لخدمة الوفاق الأوروبي وتقوية دعائم الأمن القومي .

ويشتمل الجزء الثاني على تشجيع التعاون المتبادل بين الدول القائم على حسن النوايا ، وذلك في كافة المجالات الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية ومشاكل البيئة ، عن طريق زيادة التبادل التجاري بين الأعضاء وتهيئة ظروف الانتاج لتلائم احتياجات الأسواق ضماناً للتوسع في التجارة الخارجية .

ويشتمل الجزء الثالث على تشجيع التعاون الانساني بين الشرق والغرب في مجالات تدفق المعلومات وحق الانتقال بين الدول وتحسين ظروف العمل امام الصحفيين ، وكذلك تنشيط التعاون في مجالات الثقافة والتعليم. وكل ذلك دون تمييز لجنس أو دين أو لغة ، وبلا محاباة لأي نظام سياسي او اقتصادي او اجتماعي ، وكذا العمل على تحسين ظروف السياحة الفردية والجماعية لتعميق التفاهم بين الدول وتشجيع الروابط الرياضية والمنافسات الرياضية ووضع القواعد والقوانين الدولية المنظمة للألعاب الرياضية المختلفة .

أما الجزء الرابع فيتضمن الترتيبات اللاحقة ومنها الإعداد لمؤتمر عام عُقد في بلجراد عام ١٩٧٧ لمراجعة ما تم تنفيذه من التوصيات .

هذا وقد بذلت الحكومة الفلندية جهداً عظيماً لإنجاح المؤتمر ، فقامت في منتصف يوليو - تموز

١٩٧٥ بتوظيف نحو ٢٥٠٠ من العاملين للإعداد له ، كما جهزت مبنى المؤتمرات في قلب هلسنكي بأحدث الأجهزة الخاصة بالمؤتمرات ، وخصصت ٢٥٠٠ حجرة لأعضاء المؤتمر . كما استغرقت التنظيمات الخاصة بالبروتوكول شهرين كاملين لإعدادها بصورة لائقة .

وقد اختلفت الآراء بشأن المؤتمر بين من يعتبره تعريفاً ثابتاً لمنطقة نفوذ وسيطرة السوفييت على شرق ووسط أوروبا ، بينما يراه البعض الآخر ومنهم المانيا وهولنده ويوغوسلافيا والمجر وثيقة ديناميكية تهدف الى اقامة اتصالات ممتدة ومستمرة بين الشرق والغرب . أما البعض الثالث فقد أبدى حالة من اللامبالاة أو حتى السخرية حيال هذا المؤتمر .

وخلاصة الأمر في شأن وثيقة هلسنكي للأمن والتعاون الاوروبي أنها ليست معاهدة تفرض شروطها بقوة القانون ، وانما هي مجرد إعلان عن حسن النوايا ورمز للوفاق الذي يفتح باب الأمل للعالم لتفادي حرب نووية ، ولتخفيف توترات الحرب الباردة التي ظلت تقلق العالم منذ الحرب العالمية الثانية ، فيفتح امامه مجالاً أسهل للحياة الأكثر أمناً . ولكن روح وثيقة هلسنكي عرضة للاهتزاز ما لم تتسع لتشمل المناطق الأخرى المعرضة للتفجير في العالم ، وعلى رأسها الشرق الأوسط ، خاصة وان اسرائيل ما زالت تتمسك بسياسة عدوانية توسعية هي نقيض روح وثيقة هلسنكي علاوة على ان بعض الأطراف الدولية وقعت الوثيقة ولا تنتهج ازاء اسرائيل النهج الذي تشير به الوثيقة .

وأهم ما يتعين على الدول التي وقعت الوثيقة العمل له هو ان تلك الصيغة التي ارتضوا بها للأمن والتعاون فيما بينهم ، والتي تشاركهم فيها الدولتان العظميان كشريك وضامن قابلة للتطبيق في مناطق اخرى من العالم على رأسها الشرق الاوسط الذي تتشابك فيه المصالح الاستراتيجية والاقتصادية لتلك الدول ، والتي لا يتحقق لها امن أو تعاون بينها ما لم تستقر الأوضاع فيه بفضل سلام دائم وعادل يستعيد به العرب حقوقهم ويعيشون فوق أرضهم في طمأنينة .

هلفسيوس ، كلود أدريان (١٧١٥ - ١٧٧١)

Helvétius, Claude-Adrien

فيلسوف ومفكر سياسي فرنسي . ولد في باريس في أول عهد وصاية دوق اورليان . كان والده أول طبيب للملكة . درس عند اليسوعيين في كوليج لويس لي غران Louis-Le-Grand .

كان ما يزال في الكوليج عندما قرأ كتاب « بحث حول مَلَكة الفهم البشري » لجون لوك الذي احدث « ثورة في الأفكار » في تلك الفترة .

كتب أول اعماله وهو عبارة عن رسائل شعرية بإشراف فولتير . وعندما بلغ الثالثة والعشرين ، حصل ، بفضل تدخل الملكة ، على وظيفة جابي ضرائب ، مما أتاح له الانتماء الى تلك الاوليغارشية المالية التي كان لها دور هام في القرن الثامن عشر في فرنسا ، وتقول بعض الروايات انه كان يزور خلال جولاته في المقاطعات الفرنسية مونتسكيو في بريد Brède وبوفون في مونبار Montbar وفولتير في سيريه Cirey .

وفي عام ١٧٥١ ، حدث انعطاف في حياته ، فترك وظيفة الجابي ليشتري وظيفة مدير الاستقبالات عند الملكة . وفي الفترة نفسها تزوج الآنسة لينيوفيل Legneville ثم استقر في ارضه في الفوري (Voré) .

لكن عبقريته لم تتفجر الا في عام ١٧٥٨ ، عندما خرج من بيته « غاضباً » يحمل في يده كتاباً ويصرخ بصوت عالٍ « انا ذاهب الى الملكة لكي اعرض عليها اشياء جميلة كتبها مدير استقبالاتها » .

وهذا الكتاب كان بعنوان « عن الفكر » . ظهر في شهر آب / اغسطس من عام ١٧٥٨ بعد ان حصل

على موافقة هيئة الرقابة . لكن فرنسا التي كانت تمر آنذاك بأزمة عميقة سببها الصراع بين الكنيسة والبرلمان ، وقفت من الكتاب موقفاً متشدداً ، فاتّهم صاحبه بالإلحاد والمادية ، وأدين الكتاب من قبل مجلس الدولة والبرلمان وجامعة السوربون ومطران باريس والبابا ، مما اعطاه شهرة ونجاحاً لم يكن يحلم بهما من قبل .

ومنذ ذلك الحين اصبح هلفسيوس يعرف من العامة والخاصة بصاحب كتاب « عن الفكر » . ثم قام بجولة الى انكلترا والمانيا مكلفاً بمهمة سياسية لدى فريدريك الثاني ، لكن ذلك لم يمنعه من متابعة نشاطه الفكري . فكتب كتاباً آخر بعنوان « عن الانسان » وأهداه الى فريدريك الثاني . وشارك في كتابة الموسوعة التي كانت تصدر في ذلك الحين .

ويعتمد فكر هلفسيوس على مبدأ **المنفعة** كأساس لإقامة الاخلاق على أسس علمية . فالإنسان بنظره جسم مادي خالص والحكم على حسن اعماله أو سوئها يرتبط ارتباطاً مباشراً بانعكاس هذه الأعمال على سعادة البشر ورفاهيتهم . انطلاقاً من هذا المفهوم كان هلفسيوس يرى ان الوسيلة الوحيدة لإنشاء مواطنين صالحين هو في توحيد المصالح الخاصة والعامة معاً . وان وظيفة الحكومة الرئيسية هي في رسم الطريق المؤدي الى الرفاهية ، وازالة العقبات التي تمنع تحقيقها . ولهذا كان يطالب بمنح الثقة للدولة كي تقوم بهذه المهمة . اما الحكومة القادرة على ذلك فهي الحكومة التمثيلية . وكان هلفسيوس يحذر من الخلط بين الحكومة التمثيلية والحكومة الديموقراطية ، كما كان يقدّس الملكية ويرى أن من لا يملك لا وطن له . من هنا يأتي اقتراحه بإقامة نظام رأسمالي لا مركزي من نمط اتحادي يرتكز على تقسيم فرنسا الى ٣٠ مقاطعة ، لكل منها تشريعها الخاص وشرطتها الخاصة وجهازها القضائي الخاص بها .

وختاماً ، يمكن القول إنه بمقدار ما كانت افكار هلفسيوس « تجديدية » على الصعيد الفلسفي وذات أثر كبير في التيارات المادية اللاحقة بما فيها الماركسية ، بمقدار ما كانت هذه الأفكار محافظة في مجال السياسة ، وليس مستبعداً ان يكون انتماؤه الطبقي قد لعب دوراً في ذلك .

همايوني ، خطي

(انظر : خطي همايوني) .

همبورغ ، مدينة

ميناء المانية واكبر مدنها باستثناء برلين ، تقع على الضفة اليمنى لمصب نهر الألب وعلى بعد ٧٥ م من بحر الشمال عند حد الملاحة المحيطية ، كانت حتى عام ١٩٣٩ أكبر موانى اوروبا وثالثة موانىء العالم . يبلغ عدد سكانها (احصاء ١٩٦٣) ١,٨٥ م . ن ، وكان ١,٣٩ عام ١٩٤٦ ، بلغ عدد السفن التي دخلت الميناء في العام نفسه ١٨٣١٨ سفينة بلغت حمولتها ٣٤,٢ م . طن ، وبين سكانها ٣٥٢ ألفاً يعملون في التجارة والمواصلات وضعف هذا العدد في الصناعات .

كانت همبورغ هدفاً لغارات الحلفاء ابان الحرب العالمية الثانية وعندما استسلمت للقوات البريطانية في مايو ١٩٤٥ بلغ التخريب ثلثي مبانيها وشمل منشآت الميناء والنفق الأرضي تحت نهر الألب والجامعة وحي الأعمال والملاهي .

يطلق اسم همبورغ كذلك على المقاطعة التي تقع فيها المدينة وتبلغ مساحتها ٨٤٧ كم٢ وهي أصغر المقاطعات الالمانية مساحة باستثناء برلين وبريمن ، وللمقاطعة دستور صدر عام ١٩٥٢ يتضمن قيام مجلس منتخب من ١٢٠ عضواً ومجلس تنفيذي (سينات) من ١٢ عضواً ينتخبهم المجلس الأول وتتمثل في المجلس النيابي الأحزاب الالمانية الثلاثة الهامة .

همرشولد (داغ)
(١٩٠٥ - ١٩٦١)

Hammarskjöld, Dag

هو رجل الاقتصاد السياسي السويدي والدبلوماسي الدولي (١٩٠٥ - ١٩٦١) ، اصبح ثاني امين عام في تاريخ الأمم المتحدة (١٩٥٣ - ١٩٦١) .

ولد داغ هيالمار كارل همرشولد D.H.K. Hammars Kjöld في « يونكوبنغ » في السويد في ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٠٥ . وهو ابن « هيالمار همرشولد » (رئيس الحكومة السويدية في فترة ١٩١٤ - ١٩١٧ ، ورئيس مؤسسة جائزة نوبل في فترة ١٩٢٩ - ١٩٤٧) . درس الحقوق والاقتصاد في جامعتي « اوبسالا » و« ستوكهولم » ، ثم علّم في مادة الاقتصاد السياسي في جامعة « ستوكهولم » من ١٩٣٣ حتى ١٩٣٦ . ودخل السلك السياسي السويدي مساعداً لوزير المالية في العام ١٩٣٦ ، ثم أصبح رئيساً لمجلس إدارة مصرف السويد المركزي . وفي العام ١٩٤٧ بدأ عمله في السلك الخارجي مستشاراً اقتصادياً لوزارة الخارجية السويدية ، إلى أن أصبح في العام ١٩٥١ وزيراً للدولة ، مع صلاحيات نائب وزير الخارجية .

مرّ همرشولد في العديد من المناصب الدولية عبر منصبه كمندوب للسويد في المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي وفي مجلس أوروبا . وفي العام ١٩٥١ أصبح نائب رئيس البعثة السويدية في الأمم المتحدة ، إلى أن أصبح رئيساً للبعثة في العام ١٩٥٢ . وفي السابع من نيسان (ابريل) ١٩٥٣ ، وكان قد مضى ٥ أشهر على استقالة أول أمين عام للمنظمة الدولية ، النرويجي « تريغفلي » ، انتخب همرشولد أميناً عاماً للمنظمة لمدة ٥ سنوات قابلة للتجديد ، ثم أعيد انتخابه بالإجماع في العام ١٩٥٧ لفترة ٥ سنوات أخرى .

وبعد انتهاء الحرب الكورية في العام ١٩٥٣ ، اصبحت أزمة الشرق الاوسط شغل همرشولد الشاغل وكان يحاول جاهداً التخفيف من حدّة الصراع العربي - الاسرائيلي ومنع تجدّد القتال بين اسرائيل والدول العربية . وواجه همرشولد التصعيد الخطير الذي ساد الموقف في الشرق الاوسط خلال أواسط الخمسينات ، إلّا أنه فشل في منع تدخّل الدول العظمى في شؤون تلك المنطقة ، وظهر ذلك واضحاً في العدوان الثلاثي الذي شنّته كل من بريطانيا وفرنسا ، بالتعاون مع اسرائيل على مصر عام ١٩٥٦ (الحرب العربية - الاسرائيلية الثانية) .

وكان موقف همرشولد خلال تلك الأزمة ، التي اعتبرت اخطر ما واجهه خلال عمله أميناً عاماً للامم المتحدة، يتمثل في وقف القتال ، وسحب القوات المعتدية من مصر . وقد لعب همرشولد ، بالتعاون مع السياسي الكندي « لستر بيرسون » Lester Pearson دوراً رئيسياً في تحقيق وقف اطلاق النار ، وإنشاء « قوات الطوارىء الدولية » التابعة للامم المتحدة ، والتي كان من مهماتها التمركز على خطوط الهدنة ومنع تجدد القتال .

ولعب همرشولد دوراً أساسياً في الأزمة اللبنانية الداخلية (١٩٥٨) ، وعمل على سحب القوات الاميركية التي نزلت في لبنان بناء على طلب رئيس الجمهورية اللبنانية آنذاك « كميل شمعون » . وعند اندلاع الحرب الأهلية في « الكونغو » (١٩٦٠) ، أنشأ همرشولد قوة الأمم المتحدة العسكرية من أجل حفظ السلام هناك ، الأمر الذي ادانه الاتحاد السوفييتي . وقد اتهم السوفييت القوات الدولية في « الكونغو » بمساعدة الانفصاليين في « كاتانغا » ، وطالبوا باستقالة همرشولد من منصبه . والجدير بالذكر ان القوات التي بعث بها همرشولد كانت تتألف من ١٩ الف جندي تابعين لـ ٢١ دولة ، ليست بينها أي دولة كبرى .

وفي ١٨ أيلول (سبتمبر) من العام ١٩٦١ . تحطمت الطائرة التي كانت تقلّ همرشولد في طريقه لمقابلة الزعيم الانفصالي الكونغولي « مويس تشومبي » ، وقد سقطت الطائرة في « ندولا » في روديسيا الشمالية (المعروفة اليوم بزامبيا) وقتل جميع من فيها .

تميّز همرشولد ، خلال عمله أميناً عاماً للأمم المتحدة بإيمانه بضرورة العمل الدولي دون الوقوع تحت تأثير الحكومات ، وخاصة الدول الكبرى . وقد عمل طيلة الفترة التي شغل فيها المنصب على إنشاء جهاز إداري ذي طابع مركزي يتولى تسيير اعمال المنظمة الدولية ، وعلى إعطاء المجال للأمين العام باتخاذ القرارات دون أخذ الموافقة المسبقة لمجلس الأمن او الجمعية العمومية ، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي الى معارضته . وكان له خلال عمله الدبلوماسي اسلوب خاص أسماه « الدبلوماسية - الهادئة » التي تعتمد على المفاوضات الشخصية مع مختلف الأطراف دون ضجّة أو دعاية . وقد سجّل اسلوبه هذا أول نجاح ، حين عمل على إطلاق سراح احد عشر طياراً اميركياً كانوا في الأسر لدى السلطات الصينية الشعبية . وقد تم إطلاق سراح الطيارين إثر زيارة قام بها همرشولد الى « بكين » ، وقابل خلالها المسؤولين الصينيين ، وكانت أول زيارة يقوم بها أمين عام للمنظمة الدولية الى الصين .

خلّد العالم ذكرى همرشولد بعد وفاته بمنحه « جائزة نوبل » للسلام لعام ١٩٦١ ، كما نشر له كتاب في العام ١٩٦٤ بعنوان « ملامح » Markings ، كشف العديد من خفايا شخصيته ، وبرز فيه اهتمامه العميق بالقضايا الدينية والروحية ، وإيمانه المطلق بأن الخدمة المدنية واجب لا بدّ من تأديته من أجل إحلال السلام في العالم .

همرشولد ، مشروع

كان داغ **همرشولد** الأمين العام للأمم المتحدة أحد الذين عايشوا القضية الفلسطينية عن كثب وسعوا إلى إيجاد حل لبعض جوانبها .

وقد التقى همرشولد بالرئيس **جمال عبد الناصر** لأول مرة في ١٩٥٦/١/٢٢ وطرح أمامه بعض أفكاره عن مشكلات الشرق الأوسط . وينسب إليه في هذا الاجتماع قوله :

« إنني أحاول دائماً أن أرسم في ذهني صورة لكل مشكلة أعالجها . ومن ثم أحاول أن أجد مخرجاً عبر هذه الخريطة . ولكن الأمر عسير في هذه الحال لأن المنطقة وعرة ومعقدة . إنه وضع متفجر . إنني لم استطع بعدُ أن أرسم خريطة ولكنني أشعر ان الوضع بالغ الخطورة . إنني أحذر كل الحذر في محاولتي إيجاد هذا المخرج » .

وقد أوضح الرئيس عبد الناصر أنه يبني استراتيجيته في حل مشكلة الشرق الأوسط على قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ الصادر عام ١٩٤٧ والخاص بتقسيم فلسطين ، وعلى قرارها رقم ١٩٤ الصادر عام ١٩٤٩ والخاص بعودة اللاجئين الفلسطينيين . وأنه سيعمل بالتفاهم مع حكومات الدول العربية على السير من هذا المنطلق في معالجة القضية . وأما الإسرائيليون فقد أبدوا رفضهم الكامل لقراري الأمم المتحدة المذكورين . وقد تأكد همرشولد من ذلك خلال لقاءاته المتكررة مع قادتهم عبر السنين .

وفي ١٩٥٩/٦/١٥ تقدم همرشولد الى الجمعية العامة للأمم المتحدة بوثيقة عنوانها : « مقترحات بشأن استمرار الأمم المتحدة في مساعدة اللاجئين الفلسطينيين : وثيقة صادرة عن الأمين العام » . وجاء في هذه الوثيقة الرسمية :

١) توسيع برامج تأهيل اللاجئين وتعزيز قدرتهم على إعالة أنفسهم والاستغناء عن المساعدات التي تقدمها إليهم وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى .

٢) توطين اللاجئين في الأماكن التي يوجدون فيها .

٣) مناشدة الدول العربية (المضيفة للاجئين) التعاون مع الوكالة الدولية .

وبعبارة أخرى نظر همرشولد الى مشاريع الوكالة التي دعا الى توسيعها على أنها تمهيد لعملية استيعاب الشعب الفلسطيني وإذابة شخصيته ، تلك العملية التي جعلها محور تقريره فيما يتصل باللاجئين .

وعلى الرغم من أن هذه المقترحات لا ترمي مباشرة

الى تسوية الصراع العربي ـ الإسرائيلي فإنه يتضح من مضمونها أنها تهدف الى دمج الشعب الفلسطيني في المجتمعات العربية التي يعيش فيها عن طريق مشاريع التنمية الاقتصادية وباعتبار اللاجئين طاقة بشرية واقتصادية تحتاج إليها هذه المجتمعات في عملية التنمية . وهذا نموذج غير مباشر لتصفية قضية الشعب الفلسطيني وحقوقه الثابتة والكاملة في وطنه المغتصب .

كانت ردة فعل الفلسطينيين قوية ضد همرشولد . وقد تجلت في المؤتمر الفلسطيني الذي انعقد في بيروت بتاريخ ١٩٥٩/٦/٢٦ وحضره مندوبون عن جميع الفلسطينيين في المخيمات وغيرها من أماكن إقامتهم في الأرض اللبنانية ، وممثلون عن جميع هيئاتهم ومنظماتهم . وقد صدر عن هذا المؤتمر بيان هام رفض مشروع همرشولد ودعوته الى تذويب الشعب الفلسطيني في اقتصاديات الشرق الأوسط . كما رفض أي مشروع آخر من شأنه أن يحول دون حق الشعب الفلسطيني الطبيعي في وطنه . وفي ١٩٥٩/٧/١٢ عقد مؤتمر عربي فلسطيني آخر في صوفر أكد الموقف الذي تبناه المؤتمر الأول واستنكر بشدة موقف وكالة الإغاثة وحذّرها من مغبة تبنّي مشروع داغ همرشولد وتنفيذ توصياته . ولم تُبد أي دولة من الدول العربية حماسة لهذا المشروع فطوي وتناساه الزمن .

الهمشري ، محمود
(١٩٤٠ ـ ١٩٧٢)

في السابع من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٢ ، تلقى المناضل الفلسطيني محمود الهمشري ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في باريس مكالمة هاتفية من شخص ادعى انه صحافي ايطالي وانه يود مقابلته في مكتب الجامعة العربية في باريس لاجراء مقابلة صحافية معه . وطلب الصحافي ان يكون الموعد في اليوم نفسه ، فوافق الهمشري وتوجه الى مكتب الجامعة ينتظر الرجل ولكنه لم يأتِ .

في هذا الوقت كان مجهولون يدخلون الى شقة الهمشري ، مستغلين غياب زوجته التي كانت تخرج من منزلها مع طفلتها كل صباح في الثامنة والعشرين دقيقة ، ووضعوا عبوة ناسفة تحت احدى قطع اثاث البيت .

وفي صباح اليوم التالي خرجت زوجة الهمشري وبقي وحده في سريره بملابسه الداخلية الى ان سمع ـ بعد عشر دقائق ـ جرس الهاتف في غرفة الطعام ، فنهض اليه وعلى السماعة سمع من يسأله هل انت الهمشري . واذ يجيب الهمشري بنعم يقول الرجل على الطرف الآخر : وانا الصحافي الايطالي الذي كان موعدي معك بالأمس . وعندئذ ، وفي تلك اللحظة ، سمع الهمشري الانفجار الرهيب الذي اصابه في قدميه واسفل بطنه فانطرح ارضاً وراح يزحف حتى وصل الى باب الشقة فنادى احد العمال الذين كانوا ينجزون بعض الأعمال في المبنى . فقام هذا العامل بالاتصال بالبوليس والاسعاف والمطافي . ونقل الهمشري الى مستشفى كوشان حيث بقي شهراً يعالج من آثار الاصابات ، قطعت خلاله احدى ساقيه . وتوفي بعد اربعة أيام من ذلك ، في ٩ كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٣ .

في بادىء الأمر ، ذكر رجال البوليس الفرنسي ان الهمشري اصيب بانفجار قنبلة كان يصنعها في شقته . وقد نقلت النبأ احدى وكالات الانباء الفرنسية بعد ساعتين من الحادث . واتهمت صحف فرنسية متطرفة الهمشري بأنه ارهابي ، وانه دبر عملية ميونيخ . إلا ان نشاط السفراء العرب لم يلبث أن قطع دابر هذه الادعاءات مؤكداً ان الانفجار وضعته ايد صهيونية استهدفت حياة الهمشري . وقد استفادت الرواية العربية ـ وخصوصاً جانب الاتهام فيها ـ من حادثة سبقت الاعتداء على الهمشري بيومين ، فأجأ فيها البوليس الفرنسي اسرائيليين يقفان بجوار المبنى الذي يقطنه الهمشري في شارع الاليزيه كانا يحملان مسدسين ، وتبادلا اطلاق النار مع البوليس ، وقد تبين بعد ثلاثة أيام من الحادث الذي تعرض له الهمشري ان الاسرائيليين اللذين اوقفا في ١١ كانون الأول ـ ديسمبر كانا سجينين سابقين في

اسرائيل ، وانهما بعد دخول البلاد خلسة قاما بسرقة سيارة . إلا ان تقارير البوليس افادت في وقت لاحق ان الرجلين لا علاقة لهما بالحادث ، وأنهما ليسا الا مشاغبين .

وبعد وفاته ، رفضت السلطات الاسرائيلية طلب الصليب الأحمر الدولي نقل الجثمان الى طولكرم ، فدفن جثمان الهمشري في المقبرة الاسلامية في باريس وفق رغبته البديلة .

قبل ذلك لم يسلم جثمان الهمشري كما كان ينبغي في ١٠ كانون الثاني - يناير ، بل امر قاضي التحقيق بنقل الجثمان الى المشرحة لإجراء التشريح اللازم لمعرفة سبب الوفاة . وذكرت السلطات ان التشريح سيستمر اربعة ايام على اقل تقدير .

وقد فهم أن السلطات ارادت من ذلك ان تستبقي الجثمان طوال فترة اقامة رئيسة الوزراء الاسرائيلية **غولدامئير** التي وصلت الى باريس في ١٠ كانون الثاني - يناير لحضور مؤتمر الاشتراكية الدولية . وكانت السلطات تخشى ان يقوم العرب وأنصارهم بتنظيم مظاهرة بمناسبة تشييع الجثمان تسيء الى الزيارة .

وقد وافق تسليم الجثمان أول ايام عيد الاضحى (١٩٧٣/١/١٤) فتقرر تنظيم مسيرة صامتة من المستشفى الى مسجد باريس على بعد كيلومترين منها . وقد منعت السلطات المظاهرة في البداية - بحجة أنها لا تسمح بالمظاهرات من أي نوع ، حتى الفرنسية الخاصة ببعض المطالب الداخلية . إلا ان المسؤولين الفلسطينيين والأصدقاء الفرنسيين صمموا على المضي في التهيئة للمسيرة واعتبروا قرار السلطات موقفاً غير ودي . وبعد ضغوط مارستها شخصيات فرنسية صديقة للعرب وافقت السلطات على السماح بالمسيرة إلا انها اعتقلت ثمانين فرنسياً شاركوا فيها ثم اطلقت سراحهم بعد ظهر اليوم نفسه .

جاء مقتل الهمشري في اطار خطة اسرائيلية للنيل من المسؤولين الفلسطينيين بعد تصاعد نشاط **منظمة ايلول الأسود** . وكان سبق مقتل الهمشري بأقل من شهرين مصرع وائل زعيتر ممثل « فتح » في روما .

أما رئيس تحرير تيموانياج كريتيان ، جورج مونتارون ، فقد نشر مقالاً افتتاحياً في مجلته (١٨ كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٢) تحت عنوان : « محمود الهمشري صديقنا » ، ربط فيه بين محاولة اغتيال الهمشري وتصويت الأمم المتحدة ضد موقف اسرائيل في الأمم المتحدة واكتشاف خلية يهودية - عربية في داخل فلسطين المحتلة .

اعلنت وفاة محمود الهمشري بعد ساعات من اصابة مكتب الوكالة اليهودية في باريس بأضرار بالغة نتيجة انفجار قنبلة . وادعت رسالة وردت الى وكالات الانباء في وقت لاحق ، وقيل أنها مرسلة من « منظمة أيلول الأسود » مسؤولية المنظمة عن الحادث .

همفري، هيوبرت(١٩١١ -)

سياسي أمريكي ، نائب رئيس الولايات المتحدة الامريكية ، ولد بمدينة وولاس (ولاية داكوتا الجنوبية) عام ١٩١١ . درس الصيدلة وتخرج عام ١٩٣٣ ، وفي ١٩٣٧ التحق بجامعة ميناسوتا ودرس العلوم السياسية . وفي خلال ذلك ترك الجامعة لرعاية شؤون اسرته ، حصل على الدكتوراه ١٩٤١ واشتغل بالتدريس ، لم يشترك في الحرب العالمية الثانية بسبب اصابته بعمى الألوان ، انتخب عام ١٩٤٥ عمدة لمدينة مينا بوليس ، ثم عضوا بمجلس الشيوخ الفيدرالي عن الحزب الديمقراطي ١٩٤٩ . عين ممثلا لبلاده لدى هيئة الأمم ٥٦ - ١٩٥٧ - ثم نائباً لرئيس الأغلبية في مجلس الشيوخ ٦١ - ١٩٦٤ .

انتخب نائباً للرئيس ليندون جونسون في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٤ ، وباشر مهام منصبه في كانون الثاني - يناير التالي ، وفي ٩ شباط - فبراير ١٩٦٦ أوفده جونسون لزيارة تسع دول لكسب تأييدها في سياسته الفيتنامية بعد تصريح هونولولو . وهذه الدول هي : فيتنام الجنوبية ، لاوس ، تايلاند ، الهند ، باكستان ، الفيليبين ، كوريا الجنوبية ثم استراليا ونيوزيلندا ، وفي خلال تشرين الأول -

اكتوبر ـ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٧ قام بجولة مماثلة تميزت (وكذلك الجولة الأولى) بروح العداء التي كان يقابل بها في عواصم هذه البلاد بما في ذلك استراليا ، من مؤلفاته « الحرب على الفقر » ١٩٦٤ ، « السبب هو الانسان » .

هند بنت أسماء (الفَزَارية)
(؟ ـ نحو ١٠٠ هـ = ؟ ـ نحو ٧١٩ م)

من أهل الكوفة وكانت زوجة لعبيد الله بن زياد . وقتل (سنة ٦٧ هـ) في مكان قريب من الموصل ، وهي معه ، فلبست رداء فوق ثيابها وتقلدت سيفاً وركبت فرساً ، ومضت ولا دليل معها ، حتى دخلت بيت أبيها في الكوفة . وكانت تقول : إني لأشتاق القيامة لأرى وجه عبدالله ؟

تزوجها بشر بن مروان (أمير العراقين) بالكوفة ، فولدت له عبد الملك ، ومات بشر (سنة ٧٥) فأرسل اليها الحجاج بن يوسف (لمّا ولي العراق) يطلب الطفل « عبد الملك » ليربيه تربية الأمراء ، فأذعنت . ثم بعث يخطبها ، فلم تمانع . وتزوجها وبنى قصراً في البصرة (عرف بقصر الحجاج) ونزل به فقال لها يوماً : هل رأيت أحسن من هذا القصر ؟ فقالت : ما أحسنه ! قال : اصدقيني . فقالت : أما اذ أبيت ، فوالله ما رأيت أحسن من القصر الأحمر ! وكان دار الإمارة بالبصرة ، بناه زوجها الأول عبيد الله ابن زياد . فغضب الحجاج ، وطلقها .

هِنْد بن حارِثة
(؟ ـ نحو ٥٠ هـ = ؟ ـ نحو ٦٧٠ م)

هند بن حارثة بن هند الأسلمي : صحابي . كان واحداً من ثمانية إخوة ، أسلموا وصحبوا النبي (ﷺ) وشهدوا معه بيعة الرضوان ، وهم : هند ـ هذا ـ وأسماء ، وخراش ، وذؤيب ، وحمران ، وفضالة ، وسلمة ، ومالك . ولزم هند وأسماء رسول الله (ﷺ) قال أبو هريرة : ما كنت أرى أسماء وهنداً ابني حارثة إلا خادمين لرسول الله ، من طول لزومهما بابه وخدمتهما إياه . وكانا من أهل « الصُفَّة » المنعوتين بضيوف الإسلام (وهم المهاجرون الذين لم يكن لهم منازل يسكنونها فكانوا يبيتون في صفة المسجد النبوي ، وهي موضع مظلل منه) . وعاش هند إلى خلافة معاوية ومات بالمدينة .

هند بنت سهيل (أُمّ سَلَمَة)
(٢٨ ق.هـ ـ ٦٢ هـ = ٥٩٦ ـ ٦٨١ م)

هند بنت سهيل المعروف بأبي أمية (ويقال اسمه حذيفة ، ويعرف بزاد الراكب) ابن المغيرة ؛ القرشية المخزومية ، أم سلمة : من زوجات النبي (ﷺ) تزوجها في السنة الرابعة للهجرة . وكانت من اكمل النساء عقلاً وخلقاً . وهي قديمة الإسلام ، هاجرت مع زوجها الأول « أبي سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة » إلى الحبشة ، وولدت له ابنه « سلمة » ورجعا الى مكة ، ثم هاجرا الى المدينة ، فولدت له أيضاً بنتين وابناً . ومات أبو سلمة (في المدينة من أثر جرح) فخطبها أبو بكر ، فلم تتزوجه . وخطبها النبي (ﷺ) فقالت لرسوله ما معناه : مثلي لا يصلح للزواج ؛ فإني تجاوزت السن ، فلا يولد لي ، وأنا امرأة غيور ، وعندي أطفال . فأرسل اليها النبي (ﷺ) بما مؤداه : أما السن فأنا أكبر منك ، وأما الغيرة فيذهبها الله ، وأما العيال فإلى الله ورسوله .

وتزوجها . وكان لها « يوم الحديبية » رأي أشارت به على النبي (ﷺ) دل على وفور عقلها . وفي خبر عنها أنها كانت « تكتب » وعمّرت طويلاً . واختلفوا في سنة وفاتها ، إلاّ أنها توفيت بالمدينة .

هِنْد بنت عُتْبَة
(؟ ـ ١٤ هـ = ؟ ـ ٦٣٥ م)

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابية، قرشية، عالية الشهرة. وهي أم الخليفة الأموي «معاوية» بن أبي سفيان. تزوجت أباه بعد مفارقتها لزوجها الأول «الفاكه بن المغيرة» المخزومي. وكانت فصيحة جريئة، صاحبة رأي وحزم ونفس وأنفة، تقول الشعر الجيد. وأكثر ما عرف من شعرها مراثيها لقتلى «بدر» من مشركي قريش، قبل ان تسلم. ووقفت بعد وقعة بدر (في وقعة أُحد) ومعها بعض النسوة، يمثّلن بقتلى المسلمين، ويجدعن آذانهم وأنوفهم، وتجعلها هند قلائد وخلاخيل. وترتجز في تحريض المشركين، والنساء من حولها يضربن الدفوف:

«نحن بنات طارق»
«نمشي على النمارق»
«إن تقبلوا نعانق»
«أو تدبروا نفارق»
«فراق غير وامق»

ثم كانت *ممن أهدر النبي* (ﷺ) دماءهم، يوم فتح مكة، وأمر بقتلهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة؛ فجاءته مع بعض النسوة في الأبطح، فأعلنت إسلامها، ورحب بها. وأخذ البيعة عليهن، ومن شروطها ألا يسرقن ولا يزنين، فقالت: وهل تزني الحرة أو تسرق يا رسول الله؟ قال: ولا يقتلن أولادهن، فقالت: وهل تركت لنا ولداً إلا قتلته يوم بدر؟ (وفي رواية: ربيناهم صغاراً وقتلتهم أنت ببدر كباراً!) وكان لها صنم في بيتها تعبده، فلما أسلمت عادت اليه وجعلت تضربه بالقدوم حتى فلذته، وهي تقول: كنا منك في غرور! ومن كلامها: المرأة غل لا بد للعنق منه، فانظر من تضعه في عنقك! ورؤي معها ابنها معاوية، فقيل لها: إن عاش ساد قومه، فقالت: ثكلته إن لم يسد إلا قومه! وكانت لها تجارة في خلافة عمر. وشهدت اليرموك وحرضت على قتال الروم.

الهند، جمهورية

India, Republic of

Inde, République de l'

الموقع والمساحة: تقع الهند في جنوبي آسيا، تحيط بها الباكستان، والاتحاد السوفييتي (عند شريط حدودي ضيق)، والصين، ونيبال، وبوتان، وبورما، وبنغلادش، والمحيط الهندي (خليج البنغال وبحر العرب). تبلغ مساحة الهند (١,٢٦٩,٣٤٠ ميلاً مربعاً)، ٣,٢٨٧,٥٩٠ كم٢.

السكان: يبلغ تعداد سكان الهند حوالى ٦٦٠ مليون نسمة (تقديرات ١٩٨٩)، وإنهم على اختلاف شديد سواء من الناحية الاثنية أو الثقافية. فهناك أساساً الهنود ـ الآريون (من أصول شعوب بحر قزوين) والمغول. وهناك ١٠٪ مسلمون، و٢,٥٪ مسيحيون (كاثوليك وبروتستانت)، ومجموعات صغيرة من البوذيين والسيخ واليهود. أما أتباع زرادشت فيعدون نحو ١٢٥,٠٠٠ نسمة. وهناك قبائل تعتنق المذاهب الإحيائية التي تؤمن بوجود أنفس أو آلهة قوية، وبأن كل ما هو موجود في الطبيعة مصدره النفس او الإله. أما الدين الأهم الذي يطال أغلبية السكان فهو الهندوسية التي تعود بأصلها الى نحو عام ١٥٠٠ ق.م. وتؤمن الهندوسية بوجود إله واحد (او عدة آلهة تمثل وجوهاً ومظاهر مختلفة لإله واحد، او نفس كونية واحدة).

العاصمة: نيودلهي.

أهم المدن: كالكوتا، بومباي، دلهي، مدراس، حيدر آباد، كانبور، بنغالو، وأحمد آباد.

اللغات: الهندية والانكليزية (رسميتان)، بالإضافة الى لغات مختلفة: البنغالية، البنجاب، الأسمية، السندية، التامول، والأوردو.

نبذة تاريخية

تاريخ الهند طويل ومعقد . فهناك آثار لأول حضارة عرفتها تلك الأرض ، وتعود إلى حوالى ٢٥٠٠ ـ ١٥٠٠ ق.م . وهذه الآثار متوافرة في بعض المدن والأماكن ، أخصها في موهنجو ـ دارو في السند ، وفي هارابا في البنجاب ؛ والمدينتان هما اليوم ضمن الباكستان .

في حوالى عام ١٥٠٠ ق.م . ، جاءت قبائل هندية ـ آرية ، على الأرجح من المناطق الجنوبية من روسيا الحالية ، وسكنت الهند . وكانت مميزة عن الشعوب التي كانت تسكن الهند أصلاً بلون بشرتها ، ولغتها ، وتنظيمها الاجتماعي ، وتقدمها من حيث استعمالها الأدوات الزراعية والصناعية . وتمكنت هذه الشعوب القادمة ، على ممر القرون ، من الاستئثار ببعض أجزاء الهند الشمالية ، ومن فرض معتقداتها الدينية التي كانت في أساس الهندوسية .

وفي القرن الرابع قبل المسيح ، نمت حركتان دينيتان كبيرتان : البوذية والجاينية . وفي القرن نفسه ، غزا الفرس الجزء الشمالي ـ الغربي من البلاد . وبعد نحو قرنين ، أخضع الاغريق بقيادة الاسكندر الكبير تلك المناطق . أما أول امبراطورية هندية خالصة ، فكانت تدعى « موريا » ، وقد تأسست حوالى عام ٣٢٤ ق.م . وأشهر ملوكها ، أسوكا الذي حكم بين نحو ٢٧٤ و٢٣٢ ق.م . واعتنق هذا الملك البوذية ، وأمضى حياته في نشر معتقداتها في الهند وسيلان ، كما كان في أساس بناء المعابد الهندية ، وحفر المغاور للنسّاك البوذيين ، وحفظ تعاليم بوذا منقوشة في الصخور والمعابد .

وبعد نحو خمسماية سنة (أي بين ٣٢٠ ـ ٥٠٠ ميلادياً) ، قامت امبراطورية أخرى في شمالي الهند هي امبراطورية غوبتا . ويعتبر المؤرخون ان هذه الحقبة تمثل العصر الكلاسيكي ، أو العصر الذهبي في تاريخ الهند ، لما شهدته من نهضة أدبية ، وفلسفية وفنية وعلمية .

وخلال القرون الخمسة التي أعقبت سقوط امبراطورية غوبتا ، قامت نزاعات بين الممالك الهندية الصغيرة مهدت الطريق أمام الفتوحات العربية للبلاد ، ثم غزو الأتراك لها . ففي عام ١٢٠٦ ، أسس الأتراك مملكة في دلهي ، كما رسخ المسلمون دعائم سيطرتهم على مناطق واسعة من شمالي الهند . وفي ١٥٢٦ ، قدم المغول من آسيا الوسطى ، وبدأوا بناء امبراطورية كبرى في الهند متخذين من أغرا ودلهي عاصمتين لهم .

أما العهود الأوروبية في التاريخ الهندي (والأسيوي عامة) فقد بدأت مع وصول البحار البرتغالي فاسكو دي غاما إلى الهند عام ١٤٩٨ بعد ان اجتاز رأس الرجاء الصالح . وفي القرن السابع عشر، أقامت الشركة الإنكليزية للهند الشرقية مراكز تجارية لها في شبه الجزيرة الهندية . وبعد سنوات ، حذا الفرنسيون حذو الإنكليز . وفي حين كانت الدولتان ، فرنسا وانكلترا ، تخوضان غمار حرب بينهما في أوروبا في القرن الثامن عشر ، كانت الشركات الدولية تتنافس بدورها في الهند . وما ان انتصف القرن الثامن عشر حتى كانت انكلترا هي الدولة الأقوى في الهند . ولم تكن الطريق ممهدة وسهلة أمام الوجود الاستعماري البريطاني في الهند . فقامت في وجهه ثورات هندية متعاقبة ، أشهرها وأشملها ثورة ١٨٥٧ التي قمعت بدورها . وفي السنة التالية ، انتقلت إدارة الهند من الشركة الإنكليزية للهند الشرقية إلى أيدي البرلمان البريطاني . فبين ١٨٥٨ و١٩٤٧ (الاستقلال) ، حكم الهند حاكم بريطاني عام اتخذ اسم نائب الملك . فكان هذا ، فضلاً عن مهماته كحاكم ، يؤمن العلاقات بين بريطانيا ومئات الإمارات الهندية .

ان من أهم نتائج السيطرة الأجنبية على الهند ولادة ما يمكن تسميته بالقومية الهندية ، ثم نموها . فحزب المؤتمر الوطني الهندي الذي تأسس عام ١٨٨٥ ما لبث ان أصبح انطلاقاً من عام ١٩٠٥ تنظيماً مناضلاً من أجل الاستقلال ومعتمداً أساساً على حركة الجماهير الهندية . وفي ١٩٢٠ ، تزعم هذا الحزب المهاتما غاندي الذي أمضى عشرين سنة كاملة في تنظيم وقيادة حركات مقاومة سلبية غير عنيفة ضد البريطانيين الذين كانوا في أغلب الأحيان يرضخون

لبعض المطالب فيبادرون إلى زيادة عدد أعضاء الجمعيات التمثيلية الهندية وتوسيع صلاحياتها . وفي ١٩٣٥ ، نالت المقاطعات الهندية حكمها الذاتي ، وبعد الحرب العالمية الثانية ، بدأت بريطانيا انسحابها من الهند .

وفي خط مواز لحزب المؤتمر الوطني الهندي نمت أيضاً حركة قومية إسلامية بقيادة **محمد علي جناح** . وكانت هذه الحركة تطالب بخلق دولة مستقلة ومنفصلة من المناطق التي تضم أكثرية مسلمة . وقد تحققت مطالب هذه الحركة ، إذ ولدت في يومي ١٤ و١٥ آب ـ اغسطس ١٩٤٧ ، دولتان منفصلتان ومستقلتان ، الهند وباكستان .

بدأت الهند الدخول في عصور الحياة الحديثة مع الاحتلال البريطاني لها . ففي القرن التاسع عشر ، نهضت المدن التي أثرت ، في انماط حياتها ، على مناطق واسعة محيطة بها ، خاصة لجهة الصناعات التي نشأت فيها وجذبت اعداداً كبيرة للعمل فيها . وفي أواسط القرن المذكور ، بدأت هذه المدن والمناطق ترتبط فيما بينها بشبكات من المواصلات . كما انشأ الإنكليز نظاماً قضائياً واداريا حديثاً ساهم في تقوية مشاعر وروابط الوحدة الوطنية ، وكانت الانكليزية التي تعلمها المثقفون الهنود صلة الوصل مع العالم الغربي وتاريخه ومتغيراته .

وكان لتقسيم القارة الهندية (١٩٤٧) بين الهند حيث الهندوسية هي المسيطرة ، وباكستان حيث الأغلبية إسلامية ، ان يؤدي إلى حركة نزوح متقابلة قل مثيلها في التاريخ . إذ اقتلع الملايين من الهندوس ، والسيخ والمسلمين من مواطنهم الأصلية ، في عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨ ، قاصدين المناطق حيث أغلبية السكان من أبناء دينهم . وقد أثقلت حركة اللجوء هذه كاهل الاقتصاد الهندي ، خاصة وان أهم المناطق الزراعية متوافرة في باكستان .

وزاد من حدة هذه المشكلة الديمغرافية والاقتصادية اغتيال **المهاتما غاندي** عام ١٩٤٨ . لكن خليفته جواهر لال نهرو تصدى بحزم لهذه المشكلات . فباشر ، في بادىء الأمر ، بوضع دستور يضمن وحدة البلاد ، وأتاح لمختلف المناطق الهندية الاشتراك في حكومة الاتحاد الوطني .

يستوحي الدستور ، الذي صدر عام ١٩٥٠ ، أحكامه من الدستور الأمريكي ومن المؤسسات البريطانية الدستورية وتقاليدها . فهو ينص على ان الهند تتكون من « إجتماع دول » أو ولايات (٢١ ولاية حالياً) ومن أقاليم تدير شؤونها الحكومة الفدرالية . وعلى رأس كل دولة ، أو ولاية ، حاكم يعينه رئيس الهند ، ومجلس للوزراء ، وجمعية تشريعية ، ونظام قضائي خاص . أما الحكومة الفدرالية (أو الاتحادية) فيرأسها رئيس ونائب للرئيس ينتخبهما جسم انتخابي مكون من أعضاء الجمعيات التشريعية (الجمعية التشريعية الفدرالية ، والجمعيات التشريعية العائدة لكل دولة أو ولاية من ولايات الاتحاد) . والرئيس الفعلي للسلطة التنفيذية هو رئيس الوزراء . أما السلطة التشريعية فتتمثل بمجلسين : لوك سابا (أو مجلس الشعب) ويتكون من ٥٠٠ عضو ، وراجيا سابا (أو مجلس الدول ، أو الولايات) ويتألف من ٢٥٠ عضواً . وينتخب جميع أعضاء المجلس الأول كل خمس سنوات بالاقتراع الشامل . ولكل مواطن هندي بلغ ٢١ عاماً حق الاقتراع . أما اعضاء المجلس الثاني فينتخبهم أعضاء الجمعيات التشريعية العائدة للولايات .

منذ الاستقلال والشعب الهندي يقبل بحماس على الانتخابات العامة على الرغم من ارتفاع نسبة الأمية فيه ، وهو متمسك بالحريات المدنية المنصوص عليها في دستوره . فقد تعرضت رئيسة الوزراء ، **أنديرا غاندي** ، لحملات سياسية شديدة عندما لجأت الى اتخاذ بعض الاجراءات الاستثنائية وألغت بعض الحريات المدنية عام ١٩٧٥ . وعادت لممارسة الديمقراطية لتترسخ أثناء انتخابات عام ١٩٧٧ . ومن أكبر المعضلات التي تواجهها البلاد فقر سكانها ومستواهم المعيشي المتدني ، إذ بلغ معدل الدخل الفردي السنوي نحو ٧٠ دولاراً فقط عام ١٩٧٤ ، وهو من أدنى معدلات الدخل في العالم .

وعلى صعيد العلاقات الخارجية ، التزمت الهند سياسة عدم الانحياز رافضة الانضمام إلى أي حلف

عسكري ، إقليمي أم دولي . فحافظت بذلك على علاقات ودية مع المعسكرين الغربي والشرقي ، ومع مختلف الدول الآسيوية والافريقية . فهي تتلقى مساعدات اقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية ومن الاتحاد السوفييتي . ثمة استثناء لسياستها هذه تتمثل بعلاقاتها المتوترة ، أحياناً كثيرة ، بباكستان من جهة ، وبالصين الشعبية من جهة أخرى . ففي عامي ١٩٤٧ و١٩٦٥ ، دخلت البلدان ، الهند وباكستان ، وفي نزاع حول كشمير التي يطالب بها كل من الطرفين . ولهذه المعضلة أهمية خاصة بالنسبة للأوضاع الداخلية لكليهما مما يجعل حل هذه المعضلة صعباً للغاية . ثم عاد النزاع العسكري مجدداً بينهما في كانون الأول - ديسمبر ١٩٧١ بسبب بنغلادش ، واستمر حتى تموز - يوليو ١٩٧٢ حيث انتهى بتكريس تقسيم باكستان . أما بالنسبة للصين الشيوعية ، فقد هاجمت هذه الدولة ، عام ١٩٦٢ ، الحدود الشمالية من الهند ، مطالبة بحق الاشراف على عدة آلاف من الكيلومترات المربعة في المنطقة مما جعل الأوضاع متوترة بشكل دائم على الحدود بين البلدين (مناطق جبال الهملايا) ، مما فرض على الهند إنفاق عشرات ملايين الروبيات لحماية حدودها .

استمر حزب المؤتمر في الهند بقيادة **أنديرا غاندي** فترة طويلة في الحكم . إلا ان قوى اليمين داخل الحزب وخارجه تكتلت ضده وأخرجته من الحكم عام ١٩٧٧ (كان هذا الحزب متحالفاً مع الشيوعيين في انتخابات ١٩٧٧) لأول مرة منذ الاستقلال . وقد أدّى ذلك إلى انشقاق الحزب رسمياً ، فأصبح الجناح الذي تتزعمه أنديرا غاندي يعرف باسم « حزب المؤتمر الوطني الهندي - أنديرا » ، بينما اتخذ الجناح المعارض للسيدة غاندي اسم « حزب المؤتمر الوطني الهندي » ، وكان بقيادة سردار سينغ وي . شافان . وقد تحالف هذا مع حزب جاناتا خلال فترة ابتعاد حزب أنديرا عن السلطة . وفي كانون الثاني - يناير ١٩٨٠ ، جرت انتخابات عامة في الهند فاز بنتيجتها حزب المؤتمر - أنديرا بالأغلبية المطلقة ، في حين تفتت القوى المعارضة بما في ذلك الذين انشقوا عن الحزب أو طردوا منه .

في نيسان - ابريل ١٩٨٠ ، أعلنت حكومة نيو دلهي اعتبار ولاية أسام « منطقة اضطرابات » (تقع في شمال شرقي الهند) على أثر اعمال العنف التي اجتاحتها بدءاً من أيلول - سبتمبر ١٩٧٩ ، وتكمن أسبابها الرئيسية بموجات اللاجئين المتدفقين إلى هناك من بنغلادش والنيبال . وفي حزيران - يونيو ١٩٨٠ ، انتقلت عدوى هذه الاضطرابات (وللأسباب نفسها) إلى ولاية تريبورا .

في أيلول - سبتمبر ١٩٨٠ ، عقد في نيو دلهي المؤتمر الثاني لبلدان **الكومنولث** في آسيا والباسيفيك . وقد هاجمت غاندي ، في المؤتمر ، الدول الكبرى والغنية داعية إلى نظام عالمي جديد « مرتكز على العدالة والمساواة » . وفي ٨ كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٠ ، قام الرئيس السوفييتي ، **ليونيد بريجينيف** ، بزيارة رسمية الى الهند ، حيث ناقش مع غاندي جملة من المسائل العالمية والثنائية ، من بينها المسألة الافغانية . وقد أثارت زيارته مخاوف في باكستان على الرغم مما صرّح به من ان « تنمية العلاقات الهندية - السوفييتية يجب ان لا تعتبر موجهة ضد أي طرف آخر » . وفي الزيارة ، أعلن ، أمام البرلمان الهندي ، مشروعه حول السلام في الخليج العربي (وقد سارعت الولايات المتحدة الى رفض هذا المشروع) ؛ كما وقع إتفاقية تعاون بين الهند والاتحاد السوفييتي بين الأعوام ١٩٨١ - ١٩٨٥ . وفي البيان الختامي للزيارة ، لم تذكر لا أفغانستان ولا كمبوديا .

أما مسألة الخلافات الحدودية بين الهند والصين التي تعود لنحو عشرين سنة (جرت حوادث حدودية متكررة عام ١٩٦٢) فقد جرت محادثات حولها اثناء زيارة وزير الخارجية الصينية ، **هوانغ هوا** ، لنيودلهي في حزيران - يونيو ١٩٨١ . وكانت هذه أول زيارة تتم على مثل هذا المستوى بين البلدين .

في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨١ ، قامت أنديرا غاندي بزيارة رسمية الى باريس (حيث قلدتها جامعة السوربون دكتوراه شرف) . وفي البيان المشترك

الصادر عقب اجتماعها بالرئيس ميتران (ورئيس الحكومة الفرنسية ، موروا ، ووزير الخارجية ، كلود شيسون) ، أعلن البلدان تكثيف تعاونها لتقوية « السلام بين الدول » ، واقامة نظام اقتصادي دولي جديد . ووقع الجانبان أربع اتفاقيات تعاون في مجال الطاقة . وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٢ ، عاد ميتران وزار نيودلهي حيث وقع اتفاق نووي بين البلدين . (كانت غاندي ، في أوائل الشهر نفسه ، استقبلت ضياء الحق ، رئيس باكستان لأول مرة في زيارة له الى الهند منذ ١٩٧٢ ، أي منذ زيارة علي بوتو لها) .

في اواخر كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٣ ، استقال جميع وزراء حكومة أنديرا غاندي لإفساح المجال أمامها العمل على إعادة تنظيم للحكومة والحزب . وجاءت هذه الخطوة بعد الهزيمة التي مني بها حزب رئيسة الوزراء في الانتخابات التي جرت في أوائل الشهر في ولايتي كارناتاكا واندرابراديش في جنوب البلاد بعد سيطرة استمرت ٣٢ عاماً . وفي الشهر التالي (شباط ـ فبراير) نشبت حرب أهلية في ولاية أسام مع بداية الانتخابات فيها ، واستمرت اثناءها وبعدها . وطلب زعماء المعارضة في الولاية ابطال نتائج هذه الانتخابات .

في ٧ آذار ـ مارس ١٩٨٣ ، افتتحت أنديرا غاندي القمة السابعة لعدم الانحياز (التي عقدت في نيودلهي) في حضور ٧٠ ملكاً ورئيس دولة ورئيس حكومة . وقد شددت غاندي على المشاكل الاقتصادية وقضية نزع السلاح .

وعلى الصعيد الداخلي ، كانت معارضة طائفة السيخ وصداماتهم الدموية مع الشرطة والهندوس واغتيال انديرا غاندي هي النقطة الأبرز عام ٨٤ . ففي شباط ـ فبراير ٨٤ ، أحرق زعماء للسيخ الدستور أمام البرلمان وطالبوا بمنح ولاية البنجاب الاستقلال الذاتي ، وبعد اعتقال بعضهم واتخاذ اجراءات صارمة لقمع حركتهم توالت الإضطرابات في عدد من المدن ، وتصاعدت بعد مقتل بهندر نوال (زعيم السيخ المتشدد) في حزيران ـ يونيو ٨٤ ، واقتحام معبد السيخ الذهبي ، وانتقلت الى كشمير المجاورة (إتهام باكستان بإذكاء الإضطرابات) وأسام وبومباي وغيرها ، ووصلت الى حد إعلان عصيان مدني في أنحاء الهند وتمرد في القوات المسلحة التي لم تتمكن انديرا غاندي من الحؤول دون اقحامها في هذه النزاعات الداخلية ، فالجيش الهندي يعكس توازناً دقيقاً للتركيبة الداخلية التعددية في أزمة تتداخل فيها الأبعاد السياسية والدينية والثقافية . وبالإضافة الى أحداث السيخ ومطالبهم التي كانت تصل أحياناً إلى حد الإنفصال بالبنجاب وإعلان دولة باسم « خالستان » ، نجحت المعارضة بالقيام بأول اضراب نظمته (آب ـ اغسطس ٨٤) منذ عودة غاندي الى الحكم عام ١٩٨٠ . وإبراز ضخامة موجة الاستياء . إذ اشترك في الإضراب ١٤ حزباً معارضاً من اليمين واليسار ، وكان أعلن احتجاجاً على عزل رئيس وزراء ولاية أندرا براديش السيد ن. ت. رامارو . وفي آخر تشرين الأول ـ اكتوبر ٨٤ ، اغتيلت انديرا غاندي على يد ثلاثة من حرسها الخاص من طائفة السيخ . فعين نجلها راجيف خلفاً لها ، وقد صرّح على الفور أن « القوى الهدامة اغتالت أنديرا ، ولن نسمح لها بإقامة خالستان » . وبادر إلى إرسال برقية الى تشيرنينكو وأخرى إلى ريغان عكستا التزامه سياسة والدته انديرا غاندي . وعقب انتخابه لزعامة حزب « المؤتمر ـ ١ » ، تعهد راجيف . في أول خطاب سياسي له ، في المحافظة على الاقتصاد المختلط ، وشدد على إنتماء الهند الى حركة عدم الانحياز ، وعلى ضرورة تحسن العلاقات مع الصين ، وابدى قلقه من تدفق الأسلحة الضخمة والمتطورة الى الدول المجاورة للهند والى منطقة المحيط الهندي . وقد حقق حزب « المؤتمر ـ ١ » فوزاً كاسحاً في الإنتخابات العامة في ٢٤ و٢٦ و٢٧ كانون الأول ـ ديسمبر ٨٤ ، مما يتيح لراجيف تشكيل حكومة جديدة تتولى السلطة حتى ١٩٩٠ . وإبّان هذه الفترة ، تعرّض راجيف غاندي لعملية اغتيال أودت بحياته .

وفي إطار الصراعات الدينية التي تشهدها الساحة الهندية بين الهندوس والمسلمين قام آلاف المتطرفين الهندوس ، في السادس من كانون الأول ـ ديسمبر

١٩٩٢ ، بتدمير مسجد أيوديا (اوتاربراديش في الشمال) وأعقب ذلك مواجهات عنيفة بين المسلمين والهندوس في جميع أنحاء البلاد نجم عنها أكثر من ألف قتيل خلال اسبوع واحد .

على الصعيد الخارجي ، عقدت في نيودلهي ، في تشرين الثاني ـ نوفمبر ٨٣ ، القمة الـ ٢٣ لدول الكومنولث ، وقد ضمت ٤٤ بلداً من أصل ٤٨ .

وقد انتقدت القمة بلهجة معتدلة التدخل الأمريكي في غرانادا ، وبلهجة حازمة سياسة الولايات المتحدة تجاه ناميبيا ، وادانت إعلان الجمهورية التركية لشمال قبرص من جانب واحد ، ودعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي لاستئناف الحوار فيما بينهما . وعن العلاقات مع القوتين العظميين ، فقد حرصت الهند على انتهاج سياسة متوازنة بينهما على رغم الروابط العسكرية المتنامية بين نيودلهي وموسكو والتي تشمل السماح للهند بتصنيع طائرات ودبابات سوفييتية متطورة . من جهة أخرى ، قامت انديرا ، في نيسان ـ ابريل ٨٤ ، بزيارة لليبيا وتونس حيث التقت القذافي وبورقيبة وعرفات والقليبي (أمين عام الجامعة العربية) ، وأعلنت ، عقب هذه الزيارة ، وبصفتها رئيسة حركة عدم الإنحياز أن « أزمتي لبنان وحرب الخليج تبدوان غير قابلتين للحل » .

وبدت الهند غداة رحيل السيدة انديرا غاندي ، وكأنها تدخل مرحلة خطيرة من تاريخها المعاصر تتسم باشتداد التنافس الأمريكي ـ السوفييتي على شبه القارة الهندية ، وسط بؤر مشتعلة في كمبوديا شرقاً ، والخليج غرباً ، وافغانستان شمالاً . إلا أن الهند التي تعتبر ، مع الصين ، القوة الكبرى في آسيا بحكم قاعدتها الصناعية وانتمائها إلى النادي النووي ، لا يخشى عليها من جيرانها أو من تنافس القوتين العظميين ، بقدر ما يهددها اختلال التوازنات الداخلية ووتيرة ديمغرافية تصعب السيطرة عليها من حيث أنها في أساس المعضلات الاقتصادية والاجتماعية .

الاقتصاد : يقوم اقتصاد الهند على ثروتها الطبيعية المتعددة ، وتمثل الزراعة المصدر الأول للدخل العام ويعمل فيها نحو ٧٠٪ من مجموع السكان ، وقد بلغ متوسط دخل الفرد في الريف ٤٤٧ روبية سنوياً ، وهو دخل في حكم الكفاف ، كما تمثل الحاصلات الزراعية ما بين ٤٠ ـ ٤٥٪ من صادرات الهند ونحو نصف هذه النسبة يستقل بها محصول الشاي وحده . ونظراً لأهمية إنتاج المواد الغذائية لمواجهة الزيادة المطردة في عدد السكان ، فإن خطط التنمية التي بدأت بالخطة الخمسية الأولى عام ١٩٥٠ كانت وما تزال تركز اهتمامها بزيادة الإنتاج الزراعي (بنسبة ٢٪ سنوياً على الأقل ليواجه تزايد عدد السكان) ، وقد ارتفع بالفعل محصول الحبوب خلال الخطة الخمسية الثانية ١٩٦٣ الى ٧٨,٢ مليون طن ، ثم ارتفع الى ٨٩ مليون طن عام ١٩٦٥ ، ثم الى نحو ٩٥ مليون طن حسب تقدير ١٩٦٧ .

وتشمل المحاصيل الزراعية الرئيسية ما يلي : الأرز ، والقمح ، والذرة ، والفول السوداني ، وقصب السكر ، والقطن ، والجوت ، اما الشاي الذي يمثل ٢٥٪ من جملة الصادرات في الهند فيقدر محصوله بنحو ٨٠٠ مليون رطل ، والمساحة المخصصة لزراعته نحو ٨٠٣ آلاف فدان ، ويعمل في حقوله حوالى ١,٥ مليون عامل ، ويبلغ انتاج البن حوالى ٥٠ ألف طن ، والمطاط ٤٠ ألف طن ، وفضلاً عن ذلك فإن الهند تنتج الأفيون وهو تحت الإشراف الحكومي .

وتشمل الثروة الحيوانية حوالى ٢٠٠ مليون رأس ماشية تتألف من الجواميس والأغنام والماعز ، وقد بلغ انتاج الصوف حوالى ١٠٠ مليون رطل (١٩٨٩) ، بينما تشمل ثروة الغابات أخشاب التاكة والساجو والصندل والبانيان وغيرها . وأهم الثروات المنجمية : الحديد ، المنغنيز ، البوكسيت ، الجيبس ، الفحم ، النحاس ، الكروم ، والنفط . أهم الصناعات : الأقمشة ، الإسمنت ، صب الحديد ، تكرير النفط ، المنتوجات الغذائية والكيميائية ، أدوات التجهيز الصناعي ، مصانع

لتذويب النحاس والبرونز . أهم الصادرات : الشاي ، القنب ، الحديد ، القطن ، النحاس ، الأسماك ، التبغ ، والبن . أهم الواردات : القمح ، الأرز ، القطن الخام ، الأدوات الصناعية ، الحديد ، الفولاذ والآلات .

نظام الحكم : جمهوري اتحادي . رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ، ورئيس الحكومة هو رئيس السلطة التنفيذية . وتتمثل السلطة التشريعية ببرلمان فدرالي .

الأحزاب : حزب المؤتمر الهندي الوطني ، حزب جاناتا ، والحزب الشيوعي ، وغيرها .

عضوية المنظمات الدولية : الهند عضو في الأمم المتحدة ، والكومنويلث ، ومشروع كولومبو .

الوحدة النقدية : الروبية .

الهند الصينية

١ ـ اسم كان يطلق سياسياً على مجموعة المستعمرات والمحميات الفرنسية التي كانت تضمها شبه جزيرة الهند الصينية التي تقع في الركن الجنوبي الشرقي لقارة آسيا وعرفت بالامبراطورية الفرنسية في الشرق الأقصى . بدأ تدخل فرنسا الاستعماري في هذا الاقليم منذ القرن الثامن عشر مستخدمة الغزو المسلح وعقد الاتفاقات غير المتكافئة والضم وفرض الحماية .

كانت الهند الصينية الفرنسية حتى قيام الحرب العالمية الثانية تتألف من الاقاليم الآتية : (١) مستعمرة كوشين شين (دلتا نهر ميكونج في فيتنام الجنوبية حالياً) (٢) محمية كمبوديا (٣) محمية تونكين (فيتنام الشمالية حالياً) (٣) محمية مملكة انام (فيتنام الوسطى) (٤) محمية لاوس (٥) اقليم باتافيانج . (جنوب تايلاند حاليا) (٦) اقليم كوانج شو وان (حدود الصين الجنوبية) ؛ وكانت المساحة الكلية لهذه الامبراطورية تبلغ ٢٨١ ألف م.م وعدد سكانها ٢٤ م.ن ؛ العاصمة ومقر المندوب السامي الفرنسي مدينة هانوي ، وكان لكل ولاية رئيس فرنسي اعلى أو حاكم عام .

٢ ـ تطور الوضع السياسي في الهند الصينية منذ عام ١٩٤١ بدخول اليابان الحرب واكتساحها شرق آسيا بما في ذلك هذا الاقليم ، ففي تموز ـ يوليو من نفس العام وافقت حكومة فيشي على المطالب اليابانية التي تتضمن احتلال اليابان لخليج كامران والقاعدة الجوية في سايغون ومرابطة ٤٠ ألف ياباني في أراضيها على ان تقوم الحكومة المحلية بالنفقة عليهم مقابل تعهد اليابان باحترام حقوق فرنسا ومصالحها في الشرق الأقصى ، وصاحب هذا الوضع استعداد بريطانيا عسكرياً لصد المد الياباني الى بورما والهند ، وتشجيع اليابانيين للحركات الوطنية في الاقليم ضد الاستعمار الفرنسي ، لهذا واجهت فرنسا بعد عودتها الى الهند الصينية في عام ١٩٤٥ معارضة وطنية عنيفة حاولت تصفيتها في السنة التالية باقامة « اتحاد الهند الصينية » في نطاق الجماعة الفرنسية ، وكان يتألف من الوحدات الآتية : (١) جمهورية فييتنام وتتألف من تونكين وانام (٢) مملكة كمبوديا (٣) مملكة لاوس (٤) جمهورية كوشين شين الأوتونومية (٥) اقليم المرتفعات الجنوبية ، وأقيمت عاصمة للاتحاد في دالات . غير ان تصاعد الحركة الوطنية تساندها الصين الشعبية انهى هذا الوضع بانقسام الاقليم الى الوحدات السياسية المستقلة الآتية وهي : (١) فييتنام الشمالية وعاصمتها هانوي (٢) فييتنام الجنوبية وعاصمتها سايغون (٣) كمبوديا وعاصمتها بنوم بنه (٤) بيد ان زوال الاستعمار الفرنسي (الغربي) من الهند الصينية بعد معاهدة جنيف في عام ١٩٥٤ ومع التوسع الشيوعي من ناحية أخرى صوب الجنوب خلق في العرف الامريكي « فراغاً سياسياً » عملت الولايات المتحدة على ملئه بالتدخل المسلح في فييتنام وبالانقلابات السياسية في لاوس وبتقديم المساعدات

العسكرية الى حكومة تايلاند واقامة قواعد عسكرية امريكية بها .

هندرسون ، آرثر (١٨٦٣ - ١٩٣٥)

سياسي بريطاني من حزب العمال ، ولد بغلاسغو (اسكتلندا) ١٨٦٣ وعمل مهندساً بمدينة نيو كاسل ؛ انتخب عضواً بمجلس العموم لأول مرة ١٩٠٣ ؛ اشترك في وزارتي اسكويث ولويد جورج الائتلافيتين خلال الحرب العظمى (١٩١٥ - ١٩١٨) ثم استقال وانضم الى المعارضة ، تولى وزارة الداخلية في أول وزارة للعمال (برياسة ماكدونالد) ١٩٢٤ ثم وزارة العمال الثانية ١٩٢٩ - ١٩٣١ ، تزعم حزب العمال في مجلس العموم ١٩٣٣ - ١٩٣٥ ، تولى رياسة المؤتمر الدولي لنزع السلاح ١٩٣٢ - ١٩٣٣ ، منح جائزة نوبل للسلام في السنة التالية ، توفي ١٩٣٥ .

ارتبط اسم صاحب الترجمة بالمفاوضات المصرية البريطانية وعرفت الأولى بمفاوضات محمد محمود - هندرسون التي بدأت في صيف ١٩٢٩ ، والثانية باسم مفاوضات النحاس - هندرسون التي دارت بلندن خلال نيسان - ابريل - أيار - مايو ١٩٣٠ وفشلت بسبب مسألة السودان .

هندنبورغ ، بول لودفيغ (١٨٤٧ - ١٩٣٤)

عسكري وسياسي الماني ، أحد مشاهير الحرب العظمى ، ولد في أسرة من اشراف الريف ببلدة بوزين (بروسيا الشرقية) عام ١٨٤٧ . التحق بالجيش ١٨٦٥ واشترك في الحرب النمسوية ثم حرب السبعين واعتزل الخدمة ١٩١١ ، وعند نشوب الحرب العظمى (آب - اغسطس ١٩١٤) تولى القيادة في الجبهة الشرقية وحاز على انتصار حاسم على الروس في معركة تاننبرغ الفاصلة (بمساعدة لودندورف وهوفمان) ومهد ذلك لتوليه القيادة العامة ، فكان ولودندورف مسؤولين عن تطورات الحرب حتى نهايتها ، وبعدها عاش في عزلة بمدينة هانوفر .

انتخب رئيساً للجمهورية عام ١٩٢٥ فعمل على رعاية الدستور الألماني الجديد حتى ظهور أزمة ١٩٣٠ واشتداد ساعد الحزب النازي ، إلا انه هزم هتلر في انتخابات الرياسة في عام ١٩٣٢ كما انه رفض تعيين هتلر مستشاراً للرايخ في العام نفسه مع حصوله على أغلبية في الانتخابات العامة ، ثم عدل عن هذه السياسة في العام التالي ، فتولى هتلر منصب المستشارية على رأس حكومة ائتلافية (بتدخل فون بابن) ، وفي تموز - يوليو ١٩٣٤ توفي هندنبورغ ودفن في تاننبرغ وخلفه هتلر في رياسة الدولة والحكومة .

هندوراس ، جمهورية

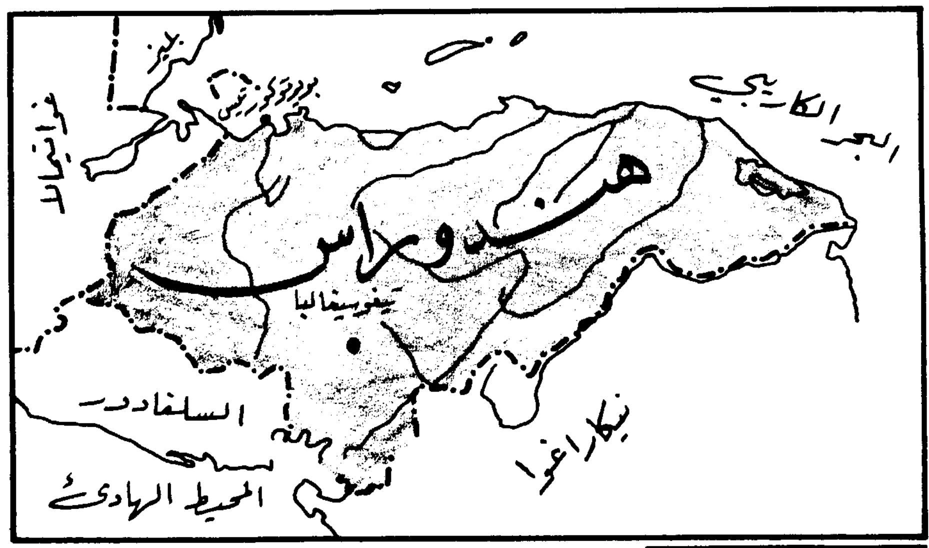
Honduras, Republic of

Honduras, La République de

الموقع والمساحة : تقع جمهورية هندوراس في امريكا الوسطى . تحيط بها غواتيمالا ، السلفادور ، والمحيط الهادىء ، ونيكاراغوا ، وبحر الانتيل .

تبلغ مساحة هندوراس ١١٢,٠٨٨ كم^2 (٤٣,٢٧٧ ميلاً مربعاً) .

السكان : يبلغ تعداد سكان هندوراس حوالى اربعة ملايين نسمة (تقديرات ١٩٨٩) ، جميعهم تقريباً كاثوليك . ثلاثة ارباعهم من الفلاحين ، و٩٠٪ منهم من الخلاسيين المتحدرين من تزاوج الإسبان والهنود . والباقون من الهنود . وهناك أقلية صغيرة من الأوروبيين ، ومجموعات صغيرة من السود الذين يعيشون على ساحل الأنتيل .





العاصمة : تيغوسيغلبا .
أهم المدن : سان بيتروسوار .
اللغة : الإسبانية .

نبذة تاريخية

منذ أكثر من أربعماية سنة ، انطلق المستكشفون الإسبان وراء ارتياد أراض وبحار في الأمريكيتين . وكانوا أول الذين استعمروا الجزء الأكبر من أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى والحاقه بالميتروبول الإسباني . وقد لاحظ هؤلاء الملاحة ان قعر البحار شديدة العمق في نقاط كثيرة قريبة من الشواطىء . من هنا يروي الهندوراسيون عن كريستوف كولومبوس قوله ، بعد ان نجا من عاصفة هوجاء : « شكراً لله ، إننا خرجنا أصحاء من تلك الأعماق السحيقة ! » . ويرجّح المؤرخون ان إسم « هندوراس » الذي يعني « الأعماق » إنما أعطي للبلاد بسبب هذه الواقعة .

نزل كريستوف كولومبوس ، اثناء رحلته الرابعة إلى العالم الجديد ، عام ١٥٠٢ ، في جزيرة غاناجا ، إحدى جزر الأنتيل القريبة من ساحل الهندوراس . وبعد مدة ، عندما وصل المستوطنون الإسبان إلى البر (أي إلى أراضي هندوراس) جبهتهم القبائل الهندية . ولم يتمكن الزعيم الهندي الشهير لمبيرا ، الذي جمع حوله نحو ثلاثين ألف محارب هندي ، من طرد الإسبان . وخلال لقاء بينه وبين القادة الإسبان لتوقيع معاهدة سلام بين الطرفين ، دبر له هؤلاء مؤامرة واغتالوه .

كانت هندوراس ، طيلة المرحلة الاستعمارية ، جزءاً من الضابطية الإسبانية العامة ، ومركزها غواتيمالا . وفي عام ١٨٢١ ، طالبت هندوراس باستقلالها كأغلب بلدان أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية . وبين ١٨٢٤ و١٨٣٨ ، كانت الهندوراس جزءاً من « فدرالية مقاطعات أمريكا الوسطى المتحدة » التي كان رجل الدولة الكبير فرنسيسكو مورازان وبطل هندوراس الوطني ، رئيسها الثاني . وقد ناضل مورازان لتدعيم أسس هذه الفدرالية والسير بها إلى الوحدة الكاملة ، لكن الخلافات الإقليمية كانت أقوى من إمكانياته وأحلامه . لكنه استمر مؤمناً بالوحدة حتى دفع حياته ثمناً لها في سان خوسيه ، عاصمة كوستاريكا ، عام ١٨٤٢ .

بعد حل الفدرالية عرفت هندوراس التطورات نفسها تقريباً التي عرفتها البلدان المجاورة . فبدأت فيها النزاعات السياسية ، وتفاقمت فيما بعد ، بين الليبراليين والمحافظين . فدافع الليبراليون عن أفكار مورازان ونهجه العملي ، وتمكنوا من إيصال أحدهم (الرئيس ماركو أوريليو سوتو) إلى سدة الرئاسة الأولى ، في حين عمل المحافظون على دعم العهود العسكرية الدكتاتورية التي عرفها تاريخ هندوراس ، وعلى تأمين مصالح كبار الملاكين العقاريين . ومن جهة أخرى ، نشبت حرب بين السلفادور وهندوراس بسبب نزاع حدودي حاولت منظمة الدول الأمريكية ، عام ١٩٧٠ ، وضع حد لها عن طريق انشاء منطقة منزوعة السلاح بعمق ٣ كلم داخل حدود كل من البلدين .

كانت هندوراس من بلدان أمريكا اللاتينية الأولى التي تبنت مبدأ الانتخاب الشامل لرئيس الجمهورية . وبموجب دستور ١٩٦٥ ، ينتخب رئيس الجمهورية لولاية واحدة مدتها ست سنوات . وكان أوسوالدو لوبيز أريلانو أول رئيس انتخب بموجب هذا الدستور ، وقد انتهت ولايته عام ١٩٧١ ، لكنه أعيد إلى السلطة في السنة التالية على اثر انقلاب عسكري الى ان اطاحه إنقلاب آخر عام ١٩٧٥ .

في نيسان ـ ابريل ١٩٨٠ ، فاز الحزب الليبرالي بانتخابات الجمعية التأسيسية المكلفة وضع دستور جديد للبلاد وانتخاب رئيس للجمهورية يحل محل العسكريين الذين استلموا السلطة منذ ١٩٧٢ . وقد نال الحزب الليبرالي في هذه الانتخابات ٥٢٪ من أصوات المقترعين ، والحزب الوطني (المحافظ) ٤٤,٥٪ ، في حين دعت الجبهة الوطنية الهندوراسية (الحزب الديمقراطي المسيحي و٤٧ تنظيماً آخر منها حزبان شيوعيان) إلى مقاطعة هذه الانتخابات . وفي تموز ، يوليو ، انتخبت هذه الجمعية التأسيسية الجنرال بوليكاربو باز غارسيا (كان رئيس المجلس العسكري الثلاثي الذي استلم السلطة منذ آب ـ اغسطس ١٩٧٨) رئيساً للجمهورية . وقد كلف هذا الرئيس بقيادة المرحلة الانتقالية نحو تسلم المدنيين للسلطات وتهيئة الأجواء أمام انتخابات عامة .

وجرت هذه الانتخابات في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨١ ، وفاز بها الحزب الليبرالي . أما الانتخابات الرئاسية فأتت بمرشح الحزب الليبرالي ، روبرتو سوارزو كوردوفا ، في وجه منافسه ، ريكاردو زونيغا ، مرشح الحزب الوطني المحافظ . فيكون على الرئيس المنتخب الجديد ان يخلف الجنرال بوليكاربو باز غارسيا في ٢٧ كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٢ ، فينهي بذلك ١٨ سنة من الحكم العسكري .

لا تعيش هندوراس بمنأى عن الاضطرابات وأعمال العنف التي تعرفها أمريكا الوسطى ؛ ففي آب ـ اغسطس ١٩٨٢ ، خطفت مجموعة مسلحة يسارية ابن وزير الداخلية ، وتكرر العمل نفسه بعد أشهر (كانون الأول ـ ديسمبر) بخطف ابنة رئيس الجمهورية كوردوفا . وطالب الخاطفون ، في المرتين ، إذاعة بيان سياسي لهم عبر وسائل الاعلام . والمعروف عن هندوراس انها من دول أمريكا اللاتينية التي عقدت إتفاقات شراء أسلحة من اسرائيل ، خاصة بعد ان عرفت إسرائيل كيف تستفيد من السياسة التي انتهجها الرئيس الأمريكي جيمي كارتر حيال دول أمريكا اللاتينية ، ومن الحظر الذي فرضه الكونغرس الأمريكي على تصدير أسلحة امريكية إلى أنظمة تنتهك حقوق الإنسان وترفض إجراء انتخابات عامة حرة . وانقضى ربيع ١٩٨٣ على توتر للعلاقات واتهامات متبادلة بين هندوراس ونيكاراغوا . وكانت نيكاراغوا تركز اتهاماتها على الدعم الذي تقدمه هندوراس (بتحريض من الولايات المتحدة وضغط منها) لفلول النظام النيكاراغوي البائد من أنصار الدكتاتور سوموزا ، في حين اتهمت هندوراس النظام الساندنيي بمحاولاته تصدير الثورة اليها وإلى بلدان أمريكا الوسطى . ووصل التوتر بينهما إلى حد أعمال عسكرية حدودية . ففي أوائل نيسان ـ ابريل ١٩٨٣ ، أعلنت نيكاراغوا ان قواتها أوقفت غزواً قام به « ١٢٠٠ متمرد يميني يساندهم جنود من هندوراس » .

وفيها اعتبر تحولاً اساسياً في سياستها ، منعت

هندوراس ، في تموز - يوليو ١٩٨٤ ، المتمردين النيكاراغويين على الحكم الساندي في نيكاراغوا من اللجوء إليها والتدرب على أرضها . واتخذت اجراءات تشير الى انها بصدد إعادة النظر في علاقاتها مع واشنطن .

الاقتصاد : كان اقتصاد البلاد يعتمد أساساً على مناجم الفضة . وقد شكل هذا المعدن الثمين اهم انتاج معدّ للتصدير حتى عام ١٩١٥ . وهندوراس أغنى بلدان امريكا الوسطى بالثروات المنجمية . ففيها مناجم للقصدير ، والزنك ، والفضة ، والذهب ، والزئبق ، والنحاس والحديد . وحوالى ٢٢٪ من أراضي البلاد مخصصة للزراعة . وأهم المنتوجات الزراعية البن . ويهتم الهندوراسيون كثيراً بتربية الماشية . كما ان حوالى نصف مساحة البلاد مغطى بالغابات ، وأهم أشجارها الأكاجو والصنوبر . اما زراعة الموز فقد ادخلت في نهاية القرن التاسع عشر . أهم الصناعات : الأقمشة والاسمنت . أهم الصادرات : الموز ، والبن ، والأخشاب ، والفضة . أهم الواردات : تجهيزات ميكانيكية ، أقمشة ، منتوجات نفطية وورق . وفي عام ١٩٧٠ ، انسحبت هندوراس من السوق المشتركة لأمريكا الوسطى .

نظام الحكم : جمهوري . رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ورئيس الحكومة . وتتمثل السلطة التشريعية بالكونغرس الوطني للنواب .

عضوية المنظمات الدولية : هندوراس عضو في الأمم المتحدة ، ومنظمة الدول الامريكية .

الأحزاب : الحزب الليبرالي ، والحزب الوطني (المحافظ) ، والجبهة الوطنية الهندوراسية (الحزب الديمقراطي المسيحي) . . وهنالك ايضاً ٤٧ تنظيماً آخر ، منها حزبان شيوعيان .

الوحدة النقدية : لمبيرا .

هنري (أباطرة وملوك ألمان) :

هنري الأول او هنري الصياد : (٨٧٦ - ٩٣٦) ، دوق سكسونيا ، انتخب ملكاً خلفاً لكونراد الأول . كسب لوتارنجيا الموالية لفرنسا ٩٢٥ ، وهزم المجريين ٩٣٣ . وبنى مدناً كثيرة مسوّرة بالمناطق الواقعة على التخوم الشرقية . أنشأت زوجته الملكة ماتيلد التي (توفيت ٩٦٨) ، أديرة كثيرة . خلفه ابنه اوتو الأول .

هنري الثاني : (٩٧٣ - ١٠٢٤) ، دوق بافاريا ، انتخب ١٠٠٢ ملكاً على المانيا ، وتوّج ١٠٠٤ ملكاً على اللومبارد ، وتوّج ١٠١٤ امبراطورا في روما . رُفع هو وزوجته الامبراطورة كونيجند الى مراتب القديسين في الكنيسة الرومانية .

هنري الثالث : (١٠١٧ - ١٠٥٦) ، توّج ١٠٤٦ امبراطوراً ، وفي عصره بلغت امبراطورية العصور الوسطى اوج قوتها . أيّد اصلاحات هيئة كلوني . خلع ١٠٤٦ ثلاثة متنافسين كانوا يطالبون بكرسي البابوية في مجمع سوتري الديني . وتسبب في انتخاب كليمنت الثاني ، وهو الماني يميل الى الاصلاح .

هنري الرابع : (١٠٥٠ - ١١٠٦) ، هو ابن هنري الثالث ، خلفه ملكاً ١٠٥٦ ، وأمسك بزمام السلطة ، في الفترة التي كان فيها قاصراً - أنو اسقف كولون ، وادالبرت اسقف بريمن . بدأ هنري الرابع حكمه الفعلي ١٠٦٥ ، فاستعاد سلطانه في الدوقيات وبخاصة سكسونيا . أثارت تعييناته للأساقفة ١٠٧٥ غضب البابا جريجوري السابع ، فأعلن خلعه ١٠٧٦ ، مما حدا بجريجوري بدوره حرمان هنري وخلعه . فلما صار هنري مهدداً بقيام الثورة عليه ، قام برحلته المهينة الى كانوسا ، حيث منحه البابا الغفران (كانون الثاني - يناير ١٠٧٧) ، وأدى هذا الأمر الى اقدام النبلاء الألمان على انتخاب رودلف السوابي ملكاً معاكساً . غير أن تفاعل الاحداث وتطورها ادى الى قيام حرب اهلية ، وفي العام ١٠٨٠ جدد البابا جريجوري حرمان هنري ، إلا ان هنري استطاع ان يجمع حوله طائفة كبيرة ، فغزا ايطاليا ١٠٨١ ، وطرد جريجوري من روما ١٠٨٤ ، وتوّجَهُ جوبرت الراڤني امبراطوراً . وفي العام ١١٠٥ أجبره ابنه هنري الخامس على التنازل عن العرش .

هنري الخامس : (١٠٨١ - ١١٢٥) ، حظي هنري الخامس بتأييد البابا باستشال الثاني ، وما لبث الملك الجديد ان تنازع مع البابا على مسألة تقليد السلطة للعلمانيين ، فألقى ١١١١ القبض على البابا والكرادلة في روما وسجنهم . تنازل باستشال لهنري - في مقابل اطلاق سراحه - عن حق تقليد السلطة كما يشاء ، وتوّجَهُ امبراطوراً . واستمر النزاع مع البابوين جلاسيوس الثاني وكالستوس الثاني حتى تمت تسوية الأمر نهائياً في العام ١١٢٢ .

هنري السادس : (١١٦٥ - ١١٩٧) ، خلف اباه فردريك الأول ملكاً على المانيا ١١٩٠ ، وتوّج امبراطوراً ١١٩١ ، ولما كان زوجاً لكونستانس وريثة صقلية ، فقد استولى على تلك المملكة ١١٩٤ بعد وفاة تانكرد اللبكي ، وفي السنة ذاتها وقع ريتشارد الأول ملك انكلترا في قبضته ، فأجبره على أن يقسم على أن يدين له بالولاء ، فقبل . توفي هنري السادس بينما كان في طريقه ليقود حملة صليبية على البلاد المقدسة ، وخلفه في صقلية ابنه الذي اصبح الامبراطور فردريك الثاني ، وخلفه ملكاً على المانيا أخوه فيليب السوابي .

هنري السابع : (١٢٧٥ - ١٣١٣) ، كونت لوكسمبورج ، انتخب ملكاً على المانيا ليخلف البرت الأول (١٣٠٨) . سعى دون جدوى لاعادة السلطة الامبراطورية في ايطاليا ، بوضع حد للصراع بين الجولفيين والجبلليين . تُوّج ملكاً على لومبارديا ١٣١١ ، وأمبراطوراً ١٣١٢ . توفي في أثناء حملة على جنوبي ايطاليا ١٣١٣ ، وكان ابا يوحنا اللوكسمبورجي .

هنري (ملوك انكلترا) :

هنري الأول : (١٠٦٨ - ١١٣٥) ، حكم (١١٠٠ - ١١٣٥) ، هو أصغر أبناء وليم الأول ، عندما توفي اخوه وليم الثاني حصل على التاج بالقيام بانقلاب أخرج به أخاه روبرت الثاني - دوق نورماندي - الذي كان يشارك في احدى الحملات الصليبية . وكان روبرت قد غزا انكلترا ١١٠١ ، لكن هنري اكتسبه الى جانبه ، ثم قام هنري نفسه بغزو نورماندي ١١٠٥ وسجن أخاه مدى الحياة . تورّط في نزاع مع انسلم على مسألة تقليد السلطة ، وأدت المحاولات التي قام بها ليضمن خلافة ابنته ماتيلدا له - الى حرب أهلية طويلة بين استيفن وماتيلدا .

هنري الثاني : (١١٣٣ - ١١٨٩) ، هو ابن ماتيلدا وجيوفري الرابع دوق نورماندي . حكم (١١٥٤ - ١١٨٩) ، وتزوج من اليانور صاحبة اكويتين ، وبهذا كسب مناطق شاسعة في فرنسا ، غزا انكلترا واجبر استيفن على الاعتراف به وريثاً . أعاد النظام الى انكلترا التي اجتاحتها الحروب وأخضع البارونات ، وركّز سلطان الحكومة في السلطة الملكية ، وقوّى المحاكم الملكية . كان محور نزاعه الطويل مع توماس بكت ، رئيس اساقفة كانتربري ، هو انفراد المحاكم الكنسية بمحاكمة رجال الدين ممن يتهمون باقتراف الجرائم . تبنى هنري الثاني قوانين كلارندون ١١٤٦ التي سمحت لمثل اولئك بدخول المحاكم العلمانية ، فاحتج بكت وهرب الى فرنسا ، وبعد عودته واستمراره في الاصرار على الامتياز الكنسي قُتل على يد اربعة فرسان في كاتدرائية كانتربري ، واضطر هنري الثاني بسبب النقمة العامة التي اثارها الحادث الى طلب الغفران . استولى أثناء حكمه على الكونتيات الشمالية في انكلترا من اسكتلندا ، وأخضع لسلطته شمالي ويلز ، وانخرط كذلك في نزاعات عائلية شملت مؤامرات ابنائه : جيوفري ، وريتشارد الأول ، ويوحنا ، وهزم ريتشارد الذي انضم اليه فيليب الثاني ملك فرنسا ، وهو الملك المسن ، الذين لم يلبث ان توفي ، وقد كان مؤسس فرع الأنجويين او بلانتجنت .

هنري الثالث : (١٢٠٧ - ١٢٧٢) ، هو ابن يوحنا ، حكم (١٢١٦ - ١٢٧٢) ، صار ملكاً تحت الوصاية ، مُنح السلطة ١٢٢٧ ، خالف نصيحة هوبرت دي بيرج ، رئيس القضاة والرجل الاقوى في الدولة ، بقيامه بحملة فاشلة على غسقونيا وبريتاني . طرد دي بيرج ١٢٣٢ ، وبدأ عهداً من الاسراف

والاستبداد والعجز الشامل . بذّر اموالاً طائلة على حروب فاشلة في غسقونيا ، وادى استبداده ومحاولته تنصيب ابنه ادموند ـ ايرل لانكستر ـ ملكاً على صقلية الى نشوب حرب البارونات ١٢٦٣ ، فانتصر سيمون دي مونتفورت زعيم البارونات في معركة لويس ، ودعا ١٢٦٥ الى عقد برلمانه التمثيلي ، وقاد ادوارد الأول القوات الملكية ، وانتصر في اينشام حيث قتل مونتفورت . ومنذ ١٢٦٧ ، بات ادوارد الأول الحاكم الفعلي ، أما هنري الثالث فقد بقي حاكماً اسمياً فقط .

هنري الرابع : (١٣٦٧ ـ ١٤١٣) ، هو ابن يوحنا جونت ، حكم (١٣٩٩ ـ ١٤١٣) ، قاوم ريتشارد الثاني (١٣٨٧) ، وكان أحد اللوردات الذين حكموا انكلترا مدة عام ، وبعد ان اتهم دوق نورفلك بخيانة ريتشارد ، نفي لمدة ست سنوات . وعاد ١٣٩٩ إبان غياب ريتشارد (الذي سخط الناس على حكمه) ، واستولى على العرش مؤسساً بذلك اسرة لانكستر الحاكمة . أخمد ثورات قام بها أتباع ريتشارد ، والاسكتلنديون ، وأهل ويلز ، والبرسيون . تمسك بامتيازات التاج في وجه المعارضة البرلمانية ، ولكنه ترك العرش مثقلاً بديون هائلة .

هنري الخامس : (١٣٨٧ ـ ١٤٢٢) ، تولى الحكم من (١٤١٣ ـ ١٤٢٢) ، أصبح رئيساً للمجلس الخاص في أثناء مرض ابيه ، وقاد وهو أمير جيوشاً ضد خصومه ، وساهم مساهمة فعالة في احراز النصر الملكي على البرسيين ، واستمرت ثورة اللوردات بعد اعتلائه العرش حتى ١٤١٧ ، صمم على استعادة الاراضي التي اعتبرها تابعة له ، وغزا فرنسا ١٤١٥ ، وبذلك اشعل حرب المائة سنة مرة اخرى . أعلن مطالبته بالعرش الفرنسي ، وهزم الفرنسيين في معركة اجنكورت ، فتح هنري الخامس النورماندي (١٤١٧ ـ ١٤١٩) ، وتزوج من كاترين فالوا ١٤٢٠ . وبالرغم مما أبداه في البداية من طيش ، فقد حكم بعدل وجدّ وأعاد النظام الى بلاده . جعل منه ظرفه وعبقريته العسكرية ، وعنايته بعاثرى الحظ من رعاياه بطلاً شعبياً ، وذلك بالرغم من ان حروبه أثقلت التاج بالديون . مرض وتوفي في العام ١٤٢٢ .

هنري السادس : (١٤٢١ ـ ١٤٧١) ، هو ابن هنري الخامس ، حكم من (١٤٢٢ ـ ١٤٦١) ومن (١٤٧٠ ـ ١٤٧١) . صار ملكاً وعمره اقل من سنة ، وكانت بريطانيا خلال سنيه الأولى تحت وصاية عميه : يوحنا لانكستر ، وهمفري دوق جلاوسستر . حاول الانكليز بعد ان هزمتهم جان دارك (١٤٢٩) ان يحموا مصالحهم الفرنسية بتتويج هنري في باريس ملكاً على فرنسا (١٤٣١) ،ولكن قضيتهم اصبحت ميؤوساً منها ، وكانت ثورة جاك كيد احدى الاضطرابات الكثيرة التي اظهرت عدم الرضا عن الحكومة .

تطور الصراع بين الاحزاب التي كان يرأسها ادموند بوفورت دوق سمرست ، والملكة مرغريت انجو، وريتشارد دوق يورك الى معركة على الحكم بين أسرتي لانكستر ويورك ، عرفت باسم حروب الوردتين من (١٤٥٠ ـ ١٤٨٥). وفي معركة سنت اوالبنز قتل سمرست، وأسر هنري، أما يورك الذي كان قد عين حامياً وخلفاً لهنري (الذي اصيب في عقله) فقد قتل (١٤٦٠) ، لكن ابنه ادوارد هزم اللانكستريين ، ونودي به (١٤٧١) ملكاً باسم ادوارد الرابع ، ولكنه ما لبث ان هرب فيما بعد الى هولندا ، حيث اعيد هنري السادس الى العرش ولمدة وجيزة فقط ، غير انه توفي في العام ١٤٧١ ، فاستعاد ادوارد التاج .

هنري السابع : (١٤٥٧ ـ ١٥٠٩) ، اصبح ملكاً من (١٤٨٥ ـ ١٥٠٩) ، صار رئيساً لاسرة لانكستر اثر وفاة هنري السادس . غزا انكلترا من بريتاني (١٤٨٥) ، وهزم في بوزورت فيلد قوات ريتشارد الثالث . تزوج من اليزابيت ابنة ادوارد الرابع ، فوحد بذلك بين اسرتي يورك ولانكستر ، وأسس اسرة تيودور . أرسل ادوارد بوينجز ١٤٩٤ الى ايرلندا لتوطيد دعائم الحكم البريطاني هناك . وتلا معاهدة الصلح التي عقدت في العام ١٤٩٩ بين اسكتلندا وانكلترا زواج مرغريت ابنة هنري السابع

من جيمس الرابع ملك اسكتلندا . أسس هنري التقليد التيودوري لحكم الفرد الذي تخفف العدالة من طغيانه ، وأحال الفوضى الى نظام ، وأسس في العام ١٤٨٧ مجلس النجم (Star Chambre) ، وشهد حكمه نهاية حروب الوردتين ، ويعتبر عهد هنري السابع بداية التاريخ الانكليزي الحديث .

هنري الثامن : (١٤٩١ ـ ١٥٤٧) ، حكم من (١٥٠٩ ـ ١٥٤٧) ، تزوج من ارملة أخيه كاترين اراجون التي انجبت له ابنته ماري . عقد توماس ولزي كبير وزرائه حلفاً مع فرنسا ، ولكن هنري انضم في العام ١٥٢٢ الى الامبراطور شارل الخامس الاسباني (١٥٠٠ ـ ١٥٥٨) في الحرب ضد فرنسا . وازدهرت انكلترا داخلياً في زمن ولزي (الذي كانت بيده السلطة الفعلية تقريباً) . كان البلاط مركزاً للعلم ، ومنح البابا هنري الثامن لقب « حامي الدين » من اجل مقال ضد لوثر . رغب هنري في الزواج من آن بولين ، ولكن البابا كلمنت السابع من (١٥٢٣ ـ ١٥٣٤) عارض في طلبه الطلاق من كاترين . وادى فشل ولزي في هذا الشأن الى سقوطه ، فأصبح توماس كرومويل كبير الوزراء ، وبدأت سياسة معادية للكنيسة ، وصار توماس كراغر ـ الذي كان ينفذ ما يطلب منه ـ رئيس اساقفة كانتر بري .

تزوج هنري من آن بولين (١٥٣٣) ، فوقع عليه الحرم . وانتقلت سلطات البابا حينئذ الى الملك الذي اصبح الرئيس الأعلى للكنيسة الانكليزية . وأصبح الانفصال عن روما تاما . وتأسست كنيسة انكلترا ، وانجبت آن ابنة واحدة وهي اليزابيت . وانتهى الزواج باتهام آن بالزنا ، وبشنقها ، وبعد ذلك بعشرة ايام تزوج هنري من جين سيمور التي توفيت في العام ١٥٣٧ .

نشر هنري الثامن التوراة باللغة الانكليزية ، وادى زواجه (١٥٤٠) من آن كليفز (التي كرهها وطلقها) الى اعدام كرومويل ، فتزوج بعد ذلك من كاترين هوارد التي لقيت في العام ١٥٤٢ مصير آن بولين .

وفي العام ١٥٤٣ صارت كاترين بار زوجته السادسة . بدأت الحرب مع اسكتلندا مرة اخرى ١٥٤٢ ، وقام هنري الثامن بمحاولات ناجحة لتوحيد المملكتين ، وادمجت مقاطعة ويلز رسميا بانجلترا ١٥٣٦ ، ولكن فتح ايرلندا كان باهظ التكاليف ، وشهدت نهاية حكم هنري الثامن سيراً تدريجياً نحو البروتستانتية . كان هنري الثامن محبوباً بالرغم من ايثاره لرغباته الشخصية تحت ستار السياسة العامة او الحق الأدبي . ومع ذلك فإنه تميز بحنكة ودهاء سياسي ، اذ نعمت انكلترا في عهده بفترة لا يستهان بها من الهدوء والاستقرار .

هنري (ملوك فرنسا)

هنري الأول : (١٠٠٨ ـ ١٠٦٠) ، حكم من (١٠٣١ ـ ١٠٦٠) ، كان اداة عاجزة في قبضة كبار اللوردات الإقطاعيين .

هنري الثاني : (١٥١٩ ـ ١٥٥٩) ، هو ابن فرنسيس الأول ، حكم من (١٥٤٧ ـ ١٥٥٩) ، سيطرت عليه آن دي مونتمورنس ، وعشيقته ديان دي بواتييه ، وفرانسوا وشارل دي جويز ، واصل ما بدأه أبوه من كفاح ضد الامبراطور شارل الخامس ، استرجع كاليه من انكلترا ١٥٥٨ ، ووضعت معاهدة كاتو ـ كمبريزي حداً للادعاءات الفرنسية في ايطاليا ١٥٥٩ ، قتل عرضاً في مبارزة ، وفي عهده كانت زوجته كاترين دي ميديتشي (١٥١٩ ـ ١٥٨٩) ، هي الملكة الفعلية .

هنري الثالث : (١٥٥١ ـ ١٥٨٩) ، انتخب ملكاً على بولندا ١٥٧٣ ، ولكنه عاد ١٥٧٤ الى فرنسا ليخلف أخاه شارل التاسع . واقلقت حكمه الحروب الدينية التي كادت تكون متواصلة . وجعلته وفاة أخيه فرنسيس ١٥٨٤ آخر الذكور في اسرة فالوا ، اختلف مع هنري نافار (هنري الرابع فيما بعد) ، وهنري دي جويز ، رئيس العصبة الكاثوليكية ، ونجم عن ذلك حرب الهنريين الثلاثة، وبعد ان ضمن الملك مقتل جويز ١٥٨٨ ، واجهته ثورة العصبة وطرد من

باريس ، فجاء هنري نافار لمساعدته ، ولكن هنري الثالث اغتيل في حصار جاك كلمنت الراهب المتعصب ، وساءت سيرة هنري الثالث بسبب سلوكه السيّىء .

هنري الرابع : (١٥٥٣ ـ ١٦١٠) ، هو هنري نافار أول ملك بوربوني على فرنسا ، ابوه انطوان دي بوربون ، تولى الزعامة ١٥٦٩ على حزب الهيجونوت (البروتستانت) وكان زواجه ١٥٧٢ من مرغريت فالوا المناسبة التي وقعت فيها مذبحة يوم سنت برتيلوميو ، وأنقذ هنري حياته بانكاره للبروتستانتية ، ولكنه عاد واعتنق البروتستانتية في العام ١٥٧٦ ، ورفضت العصبة الكاثوليكية برئاسة هنري دي جويز الاعتراف به وريثاً ، واقنعت هنري الثالث بارسال جيش لإجباره على التحول للكاثوليكية ، فقامت حرب الهنريين الثلاثة ، وهزم هنري نافار هنري الثالث في كوتراس ١٥٨٧ ، ولكنه اتخذ جانب الملك في قلاقل ١٥٨٨ ، وهزم جيوش العصبة بعد وفاة هنري الثالث في آرك ١٥٨٩ ، وفي ايفري ١٥٩٠ ، ولم يتمكن حتى ١٥٩٤ من دخول باريس بعد ان انكر البروتساتينية . انتهت ١٥٩٨ حربه مع اسبانيا حليفة العصبة بعقد معاهدة فرفنز ، وفي السنة ذاتها اعلن التسامح الديني بمنشورنانت . وتعاون مع وزيره سولي طيلة سنوات في اعادة النظام والاهتمام بالصناعة والتجارة . تزوج هنري الرابع من ماري دي ميديتشي . واشتهر بشجاعته وسرعة بديهته ، واهتمامه بعامة الشعب ، ومغامراته مع النساء . لقي حتفه اغتيالاً في العام ١٦١٠ .

هنري الخامس : (١٨٢٠ ـ ١٨٨٣) ، يعرف باسم هنري كونت دي شامبور ، أبوه الدوق دي بري ، رافق جده شارل العاشر (١٧٥٧ ـ ١٨٣٦) ، المعروف باسم كونت دارتوا ، الى المنفى ١٨٣٠ ، وطالب بالعرش بقوة (١٨٧١ ـ ١٨٧٣) ، ولكنه فقد فرصته لالحاحه في إعادة اسرة البوربون ، ومات دون عقب ، وانتقلت المطالبة بالعرش الى اسرة اورليان .

هنري الأسد (١١٢٩ ـ ١١٩٥)

دوق سكسونيا من (١١٤٢ ـ ١١٨٠) ، وبافاريا من (١١٥٦ ـ ١١٨٠) ، أعاد اليه الامبراطور فردريك الأول الدوقيتين أملاً في اعادة الصلح بين الجولفيين والهوهنشتوفيين . اشترك هنري في الحملات الايطالية الاولى التي قام بها فردريك الأول ، كان قائداً في الحرب الصليبية الوندية ١١٤٧ ، مدّ سلطانه على الاراضي الوندية في شمال شرقي المانيا حيث أدخل النصرانية ، وادى نمو سلطته الى الاصطدام بفردريك الذي تذرع ١١٨٠ بإحدى الحجج لمصادرة اقطاعيات هنري .

وهكذا انقسمت بافاريا وسكسونيا ـ آخر الدوقيات الألمانية الكبرى ـ الى مجموعة من الإمارات الصغيرة ، وذهب هنري الى المنفى في انكلترا ، ولكنه عاد ١١٨٩ ، واسترجع اجزاء من سكسونيا ظلت في حوزته بموجب صلح فولدا ١١٩٠ .

هنري لامَّنْس (١٢٧٨ ـ ١٣٥٦ هـ = ١٨٦٢ ـ ١٩٣٧ م)

هنري لامنس اليسوعي H. Lammens : مستشرق، بلجيكي المولد ، فرنسي الجنسية ، من علماء الرهبان اليسوعيين . تعلم في « لوفان » وفي « فينّة » وتلقى علم اللاهوت في انجلترة . وكان استاذاً للأسفار القديمة في كلية رومة . واستقر في « بيروت » فتولى إدارة جريدة « البشير » مدة ، ودرّس في الكلية اليسوعية ، وصنف كتباً عن العرب والإسلام بالفرنسية ، توفي في بيروت في العام ١٩٣٧ م .

هنري الملاّح (١٣٩٤ ـ ١٤٦٠)

Henri Le Navigateur

أمير برتغالي ، من كبار المكتشفين الجغرافيين ،

منحه ابوه يوحنا الأول ملك البرتغال من (١٣٨٥ - ١٤٣٣) دوقية ، لأنه أبدى شجاعة فائقة في الحملة على سبتة ١٤١٥ ، أوحت له بالرغبة في توسيع معلوماته عن افريقية ، فأسس ١٤١٦ مركزاً لصناعة السفن في سنجرز ، لتكون قاعدة للاكتشافات ، واضاف فيها بعد مرصداً ومدرسة لدراسة الجغرافية والملاحة ، وسرعان ما ظهرت نتائج خطته العظيمة ، اذ اكتشف احد ملاحيه جزر ماديرا التي تقع في المحيط الاطلسي ، تجاه ساحل المغرب في العام ١٤٢٠ ، واكتشف رجاله ساحل افريقية بالتدريج ، وبلغوا رأس بوجادور ١٤٣٤ ، ومروا بالرأس الأبيض ١٤٤١ ، وفي السنة التالية أسست محطة لتجارة العبيد في خليج ارجيوم ، وعندما عاد ربابنة هنري بالعبيد والذهب ، اشتدت الرغبة في اكتشاف افريقية ، بعد ان كانت الفكرة موضع شك لفترة طويلة .

أبحرت ثلاث واربعون سفينة تابعةلهنري الى غينيا ما بين ١٤٤٤ و١٤٤٦ ، وكان ملاحوه حينئذ قد نفذوا الى السودان الغربي ، واكتشفوا السنغال ، ووصلوا نقطة قريبة من سيراليون ، وفي ١٤٥٥ ، دفعته المساوىء الناجمة عن تجارة العبيد الى تحريم خطف الزنوج ، ولعب هنري دوراً سياسياً هاماً في عهد الملك الفونسو الخامس (١٤٣٨ - ١٤٨١) . أخذ كثيراً من الموارد التي انفقها على مجازفاته من العشور الكنسية ، واستعاد شهرته التي كانت قد تضاءلت بسبب حملة فاشلة على طنجة ١٤٣٧ ، بحملة تالية على المغرب ، وعرضت عليه قيادة عدة جيوش اجنبية . وتعود أهمية هنري الرئيسية الى اسهامه الكبير في فن الملاحة وتقدم الاكتشافات .

هنغاريا ، جمهورية

Hungary

La Hongrie

Magrarorszag

الموقع والمساحة : تقع جمهورية هنغاريا في أوروبا الوسطى . تحيط بها تشيكوسلوفاكيا ، واوكرانيا ، ورومانيا ، ويوغوسلافيا ، والنمسا . وهي مثل دول اوروبا الشرقية ، لا منفذ لها على البحر ، تبلغ مساحتها ٣٥٩٢٠ ميلاً مربعاً (٩٣٠٣٣ كم٢) . وأعلى نقطة فيها : كيكس ٣٣٣٠ قدماً ، وأقل ارتفاع . وادي نهر تستزا ٢٥٩ قدماً (٧٩ م) .

السكان : نحو ١٠,٥٨٠,٠٠٠ نسمة (١٩٨٩) . الكثافة السكانية ٢٩٥ نسمة / ميل٢ (١١٤ نسمة / كم٢) . ويشكل سكان المدن ٥٦٪ من مجموع السكان . **العاصمة** : بودابست ، وعدد سكانها ٢,٠٩٣,٤٨٧ نسمة . **المجموعات العرقية** : الهنغاريون (المجريون) ٩٩٪ . **الأديان** : روم كاثوليك ٦٨٪ ، كالفينيون ٢٠٪ ، لوثريون ٥٪ . متوسط الأعمار : الإناث ٧٤ سنة ، الذكور ٦٧ سنة ، نسبة المتعلمين ٩٩٪ . وميزة سكان هنغاريا بين شعوب دول اوروبا الوسطى أنهم يشكلون وحدة قوية اثنياً ولغوياً . بخلاف من هم عليه اليوغوسلاف ، والنمساويون ، والرومان ، والروس . والتشيك والسلوفاك .

أهم المدن : ميسكولك ، دبريسن ، يكس .

اللغة : المجرية . على الرغم من أن عدداً كبيراً من المفردات المجرية تكتب بأشكال الحرف اللاتيني ، إلا أن اللغة المجرية لا تمت بصلة إلى أية من اللغات الجرمانية ، أو الرومانية أو السلافية . انها على صلة باللغة الفنلندية والاستونية .

نبذة تاريخية

في أواخر القرن التاسع ، اجتازت صفوف طويلة من مئات آلاف الأشخاص شمال - شرقي مناطق كاربات ، ودخلت البلاد التي عرفت فيها بعد بالمجر (أو هنغاريا) . ويعتقد المؤرخون ان هؤلاء الماجيار (أو المجريين) ، أتوا من منطقة تقع شمالي البحر الأسود ، وتمكنوا من فرض سيطرتهم على القبائل السلافية والأفارية التي كانت تشغل الجزء الأكبر من أحواض كاربات الداخلية . ويعيد المجريون ، حالياً ، ولادة دولتهم إلى عام ٨٩٦ ، أي العام الذي تحقق فيه غزوهم للبلاد .

إحدى أقوى الدول الأوروبية قاطبة . وشجع الآداب والفنون ؛ وأسس جامعة ، ومكتبة وطنية (مكتبة كورفينا) . وبعد وفاته (١٤٩٠) ، تنازع الأشراف على عرشه ، ووقعت مشاحنات واضطرابات أدت ، عام ١٥١٤ ، إلى ثورة الفلاحين المجريين الذين قمعوا بقسوة بالغة . وكان من شأن كل ذلك ان يفتح الطريق أمام غزو الأتراك للبلاد . ففي عام ١٥٢٦ ، أصابت الجيش المجري هزيمة نكراء بالقرب من موهاك .

وقسمت البلاد إلى ثلاثة أجزاء : الوسط والجنوب ، بما فيه العاصمة بودا ، احتلهما الأتراك لمدة قرن ونصف ؛ الغرب والشمال أصبحا من ممتلكات آل هابسبورغ ، أسياد الامبراطورية الرومانية المقدسة ؛ ترانسيلفانيا وحدها بقيت مجرية . وعلى أثر الإصلاح الديني ، والحروب الأهلية والأوروبية التي نتجت عنه ، أصدر مجلس ترانسيلفانيا (الديت) قوانين تعطي المزيد من الحريات للكالفينيين (نسبة للاصلاحي ، كالفن) ، واللوثريين (لوثر) ، والموحدين (حافظوا على خضوعهم لسلطة البابا الدينية مع الاحتفاظ بنظام كنسي وطني) ، والكاثوليك . واعتبرت هذه القوانين الصادرة عن ديت ترانسيلفانيا ظاهرة فريدة في أوروبا القرن السادس عشر . وقد قاتل الأمراء المجريون آل هابسبورغ في سبيل ان تنعم مناطق الشمال والغرب بالحرية الدينية وبالحقوق التي ينص عليها الدستور المجري .

في عام ١٦٨٦ ، انتزعت جيوش آل هابسبورغ العاصمة بودا من أيدي الأتراك . وبعد سنوات ، تمّ تحرير كامل الأراضي التي كانت تخضع للأتراك ، لكنها خضعت للأسرة المالكة في النمسا (هابسبورغ) . ومع الوقت ، نمت الضغينة في صدور المجريين ضد النمسا ، خاصة عندما حاول جوزف الثاني فرض اللغة الألمانية على المجريين . وابتداء من عام ١٨٢٠ ، نظم الكونت إتيان جشيني حركة إصلاحية مجرية وجد المجريون فيها متنفساً عن كبتهم وآمالاً لمستقبلهم .

في عام ١٨٤٨ ، وفي حين كانت أوروبا تعيش مسلسل الثورات ، انتفضت المجر بدورها ، بقيادة لاجوس كوسوث ، وطالبت بالاستقلال . لكن النمسا ، بدعم من روسيا ، سحقت الانتفاضة ونفت كوسوث . فلجأ المجريون إلى المقاومة السلبية التي أفلحت في انتزاع تنازلات من آل هابسبورغ الذين أقروا (١٨٦٧) إقامة ملكية مزدوجة نمساوية ـ مجرية ، حيث قبلت المجر بالامبراطور النمساوي ملكاً عليها ، وحيث اعترفت النمسا بالسيادة المجرية ، أي باحتفاظ المجريين ببرلمانهم الخاص وبإدارة شؤونهم الداخلية .

حاولت المجر ألا تنجر في الحرب العالمية الأولى لكنها لم تفلح ، وقاتلت إلى جانب النمسا والمانيا . وكانت النتيجة انها أضاعت ٧٥٪ من أرضها ، وفقدت نحو ٢٠٪ من سكانها ، وخسرت نصف منشآتها الصناعية . وفي عام ١٩١٩ ، أقام بيلا كون جمهورية المجالس على نسق النموذج السوفييتي . لكن هذه الجمهورية لم تدم طويلاً ، إذ استلم المحافظون ، بقيادة الأميرال ميكلوس هورتي ، السلطة في البلاد ، وأعادوا نظام الملكية من دون ان يأتوا بملك ، إذ حكم هورتي بصفته وصياً على العرش . وحاول المجريون استرداد أراضيهم ، وسعوا ، من اجل هذه الغاية ، لدى ألمانيا وايطاليا . ونجحت المجر ، بين ١٩٣٨ و١٩٤١ ، وبمساعدة من ألمانيا ، من استرداد أجزاء من أراضيها . لكن الألمان قاموا بغزو كامل المجر عام ١٩٤٤ ظنّاً منهم ان المجريين قد يلجأون الى توقيع اتفاق هدنة مع الحلفاء . لكن الجيش السوفييتي تمكن من طرد الألمان خارج المجر بين ١٩٤٤ و١٩٤٥ . فكان على المجر ان تفقد بعض الأراضي من جديد .

في عام ١٩٤٥ ، تشكلت حكومة ائتلافية ديمقراطية ، وأعلنت الجمهورية ، ووزعت الأراضي على الفلاحين . لكن الشيوعيين توصلوا إلى فرض أنفسهم تدريجياً على السلطة . وقامت ، منذ ١٩٤٩ ، دكتاتورية ستالينية بزعامة ماتياس راكوزي . فألغيت المؤسسات الديمقراطية ، وزرعت حملات التطهير الرعب في أرجاء البلاد . وبعد موت ستالين (١٩٥٣) ، أقيل راكوزي من رئاسة الحكومة المجرية ، وحل محله إيمر ناغي الذي وضع حدّاً

لحملات التطهير ، وأفرج عن المعتقلين السياسيين ، وسمح بالكثير من الحريات . إلا ان الروس ، خشية منهم من ان تؤدي هذه الاصلاحات إلى إضاعة المجر وخروجها من دائرة نفوذهم ، دعموا راكوزي للعودة الى السلطة (١٩٥٥) . لكن هذا الأخير اضطر على الاستقالة لمصلحة جيرو . وفي ٢٣ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٥٦ ، قامت انتفاضة قادها العديد من المثقفين والطلاب والعمال الذين توصلوا إلى السيطرة على العاصمة بودابست ؛ لكنهم لم يتمكنوا من الصمود في وجه الجيش السوفييتي . وفي خلال اسبوعين ، وقع الآلاف من القتلى ، وفر نحو ٢٠٠,٠٠٠ مجري إلى البلدان الغربية ، وأعدم إيمر ناغي وعدد من اعضاء الحكومة سراً . وتشكلت حكومة جديدة برئاسة **جانوس كادار** .

ولاستبعاد ثورة مجرية جديدة رضي الاتحاد السوفييتي بأن تنهج حكومة كادار نهجاً إصلاحياً وليبرالياً . فتحققت إنجازات وطنية كبيرة ، وتوجت الاصلاحات الاقتصادية المتخذة عام ١٩٦٨ بنجاح هام ، كما تحسنت الأوضاع المعيشية للسكان ، وبات يسمح للعديد من المجريين بزيارة البلدان الغربية ، وخفت نشاطات الشرطة السرية .

منذ ١٩٦٨ والمجر في حالة من الاستقرار السياسي الداخلي ، وكانت التبديلات في المراكز السياسية العليا تجري في هدوء كلي . وحده جانوس كادار حافظ على مركزه في قمة هرم الحزب العمالي الاشتراكي المجري (الحزب الشيوعي المجري) ، في حين جرى تبديل طال جميع أفراد الفريق الذي عمل (ونجح إلى حد كبير) في إصلاحات عام ١٩٦٨ . ومن أبرز الذين استبدلهم كادار (أحياناً تحت ضغط السوفييت) ، جينو فوك ، رئيس مجلس الوزراء ، الذي حل محله (في ربيع ١٩٧٥) جيورجي لازار . وبعد ثلاث سنوات ، كان دور بيلا بيسزكو الذي كان يتزعم الفريق المعارض للاصلاحات داخل الحزب .

على صعيد العلاقات الدولية ، كانت المجر تقيم علاقات دبلوماسية مع ١٠٥ دول في عام ١٩٧٨ . وفي السنة نفسها ، احتفل المجريون باسترجاع تاج القديس إتيان (شفيعهم) الذي كان محفوظاً في الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٤٥ . وقد حمله إليهم وزير الخارجية الأمريكية (على رأس وفد) **سايروس فانس** . وبين ١٩٧٦ و١٩٧٨ ، قام كادار بزيارات رسمية إلى النمسا ، وبون وباريس ، والفاتيكان . وفي حزيران ١٩٧٧ ، جرى لقاء بين كادار والرئيس الروماني نيكولاو تشاوتشيسكو على الحدود المجرية - الرومانية بحثت فيه بعض المسائل المعلقة بين البلدين ، على رأسها ، مسألة المجريين (نحو مليوني نسمة) الذين يسكنون مقاطعة ترانسيلفانيا (المقاطعة الغربية من رومانيا) والذين يشكون من انتقاص حقوقهم الثقافية سنة بعد أخرى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية . ولم يؤد اللقاء المذكور إلى تحسن ملحوظ في وضعيتهم الثقافية .

ولوحظ ان المجر لم تشارك في الحملة التي شنتها الدول الشيوعية على نقابة « التضامن » في بولونيا التي عرفت أزمة طويلة . وربما كان هذا الموقف بالذات سبباً للزيارة التي قام بها الأمين العام لحزب العمال البولوني الموحد (الشيوعي) رئيس الوزراء ورئيس المجلس العسكري للانقاذ الوطني الجنرال فويسيتش **ياروزلسكي** إلى المجر في نيسان - ابريل ١٩٨٢ ، ولم يعرف مضمون مباحثاته مع الرئيس المجري كادار .

وكان لزيارة رئيس وزراء فرنسا ، **بيار موروا** ، في تموز - يوليو ١٩٨٣ ، لهنغاريا وقع خاص نظراً لما كانت تمثله هنغاريا من وزن داخل **الكوميكون** من جهة ، ولانفتاحها على الغرب من جهة ثانية . وفي ١٥ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٤ رد الزعيم الهنغاري **جانوس كادار** ، الزيارة لباريس واجتمع بالرئيس **ميتران** ، وكان اول زعيم من الكتلة الشرقية يقوم بزيارة رسمية لفرنسا منذ تولي ميتران الحكم .

وفي أعقاب التحولات التي بدأ يشهدها المعسكر الاشتراكي ، والكتلة الشيوعية على وجه الخصوص في العام ١٩٩١ ، أعلنت هنغاريا انسحابها من حلف **وارسو** ، الذي حلّ نفسه في وقت لاحق (اواخر العام ١٩٩١) ، وبدأت أنظارها تتجه نحو المعسكر الرأسمالي الغربي لإقامة أوسع العلاقات مع هذا المعسكر .

الاقتصاد : **بعد الحرب العالمية الثانية** ، انتهجت هنغاريا برنامجاً تصنيعياً ، وصارت الأمة التي كانت تعتمد على الزراعة في السابق ، تنظر الى الصناعة على أنها عماد اقتصادها . وبدأت الزراعة تخضع بكاملها تقريباً للنظام الاشتراكي . والمزارع هامة أيضاً ، وتساعد على وفرة انتاجها الأراضي الخصبة والمناخ المعتدل . وأصبح التخطيط الاقتصادي لا مركزياً في العام ١٩٦٨ ، وبذا كان الاقتصاد الهنغاري يختلف عن باقي دول الكتلة الشرقية ، حيث انه كان يسمح بقيام بعض المؤسسات الخاصة ، وتغلب على أراضي هنغاريا السهول المنبسطة ، ونتيجة لعدم وجود تباين في طبيعتها الجغرافية ، فإن هنالك تماثلاً في المناخ يشمل كل البلاد . وقد أدى نمو الصناعة في الاربعينات من القرن الحالي الى هجرة من المناطق الريفية الى المدن .

أهم الثروات المنجمية : البوكسيت ، الفحم ، النفط ، والغاز الطبيعي . أهم المنتوجات الزراعية : الذرة ، الشمندر السكري ، البطاطا ، والقمح . وأهم الصناعات : توليد الطاقة الكهربائية ، الفولاذ ، الألمنيوم ، الاسمنت ، المنتوجات الكيميائية ، والمواد الغذائية . أهم الصادرات : المعادن ، المنتوجات الكيميائية ، والمواد الغذائية . وأهم الوارادت : الفحم ، الحديد ، القطن ، والأخشاب .

الناتج القومي الاجمالي : ٨٠,١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار ، **ومعدل دخل الفرد** : ٧٥٠٤ دولارات . **الوحدة النقدية** : الفورنت . الشركاء التجاريون : الاتحاد السوفييتي ، وألمانيا .

نظام الحكم : قبل التحولات الأخيرة التي شهدها المعسكر الاشتراكي ، كان نظام الحكم في هنغاريا جمهورياً اشتراكياً ، وكان الحزب الاشتراكي العمالي المجري (الحزب الشيوعي) هو الحزب الحاكم الوحيد في البلاد . وكانت الجمعية الوطنية تتألف من ٣٤٩ نائباً منتخباً لمدة أربع سنوات ، وهذه الجمعية كانت تنتخب **البريزيديوم** المكوّن من ٢١ عضواً والذي كان يقوم بمهمات رئيس الدولة ، كما كانت تنتخب **مجلس الوزراء** . أما السلطة الحقيقية فكانت بيد زعماء الحزب ، ومكتبه السياسي (بوليتبورو) الذي هو الهيئة التنفيذية للحزب . وحق **الانتخاب** عام للجميع فوق سن ١٨ سنة .

العضوية في المنظمات الدولية : هنغاريا عضو في الأمم المتحدة ، وحلف وارسو (سابقاً) ، ومجلس الخدمات المتبادلة (CEMA) ، وتقسم داخلياً الى ١٩ مقاطعة وفيها مدينة واحدة ذات استقلال ذاتي .

هنلاين ، كونراد (١٨٩٨ - ١٩٤٥)

زعيم السوديت الألمان في تشيكوسلوفاكيا حتى الحرب العالمية ، ولد ١٨٩٨ اشترك في الحرب العظمى في الجيش النمسوي ، قاد في عام ١٩٢٣ حركة الشباب الألماني في اقليم السوديت (الذي كان يمثل جزءاً من تشيكوسلوفاكيا مع وجود أغلبية المانية وكانت في الأصل حركة رياضية تحولت عام ١٩٣٣ الى حركة سياسية مؤازرة للحكم النازي في المانيا ، وفي ١٩٣٥ حصل حزبه على اغلبية في انتخابات العام نفسه ولكنه عندما قاد حركة عصيان ضد حكومة تشيكوسلوفاكيا حكمت عليه السلطات التشيكية بالاعدام فهرب الى المانيا .

بعد احتلال المانيا لتشيكوسلوفاكيا في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٣٨ عين قومسيراً لاقليم السوديت ، ثم قومسيراً (حاكماً اداريا) لاقليم بوهيميا ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، اعتقله الحلفاء عام ١٩٤٥ تمهيداً لتقديمه الى المحاكمة إلا انه توفي منتحراً .

الهنود الحمر

هم الشعوب التي كانت تقطن امريكا الشمالية والوسطى والجنوبية قبل مجيء الاوروبيين . أطلق عليهم هذا الاسم لاعتقاد الناس أيام **كولومبوس** ان سواحل امريكا هي سواحل جزر الهند الشرقية . ويرى معظم العلماء ان الهنود الحمر جاءوا الى نصف

الكرة الغربي من آسيا عن طريق مضيق بهرينغ ، في سلسلة من الهجرات . وانحدار الهنود من اصل واحد يفسر الخصائص الطبيعية المشتركة بينهم ، كالشعر الأسود الكث ، والعيون السود ، ولون البشرة الداكن . والمعتقد أنهم نقلوا معهم ثقافتهم التي تمثل العصر الحجري الحديث ، كإشعال النار باستخدامهم الثقاب ، وتدجين الكلاب ، وصناعة السلال ، واستخدام الآلات الحجرية . وقد عرفت امريكا الوسطى والجنوبية قبل الرجل الأبيض حضارات مادية راقية ، كحضارات المايا ، والتولتيك ، والآزتيك ، والإنكا ، والشبشا ، وكان عدد الهنود الحمر في امريكا الوسطى والجنوبية يفوق عدد الاوروبيين ، ولكنهم كانوا أقل عدداً في المناطق الواقعة شمالي المكسيك ، ويتزايد عددهم الآن في الولايات المتحدة الامريكية ، وهناك حركة لإحياء الثقافة الهندية وحفظها ، وقد أخذ الأوروبيون عن الهنود الحمر العديد من الزراعات ومنها : الحنطة ، والفول ، والقطن ، والكينا وغيرها . . .

هواري بومدين ، العقيد (١٩٢٥ - ١٩٧٨)

عسكري ورجل دولة جزائري ، أصبح رئيساً للجمهورية في حزيران - يونيو ١٩٦٥ .

ولد هواري بومدين ، واسمه الأصلي محمد بو خروبة ، في غويلما قرب قسنطينة ، في العام ١٩٢٥ ، تلقى التعليم الديني في جامعتي الزيتونة والأزهر . عمل مدرّساً بالجزائر وبمصر ، والمّ بالاسلوب الحزبي السوفييتي والصيني . انضم الى جيش التحرير الجزائري في العام ١٩٥٥ في كفاحه ضد الفرنسيين ، تم تولي قيادة اللواء الخامس في وهران . تقلّد منصب رئيس الأركان في جيش التحرير ١٩٦٠ ، وأبعد عن الجيش في اثناء حكومة يوسف بن خدة الانتقالية . عُين وزيراً للدفاع في اول حكومة جزائرية مستقلة ورئيساً لأركان القوات المسلحة ورئيساً لمجلس الثورة الوطني ١٩٦٢ في أعقاب تولي **أحمد بن بللا** رئاسة الدولة الذي جعله نائبه الأول ١٩٦٣ .

في التاسع عشر من حزيران - يونيو ١٩٦٥ ، تزعم هواري بومدين انقلاباً عسكرياً ضد بن بللا ، فنحاه عن رئاسة الجمهورية بعد اعتقاله ، وأبعد أنصاره عن المناصب الكبرى . وكان العقيد هواري بومدين يشغل حينذاك منصب قائد جيش التحرير . وقد جاءت العملية الانقلابية نتيجة صراعات سياسية أدت لإقالة المدغري وزير الداخلية ، ونتيجة خلاف على النهج العام للسياسة الداخلية .

شكل بومدين حكومة من ٢٠ عضواً ، كان بومدين رئيسها ووزير الدفاع فيها ، في حين استمر **عبد العزيز بوتفليقة** في وزارة الخارجية ، وكان هدف النظام الجديد ، كما حدده الرئيس بومدين ، إعادة تأكيد مبادىء الثورة ، وتصحيح اخطاء السلطة الشخصية التي نسبت لبن بللا ، وانهاء الانقسامات الداخلية ، وخلق مجتمع اشتراكي اصيل ، يستند الى اقتصاد سليم . وعلى الصعيد الخارجي أعلن استمرار سياسة عدم الانحياز وتأييد حركات التحرر .

وفي فترة رئاسة بومدين ، برزت قضية العلاقات مع فرنسا وكل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، الى جانب القضايا العربية ، ومنها قضيتا فلسطين والصحراء .

ففي ١٩٦٦ ، وقعت الجزائر وفرنسا اتفاقية تنص على تقديم مساعدة تقنية وتعليمية فرنسية لمدة ٢٠ سنة ، واتفاقية ثانية نصت على إلغاء ديون فرنسا للجزائر قبل الاستقلال (١٩٦٢) ، وتحديد دين فرنسا للجزائر بـ ٤٠٠ مليون دينار غير ان فرنسا تراجعت عن تعهدها باستيراد النبيذ الجزائري ، فتعهد الاتحاد السوفييتي باستيراد نصف انتاج الجزائر من النبيذ .

وشكلت قضايا النفط والغاز جانباً أساسياً من العلاقات الجزائرية الفرنسية ، ففي عام ١٩٧٠ طلبت حكومة الجزائر الى الشركتين الفرنسيتين - سي اف بي (CFP) وايراب (ERAP) - اللتين تتوليان

انتاج ثلثي البترول الجزائري، زيادة اسعارهما المعلنة . وحينما تعثرت المفاوضات اتخذت الحكومة قرارا يقضي برفع السعر ، ثم اعلنت في شباط ـ فبراير ١٩٧١ الاستيلاء على ٥١٪ من أسهم الشركتين مع تأميم منشآت الغاز والأنابيب بأسرها .

وفي العام ١٩٧٥ ، قام الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان بزيارة الجزائر ، في اول زيارة لرئيس فرنسي منذ حرب الاستقلال ، مما شكل خطوة ايجابية في العلاقة بين البلدين .

وابان حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ ، أعلن الرئيس بومدين موقفاً انتقادياً من الولايات المتحدة ، أدى الى قطع العلاقات بين البلدين ، التي لم تلبث ان استؤنفت ، فقام الرئيس بومدين بتشجيع المشروعات الامريكية في الجزائر ، وخصوصاً في مجال النفط ، وتمّ التوقيع على اتفاقية لبيع الغاز السائل للولاياتَ المتحدة في العام ١٩٦٩ .

وعلى صعيد الصراع مع اسرائيل ، انتهج الرئيس بومدين سياسة داعمة لمنظمات المقاومة الفلسطينية ، كما دعا الى اتخاذ موقف متصلب من اسرائيل . وقد بقيت قوات جزائرية محدودة في جبهة قناة السويس حتى ١٩٧٠ . وبعد اتفاقيات كامب ديفيد انضمت الجزائر الى الجبهة القومية للصمود والتصدي .

ومنذ العام ١٩٧٥ ، توترت العلاقات الجزائرية ـ المغربية ، والجزائرية ـ الموريتانية بسبب قضية الصحراء « الاسبانية » سابقا . فقد احتجت الجزائر بعنف على قرار اسبانيا تسليم الصحراء للمغرب وموريتانيا ، فبادر الرئيس بومدين الى دعم جبهة « البوليساريو » التي تقاتل الجيشين المغربي والموريتاني تحت شعارات تحرير الصحراء . واعترفت حكومة بومدين في العام ١٩٧٦ « بجمهورية الصحراء العربية الديمقراطية » .

أصيب الرئيس هواري بومدين بمرض عضال اضطره الى التوقف عن ممارسة مهامه الرئاسية ، وتوفي في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٨ .

هواريس ، بينيتو (١٨٠٦ ـ ١٨٧٢)

سياسي مكسيكي ليبرالي المذهب ، وبطل قومي هندي . تزعم حركة المعارضة الليبرالية ضد حكومة سانتا آنا المحافظة . كان رئيساً بالوكالة خلال حرب الإصلاح (١٨٥٨ ـ ١٨٦١) . وحينما حاول نابليون الثالث اقامة امبراطورية مكسيكية تحت حكم ماكسيمليان النمسوي (١٨٦٤ ـ ١٨٦٧) ، نقل هواريس عاصمته الى الباسوديل نورته (هواريس الآن) . وقد استطاع بفضل مقاومته انزال الهزيمة بالفرنسيين وتحطيم الامبراطورية التي حاولوا اقامتها . أعيد انتخابه رئيساً للجمهورية في العام ١٨٧١ ، وتوفي في العام التالي بينما كان يخمد ثورة **بورفير يو دياز** . (انظر المكسيك ، النبذة التاريخية) .

هَوَازِن بن منصور

هو ابن عكرمة ، من قيس عيلان ، من عدنان : جدٌّ جاهلي . بنوه بطون كثيرة . كانت منازلهم ما بين غور تهامة الى ما والى « بيشة » وناحية السَّراة والطائف . قال عرّام : ومن منازلهم « قُباء » في الطريق من مكة الى البصرة ، وهي غير قباء المدينة . وكان لهم صنم في الجاهلية اسمه « جهار » أقيم في « عكاظ » بسفح أطحل . من بطونهم وقبائلهم : بنو « سعد » الذين منهم حليمة السعدية ، و« ثقيف » وفروعها ، و« عامر » و« كلاب » و« عُقيل » و« خفاجة » و« هلال بن عامر » و« غَزية » و« جشم ابن بكر وأخبارهم كثيرة في الجاهلية والإسلام وحروب الردة وما بعدها . وقبائل « عتيبة » المنتشرة اليوم في بوادي الحجاز ونجد والعراق ، هي « هوازن » ومساكنها بين الحجاز والعارض وجبل النير في طريق الحجاز ، وهو معقلها وحصنها الذي تأوي اليه ؛ وهي من أكبر قبائل العرب ؛ وبطونها كثيرة أكبرها « الروقة » وفيهم الرئاسة في بيت آل ربيعان .

هوا كيّو ـ فينغ (١٩٢٠ -)

Hua Guo Feng

سياسي ورجل دولة صيني بارز . ولد سنة ١٩٢٠ في مدينة شنغهاي . متزوج من « هان شيه شون » .

عين نائباً لرئيس حكومة إقليم هونان من سنة ١٩٥٨ حتى سنة ١٩٦٧ ، وتولى في أثناء ذلك سكرتيرية **الحزب الشيوعي الصيني** في هونان منذ سنة ١٩٥٩ . ومع اندلاع الثورة الثقافية الصينية التي أطلقها الرئيس **ماوتسي تونغ** سنة ١٩٦٨ تولى « هوا كيوفينغ» منصب نائب رئيس لجنة الثورة في هونان ، ثم اصبح رئيساً للجنة سنة ١٩٧٠ . وكان المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني قد انتخبه عضواً في اللجنة المركزية سنة ١٩٦٩ ، وعين سكرتيراً اول للحزب في إقليم هونان من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٧ . وفي هذه الأثناء (١٩٧٣) عين مفوضاً سياسياً أول لإقليم هونان العسكري ، كما انتخبه المؤتمر العاشر للحزب عضواً في مكتبه السياسي سنة ١٩٧٣ ، وعين نائباً أول للأمين العام للحزب من نيسان (ابريل) ١٩٧٦ حتى تشرين الأول (اكتوبر) من السنة نفسها .

عين نائباً أول لرئيس الوزراء ، ووزيراً للدفاع سنة ١٩٧٥ . وبقي في هذا الموقع حتى سنة ١٩٧٦ حينما تولى رئاسة الوزراء والأمانة العامة للحزب معاً . وبقي يشغل هذين المنصبين معاً حتى سنة ١٩٨١ حينما جرى انتخاب زهاو زيانغ اميناً عاماً جديداً للحزب الشيوعي الصيني ، لكن « هوا كيوفينغ» احتفظ بعضوية اللجنة المركزية للحزب منذ سنة ١٩٨٢ ، فقد جدد المؤتمر الثاني عشر للحزب (١٩٨٣) والثالث عشر (١٩٨٧) انتخابه عضواً في لجنته المركزية .

هوانغ هوا (١٩١٣ -)

Huang Hua

سياسي صيني ولد سنة ١٩١٣ في مدينة « شي هيان » في مقاطعة « هيباي » . متزوج من « هي ليليانغ » ولهما ولدان وبنت .

درس في جامعة يانكين ثم في جامعة بيكين ، وانضم الى الحزب الشيوعي الصيني سنة ١٩٣٦ ، ثم التحق بالسلك الدبلوماسي وتدرج في منصبه حتى تولى منصب مدير دائرة غرب اوروبا في وزارة الخارجية . وترأس فريق المفاوضين الصينيين في أثناء الحرب الكورية سنة ١٩٥٣ ، ثم صار الناطق الرسمي لفريق المفاوضين في جنيف سنة ١٩٥٤ ، وترأس الوفد الصيني الى **مؤتمر باندونغ** سنة ١٩٥٥ بصفته المستشار السياسي لرئيس الوزراء « **شو إن لاي** » .

عين مستشاراً للوفد الصيني إلى المفاوضات الأميركية ـ الصينية في وارسو سنة ١٩٥٨ ، ثم عين سفيراً في غانا من سنة ١٩٦٠ حتى سنة ١٩٦٦ ، فسفيراً في مصر من ١٩٦٦ حتى ١٩٦٩ ، فسفيراً في كندا من تموز (يوليو) ١٩٧١ حتى تشرين الثاني (نوفمبر) من السنة نفسها .

أصبح الممثل الدائم لجمهورية الصين الشعبية في الأمم المتحدة من سنة ١٩٧١ حتى سنة ١٩٧٦ حينما عين وزيراً للخارجية . واستمر في هذا المنصب حتى سنة ١٩٨٣ ، وتولى في أثناء هذه الفترة منصب نائب رئيس مجلس الدولة (١٩٨٠ ـ ١٩٨٢) . وانتخب نائباً في مجلس نواب الشعب سنة ١٩٨٣ عقب تركه وزارة الخارجية وبقي نائباً حتى سنة ١٩٨٨ . وكان هوانغ هوا قد انتخبه المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني سنة ١٩٧٤ عضواً في اللجنة المركزية للحزب ، كما جدد انتخابه للموقع نفسه في المؤتمر الحادي عشر سنة ١٩٧٨ والثاني عشر سنة ١٩٨٣ . وظل يشغل منصب عضو اللجنة المركزية للحزب حتى سنة ١٩٨٧ .

هوايت ، إدوارد
(١٩٣٠ -)

رجل فضاء أمريكي ، ولد بسنت انطونيو بتكساس ، وتخرّج في جامعة وست بوينت العسكرية في العام ١٩٥٢ ، وفي جامعة ميشغان في العام ١٩٥٩ ، وفي مدرسة طياري الاختبار التابعة لسلاح الجو الامريكي ، كتب تقارير فنية ، وقدّم اقتراحات تهدف الى تحسين تصميم الطائرات . دُرّب على الملاحة في الفضاء ، وشارك جيمس ماكديفيت في رحلة سفينة الفضاء « جيميني ٤ » (حزيران - يونيو ١٩٦٥) في الدوران ٦٢ دورة بالفضاء . ونجح في الخروج من السفينة والبقاء حوالى ٢٠ دقيقة في الفضاء .

هوايتهد ، ألفرد نورث
(١٨٦١ - ١٩٤٧)

Whitehead, Alfred North

فيلسوف ورياضي انكليزي أسهم في تكوين المنطق الرياضي وفي فلسفة العلم .

ولد هوايتهد في ١٥ شباط - فبراير ١٨٦١ في رامسجيت في جزيرة تانت بإقليم كنت . في أسرة يعمل أفرادها في حقلي التربية والدين والإدارة المحلية . . فحوالى سنة ١٨٦٠ رسم والده كاهناً من كهنوت الكنيسة الانغليكانية . ولم يكن أبوه من أهل الفكر لكنه كان يتمتع بشخصية قوية . وفي العام ١٨٧٥ أرسل هوايتهد الى المدرسة في شربورن (Sherborne) في أقصى جنوب انكلترة . تعلّم اللغة اللاتينية في سن العاشرة واليونانية في سن الثانية عشرة ، وكان يكثر من القراءة والمطالعة . وكانت دراسته الكلاسيكية (اللاتينية - واليونانية) تتخللها دراسة الرياضيات .

بدأ حياته الجامعية في خريف ١٨٨٠ في كلية الثالوث بجامعة كمبردج ، وهناك استمرت اقامته دون انقطاع حتى صيف ١٩١٠ .

في خريف ١٨٨٥ حصل على الزمالة في كلية الثالوث ، وأضيف الى ذلك القيام بالتدريس ، مما أكسبه مزيداً من الحظ . وكان آخر منصب تولاه في الكلية هو محاضر قديم (Senior Lecturer) .

في كانون الأول - ديسمبر ١٨٩٠ تزوج بإيفلين ولوبي (Evelyn Willoughby) ، وكان تأثير زوجته على نظرته الى العالم أساسياً ، إلى حد أنه ينبغي ذكر ذلك بوصفه عاملاً جوهرياً في انتاجه الفلسفي .

نشر ألفرد هوايتهد أول مؤلفاته ، وعنوانه : « بحث في الجبر الكلي » (A Treatise on Universal Algebra) ، في شباط - فبراير ١٨٩١ ، وكان قد بدأ تأليفه في كانون الثاني - يناير ١٨٩١ . وأدى نشر كتابه هذا الى انتخابه عضواً في الجمعية الملكية في ١٩٠٣ . وبعد ذلك بحوالى ثلاثين سنة تقريباً (١٩٣١) ، صار زميلاً في الأكاديمية البريطانية نتيجة لأبحاثه في الفلسفة ابتداء من العام ١٩١٨ .

وفي سنة ١٩٠٣ نشر **برتراند رسل** : « مبادىء الرياضيات » ، واكتشف هوايتهد ان مشروعيهما لإصدار مجلدين ثانيين كانا عملياً يتناولان نفس الموضوعات ، لذا اتفق مع رسل على انتاج عمل مشترك . وفي صيف ١٩١٠ نشر هوايتهد كتاباً جديداً بعنوان « المدخل الى الرياضيات » .

وفي فترة عمله الأخيرة في كمبردج ، شارك هوايتهد في الكثير من المجادلات السياسية والاكاديمية . وحينذاك انفجرت فجأة مسألة تحرير المرأة ، بعد ان ظلت هادئة طوال نصف قرن . وأصبح عضواً في لجنة الجامعة (University Syndicate) ، التي كتبت تقريراً عن المساواة في الأوضاع في الجامعة . ويقول هوايتهد : « لقد هزمنا بعد مناقشة عاصفة وشغب من جانب الطلاب . واذا لم تخنّي الذاكرة ، فإني أقول إن ذلك حدث طوال سنة ١٨٩٨ ، لكن حدثت بعد ذلك أحداث عاصفة في لندن وغيرها من الأماكن . وكان الانقسام في الرأي على وفق الانقسام الحزبي ، فمثلاً كان **بلفور** (Balfour) المحافظ مناصراً للمرأة ، بينما كان

آسكوث (Asquith) من حزب **الأحرار** ضد المرأة . لكن الحركة نجحت عند نهاية الحرب في سنة ١٩١٨ » . كانت آراء هوايتهد السياسية في جانب حزب الأحرار وضد حزب **المحافظين** ، لكن حزب الأحرار زال عملياً سنة ١٩٤١ ، ومال هوايتهد في تأييده آنذاك الى **حزب العمال** .

وخلال العام ١٩٢٤ ، وكان هوايتهد في سن الثالثة والستين تلقى دعوة من كلية جامعة هارفرد للانضمام الى قسم الفلسفة ، وأصبح استاذاً غير متفرغ (Professor Emeritus) عند نهاية العام الجامعي ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ .

وحسب رأي هوايتهد : « ان الفلسفة محاولة للتعبير عن لا نهائية الكون بعبارات قاصرة قصور اللغة » . نال وسام الاستحقاق عام ١٩٤٥ ، وعلاوة على ما ذكر له من مؤلفات ، نشر « السيرورة وحقيقة العالم » و« العلم والعالم الحديث » و« مغامرات أفكار » .

توفي هوايتهد في ٣٠ كانون الأول ـ ديسمبر سنة ١٩٤٧ .

هوبز ، توماس
(١٥٨٨ - ١٦٧٩)

Hobbes, Thomas

فيلسوف انكليزي ومفكر سياسي كبير .

ولد في وستبورت (Westport) في اقليم (Wiltshine) في ٥ نيسان ـ ابريل سنة ١٥٨٨ . وفي سن الخامسة عشرة دخل كلية مجدلين في أكسفورد . وحصل على شهادة التخرج في شباط ـ فبراير سنة ١٦٠٨ ، وبعدها صار مربياً خاصاً لوليم كفندش (Cavandish) الذي صار فيما بعد الايرل الثاني لديفونشير ، وبدأت بذلك علاقته مع أسرة كفندش ، وهي علاقة استمرت حتى آخر عمره ، ولم تنقطع إلا اثناء الحرب الأهلية في انكلترة . وصحب تلميذه في رحلة الى اوروبا ، ولما عاد منها كرّس اهتمامه للدراسات الكلاسيكية . وفي الفترة ما بين ١٦٢١ و١٦٢٥ اتصل **بفرنسيس بيكون** ، وساعده في ترجمة بعض مقالاته الى اللاتينية . لكن أهم ثمار عنايته بالدراسات الكلاسيكية (اليونانية ـ واللاتينية) هي ترجمته لتاريخ توكيديدس (Thucydides) ، وقد نشر هذه الترجمة في سنة ١٦٢٩ ، وقد اختار لنشرها ذلك الوقت كيما يكون فيها عبرة لبني وطنه اذ رأى هوبز في مصير أثينا القديمة تحذيراً مفيداً ضد **الديمقراطية** .

في سنة ١٦٣٧ ، اضطر الى الانصراف عن التأملات النظرية ليخوض غمار المعركة السياسية المشبوبة الأوار آنذاك . فقد كانت هناك حملة شديدة على امتيازات الملكية في انكلترة ، لكن هوبز رأى في انتقاص هذه الامتيازات ما يعكر صفو السلام في انكلترة ، ورأى ان الحقوق والسلطات التي قامت **المعارضة** آنذاك للحد منها هي جزء لا يتجزأ من حقوق السيادة ، وكان الكل يقرّ في ذلك الوقت بأن السيادة هي للملك . فألف هوبز كتاباً بعنوان : « عناصر القانون الطبيعي والسياسي » ، وانتشر الكتاب مخطوطاً آنذاك ، وفيه يقرر هوبز بأن السلام الاجتماعي يقتضي وجود سلطة مطلقة ذات سيادة لا يشاركها مشارك . لكنه أغضب في نفس الوقت الطرفين المتنازعين: لقد أغضب القائلين بالحق الإلهي للملوك ، لأنه حاول ان يقيم السيادة على أساس **عقد اجتماعي** ، وأغضب البرلمانيين لأنه دعا الى قيام **ملكية مطلقة** .

ولما احتد النزاع في سنة ١٦٤٠ بمحاكمة ايرل استفورد ورئيس اساقفة لود (Laud) ، رأى هوبز انه في خطر ، ففرّ الى باريس ، حيث التقى بلاجئين آخرين من انكلترة . وصار يغشى حلقة العلماء التي تحلقت حول الأب مرسن (Mersenne) ، وأطلعه مرسن على كتاب « التأملات » **لديكارت** ولم يكن قد نشر بعد . وكتب هوبز بعض الاعتراضات على كتاب التأملات ، فكان هذا سبباً لغضب ديكارت ، غضباً جعله يرفض أن يلتقي بهذا الرجل الانكليزي . وفي سنة ١٦٤٢ ظهر كتابه « في المواطن » (Decive) ، وفيه يتوسع فيما قاله في القسم الثاني من كتابه « عناصر

القانون » ، ويختمه بفصل عن الدين والعلاقة بين **الدولة والكنيسة** ، فيقول إن الكنيسة المسيحية والدولة المسيحية شيء واحد وهيئة واحدة ، رئيسها الحاكم ، ولهذا فإن من حق الحاكم ان يفسر الكتاب المقدس ، وأن يفصل في المنازعات الدينية ، وان يحدد اشكال العبادات العامة . وقد ظن هوبز بهذا بأنه وضع الحل لمشكلة النزاع بين الدولة والكنيسة ، التي كانت تعصف بمعظم دول اوروبا في القرن السابع عشر .

وفي سنة ١٦٥٢ أصدر هوبز كتابه الرئيسي بعنوان : « لفياثان » او مادة وصورة وسلطة الجماعة (الكومنولث الدينية والمدنية) (Leviathan, Or the Matter, From, and Power of a common Wealth Ecle Siastical and Civil) . وفي القسمين الأولين منه : « في الإنسان » و« في الكومنولث » عاد الى الموضوع الذي بحثه في كتبه السابقة ؛ وفي القسمين الثالث والرابع : في « الكومنولث المسيحي » ، و« في مملكة الظلام » خاض في مناقشة عن الكتاب المقدس وهاجم هجوماً شديداً محاولات أنصار **البابوية** والكنيسة المسيحية لبحث حقوق الملك .

ولما عادت الملكية الى انكلترة ، وصار شارل الثاني ، تلميذ هوبز القديم ، ملكاً على انكلترة ، غفر لمربيه القديم موقفه من كرومويل ، وشمله بعطفه ، وقرر له معاشاً قدره مائة جنيه في العام . لكن لما كانت آراء هوبز مقترنة في أذهان عامة الناس بحرية الفكر والإلحاد ، فقد استغل خصومه هاتين التهمتين للنيل منه عند الملك . لكنه لم يشعر بالخطر الحقيقي إلا في سنة ١٦٦٦ ، لأنه في هذه السنة وضع مجلس العموم مشروع مرسوم ضد **الإلحاد والعلمانية** (Profaneness) وذلك بتأثير الكنيسة وما أحدثه حريق لندن والطاعون من فزع في النفوس ؛ وكلفت اللجنة المشكّلة لدراسة مشروع المرسوم بفحص كتاب « لفياثان » ، غير أن البرلمان اسقط مشروع المرسوم ضد الإلحاد ، ولم يستطع هوبز بعد ذلك الحصول على إذن بنشر أي شيء يتعلق بالسلوك الإنساني .

قضى هوبز بقية عمره الطويل في ترجمة بعض المؤلفات اليونانية ، فترجم « الاوديسا » لهوميروس ، ونشرت الترجمة في سنة ١٦٧٣ ـ سنة ١٦٧٥ ، وترجم « الإلياذة » ونشرت الترجمة في سنة ١٦٧٦ .

توفي هوبز في هاردوك هول (Hardwick Hall) في مقاطعة دزي في ٤ كانون الأول ـ ديسمبر سنة ١٦٧٩ .

فلسفته المدنية والسياسية :

استعان هوبز بالمعاني الرائجة في عصره ، مثل : المساواة ، القانون الطبيعي ، الحقوق الطبيعية للإنسان ، العقد الاجتماعي ، السيادة ، العدالة . لكنه يعالج هذه المعاني على نحو يختلف كثيراً عن معالجة فلاسفة السياسة السابقين عليه لها مثل **أفلاطون وأرسطو** ، والقديس **توما الاكويني** ، وجان بودان ، وهوجو جروتيوس . كذلك تأثر هوبز بآراء **مكيافيللي** في الأنانية وحاجة الحاكم الى السلطة المطلقة .

وفيما يتعلق ببيان نظرية العقد السياسي عند هوبز ، يرى أن النظام السياسي أمر اصطلاحي وطبيعي في آن معاً : فهو اصطلاحي ، بمعنى ان الإنسان هو الذي أوجده ، وهو طبيعي ، مع ذلك ، لأن الإنسان انما صنعه وفقاً لميوله الطبيعية ، لكن الإنسان عند هوبز ليس كائناً اجتماعياً بطبعه كما يقول ارسطو ، وليس كائناً عقلياً مجرداً كما قال لاحقاً فلاسفة عصر التنوير (في القرن الثامن عشر ، بل هو كائن شرير حافل بالنقائص ، جبان ، فاسد ، خبيث ، تدفعه المصلحة الذاتية ، وتتحكم فيه الغرائز الأولية من أنانية وجشع . وهو لا يذعن إلا اذا خاف ، ولا يضحي بمصالحه إلا مرغماً ، ولا يحب السلام للسلام ، بل فزعاً من نتائج الحرب . ويتلخص هذا كله في العبارة المشهورة التي قالها هوبز : « الانسان للانسان ذئب ، والكل في حرب ضد الكل ، والواحد في حرب ضد المجموع » . والحياة اذن مجال للقوة الباطشة ، بالنسبة الى الأقوياء ، وللخداع والمكر والتحايل بالنسبة الى الضعفاء .

لكن هذه الشرارة (صفة من الشر) الانسانية هي التي دفعت الإنســان الى ان يبحث بعقله عن علاج : فراح عقل الانسان يفتش عن أسباب هذه الحال الأليمة المتمثلة في حالة الطبيعة ، وفي أسباب الحروب ، والنزاع . وانتهى الى أن العلاج هو في ايجاد مجتمع تسوده قوانين تحكم الجميع ، فيزول الخوف والنزاع .

كيف يمكن ايجاد هذا المجتمع ؟ لا يمكن ان يوجد مثل هذا المجتمع الا بتخلي الأفراد عن حقوقهم الخاصة وشهواتهم الخاصة فيما يتصل بتوجيه النظام في المجتمع . . وعلى الكل ان يخضعوا لإرادة واحدة ، تتولى فرض نفسها على الآخرين ، أي انتقال حقوق كل فرد الى فرد واحد . ذلك لأنه اذا تخلى كل فرد ـ ما عدا واحداً ـ عن حقوقه الطبيعية ، فمن الواضح ان حقوق هؤلاء ستذهب الى هذا الواحد الذي لم يتخلَّ عن حقوقه . وسيكون هذا الواحد أقوى من الباقي بمجرد تخلي هؤلاء عن حقوقهم . وسيتقوى بما يقوم به من أعمال تؤدي الى تحقيق الأمن والعدل لهؤلاء الآخرين . وهكذا فإن سلطة الحاكم ستقوم على أمرين : تخلّي الافراد عن حقوقهم ، والغاية التي من أجلها تخلوا عن حقوقهم وهي السلام والعدل .

وهكذا ابرم العقد بين الأفراد وبين فرد (حاكم) وهم في حالة فوضى ، وبموجبه تخلى هؤلاء الافراد عن حقوقهم ليفوضوها الى شخص يمثلهم ويقبل عنهم ان يتولى تصريف امورهم بما يكفل لهم الأمن والسلام والاستمتاع .

والشيء المميّز لهذا العقد هو انه بين ثلاثة اطراف : الطرف الأول : متعاقد فردي ؛ الطرف الثاني : كل أفراد المجتمع ؛ الطرف الثالث : طرف لا يدخل في العقد إلا للانتفاع منه ، دون ان يقدم شيئاً في مقابل ذلك وهو الحاكم . وهو عقد من نوع خاص ، اذ فيه يوافق الحاكم على شروط العقد ، لكن دون ان يلتزم بشيء تجاه الغير .

وهذا العقد ، كما تصوره هوبز ، يلزم الفرد بالعضوية ، الدائمة غير القابلة للفسخ ، في مجتمع سياسي مهمته الأولى والوحيدة بمجرد تشكيله هي ان يعيّن حاكماً (سواء أكان فرداً ، أم قلة من الناس ، أم جماعة ديمقراطية) له سلطة وضع القوانين ، والفصل في المنازعات ، وصياغة الأحكام والحقوق والواجبات . وإذا ما عُيّن الحاكم فعلى المواطن الخضوع له والطاعة المطلقان ، في مقابل ما يحققه له الحاكم من حماية ضد منتهكي القوانين وضد أعداء الوطن . وهذا العقد صفقة رابحة للمواطن ، لأنه يكفل له الأمن والسلامة في مقابل الموت المحتوم والظلم الذي لا بد سيقع عليه لو أنه استمر يعيش في حالة الطبيعة . وارادة الحاكم ستكون ممثلة لإرادة المواطن ، ولهذا فإن الحاكم يملك كل سلطة لتحقيق ارادته التي هي ارادة كل مواطن .

ولما كان الحاكم ليس « طرفاً » في هذا العقد ، فإنه لا يجوز لرعيته مساءلته عن الطريقة التي يؤدي بها مهمته ، ذلك انهم بمجرد أن فوّضوا له تولي امورهم فقد سقط حقهم في مساءلته . يقول هوبز إنه من اجل تأمين السلم « لا بد من تفويض الأفراد كل قوتهم وكل سلطتهم الى رجل واحد او الى هيئة اجتماعية (أو جمعية) واحدة يمكنها أن تجعل من كل ارادتهم ارادة واحدة ، بمعنى . . . أن كل واحد يقرّ بأنه فاعل لكل الأفعال التي يفعلها هذا الرجل ، وأن يخضع إرادته لإرادة هذا الرجل وحكمه . وهذا أمر اكثر من مجرد الوفاق : إنه اتحاد الجميع في شخص واحد ، وهذا هو ما يتم بتعاقد كل واحد مع كل واحد ، كما لو قال كل واحد لكل واحد : إني افوّض الى هذا الرجل او هذه الجمعية كل سلطتي وكل حقي في توجيه نفسي ، بشرط انك أنت ايضاً تفوض له سلطتك وحقك في توجيه نفسك . فإذا تم هذا ، فإن هذا الجمهور يصير شخصاً واحداً يسمى مدنية او جمهورية » . (« لڤياثان » الفصل السابع عشر) .

ويرى هوبز ان الناس ، في حالة الطبيعة ، متساوون تقريباً في القوة ، والقدرة الفعلية ، والخبرة ، ولكل واحد نفس الحق الذي لغيره في كل شيء . فلو كانوا بدون حكومة ، لأدّى النزاع الناشىء عن شهواتهم وعدم ثقتهم بعضهم ببعض ـ الى حالة حرب بين كل انسان ضد كل انسان ، وفيها لن توجد ملكية ، ولا عدل ، ولا ظلم ، وستكون

الحيـاة « متوحـدة » ، فقيرة ، قـذرة ، متوحشـة ، وقصيرة » . . لكن لحسن الحظ فإن الوجدان - على شكل الخوف من الدين والرغبة في حياة سارة طويلة ، وكذلك العقل - على شكل معرفة مواد السلام على هيئة قوانين الطبيعة - نقول ان الوجدان والعقل يتضافران لإيجاد أساس مجتمع مدني (سياسي) وللتخلص من النزاع الشامل .

وأول قوانين الطبيعة هو السعي الى السلام والمحافظة عليه . والثاني - وهو وسيلة ضرورية للقانون الأول - هو ان يريد الانسان ، حين يكون الآخرون مريدين لهذا ايضاً ، ان يحصل على الأمن والدفاع عن النفس اللذين يرى انهما ضروريان له ، فيتنازل عن حقه في كل شيء ، ويقنع بنفس القدر من الحرية تجاه الآخرين ، الذين يسمح هو به للآخرين تجاه نفسه هو .

وهذا يتم بالتعاقد مع الآخرين - والقانون الثالث للطبيعة هو ان يلتزم الناس بتنفيذ هذا التعاقد . لكن ليكون العقد نافذاً لا بد من وجود سلطة ذات سيادة من شأنها أن تجعل الظلم - وهو انتهاك شروط العقد - أشد ضرراً وأذى من العدل أي المحافظة على تنفيذ العقد . ذلك ان العقود بغير سيوف هي مجرد كلمات جوفاء لا تضمن شيئاً ولا تؤمن شيئاً .

وهكذا فإن قوانين الطبيعة الأخرى ، التابعة للقوانين الثلاثة الأول هذه ، تقتضي ممارسة الإخلاص ، وعرفان الجميل ، والحشمة والتأدب ، والنزاهة والإنصاف ، والاعتراف بالمساواة الطبيعية ، وتجنب الوقاحة والكبرياء والعجرفة .

ويمكن تلخيص نظرية القانون الطبيعي عند هوبز في هذه الجملة أو القانون العام : لا تعامل الناس بما لا تحب أن يعاملوك به .

وفي تقرير العلاقة بين الحاكم والمحكومين ، يقرر هوبز ان على المحكومين - ويسميهم الرعية (Subjects) - ان يطيعوا الحاكم طالما كان قادراً على حمايتهم ، إلا اذا امرهم ان يقتلوا أو يجرحوا او يبتروا اعضاءهم او ان يجيبوا عن أسئلة تتعلق بجريمة يكونون قد ارتكبوها . وهذه ليست قيوداً تحد من سيادة الحكم ، بل هي فقط حريات يحتفظ بها المحكومون تحت قوانين الطبيعة .

وفي مذهب هوبز أنه لا يجوز سياسياً ولا قانونياً وضع حدود قانونية على سيادة الحاكم . ولا يوجد مثلاً حق التمرد (أو العصيان) لأن الحاكم غير مُلزم بأي عقد ، ما دام هو لم يكن طرفاً في العقد ، كما أشير منذ قليل . ولا حقوق قانونية (شرعية) للرعية إلا تلك التي منحهم اياها الحاكم . والحاكم هو المشرّع الوحيد ، وهو لا يخضع **للقانون المدني** ، وارادته - وليس العُرف - هي التي تعطي القوانين سلطتها ونفوذها .

ومن حق الحاكم ان يراقب كل تعبير عن الرأي ، وأن يهب ممتلكات خاصة للأفراد ، وأن يحدد ما هو خير وما هو شر ، ما هو قانوني وما هو غير قانوني ، وأن يفصل في كل القضايا والمنازعات ، وأن يأمر بالحرب أو بالسلام ، وان يختار الموظفين في الدولة ، وان يمنح المكافآت ويفرض العقوبات ، وأن يفصل في جميع المسائل الدينية والأخلاقية ، وأن يفرض الأوضاع التي بموجبها ينبغي عبادة الله !

والحكم ، في نظر هوبز ، يتخذ ثلاثة أشكال فقط هي : **الملكية ، والارستقراطية ، والديمقراطية** . أما الأشكال الظاهرية الأخرى فهي ، في رأي هوبز ، مجرد انعكاسات لمواقف : فمثلاً : اذا كره انسان الملكية سمّاها : طغياناً (Tyranny) .

وعلى الرغم من ان مذهب هوبز يؤيد اي شكل من اشكال **الحكم المطلق** ، فإنه مع ذلك يفضل الملكية ، لأنه يرى أنها أفضل وسيلة لتحقيق السلام والأمان ، وان مصلحة الملك هي مصلحة الرعية ، وما هو خير للملك **خير للشعب** . والملك ثري ، وماجد اذا كانت الرعية ثرية وماجدة . والمقربون لدى الملك أقل عدداً من أية جمعية نيابية . وهو أقدر على تلقي النصائح في السر من الجمعية النيابية . وقرارات الملك تصدر دون اختلاف في الرأي ، فتكون بذلك اشد رسوخاً بعكس الحال في قرارات المجالس النيابية . والانقسام والتحزب والاختلاف شيعاً واحزاباً لن توجد في الملكية ، وكذلك ما ينجم عن

هذه الأمور من حروب أهلية .

ويعترف هوبز بأن في النظام الملكي مشكلات تتعلق خصوصاً بوراثة العرش ، لكنه يقول ان من الممكن حلها باتباع ارادة الملك الجالس على العرش او العرف او عمود النسب .

تلك هي آراء هوبز السياسية ، وهي آراء لم تلقَ تأييداً من أية جماعة في عصره . **فالبيوريتان** كانوا يقولون بحق الشعب في اختيار شكل الحكم الذي يريده ، وفي تغييره كما يشاء . **وآل ستيوارت** (ملوك انكلترة آنذاك) ومؤيدوهم كانوا يؤكدون على حق الملوك الإلهي ، وان الملكية نظام مستمد من الله ، لا من عقدين رعية وحاكم . وجاءت **ثورة سنة ١٦٨٨** - بعد وفاة هوبز بتسع سنوات - فأثبتت ان من الممكن للشعب ان يغير نظام الدولة ودستورها دون العودة الى الاضطراب الكلي ، وان الحكام يمكن ان يكونوا مسؤولين معنوياً أمام رعاياهم ، وان من الواجب كفالة الحرية الفردية في أمور الدين والرأي والنشر وما سوى ذلك .

هوبهوس ، ليونارد (١٨٦٤ - ١٩٢٩)

Hobhouse, Leonard

فيلسوف اجتماعي انكليزي . ولد في قرية صغيرة قرب (Liskeard) في إقليم كورنوول في سنة ١٨٦٤ . ودَرَس في جامعة اكسفورد ، وعين زميلاً في كلية مرتون في سنة ١٨٨٧ ، ثم زميلاً في كلية جسد المسيح في سنة ١٨٩٤ . ومنذ مطلع حياته ، اهتم بالحركات السياسية والاجتماعية ، حتى صار سكرتيراً لاتحاد النقابات الحرة من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩٠٥ ، وأصدر عدة مؤلفات سياسية منها : « حركة العمال » سنة ١٨٩٣ ، و« الديمقراطية والرجعية » سنة ١٩٠٤ و« الليبرالية » سنة ١٩١١ . ومن سنة ١٨٩٧ حتى سنة ١٩٠٢ عمل في تحرير صحيفة « المانشستر غارديان » . ومن سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩٠٧ كان المحرر الرئيسي في جريدة التريبيون (Tribune) التي كانت تصدر في لندن . وصار ذا نفوذ بين « **الأحرار الجدد** » الذين حاولوا المزج بين **الليبرالية** وبين درجة من العمل الجماعي المنظم . وكان يتعاطف مع **حزب العمال** ، لكنه لم ينضم اليه . وقرب نهاية حياته غلب عليه اليأس من الحياة الحزبية ، ومنذ سنة ١٩٢٧ لم ينضم الى أي حزب . وتوفي في سنة ١٩٢٩ .

اهتم هوبهوس بدراسة تطور العقل بوصفه العامل الرئيسي في التطور التاريخي ، ويتجلى ذلك في كتابيه : « العقل في تطور » سنة ١٩٠١ و« الأخلاق في تطور » سنة ١٩٠٦ .

ولم يأخذ هوبهوس بتطورية **هربرت سبنسر وداروين** القائمة على تنازع البقاء وبقاء الأقدر على التكيف ، كما رفض فلسفة **هيجل** والقول بعقل مطلق يبلغ وعيه الذاتي في عملية التاريخ . ومن رأيه أن نظرية التطور يجب أن تقوم على وقائع تجريبية . وفي كتابه الأول عن المنطق ونظرية المعرفة ، بعنوان : « نظرية المعرفة » سنة ١٨٩٦ ، قام بتحليل نقدي مفصل لطبيعة التفكير ، واستنبط نظرية تجمع بين التجريبية والعقلية . ثم اهتم بعد ذلك بدراسة نمو العقل في عالم الحيوان والانتقال الى عالم الإنسان ، واودع ثمار آرائه في كتابه : « العقل في تطور » سنة ١٩٠١ .

وفي كتابه « الأخلاق في تطور » سنة ١٩٠٦ ، كشف عن اطلاع واسع دقيق على معطيات **الانتروبولوجيا** ، وتاريخ القانون والأخلاق والدين ، وأقام مذهباً بارزاً في علم الاجتماع . وبفضل هذين الكتابين عين هوبهوس اول استاذ لعلم الاجتماع في جامعة لندن ، وذلك في سنة ١٩٠٧ ، ومن سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٢ أصدر هوبهوس ثلاثة مؤلفات في السياسة ونظرية الأخلاق . وفي سنة ١٩٢٤ أصدر كتاباً بعنوان « التطور (أو النمو) الاجتماعي » (Social Development) وفيه لخص جماع آرائه في الاجتماع ، وحلل طبيعة التطور (النمو) الاجتماعي والعوامل الفعّالة في التقدم أو التخلف ، او الانحلال . ويمكن تلخيص آرائه

الرئيسية في التطور الاجتماعي على النحو التالي :

١ ـ قام بتضييق أنماط المجتمع وأشكال النظم الاجتماعية على أساس استقصاء واسع لمعطيات الانتروبولوجيا والتاريخ .

٢ ـ حاول الربط المحكم بين مختلف أوجه التغير الاجتماعي وبين ما يناظرها من التقدم العام للجماعة ، مستنداً الى معايير عامة مستخلصة من طبيعة التطور العامة .

٣ ـ افترض وجود علاقة ما بين التطور العقلي وبين التطور الاجتماعي .

٤ ـ قرر أن عملية التطور تتجه بوجه عام في اتجاه نظريته في الخير العقلي . ويقوم هذا الخير في التحقيق المنسجم للإمكانيات الانسانية ، ومن الواضح أنه لا يمكن ان ينجز إلا بالتعاون الإرادي بين الناس جميعاً . ولهذا فإنه ـ من الناحية النظرية ـ هناك غاية مشتركة بين التطور الأخلاقي والتطور الاجتماعي ، وكل مجتمع يتطور ، إن لم يكن في استقلال تام ، لكن بطريقته الخاصة وباتفاق مع خصائصه الذاتية ، وينابيعه الباطنة للتغير .

الهوة التكنولوجية والتخلف التكنولوجي

عندما كان العالم يدخل عصر البخار كانت الشعوب المتخلفة ما زالت غارقة تحت سيطرة أوهام القرون الوسطى . وحينما جاء عصر الكهرباء كانت الشعوب المتخلفة قد فاتها الكثير من الثمرات الهائلة التي تجنيها الدول التي سبقتها إلى الحضارة ، وواصلت الدول المتقدمة خطاها بطريقة طبيعية الى التطور الأكبر ، بل الى الثورة الكبرى التي أشرق فجرها على العالم ببداية عصر الذرة وعصر الفضاء .

ويرى علماء الاجتماع أن أسباب التخلف التكنولوجي يرجع الى :

١ ـ الاستعمار الذي أسهم بأيديولوجياته الرجعية في تشويه الصورة القومية للشعوب المستعمرة مستعيناً في ذلك بالأفكار المعروفة الخاصة برسالة الرجل الأبيض في تمدين الشعوب المتخلفة . والعبء الملقى على عاتقه لإنقاذ هذه الشعوب من مصيرها الحتمي . ولقد أدركت هذه الشعوب الآثار المدمرة للاستعمار على كيانها .

٢ ـ النظريات العنصرية التي سادت الفكر الاوروبي والصهيوني في العصر الحديث . فقد اشتملت هذه النظريات على فكرة جوهرية قوامها أن شعباً من الشعوب ينعم بميزات أسمى من غيره ، وأن هذا السمو يرجع الى خصال حضارية ينفرد بها أبناء هذا الشعب دون غيره من الشعوب . وتنعكس معالم هذا السمو في مظاهر شتى ، بعضها قد يكون عبقرية عسكرية ، أو كفاءة فريدة في ميدان التكنولوجيا ، أو سلوكاً خاصاً بعيداً عن العواطف والانفعالات . ويدعم أصحاب هذه النظرية العنصرية آراءهم بأن هذا المفهوم يرجع الى مواهب فطرية يفتقر إليها غيرهم من الشعوب المتخلفة .

وسخّر العنصريون الدراسات الحديثة في علم الانثروبولوجيا وعلم النفس والاجتماع لتشويه الحقائق البشرية وخدمة أهدافهم العدوانية . وكانت النظرة العنصرية الخبيثة الأهداف تصور تلك النظرة على أنها تعبير عن تخلف حضاري كامن في الأمم المتخلفة .

ونشأت منذ ذلك الوقت اسطورة الرجل الأبيض وتفوقه ، وأن هذا التفوق يعطي للرجل الأبيض حق الوصاية ، وذلك بدعوى أن حكومات الرجل الأبيض هي عمل حضاري في المقام الأول .

ولقد استفادت اسرائيل من التراث الفكري الرجعي الاستعماري لتروّج لنفسها عن طريق الإفراط في تمجيد الذات الاسرائيلية والمبالغة في تشويه ملامح الشخصية العربية وإلصاق سمة التخلف الحضاري بها . وتولى غلاة المتعصبين من المفكرين والسياسيين اليهود الذين صار يطلق عليهم اسم الصهاينة الترويج لأسطورة الشعب المختار الذي ينفرد بسمات خاصة تميزه عن سائر البشر .

٣ - التخلف الفطري وهل هو من أسباب التخلف في البلاد النامية ؟ وهل هناك أجناس دنيا وبدائية غير قادرة على العمل لتقدم بلادها ؟ وفي هذا المجال لم يتوان الفكر الغربي عن صياغة نظريات حضارية واجتماعية وسياسية متعددة تهدف جميعاً الى التركيز على التخلف الفطري لشعوب الدول النامية ، وأن التخلف يقع على عاتق أبناء الدول المتخلفة أنفسهم نتيجة قصورهم وأخطائهم .

ويقرر العالم الاجتماعي جونار ميردال في كتابه الدراما الاسيوية « أن العالم المعاصر يقترب وشيكاً في مواجهة حاسمة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة ، وسيعجل من هذه المواجهة تعاظم سرعة الثورة العلمية والتكنولوجية في البلاد المتقدمة مما سيباعد الشقة بين المتقدمين والمتخلفين » .

٤ - التعصب والتحدي الحضاري اللذان تخلقانها الدول المتقدمة لمحاصرة الدول المتخلفة وتضييق الخناق عليها من خلال حملات ثقافية مدروسة لتشويه معالم شخصية هذه الدول ومقوماتها الحضارية . وقد اتخذ التحدي الحضاري من التخلف العلمي والتكنولوجي في الدول المتخلفة الدليل على العجز الفطري لهذه الدول عن الأخذ بأسباب التقدم مما ساعد على ايجاد الفجوة الحضارية ونشوء حاجز التخلف العلمي والتكنولوجي والهوة التكنولوجية بين هذه الدول .

ونتيجة للعجز عن الخروج من دائرة التخلف الحضاري سوف يكون الفارق بين الدول التي تساير التطور والدول التي تعجز عن مسايرته كبيراً جداً ، وسوف يكون أكبر بكثير من الفارق بين دول الاستعمار والشعوب التي رضخت لطغيانه . فالخطر الحقيقي على أي أمة هو ان تتعثر خطواتها في الخروج من دائرة التخلف أو ان تقوم في العالم علاقات حضارية غير متكافئة تزيد الأقوياء قوة والضعفاء ضعفاً .

ويكمن وراء التعصب الحضاري الفكر العنصري الذي تنبه الى خطورته علماء الأنثروبولوجيا . ويؤيد ذلك الوثيقة العالمية المشهورة التي أصدرها المؤتمر الذي انعقد في موسكو في الفترة من ١٢ - ١٨ آب - أغسطس عام ١٩٦٤ ، وأشرف على عقده هيئة اليونسكو وهي أن شعوب العالم اليوم تمتلك طاقات بيولوجية كامنة متعادلة تسمح لها بالوصول الى أي مستوى حضاري .

وفي هذا المجال نشرت هيئة اليونسكو مجموعة من « أهم البحوث التي قدمت اليها في كتاب بعنوان « العلاقات المتبادلة بين الحضارات » التي تدعو الى أهمية الحفاظ على الأصالة الحضارية للدول التي تسعى للحاق بركب التصنيع والتكنولوجيا . ومن ناحية أخرى حددت مشكلات العلاقات الحضارية في العالم المعاصر وتشمل :

- مشكلات الشعوب التي بدأت احتكاكها بالتغير التكنولوجي .
- مشكلات الشعوب التي حصلت حديثاً على استقلالها .
- مشكلة فهم هذه الشعوب واحترامها من قبل الأمم الأخرى .
- مشكلات التأثيرات المتبادلة وضروب التوتر وسوء الفهم بين الأمم في العالم ، التي أحست مؤخراً باعتماد كل منها على الأخرى .

وفي الثلث الأخير من القرن العشرين يواجه العالم أزمة طاحنة من جراء اتساع الهوة بين البلاد المتقدمة والغنية وبين البلاد المتخلفة والفقيرة ، ولا أمل للدول المتخلفة في اللحاق بالدول المتقدمة إن لم تبذل جهداً متواصلاً ومثابرة على العمل ، واقتصادا تاماً ، والتضحية بكثير من العادات المبنية على الجهل أو الخمول او ضعف روح الجد والنظام ، لكي يمكن اجتياز حاجز التخلف العلمي والتكنولوجي واجتياز فجوة التخلف الحضاري .

ولقد دخل العالم مرحلة الثورة الصناعية التي يطلقون عليها الثورة العلمية والتكنولوجية . وأصبح لزاماً على الدول المتخلفة الإسراع في تحطيم أسطورة التخلف العلمي وما صاحب ذلك من كسر التحدي الحضاري بجميع أساطيره ، وكذا الاندفاع سريعاً

نحو اللحاق بمسيرة التقدم العلمي في العصر الحديث والأخذ بحضارته الباهرة لكي يمكن التخلص من الهوة التكنولوجية واستيعاب علوم العصر .

ومن الناحية العسكرية تحدث الفجوة التكنولوجية لو احرز احد الجانبين تفوقاً على الآخر في الأسلحة والمعدات والصناعات الحربية وغيرها من الصناعات الاستراتيجية او الاختراعات ، بحيث يكون هذا التفوق في النوع لا في الكمية .

ويترتب على حدوث الفجوة التكنولوجية خلل في موازين القوى العسكرية لصالح الدولة (أو مجموعة الدول) التي احرزت التفوق في هذا المجال ، وهو امر قد يغري بإشعال الحروب . ومن أجل ذلك فإن تغطية تلك الفجوة أو منع حدوثها والسعي الدائب نحو احراز التفوق على الخصم يصبح جوهر السباق الرهيب نحو التسلح ، وما ينطوي عليه من إنفاق أموال باهظة في البحوث والتطوير .

ومع التقدم الهائل في العلوم والتكنولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين اصبحت الشعوب حتى في الدول العظمى تعاني من آثار سباق التسلح ، وظهرت في المجتمع الدولي محاولات للحد منه وخاصة بين القوتين العظميين في العالم ، لكنها لم تفلح في ذلك . وظل شبح حدوث الفجوة التكنولوجية يدفع كلا الجانبين الى المزيد من السباق .

ففي حزيران - يونيو ١٩٧٧ سارع وزراء الدفاع لمنظمة حلف شمال الاطلنطي الى الاجتماع لمناقشة الخطوات التي تستهدف تدعيم القوة النووية الضاربة للحلف ، وذلك في مواجهة التطور الخطير الذي قام به الاتحاد السوفييتي في اسلحته النووية ، والتي تشتمل على مجموعة واسعة النطاق من الصواريخ الجديدة المتوسطة المدى ذات الرؤوس الذرية المتعددة من طراز (اس . اس . ٢٠) .

وأجرى خبراء الطاقة النووية دراساتهم حول انشاء قواعد الصواريخ كروز النووية الأمريكية في دول الحلف في أوروبا ، كما بحثوا في الوقت نفسه تزويد القواعد النووية التكتيكية التابعة للولايات المتحدة في غرب أوروبا (وتقدر بحوالى ٧٠٠٠ صاروخ أمريكي) برؤوس ذرية جديدة أكثر من الرؤوس الموجودة في ذلك الوقت في طاقتها التدميرية .

الفجوة التكنولوجية والردع النووي

وقد أدى السباق لمنع الفجوة التكنولوجية الى ان اصبحت نظرية الردع النووي هي مفتاح الاستراتيجية في القرن العشرين بالنظر الى حدوث « توازن ذري » بين القوتين العظميين في العالم . وقد أحدث هذا التوازن اقتناعاً لدى كل منهما بعدم جدوى الحرب التي تعتبر انتحاراً رهيباً ، لأن كلا منهما يملك القدرة على الردع والانتقام اذا ما تلقى الضربة المدمرة أولاً . يقول الجنرال اندريه بوفر . « ان رجل القرن العشرين الذي تلاحقه مآسي الحربين العالميتين ١٩١٤ - ١٩١٨ و١٩٣٩ - ١٩٤٥ هذا الرجل المسلح بكل وسائل العلم الحديث ، ربما وجد أخيراً الوسيلة لمنع وقوع مثل هذه المآسي ، وهي استراتيجية الردع » .

فإذا حدث خلل في هذا التوازن نتيجة لحدوث فجوة تكنولوجية باحراز أحد الجانبين تفوقاً ساحقاً - وهو أمر وارد - فلربما يؤدي هذا الى وقوع حرب عالمية على الفور .

الفجوة التكنولوجية بين اسرائيل والعرب

وبالنظر الى وضع اسرائيل والى ظروفها البشرية والاقتصادية والسياسية والى أهدافها ونواياها ، فإن تصميمها على التفوق النوعي على العرب يشكل احد الأركان الرئيسية في استراتيجيتها العسكرية . أي انها تسعى دائماً لأن تكون هناك فجوة تكنولوجية لصالحها بينها وبين العرب الذين يتفوقون عليها تفوقاً ساحقاً في العدد .

ومن أهم الأسس التي تقوم عليها نظرية الأمن القومي الاسرائيلي :

« القدرة على الردع الشامل نتيجة التفوق النوعي » .

وسعياً الى تحقيق التفوق النوعي انتهجت اسرائيل الطرق والأساليب التالية :

١ ـ العمل على جذب العناصر الفنية المدربة عن طريق الهجرة الى اسرائيل من الدول الصناعية لكي تعتمد عليها في اقامة قاعدة صناعية متطورة .

٢ ـ الارتباط العضوي بالقوى العالمية التي تزودها بأحدث المعدات والأسلحة .

٣ ـ الاعتماد على البحوث العلمية والجهود الذاتية لتحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي في مجال الصناعة والانتاج الحربي حتى يظل لها التفوق التكنولوجي على العرب في حالة تقلص التوريد الخارجي للأسلحة والصناعات المتطورة .

٤ ـ السعي الجاد نحو تملك السلاح النووي .

ولما كان السلاح النووي يمثل قمة التفوق بالنسبة لإسرائيل فقد بدأت فور اعلان قيامها في عام ١٩٤٨ في السعي للحصول على أسرار الذرة . . وقد ظلت اعمالها في هذا المجال مكتومة الى أن ظهرت نياتها لأول مرة بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ اذ ظهر ان من جملة شروط التعاون الفرنسي الاسرائيلي في مهاجمة مصر ، امداد فرنسا لاسرائيل بأسرار الذرة وموادها الأولية المتيسرة لديها .

وبدأت اسرائيل تخطط لبناء الفرن (المفاعل) الذري في ديمونا بالقرب من بئر السبع عام ١٩٥٧ ، وكانت فرنسا قد قطعت شوطا بعيداً في مشروعها الرامي الى صنع أول قنبلة ذرية حتى فجرت أولى قنابلها الذرية في شباط عام ١٩٦٠ في صحراء الجزائر ، وحينئذ سارعت الى اسرائيل ـ مستغلة حقد فرنسا على العرب في ذلك الوقت ـ الى الحصول على معونة فرنسا في هذا المجال ، وحصلت فعلاً على مقدار من البلوتونيوم وعلى الأسرار الفنية اللازمة ، وعلى الخبراء الذين عاونوا على انشاء مفاعل ديمونا . . وقد ادعت اسرائيل ـ بطبيعة الحال ـ ان الفرن الذري الذي تبنيه انما هو للأغراض السلمية . . وهدفها من ذلك التمويه والخداع لأن الطاقة الانتاجية للمفاعل تبلغ (٢٤٠٠٠) كيلواط ، وهي طاقة تجعله صالحاً لانتاج البلوتونيوم اللازم لصنع القنبلة الذرية .

ويعمل علماء الذرة في اسرائيل في عدة مؤسسات هي :

أ ـ لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية .

ب ـ معهد (وايزمان) في (راحبوت) ويبحث في الرياضيات التطبيقية والفيزياء وفي الالكترونيات والتصوير الكيماوي وفي غيرها من العلوم ، وقسم الفيزياء الذري في هذا المعهد هو الذي يقوم بمعظم البحوث الذرية الاسرائيلية .

جـ ـ مجلس البحوث الوطني ، وهو مجلس تنسيقي للبحوث التي تجرى في المعاهد الاسرائيلية ويرأسه العالم الاسرائيلي (دوستروفسكي) الذي كان يشغل منصب مدير قسم النظائر المشعة في معهد وايزمان .

د ـ مديرية العلوم بوزارة الدفاع الاسرائيلية وتشرف على جميع القضايا العلمية للقوات المسلحة الاسرائيلية بما فيها القضايا الذرية .

وتفيد اسرائيل من خبرة علماء الذرة العالميين من اليهود ومن الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي تعتبر أهم مؤسسة علمية في المؤسسات العلمية الدولية .

هذا فضلاً عن ان معهد وايزمان للأبحاث العلمية اكتشف طريقة جديدة لانتاج الماء الثقيل نتيجة لجهوده التي بدأها عام ١٩٥٧ .

كما ان اسرائيل لا تألو جهداً في الحصول على أسرار الذرة الى حد استخدام العملاء لتزويدها بما تريد . وقد ذكرت الأنباء تسرب أسرار احدى الدول الاوروبية على يد بعض اليهود .

وبعد حرب رمضان تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ والهزيمة التي منيت بها اسرائيل وظهور قوة العرب كان لزاماً على قادة اسرائيل ان يبحثوا عن الوسائل التي تبقي الفجوة التكنولوجية لصالحها وذلك بعد ان رأوا أنها مهددة بالتقلص مع مرور الزمن وخاصة بعد اتجاه العرب الى تملك نواحي العلم والتكنولوجيا سواء عن طريق الخبرات الأجنبية او الجهود الذاتية . وظهرت بوضوح اتجاهات اسرائيل العلنية نحو صناعة القنبلة الذرية التي تستهدف بها اقامة « ميزان رعب يردع العرب عن مهاجمتها » وقد صرح رئيس الاركان

الاسرائيلي بصفة رسمية في حزيران ـ يونيو ١٩٧٥ بقوله « انه يمكن التنبؤ بتغيير ثوري في الشرق الأوسط خلال ١ ـ ١٥ سنة مع انتشار السلاح الذري وتطور أشعة ليزر » كما أعرب عن آماله بأن يخلق هذا السلاح في المنطقة ميزان رعب يقلل من خطر الحرب .

ومن أجل هذا رفضت اسرائيل الانضمام لاتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية مما يدل على سوء النوايا التي يواجهها العرب بالتصميم على أن تدفع اسرائيل الثمن وان تتحمل نتائج ادخال السلاح الذري الى منطقة الشرق الأوسط .

هوجل ، فردريك فون (١٨٥٢ ـ ١٩٢٥)

Hügel, Friedrich Von

مفكر كاثوليكي نمساوي ، له مؤلفات في فلسفة الدين والتصوف المسيحي .

ولد في فيرنتسه ، في ايطاليا ، في ٥ أيار ـ مايو سنة ١٨٥٢ ، لكنه قضى معظم حياته في انكلترة ، وكتب باللغة الانكليزية . وتوفي في ٢٧ كانون الثاني ـ يناير ١٩٢٥ في لندن .

يعد فردريك فون هوجل أهم كاتب ولاهوتي كاثوليكي بعد نيومن (J.H. Newman) في القرنين التاسع عشر والعشرين ، باللغة الانكليزية . وكان على صلة وثيقة بالأوساط الكاثوليكية الارستقراطية في انكلترة ، بفضل زواجه من الليدي مارتي هربرت التي تحولت الى الكاثوليكية .

عمل هوجل في سبيل ايجاد « فلسفة تجسيدية » (Incarnational Philosophy) ، تهدف الى توكيد اهمية التجربة مع الله مباشرة والاهتمام بما هو عيني بوصف ذلك هو الطريق السليم المؤدي الى الله . وكان من أنصار حركة التجديد (Modernisme) التي حمل لواءها في فرنسا الفرد لوازي (Alfred Loisy) الذي كان على صلة وثيقة به .

أما من الناحية الفلسفية فقد عارض هوجل **المثالية** ، كما عارض **الوضعية** على أساس ان التجربة الحسية مصحوبة « بضغط قوي على عقولنا » تفرض وجوداً يتعدى الذات ، ورفض هذا الضغط سيعني ان تتحول الوضعية الى الشك ، والشك يقضي على نفسه بنفسه . ولما كانت عقولنا هي ما نعيه مباشرة ، فإن ادراكنا للحقيقة الواقعية سيكون اكثر يقيناً اذا لم يكن هناك محتوى ظاهري . وادى به هذا الموقف الى تبرير التجربة الصوفية وتوكيد أهميتها في المعرفة .

ميّز هوجل بين معرفة الأفكار المجردة والعلاقات العددية والمكانية من ناحية ، وبين معرفة الوجود الحقيقي من ناحية اخرى ، وقال ان الأولى واضحة ومفهومة لفورها ، بينما الثانية لا تكون تامة الوضوح ، لأن أي قول عن موضوع حقيقي لن يستنفد كل ما فيه . وكلما كان الموجود أعلى او اكثر تركيباً ، كان وضوح إدراكه اقل . ومن هنا كانت موضوعات الدين غامضة ، والغموض دليل على ثراء محتواها . ومن هنا قال هوجل بأن الدين لا يمكن ان يكون واضحاً اذا كان له ان يكون ديناً حقاً .

وفي تأملات هوجل ، تلعب فكرة اللامتناهي دوراً بارزاً ، وهو لا يشك في صحة ادراك الإنسان للامتناهي ، ويرى ان إدراك اللامتناهي ممكن تماماً مثل المدركات الحسية . ويرفض هوجل الفصل بين الجوانب العاطفية والإرادية ، وبين الجوانب المعرفية في التجربة .

حارب هوجل نزعة **كيركجرد** الى الفصل التام بين الله والانسان ، لأن ذلك يعني امتناع الاتصال بينهما ، كما حارب النزعات الواحدية لدى بعض الصوفية .

من مؤلفاته : « العنصر الصوفي للدين عند كاترينا الجنوائية » ، « مقالات وخطب » ، و« حقيقة الله » . وقد نشر الكتاب الأخير بعد وفاته .

هُود (النبي)

هود (عليه السلام) ابن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد : نبيٌّ عربي ، من قوم عاد الأولى

(وهي قبل ثمود) من سكان الأحقاف (شمالي حضرموت) وفي نسبه أقوال . كان يتكلم بالعربية . وقيل : أنزل عليه : « ياهود ، إن الله قد آثرك أنت وذريتك بسيد الكلام » وكان قومه وثنيين : ﴿ ألا إن عاداً كفروا ربهم ، ألا بعداً لعاد قوم هود ﴾ فدعاهم الى الله ، فكذبوه واتهموه في عقله ، فأنذرهم ، وحذرهم غضب الله : ﴿ **كذبت عاد المرسلين ؛ إذ قال لهم أخوهم هود : ألا تتقون ؟ إني لكم رسول أمين ؛ فاتقوا الله وأطيعون** ﴾ . وأمسك الله عنهم المطر . ثم ارسلت عليهم ريح استمرت ثمانية أيام ، فهلك أكثرهم ، ونجا هود ومن آمن به ، فأقام في حضرموت الى أن توفي . ودفن على مراحل من مدينة « تريم » . وقيل : توفي ودفن بالأحقاف ، في مكان يدعى « الهنيق » بقرب نهر الحفيف . وكان أهل فلسطين يذكرون أنه دفن عندهم ، وقد بنوا له قبراً . وفي خبر أنه مدفون بمكة بين زمزم والحجر . وفي الرواة من يقول : أقام زمناً في « بابل » وقدم مكة ، وعاد إلى اليمن ونزل بجوار الأحقاف . ومن الأقوال أنه والد « قحطان » . أما عصره ، فيقول أبو الفداء : كان هود وصالح قبل ابراهيم الخليل (ع)

هودغا ، ميلان
(١٨٧٨ - ١٩٤٤)

سياسي سلافي ، ولد ١٨٧٨ ، انتخب عضوا بالبرلمان المجري عام ١٩٠٥ ممثلاً للطائفة السلافية ، واشترك في قيام جمهورية تشيكوسلوفاكيا عام ١٩١٩ ، وتزعم حزب الفلاحين ، تولى رياسة الوزارة ١٩٣٥ ولكنه استقال ١٩٣٨ احتجاجاً على اتفاقية ميونخ ، هاجر الى الولايات المتحدة وتوفي ١٩٤٤ .

هورتي ، نيقولاس
(١٨٦٨ - ١٩٥٧)

عسكري وسياسي مجري ، ولد ١٨٦٨ ودخل السلك البحري ، كان قائداً للاسطول النمسوي الذي انتصر في معركة اوترانتو ضد البريطانيين خلال الحرب العظمى (١٤ أيار - مايو ١٩١٧) ، عين قائداً عاماً للاسطول النمسوي - المجري ١٩١٨ ، وبعد نهاية الحرب ، عاد الى المجر لمكافحة الخطر الشيوعي وتولى قيادة الجيش الابيض الوطني ١٩١٩ ، كما دفع قوات الغزو الروماني ، ثم قضى على الاضطرابات الداخلية ، عينه البرلمان المجري وصياً على العرش في ١ أيار - مايو ١٩٢٠ ، ولكنه رفض مرتين تنصيب الامبراطور السابق كارل على عرش المجر .

كان الحاكم الفعلي للمجر خلال الفترة ما بين الحربين وكانت سياسته موالية لايطاليا والمانيا . لهذا تمكن من استرجاع سلوفاكيا الجنوبية في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٣٨ ثم ترانسلفانيا من رومانيا عام ١٩٤٠ ، وفي خلال حكمه أعلنت المجر الحرب على الحلفاء في كانون الأول - ديسمبر ١٩٤١ ، وفي تشرين الأول - اكتوبر ١٩٤٤ اعلن الرغبة في عقد صلح منفرد مما كان سبباً في اعتزاله منصبه والتجائه الى المانيا حيث قبض عليه الجيش الامريكي (بعد استسلام المانيا) في عام ١٩٤٥ ووضع تحت الرقابة حتى ١٩٤٦ ، هاجر الى البرتغال حيث توفي بها عام ١٩٥٧ ، من مؤلفاته « حياة في سبيل المجر » .

هورست ڤيسيل
(١٩٠٧ - ١٩٣٠)

وطني الماني ، ينسب اليه النشيد المعروف باسمه ، ولد عام ١٩٠٧ في بيلفيلد ، بدأ دراسة القانون عام ١٩٢٥ ، وفي السنة التالية التحق بالحزب النازي وبجيش العاصفة ، اثار ضده عداوة الشيوعيين بخطبه الثورية ، وضع لحناً صاغ كلماته وموسيقاه يبدأ بقوله « ها قد ارتفع العلم والصفوف حوله متراصة » اتخذه الحزب النازي نشيداً قومياً ثانياً كان يعزف بعد النشيد الوطني « المانيا - فوق الجميع » لهذا عرف باسمه ، قتل في صدام دام مع الشيوعيين ببرلين

في ١٤ كانون الثاني ـ يناير ١٩٣٠ واعتبر شهيد الحركة النازية .

هوركهيمر ، ماكس (١٨٩٥ ـ ١٩٧٣)

Horkheimer, Max

أحد مؤسسي مدرسة فرانكفورت في الدراسات الاجتماعية .

ولد ماكس هوركهيمر في سنة ١٨٩٥ ، وتوفي في ٧ تموز ـ يوليو سنة ١٩٧٣ في نورنبرج ألمانيا ، وكان استاذاً في جامعة فرانكفورت ، ورئيساً لها من سنة ١٩٥١ حتى سنة ١٩٥٣ . وقد أسس ، مع تيودورف . أدورنو (المتوفى سنة ١٩٦٩) في مدينة فرانكفورت ، معهداً للبحث الاجتماعي ، في سنة ١٩٣٠ . واتجاه هذا المعهد هو ما أطلق عليه اسم « النظرية التقدمية » . ويقوم على تجديد تحليلات كارل ماركس وفرويد ، على ضوء نقد أخلاقي يستلهم مذهب كَنْت الأخلاقي .

اضطر هوركهيمر الى مغادرة المانيا ، فهاجر الى جنيف وباريس ونيويورك ، واستمر في نشر « مجلة للبحث الاجتماعي » (Zeitschrift fur Sozial Forschung) ، وفي الإشراف على نشر « دراسات في الفلسفة والعلم الاجتماعي » (Studies in Philosophy and Social Science) . وتتجلى في ابحاث تلاميذه رفضهم الفصل بين التحقيق التجريبي وبين النقد الاجتماعي والايديولوجي .

وفي كتابه : « ديالكتيك التنوير » (وقد كتبه بالاشتراك مع أدورنو) أبرز التناقض بين النزعة العقلية التكنيكية الآلية ، التي تهيمن على المجتمعات الصناعية وبين اللامعقولية العامة لمظاهرها . وقد أكد هذا المعنى مرة أخرى في كتابه : « نقد العقل الآلي » (سنة ١٩٦٧) . وقد جمع ألفرد شميدت (Alfred Schmidt) مقالات هوركهيمر ونشرها في سنة ١٩٦٩ تحت عنوان : « النظرية النقدية » (Kritische Theorie) .

هورني دي نديبانيو ، نقولا (١٨٦٨ ـ ١٩٥٧)

أميرال وسياسي هنغاري . تزعم الحكومة الثورية التي قامت في اثناء دكتاتورية بيلاكون في العام ١٩١٩ ، واختير وصياً على عرش المجر (١٩٢٠ ـ ١٩٤٤) . أكرهه الألمان على اعتزال منصبه عقب محاولته عقد هدنة مع روسيا ، ولاذ بالفرار الى بافاريا ، حيث أسره الجيش الامريكي الغازي ، وظل في الأسر فترة قصيرة ، وتوفي في البرتغال في العام ١٩٥٧ .

هوريو،موريس (١٨٥٦ ـ ١٩٢٩)

Hauriou, Maurice

عالم قانون ومشرع ومفكر سياسي فرنسي . ولد في لاديفيل Ladiville في منطقة الشارانت Charente . اجتاز المرحلة الثانوية بنجاح باهر ، ونال شهادة البكالوريا بقسميها الادبي والعلمي . ولم ينس على عكس العديد من رجال القانون ، هذا التكوين العلمي المزدوج المتين .

وفي عام ١٨٧٦ انهى دراسة الليسانس في القانون . وبعد مضي ثلاث سنوات ناقش أطروحة الدكتوراه . وبين عام ١٨٨١ وعام ١٨٨٧ نشر مجموعة مقالات عن القانون الروماني وتاريخ القانون ، ثم حاز عام ١٨٨٢ على شهادة الأهلية في التعليم .

وفي عام ١٨٨٣ بدأ بتدريس مادتي التاريخ والقانون في مدينة تولوز ، ولم يتوقف إلا في عام ١٨٨٨ . وفي عام ١٨٩٢ نشر كتاب « موجز في القانون الإداري » الذي طبع فيها بعد عشر طبعات متتالية ، وكان له صدى كبير لأنه أدخل ثورة على نظام الأملاك العامة ، رغم ان هوريو لم يكن متعمقاً في هذا

المجال ، بعد ذلك ألف كتاباً بعنوان « علم اجتماع تقليدي » نشر في عام ١٨٩٦ . ، وهو كتاب اساسي في علم الاجتماع السياسي . وفي عام ١٩٠٥ عرض نظريته حول المؤسسة . وقبل الحرب الأولى بقليل ، نشر كتاب « مبادىء القانون العام » . وبعد انتهاء الحرب ، شغل هوريو وظيفة استاذ كرسي للقانون الدستوري . وفي عام ١٩٢٣ نشر كتاب « موجز في القانون الدستوري » . ثم تدهورت صحته لدرجة لم تسمح له بمتابعة التدريس عندها اذنت له الجامعة بإعطاء الدروس لطلابه في بيته .

كان هوريو من أنصار **اشتراكية** إنسانية ، لكنه كان في الوقت نفسه مؤمناً . وكان يعتقد بأن المادة الاجتماعية تتشكل وتعيش داخل التناقضات . « التناقض موجود في كل مكان ، في الكائنات والأشياء والوقائع » التناقض موجود في الانسان وخارجه ، في الأدوات التي يعي بها الانسان نفسه والعالم . ولا تعالج هذه التناقضات بالرأسمالية ، بل بعملية التبادل الاجتماعية المتوازنة ، لأن الحياة الانسانية تتميز بالوسائط والوسطاء ، ودور المجتمع هو في تنظيمها وتقويتها . ومبدأ التوازن هذا يميز كل أطروحات هوريو في الفلسفة العامة والقانون العام . لكنه توازن في حالة الحركة ، وليس توازناً ساكناً . وقد قاده هذا البحث عن التوازن بشكل مباشر الى نظرية المؤسسة . ويعرّف هوريو المؤسسة بأنها « فكرة إنشاء مشروع يتحقق ويستمر قانونياً في وسط اجتماعي ما » . اذن المؤسسة ، بعد التحليل، تنظيم اجتماعي مؤلف من مجموعة أفراد له علاقة بالنظام العام للأشياء ، ويرتكز على توازن العناصر الداخلية التي يتألف منها . ويعتبر عامل الزمن عنصراً أساسياً من عناصر تكوين المؤسسة واستمراريتها . لأن هذا العنصر يجعل منها تنظيماً اجتماعياً يعيش بعد زوال الفرد . كما ان الحركة هي شرط آخر لاستمراريتها ، لأن ثمة افكاراً وقوى وحاجات ومصالح تقوم عليها المؤسسة ، وهذا يخلق نوعاً من التوازن فيما بين هذه العناصر ، إلا ان هذا التوازن ليس ساكناً ككفتي الميزان ، بل هو توازن أجسام حية تحفظ طاقتها بسيطرة جسم على بقية الأجسام ، فلكي يصبح شعب من الشعوب جسماً سياسياً أو مؤسسة ، يجب ان تظهر من بين القوى التي يحتويها قوة تسيطر على البقية ، وتشكل قاعدة للبناء . لكن هذه السلطة أو القوة المسيطرة تحتاج الى مبدأ التوازن في استمراريتها ، ولا يتحقق ذلك إلا بفصل السلطات .

والمؤسسة التي ينادي بها هوريو هي نظام مفتوح على ما يحيط به ، وعناصرها الداخلية تعيش في حالة تأثير متبادل مع الخارج . انها شبيهة بدورة مفتوحة وديناميكية . لكن هذه النظرة للمجتمع والتنظيم الاجتماعي تبقى نظرة مثالية ، لأنها تنطلق من الفكرة اساساً ، او من ارادة الانسان في خلق هذا المشروع ، وبدونها لا يمكن ان يكون للمؤسسة وجود . ويستدل ايضاً ان هوريو قد تأثر الى حد كبير بالأفكار الدينية وحاول ان يعكس ارادة الخالق في إرادة المخلوق .

لقد كان لنظرية هوريو القانونية تأثير كبير في توجيه أحكام القضاء في الإدارة الفرنسية ، كما تركت نظريته في المؤسسة تأثيراً على علماء القانون والاجتماع ، امثال **غورفيتش** وبالانديه ودوفينيو ولورو . ولا يسعنا إلا أن نردد ما قاله برتيليمي بأن هوريو هو « واضع علم القانون الاداري » .

هوزاك ، غوستاف

Husak, Gustav (— ١٩١٣)

زعيم ورجل سياسة شيوعي تشيكوسلوفاكي ، انضم للحزب الشيوعي السلافي في اوائل الثلاثينات ثم اصبح محامياً ومدافعاً عن حقوق السلوفاك . كان نشطاً في حركة المقاومة الشيوعية في الحرب العالمية الثانية، وفي عام ١٩٤٥ انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، لكنه سجن فيها بعد بحجة « انحرافات بورجوازية وطنية » (١٩٥٤ - ١٩٦٠) وبعد اطلاق سراحه دعم دوبتشك واصلاحاته

واصبح نائباً لرئيس الوزراء (نيسان ـ ابريل ١٩٦٨ ـ كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٩) . وبعد غزو تشيكوسلوفاكيا (آب ـ أغسطس ١٩٦٨) عُين في اللجنة التنفيذية لرئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي (ايلول ـ سبتمبر ١٩٦٨ ـ نيسان ـ ابريل ١٩٦٩) كما عُين قائداً عاما لميليشيا الشعب . وفي نيسان ـ ابريل ١٩٦٩ حل محل دوبتشك سكرتيراً اول للحزب (اعيدت تسميته سكرتيرا عاما سنة ١٩٧١) وفي ايار ـ مايو ١٩٧٥ عين رئيساً لجمهورية تشيكوسلوفاكيا .

هوزنجا ، يوهان (١٨٧٢ ـ ١٩٤٥)

Huizinga, Johan

مؤرخ للحضارة الهولندية .

ولد يوهان هوزنجا في ٧ كانون الأول ـ ديسمبر سنة ١٨٧٢ في خروننخن (Groningen) شمالي هولندة . ودرس في هذه المدينة وفي ليبتسك الفيلولوجيا واللغة السنسكريتية والتاريخ . وفي سنة ١٨٩٧ حصل على الدكتوراة الأولى برسالة عن « ڤدوسكا في المسرح الهندي » . وعمل بعد ذلك مدرساً للتاريخ في هارلم وحصل على دكتوراه التأهيل للتدريس في سنة ١٩٠٣ من جامعة امستردام برسالة في تاريخ الحضارة والأدب الهندي القديم ، وصار في الفترة من ١٩٠٥ ـ استاذاً للتاريخ في جامعة خروننخن ، ثم استاذاً في جامعة ليدن في سنة ١٩١٥ حيث استمر فيها حتى إغلاقها في ١٩٤٢ بقرار من سلطات الاحتلال الألماني . وسُجن ، وظل ثلاثة أشهر معتقلاً في معسكر سان ميكيل (بالقرب من هرتو جنبوش) ثم فرضت عليه الاقامة الجبرية في مقاطعة خلدرلند ، وتوفي في دي ستيغ (De Steeg) في أول شباط ـ فبراير ١٩٤٥ .

كان هوزنجا في مطلع شبابه مهتماً بالفن ، وخصوصاً الرسم ، والشعر ، ويرى أفضلية الفن على العلم ، وامتياز حياة الباطن والحضارة الشخصية ، ثم رأى أن « التعمق في التاريخ هو شكل من أشكال الاستمتاع بالعالم والاستغراق في تأمله » . فاتجه الى تاريخ الحضارة . وتأثر خصوصاً بيعقوب بوركهردت ومنذلبند وركرت .

وكتابه الرئيسي هو « خريف العصر الوسيط » سنة ١٩١٩ الذي صار من أكثر الكتب في موضوعه انتشاراً . ففيه يدرس أشكال الحياة في القرن الخامس عشر في فرنسا وبرغونيا ، واستند فيه خصوصاً الى مصادر يغفل عنها المؤرخ العادي . وقد أراد بهذا الكتاب أن يقدم عن نهاية العصر الوسيط صورة مماثلة لتلك التي قدمها يعقوب بوركهردت عن عصر النهضة في ايطاليا . لكن الكتاب نشأ عن اهتمام هوزنجا بفن فان ايك (Van Eyck) ومعاصريه من كبار الرسامين الهولنديين .

وبعد دراسات عديدة في سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٢١ لتاريخ عصر النهضة ، نشر هوزنجا كتابه : « مهمة تاريخ الحضارة » في سنة ١٩٢٩ ، دعا فيه الى ادراج القانون والفلسفة وتاريخ الموسيقى والأدب والفنون الجميلة تحت باب التاريخ ، ودعا المؤرخين ، كذلك الى الاستفادة من مناهج علم الاجتماع والانثروبولوجيا .

وفي كتابه « الإنسان لاعباً » (Homo Ludens) دراسة لعنصر « اللعب » في الحضارات الغربية ، والشرقية والبدائية ، والقديمة والحديثة . وقد درس كل أنواع اللعب : ابتداء من ألعاب الأطفال حتى ديالكتيك الفلسفة والمحاكم . ويربط بين اللعب والحضارة الزمانية والمكانية التي يظهر فيها . لكن في الكتاب فن الإسهاب والتشتت والمبالغة ما جعله هدفاً للنقد .

ومن بين الموضوعات الأخرى التي كتب فيها : الوطنية والقومية ، وآلية الحضارة ، وانهيار الحضارة في الوقت الحاضر بوصفه ظاهرة روحية . بيد أن دراساته عن القوميات الحديثة تتسم بالنظرة الذاتية . وقد نشرت المجموعة الكاملة لمؤلفاته في ٩ مجلدات في هارلم سنة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٣ . ومن كتبه التي كتبها

بالهولندية : « الانسان والجمهور في امريكا » ، و« في ظلال الغد » و« الانسان لاعباً » .

هوس ، جون (١٣٦٩ ـ ١٤١٥)

Hoss, John

مصلح ديني ، هاجم مفاسد رجال الاكليروس ، فاكتسب عداوتهم ، إلا أن الملكة صوفيا والأمبراطور ونسسلاوس أيداه ، وعينه الأمبراطور عميداً لجامعة براغ ، وعندما شب النزاع بين البابويين المتنافسين آنذاك وهما : جريجوري الثاني عشر وبندكت الثالث عشر ، كان هوس في قلب هذا النزاع .

حرّر هوس أهم كتاباته في قلعة قرب تابور ، ومنها كتاب « اكليزيا » أو « الكنيسة » . ودعاه الملك سيجموند ليدافع عن آرائه في مجمع كوتستانس في العام ١٤١٤ ، وهناك حكم عليه ظلماً بالهرطقة ، فأعدم حرقاً .

الهوسا ، شعب

شعب زنجي افريقي يزيد تعداده على السبعة ملايين نسمة ، يقيم في شرقي نيجيريا ومنطقة النيجر المجاورة ، والغالبية العظمى من هذا الشعب هم من المسلمين ، وتعتمد مواردهم المعيشية على الزراعة ، فضلاً عن نشاطهم التجاري الذي ساعد على انتشار لغتهم في معظم انحاء غربي افريقيا . وقد تعرّض الهوسا للغزو من قبل قبائل الغولة في أوائل القرن التاسع عشر ، وقد شمل هذا الغزو معظم المناطق الخاضعة لهم .

هوسيون

أتباع المصلح الديني جون هوس في بوهيميا ومورافيا ، الفوا جبهة متحدة ضد البابوية والامبراطورية الألمانية ، وطالبوا بحرية الوعظ ، وتناول العشاء الرباني ، وإلغاء السلطة البابوية في الشؤون الدنيوية ، والزام القسس بالعودة الى حياة الرسل الأولين ، واخضاع رجال الدين للعقوبات المدنية على ما يرتكبونه من جرائم ومخالفات . استطاعت هذه الجبهة حمل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية لأول مرة في تاريخها على توقيع وثيقة للتسليم بمطالب الهوسيين الدينية . انقسمت الجبهة الى طائفتين ، فوقفت واحدة منها موقف الاعتدال ، وهي طائفة الذخيريين او العشاربانيين، بينما وقفت طائفة الطابوريين أو القداسيين موقف التطرف ، فأنكروا الصلاة للعذراء والقديسين ، واجازوا للعلمانيين رجالاً ونساء ان يتولوا وظائف الوعظ في الكنائس ، ولم يعترفوا بوجود هيئة اكليروسية . على ان الطائفتين توافقتا على اتجاه واحد ، وهو الإمعان في اضطهاد مخالفيهم في الآراء امعاناً لا رحمة فيه .

(انظر : هوس ، جون) .

هوشي منه (١٨٩٥ ـ ١٩٦٩)

Ho chi Minh

بطل قومي فيتنامي ، مؤسس ورئيس حزب العمال الفيتنامي ورئيس جمهورية فيتنام الديمقراطية .

اسمه الأصلي نغوين ثات ثان ، ولد في أنام من فيتنام الوسطى لأب وطني فقد وظيفته بسبب معاداته للفرنسيين . وقد عرف هو بوطنيته وبعدائه للكولونيالية منذ الصغر . وكان اول اسم حركي له هو « نغوين الوطني » سافر الى الخارج عام ١٩١١ ، وعمل في لندن واستقر في فرنسا في نهاية الحرب العالمية الأولى ، وساهم في تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي بعد الحرب ، وحضر مؤتمره الأول عام ١٩٢٢ . وجهت اليه انتقادات عنيفة فيما بعد لتخاذل هذا الحزب في نصرة الشعوب المستعمَرة . وفي عام ١٩٢٣ سافر الى موسكو والتحق بالجامعة الشيوعية لشغيلة

الشرق ، وسرعان ما لمع داخل الكومينترن . رحل الى الصين وأخذ ينظم أبناء وطنه ويدربهم تمهيداً لخوض حرب ثورية ضد الاحتلال الأجنبي في المستقبل . أسس الحزب الشيوعي للهند الصينية عام ١٩٣٠ ، ثم حزب العمال الفيتنامي الذي يقود فيتنام الديمقراطية اليوم . وفي عام ١٩٤٠ قام بمحاولة فاشلة لاشعال ثورة ضد الفرنسيين في الهند الصينية ففر الى الصين . وعندما وافقت حكومة فيشي على التعاون مع اليابانيين شكل حركة مقاومة مكونة من القوى الشيوعية والوطنية اسماها « فيت منه » وأطلق على نفسه الاسم الحركي هوشي منه ، ومعناها الذي يثير . وخاض نضالاً ضد الاحتلال الياباني ، وكان على رأس قواته عند استسلام القوات اليابانية له في تونكين وانام . وقد تحدى بريطانيا وفرنسا وشيانغ كاي تشيك عندما أعلن جمهورية فيتنام الديمقراطية في نهاية الحرب . وحاول الفرنسيون الحفاظ على وضعهم كقوة مستعمرة في المفاوضات معه (١٩٤٥ - ١٩٤٦) ، إلا أن هوشي منه تمسك بحق شعبه وبلاده بالاستقلال خصوصا وان هذا الشعب هو الذي ناضل وقاوم الاحتلال الياباني وقدم التضحيات في سبيل ذلك . وعندما فشلت المفاوضات ، هاجمت القوات الفرنسية هانوي وعينت عميلها باوادي رئيساً شكلياً بفيتنام الشمالية ، واعترفت به الدول الغربية ، إلا أن تنظيم فيت منه تابع النضال بقيادة هوشي منه وأخذ يحرز الانتصارات فاعترف به كل من الاتحاد السوفييتي والصين رئيساً على فيتنام الديمقراطية عام ١٩٥٠ ، كما اعترفت به كل دول العالم بعد انتصار ديان بيان فو ، واتفاقيات جنيف عام ١٩٥٤ . أعيد انتخابه رئيساً عام ١٩٦٠ ، واستمر في نضاله لتحرير فيتنام الجنوبية وتوحيد البلاد ، وقاد الشعب الفيتنامي في مقاومة العدوان الاميركي حتى انتصر في ١٩٧٣ فأصبح رمزاً رائعاً لنضاله ضد الامبريالية ورمزاً لتحقيق التحرر الوطني والوحدة القومية .

(انظر ايضاً : فيتنام ، النبذة التاريخية والحزب الشيوعي الفيتنامي) .

هوشي منه ، ممر

Ho Chi Minh, Trail

طريق مموه بعناية للتسلل والإمداد . كان يصل بين فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية ، ولعب دورا حاسما في حرب فيتنام . كان طوله ٤٠٠ كيلومتر ويمتد من فيتنام الشمالية عبر القسم الجنوبي الشرقي من لاوس الى الجزء الشمالي الغربي من فيتنام الجنوبية . وكان يتكون من اربعة خطوط امداد رئيسية تمر عبر اراض وعرة يصعب الوصول اليها ، ويتضمن انفاقاً ومستودعات تحت الارض ؛ ورغم انه كان هدفا لقصف متكرر من القوات الامريكية اثناء حرب فيتنام إلا انه لم يغلق لفترة تذكر . دعي الممر باسم هوشي منه ، السياسي الفيتنامي الشمالي المتمرس الذي قاد الكفاح لتوحيد فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية بادارة شيوعية .

هوغنبرغ ، الفرد (١٨٦٥ - ١٩٥١)

سياسي واقتصادي الماني ، ولد ١٨٦٥ ، تولى رياسة مجلس ادارة مصانع كروب ، ١٩٠٩ - ١٩١٨ وفي عام ١٩٢٠ انتخب عضواً بمجلس الراشستاغ ، أنشأ المؤسسة التي عرفت باسمه والتي شملت شركات أوفا للسينما ودار النشر الالمانية شيرل وعددا من الصحف اليومية والمجلات ، تولى رياسة حزب الشعب الالماني بين ١٩٢٨ - ١٩٣٣ ، وفي هذه السنة الأخيرة عين وزيراً للاقتصاد في أول وزارة الفها هتلر ولكنه استقال بعد ٥ أشهر ، وحل حزبه (ذوو القمصان الخضراء) ، توفي ١٩٥١ .

هوغو ، فيكتور (١٨٠٢ ـ ١٨٨٥)

Hugo, Victor

شاعر وأديب ورجل سياسي فرنسي شهير . ولد في مدينة بيزنسون Besançon الفرنسية بالقرب من سويسرا . كان أبوه بروتوس هوغو Brutus Hugo احد جنرالات **نابليون** . وكانت أمه صوفي تريبوشيه Sophie Trebuchet تنتمي الى اسرة بورجوازية صغيرة في مقاطعة بريتانيا . لم تعرف الأسرة الاستقرار بسبب تنقلات الزوج من جهة ، واختلاف امزجة الزوجين من جهة أخرى ، حتى يمكن القول ان الزوجين عاشا شبه منفصلين خلال فترة طفولة فيكتور ومراهقته ، ولهذا خضع الأولاد لتربية أمهم وتأثيرها ، تلك الأم التي انشأتهم على حب الملكية . ومنذ البداية عملت والدته على تشجيع ميل هوغو نحو الشعر ، معتقدة بأن الأعمال الأدبية ستسمح لابنها بالحصول على مكانة عالية في المجتمع ، لأن عائلة هوغو لم تكن تنعم بالثراء في ذلك الوقت . وبعد ان درس هوغو في مدرسة كوردييه Cordier الداخلية في باريس ، كرس نفسه للأدب ، وفي السابعة عشرة من عمره أسس مع أخيه آبيل Abel مجلة نصف شهرية اسمها « لو كونسرفاتور ليتيرير » Le Conservateur Littéraire فكتب فيها عدة مقالات ، كان لها اكبر الأثر على تكوينه الفكري والأدبي .

ولم يكن هوغو يخفي تعلقه وتأييده للنظام الملكي ، لا بل انه نظم عدة قصائد امتدح فيها الملك ، مما دفع بالملك الى تخصيص راتب له ساعده في عام ١٨٢٢ على الزواج من آدال فوشيه Adèle Foucher ليصبح في عام ١٨٢٣ أباً . لكنه تعرف في عام ١٨٣٣ على الممثلة جولييت دروويي Juliette Drouet ، واتخذها عشيقة له . كما كان له صلاتٌ مع عدد من النساء ، وعلى الأخص مدام بريان Mme Briand اذ ضبطتهما الشرطة في احد الأيام معاً ، ووجهت اليهما تهمة الزنى . واتسمت حياة هوغو العائلية بكآبة شديدة . فقد فَقَد ابنته ليو بولدين Léopoldine بعد فترة وجيزة من زواجها وكانت في عز الصبا ، وأصبحت ابنته الثانية ادال Adèle مجنونة ، كما فقد ابنيه وهما في سن الخامسة والاربعين بسبب مرض السل . فبقي وحيداً يعاني الوحدة والتمزق .

كانت حياة هوغو حافلة بالانتاج الأدبي والشعري ، وقد استحق بحق لقب زعيم المدرسة الرومانطيقية الفرنسية . كان يحلم بأن يكون صدى مشاكل عصره الاخلاقية والسياسية والأدبية ، فكتب عدداً ضخماً من القصائد والقصص والمسرحيات التي تعكس موقفه من الحياة والسياسة والمجتمع . وقد احتل الجانب السياسي حيزاً كبيراً في كتاباته نظراً لانخراطه في العمل السياسي . فقد عين في عام ١٨٤٥ عضواً في الهيئة التشريعية لفرنسا وعندها بدأ بكتابة رواية « البؤساء » . وفي عام ١٨٤٨ ، انتخب نائباً عن مدينة باريس على لائحة اليمين ، لكنه سرعان ما تحول نحو اليسار وبدأ يطالب بترشيح الأمير لويس ـ نابليون الى رئاسة الجمهورية . كان ذلك يتعارض مع قناعاته الأساسية ، لكنه اعتقد ان نظاماً قوياً وسلطة تحمل اسماً نافذاً تقضيان على الفوضى ، وتحسن أوضاع الشعب . إلا أنه ما لبث ان اكتشف المطامح الشخصية للأمير ، وان الأمير قد وضع نفسه في خدمة القوى المالية والرجعية ، فانتقل الى المعارضة ، وأخذ بفكرة الجمهورية . عند قيام بونابرت بانقلابه في ٢ كانون الأول / ديسمبر ١٨٥١ حاول هوغو تحريض الأحياء الشعبية ضده ، ففشل ، واضطر للجوء الى بروكسيل ، ثم الى جرسي Jersey واخيراً الى غيرنيزي Guernesey .

كانت الفترة التي عاشها في المنفى من أخصب فترات انتاجه الأدبي ، فعبر في ديوان « تاريخ جريمة » L'histoire d'un crime عن حقده الشديد على النظام الأمبراطوري والانقلاب الذي حدث عام ١٨٥١ ، ثم أتبعه بديوان « نابليون الصغير » Napoléon le petit عام ١٨٥٢ وفيه يسخر من لويس بونابرت لدى المقارنة بنابليون الأول ، وديوان العقوبات Les Châtiments الذي نظمه في عام ١٨٥٣ . في هذا

الأدب السياسي السافر يهاجم هوغو لويس بونابرت والذين اوصلوه الى السلطة والأزلام المستفيدين منه . لكن قيمة هذه المؤلفات تكمن في النصوص التي تعيد لنابليون الأول اعتباره ، والتأمل بمستقبل أفضل لفرنسا وللانسانية تتحرران فيه من كل عبودية وطغيان . وبعد الاجتياح الألماني لفرنسا في عام ١٨٧٠ وسقوط الحكم النابليوني عاد هوغو الى باريس . فوقف الى جانب كومونة باريس . وفي عام ١٨٧٦ انتخب عضواً في مجلس الشيوخ . ولم يتوقف عن المطالبة بالإفراج عن الذين شاركوا في الكومونة .

ولم ينس هوغو القضايا الاجتماعية والمطالبة بحلها . .فرواية « البؤساء » Les misérables تعد من أروع الروايات التي تصور الواقع الاجتماعي المزري الذي كانت تعيشه الطبقات الفقيرة في تلك الفترة .

لقد تميزت مواقف هوغو في بداية حياته السياسية بالتقلب الشديد ، إذ كان ملكياً في ظل الملك ، وجمهورياً في ظل الجمهورية . وعضواً في الهيئة التشريعية على لائحة اليمين في تلك الفترة ومدافعاً عن الطبقات المسحوقة في الوقت نفسه . لكنه بعد عام ١٨٤٩ اصبح من المدافعين عن الجمهورية ، وقد تزامن ذلك مع التغير الذي طرأ على مفهومه لدور الشاعر في الحياة . لقد كان يؤمن بأنه مكلف بتأدية رسالة انسانية ودينية ، وان وظيفة الشعر ليست في التعبير أو البحث عن الجمال فحسب ، بل عن الخير أيضاً ، وان الشاعر مرشد يستطيع ان يقود الإنسانية الى الحقيقة .

هوفر ، هربرت (١٨٧٤ - ١٩٦٤)

الرئيس الحادي والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية ، ولد ١٨٧٤ بولاية اوهايو ، وكان ابوه حداداً . درس هندسة التعدين ، واختير خلال الحرب العظمى رئيساً للجنة الاغاثة الامريكية ولجنة اعانة بلجيكا ، ثم تولى ادارة اعمال لجنة الاعانة الامريكية في أوروبا عام ١٩٢١ ، عاد بعدها الى واشنطن حيث عين وزيراً للتجارة حتى عام ١٩٢٨ ، وفي هذا العام نجح في انتخابات الرياسة ضد المرشح الديمقراطي الفرد سمث .

فشلت سياسته في معالجة الازمة الاقتصادية التي اجتاحت الولايات المتحدة والعالم في هذا التاريخ ، لهذا فشل كذلك في تجديد انتخابه للرياسة عام ١٩٣٢ ضد روزفلت ، عين في عام ١٩٤٦ رئيساً للجنة مقاومة المجاعات الامريكية ، توفي ٢٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٤ .

هوفويه ، بوانيي (١٩٠٥ -١٩٩٣)

Houphouët-Boignie

سياسي افريقي ، رئيس جمهورية ساحل العاج ، ولد عام ١٩٠٥ وآلت اليه منذ صباه زعامة قبيلته . درس الطب بمدرسة الطب الفرنسية بداكار (عاصمة السنغال) وامتهنه بعد تخرجه ١٥ سنة ، ثم انصرف الى السياسة والخدمة العامة . ألف نقابة العمال الزراعيين عام ١٩٤٤ لتحسين زيادة انتاج البن والكاكاو ، ثم ألف حزب ساحل العاج الديمقراطي عام ١٩٤٥ .

في عام ١٩٥٦ انتخب عمدة لمدينة ابيدجان (عاصمة ساحل العاج) ، وفي السنة التالية حضر دورة الجمعية العامة لهيئة الأمم مطالباً بالمساواة في الحقوق والواجبات بين الافريقيين وشعوب الدول الأخرى . انتخب ممثلاً لساحل العاج في الجمعية الوطنية الفرنسية بباريس حتى ١٩٥٩ حين عين وزيراً في وزارة غي موليه ، ثم رئيساً لوزراء ساحل العاج في ١ أيار - مايو من العام نفسه ، وفي ٦ آب - اغسطس ١٩٦٠ حصلت بلاده على الاستقلال التام وفي ٢٧ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٠ انتخب اول رئيس للجمهورية ، اليه يعزى قيام الوحدة الاقتصادية بين ساحل العاج وفولتا العليا والنيجر وداهومي . اعيد انتخابه رئيساً للجمهورية للمرة السابعة في تشرين الأول - اكتوبر (١٩٩٠) .

توفي في كانون الأول - ديسمبر ١٩٩٣ .

هوك ، بوب : (١٩٢٩ -)

Hawke, Robert James Lee

سياسي ورجل دولة استرالي . ولد في ١٩٢٩/١٢/٩ في بلدة « بوردر تاون » بجنوب استراليا . تزوج سنة ١٩٥٦ « هازيل ماسترصن » ولهما صبي وابنتان .

درس بوب هوك في جامعة غرب استراليا ، ثم حاز منحة « رودس » سنة ١٩٥٣ فسافر الى اكسفورد للدراسة وتخرج بشهادة في الحقوق . وعمل محامياً لمجلس النقابات الاسترالية بين الأعوام ١٩٥٨ و١٩٧٠ ، ثم صار رئيساً للمجلس من ١٩٧٠ حتى ١٩٨٠ .

عين نائباً لرئيس حزب العمل الاشتراكي سنة ١٩٧١ وبقي في منصبه هذا حتى سنة ١٩٧٣ حينما انتخب رئيساً للحزب ، واستمر في الرئاسة حتى سنة ١٩٧٨ .

انتخب بوب هوك عضواً في الجمعية الوطنية (البرلمان) منذ ١٩٧١ ثم عضواً في مجلس ادارة بنك استراليا من ١٩٧٣ حتى ١٩٨٣ ، وعين حاكماً في منظمة العمل الدولية من ١٩٧٢ حتى ١٩٨٠ ، وعضواً في مجلس الصناعة الاسترالية سنة ١٩٧٧ .

سُمي قائداً لحزب العمل الاسترالي سنة ١٩٨٣ وتولى رئاسة الحكومة الاسترالية بهذه الصفة في السنة نفسها وبقي في منصبه الحكومي ، وكذلك الحزبي ، حتى سنة ١٩٩١ .

منحته الجامعة العبرية في القدس الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٨٧ ، وحاز جائزة ميديا للسلام سنة ١٩٨٠ .

الهوكس

Huks

الاسم العامي لرجال العصابات الخاضعة للشيوعيين في الفيليبين وهو مكون من الأحرف الأولى لاسم الحزب بلغتهم ويعني « جيش التحرير الوطني » الذي يعود اصله الى عام ١٩٤٢ ، عندما كان منظمة العصابات المقاومة لليابانيين ، وبعد الحرب رفض الجيش ان يُسرّح وان يسلّم اسلحته فمنع عام ١٩٤٨ لكن القانون لم يسر مفعوله حتى عام ١٩٥٧ عندما حظر جيش التحرير الوطني (والحزب الشيوعي الفيليبيني) . وقد تابع الهوكس نشاطاتهم الارهابية والابتزازية ضد الاغنياء واعوان الاستعمار الجديد . وبعد الانقسام الذي تم في الحزب الشيوعي الفيليبيني ، أسست الفئة المنشقة المؤيدة للصين « جيش الشعب الجديد » شعبتها العسكرية التي استوعبت معظم الهوكس . وقد تبنى جيش الشعب الجديد الماوية واستراتيجية لين بياو الثورية ، واصبح نشطاً تماماً في الحكم المحلي ، وأسس مزارع ومشاغل جماعية . اما الفئة المناصرة للاتحاد السوفييتي فقد أسست « الجيش الوطني » الذي استطاع الاحتفاظ ببعض الهوكس . وكان عدد الهوكس الكلي يقدر في اواخر السبعينات بحوالى ٢,٠٠٠ شخص .

هوكسا ، انور (١٩٠٨ -)

سياسي وعسكري الباني ، والسكرتير الأول للجنة المركزية لحزب العمال الألباني الحاكم ، وهو انور هوكسا (أو انور خوجه) . ولد عام ١٩٠٨ ، نشأ في اسرة رقيقة الحال وكان أبوه تاجر اقمشة . التحق بمدرسة الليسيه الفرنسية بكورتيزا . وفي ١٩٣٠ أوفد في بعثة لدراسة الطبيعيات بجامعة مونبلييه وكان نشاطه المعادي للملكية سبباً في الغاء بعثته ، فانتقل الى باريس واشترك في تحرير جريدة اومانيتيه الاشتراكية . وفي ١٩٣٤ عين سكرتيراً للمفوضية الألبانية في بروكسل ، ولكن لم يلبث ان طرد فعمل معلماً في كورتيزا ، وبعد الغزو الايطالي لبلاده وقف موقفاً معادياً للفاشية ، كما وقف ضد حكم الملك زوغو ، وبعد ان قضى فترة في السجن

اشتغل بتجارة التبغ بقصد خدع السلطات الايطالية .

ألف الحزب الشيوعي الألباني ١٩٤١ وأصدر صحيفة « صوت الشعب » وحكم عليه بالاعدام ووضعت جائزة لرأسه . تزعم جبهة التحرير الوطنية وألف قوات عسكرية بمساعدة السوفييت . وبعد تحقيق جلاء القوات الألمانية والايطالية في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٤ ألف حكومة انتقالية اعترفت بها بريطانيا ثم الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي ، كما عين قائداً عاما للجيش برتبة جنرال . وفي انتخابات ١٩٤٥ اعلن البانيا جمهورية شعبية وانتخب رئيساً للدولة والحكومة ، وفي النزاع السوفييتي اليوغسلافي اخذ جانب ستالين ضد تيتو . انصرف الى النشاط الشعبي متولياً منصب سكرتير اول الحزب ، بينما تولى هكسي ليشي منصب رئيس الدولة ومحمد شيخو رياسة مجلس الوزراء .

هوكنج ، وليم أرنست (١٨٧٣ - ؟)

Hocking, William Ernest

مفكر امريكي ذو نزعة دينية أخلاقية .

ولد وليم هوكنج في كليفلند (Cleveland) ، في الولايات المتحدة الامريكية في ١٠ آب - اغسطس سنة ١٨٧٣ ، وكان أبوه طبيباً من أصل كندي . وحصل على الدكتوراه من جامعة هارفرد في سنة ١٩٠٤ ، وبعدها قام بالتدريس في المعهد الديني في أندوفر ابتداء من سنة ١٩٠٤ الى سنة ١٩٠٦ ، ثم صار استاذاً في جامعة كاليفورنيا من سنة ١٩٠٦ - ١٩٠٨ ، وفي سنة ١٩٠٨ صار استاذاً في قسم الفلسفة بجامعة ييل (Yale) . وفي سنة ١٩١٤ عين استاذاً للفلسفة في جامعة هارفرد ، واستمر في هذا المنصب الى حين تقاعده في سنة ١٩٤٣ .

يقول هوكنج عن نفسه إن فكره الفلسفي مزيج من « الواقعية والتصوف والمثالية » ، ولكنه مع ذلك فكر موحد . وبعد حصوله على الدكتوراه من هارفرد ، استمر يتابع الدراسة في جامعات : جتنجن ، وبرلين ، وهيدلبرج في ألمانيا . ودعي لإلقاء محاضرات في اكسفورد وكمبردج ، وفي كلية القانون في ليدن ، في هولندة .

ولما كان قد درس الهندسة ، فإنه صار معلماً للهندسة العسكرية في هارفرد خلال الحرب العالمية الأولى . وفي سنة ١٩٤٨ ، قام بالتدريس في ميونخ وارلنجن (بالمانيا) بتكليف من مكتب الحكومة العسكرية الامريكية التي تولت إدارة المانيا بعد هزيمتها واحتلالها من قبل امريكا وحلفائها .

وكان اول انتاج فلسفي لهوكنج كتاباً بعنوان : « معنى الله في التجربة الإنسانية » سنة ١٩١٢ وفيه يهاجم النزعة « الهووحدية » (Solipsism) ، التي تجعل الذات أحاداً مفرداً . وقال بدلاً من ذلك بأن لدينا الشعور بأن الذات عضو في جماعة وليست قائمة بذاتها وحدها . ان التجربة الإنسانية - في نظره - هي تجربة بين ذوات انسانية (Inter Subjectivity) . وقد ظن أنه بهذا القول قد تغلب على مشكلة الانشقاق بين التحليل الذاتي والتحليل الموضوعي . وفيما يتصل بالحياة ، يقول هوكنج . « ان المعنى الأسيان للحياة » الذي يتحدث عنه اونامونو ، والذي تشهد عليه الفلسفة الوجودية ، ينبغي ألا ينظر اليه على أنه نظرة بديلة للسرور الأساسي بالحياة : فكلتا النظرتين صائبة . ان الجانب الأسيان في وجودنا هو إعداد ضروري للأمان الوجداني والحرية . ومن المهم جداً للفلسفة في العصر الحاضر أن تأخذ على عاتقها هذه المأساة بكل مقاسها ، وإلا لما كان لديها ما تقوله للإنسانية . إن على الفلسفة أن تسلك سبيل الشك وعليها ان تفعل ذلك بايمان مماثل - أو على الأقل بأمل مماثل - في ان يكون طريق الشك حين يبلغ مداه مصباحاً يلقي الضوء على الكشف الديالكتيكي عن اليقين . ان الحركة الوجودية في طابعها الأوسع يمكن ان تكشف عن كونها ديالكتيكاً ديكارتياً للوجدانات (Passions) . إن ضياع الإنسان المعاصر ليس هو الضياع الذي أرهق كاهل كيركجرد : إنه ليس الفزع من جحيم لا يفنى هو الذي يرهقنا . ولكن مصدر اليأس اليوم له موضوع مضاد لهذا : إنه ليس

الامكانيات اللعينة لعالم آخر ، بل الخطر الماثل أمامنا في ان ما نشاهده في هذا العالم يمكن أن يكون هو كل ما لدينا أن نشاهده .

إن اليأس من العالم يبدأ بإدانة العالم على أساس وجود الألم وانعدام المعنى والعشوائية ، والخلو من العدل ، مما يجعل فكرة العدالة العالمية كريهة . وشوبنهور يشغل بالألم وحده ، لا بأي مسألة تتعلق بالعدالة ، ووجدان الألم قرين لحياة الإرادة لا ينفصل عنها ، أدان العالم بأنه نتاج الإرادة ، وكان علاجه بسيطاً : اعكس ارادة الحياة ، وهكذا لا تخلق العالم ! ويضيف هوكنج قائلاً : « لو لم يكن هناك سعي وكفاح ، لكان الألم قد تضاءل كثيراً . ولو كان الكفاح الإنساني أبدياً ، فلا بد ان ذلك لكون حدوث الألم جزءاً لا يتجزأ من الاستمتاع بالحياة . إن الم الفنان ، وألم كل العاملين المبدعين ، انما يوجد بسبب الكمال الذي ينشده الإنسان ويتألم من عجزه عن تحقيقه ، ويمكن القضاء عليه فوراً بمجرد رفض هذا التطلع . لكن هذا التطلع (Vision) ، وليس هناك ضرورة بيولوجية له ، هو هبة من الآلهة : والغاؤه سيكون معناه إلغاء ما تعنيه الحياة لنا الآن . اننا نفضل دفع ثمنه ، وثمنه هو قبول الألم .

هولاكو خان
(١٢١٧ - ١٢٦٥ م)

Hulagu Khan

فاتح مغولي ، حفيد جنكيزخان . وجّهه أخوه منكوخان المغولي الأعظم لإخماد ثورة في فارس ، فعبر نهر جيحون في العام ١٢٥٦ م ، فأعلن صغار الأمراء في فارس ولاءهم له . قام إبّان هذه الحملة بالقضاء على الحشاشين ، وقتل زعيمهم ركن الدين . اتجه غرباً فزحف على بغداد التي سقطت في العام ١٢٥٨ م في يده بعد مفاوضات مع الخليفة العباسي المستعصم بالله ، فقتل الخليفة وعدداً كبيراً من رجاله ونهب قصره . زحف في العام ١٢٦٠ م على شمالي الشام وفتح حلب ، وفتك بعدد كبير من سكانها . ولم يوقف زحفه سوى تصدي **المماليك** له الذين رفضوا الاستسلام لتهديداته ، والذين زحفوا بقيادة السلطان **قطز** لملاقاة المغول حيث الحقوا بهم هزيمة منكرة في العام ١٢٦٠ م في معركة **عين جالوت** الشهيرة ، قرب الناصرة في فلسطين .

بعد هذه الهزيمة ، اسلم هولاكو وانسحب شرقاً ، وعمّرت ايلخانيته التي شملت بلاد فارس حتى العام ١٣٣٥ ، وفي تلك السنة قسمت الى خمسة أقسام .

هولباخ ، بول هنري البارون
(١٧٣٢ - ١٧٨٩)

Holbach, Paul Henri thiry, baron d'

فيلسوف ومفكر سياسي فرنسي من أصل الماني . ولد في هيدلشيمْ Heidelsheim في منطقة بالاتينا في ألمانيا ، من أسرة كاثوليكية ، ودرس في جامعة ليد (Leyde) . لكنه امضى معظم حياته في باريس ، وحمل الجنسية الفرنسية منذ عام ١٧٤٩ . ورث عن أهله ثروة كبيرة مكّنته من جعل بيته أحد المراكز الرئيسية لاستضافة الفلاسفة والموسوعيين . كان يستقبل على مائدته **ديدرو** ، ودالامبير وبوفون وهلفسيوس وجان جاك **روسو** وغيرهم . وقد اثنى معاصروه على كرمه وتواضعه . غير ان هذا « المدير الأول لفندق الفلسفة » كان كاتباً ثرياً يتمتع بمعرفة واسعة وظفها في صراعه الفلسفي ضد المسيحية .

ترجم هولباخ عدة مؤلفات عن الالمانية والانكليزية تتعلق بصناعة استخراج المعادن وعلم طبقات الأرض والكيمياء ، وكتب عدة مقالات للموسوعة عن هذه العلوم ، فضلاً عن الطب وغيره كما نشر عدة مؤلفات فلسفية باسم مستعار ضد المسيحية ، وقد ترك كتابه « نظام الطبيعة » الذي نشر في عام ١٧٧٠ اثراً كبيراً استمر حتى عهد **غوته** وشيلي . وعلى الرغم من اسلوبه الغامض ، فقد أثار

هذا الكتاب ردود فعل كثيرة دفعت بفولتير وبرجييه وهولاند الى دحض ما ورد فيه من افكار .

ويتبع هولباخ المنهج نفسه الذي يتبعه هلفسيوس ، فيرجع أصول الفكر الى الأحاسيس ويجهر بإلحاده ، ويهاجم الرهبان والآلهة والملوك ويقول : « الجهل والخوف هما وراء خلق الآلهة » . لم يعط أهمية كبيرة لشكل الحكومة ، ولم يكن مع الثورة ، بل وجّه اهتمامه الى السعادة والرفاهية بشكل خاص . فالمجتمع ، في رأيه ، « لا فائدة منه اذا كان لا يؤمّن لأعضائه وسائل العمل الحر لتحقيق السعادة » . و« الحكومة والقانون لم توجدا الا لرسم الطريق المؤدي الى السعادة » .

ويميز هولباخ بين الملاّكين وبين « الرعاع التافهين المحرومين من البصيرة والبصر الذين يتحولون في أي لحظة الى اداة بيد الديماغوجيين والمشاغبين الذين يعملون لخلق الاضطراب والفوضى في المجتمع » .

كما كان هولباخ يقيم تعارضاً بين حرية خاطئة تقوم على « مساواة مزعومة بين المواطنين » ، وحرية « مفيدة لكل أفراد المجتمع » . ويصرخ قائلاً « لا تقفوا أبداً ضد عدم المساواة لأنها ضرورية . . . »

لقد استطاع البارون ان يستثير بعض معاصريه ، لكن افكاره السياسية لم تتوافر لها القدرة على تهديد النظام القائم آنذاك .

هولت ، هارولد (١٨٩٨ - ١٩٦٧)

سياسي استرالي ، ولد عام ١٨٩٨ ، انضم الى حزب الأحرار الاسترالي وانتخب عضوا بالبرلمان الفيدرالي عن ولاية فكتوريا ، عين وزيرا للمالية في وزارة منّزيس عام ١٩٦٣ وخلفه في رياسة الوزارة الائتلافية (باشتراك حزب الأحرار وحزب الوطن) في ايلول ـ سبتمبر ١٩٦٥ . تميزت سياسته الخارجية بتأييد الرئيس الامريكي جونسون في مواصلة الحرب الفيتنامية ، توفي غرقاً بمصيف بورتسي البحري في ١٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٧ .

هولدرلن ، فريدريش (١٧٧٠ - ١٨٤٣)

Hölderlin, Friedrich

شاعر ومفكر سياسي ألماني . ولد في بلدة لوفن Lauffen في أسرة متدينة . كان أبوه مديراً لأملاك الكنيسة ، وكانت امه ابنة قس ، وهذا ما خلق لديه الرغبة في ان يكون قساً أيضاً ، فدخل عام ١٧٨٤ مدرسة الرهبان في دنكندورف . وبعد مضي أربع سنوات التحق بتوبنجن لمتابعة دروس علم اللاهوت البروتستانتي . تعرف هناك على هيغل وشيلنغ ونشأت بين الثلاثة علاقة مودة وصداقة دائمة ، بعد تخرجه في توبنجن ، غير هولدرلن رأيه في أن يكون قساً واشتغل مربياً لفترة قصيرة ، ثم ما لبث ان انتقل الى فرانكفورت لمتابعة محاضرات فيشته في جامعة يينا ، وهناك التقى هيغل من جديد وتأثر بأفكاره الفلسفية الى حد كبير ، كما ساعده عمله كمربٍّ على التعرف على سوزيت غونتار Suzette Gontard وهي أم احد تلاميذه ، فوقع في غرامها واحبها حباً عنيفاً ترك اثره في اعماله الشعرية حيث نجد عشيقته متجسدة في شخصية « ديوتيما » في قصة هيبريون (Hyperion) او « ناسك اليونان » التي نشرت بعد ما وقعت القطيعة بينهما في عام ١٧٩٩ . على اثرها ترك هولدرلن فرانكفورت الى سويسرا ليعمل فيها مربّياً ، ثم الى بوردو في فرنسا . ثم عاد بعدها الى المانيا حيث سمع بوفاة عشيقته القديمة سوزيت ، الأمر الذي اصابه بصدمة هائلة قلبت توازنه رأساً على عقب ، وعاش في حالة من الاضطراب النفسي والعقلي الشديدين . إلا أنه شيئاً فشيئاً بدأ يستعيد توازنه ، فكتب في هذه الفترة عدة قصائد : الارخبيل ، الخبز والنبيذ ، الى الأرض ، الأم . . .

اخيراً حزم أمره وقرر الإقامة في هامبورغ . ولم

يمض عليه فترة طويلة هناك حتى تعرضت سمعته مع صديقه سنكلير Sinclair للمهانة ، إذ اتهم صديقه هذا بأنه كان يخطط لاغتيال الدوق وورتنبرغ . وكان على وشك الدخول الى السجن لولا حصوله على تقرير طبي يثبت براءته . بعدها اضطر الى مغادرة هامبورغ الى توبنجن ليعيش حالة اشبه ما تكون بالجنون .

لقد تأثر هولدرلن في مراهقته بشيلر ، وكان يميل ميلاً شديداً لأفكار **روسو وكانط** . كما أنه كان معجباً **بالثورة الفرنسية** كصديقه هيغل . فكتب عدة قصائد يمجد فيها الحرية والمثل العليا الإنسانية . إضافة الى ذلك فإنه كان منجذباً الى حد بعيد الى الحضارة اليونانية اذ شكلت مصدراً وينبوعاً من منابع إلهامه الشعري . ويقال ان هولدرلن جمع كل تأملاته الفلسفية في ديوان « قانون الحرية » . والحقيقة ان اعماله الشعرية هي تفكير فلسفي تأملي حول العالم . كان يعتقد بأن الشعر ليس تجربة فردية ، وانما هو اداة للتأثير على العالم ، إنه نقل رسالة ، وهولدرلن كان يرغب في ان يكون شاعراً قبل كل شيء ، لأن الشاعر هو الأكثر استنارة والأكثر قدرة على تخطي حدود الاحساس لرؤية ما هو روحي .

كان يطالب بأن نعيد الى العالم المعنى الإلهي الذي فقده ، وكان ديونيزوس وهيراكليس بطليه المفضلين ، اضافة الى عيسى المسيح آخر بطل في التاريخ القديم حسب رأيه . فالدين الصحيح بنظره هو الذي يبشر بالعيشة الهانئة ، بالشعر وبالتواصل بكل ما هو موجود . إنه يتبنى ، مثل هيغل ، مقولة وحدة الجوهر التي يتشابه فيها العالم والله .

ولم يكن هولدرلن بعيداً عن مشاكل عصره من الناحية السياسية لا بل أولاها اهتماماً شديداً ، وكان يحلم بإقامة جمهورية المانية مثالية تحكمها الروح الجمهورية . وهنا تبرز اليونان القديمة كنموذج مثالي له ، كأرض للأبطال والحرية . وعلينا الا ننسى بأن هيبريون Hyperion ، هي الرواية التي تتحدث عن صراع الأبطال اليونان من اجل الحرية . كذلك مأساة « موت انباذوقليس » التي لم يتمها ، تروي كيف يلغي الانسان الملكية ويمنح بلاده مؤسسات جمهورية . وهنا نلحظ تأثير روسو الكبير في آراء هولدرلن السياسية .

عاش هولدرلن حياته مُهْمَلا منسياً . الى ان جاء نيتشه فعثر على مؤلفاته وعرف قيمتها وأعاد اليها الاعتبار .

هولمز ، اوليفر وندل الابن (١٨٤١ - ١٩٣٥)

Holmes, Oliver Wendell, Jr.

فيلسوف وعالم قانون اميركي . نشأ في دائرة جامعتي بوسطن وكامبردج الفكرية والأدبية والعلمية . وقد استحوذت الحرب الأهلية التي دارت بين الشمال والجنوب على كل فترة شبابه . إذ كان طالباً عندما تطوع في الجيش لمقاتلة الانفصاليين في الجنوب . وهذا ما جعله فيما بعد يثير موضوع الحرب في أكثر من مناسبة ، كي يبرر مواقفه حول نقاط تتعلق بفلسفة القانون . وقد قال فليكس فرانكفورتر عنه « كان للحرب الأهلية تأثير عميق على حياته . . صحيح انها لم تكن وراء مفهومه عن مصير الإنسان ، إلا أنها عملت على تثبيت هذا المفهوم . . » .

درس القانون بعد رجوعه من الحرب . إلا أن الفلسفة كانت تستهويه كثيراً . فاطّلع على كتابات دايفيد **هيوم** وجون **لوك** وتوماس **هوبز** ووليام جيمس وجون **ستيوارت ميل** وهربرت **سبنسر** . . . وبعد حصوله على شهادته ، توجه الى انكلترا ، فالتقى هناك جون ستيوارت ميل وليسلي ستيفان ، وخلال فترة الدراسة ، اصبح صديقاً حميماً لوليام جيمس ، الذي كان يدرس الطب . كانا يتناقشان طويلاً في الفلسفة مع كثير من اساتذة الرياضيات والفلسفة . ثم عملا معاً على تأسيس « نادي الفلسفة الماورائية » . انضم اليها عدد كبير من رجال الفلسفة والقانون المعجبين مثلهما بالفلسفة الانكليزية وبكتاب شارل **داروين** « أصل الأنواع » . وقد ساهمت

المناقشات التي كانت تدور في النادي الى ظهور تيار « البراغماتية » في القانون والفلسفة ، كما أتاحت لهولمز ان يعمّق معارفه الفلسفية والقانونية .

وفي سبعينات القرن الماضي كتب هولمز مجموعة مقالات لمجلة القانون الاميركية (American Law Review) التي أصبح فيها بعد ولفترة وجيزة رئيس تحريرها . بعد ذلك ، دخل معترك الحياة العملية فأصبح مدرساً . وفي هذه الأثناء نشر نظريته في القانون ، كما عرضت عليه جامعة هارفارد وظيفة استاذ متفرغ ، فقبل العرض ، لكنه لم يبق طويلاً ، إذ عين بين سنة ١٨٨٢ و١٩٠٢ قاضياً في محكمة ماساتشوستيس العليا ثم قاضياً في المحكمة العليا للولايات المتحدة (١٩٠٢ - ١٩٣٢) .

كان هولمز رجلاً ديموقراطياً . لكنه كان يرفض فكرة **الحق الطبيعي** ويقبل طوعاً بتضحية الفرد في سبيل المجتمع . ويبدو ان الحرب الأهلية التي خاضها انعكست على فلسفته السياسية فجعلته يقلل من شأن الفرد ويعطي الأهمية الأولى للجماعة في الكون . كما كان يؤمن بتقدم الإنسانية على قاعدة العلم ، ويحلم بمجتمع يقوم على العلم اساساً، اذ كان يقول : « ان نظام الحق الأمثل هو النظام الذي يستمد مبرر وجوده من العلم » .

اما على صعيد القانون، فإنه كان يميز بين جوهر القانون وشكله، ويرى أن جوهر القانون هو في انسجامه مع وضعية المجتمع وتطوره ، لذا كان يعطي اهمية خاصة للدور الذي تقوم به المحاكم والأحكام الصادرة عن القضاة أكثر من الأهمية التي يعطيها لأحكام المشرع . وهنا نجد تأثير فلسفة داروين والفلسفة البراغماتية واضحين في تفكيره .

لقد ساهمت أعمال هولمز وأفكاره بإعادة النظر بالتفسيرات المأخوذ بها في عالم القانون ، كما أنها ساهمت بظهور تيارين في الفكر القانوني الأميركي : تيار علم الاجتماع القانوني الذي كان هو احد ممثليه ويعطي الأهمية لربط القانون بتطور المجتمع ، وتيار الواقعية القانونية الذي عمل على تعميق نظريته في « توقع الآثار التي يخلقها القانون » . وهذان التياران هما في أساس توجه معظم الدراسات الأميركية حالياً في مجال القانون .

هولندا ، مملكة

Nederland, Kingdom of

Pays-bas, Royaume des

الاسم الرسمي : مملكة الأراضي الواطئة .

الموقع والمساحة : تقع هولندا في شمال - غربي اوروبا . تحيط بها المانيا ، وبلجيكا وبحر الشمال .

تبلغ مساحة هولندا ٤٠,٩٢٢ كم² (١٥,٨٠٠ ميل مربع) .

السكان : بلغ تعداد سكان هولندا نحو ١٤,٥ مليون نسمة (تقديرات ١٩٨٩) . ويتبع هؤلاء السكان كنيسة هولندا الإصلاحية . وهناك أيضاً كاثوليك يخضعون لسلطة **البابا** .

العاصمة : أمستردام . لكن مركز الحكومة في لاهاي .

أهم المدن : روتردام ، لاهاي ، اولترخت ، ايدهوفن .

اللغة : الهولندية (النيرلندية) .

نبذة تاريخية

في القرن الأول قبل الميلاد ، عندما غزا يوليوس قيصر الأراضي التي تشكل اليوم هولندا وبلجيكا ، كان هناك سكان من أصول جرمانية وسالتية . وهم : البلج (أو البلجيكيون) ، والباتاف والفريزون . أخضع الرومان البلج ، ثم تحالفوا مع الباتاف ، ولكنهم لم يتوصلوا أبداً إلى فرض سيطرتهم بالكامل على الفريزون الذين كانوا يعيشون بالقرب من البحر والذين اعتادوا الصراع مع البحر ، فسهل عليهم الصراع مع الرومان . ولم يخضعوا لتأثير أجنبي إلا في القرن الثامن عندما دخلتهم الأفكار المسيحية فاعتنقوها .

في القرون الوسطى ، وبفضل موقعهم على بحر الشمال وعند ثلاثة أنهر تخترق بلادهم ، عرف السكان ازدهاراً تجارياً هاماً ، وبدأت تنمو مدينتا امستردام وروتردام . وفي القرن الخامس عشر ، خضعت البلاد لسيطرة دوق دو بورغون ، ثم لملوك إسبانيا . وعندما تخلى شارلكان عن العرش ، عام ١٥٥٥ ، أصبحت هولندا من ممتلكات ابنه فيليب الثاني الذي فرض على أتباعه خضوعاً مطلقاً للعرش الإسباني وللكنيسة الكاثوليكية الرومانية . فانتفض الهولنديون في وجه الملك . لكن الانتفاضة الأهم كانت لدوافع دينية .

في النصف الأول من القرن السادس عشر ، انطلقت حركة الإصلاح الديني من ألمانيا وعلى يد **مارتن لوثر** . وفي هولندا ، بشر إيراسم أيضاً بضرورة إصلاح الكنيسة ، علماً انه لم يعتنق البروتستانتية . لكن فيليب الثاني لم يكن يفصل بين الخضوع للتاج الإسباني والخضوع للكنيسة الكاثوليكية . وعلى قدر ما كانت الأفكار الإصلاحية تنتشر كان القمع الإسباني يعنف ، حتى ان المجلس الحكومي المعاون لفيليب الثاني (يدعوه الهولنديون مجلس الدم) أصدر قراراً يعطي الحق بإعدام كل هولندي دون محاكمة مسبقة . وفي عام ١٥٦٨ ، قاد غيوم دورانج إنتفاضة الهولنديين التي كانت بداية الطريق التي أوصلت إلى ولادة الجمهورية النيرلندية (الهولندية) .

وفي عام ١٥٧٩ ، اختارت المقاطعات الجنوبية من البلاد ان تعقد صلحاً مع اسبانيا وان تبقى كاثوليكية المعتقد الديني . أما المقاطعات الشمالية التي كانت قد أسست فيما بينها اتحاد أوترخت ، فقد اختارت استمرار المعارك حتى الاستقلال الكامل . فكان لها الاستقلال عام ١٦٤٨ ، حيث بدأ العصر الذهبي لهولندا .

ففي هذا العصر ، انطلق البحارة النيرلنديون (الهولنديون) بحثاً عن طرق بحرية جديدة لتجارتهم ، واعطوا لجمهوريتهم الصغيرة امبراطورية واسعة الارجاء . وقد حملت مراكب شركتهم إلى البلاد الأفاوية والبن ومختلف المنتوجات الثمينة من بلاد الهند . وقد كانت هذه التجارة في أساس اغناء المدن الهولندية الساحلية . ونالت « الشركة الهولندية للهند الشرقية » (تأسست عام ١٦٠٢) امتياز الاتجار شرقي رأس الرجاء الصالح وغربي مضيق ماجلان . أما « الشركة الهولندية للهند الغربية » (تأسست بعد الأولى بعشرين سنة) فقد نافست القوة الإسبانية في القارة الأمريكية .

وأسس الهولنديون عدة مستعمرات ، أهمها مستعمرة الهند الشرقية الهولندية ، وأصبحوا أسياد الأرخبيل الأندونيسي الذي حكموه من باتافيا (جاكرتا) - إسم إحدى القبائل الثلاث الأساسية في هولندا - ، ومستعمرة فورموزا ، وسيلان ، ومالاكا وتاسمانيا (جزيرة بالقرب من شاطىء أوستراليا) . وكان قد تم اكتشاف ، أو استغلال عدد من هذه الممتلكات لحساب شركة الهند الشرقية الهولندية . وعلى رأس الذين قاموا بهذه الاكتشافات البحار آبل جانسزون تاسمان الذي غادر ، عام ١٦٤٢ ، باتافيا ، في رحلة استكشافية في المحيط الهادىء . فاكتشف زيلندا الجديدة والجزيرة التي حملت فيما بعد اسمه . أما شركة الهند الغربية الهولندية فقد أسست مركزاً لها على الشاطىء الشمالي من امريكا الجنوبية ، في غويانا الهولندية (سورينام الحالية) ، كما استعمرت جزر كرواسايو ، وأوروبا وبونيرا بالقرب من شواطىء أمريكا الجنوبية ، وسان اوستاش ، وسابا ، وسان مارتن جنوبي بورتوريكو . وكانت هذه الجزر الست تشكل جزر الأنتيل الهولندية .

وفي عام ١٦٠٩ ، كان هنري هدسون ، ملاح إنكليزي عمل في خدمة شركة الهند الغربية الهولندية ، قد اكتشف خليج هدسون ، فأسس الهولنديون في المنطقة مراكز تجارية ، وأعطوا لمستعمراتهم هناك (وكانت تتضمن اجزاء من ولايات كونيكتيكوت ، وديليوار ونيويورك الأمريكية) إسم هولندا الجديدة ، وتمسكوا بها حتى عام ١٦٦٤ حينما انتزعها الإنكليز من هولندا .

واليوم لم يعد لهولندا امبراطوريتها الاستعمارية السابقة . فجزر الهند الشرقية الهولندية أصبحت مستقلة منذ ١٩٤٩ ، وأصبح اسمها أندونيسيا .

وجزر الأنتيل الهولندية أصبحت ، منذ ١٩٥٤ ، ذات حكم ذاتي من ضمن المملكة الهولندية ، في حين نالت سورينام استقلالها عام ١٩٧٦ . وكانت مساهمة هولندا في التراث البشري (في عصرها الذهبي ، القرن السادس عشر والسابع عشر) كبيرة وهامة . فبالاضافة الى العديد من العلماء الهولنديين في مختلف ميادين العلوم الطبيعية ، يكفي ذكر هوغو غروسيوس ، مؤلف كتاب « قانون الحرب والسلم » الذي استحق عليه لقب « أبي القانون والأشخاص » ، واستحقت لاهاي بفضله ، بعد قرون ، لتكون مقر محكمة العدل الدولية ؛ والفيلسوف باروخ سبينوزا ، والرسام الكبير رامبرندت ، وسواهم . . .

وبدأ هذا العصر الذهبي بالأفول مع الحروب التي خاضتها هولندا ضد انكلترا حيناً وفرنسا أحياناً في أواخر القرن السابع عشر . ولكن ، عندما اصبح غيوم الثالث دورانج ملكاً على إنكلترا ، تحسنت العلاقات بين البلدين ، وتبعتها فترة من السلام . وفي عام ١٧٩٤ ، غزت جيوش الثورة الفرنسية البلاد التي ضمها نابوليون بونابرت الى حكمه بعد سبع سنوات . وعلى أثر سقوط نابوليون (١٨١٥) ، أصبحت هولندا مملكة تضم بلجيكا (حتى ١٨٣١) ولوكسمبورغ (حتى ١٨٣٩) .

وفي حين كانت اوروبا تعيش اختمارات ثورية (خاصة عام ١٨٤٨) ، تحولت هولندا الى ملكية دستورية ديمقراطية ، وعرفت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ازدهاراً واسعاً . ولم تعكر صفو هذا الازدهار الحرب العالمية الأولى ، إذ تمكنت هولندا من اجتياز عقباتها بفضل سياسة الحياد التي اتبعتها .

لكن هتلر ، في الحرب العالمية الثانية ، لم يوفرها ، وقصفت طائراته مدينة روتردام في ١٤ أيار - مايو ١٩٤٠ ، وقضت على ٤٠٪ من منشآت المدينة ومبانيها . وبعد ستة أيام غزت الجيوش الألمانية البلاد واضطرتها على الاستسلام ، ولجأت الملكة فيلهلمين ، وأفراد الأسرة المالكة والحكومة إلى لندن . أما السفن الهولندية فاستعملها الألمان في الأطلسي ، واليابانيون في الهادىء .

لكن ، ما إن وضعت الحرب أوزارها حتى أعاد الهولنديون بناء اقتصادهم بسرعة مذهلة . وفي عام ١٩٤٨ ، شكلت هولندا وبلجيكا ولوكسمبورغ اتحاداً جمركياً ، **البنولوكس** . وفي عام ١٩٥٩ ، بدأ العمل بالسوق الأوروبية المشتركة ، وكانت بلدان البنولوكس ، والمانيا الاتحادية ، وايطاليا وفرنسا في أساسه . وقد أتاحت هذه السوق لهولندا بأن تشارك بفعالية في التوسع الاقتصادي الناتج عن زيادة المبادلات بين الدول الست الأعضاء .

يهتم الهولنديون بالقضايا الدولية (أحداث التشيلي ، ناميبيا ، إعادة الديمقراطية في البرتغال وإسبانيا واليونان ، الحلف الأطلسي ، مسألة المنشقين السوفييت . . .) كاهتمامهم تقريباً بالقضايا الداخلية . وهم يتميزون بذلك عن باقي الشعوب . ويعيد الدارسون هذه الميزة إلى الاحساس بالمسؤولية الانسانية التي تركز عليها المعتقدات الكالفينية ، والتي اتسعت حتى شملت الكاثوليك وغيرهم من الهولنديين . ومن الأحداث التي شغلت الرأي العام الهولندي ، في السنوات الأخيرة . زواج الأميرة بياتريكس من ألماني هو كلاوس فون أمسبرغ (عام ١٩٦٦) ؛ وتخلي الملكة جوليانا عن العرش لمصلحة ابنتها (١٩٨٠) حيث شهدت البلاد ، يوم تتويج الملكة الجديدة ، اضطرابات أحدثتها مجموعات لها مطالب شتّى ؛ وإعادة قضايا جرائم الحرب (في أواسط السبعينات) التي طالت بعض الشخصيات ، منهم جوزف لانس ، أمين عام منظمة معاهدة حلف الأطلسي ، الذي أثيرت قضية انتمائه الى الحركة الوطنية الاشتراكية عام ١٩٣٣ (وكان هذا الحزب شرعياً في البلاد في تلك السنة) ؛ حصول سورينام (غويانا الهولندية سابقاً) على استقلالها عام ١٩٧٦ وما استتبع ذلك من عودة العديدين من هناك الى هولندا . وعلى الرغم مما أثارت هذه المسائل من تململ في الرأي العام وصل الى انقسامه حولها ، استمرت الديمقراطية في هولندا لتكون أكثر ديمقراطيات أوروبا الغربية انفتاحاً .

منذ ١٩٧١ ، تعاقبت حكومات بارند بيشويفل (إئتلاف الأحزاب الطائفية والليبراليين ، ١٩٧١ - ١٩٧٣) ، وجوب دن أويل (تحالف أحزاب اليسار والأحزاب الطائفية ١٩٧٣ - ١٩٧٧) ، وحكومة أندريز فان اغت فانز فيغل (إئتلاف الأحزاب الطائفية والليبراليين ، ١٩٧٧) . على صعيد العلاقات الخارجية ، قاد وزير الخارجية ج. لانس (طيلة ١٩ سنة متوالية) سياسة معادية للشيوعية ومتعاونة إلى أبعد الحدود مع الولايات المتحدة . أما خليفته ، الوزير ماكس فان در شتول فقد انتهج « سياسة سلام نشطة » ، وكثف المساعدات الهولندية الخارجية بحيث طالت منظمات التحرير الافريقية وحتى كوبا . وفي عام ١٩٧٧ ، رفضت هولندا قنبلة النيوترون (جمع بيان توقيع نحو مليون مواطن هولندي يرفضون هذه القنبلة الامريكية) . وقد لاقت حكومة فان أغت مصاعب (عام ١٩٧٨) ، من جانب المعارضة التي طالبت بمزيد من الضمانات حول استعمال البرازيل للأورانيوم المغذى الذي قدمته لها هولندا .

وفي أيار - مايو ١٩٨١ ، جرت انتخابات تشريعية تركزت الحملة الانتخابية خلالها حول صواريخ برشينغ - ٢ العائدة للحلف الأطلسي والمزمع نصبها على الأراضي الهولندية . وقد خسر إئتلاف المسيحيين الديمقراطيين ويمين الليبراليين ثلاثة مقاعد عن الانتخابات السابقة ، وكذلك خسر الحزب المنافس ، الحزب الاشتراكي (زعيمه جوب دن أويل) تسعة مقاعد ، في حين تضاعف عدد مقاعد الديمقراطيين اليساريين . وفي ٢ أيلول (١٩٨١) كلفت الملكة بياتريكس ، أندريز فان أغت تشكيل حكومة من وسط اليسار هذه المرة . وتأخر التكليف كل هذه المدة (من أيار - مايو الى أيلول - سبتمبر) بسبب الخلاف بين الاشتراكيين والديمقراطيين المسيحيين ، خاصة حول إقامة ٤٨ صاروخاً جديداً للحلف الأطلسي على الأراضي الهولندية . وتوزعت الحقائب الوزارية (١٤ حقيبة) على ست للديمقراطيين المسيحيين ، وخمس للاشتراكيين ، وثلاث للديمقراطيين (الليبراليين الجدد) ، في حين عين جوب دن أويل (اشتراكي) ، نائباً لرئيس الوزراء . لكن بعد نحو شهر ونيف ، قدم أغت استقالة حكومته للملكة بعد فشل الحكومة التوصل الى اتفاق حول السياسة الاقتصادية والاجتماعية . وفي ٤ تشرين الثاني - نوفمبر ، أعيد تشكيل الحكومة بعد إعلان اطرافها التوصّل إلى اتفاق فيما بينها .

وفي غضون ستة أشهر ، بين أيار - مايو ١٩٨٢ وتشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٢ ، تشكلت اربع حكومات . فبعد استقالة حكومة أغت . كلفته الملكة مجدداً فشكلها من مسيحيين ديمقراطيين وليبراليي اليسار وديمقراطيين . وبعد انتخابات أيلول - سبتمبر ١٩٨٢ التشريعية ، وانتصار الاشتراكيين ، كلف جوز فون كمناد ، وبعد نحو شهرين كلف زودلبرز الذي حلّ محل كمناد في زعامة المسيحيين الديمقراطيين . وفي حزيران - يونيو ١٩٨٤ ، صادق البرلمان الهولندي على خطة الحكومة لنشر ٤٨ من صواريخ « كروز » الامريكية المتوسطة المدى اذا وجهت موسكو المزيد من صواريخ « إس إس - ٢١ » ، نحو اوروبا الغربية . وقد ضمن البرلمان في الوقت نفسه ، بقاء الإئتلاف الحكومي الذي ينتمي الى يمين الوسط .

الاقتصاد : صراع الهولنديين المزمن (منذ نحو الفي سنة) مع البحر جعلهم من أكثر سكان الأرض حيوية ونشاطاً . وكم يشعرون بالفخر والاعتزاز وهم يرددون قولهم المأثور : « خلق الله العالم ، أما الهولنديون فخلقوا هولندا » . أهم الثروات المنجمية : الملح ، الفحم ، والغاز الطبيعي . وأهم المنتوجات الزراعية : الورود ، الشمندر السكري ، البطاطا ومختلف الخضار ، القمح والشعير . أهم الصناعات : منتوجات الحليب ومشتقاته ، ادوات الكترونية ، معلبات غذائية ، الكحول ، ادوات الملاحة البحرية ، الأقمشة ، المواد الكيميائية ، السيراميك ، والزجاج ، الألماس وصيد السمك . أهم الصادرات : منتوجات الحليب ، الورود ، الخضار ، المواد الكيميائية ، آلات قطع وغيار ، أجهزة الكترونية . أهم الواردات : النفط ، الحديد ، والفولاذ .

نظام الحكم : ملكي دستوري وراثي . رئيس الدولة الملكة . رئيس الحكومة رئيس الوزراء . أما السلطة التشريعية فبيد البرلمان .

عضوية المنظمات الدولية : هولندا عضو في الأمم المتحدة ، الحلف الأطلسي ، البنولوكس ، السوق الاوروبية المشتركة ، والمجلس الاوروبي .

الأحزاب : المسيحيون الديمقراطيون ، الليبراليون ، الحزب الاشتراكي . والديمقراطيون اليساريون .

الوحدة النقدية : فلورن .

هوما ، ماسا (١٨٨٨ - ١٩٤٦)

قائد ياباني من أقطاب الحرب العالمية الثانية ، ولد ١٨٨٨ .اشتهر في عام ١٩٤١ بأنه قاد الغزو الياباني لجزر الفلبين وانتصر في معركة باتان التي دامت من ٢ كانون الثاني - يناير الى ٨ نيسان - ابريل ١٩٤٢ وانتهت بالتجاء الجنرال ماك ارثر الى استراليا . بعد استسلام اليابان قدمه الأمريكيون الى المحاكمة باعتباره مجرم حرب وقضت عليه بالاعدام في ٣ نيسان - ابريل ١٩٤٦ بالقرب من مانيلا عاصمة الفلبين .

الهون ، شعب :

شعب رحل من شمالي آسيا الوسطى ، كان تنظيمهم في الغالب عسكرياً ، وكانوا منقسمين الى قبائل ، ولذا قاموا بحملات منفصلة واسعة النطاق ، وكانوا يعيشون خارج البلاد التي يجتاحونها . ظهروا لأول مرة في القرن الثالث قبل الميلاد ، عندما بُني سور الصين لحصرهم . احتلوا الصين من القرن الثالث الميلادي الى ٥٨١ م ، وحوال العام ٣٧٢ م غزوا وادي الفولغا ، وتقدموا غرباً دافعين القوط الشرقيين والقوط الغربيين أمامهم ، وبذا بدأوا موجات الهجرات التي حطمت الأمبراطورية الرومانية . أجبروا الامبراطور تيودوسيوس الثاني في العام ٤٣٢ م على دفع الجزية . وجمع زعيمهم أتيلا من مقره في المجر الجزية من معظم وسط اوروبا وشرقها ، ولكنه هُزم في غالة ٤٥١ م . انسحب الهون بعد موته ، ولم تذكر المصادر التاريخية سوى القليل عن حركاتهم فيما بعد .

الهون البيض ، شعب :

شعب من أصل مجهول ، قد يكون من أرومة تيبيتية او تركية ، ويبدو أنه لا يمت بصلة للهون . فتحوا بلاد ما وراء النهر وخراسان قبل العام ٤٢٥ م ، ودانت لهم فارس (٤٨٣ - ٥١٣ م) ، ولكن كسرى الأول هزمهم .

سيطروا لحقبة وجيزة من الزمن على أمبراطورية جوبتا في الهند في القرن السادس الميلادي ، وبقي بعضهم في الهند .

هونغ (شيو تشوان) (١٨١٤ - ١٨٦٤)

زعيم ثوري صيني (١٨١٤ - ١٨٦٤) يلفظ اسمه احياناً جونغ هسيو تشوان ، قاد ثورة « التايبنغ » Taiping المسلحة (١٨٤٨ - ١٨٦٤) التي انتشرت في جنوب الصين والتي كانت تهدف الى اسقاط حكم اسرة « المانشو » الامبراطورية .

ولد هونغ شيو تشوان Hung Houi-ch'uan (وتكتب احياناً Hong Xiu quan) في أول كانون الثاني (يناير) ١٨١٤ لأسرة من الفلاحين الفقراء من قبيلة « الهاكا » Hakka (ومعناها الضيوف المستوطنين) في إقليم « كوانفتونغ » في جنوب الصين ، وهي قبيلة هاجرت من شمال الصين الى جنوبها في القرن الرابع الميلادي ، ولها لغتها الخاصة وعاداتها وتقاليدها التي تختلف عن سكان جنوب

الصين « الكانتونيين » ، ولهذا فإن هذه القبيلة خاضت صراعاً مريراً من أجل استمرار الحياة في المناطق الجنوبية ، وتعتبر متميزة بالشجاعة والشدة والروح القومية العالية المناهضة لأسرة الماتشو الحاكمة .

ولهذا لم يكن من الغريب أن ينتمي معظم زعماء ثورة « التايبنغ » ومنهم هونغ شيو تشوان الى « الهاكا » . وقد عرف عنه انه كان طفلاً « موهوباً » ، ولهذا حرصت أسرته على بذل تضحيات مادية كبيرة كي تتمكن من الحاقه بالمدرسة ، ولم يكن ذلك قبل بلوغه سن الرابعة عشرة . وقد بذل هو ايضاً جهداً ذاتياً في تعليم نفسه . وفي العام ١٨٣٤ أصبح معلماً في احدى القرى . وحاول هونغ عدة مرات اجتياز الامتحانات الرسمية التي تؤهله للعمل في احدى وظائف الجهاز الاداري الحكومي ، ولكنه أخفق في كل المرات .

وفي العام ١٨٣٧ ، وفي مدينة « كانتون » وقع في يد هونغ بالمصادفة كتيب صغير باللغة الصينية أصدرته احدى الارساليات البروتستانتية المسيحية المنتشرة في الصين ، وفي الجنوب بوجه خاص . ولم يهتم هونغ بهذا الكتيب في بداية الأمر ، ولكن قرأه باهتمام في فترة تالية .

ففي العام ١٨٣٨ ـ وبعد اخفاق آخر في امتحانات الدولة ـ أصيب بمرارة وخيبة أمل عميقتين ، وعانى من أزمة نفسية حادة يقال انها دامت أربعين يوماً ، فقد خلالها الوعي ، وانتابته رؤى مرضية كان يظهر له فيها رجل طاعن ومعه ابن له ، واعتقد ان الرجل ابوه والأبن شقيق له . وعندما أفاق من هذه الحالة قرأ كتيب البعثة التبشيرية المسيحية بعناية ، وخرج باعتقاد بأن الرجل الطاعن في السن هو الرب ، وابنه هو السيد المسيح ، وهكذا اعتقد انه هو أيضاً ابن الرب ، وان السيد المسيح شقيقه ، وأن الله قد عهد اليه برسالة خاصة هي أن يدمر شياطين الأرض وان يقيم مملكة الرب .

اتخذ هونغ من هذه الرؤى ذريعة عملية للدعوة لاسقاط حكم اسرة « المانشو » ولإقامة نظام سياسي واجتماعي جديد ، بهدف انزال مملكة الرب على الأرض .

وتلقى هونغ تعليماً مسيحياً لمدة شهرين اثنين لدى بعثة تبشرية اميركية في كانتون في العام ١٨٤٧ ، ولكن المؤرخين يجمعون على انه لم يتوصل الى فهم سليم للمسيحية ، وكان اكثر تعلقاً بمضمون « العهد القديم » . وكان هونغ وأتباعه يكتبون كلمة « الرب » على قطعة من الورق ويركعون أمامها ويمارسون طقوساً أقرب للعبادات الصينية القديمة .

ويعتقد بعض المؤرخين ان هونغ افتعل قصة الرؤوس الغيبية لكي يكسب الثقة وليؤثر بالآخرين بدعوته السياسية ، وقد اعلن هونغ وأتباعه في العام ١٨٤٧ أنهم « عباد الله » . واستطاع ان يجمع حوله عدة آلاف من المريدين ، معظمهم من فقراء الفلاحين من قبيلة « الهاكا » ومن قبائل أخرى غير صينية مثل « المياو » و« الياو » ، وانضمت الى حركته عدة حركات ومنظمات سرية أخرى من مناطق مختلفة ، بعد ان خاضت هذه الحركات والمنظمات معارك مسلحة ضد أتباع هونغ ولقيت الهزيمة امامهم . وهكذا امتزجت الأفكار الدينية (المسيحية كما كان هو يفهمها) والأفكار القومية والاجتماعية لتشكل معاً نقطة انطلاق واحدة لثورة التايبنغ .

وقد بدأ هونغ ثورته في العام ١٨٥٠ حيث دعا جميع « عباد الله » الى حمل السلاح لمقاومة قوات الحكومة . ولكي يضمن ارتباط اتباعه به ارتباطاً كاملاً فإنه أحرق منازلهم وجعل كل ممتلكاتهم المنقولة ملكاً مشاعاً ، وبهذه الاجراءات اكتسب تأييداً قويا لدى الفلاحين الفقراء ، وخاصة من « الهاكا » . وخلال وقت قصير بلغ عدد أتباعه ١٠ آلاف شخص . وفي العام ١٨٥١ أعلنوا هونغ بالاجماع « الملك السماوي » « لمملكة السلام العظيم السماوية » . ومن هنا كانت تسمية « التايبنغ » ومعناها « المملكة السماوية » . ومارس أتباع الحركة الاساليب والعادات التي كانت سائدة قبل حكم أسرة المانشو ، حتى في ملابسهم وطريقة قص شعورهم . ثم تمكنت ثورة « التايبنغ » بقيادة هونغ من الانتشار

خلال السنوات التالية الى احد عشر من أقاليم الصين الواقعة الى الجنوب من نهر « اليانغتسي » . ويلاحظ المؤرخون ان نمط انتشار ثورة « التايبنـغ » جغرافياً مماثل لنمط انتشار الثورة الشيوعية في الصين بعد ذلك في الثلاثينات من القرن العشرين . واتخذ هونغ مدينة « نانكنغ » Nanking عاصمة لمملكته . وعندما حرك جيشه صوب الشمال بهدف احتلال بكين دبت حالة عامة من الذعر حتى أن الحكومة اتخذت استعدادات لنقل العاصمة منها الى المقر الصيفي للحكام « المانشو » في « ميبهول » . وبدا ان « التايبنـغ » سيسيطرون على الصين بأكملها . ولكن جيشهم الثوري لم يستطع في الواقع ـ بسبب نقص استعداداته القتالية ـ أن يتخطى المنطقة الواقعة الى الجنوب من مدينة « تينتسن » Tientsin فقد كان جيش هونغ يفتقر الى الفرسان ، وكان جنوده الجنوبيون غير قادرين على تحمل برد الشمال ولا حتى استساغة أطعمته . وهكذا فشلت « حملة الشمال » . وقد جرّد هونغ جيشاً آخر اتجه غربا بهدف السيطرة على « كيانغتسي » « آمنهوي » ، « هوبي » » ، و« هونان » ، ولكنه اصطدم في « هونان » بخصم هو « تسنغ كيو ـ فان » Tsing Kuo-fan الذي لعب دوراً رئيسياً بعد ذلك في قمع ثورة « التايبنغ » .

وتعرض هونغ لأزمة حادة داخل صفوف حركته في العام ١٨٥٦ اتخذت طابعاً دموياً أودى بحياة عدد من قادتها واتباعها بلغ ما بين ٢٠ و٣٠ ألف شخص . وكان ذلك بمثابة نهاية المرحلة الهجومية لتلك الثورة ، وبدأت مرحلة دفاعية ظلت صامدة فترة طويلة بينما قوات الامبراطورية تزحف نحو عاصمة « المملكة السماوية » نانكنغ . وسقطت المدينة فعلاً في صيف العام ١٨٦٤ ، ولقي هونغ مصرعه على أيدي جيش تسنغ كيو ـ فان الذي خاض معركة ضد «التايبنغ» على أساس أنها معركة ضد النفوذ « المسيحي » الأجنبي ، لمصلحة الروح الكونفوشية التقليدية الصينية .

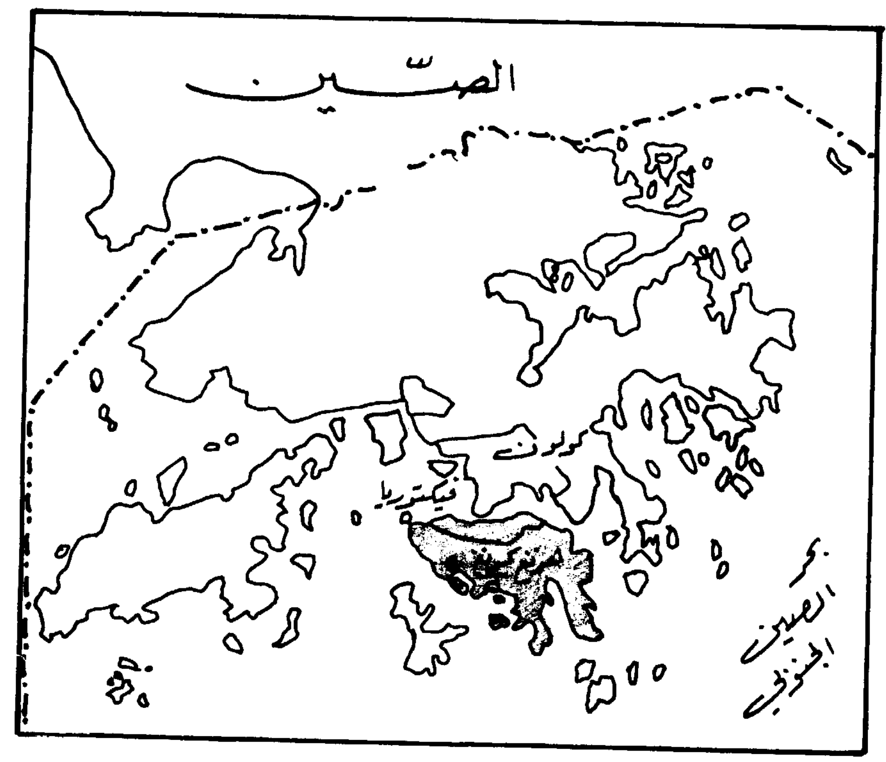
هونغ كونغ

Hong Kong.

مستعمرة بريطانية مكونة من جزيرة صغيرة تحمل الإسم نفسه (هونغ كونغ) ، وتشكل جزءاً من شبه جزيرة كولون والأقاليم الجديدة . وشبه الجزيرة هذه تتصل بالصين ، وتتضمن كذلك جزيرة لان تاو وعدداً من الجزر الصغيرة . والمساحة الاجمالية لشبه الجزيرة ، وللجزر المبعثرة حولها تبلغ ١,٠٣١ كم٢ (٣٩٨ ميلاً مربعاً) . لكن جزيرة (مستعمرة) هونغ كونغ لا تحتل من هذه المساحة سوى ٧٥ كم٢ (٢٩ ميلاً مربعاً) فقط .

فكتوريا (العاصمة) وكولون ، أهم مدينتين في هونغ كونغ ، وتعرفان بازدحامهما السكاني الكثيف وحركتهما التجارية . قدر عدد سكان هونغ كونغ بنحو ١,٦٠٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٤١ ، أي في بداية احتلال اليابان للجزيرة . ولكن عند انتهاء هذا الاحتلال عام ١٩٤٥ ، هبط هذا العدد إلى نحو ٦٠٠,٠٠٠ نسمة ، ليعود ويرتفع بوتائر سريعة بعد ان استلم الشيوعيون السلطة في الصين الشعبية عام ١٩٤٥ ، إذ لجأ الآلاف من الصينيين إلى هونغ كونغ . أغلبية السكان من أصل صيني ، واللغة الأساسية هي الصينية ، وتأتي الإنكليزية بعدها .

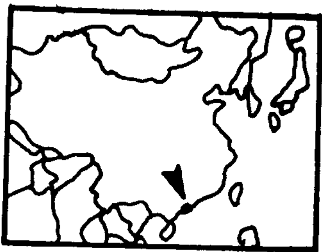
يتمحور النشاط الإقتصادي للبلاد برمته حول ميناء هونغ كونغ الذي هو ميناء حر (لا رسوم جمركية فيه إلا على بعض السلع القليلة) حيث تعبر بضائع من العالم قاطبة . وقد جعل هذا الواقع من ميناء هونغ كونغ أكثر موانىء العالم تجهيزاً . ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، نمت في هونغ كونغ صناعات كثيرة : القطن ، الأقمشة ، المواد البلاستيكية ، أجهزة كهربائية والكترونية . . . وكان لوفرة اليد العاملة الرخيصة والمتقنة في الوقت نفسه ، وللضرائب القليلة . . . ان يفسر هذا الانتاج الصناعي الضخم الذي يعرفه العالم والذي يحمل علامة « صنع في هونغ كونغ » . أما القطاع السياحي فبتزايد سنوي . وأما الزراعة ، فهناك نسبة ضئيلة جداً من السكان تعمل فيها ، حيث تزرع الخضار وتربى الخنازير



والدواجن . وتستورد هونغ كونغ من الصين أكبر كمية من المواد الغذائية ، فيما عدا السمك الذي تصطاده بنفسها .

ضمت بريطانيا جزيرة هونغ كونغ اليها في عام ١٨٤١ ، وأيدت معاهدة نانكنغ هذا الضم القسري في السنة التالية ، ثم ضمت اليها شبه جزيرة كولون عام ١٨٦١ ، بناء على اتفاقية مع الصين ، ثم ضمت الإقليم الجديد على أساس استئجاره من حكومة الصين لمدة ٩٩ سنة في عام ١٨٩٨ ، وأصبحت هونغ كونغ قاعدة بحرية للاسطول البريطاني ، وكان يدير شؤونها حاكم ومجلس مكون من ٩ أعضاء .

عند دخول اليابان الحرب في ٧ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤١ ، بدأت في مباشرة الغارات الجوية على الجزيرة محاولة تدمير الاسطول بها ، وفي ١١ كانون الأول ـ ديسمبر اضطرت القوات البريطانية للانسحاب من مراكزها المتقدمة ، ثم اخليت كولون واشتد الحصار على الجزيرة في ٢٥ كانون الأول ـ



ديسمبر ؛ وقد استمر الحكم الياباني لهونغ كونغ حتى ٣٠ آب ـ اغسطس ١٩٤٥ ، وتلت الفترة التي جاءت بعد قيام جمهورية الصين الوطنية عام ١٩٤٩ سلسلة من الاضطرابات ضد الاستعمار البريطاني بلغت ذروتها خلال عام ١٩٦٧ .

وهونغ كونغ حالياً ، (١٩٩٣) ، عضو في الكومنويلث وان كانت ما تزال مستعمرة بريطانية خاضعة لسلطة الملكة التي يمثلها حاكم عام على البلاد . ويقدر عدد سكانها بنحو أربعة ملايين نسمة ، ومشكلة الإسكان اهم المشاكل التي تعترض

حكوماتها . ففي عام ١٩٧٢ ، وضع مشروع يؤمن السكن لنحو ١,٨ مليون نسمة ، وانجز في عام ١٩٨٥ .

وعلى الرغم من ان المجلس الاشتراعي في هونغ كونغ كان قد صوّت في آذار - مارس ١٩٨٣ على توصية تطالب بعدم توقيع أي اتفاق بين بريطانيا والصين قبل اخضاعه للمناقشة في اطار المجلس ، فقد استمرت المفاوضات بين بريطانيا والصين على مستقبل هونغ كونغ بعد العام ١٩٩٧ وهو الموعد الذي ينتهي فيه عقد الإيجار البريطاني للمستعمرة ، وتكثفت خاصة على يد وزير الخارجية البريطانية جيفري هاو والمسؤولين الصينيين بعد زيارة تاتشر للصين في خريف ١٩٨٢ ، وصولاً الى الشهر الأخير من سنة ١٩٨٤ ، حين أقر مجلس العموم البريطاني اتفاق هونغ كونغ ووقعته رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر في ١٩ كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٤ ، أثناء زيارة لها الى بكين . ويسمح الاتفاق لهونغ كونغ بالمحافظة على نمط حياتها الرأسمالي ٥٠ سنة على الأقل بعد تسليمها الى الصين عام ١٩٩٧ .

يقوم نظام الحكم في هونغ كونغ على أساس حاكم عام يعينه التاج البريطاني ويعاونه مجلس تنفيذي مكوّن من ٥ بحكم مناصبهم و٧ آخرين (بينهم ثلاثة صينيين وبريطانيان وبرتغالي واحد) . ثم مجلس تشريعي برئاسة الحاكم العام يتألف من ١٢ عضواً من الموظفين الرسميين و١٣ عضواً من غيرهم (بين هؤلاء ٩ صينيين و٣ بريطانيين وهندي واحد) .

العملة دولار هونغ كونغ ويساوي شلناً و٣ بنسات .

هونغو ، شيجيرو (١٨٧٦ - ١٩٤٥)

عسكري ياباني ، وهو البارون ، ولد ١٨٧٦ ، اشترك في الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) قاد الغزو الياباني لمنشوريا عام ١٩٣١ الذي انتهى باحتلالها واقامة حكومة موالية لليابان حتى استسلامها عام ١٩٤٥ ، وباستسلام بلاده وعقد اتفاقية ٢ أيلول - سبتمبر ١٩٤٥ أقدم على الانتحار بطريقة الهاراكيري في ٢٠ تشرين الثاني - نوفمبر من العام نفسه .

هونولولو (تصريح)

تصريح هونولولو هو اعلان أصدره الرئيس الامريكي **جونسون** في ٩ شباط - فبراير ١٩٦٦ على أثر مؤتمر عقده في مدينة هونولولو عاصمة **ولاية هاواي** (الامريكية) واشترك فيه كبار القادة العسكريين

الامريكيين العاملين في الباسيفيك وفي الحرب الفيتنامية ، كما اشترك فيه رئيس جمهورية فيتنام الجنوبية نغوين فان ثيو ورئيس وزرائها الجنرال كاوكي . وكانت رحلة جونسون الى هاواي اول رحلة قام بها الرئيس الامريكي الى خارج الولايات المتحدة بعد توليه منصبه .

تضمن تصريح هونولولو ما يلي : الاتفاق التام بين حكومتي الولايات المتحدة وفيتنام الجنوبية على مواصلة وزيادة فاعلية العمليات العسكرية في فيتنام ضد الشيوعيين ، وضد ما أسماه قوى العدوان ، الى جانب تنفيذ برنامج لتحقيق ثورة اجتماعية ضد الفقر والجهل والمرض في فيتنام وكذلك ضد روح عدم المبالاة السياسية ، مع محاولة كل ما من شأنه ان يؤدي في النهاية الى السلام . وأعلن كاوكي من جانبه أنه طالب الرئيس الامريكي بمضاعفة قصف الغارات الجوية على فيتنام الشمالية كما ألح بضرورة تدمير ميناء هايفونغ الاستراتيجي في فيتنام الشمالية ، كما وعد كاوكي بأنه لن يدخل في مفاوضات مع الفييت كونغ (جبهة التحرير الفيتنامية) ولن يسمح باشتراكها في حكومة ائتلافية .

وعلى أثر هذا التصريح اوفد جونسون نائبه **هيوبرت همفري** الى ٧ دول اسيوية بالاضافة الى زيارة كل من استراليا ونيوزلندا لكسب تأييدها لهذا التصريح ، كما وافق مجلس النواب الفيدرالي على اعتماد مبلغ ٢٧٥

مليون دولار معونة اقتصادية لفييتنام الجنوبية ، وكذلك وافق مجلس الشيوخ على طلب جونسون باعتماد مبلغ اضافي قدره ٤,٨ مليار دولار لمواصلة الحرب في فييتنام تنفيذاً لمحتوى هذا التصريح .

هونيكر ، إريك :
(١٩١٢ -)

Honecker, Erich

سياسي ورجل دولة ورئيس جمهورية المانيا الديمقراطية بين الأعوام ١٩٧٦ و١٩٨٩ . ولد في ١٩١٢/٨/٢٥ في مدينة سارليد ، وكان والده « ولهلم هونيكر » عضواً في الحزب الاشتراكي الديمقراطي ثم في الحزب الشيوعي .

تزوج إريك هونيكر للمرة الأولى سنة ١٩٤٧ من « أريت بومان » ، وما لبث ان طلّقها . ثم تزوج ثانية سنة ١٩٥٣ من « مارغو فيست » وهي من مواليد سنة ١٩٢٧ . وقد تولت وزارة الثقافة سنة ١٩٦٣ واستمرت في منصبها ٢٦ سنة ، ولهما ابنتان هما إريكا وسونيا . والثانية متزوجة من أحد مواطني دولة تشيلي وتعيش فيها .

انضم « هونيكر » إلى الحزب الشيوعي الألماني سنة ١٩٢٩ ، وأصبح سكرتيراً للشبيبة الشيوعية سنة ١٩٣١ . وفي سنة ١٩٣٤ انتخب عضواً في اللجنة المركزية لاتحاد الشبيبة الشيوعية . لكنه اعتقل سنة ١٩٣٥ بسبب نشاطه ضد النازية وحكم عليه بالسجن ١٠ سنوات . وعندما خرج من السجن سنة ١٩٤٥ انتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الألماني ومسؤولاً عن الشبيبة . وأصبح مرشحاً للمكتب السياسي بين الأعوام ١٩٥٠ و١٩٥٨ . ثم انتخب عضواً في المكتب السياسي سنة ١٩٥٨ .

تولى مهام سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الألماني من ١٩٥٨ حتى ١٩٧١ ، ثم صار سكرتيراً أول من ١٩٧١ إلى ١٩٧٦ وفي سنة ١٩٧٦ انتخب سكرتيراً عاماً للحزب . وفي تشرين الأول - اكتوبر من السنة نفسها انتخب رئيساً للدولة . وفي أثناء عضويته في اللجنة المركزية للحزب تولى مهام سكرتير المجلس الوطني للدفاع بين ١٩٦٠ و١٩٧١ ، ثم صار رئيساً لهذا المجلس سنة ١٩٧١ ، وعضواً في مجلس الدولة في السنة نفسها . وأعيد انتخابه رئيساً للجمهورية في ١٩٨١/٦/٢٥ .

تعرض « هونيكر » في ١٩٨٢/١٢/٣١ لمحاولة اغتيال ، عندما اطلق عامل تدفئة النار عليه في أحد شوارع برلين . ولما فشلت المحاولة انتحر العامل بإطلاق رصاصتين من مسدسه على رأسه . وفي ١٩٨٩/١٠/١٨ تنحى عن جميع مناصبه كأمين عام للحزب الشيوعي ورئيس للدولة ورئيس لمجلس الدفاع الوطني . وفي ١٩٨٩/١٠/٢٤ انتخب « إيفون كرينتس » أميناً عاماً جديداً .

وُضع في الاقامة الجبرية في حي « فاند ليتس » المخصص لإقامة المسؤولين الكبار في أوائل كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩ . وفي ١٩٩٠/١/١٥ وجه إليه المدعي العام الألماني الشرقي تهمة الخيانة العظمى . لكن الجيش الروسي الموجود في برلين قام بنقله الى موسكو في ١٩٩١/٣/١١ لتجنيبه المحاكمة . وبعد قيام الوحدة الألمانية في العام ذاته ثم سقوط غورباتشيوف في موسكو نفسها ، تخلت عنه السلطات الروسية فالتجأ في ١٩٩١/١٢/١١ الى السفارة التشيلية في موسكو بعد ان تلقى انذاراً من حكومة روسيا الاتحادية بضرورة مغادرة البلاد . وبقي لاجئاً في سفارة تشيلي حتى جرت تسوية بين السلطات الروسية والألمانية أُعيد في اثرها الى المانيا في ١٩٩٢/٧/٢٩ ليواجه تهماً بالاختلاس واعطاء الأوامر بإطلاق النار على الفارين من برلين الشرقية الى برلين الغربية .

أُودع « هونيكر » سجن « موابيت » وهو السجن نفسه الذي أمضى فيه عشر سنوات إبان الحكم النازي . فيما غادرت زوجته موسكو الى تشيلي للانضمام الى ابنتها سونيا . وأطلقت المحكمة

سراحه في ١٢/١/١٩٩٣ بحجة إصابته بالسرطان ، وغادر فوراً الى تشيلي التي وصلها في ١٣/١/١٩٩٣ .

حائز وسام لينين ، ولقب بطل الاتحاد السوفييتي . وقد ألف كتاباً سنة ١٩٨١ بعنوان « من حياتي » .

هوهنتسلرن ، أسرة

الأسرة المالكة الألمانية حتى نهاية الحرب العظمى ، نشأت في امارة فيرتنبورغ وكان رأس الأسرة منذ عام ١٤١٥ يعرف بالأمير او المنتخب ، ثم عرف بلقب ملك بروسيا منذ ١٧٠١ ، ثم بامبراطور المانيا منذ ١٨٧١ وكان الامبراطور غليوم (فلهلم الثاني) آخر من حمل هذا اللقب حتى اسقط عن العرش في عام ١٩١٨ وعاش منفياً بهولندا لحين وفاته ١٩٤١ .

ما فتئت أسرة هوهنتسلرن تطالب بالعرش ابان الحكم الجمهوري (١٩١٨ - ١٩٣٣) إلا ان السياسة النازية عارضت عودة الملكية الى المانيا ، وكان الابن الأكبر للامبراطور الذي قتل في معركة الفلاندروز ١٩٤٠) قد تنازل (بسبب زواجه) عن حقوقه في المطالبة بالعرش لأخيه ثم الى الابن الأصغر لويس - فردناند ، كما ان فرعاً من هذه الاسرة تولى عرش رومانيا ما بين ١٨٨١ و١٩٤٧ وكان آخر ملوك هذا الفرع الملك ميشيل الذي خلف والده كارول الثاني بعد تنازل هذا الأخير في عام ١٩٤٠ ، وتنازل ميشيل بدوره عن العرش عام ١٩٤٧ .

هوول ، وليم : (١٧٩٤ - ١٨٦٦)

Whewell, William

باحث في علم المناهج العلمية .

ولد وليم هوول في لانكستر سنة ١٧٩٤ وتوفي في سنة ١٨٦٦ .

قضى معظم حياته في كلية الثالوث في جامعة كامبردج طالباً وزميلاً ومدرّساً ، واستاذاً في سنة ١٨٤١ حتى وفاته . ألف في العلوم : « ميكانيكا اقليدس » ، و« الفلك والفيزياء العامة » ، كما ألف في الفلسفة الخلقية « عناصر الأخلاقية ، بما فيها الأدب » في مجلدين ، لندن ١٨٤٥ و« محاضرات في تاريخ الفلسفة الخلقية في انكلترة » ، لندن سنة ١٨٥٢ ، وكتب في التربية . « مبادىء في التعليم الجامعي الانكليزي » ، لندن ١٨٣٧ ، و« التعليم الحر » لندن ، سنة ١٨٤٥ . لكن أهم مؤلفاته واضخمها حجماً أيضاً كتابه : « تاريخ العلوم الاستقرائية : من أقدم الأزمنة حتى الزمان الحاضر » ، ويقع في ٣ مجلدات ، لندن سنة ١٨٣٧ ، ويتلوه « فلسفة العلوم الاستقرائية » ، لندن سنة ١٨٤٠ .

اهتم هوول بوضع نظرية في الاستقراء مستمدة من تاريخ العلوم التي اتفق العلماء على وصفها بالاستقرائية . فانتهى إلى ان تاريخ الاستقراء يدل على أن الاستقراء الذي يقوم به العالم ليس برهاناً يصدق بقوة صورته (Viformaa) ، بل هو طريقة أخرى للوصول الى الحقيقة : إنه مسلك مغامر يتخذه العقل وفيه يصنع صنيع من يحاول حل لغز : فيجرّب ويحاول عدة فروض ، إلى أن يقع ، بحدس صائب (happy Guess) على الفكرة الصائبة . فليست المسألة إذن مسألة ما هي الشروط التي بها يكون هذا المسلك صحيحاً - وهو لا يمكن ان يكون صحيحاً أبداً - بل فقط ما اذا كانت النتيجة سليمة . والعناية والتدقيق انما يتعلقان بالرقابة التجريبية على القضية الاستقرائية ، لا بصياغتها ، مما يسمح للخيال بمجال واسع . ولا فائدة من وضع « منطق استقرائي » مناظر ومماثل « للمنطق الاستنباطي » ، وصياغة قواعد (Canons) للاستقراء مناظرة لقواعد القياس . وواضح من هذا أنه يهاجم جون استيوارت ميل للاستقراء .

ويرى هوول من ناحية أخرى ان الاستقراء لا يقوم في تعميم الوقائع الملاحظة ، بل يقوم في الربط بينها برباط عقلي من تصور جديد . والعثور على هذا التصور الجديد يحتاج الى مبادرة العبقرية . أما

التعميم فيأتي بعد ذلك ، والكشف الحاسم هو صُنع الفكــرة . ومتى علمتنا هــذه الفكرة كيف تقــرأ التجـربة ، فـإنها تندرج في التجـربة . ان الحقـائق نفسها قد تكونت بواسطة الأفكار ، وما نعده حقائق او وقائع (Facts) اليوم كان فـروضاً بـالأمس ؛ ان وقائعنا ما هي إلا نظريات قد تحققت .

هويدا ، أمير عباس : (١٩١٩ - ١٩٧٩)

سياسي ورجل دولة ايراني .

ولد في ١٨ شباط ـ فبراير ١٩١٩ بطهران ، من عائلة متوسطة . وهو من القادة الايرانيين القلائل الذين لم يتحدروا من عائلة ارستقراطية .

نـال شهادة المـاجستير في العلوم السيـاسية من جامعة بروكسل . ثم انتقل الى جامعة السوربون في باريس للحصول على شهادة الدكتوراه .

عاد الى ايران وهـو في الواحـدة والعشرين من عمره ليخدم في الجيش في قسم المدفعية .

التحق بالسلك الدبلوماسي ، فعمل في السفارة الايرانية في باريس بين ١٩٤٥ و١٩٤٧ .

شغل منصب السكرتير الثاني في سفارة بلاده في المانيا الغربية بين ١٩٤٧ و١٩٥١ . تنقل بعدها بين جنيف وانقرة والأمم المتحدة .

عـيّن عـام ١٩٥٨ رئيسـاً لمجلس ادارة شركـة البترول الايرانية .

تولى رئاسة الحكومـة ١٣ عامـاً . الى أن خلفه الجنرال غلام رضا أزهري الذي اعتقل هويدا ١٥ شهراً بسبب الانتقادات التي وجهها الأخير لـنظام الشاه .

أعدمته سلطات الجمهورية الاسلامية بعد نجاح الثورة على الشاه في شباط ـ فبراير ١٩٧٩ .

هيئة الأمم المتحدة

١ ـ منـظمة دوليـة أعلن عن قيـامهـا ومبـاشـرة نشاطها في ٢٤ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٥ ، وسبق هذا التاريخ مرحلة تمهيدية بـدأت عام ١٩٤٢ ومـا زالت الحرب العالمية الثانية ناشبة حينذاك في الشرق والغرب ، ففي ١ كانون الثاني ـ يناير من هذا العام أصدر ممثلو دول الحلفاء ما عرف باسم « اعلان الأمم المتحـدة » وهـو اسم تعـزى صياغتـه الى الـرئيس الامريكي **فرانكلن روزفلت** ، وفي ١ تشرين الثاني ـ نـوفمبر ١٩٤٣ اعلن وزراء خـارجيـة دول الحلفـاء الأربع على أثر انفضاض مؤتمر موسكو الاتفاق على قيام منظمة دولية بهذا الاسم ، وفيها بـين ٢١ آب ـ اغسـطس و٢٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٤ عقـد مؤتمـر تنظيمي لوضـع مقترحـات بشأن هـذه المنظمـة في دمبرتون أوكس (من ضـواحي واشنطـن) اشتـرك فيها ممثلو دول الحلفاء ، وكانت الخطوة الأخيـرة في الاعداد لقيام هيئـة الأمم المتحدة عقـد مؤتمر سـان فرنسيسكو ما بين ٢٥ نيسان ـ ابريل ، ٢٦ حزيران ـ يونيو ١٩٤٥ الذي اشتركت فيه ٥٠ دولة (وجميعها من دول الحلفاء وأنصارها) التي اقرت ميثاق المنظمة وتم التـوقيع عليـه في ٢٦ حزيـران ـ يـونيـو ، وتم الاعـلان عن قيام المـنظمـة في ٢٤ كـانـون الأول ـ ديسمبر ، وهو التاريخ الذي يعرف باسم « يوم الأمم المتحدة » ويحتفل به في كل عام .

عقدت أول دورة للمنظمة الدولية في ١٠ كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٦ في لندن بقاعة وستمنستـر ودام الاجتماع حتى ١٤ شباط ـ فبراير ، وتقرر فيه اعتبار نيويورك مقراً للمنظمة . وعقدت الجمعية العمومية اول اجتماع لها بهذه المدينة ما بين ٢٣ تشرين الأول ـ اكتوبر و١٥ كانون الأول ـ ديسمبر من العام نفسـه واتخذت ليك سكس مقراً مؤقتاً لها ، حتى تم انشاء المبنى الجديد للهيئة ، وانتقلت اليه في عام ١٩٥٢ ؛ كما ان للمنظمة مقراً أوروبياً في جنيف (قصر الأمم) بسويسرا .

٢ ـ يتضمن ميثـاق الهيئة ديبـاجة تتضمن المثـل العليـا والأهداف المشـتركة التي تـتطلع اليها جميع

الشعوب التي اشتركت حكوماتها في انشاء المنظمة ، وهذه الأغراض تشمل المحافظة على السلم والامن الدوليين ، وتنمية العلاقات الودية بين الأمم ، والتعاون الدولي على حل المشكلات العالمية من اقتصادية واجتماعية وثقافية وانسانية ، والعمل على تعزيز احترام حقوق الانسان وحرياته الأساسية .

ولتحقيق هذه الأهداف تقوم المنظمة ، وفق عدد من المبادىء تشمل ما يلي : المساواة في السيادة بين جميع أعضائها ، على جميع الأعضاء القيام بالالتزامات التي يفرضها الميثاق ، وعليهم ان يحلوا منازعاتهم الدولية بوسائل لا تعرض السلم والأمن والعدالة للخطر ، كما عليهم ان يقدموا للأمم كل مساعدة فيما تتخذه من اجراء طبقاً لأحكام الميثاق ، مع ملاحظة انه ليس في أحكام الميثاق ما يخول الأمم المتحدة ان تتدخل في امور هي من صميم الشؤون الداخلية لأية دولة من الدول الأعضاء .

عضوية المنظمة مفتوحة لجميع الدول المستقلة التي تقبل الالتزامات التي يتضمنها الميثاق ، وأعضاء المنظمة المؤسسون هم الذين اشتركوا في مؤتمر سان فرنسيسكو ووقعوا الميثاق وصدقت حكوماتهم عليه وعددها ٥١ باضافة بولندا ، ويتم انضمام الدول الأخرى بموافقة الجمعية العامة بأغلبية الثلثين (لهذا أمكن للولايات المتحدة حرمان الصين الشعبية من العضوية تحت ضغطها على حليفاتها) ، وللجمعية العامة حق حرمان العضو من اعضائها بناء على توصية رادعة من مجلس الأمن ، في حالة الاصرار على خرق مبادىء الميثاق ، كما للدولة العضو الانسحاب من المنظمة ، وكذلك العودة اليها (كما حدث بالنسبة لانسحاب وعودة اندونيسيا) .

تشمل اللغات الرسمية المقررة في هيئة الأمم : الانجليزية ، الفرنسية ، الاسبانية ، الروسية ثم الصينية ، أما لغتا العمل فهما الانجليزية والفرنسية . كما يعمل بالاسبانية ايضا في الجمعية العامة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي . وللجمعية العامة حق تعديل الميثاق بموافقة الثلثين بما فيهم جميع الأعضاء الدائمين لمجلس الأمن . وقد تم بالفعل تعديل عدة مواد منها المادة ٢٣ الخاصة بزيادة اعضاء مجلس الامن من ١١ الى ١٥ عضواً ، والمادة ٢٧ الخاصة بزيادة اعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي من ١٨ عضواً الى ٢٧ عضوا .

٣ ـ تتكون الهيئة من الاجهزة الرئيسية الآتية وهي : الجمعية العامة ، ومجلس الامن ، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ، ومجلس الوصاية ، ومحكمة العدل الدولية ثم الأمانة العامة .

وتتألف الجمعية العامة من جميع اعضاء الأمم المتحدة ؛ وقد تضاعف هذا العدد منذ انشاء المنظمة في عام ١٩٤٥ نتيجة لحركات التحرر التي شملت كثيراً من الأقطار التي كانت مستعمرات او محميات سابقة . فكان عدد اعضاء المنظمة في اول دورة لها ٥١ عضواً ، ارتفع الى ٥٨ عضواً في عام ١٩٤٨ ، وارتفع الى ٨٢ عضواً في عام ١٩٥٧ ، وارتفع الى ١١٧ عضواً في عام ١٩٥٧ ثم الى ١٢٤ عضواً ثم الى ١٥١ عضواً .

تولى رئاسة الجمعية العامة في دورتها الأولى (عام ١٩٤٦) هنري سباك البلجيكي ، وخلفه اوزوالدو براها البرازيلي في العام التالي ، ثم جوزي أرك الارجنتيني عام ١٩٤٨ (الدورة الاستثنائية) ثم ايفانت الاسترالي في الدورة العادية ، وفي عام ١٩٥٠ انتخب نصر الله انتظام الايراني ، وفي عام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ انتخب عبد الرحمن بزواك الافغاني رئيساً للدورة ٢١ للجمعية العامة وكذلك للدورة الاستثنائية التي عقدت في حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ على اثر العدوان الاسرائيلي في الشرق الاوسط ، وفي الدورة ٢٢ التي بدأت في ١٩ أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٧ تم انتخاب كورنيليو مانيسكو وزير خارجية رومانيا رئيساً للجمعية العامة فكان أول رئيس انتخب من دول المعسكر الشرقي .

تقوم الجمعية العامة بالمهام الموكولة اليها بمعاونة ست لجان اساسية ، تختص الأولى ، بالسياسة والامن ، (وكذلك اللجنة السياسية الخاصة) ، والثانية ، بالشؤون الاقتصادية والمالية ، والثالثة : بالشؤون الاجتماعية والانسانية والثقافية ، والرابعة : بشؤون الوصاية وشؤون الاقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي ، والخامسة : بالشؤون

الادارية والميزانية ، والسادسة : بالشؤون القانونية ، كما يجوز تشكيل لجان فرعية أو لجان لبحث موضوع معين .

أما المجلس الاقتصادي والاجتماعي فيتألف من ٢٧ عضواً تنتخب الجمعية العامة ٩ منهم لمدة ٣ سنوات ، ويجوز اعادة انتخابهم . وهذا المجلس هو المسؤول عن نشاط الهيئة الاقتصادي والاجتماعي ، ويصرف المجلس شؤونه بواسطة لجان اساسية ولجان فرعية تشمل : لجنة الاحصاء ، ولجنة السكان ، واللجنة الاجتماعية ، ولجنة حقوق الانسان ، (انبثقت عنها لجنة فرعية لمنع التمييز العنصري وحماية الاقليات) كما أنشئت أربع لجان اقتصادية اقليمية تشمل : أوروبا ، وآسيا والشرق الأقصى ، وأمريكا اللاتينية ثم اللجنة الاقتصادية لافريقيا .

أما الوكالات المتخصصة المرتبطة بهيئة الأمم المتحدة ، فتشمل : منظمة العمل الدولية ، ومنظمة الأغذية والزراعة ، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ، ومنظمة الصحة العالمية ، والوكالة الدولية للطاقة الذرية ، والبنك الدولي للانشاء والتعمير ، وهيئة التنمية الدولية ، ومؤسسة التمويل الدولية ، وصندوق النقد الدولي ، والمنظمة الدولية للطيران المدني ، واتحاد البريد العالمي ، والاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية ، والمنظمة العالمية للارصاد الجوية ، والمنظمة الاستشارية البحرية للحكومات ، والاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (**الغات**) .

٤ ـ تتضمن القضايا الكبرى التي أثيرت في الدورات العادية أو الاستثنائية للجمعية العامة (أكثرها اشترك فيها مجلس الأمن) ما يلي : قضية كشمير بين الهند والباكستان ، والحرب في كوريا ، والنزاع العربي الاسرائيلي ، وغينيا الغربية (ايريان) ، والتفرقة العنصرية في جنوب افريقيا ، وقضية قبرص ، والكونغو الافريقية ، والمستعمرات البرتغالية وروديسيا الجنوبية ، وقضية نزع السلاح . ومن المسائل ذات الطابع الاقتصادي والانشائي وضع برنامج للتنمية الاقتصادية وللمعونة الفنية ، وانشاء صندوق للطفولة ، وانشاء وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ، ولجنة تصفية الاستعمار ، وبالاضافة الى اصدار الاعلان العالمي لحقوق الانسان . وقد بلغت ميزانية هيئة الأمم لعام ١٩٦٦ ما جملته ١١٦,٧ مليون دولار .

هيئة التحرير ، منظمة

هيئة التحرير ، منظمة شعبية مصرية اعلن عن قيامها في ٢٣ كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٣ بمناسبة مرور ٦ أشهر على ثورة ٢٣ تموز ـ يوليو ، وجعلت شعارها « الاتحاد والنظام والعمل » وتضمنت اهدافها : اجلاء الاحتلال عن وادي النيل ، وتحقيق المصالح الحقيقية للشعب ، واقامة مجتمع على أسس من الايمان بالله والوطن والثقة بالنفس ، وتبصير المواطنين بواجباتهم ، وفي ١ أيار ـ مايو ١٩٥٤ تشكل المجلس الأعلى المؤقت للهيئة ومنح سلطات الجمعية العمومية الرئيسية خلال السنوات الثلاث الأولى من تاريخ تكوين الهيئة وذلك على النحو الآتي :

جمال عبد الناصر حسين رئيساً ، وصلاح الدين مصطفى سالم ، وكمال الدين حسين ، ونور الدين طراف ، وفتحي رضوان ، والشيخ أحمد حسن الباقوري ، واحمد الشرباصي ، وأحمد عبدالله طعيمة ، وحسين السيد عبد القادر ، أعضاء ، وفي ١٩ حزيران ـ يونيو ضم الى عضوية المجلس محمد أنور السادات .

وتضمن التنظيم انشاء فروع للهيئة في انحاء المديريات والمحافظات ، كما أنشئت فروع في الخارج شملت دمشق وباريس وروما . وبعد العام الأول من انشاء الهيئة أعيد تنظيمها على أساس ٧ ادارات رئيسية شملت وتضمنت نشاط الهيئة ؛ من ذلك مكافحة الأمية ، ورعاية الأحداث ، وانشاء مؤسسة لرعاية الموظفين وأسرهم ، وانشاء مؤسسة عمالية ، وانشاء منظمة للشباب ، ومنظمة للنقابات .

كانت عضوية الهيئة مفتوحة لأبناء وادي النيل من ذوي السمعة الحسنة . وينقسم الأعضاء الى منضمين وعاملين ومنتسبين ، ويصبح العضو المنضم عاملاً اذا

انقضى على عضويته ٣ سنوات ، كما تضم الهيئة الفتيان دون سن ١٨ المقررة للعضوية باسم منظمات الشباب ، على ان تتدرج اجهزة الهيئة بحيث تبدأ بالقرية وتنتهي بالجمعية العمومية التي منحت اختصاصاتها بصفة مؤقتة خلال السنوات الثلاث الأولى الى المجلس الأعلى المؤقت الذي سبقت الاشارة اليه . وقد الغيت المنظمة بقيام منظمة « الاتحاد القومي » التي باشرت نشاطها بفتح باب العضوية في أيار ـ مايو ١٩٥٩ .

الهيئة التشريعية

(انظر : السلطة التشريعية) .

الهيئة التنفيذية

(انظر : السلطة التنفيذية) .

هيئة التنمية الدولية

احدى الوكالات المتخصصة التابعة لهيئة الأمم المتحدة ، وهي وكالة إقراض تحت اشراف البنك الدولي للانشاء والتعمير . أنشئت في ٢٤ أيلول ـ سبتمبر ١٩٦٠ ، والغرض من قيامها تحقيق التنمية الاقتصادية وزيادة الانتاج ، ومن ثم رفع مستويات المعيشة في مناطق العالم النامية التي تدخل في نطاق عضويتها (وهي مفتوحة لكل الدول الاعضاء في السلك الدولي للانشاء والتعمير) ، ويتم ذلك بتقديم قروض لمواجهة نفقات خطط التنمية التي تضعها الدول الاعضاء بشروط اكثر مرونة من نظام القروض التقليدية . وقد بلغت الأموال التي ارتبطت بها الهيئة حتى نهاية عام ١٩٦٥ ما جملتها ١١٩٢ مليون دولار . شملت ٧٩ قرضاً للتنمية في ٣٠ دولة .

يتألف جهاز هذه الهيئة من مجلس للمحافظين وعدد من المديرين التنفيذيين . ورئيس البنك الدولي هو في الوقت نفسه رئيس الهيئة ورئيس مجلس المديرين التنفيذيين ، ومقر الهيئة مدينة واشنطن .

الهيئة السعدية ، حزب

١ ـ حزب سياسي مصري تألف في أوائل عام ١٩٣٨ بانفصال عدد من أعضاء حزب الوفد المصري ، ففي ٥ كانون الثاني ـ يناير من العام أذاع المنفصلون بيانا جاء فيه : « ها نحن نمد ايدينا الى كل مواطن يشاطرنا الرأي ، وعهدنا مبادىء الوفد وسنتنا سيرة سعد خالية من البدع مبرأة من الهوى » .

بدأت هذه الحركة الانفصالية التي مهدت لقيام هذا الحزب بخروج النقراشي باشا في ايلول ـ سبتمبر ١٩٣٧ وكان وزيراً للمواصلات في الوزارة الوفدية برئاسة النحاس باشا ، وانضم اليه د. احمد ماهر في كانون الثاني ـ يناير التالي ، وحول هذا التاريخ أقيلت الوزارة الوفدية واجريت انتخابات في ظل وزارة مناوئة للوفد الفها محمد محمود باشا ، فحصل حزب الهيئة السعدية على أغلبية ، لهذا اتهمت الوزارة بالتدخل في عملية الانتخاب لصالح الحزب الجديد ، وفي ٢٤ حزيران ـ يونيو من العام اشترك الحزب لأول مرة بخمسة من اعضائه في الوزارة وهم : احمد ماهر ، والنقراشي ، ومحمود غالب ، وحامد محمود وسابا حبشي ، وبعد استقالة الوزارة في ١١ آب ـ اغسطس ، اشترك الحزب في وزارة علي ماهر (التي خلفتها) بخمسة وزراء من بينهم ابراهيم عبد الهادي بدلاً من احمد ماهر الذي انتخب رئيساً لمجلس النواب ، وبعد اقالة هذه الوزارة في ٢٣ حزيران ـ يونيو ١٩٤٠ اشترك الحزب في وزارة حسن صبري الائتلافية ولكن الوزراء السعديين لم يلبثوا ان استقالوا لاختلافهم بشأن اشتراك مصر في الحرب بعد دخول ايطاليا للدفاع عن حدود البلاد الغربية بقوات وطنية وكانوا يؤيدون هذا الرأي ، ثم عادوا واشتركوا في وزارة حسين سري الائتلافية (تموز ـ يوليو ١٩٤١) .

٢ ـ شكل حزب الهيئة السعدية أول وزارة برئاسة رئيسه احمد ماهر في ٨ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٤ الذي اغتيل في ٢٤ شباط ـ فبراير ١٩٤٥ فخلفه على رأس الحزب والوزارة النقراشي باشا الذي لم يلبث ان استقال ، ثم عاد وشكل وزارة ائتلافية في ٩ كانون

الأول ـ ديسمبر ١٩٤٦ وبعد اغتياله في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٤٨ خلفه في الرئاسة في الحزب والوزارة ابراهيم عبد الهادي باشا لحين استقالته في تموز ـ يوليو ١٩٤٩ ، فكانت آخر وزارة ألفها حزب الهيئة السعدية حتى اعلان الثورة في تموز ـ يوليو ١٩٥٢ ، التي حلت الاحزاب السياسية بقرار من مجلس قيادة الثورة في ١٧ كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٣ .

هيئة عامة

الهيئة العامة جهاز من اجهزة الدولة يمنح سلطات استثنائية نظراً لطبيعة النشاط الذي يضطلع به وفي حدود القرار التنظيمي الصادر بهذا الشأن ، وهذه الهيئات العامة تعمل تحت اشراف الوزراء المختصين ، واكثرها كان في الأصل مصالح او ادارات عامة تعمل على هدي اللوائح الحكومية التقليدية .

هذه الهيئات العامة تشمل : (وزارة الارشاد القومي) وهيئة الاذاعة ، هيئة التلفزيون ، وهيئة صندوق تمويل انقاذ آثار النوبة ، (وزارة الخزانة) والهيئة العامة للتأمين والمعاشات ، (وزارة العمل) وهيئة التأمينات الاجتماعية ، (وزارة الاقتصاد) والهيئة العامة لتنمية الصادرات ، والهيئة العامة لشؤون المعارض والاسواق الدولية ، (وزارة الاصلاح الزراعي) الهيئة العامة للاصلاح الزراعي .

كما تشمل (وزارة الصناعة والكهرباء والسد) الهيئة العامة للتصنيع ، والهيئة العامة لدعم الصناعة ، والهيئة المصرية للتوحيد القياسي ، والهيئة العامة لبناء السد العالي ، والهيئة العامة لكهربة الجمهورية ، والهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، (وزارة المواصلات) وهيئة المواصلات السلكية واللاسلكية ، والهيئة العامة للبريد ، (وزارة النقل) والهيئة العامة للسكك الحديدية ، والهيئة العامة لشؤون النقل المائي الداخلي ، وهيئة قناة السويس .

الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب في الجمهورية العربية السورية

أنشئت هذه الهيئة ذات الشخصية الحقوقية والاستقلال المالي في سورية بموجب القانون رقم ٤٥٠ تاريخ ١٩٤٩/١/٢٥ بغاية تنظيم شؤون اللاجئين الفلسطينيين العرب ومعونتهم وتأمين مختلف حاجاتهم وإيجاد الأعمال المناسبة لهم واقتراح التدابير لتقرير اوضاعهم في ذلك الوقت وفيما بعده . وقد كانت تعرف حتى عام ١٩٧٤ باسم مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين العرب .

تولت هذه الهيئة بصورة خاصة الشؤون التالية :

١) تنظيم سجلات بأسماء اللاجئين وأحوالهم الشخصية ومهنهم التي كانوا يمارسونها في فلسطين . وتقوم بهذا الدور دائرة مركزية خاصة تدعى دائرة الأحوال الشخصية والإحصاء يحتفظ فيها بسجلات الأحوال الشخصية والمدنية وتطورها منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن .

٢) تأمين إعاشة اللاجئين وكسوتهم وإقامتهم في مختلف المناطق السورية . ويتركز الفلسطينيون المسجلون لدى الهيئة بصفة أساسية في المحافظات التالية مرتبة حسب أعداد الفلسطينيين فيها : محافظة مدينة دمشق ـ محافظة دمشق (الريف) ـ محافظة حلب ـ محافظة درعا ـ محافظة حمص ـ محافظة حماة ـ محافظة اللاذقية ـ محافظة طرطوس .

٣) إيجاد الأعمال المناسبة لهم في شتى المهن الحرة أو الخدمات الحكومية في أنحاء الجمهورية العربية السورية . فالقانون رقم ٢٦٠ لعام ١٩٥٦ عدّ الفلسطينيين المقيمين في الأراضي السورية كسوريين أصلاً في جميع ما نصّت عليه القوانين والأنظمة النافذة المتعلقة بحقوق التوظيف والعمل والتجارة وخدمة العلم وغيرها ، مع احتفاظهم بجنسيتهم الأصلية . وتعاونت الهيئة في هذه المهمة مع وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى .

٤) تسلم التبرعات والهبات المخصصة لهم وتوزيعها عليهم .

٥) كل ما يتعلق بتأمين سير الهيئة .

٦) الاتصال بجميع الأفراد والمؤسسات الدولية والوطنية والدوائر الرسمية والجمعيات الخيرية التي تعمل على إسعاف اللاجئين وكل ما يتعلق بتقديم التسهيلات اللازمة لوصول المساعدات اليهم .

٧) اقتراح التدابير التي تتعلق بأوضاع اللاجئين وإقامتهم في الجمهورية العربية السورية بالإضافة الى المشاركة في المؤتمرات العربية والدولية التي تبحث في شؤون اللاجئين الفلسطينيين بخاصة وقضية فلسطين بعامة .

ويتولى إدارة الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب مدير عام بإشراف وزير الشؤون الاجتماعية والعمل . ويمارس كل منهما اختصاصاته في إدارة الهيئة بموجب القوانين والأنظمة النافذة في الهيئات والمؤسسات العامة الأخرى .

ويترأس المدير العام مجلس إدارة الهيئة الذي يمارس اختصاصات مجالس الإدارة المماثلة في إدارات الدولة . وهو يتألف بالإضافة الى المدير العام من ممثلي عدد من وزارات الدولة (الدفاع - الداخلية - الخارجية - الشؤون الاجتماعية والعمل) وعدد من ممثلي اللاجئين الفلسطينيين . ويتشكل بقرار من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بناء على اقتراح من المدير العام .

تتألف الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب من دوائر مركزية مقرها دمشق ودوائر فرعية في المحافظات . وأما الدوائر المركزية فهي المديرية العامة ، والدائرة المالية ، ودائرة الأحوال الشخصية والإحصاء ، ودائرة الإرشاد والنشر ، ودائرة الشؤون الاجتماعية ، وقسم السكن .

وأما الدوائر الفرعية فتقع في كل من مخيم اليرموك قرب دمشق وفي حلب ودرعا وحمص وحماة واللاذقية . وتقوم تقريباً بأعمال الدوائر المركزية وترتبط كلها بالمدير العام مباشرة .

ولهذه الدوائر فروع في المخيمات التي كانت قد أقيمت بتواريخ مختلفة منذ عام ١٩٤٨ على أرض تملكها الدولة ، أو هي أملاك خاصة للمواطنين تستأجرها الهيئة من أصحابها لهذه الغاية .

وفي أعقاب عدوان حزيران - يونيو سنة ١٩٦٧ ونزوح عدد جديد من اللاجئين الفلسطينيين من محافظة القنيطرة الى محافظتي دمشق ودرعا أقيمت مخيمات طوارىء لهؤلاء النازحين بالاشتراك مع وكالة الغوث الدولية . وهي تقع على العموم قرب مخيمات اللاجئين القديمة في كل من مدينة درعا وقرى جرمانا والسيدة زينب وسُبينة للاستفادة من المرافق العامة المتوافرة في المخيمات القديمة .

ولا يعني هذا ان اللاجئين الفلسطينيين يقيمون في المخيمات المذكورة وحدها . فلهم بالإضافة الى ذلك تجمعات أخرى في المدن السورية والريف . ومن المدن الرئيسة التي لهم فيها تجمعات هامة دمشق وحلب وحمص وحماة واللاذقية ودرعا ودوما . وهناك أيضاً تجمع الرمدان قرب بلدة الضمير شرقي دمشق ، وتجمّع سعسع جنوبي غرب دمشق ، وتجمع جلّين وتجمع مزيريب غربي درعا .

ويبلغ عدد الفلسطينيين المسجلين لدى الهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب في الجمهورية العربية السورية حسب إحصاء ١٩٧٨ نحو ٢٢٦,٣٧٣ نسمة . وهم موزعون بصورة رئيسة على الشكل التالي :

١) في محافظتي دمشق ومدينة دمشق	١٤٨,٤٢٤
٢) في محافظة القنيطرة	١٤,٩٦٤
٣) في محافظة درعا	١٩,٧٤٦
٤) في محافظة حلب	١٦,٧٥٩
٥) في محافظة حمص	١٠,٩٥٩
٦) في محافظتي اللاذقية وطرطوس	٥,٤٤٨
٧) في محافظة حماة	٤,٣٣٨
٨) في محافظة السويداء	٢٠٣

وفي عام ١٩٦٢ استُحدثت في مخيم اليرموك بدمشق ، وهو أكبر مراكز التجمعات الفلسطينية في القطر العربي السوري ، لجنة محلية تمارس تحت الاشراف الوصائي للهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين العرب مهام المجلس البلدي في الجمهورية العربية السورية . وأعضاء هذه اللجنة يعيّنهم المدير العام للهيئة العامة للاجئين الفلسطينيين . وأما مواردها فتتكوّن بصفة رئيسة مما تخصصه لها الدولة من إعانات ، لأن الرسوم البلدية التي تحصّلها من المواطنين في حدودها الإدارية قليلة لا تشكل سوى نسبة ضئيلة من موازنتها .

الهيئة العاملة لتحرير فلسطين

منظمة فدائية فلسطينية مارست نشاطها زهاء ثلاث سنوات . فغداة حرب ١٩٦٧ تكوّنت بين الفلسطينيين المقيمين في العراق هيئة شعبية جعلت مهمتها الرئيسة مساندة حركة المقاومة الفلسطينية . وسرعان ما تحولت هذه الهيئة الى منظمة فدائية عرفت باسم الهيئة العاملة لتحرير فلسطين وقادها الدكتور عصام سرطاوي الذي أصبح عضواً في المجلس الثوري لحركة فتح منذ مؤتمرها الرابع المنعقد في سورية أواخر عام ١٩٧١ . وقد تمّ الأمر بعد أن وافقت قيادة « الهيئة » على حلها والاندماج في فتح وأعلنت ذلك في الدورة الثامنة للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد بالقاهرة في شباط ـ فبراير ١٩٧١ .

وخلال ممارسة الهيئة العاملة لتحرير فلسطين نشاطها رأت ان المسألة اليهودية لا تُحلّ إلّا باقناع اليهود بالانصهار في الشعوب المضيفة . وذهبت كذلك الى أن حل المشكلة اليهودية يكون في تقديم التسهيلات الكافية لترحيل اليهود الذين هاجروا الى فلسطين بعد انتهاء الانتداب الى أوطانهم الأصلية أو أية بلاد أخرى ، في حين يمنح الذين استوطنوا فلسطين قبل نهاية الانتداب حقوق المواطنية الكاملة . وشككت الهيئة في مواقف الاتحاد السوفييتي تجاه القضية الفلسطينية وطالبت المقاومة الفلسطينية بالعمل « على تعقيد العلاقات السوفييتية ـ الأمريكية للحيلولة دون وصل الجبّارين الى مخطط استراتيجي موحد » .

وناشدت الهيئة حركة المقاومة الفلسطينية قبول « اليد المخلصة الممتدة من الصين » .

الهيئة العربية العليا لفلسطين

ظروف تشكيل الهيئة : تفاقم الاختلاف بين الأحزاب السياسية الفلسطينية في عام ١٩٤٥ . وكان محوره الأساسي تباين مواقف القادة والزعماء من المشروع الانشائي العربي والمكاتب العربية لفلسطين . وسعت جامعة الدول العربية لإنهاء هذا الاحتراب الحزبي الفلسطيني بإنشاء « اللجنة العربية العليا لفلسطين » في أيلول ـ سبتمبر ١٩٤٥ . ولكن الاختلافات والاحترابات الحزبية ما لبثت أن ذرّ قرنها فأصيبت اللجنة الجديدة بالشلل والتمزق .

وفي ١٩٤٥/١١/١٤ أعلنت الحكومة البريطانية عزمها على تشكيل لجنة بريطانية ـ أمريكية مشتركة للتحقيق في قضية فلسطين واقتراح حلول لها . ورأى بعض القادة الفلسطينيين مقاطعة هذه اللجنة في حين رأى آخرون التعاون معها . ولما حضرت الى فلسطين شهد أمامها عدد من القادة وزعماء الأحزاب وقاطعها آخرون . ولكن هؤلاء تجنبوا القيام بأي عمل سياسي خلال وجود اللجنة في البلاد ليفوّتوا على الأعداء فرصة استغلال الوضع لصالحهم .

وما كادت لجنة التحقيق المشتركة تنجز أعمالها وتغادر البلاد لإعداد تقريرها حتى عادت الاختلافات الحزبية والسياسية أشد مما كانت عليه وأدت الى انقسام الفلسطينيين الى كتلتين كبيرتين هما : اللجنة العربية العليا والجبهة العربية العليا .

وأصدرت لجنة التحقيق البريطانية ـ الامريكية المشتركة تقريرها في ١٩٤٦/٤/٢٠ فجاء بعيداً عن النزاهة والمنطق والعدل ، معادياً للعرب ، مسايراً رغبة الرئيس الامريكي « **هاري ترومان** » ومطالب

اليهود . وقوبل تقرير اللجنة باستنكار شديد في فلسطين والبلاد العربية فقامت مظاهرات وإضرابات عامة للاحتجاج عليه . وقد أدى صدور تقرير اللجنة بالشكل الذي صدر به الى اشتداد الاختلافات بين الفلسطينيين . فقد أخذ الذين كانوا ينادون بمقاطعة اللجنة يوجهون اللوم والانتقاد الى الذين تعاونوا معها .

ودعي مجلس جامعة الدول العربية الى دورة استثنائية تعقد في بلودان (سورية) في ١٨/٥/١٩٤٦ . ثم أرجىء الانعقاد الى شهر حزيران - يونيو ١٩٤٦ ريثما يجتمع ملوك العرب ورؤساء دولهم لبحث الموقف (انظر : بلودان ، مؤتمر - ١٩٤٦) .

وقد عقد رؤساء الدول العربية اجتماعهم في أنشاص (مصر) في ٢٧ و٢٨/٥/١٩٤٦ وبحثوا خلاله قضية فلسطين وحقوق العرب فيها وقرروا التمسك باستقلالها وصيانة عروبتها ، كما قرروا وجوب تأليف هيئة تمثل الفلسطينيين وتنطق باسمهم . وقد تركوا لمجلس جامعة الدول العربية مهمة تنفيذ هذا القرار .

ثم عقد مجلس جامعة الدول العربية دورة استثنائية في بلودان في حزيران - يونيو ١٩٤٦ . واشترك في هذه الدورة الاستثنائية وزراء خارجية اعضاء الجامعة وشخصيات بارزة من رجالاتها . ودرس مجلس الجامعة شؤون فلسطين السياسية والداخلية فقرر تعيين لجنتين من اعضائه ، إحداهما ، وسميت اللجنة الخارجية ، لوضع رد الجامعة على تقرير لجنة التحقيق المشتركة ، والأخرى ، وسميت اللجنة الداخلية ، لدرس ما يجب أن تقوم به الدول العربية وجامعتها من أعمال جدية لتعضيد الفلسطينيين وتقويتهم وتنشيطهم وتنفيذ قرار مؤتمر القمة في أنشاص لتأليف هيئة فلسطينية موحدة وممثلة للشعب الفلسطيني . وبعد دراسة دقيقة للشؤون والأوضاع الفلسطينية اوصت اللجنة الداخلية بالإجماع بتأليف « هيئة فلسطينية عربية عليا » تعتمدها الجامعة وتكون بمثابة حكومة لفلسطين فتتولى أعمال الدعاية والمقاطعة وتنشيط الفلسطينيين (أي تنظيمهم وتدريبهم وتسليحهم وإعدادهم للكفاح) ، وتخصص لها الدول العربية مليون جنيه سنوياً . وأوصت اللجنة الداخلية كذلك بتشكيل « لجنة فلسطينية مركزية لإنقاذ الأراضي » تكون تابعة للهيئة العربية العليا لفلسطين وتقدم لها الدول العربية مليون جنيه أخرى سنوياً .

أثارت الحماسة التي سادت دورة مجلس الجامعة العربية الاستثنائية لنصرة فلسطين وتَسابُقُ وفود الدول الأعضاء وتنافسهم في تقديم المقترحات لدعم الشعب الفلسطيني وتقويته مخاوفَ الاستعمار وأنصار اليهود وقلقهم . فبينما راحت بريطانيا والولايات المتحدة تمارسان ضغوطاً على عواصم الدول العربية لتثنيها عن اتخاذ مقررات خطيرة ومواقف قوية في دورة مجلس الجامعة في بلودان هبط بلودان البريغادير جنرال كلايتون رئيس استخبارات الجيش البريطاني في الشرق الأوسط - وكان صديقاً حميماً لبعض العرب المسؤولين يومئذ - وبرايانس مساعد مدير الاستخبارات البريطانية في فلسطين والمسؤول عن الشؤون العربية فيها . وحضر إلى سورية كذلك مبعوثون أمريكيون . ونتيجة لمساعي رسل الاستعمار وضغوط دولهم تراجع بعض المندوبين العرب في دورة الجامعة عن مواقفهم ، وخبا التحمس العظيم الذي كان يسيطر على مجلس الجامعة ، وتباينت الآراء بين بعض الدول الأعضاء ، فجاءت المقررات النهائية على غير ما كان يتوقّعه الناس ، وغير متوافقة إطلاقاً مع مظاهر القوة والتصميم التي سادت جو مجلس الجامعة في الأيام الأولى من دورته الاستثنائية .

وظهرت نتائج الضغوط والتدخلات الأجنبية وما أدت اليه من تباين في الآراء والمواقف العربية الرسمية جليةً واضحة في موضوع تعضيد الفلسطينيين وتقويتهم . فعندما رفعت « اللجنة الداخلية » تقريرها بتنظيم الفلسطينيين وتعضيدهم الى المجلس وافق عليه أولاً بالإجماع . ولكنه لم يلبث ان أدخل عليه تغييرات أساسية أفقدته كثيراً من مزاياه وقوّضت بعض التوصيات الرئيسة التي اشتمل عليها . فقد ألغى المجلس ، عند إصداره قراراته بشكلها النهائي ، توصية اللجنة الداخلية بتخصيص مليون

جنيه سنوياً للهيئة العربية العليا ، وقرر أن تقدم الدول العربية مساعدات مالية للهيئة المذكورة حسب ما تقرره كل دولة في ميزانيتها . وأهمل كذلك توصية اللجنة الداخلية القائلة باعتبار الهيئة بمثابة حكومة لفلسطين . كما خلت قراراته من كل إشارة الى توصية اللجنة الداخلية بتشكيل لجنة فلسطينية مركزية لإنقاذ الأراضي ، وتخصيص الدول العربية مبلغ مليون جنيه أخرى سنوياً لهذا الغرض .

دأبت الحكومة البريطانية المنتدبة على فلسطين تسعى الى ايجاد « زعامة فلسطينية » يمكن الاعتماد عليها للتعاون مع السلطات ، والى صرف أذهان الشعب عن المقاومة والنضال . ونشطت مساعيها في هذا السبيل بعد ثورة عام ١٩٣٦ فحلّت التنظيمات الوطنية الفلسطينية عام ١٩٣٧ وشرّدتْ بعض أعضائها ونفت بعضهم الآخر الى سيشل . ولكن جهود السلطات البريطانية لم تحرز أي نجاح في هذا المضمار . فقد ظل الشعب ملتفاً بوجه عام حول زعامته التي وثق بها ، وبقي ملتزماً خطة الكفاح والنضال . فلما انعقدت دورة مجلس الجامعة العربية الاستثنائية في بلودان وانصرفت الدول الأعضاء لتنفيذ قرار مؤتمر انشاص بتأليف هيئة فلسطينية موحدة تمثل الشعب الفلسطيني وتنطق باسمه بذل الإنكليز وغيرهم جهوداً حثيثة لدى بعض الدول العربية لإسناد عضوية الهيئة الجديدة الى بعض العناصر والشخصيات الفلسطينية المرضي عنها من السلطات البريطانية . وبالفعل تم الاتفاق بهذا الصدد وجرت تسمية أشخاص لم يكن من اليسير على الشعب الفلسطيني ان يثق بهم أو يرضى عنهم . وفيما كان الإنكليز وأصدقاؤهم يحاولون تأليف الهيئة الجديدة المقترحة على شكل يرضي الإنكليز والأمريكيين أذاعت الأنباء أن الحاج محمد أمين الحسيني فرّ من معتقله في باريس ووصل الى احدى الدول العربية . وكان لهذا النبأ أثر عميق في الاتجاهات القائمة لتشكيل الهيئة الفلسطينية الجديدة ، فخشي المسؤولون العرب المعنيون مغبة تشكيلها دون موافقة المفتي عليها وعادوا الى السعي لتأليفها من عناصر وطنية معروفة يثق به الشعب الفلسطيني .

جرت عدة مشاورات بين أقطاب الجامعة وجمال الحسيني من كبار زعماء البلاد لتشكيل الهيئة الجديدة من غير أن يصلوا الى نتيجة . فاستدعي إلى بلودان ممثلون عن الأحزاب الفلسطينية وعدد من زعماء كل من اللجنة العربية العليا والجبهة العربية العليا . وبعد مباحثات ومفاوضات بينهم وبين رجال الجامعة تقرر تشكيل هيئة فلسطينية باسم « الهيئة العربية العليا لفلسطين » وتم الاتفاق على أعضائها .

وفي ١٩٤٦/٦/١١ أعلن تشكيل الهيئة العربية العليا لفلسطين من جمال الحسيني وأحمد حلمي عبد الباقي وحسين فخري الخالدي وإميل الغوري . واحتفظ بمركز رئاسة الهيئة للحاج محمد أمين الحسيني وأسندت نيابة الرئاسة الى جمال الحسيني .

واعترفت جميع الأحزاب والهيئات والفئات الفلسطينية بالهيئة العربية العليا لفلسطين واعتبرتها الممثلة الوحيدة للشعب الفلسطيني والناطقة باسمه . وحلّت كل من اللجنة العربية العليا والجبهة العربية العليا نفسها ، وأوقفت الأحزاب والهيئات السياسية نشاطها ، والتفّ الشعب حول هيئته الجديدة ، واعترفت الدول العربية وجامعتها بالهيئة وأعلنت اعتمادها وتأييدها لها .

وبتشكيل الهيئة العربية العليا لفلسطين خفّ الاحتراب الحزبي وضعفت الاختلافات السياسية وعادت وحدة الكلمة الى الصف الفلسطيني .

تولى المفتي رسمياً رئاسة الهيئة العربية العليا لفلسطين واعتزم العودة الى القدس للعمل فيها . ولكن الحكومة البريطانية التي كانت قد أصدرت في تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٣٧ أمراً بمنعه من دخول فلسطين جددت هذا الأمر رسمياً في آب ـ أوغسطس ١٩٤٦ فاضطر المفتي الى قيادة العمل من القاهرة نفسها . وعقدت الهيئة العربية سلسلة من الاجتماعات في القاهرة برئاسته لبحث الإجراءات والتدابير الواجب اتخاذها للقيام بالمهام المنوطة بها . وقد رأت وجوب الإفادة من خبرة بعض الزعماء الفلسطينيين الذين أفرجت عنهم سلطات الانتداب أو سمحت لهم بالعودة من المنفى فقررت أن تضم الى

عضويتها إسحق درويش والشيخ حسن أبو السعود ورفيق التميمي ومحمد عزة دروزة ومعين الماضي . وهكذا أصبحت الهيئة مؤلفة من رئيسها وتسعة أعضاء .

أنشأت الهيئة مكتبها الرئيس في القاهرة بسبب استحالة عودة المفتي الى القدس . وانقطع الى العمل فيه الرئيس والأعضاء إسحق درويش ومحمد عزة دروزة ومعين الماضي والشيخ حسن أبو السعود . كما قررت ان توسّع مكتبها الذي يترأسه في القدس جمال الحسيني وأن ينقطع للعمل فيه هو وحسين الخالدي وأحمد حلمي عبد الباقي ورفيق التميمي وإميل الغوري .

وكان المفتي قد تلقى بصورة شخصية بعض المال من بعض المصادر العربية فوضعه تحت تصرف الهيئة . وبذلك استطاعت إنشاء بعض الدوائر واللجان في كل من مكتبيها في القاهرة والقدس ، واختارت لإدارتها ووظائفها عدداً من خيرة الشبان والاختصاصيين . وقد وزعت هذه الدوائر على كل من مكتبي الهيئة حسب الحاجة المحلية على أن يتم التنسيق بين أعمالها وواجباتها عن طريق المكتب الرئيس في القاهرة .

وأنشأت الهيئة ، بالإضافة الى مكتبي القاهرة والقدس ، مكاتب في كل من دمشق وبيروت وبغداد ولندن وباريس ونيويورك ، وقررت أن تفتح فيما بعد مكاتب في عواصم عالمية أخرى حسب الإمكانيات المالية المتوافرة .

ووضعت الهيئة ميثاقاً للعمل الوطني تضمن مبادئها والأهداف التي تسعى الى بلوغها . وقد انبثق هذا الميثاق جملة وتفصيلاً عن الميثاق الوطني الفلسطيني الموضوع عام ١٩١٩ و١٩٢٢ . وكان أهم عمل يقع على عاتق الهيئة إعداد الشعب للكفاح والنضال ، ومن ثم خوض غمرات الجهاد لإنقاذ البلاد . ونظراً للأوضاع السائدة في فلسطين والبلاد العربية حينذاك ولضرورة توافر أسباب السرّية والكتمان في مثل هذا العمل ، قررت الهيئة أن يترك أمر التنظيم والإعداد والحشد الى الرئيس نفسه فيتولاه وينفّذه بالصورة التي يراها بالتعاون مع من يختار من رجال الهيئة ومن آخرين من خارجها .

وتولى المفتي هذا العمل فأولاه معظم جهده ونشاطه . وقد شكّل لجاناً سرية للتهيئة والإعداد ، وأخرى لجمع السلاح ونقله الى الداخل ، وحشد المتطوعين من الخارج ، وأنشأ عدة مراكز لصيانة الأسلحة والمعدات . ولما تمّ له وللعاملين معه الوصول الى درجة مرضية من الإعداد أعلن إنشاء جيش الجهاد المقدس وأسند قيادته الى عبد القادر الحسيني . وتشكلت الى جانبه فرقة التدمير بقيادة فوزي القطب . وقد سجلت هذه الفرقة أعمالاً عظيمة الشأن . كما خاض جيش الجهاد المقدس عدداً من المعارك المشهورة من أبرزها معركة القسطل التي استشهد فيها القائد عبد القادر الحسيني .

شكلت الهيئة العربية بالإضافة الى ذلك كله لجاناً قومية في جميع مدن فلسطين ، ولجاناً محلية في مراكز القرى للإشراف على العمل الوطني وجمع الصف ومساندة المجاهدين وأعمال الكفاح . وكانت هذه اللجان القومية والفرعية مرتبطة مباشرة برئاسة الهيئة .

وكان في البلاد عدد من منظمات الشباب أهمها فرقة الفتوة وفرقة النجادة وفرق الجوالة والكشافة والأندية الرياضية ، فوحّدت الهيئة جميع هذه المنظمات والفرق في منظمة واحدة هي « منظمة الشباب » التي كان لها دور ملموس في المقاومة والجهاد .

وأوفدت الهيئة كذلك عدة وفود الى البلاد العربية والأمم المتحدة والدول الأوروبية والآسيوية والإفريقية والأمريكية ، بعضها للدفاع عن قضية فلسطين والدعاية لها ، وبعضها لتنظيم المهاجرين العرب ، ولاسيما في الأمريكتين ، وتشكيل لجان منهم للدعاية للقضية وجمع التبرعات للحركة الوطنية والثورة .

ومن ناحية أخرى شُكّل في مكتب الهيئة بالقاهرة جهاز برئاسة المفتي للاتصال بزعماء العالم الإسلامي وقادته ورجال الدين فيه حشداً لقوى المسلمين لنصرة

فلسطين ولتأليف لجان في البلاد الإسلامية تجمع التبرعات للحركة الوطنية .

تمويل الهيئة العربية العليا : كانت حاجة الهيئة العربية العليا لفلسطين الى المال شديدة للقيام بأعمالها والاضطلاع بواجباتها ، ولاسيما في ميدان الإعداد والجهاد . فبعثت الى الدول العربية تطلب منها العون المادي مشيرة في طلبها الى ما سبق لمجلس جامعة الدول العربية أن اتخذه من قرارات بهذا الشأن خلال دورته الاستثنائية المنعقدة في بلودان بسورية في حزيران ١٩٤٦ . ولكن استجابة الدول العربية كانت ضعيفة فلم تقدم سوى مبالغ زهيدة جداً .

وفي ضوء هذا التردد من الدول العربية في التمويل ركزت الهيئة العربية العليا جهودها على الجباية الداخلية من أبناء الشعب الفلسطيني . وقد نظمت ذلك بعيداً عن الاعتبارات الحزبية او المحلية او الشخصية فشكلت مؤسسة مالية مستقلة باسم بيت المال العربي لجمع المساعدات والتبرعات من أبناء الشعب . وتألّف مجلس بيت المال من رجال بارزين وموثوقين في الميدان التجاري والاقتصادي والاجتماعي وأسندت إدارته الى الدكتور عزة طنوس . ووضع بيت المال أنظمة مالية عصرية للجباية الوطنية بحيث يساهم كل فلسطيني حسب مركزه المالي ومقدرته في أعمال الجباية ، بالإضافة الى وضع رسوم رمزية على تذاكر السينما والملاهي ووسائل المواصلات البرية العامة ، وما شابه ذلك . وقد استطاع بيت المال ان يجمع من الشعب العربي الفلسطيني خلال خمسة عشر شهراً مبلغ ١٥٦,٧٠٠ جنيه قدمها الى صندوق الهيئة العربية العليا .

وكانت اللجان القومية والمحلية تتولى في الوقت نفسه جمع تبرعات ومساعدات محلية وتنفقها على أعمال اللجان والحرس الوطني ومساعدة المجاهدين . وكان مجموع هذه الأموال كبيراً .

وأوفدت الهيئة العربية العليا بعثات ووفوداً الى أمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية وإفريقيا للاتصال بالمغتربين الفلسطينيين والعرب لحثّهم على التبرع للحركة الوطنية وأعمال الجهاد . وقد شكلت الجاليات العربية لجاناً محلية جمعت التبرعات من المغتربين وتولت إرسالها الى الهيئة العربية العليا . وقد بلغ مجموع ما ورد من تبرعات المهاجرين حتى نهاية نيسان ١٩٤٨ قرابة ١٩٨ ألف جنيه .

كما بعثت الهيئة العربية العليا وفوداً الى معظم الأقطار العربية والإسلامية للدعاية لقضية فلسطين وحثّ العرب والمسلمين على مؤازرة الحركة الوطنية الفلسطينية وأعمال الجهاد . وتشكلت في عدد من هذه الأقطار لجان خاصة لجباية أموال التبرعات وإرسالها الى الهيئة العربية العليا . وقد بلغ مجموع هذه التبرعات حتى نيسان ١٩٤٨ : ٢٠٥ آلاف جنيه . ثم توقف ورود التبرعات الى الهيئة العربية بعد هذا التاريخ ، كما توقف ورودها من المهاجرين العرب بعد أن تدخلت الجامعة العربية ودول عربية أخرى وتولت تحويل التبرعات الى صندوق الجامعة العربية (لجنة فلسطين) .

الإعداد والتسلح : كان أبرز ما عملته الهيئة وأكثره سرية وتكتماً وصعوبة ومشقة عملية الإعداد والتسلح بسبب وجود الحكومة البريطانية في فلسطين وسيطرة القوى الاستعمارية على المنطقة ومواقف بعض الدول العربية .

وقد استطاعت الهيئة العربية (عن طريق اللجان الخاصة والسرية) شراء أكبر كمية كانت ممكنة يومئذٍ من الأسلحة والمعدات ونقلها الى الداخل بعد أعمال الصيانة والإصلاح . وقد كان كثير من السلاح المشترى غير صالح للاستعمال إلّا بعد إصلاحه .

كما اشترت الهيئة كميات كبيرة من الألغام وأكياس البارود والألبسة العسكرية واواني الطعام واجهزة الاتصال العسكرية السلكية واللاسلكية والبطاريات والمناظير والبطانيات والمشمعات والعباءات والخيام وغيرها . واشترت كذلك ونقلت الى الميدان ٦ سيارات مصفحة و٥٦ سيارة من سيارات الشحن الكبيرة والجيب وغيرها من أدوات الحرب ومستلزماتها .

وأقامت الهيئة في القاهرة مركزين لصيانة الأعتدة على اختلاف أنواعها ومركزاً ثالثاً للأسلحة . كما

أقامت ورشة فنية في مرسى مطروح ، ومصنعاً لتعبئة الذخيرة في دمشق ، وستة مراكز للصيانة في كل من صيدا وبيروت ودمشق والسلوم والحمام والعريش ، ومركزين وورشة فنية داخل فلسطين .

وأوجدت الهيئة العربية عدة مستودعات رئيسة للأسلحة في القاهرة والعريش وبيروت ودمشق فضلاً عن المخابىء السرية داخل فلسطين . وحرصت على إحاطة هذه المصانع والورش والمستودعات بالسرية والكتمان .

ـ دور الهيئة العربية العليا في الأمم المتحدة ومآلها : لما قررت الحكومة البريطانية رفع قضية فلسطين الى الأمم المتحدة في نيسان ـ ابريل ١٩٤٧ ، رأت الهيئة العربية العليا وجوب متابعة القضية والدفاع عنها أمام المنظمة الدولية . وشكلت لذلك وفداً على مستوى عال من التخصص والدراية . وبعد محاولات أمريكية غير ناجحة لاستفزاز أعضاء الوفد والحيلولة دون سفرهم الى مقر الأمم المتحدة في نيويورك وصل الوفد الى « ليك ساكس » وتقدم بطلب رسمي الى رئيس الجمعية العامة للمثول أمامها وأمام اللجنة السياسية التي كانت تنظر في القضية الفلسطينية . وكانت الجمعية العامة قد وافقت في ١٩٤٧/٥/٥ على مثول وفد الوكالة اليهودية أمام اللجنة السياسية لعرض وجهة نظرها ومطالبها . وقد بذلت وفود الولايات المتحدة وحلفائها جهوداً مضنية لرفض طلب الهيئة العربية العليا ففشلت . ثم ركزت جهودها على أن يكون مثول الهيئة أمام اللجنة السياسية بقرار من اللجنة ذاتها لا من الجمعية العامة . وقد اعتذر وفد الهيئة عن قبول هذا القرار وتمسك بموقفه مطالباً بأن يصدر القرار عن الجمعية العامة نفسها أسوة بما تمّ لوفد الوكالة اليهودية . وبعد مناقشة عنيفة في اللجنة السياسية تقرر أن تُدعى الجمعية العامة الى جلسة طارئة للنظر في الأمر . وعقدت هذه الجلسة في ٧ أيار ـ مايو وصدر قرار الجمعية بدعوة الهيئة الى المثول امام اللجنة السياسية باسم عرب فلسطين . وفي ١٩٤٧/٥/٩ ألقى مندوب الهيئة هنري كتن أمام اللجنة السياسية بياناً سياسياً وحقوقياً هاماً ردّ فيه على الحجج الصهيونية التي كان مندوب الوكالة اليهودية دافيد بن غوريون قد رددها أمام اللجنة في اليوم السابق .

وفي الجلسة التي عقدتها اللجنة السياسية يوم ١٩٤٧/٥/١٢ لمناقشة بيان الهيئة العربية العليا والوكالة اليهودية اشتبك إميل الغوري مع ممثل الصهيونيين موسى شرتوك في مناقشة حادة حول الاستفسارات التي أثارها أعضاء اللجنة . وقد بدا تحيّز رئيس اللجنة واضحاً الى جانب الصهيونيين ، الأمر الذي حمل المندوب الفلسطيني على توجيه النقد الشديد اليه وفضح تحيّزه .

ورغم قوة حجة الوفد الفلسطيني وظهورها على حجج الصهيونيين فإن الجو السائد في الأمم المتحدة كان لصالح الصهيونيين ، وقد شكلت الجمعية العامة في ١٩٤٧/٥/١٥ لجنة التحقيق الخاصة بفلسطين وهي اللجنة التي قررت أغلبية أعضائها فيما بعد اقتراح مشروع التقسيم . وقاطعت الهيئة العربية العليا أعمال هذه اللجنة لشعورها بأن الهدف منها كان واضحاً ومبيتاً . ولما عرض تقريرها على اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة تصدى له ، فيمن تصدى ، مندوب الهيئة العربية العليا ممثلاً عرب فلسطين . غير أن حججه وأسانيده لم تتمكن من التغلب على المؤامرة فكان أن أقرت الجمعية العامة التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩ . وظل الوفد الفلسطيني برئاسة جمال الحسيني في نيويورك يدافع عن فلسطين ويبسط ظلامة شعبها أمام لجان الأمم المتحدة ومجلس الأمن الى ان وقعت الكارثة في ١٩٤٨/٥/١٥ .

وبعد هذا التاريخ ظل للهيئة العربية العليا مكاتب في عدد من العواصم ، وكذلك في مقر الأمم المتحدة . وقد شاركت وفود الهيئة في مناقشة تقرير المفوض العام لوكالة الغوث عبر السنين . ولا يزال للهيئة العربية العليا الى الآن مكتب في نيويورك رغم وجود وفد منظمة التحرير الفلسطينية بصفة مراقب في الأمم المتحدة . كما لا يزال لها مكتب في عمّان (تأسس عام ١٩٦٦) .

هذا في المجال الدولي ، وأما في المجال العربي فقد

عقد في مدينة غزة في اواخر تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤٨ مؤتمر وطني فلسطيني كبير أطلق عليه اسم المجلس الوطني الفلسطيني واعتبر برلمان فلسطين . وقد قرر المجلس إعلان استقلال فلسطين بكاملها ضمن حدودها المعروفة ورفض الاعتراف بالكيان اليهودي الجديد . وأعلن المجلس ثقته بالحكومة الفلسطينية التي كانت قد تشكلت قبيل انعقاده وسميت « حكومة عموم فلسطين » ، وهي الحكومة التي اعتبرتها الهيئة العربية العليا واجهتها الدستورية ، كما اعتبرتها جامعة الدول العربية ممثلة للقطر الفلسطيني فيها وفق الملحق الخاص بفلسطين في ميثاق الجامعة .

وهكذا استمر نشاط الهيئة العربية العليا حتى توفي رئيسها الحاج محمد أمين الحسيني في ١٩٧٤/٧/٤ . ولم يكن قد بقي من أعضائها القدامى إلاّ نفر قليل لا يزيد على أربعة . وبعد مرور أربعين يوماً على وفاة الحسيني تداعى من بقى من رفاقه الى اجتماع قرروا فيه مواصلة العمل ، واختاروا للعمل معهم أعضاء جدداً ، وأسندوا رئاسة الهيئة الى صلاح الدين الحسيني . غير أن الخلاف دبّ بين الأعضاء القدامى والجدد فأدى الى تجميد نشاط الهيئة . وأثناء أحداث لبنان الدامية (١٩٧٥) أحرقت دار الحاج محمد أمين الحسيني ومكاتب الهيئة في المنصورية وأتلفت جميع أوراقها وإضباراتها . وقد قام مكتب عمّان بتشكيل هيئة عمومية للهيئة العربية العليا مقرّها الأردن .

الهيئة القضائية

(انظر : السلطة القضائية) .

هيئة المحافظة المدنية :

هي هيئة أنشأها مجلس النواب الأمريكي في العام ١٩٣٣ ، وسيلة من وسائل برنامج « الخطة الجديدة » . وقد جاء انشاء هذه الهيئة في خضم ازمة اقتصادية طاحنة ، فكانت تؤمن العمل النافع والتدريب المهني للشباب من غير المتزوجين العاطلين عن العمل ، عن طريق المحافظة على الموارد الطبيعية للبلاد وتنميتها . وعضوية الهيئة اختيارية ، وكان الأعضاء الذين يسجلون اسماءهم فيها يتقاضون أجراً اساسياً قدره ٣٠ دولاراً في الشهر . وفي العام ١٩٣٥ كانت الهيئة تضم أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ عضو . وساعدت الهيئة على زيادة الثروة المادية للبلاد ، عن طريق حماية الغابات والتحكم في الفيضانات ، والمحافظة على التربة ، وإقامة مروج جديدة للولايات وغير ذلك من أوجه النشاط . وفي العام ١٩٣٩ حوّلت الهيئة الى قسم من أقسام وكالة الأمن الاتحادية . ومنذ العام ١٩٤٠ غلب عليها الاهتمام بالمشروعات التي تساعد على تحقيق اغراض الدفاع القومي . وفي العام ١٩٤٢ وضع مجلس النواب الأمريكي حداً لنشاطاتها وقرر الغاءها .

هيئة مراقبة النشاطات التخريبية (اميركا)

وكالة مستقلة انشئت في الولايات المتحدة بمقتضى قانون الأمن الداخلي Internal Security Act الذي صدر في العام ١٩٥٠ ، ويعرف باسم « قانون ماكارثي » نسبة الى السناتور « جوزيف ماكارثي » الذي قاد عمليات مطاردة واضطهاد عديدة ضد كثير من العناصر التقدمية مستغلاً هذا القانون .

ويعدّ صدور هذا القانون وتأسيس « هيئة مراقبة النشاطات التخريبية » Subversive Activities Control Board رد فعل إزاء نشوب الحرب الكورية ، والمعارضة التي ظهرت في أوساط الرأي العام الاميركي ضد دور الولايات المتحدة في تلك الحرب . وكان الهدف منها تعزيز الاجراءات الرامية الى «كشف النشاطات الشيوعية » والحيلولة « دون اقامة دكتاتورية استبدادية » في الولايات المتحدة . وكان القصد من اصدار « قانون الأمن الداخلي » معالجة « أوجه نقص خطيرة » في « قانون سميث »

Smith Act ، وهو القانون الخاص بتسجيل الأجانب الذي صدر في الولايات المتحدة في العام ١٩٤٠ ، والذي جرّم المناداة بإسقاط الحكومة بالقوة بغرض تحقيق هذا الاسقاط ، والذي منع توزيع المطبوعات التي تدعو الى مثل هذه المناداة . وكان « قانون سميث » قد جرم أيضاً تنظيم أيّ مجموعة تعمل لتحقيق مثل هذا الغرض أو الانتماء اليها .

وجاء قانون الأمن الداخلي فجعل من سلطة « هيئة مراقبة النشاطات التخريبية » ـ بناء على طلب المدعي العام ـ أن تحدد ما إذا كانت إحدى المنظمات المشتبه بأمرها « منظمة تمارس نشاطا شيوعياً » ، أو تمثل « جبهة شيوعية » ، أو « تسلل اليها الشيوعيون » . وفي حال ثبوت أي من هذه الاتهامات يتعين عليها أن تسجل تفصيلات كاملة عن عضويتها وأوضاعها المالية لدى وزارة العدل . ويتعرض أعضاء المنظمات التي يشاع عنها بأنها « جبهة شيوعية » أو « تمارس عملا شيوعياً » لاجراءات قاسية وخاصة فيما يتعلق بتولي الوظائف ، وتوجه اليهم عادة تهمة « الجرم بالمشاركة » Guilt by Association ـ ومعناها الانتماء الى تنظيم يمارس نشاطات غير قانونية ، وخاصة ذات طبيعة سياسية .

وقد تعرض الحزب الشيوعي الاميركي اساساً لطلب التسجيل لدى وزارة العدل ، وأقرت المحكمة العليا الاميركية تطبيق قانون الأمن الداخلي عليه في قضية نظرت فيها في العام ١٩٦١ .

وأصبحت « هيئة مراقبة النشاطات التخريبية » أداة في يد « الماكارثية » لتوجيه الاتهامات ضد كل الليبراليين ـ فضلاً عن التقدميين اليساريين ـ في كل فرع من فروع الحياة الاميركية ، رسمية وغير رسمية . وقد بلغ الأمر بالسناتور ماكارثي أن اعلن في شباط (فبراير) ١٩٥٠ أن هناك ٢٠٥ شيوعيين في وزارة الخارجية الاميركية . وكان في معظم الحالات يوجه اتهاماته بالجملة الى موظفي الدولة او المثقفين أو الفنانين في جلسات عامة علنية للجان الكونغرس ، متذرعاً بحصانة الكونغرس . وفي معظم الحالات كانت التحقيقات تثبت ان اتهاماته لا تستند الى أساس . وفي كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٤ اتخذ مجلس الشيوخ قرارا بأغلبية ٦٧ صوتاً ضد ٢٢ توجيه اللوم الى ماكارثي لأنه عرّض المجلس للمهانة وسوء السمعة . وكانت حملاته قد عرضت كذلك السلطة التنفيذية لحالة من الارتباك والتردد .

وقد صدر في العام ١٩٥٤ قانون آخر أشد قسوة هو قانون مراقبة الشيوعية Communist Control Act وهو القانون الذي حرم الحزب الشيوعي واعتبره « أداة مؤامرة لاسقاط حكومة الولايات المتحدة » ، وأعلن ان هذا الحزب « لا يستحق نيل الحقوق والامتيازات والحصانات التي تنالها الهيئات القانونية . وكان الغرض من هذا القانون ـ المكمل لمهمة « هيئة مراقبة النشاطات التخريبية » ـ منع المرشحين الشيوعيين من خوض الانتخابات واخضاع اعضاء الحزب الشيوعي لمراقبة « الهيئة » .

وظهرت من حين لآخر ـ وخاصة في الستينات والسبعينات ـ اقتراحات بالحد من نشاطات « الهيئة » أو الغائها كلية ، وهي اقتراحات يصل بعضها الى حد المناقشة أمام الكونغرس . إلا أنه ظهرت أيضاً محاولات ـ وان تكن أقل عدداً وقوة ـ لدعم دور « هيئة مراقبة النشاطات التخريبية » ، على نحو ما حدث في العام ١٩٧٢ ، عندما قدم اقتراح الى الكونغرس باستبدال « الهيئة » بهيئة أخرى أطلق عليها أصحاب الاقتراح اسم « هيئة الأمن الداخلي الاتحادي » تكون لها سلطات « هيئة مراقبة النشاطات التخريبية » وسلطات المدعي العام (وزير العدل) معا .

والواقع ان المدعي العام لم يمارس منذ سنوات سابقة على هذا الاقتراح سلطاته فيما يتعلق بتسجيل التنظيمات « المشبوهة » او « التخريبية » الأمر الذي جعل أعمال « هيئة مراقبة النشاطات التخريبية » شبه مشلولة .

هيبير ، جاك رينيه : (١٧٥٧ - ١٧٩٤)

Hébert, Jacques René

رجل سياسي فرنسي ولد في آلانسون (Alençon) في العام ١٧٥٧ ، ولعب دوراً تحريضياً كبيراً إبان الثورة الفرنسية من خلال صحيفة انشأها واطلق عليها اسم « الأب ديشن » (Le Père Duchesne) ، وتزعم الكورديلييه بعد مصرع مارا ، ودعا الى عبادة العقل ، وأيد انزال العقوبات الصارمة في عهد الإرهاب . شهد هيبير مجازر ايلول (سبتمبر) ومارس تأثيراً كبيراً على كومونة باريس ، ولكن روبسبير القى القبض عليه وأعدمه في العام ١٧٩٤ ، وذلك حينما خشي من سطوة نفوذه على غوغاء باريس .

هيث ، ادوارد (١٩١٦ -)

Haeth, Edouard

سياسي بريطاني وزعيم حزب المحافظين ، ولد عام ١٩١٦ وتخرج في جامعة أوكسفورد . وفي خلال دراسته انتخب رئيساً لاتحاد المحافظين في الجامعة ، اشترك في الحرب العالمية الثانية (٣٩ ـ ١٩٤٥) وخدم في فرنسا وبلجيكا وهولندا والمانيا ومنح في نهايتها رتبة ليفتنانت كولونيل (مقدم) بسلاح المدفعية ، انتخب عضوا بمجلس العموم ١٩٥٠ ، عين سكرتيراً برلمانياً لوزارة الخزانة ٥٥ ـ ١٩٥٩ ، ووزيرا للعمل ١٩٥٩ ؛ وانتخب زعيما لحزب المحافظين في المعارضة في عام ١٩٦٥ بعد تنحي ماكملان الرئيس السابق للحزب والحكومة ، اصبح رئيساً للحكومة في العام ١٩٧٠ . من مؤلفاته « نظرة المحافظين الى المشاكل الاجتماعية » .

هيجل ، جورج فُلهايم فردريك : (١٧٧٠ - ١٨٣١)

Hegel, Georg Wilhem Friedrich

نشأ هيجل في أسرة ترجع الى أصول نمسوية ، رأسها كان من اولئك الذين أخلصوا لمذهب لوثر ، في الإصلاح الديني ، فاضطر الى مغادرة مقاطعة استريا في النمسا في القرن السادس عشر ولجأ الى مقاطعة فورتمبرج ، وهنا احتلت الأسرة مراكز دينية ومدنية . فكان منها القساوسة ، ومنهم من قام سنة ١٧٥٩ بتعميد الشاعر الألماني المعروف فريدرش شلر . أما ابو هيجل فقد استقر في عاصمة الولاية ، اشتتجرت ، حيث كان موظفاً في ادارة الولاية .

ولد جورج فلهايم فردريك هيجل في اشتتجرت في ٢٧ آب ـ اغسطس سنة ١٧٧٠ ، وفيها أقام حتى سنة ١٧٨٧ وفي أثنائها تعلم في مدارسها الثانوية في الفترة من ١٧٧٧ حتى سنة ١٧٨٧ وفي سنة ١٧٨٨ دخل معهد « توبنجن » الديني ، وهذا المعهد كان معهداً بروتستانتياً لتخريج القساوسة الإنجيليين . أما الفترة التي قضاها في اشتتجرت فلم يكن فيها أمر ذو بال فيها عدا فقدان أمه سنة ١٧٨٧ التي ظل يذكرها حتى نهاية عمره كما كان في أثناء دراسته في اشتتجرت تلميذاً مجداً نموذجياً ممتازاً بين أقرانه ، لكن من حيث الخطابة كان متخلفاً ، فلم يكن على حد تعبير مدرسيه خطيباً مبرّزاً . وفي هذه الفترة عكف هيجل على الدراسات الكلاسيكية ، ومن بين ما قام به وهو في هذه السن المبكرة ترجمة « متن الأخلاق » لابكتاتوس ، كما ترجم رسالة لونجينوس ، وبعض فصول المؤرخ توكيديدس ومسرحيات سوفوكليس ويوريفيديس ، وقد ظل شديد الاعجاب بمسرح سوفوكليس حتى آخر عمره . وكان لهذا التكوين الكلاسيكي اثره البالغ في اتجاهات هيجل وفيما كتبه في وقت لاحق عن علم الجمال ، فكشف عن معرفة وثيقة بالتراث الكلاسيكي ، وفي الوقت نفسه ، أي في العشرين من عمره ، كانت الحركة التنويرية قد بلغت اوجها ، وأخلت السبيل امامها لحركة جديدة هي حركة العاصفة والاندفاع ،

التي مهـدت بدورهـا للقيام بحـركة الـرومـانتيكيـة والثـورة . وهكذا تجـاذبت هيجل الشـاب نزعتـان متعارضتان : نزعة التنوير العقلية الخالصة ، ثم نزعة الثـورة التي هي خليط من الصـوفيـة والنـزعـة الى الاسرار مما يتمثل في الحركة الرومانتيكية .

في سنة ١٧٨٩ ، شبت **الثورة الفرنسية** فأثارت الحماسة في جميع مثقفي اوروبا ، وخاصة الشبـاب منهم ، حتى ان هيجل ونفراً من زملائه، أنشأ نـادياً لبث مبادىء الثورة الفرنسية بين الطلاب ، غير ان هيجل لم يكن شديد الحماسة مثل هؤلاء ، بل كان اكـثر اتـزانـاً منهم حتى كـان ينعت بينهم بـالشيـخ العجوز . لكن من الناحية الفكرية ، أي من ناحية الآمـال التي اختلجت في نفسه هـو وزملاؤه بقصـد تمجيد الانسانية وعبادة العقل ورفع الإنسان مكانـة عالية ، كل هذا شارك فيه هيجل زملاءه ، وان كانت حماسته الظاهرة أقل منهم نتيجة لاختلاف طبعه مع هؤلاء .

درس هيجــل الفلسفـة ، وأتم امتحـانها سنـة ١٧٩٠ ، ثم أتم امتحـان اللاهـوت سنة ١٧٩٣ ، وبذلك أصبح ما كان يسمى باسم « حامل الأهلية اللاهوتية » . وفي هذه الفترة قام بنقد عنيف للنظم السائدة عند أسَر الأشراف في برن ، ولاحتكار طبقة النبلاء للسلطة ، كما نقد الصراع العنيف بـين برن والأقاليم الفرنسية في سويسـرا ، وكتب عن أحوال مقاطعة فورتمبرج وعن الوضع الروحي في المانيـا في بحث بعنوان « الحرية والمصير » .

وفي سنـة ١٧٩٥ ، كتب الى **شلنـج** قـائـلاً إنـه استـأنف دراسة **كَنْت** واهتم خصـوصـاً بـرأي كَنت القائل بأهمية العقل العملي والقيم المطلقة للشخصية الأخلاقية ، لكنه مع ذلك عاد واستخدم وجهة نظر **فشته** وشلنج .

ثم بدأ بنشر مؤلفاته وهي في اتجاه فلسفة فشته ، وفيها تحلل من سيادة النزعة الكنتية ، وأعلن أنه من أتباع شلنج قائلاً : « ما أنا إلا تلميذه » ، وفي هذه المؤلفات يكشف شلنج عن نزعة الى **وحدة الوجود** على أساس نقد كَنْت ونقد « سبينوزا » وهذا ما تأثر به هيجل من كتب شلنج هذه .

لكن شلنج اتجه خصوصاً الى فلسفته الطبيعية ، بينما كان هيجل اكثر عناية **بفلسفة التاريخ** ، ومن هنا رأى ان الشيء المؤثر قبل كل شيء ، هو التطور الذي يجري على مر الزمان . وبهذا رأى أن مهمته في مواجهة سائر الفلاسفة أن يعنى بالظواهر التاريخية ، فنظر الى مبدأ التاريخ على أنه يؤلف وحدة وأنه يقوم على أساس عقلي مطلق . وقد ساعد على توجيه هيجـل في هذا الاتجاه صديقه **هيلدرلن** الذي كان شديد الحماسـة لتمجيد الطبيعة والنظر اليها قبل كل شيء ككل حي وقد عبر هيجل عن هذه الروح الجديدة في قصيدة له بعنـوان (Eleusis) . « من حولي وفي داخـل نفسي سلام » .

وفي أثنـاء اقامـة هيجل في فـرانكفورت ، تـابع دراسته السياسية والدينية واهتم خصوصاً بالدراسات السياسية ، وكتب شرحاً على الترجمة الألمانية لكتاب الاقتصاد السياسي تأليف ستيوارت (Stewart) . ثم ألف رسالة عن الدستور السياسي لفورتمبرج بين فيه مفاسد النظام الأوتوقراطي والبيروقراطي الذي كان سائداً في فورتمبرج وطالب بإيجاد هيئة منتجـة أمينة واسعة العقل ، لكنه اظهر شكه في إمكان قيام مثل هذه الهيئة .

في شتاء سنة ١٨٠١ قام هيجل بالتدريس فألقى محاضرات في المنطق وما بعد الطبيعة ، لكنه في صيف سنة ١٨٠٢ انقطع عن التدريس ، ولم يكن لهيجل ما كان لفشته وشلنج من التأثـير على الـطلاب ، وظل تأثيره محصوراً بعدد قليل منهم .

لكن أهم أثـر لهيجل في هـذه الفترة واول كتبـه الكبرى هو كتاب « ظاهريات الروح » (أو العقل) وقد اراد في هذا الكتاب أن يعطي مدخلاً يبـينّ فيه كيف تـوالت المراحـل المختلفة للشعـور من مرحلة الشعور البدائي الحسي الى مـرحلة الوعي الفلسفي الكامل الذي فيه يتبين للوعي انه هـو والمطلق شيء واحد ، وقد نشره هيجل أثناء معركة يينا (١٤ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٨٠٦) وقد انتصر فيها **نابليون** على البروسيين ، وبهذا الكتاب بدأ الخلاف في المـذهب

يدب بين هيجل وزميله واستاذه شلنج . بيد أن الجيوش الفرنسية احتلت مدينة يينا سنة ١٨٠٦ ونهبتها ، فاضطر هيجل الى اللجوء الى منزل أحد تلامذته (جلبر) ، وبعد نهب المدينة اصبح هيجل في حالة عوز وضيق مما دفعه للجوء الى صديقه نيتهامر ، وكذلك تلقى المعونة من جيته ، وبالجملة ، فقد قضى فترة عصيبة ، ومع ذلك عقد قرانه في هذه الفترة وأنجب ولدين .

واتيحت لهيجل فرصة أفضل هي الأستاذية في جامعة برلين عاصمة بروسيا ، وكان فشته استاذاً مرموق المكانة فيها ، ولكن فشته توفي في ٢٧ كانون الثاني - يناير ١٨١٤ ، وكان هيجل يكره العسكرية البروسية ، أما الآن وبعد احتلال نابليون ، فقد مال الى العسكرية على أساس ان بروسيا هي التي حررت المانيا من نير نابليون . وابتداء من سنة ١٨٢٣ ، بدأ بعض المدرسين في القاء المحاضرات في الجامعات عن فلسفة هيجل ، ومن ناحية أخرى ظهر تلاميذه الذين سيكون لهم تأثير ضخم فيما بعد ، ولكن في اتجاه اليسارية الهيجلية وهم أولاً فريدرش اشتراوس (Strauss) ، صاحب كتاب « حياة المسيح » المشهور الذي أحدث ثورة في كتابة تاريخ المسيح وتاريخ المسيحية . ثم فويرباخ (Feuerbach) الذي حضر محاضرات هيجل سنة ١٨٢٤ - ١٨٢٦ ، ورأى عدم إمكان التوفيق بين فلسفة هيجل وأية فكرة دينية ، وبالتالي اتجه تجاهاً عقلياً صرفاً نحو المسيحية . اما **كارل ماركس** فتتلمذ على هيجل من خلال فويرباخ ، وسوء فهم ماركس لهيجل وتشويه الهيجلية على يد ماركس انما جاء من تأثير فهم فويرباخ الفاسد للهيجلية .

وفي صيف سنة ١٨٣١ ، انتشرت الكوليرا في بروسيا ، وكان هيجل من ضحاياها فتوفي في ١٤ تشرين الثاني - نوفمبر سنة ١٨٣١ ، وكان نجاحه قد بدأ ينهار بسبب موقف السلطات الرسمية منه ، والسلطات الدينية بوجه خاص ، فقد قالت الكنيسة الانجيلية في قرار خاص أصدرته سنة ١٨٣٢ أنه خطر على الدين ، ورفضت اكاديمية برلين ان يدخل عضواً فيها ، ولما مات لم تسمح بإلقاء تأبين على ضريحه .

فلسفة التاريخ :

هي أكثر اجزاء فلسفة هيجل شيوعاً بين الناس ، وعند هيجل ان التاريخ الكلي ليس هو التاريخ الساذج الذي يقدمه من رووا الأحداث ، ولا التاريخ النظري الذي يريد تفسير الوقائع واستخراج العبر والدروس العملية من الماضي ، بل التاريخ الكلي هو التاريخ الفلسفي الذي يهيمن على الوقائع وينظر اليها من وجهة نظر غير مقيدة بزمان ، ذلك لأن العقل هو جوهر التاريخ .

ويرى هيجل ان الإرادة الحرة تبلغ الوجود المباشر ، في القانون والفرد بوصفه ذا حقوق ويمارس حقوقاً يسمى الشخص (Person) ، ولذلك فإن الأمر المطلق في القانون : كن شخصاً واحترم الآخرين بوصفهم أشخاصاً .

وحسب هيجل ، فإن أول تحقق للروح الاجتماعية هو في الأسرة . ودورها الأساسي هو تربية الأبناء ، وهذه أول مظهر من مظاهر الأخلاق . وثاني تحقق هو المجتمع المدني ، وفيه يتجمع الناس وفقاً لمصالحهم . وهذه التجمعات تدخل في علاقات وأحياناً في تصادم . وهكذا ينشأ في الحياة الاجتماعية نظام خارجي ناجم عن الاتفاق بين الحاجات وعن تحددها المتبادل مما يجعل هذه الحاجات يحدد بعضها بعضاً ، وفقاً لإمكان اشباعها وتوفيرها . والتحقق الثالث هو الدولة ، وهذه هي التحقق الاجتماعي الأعلى. وهيجل يميز **الدولة** من المجتمع المدني. فعنده أن المجتمع المدني عالم فردي نفعي فيه تسود الذرّية الاجتماعية ، أي أنه يتألف من أفراد على هيئة ذرات في هذا المجتمع . والدولة في نظر هيجل ليس غرضها أن تكفل لأعضائها الرخاء المادي والحرية المجردة ، بل ان تجعلهم يقومون بتأدية وظيفتهم الرئيسية الحقيقية وهي أن يعيشوا في الكلي ، وبالتالي ان يرتفعوا بذلك الى الحرية العينية . وفي الدولة يصل الإنسان الى الأخلاقية العليا والأكثر عينية ، فالدولة تربي الفرد وتخضعه لنظام جماعي يحرره من أعراض طبيعته الحيوانية وأنظاره العقيمة ، فالدولة لا تقلل من الفرد ، بل تسمح له بأن يكمل شخصيته ، وذلك

بإدماجه في نظام أخلاقي أعلى من شأنه ان يتقدم في اتجاه ما هو كلي .

وهكذا نرى أن هيجل في نظرياته في الدولة قد حاول ان يطبق نظرياته الديالكتيكية ، وكان تطبيقه لهذه النظريات هو الذي حدا به ان يرى في الحرب ضرورة لا يمكن التخلص منها ما دام السلب هو أساس التحقق ، والحرب سلب ، فهي أساس في تحقق التطور .

وقد أثر هيجل تأثيراً كبيراً في مفكرين وسياسيين وجهوا مذهبه وجهات تتعارض أشد التعارض ، وما ذلك إلا لأن مذهبه حافل بالتناقضات ، وأنه جمع بين النقيضين كما يقضي منطق هيجل .

الهيجونوت :

هم بروتستانت فرنسا الذين اعتنقوا مذهب كالفن ، ويتبع هؤلاء الكنيسة المشيخية في فرنسا والتي أنشئت بمقتضى قرارات السنودس الذي عقد في العام ١٥٥٩ ، وظفرت الكنيسة بأتباع كثيرين من جميع الطبقات .

وبعد الحروب الدينية (١٥٦٢ - ١٥٩٨) التي نشبت في فرنسا ، أصدر هنري الرابع مرسوم نانت ، منح بموجبه الهيجونوت تسامحاً دينياً تاماً ، وأقام المذهب البروتستانتي في مائتي مدينة . ولكن الكردينال ريشيليو اتخذ فتنة (١٦٢١ - ١٦٢٢) - التي ثارت ضد دخول المذهب الكاثوليكي في مدينة بيارن - ذريعة لحرمان الهيجونوت من جميع معاقلهم ، عدا مدينتي لاروشيل ومونتبان . وأدت فتنة بروتستانتية أخرى في العام ١٦٢٥ الى استحواذ ريشيليو عنوة على مدينة لاروشيل في العام ١٦٢٨ ، والى صلح آليه في العام ١٦٢٩ الذي سلب الهيجونوت جميع الحقوق والسلطات السياسية .

وازداد اضطهاد الهيجونوت عنفاً في عهد الملك لويس الرابع عشر ، ووصل الى ذروته حينما ألغى هذا العاهل مرسوم نانت ، فلاذ الكثيرون من الهيجونوت بالفرار الى انكلترا وهولندا والمانيا وسويسرا وأمريكا ، حيث قدموا خدمات جليلة في ميادين الحياة المدنية والصناعية في تلك الأقطار .

هيدريش ، راينهارت (١٩٠٤ - ١٩٤٢)

زعيم نازي ، ولد ١٩٠٤ بمدينة هاله . عين ١٩٣٢ مساعداً لهيملر رئيس الغستابو ، قام بدور بارز في عملية التطهير السياسي باقليم بافاريا عام ١٩٣٤ ، وكان يشرف على معسكرات الاعتقال ، واتهم بأعمال القسوة واطلق عليه أعداؤه اسم « الجلاد » ، تولى قمع حركات المقاومة في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٣٩ ، عين حامياً (حاكماً) لبوهيميا وموارفيا عام ١٩٤١ ، وفي كانون الثاني - يناير ١٩٤٢ عين رئيساً للهيئة التنفيذية للغستابو ، أغتيل في ٢٧ أيار - مايو من العام نفسه بالقرب من براغ بواسطة ثلاثة من الفدائيين التشيك قدموا من لندن وانزلوا بالباراشوت للقيام بهذه المهمة ، وانتقم الألمان لاغتياله بتخريب قرية ليدتسه التشيكية .

هيدغر ، مارتن (١٨٨٩ - ١٩٧٦)

Heidegger, Martin

فيلسوف ورجل سياسي ألماني . ولد في مسكيرش Messkirch على حدود منطقة الباد Bade ، وهي قرية ريفية صغيرة لم تعرف الحياة الصناعية ولا نشاطات المدينة ، وتدين بالمذهب الكاثوليكي . كان والده فريدريش هيدغر (١٨٥١ - ١٩٢٤) صانع براميل وخادماً للكنيسة .

بدأ دراسته الثانوية في كوليج (معهد) لليسوعيين من عام ١٩٠٣ حتى عام ١٩٠٧ ، وبعد ان نال الشهادة الثانوية ذهب ليتابع دروس علم اللاهوت في جامعة فرايبورغ Fribourg . وفي عام ١٩١١ أخذ

يتابع دروس الفلسفة والرياضيات وعلوم الطبيعة والتاريخ ، وقرأ **هوسرل ونيتشه وكيركجرد ودلتي** .
وفي عام ١٩١٥ ـ ١٩١٦ بدأ هيدغر التدريس في جامعة **فريبورغ** بعد أن نال في العام نفسه اي ١٩١٥ شهادة الدكتوراه . لكن الحرب حرمته من متابعة التدريس بين عامي ١٩١٧ ـ ١٩١٩ . وفي عام ١٩٢٣ اصبح هيدغر استاذاً بدون كرسي في جامعة ماربورغ Marbourg وبقي حتى عام ١٩٢٨ . في هذا العام حصل هيدغر على وظيفة استاذ كرسي خلفاً لهوسرل ، حيث كان مساعداً له في جامعة فريبورغ .
وفي عام ١٩٣٣ عند تسلم هتلر مقاليد السلطة ، انتسب هيدغر الى **الحزب الوطني الاشتراكي** (النازي) . لكنه ما لبث ان وقع في خلاف مع السلطات النازية بسبب تدخلها الدائم في شؤون الجامعة . فخضعت دروسه للرقابة ، لا بل ألغي بعضها لكنه استمر مدرساً في الجامعة حتى وصول الحلفاء في عام ١٩٤٥ ، فمنع من التدريس حتى عام ١٩٥١ . في تلك الأثناء لم يكفّ هيدغر عن الانتاج ونشر أفكاره . وفي عام ١٩٥٢ سمح له بالعودة الى التدريس ، فعين استاذاً في الجامعة . بعدها قام بعدة رحلات الى الخارج ، وشارك في ندوات كثيرة ، لكن الضعف بدأ يدب في جسده ، فاعتزل العمل ، وقبل ان يموت بفترة قصيرة ظهر في مقابلة تلفزيونية في التلفزيون الألماني بمناسبة بلوغه الرابعة والثمانين .

وضع هيدغر عدة مؤلفات فلسفية ضخمة ، منها : كتابه « الوجود والزمن » الذي يعتبر أهم مؤلفاته على الإطلاق . وكتاب « ما الميتافيزيقا » و« ما معنى التفكير» . ونشر كتاباً ضخماً في جزأين عن نيتشه . وله غيرها كثير من المؤلفات .

لم يقدم هيدغر في كتاباته نظرية في السياسة ، ولا في اصول الحكم ، وإنما قدم نظرية في تفسير الوجود وعلاقة الانسان به ، وعلاقة الوجود بالإنسان . إلا ان الظروف الفكرية والسياسية التي كانت تعيشها المانيا في فترة ما بين الحربين ، هي التي أملت عليه الانتهاء الى الحزب الوطني الاشتراكي (النازي) .

وقد كتب « هانز جورج غادامر » أحد تلامذته بهذا الصدد : « . . . هذا الاندفاع الثوري الذي كان يحمل فكره ، هو الذي كان يوحي له ، حتى قبل عام ١٩٣٣ ، بتعاطف بديهي مع الراديكالية النازية (. . .) اذ كان يرجو من وراء هذا الانقلاب النازي انبعاثاً للمناخ الفكري . . » . وفي مقابلة أجرتها معه صحيفة دير شبيغل في عام ١٩٧٦ ، بدا هيدغر شديد الانتقاد حيال الأيام الأخيرة من **جمهورية فايمر** . لهذا كان يرى في تسلّم الوطنيين الاشتراكيين للسلطة عام ١٩٣٣ قطيعة مع الماضي ، وفتح امكانيات جديدة ، وقال يومذاك : « هذه الثورة ، تحمل انقلاباً كاملاً في وجودنا بوصفنا ألماناً » . لقد كان هيدغر يبحث عن انطلاقة جديدة للشعب الألماني الذي كان يرى فيه وريثاً ومجدداً للثقافة اليونانية .

غير ان انتهاء هيدغر الى الحزب النازي لفترة وجيزة لا يغمط هذا الفيلسوف حقه على الصعيد الفكري . فهو يعتبر احد الفلاسفة الكبار في القرن العشرين والمؤسس الحقيقي **للفلسفة الوجودية** ، وقد كان له تأثير كبير في جان بول **سارتر** الذي استمد منه معظم افكاره ، وعلى « لاكان » Lacan في ميدان التحليل النفسي ، وعلى اكسيلوس Axelos في إطار الماركسية ، وعلى **ليفيناس** Levinas في المنهج الظاهراني ، وعلى غيرهم .

هيديوشي ، تويوتومي (١٥٣٦ ـ ١٥٩٨) :

دكتاتور ومحارب ياباني ، دخل في خدمة **نوبوناجا** نفراً في الجيش ، وارتقى في سلم الرتب العسكرية حتى صار قائداً عاماً للجيش . خلف نوبوناجا بعد وفاته ومارس دكتاتورية في الحكم . أكمل توحيد اليابان بعد ان هزم الأشراف الاقطاعيين الأقوياء .

في العام ١٥٩٢ ، قاد حملة عسكرية لفتح الصين عن طريق كوريا ، ولكنه مني بالفشل . شجع التجارة الأجنبية ، وجمّد النظام الطبقي للمجتمع

بحظره تغيير الحرفة .

تسامح مع المرسلين المسيحيين، ولكنه عاد فانقلب عليه ومنعهم من مزاولة نشاطهم ، ثم أعدم عدداً من القساوسة الأجانب .

يعتبر هيديوشي الرجل الوحيد ذا الأصل الوضيع الذي بلغ مركزاً رفيعاً في الدولة حتى العصر الحديث .

هيرتزن ، الكسندر ايفانوفيتش

Herzen, Aleksandr Ivanovich

كاتب روسي ، كان من كبار المفكرين الراديكاليين ، واول الاشتراكيين الطليعيين الروس . ولد هيرتزن (يلفظ بالروسية جيرتزن) في موسكو يوم ٦ نيسان / ابريل ١٨١٢ (او ٢٥ اذار / مارس حسب التقويم القديم) ، وهو ابن غير شرعي لأحد النبلاء الاثرياء . بعد طفولة قاسية ، اصبح هيرتزن احد المثقفين الذين ارادوا تحرير روسيا وتحديثها حسب النمط الغربي . نفي في العام ١٨٣٤ ، واعيد نفيه مرة اخرى في العام ١٨٣٩ الى شمال شرق روسيا بتهمة اتباع المذهب الراديكالي . ورث ثروة والده واختار لنفسه منفى في اوروبا الغربية (١٨٤٧) حيث قضى بقية حياته .

قام بالتعاون مع صديقه نيكولاي بي . اوغاريف بإصدار مجلة روسية في لندن هي « النجم القطبي » (١٨٥٥ - ١٨٦٢) ، وصحيفة تصدر كل اسبوعين ، هي « كولوكول » (الجرس ، ١٨٥٧ - ١٨٦٧) والتي كانت تهرّب الى روسيا ويطّلع عليها جميع الشخصيات الهامة . وكانت صحيفة « كولوكول » أهم صحيفة في تاريخ روسيا كلها . وكانت ذات اثر بالغ في اطلاع اصحاب الامتيازات الروس على اعمال الحكومات في مجال تحرير عبيد الارض (١٨٦١) ، ومحاولة اقناعهم بقبول هذا الاصلاح الحتمي ، وفي الدعوة الى المزيد من التحرر.

بعد العام ١٨٦٢ ، اتهم هيرتزن من قبل الاجيال الشابة من الراديكاليين بأنه ليبرالي هرم . وتوفي في باريس في ٢١ كانون الثاني / يناير ١٨٧٠ .

كانت افكار هيرتزن انسانية ، وذات اخلاقية عالية ، راعى ان تكون غير ممذهبة . وقد هاجم القيصرية والرأسمالية . وكأن يأمل في ان تصبح روسيا ، بمجتمعها الفلاحي دولة اشتراكية تسبق اوروبا . وتقوم مكانته ككاتب روسي عظيم على المقالات العديدة التي كتبها للصحف ؛ مثل « من الشاطىء الآخر » (١٨٥٠) ؛ ومقالات متفائلة حول ثورة العام ١٨٤٨ في فرنسا ؛ والأهم من كل ذلك ، على « ماضيَّ وافكاري » (١٨٥٥ - ١٨٥٦) وهي ستة مجلدات من المذكرات .

هيرتزوغ ، حاييم
(١٩١٨ -   )

Chaim Hertzog

بريغادير جنرال ومحام واقتصادي وطيار اسرائيلي ومدير اكبر شركة انماء هي كز - تعازيوت ليمتد . Qus-Taasi/ot ltd G.A.S.C.O .

ولد حاييم هيرتزوغ في ١٧ أيلول (سبتمبر ١٩١٨ في بلفاست (ايرلندا) . وامضى طفولته في دوبلن حيث درس في مدرستها العبرية وتعلم التلمود على يد مدرس خاص استدعاه والده لهذه الغاية . وكان والده الحاخام هيرتزوغ حاخاماً لايرلندا يتمتع بثقافة واسعة اذ كان من خريجي جامعة السوربون وجامعة لندن . وكان يتقن اثنتي عشرة لغة وقد ألف عدة مؤلفات في القانون والكيمياء الحيوية Biochemistry . وقد اتخذ زعماء الصهاينة من بيت الحاخام هيرتزوغ مقراً لاجتماعاتهم كما اهلته ثقافته تولّي رئاسة المحلفين في بريطانيا ، ومن بعدها صار رئيساً لحاخامي اسرائيل .

وفي السادسة عشرة من عمره نال حاييم شهادة المتريكوليشن Matriculation في كل من ايرلندا ولندن ، حيث ترك له والده الحاخام هيرتزوغ حرية اختيار الاختصاص الذي يرغبه ، وأغراه بالهجرة الى فلسطين . وفي هذه الأثناء نال حاييم بطولة أحد الأوزان في الملاكمة في ايرلندا . واستجابة منه لاغراء والده عزم على الهجرة الى فلسطين ، فهاجر اليها في العام ١٩٣٥ حيث التحق بـ Rabbi Kook's Yeshirea اولاً ثم تابع دراسته من بعدها في . . . Hebron Yeshirea لمدة سنتين ونصف السنة . والتحق بعد ذلك بمعهد الحقوق الحكومي الذي اسسته سلطات الانتداب البريطاني . غير انه بسبب الثورة العربية الدامية في فلسطين في العام ١٩٣٦ اضطر للتوقف عن دراسته وانضم الى صفوف الهاغاناه .

وفي العام ١٩٣٨ سافر الى انكلترا والتحق بكلية كمبردج (حيث التقى أبا ايبان الذي اصبح فيما بعد زوجاً لشقيقته) . واشترك حاييم في تحرير المجلة السياسية الطلابية ، وانتخب رئيساً لمنظمة الطلبة في كل من انكلترا وايرلندا ، واصبح فيما بعد رئيس منظمة الطلبة في جامعة لندن .

وابان الحرب العالمية الثانية التحق حاييم بالجيش البريطاني برتبة رائد حيث خدم في الغرفة الأولى التي نزلت في النورماندي . ثم عين قائداً عاما لقوات الاحتلال في المانيا . وكان هو الذي حقق مع هملر قبيل انتحار هذا الأخير .

وفيما بين العامين ١٩٤٧ و١٩٤٨ شغل منصب رئيس الدائرة الامنية في الوكالة اليهودية كما شغل منصب مدير الاستخبارات العسكرية ما بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٠ ، ومنصب الملحق العسكري في السفارة الاسرائيلية بالولايات المتحدة الاميركية وكندا ما بين عامي ١٩٥٠ و١٩٥٤ .

وفي الفترة ما بين ١٩٥٤ و١٩٥٧ تولى قيادة منطقة القدس . كما تولى ما بين عام ١٩٥٧ و١٩٥٩ رئاسة أركان قيادة المنطقة الجنوبية .

عين حاييم مديراً للاستخبارات العسكرية زاهال خلال الفترة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢ وتمكن بحكم وظيفته من فن الطيران الحربي . ورقي خلال العام ١٩٦١ الى رتبة جنرال . وفي العام ١٩٦٢ اصبح مديراً لشركة G.A.S.C.O. واستمر فيها حتى العام ١٩٧٢ .

وفي حزيران (يونيو) ١٩٦٧ عين قائداً لقوات الدفاع الاسرائيلية وكان اول حاكم عسكري للضفة الغربية في العام ١٩٦٧ . كما كان المعلق السياسي والعسكري الدائم في الاذاعة الاسرائيلية خلال حرب الأيام الستة .

ساهم حاييم في نشر مقالات سياسية واقتصادية في الدوريات الاسرائيلية والبريطانية . وله عدة كتب ومقالات منها : أروع ساعات اسرائيل ، ١٩٦٧ » نشرت في جريدة « معاريف » عام ١٩٦٧ ، وأيام الرعب «Daijs of Awe» .

وشغل حاييم وظيفة مندوب اسرائيل الدائم في **هيئة الأمم ، وبعد ذلك انتخب رئيساً للكيان الصهيوني في أيار ـ مايو ١٩٨٣ .**

هيرتيوس ، اولوس
(؟ ـ ٤٣ ق.م.) :

جندي روماني كان صديقاً ليوليوس قيصر ، وحارب معه في بلاد الغال ، وعقب وفاة قيصر (٤٤ ق.م.) تولى القنصلية مع بانسا . انحاز القنصلان الى جانب السيناتو ، وزحفا ضد ماركوس انطونيوس ، وكان ، عندئذ ، يحاصر دكيموس بروتوس في موتينا . رُفع الحصار ، بيد أن هيرتيوس قتل اثناء المعركة .

ويرجح بأن هيرتيوس هو الذي كتب الجزء الثامن من كتاب قيصر « الحروب الغالية » ، وكذلك كتاب « حرب الاسكندرية » .

هيرد ، دوغلاس :
(١٩٣٠ -)

Heard, Douglas Richard

سياسي ورجل دولة بريطاني . ولد في العام ١٩٣٠ . تزوج في العام ١٩٦٠ . درس في جامعة ترينتي . التحق بالسلك الديبلوماسي في العام ١٩٥٢ وأرسل الى بيكين . عمل في الأمم المتحدة في البعثة البريطانية . تقلّد عدة مناصب ديبلوماسية . وعمل ناطقاً عن الشؤون الأوروبية بالنسبة لأحزاب المعارضة . عُين وزيراً للداخلية في الأعوام ١٩٨٢ - ١٩٨٤ ، ثم أصبح وزير دولة للشؤون الخارجية . قام بنشر عدة مؤلفات منها : حرب السهم ١٩٦٧ ، وحرب الحدود وغيرها .

هيرسي ، جون (١٩١٤ -) :

صحفي ومؤلف أمريكي . تخرّج في جامعة بيل في العام ١٩٣٦ ، وعمل بمجلتي « تايم » و« لايف » ، ثم مراسلاً حربياً حيث كتب مجموعة من الكتب عن الحرب العالمية الثانية ، منها « هيروشيما » ١٩٤٦ ، وفيه روى حادث القاء القنبلة الذرية على اليابان . فاز بجائزة بوليتبز في العام ١٩٤٥ .

هيرقليطس :
(٥٤٠؟ - ٤٨٠؟ق . م)

Héraclite (VI^{E}-V^{E} S. av.jc)

فيلسوف يوناني ارستقراطي النزعة والمنشأ ، ومن أوائل القائلين بأن الحركة والصراع هما لولب التاريخ . ولد في مدينة أفسوس في ايونية ، في اسرة ارستقراطية ، تميزت شخصيته بالتعالي على الآخرين واحتقار العامّة .

لم يؤلف غير كتاب واحد : « عن الطبيعة » . وهذا الكتاب لم تصلنا منه غير فقرات مقتضبة لا تتجاوز ١٣٠ فقرة . ويقال إنه قسمه إلى ثلاثة اقسام : عن العالم ، وعن اللاهوت وعن السياسة .

لقد كتبه بأسلوب غامض مفعم بالرموز والعبارات المبهمة ، ولهذا لقب بالفيلسوف الغامض .

. واشار بعض المؤرخين الى أن هيرقليطس تأثر بالمذهب الفيثاغوري على يد هيبوزس ، لكن البعض الآخر كيامبليخوس ينكر انتسابه لهذا المذهب .

يقول هيرقليطس بالتغير المستمر . فكل شيء في سيلان دائم ولا شيء يبقى على حاله . ومن أشهر اقواله : « انك لا تستطيع النزول الى النهر الواحد مرتين ، لأن مياهاً جديدة تنساب فيه باستمرار » . وان كل شيء يشمل ضده . فالاشياء المتضادة هي التي ينشأ عنها الوجود . وان الصراع هو أبو الأشياء .

إلا ان الأشياء في نزاعها تعود الى شيء من الوحدة ، والذي يحافظ على هذه الوحدة هو اللوغوس ، أي القانون العام الذي ينظم الوجود في تغيره من ضدّ الى ضد . والشيء الوحيد الثابت في هذا الوجود هو النار . فالنار هي ماهية الوجود . عنها تصدر الأشياء واليها تعود ، ثم تصدر عنها من جديد .

اما مذهبه في المعرفة فيقوم على اعتبار المعرفة العقلية هي المعرفة الصحيحة . وأما المعرفة الناتجة عن الحواس فليست معرفة حقيقية في نظره ، بل هي ظن ، ولا تؤدي الى اليقين .

ولا يعترف هيرقليطس بخلود النفس ما دام هناك تغيّر مستمر . إلا أنه يعتبرها جزءاً من النار .

وآرؤه في السياسة لا يمكن فصلها عن انتمائه الاجتماعي والظروف التاريخية التي عاش فيها ، لهذا فقد كان يعارض الديموقراطية ويدعو الى تغليب الإرادة الفردية على رأي المجموع . وقوله : « ان شخصاً واحداً أفضل عندي من عشرة آلاف اذا كان

أفضلهم » . هو قول له دلالته .

وقد نُسب لبعض تعابيره معنى سياسي وعلى الأخص ما تعلق منها بإعطائه الأولوية للقانون الذي يجب ان يكون بالنسبة للدولة كما العقل عند الانسان ، وكثيراً ما نكتفي بترديد جملته الشهيرة :

« يجب على الناس ان يحاربوا من أجل قانونهم ، كما يحاربون من أجل أسوار مدينتهم » .

ويرى بعض المؤرخين ان هذا القول يعكس ظهور نموذج جديد من البشر في تلك الحقبة ، ألا وهو المواطن . وبما ان العقل هو الذي ينظم الفوضى ، فإن القانون ينظم الدولة ، ويساهم في نشر العدالة لتشمل الجميع .

ويمكن القول ان هذه الأفكار كانت مقدِّمة لتطور الفكر السياسي اليوناني كما ظهر عند **افلاطون وارسطو** بأجلى مظاهره ولم يسلم من هذا التأثير عدد من الفلاسفة المعاصرين مثل **هيجل ونيتشه وماركس** وغيرهم .

هيرو أو هيرون الأول : (؟ ـ ٤٦٧ ق.م.)

حاكم صقلي اغريقي . كان طاغية سراقوسة في الفترة الممتدة ما بين ٤٧٨ ـ ٤٦٧ ق.م. وقد خلف أخاه جيلون . عُرف عن هيرون الأول انه كان محباً للأدب والفكر ، لذا فقد رعى في قصره الأدباء والمفكرين ، واستضاف كلاً من سيمونيدس ، وبيندار ، وايسخيلوس . ولعلّ أعظم أمجاده كان الدور الذي قام به في انزال الهزيمة البحرية **بالاتروريين** عند كوماي في العام ٤٧٤ ق.م .

هيرو أو هيرون الثاني (؟ ـ ٢١٥ ق.م.) :

حاكم صقلي اغريقي . كان طاغية سراقوسة في الفترة الممتدة ما بين ٢٧٠ ـ ٢١٥ ق.م . أظهر مقدرة ونبوغاً . بعد أن غادر **بيروس** صقلية في العام ٢٧٥ ق.م . ـ مما أدى الى اختياره قائداً عاماً للسراقوسيين حوالى العام ٢٧٠ ق.م. حيث أصبح ملكاً وطاغية فيما بعد . تحالف مع الرومان ٢٦٣ ق.م . فاعترفوا بسلطانه على كل جنوب شرقي صقلية والشاطىء الشرقي حتى تاورومنيوم ، وأمدهم بالمعونة في **الحروب البونية الأولى** .

اتصف حكمه بالعدل والحزم والكرم ورعاية الآداب . أصدر قانوناً مالياً شبيهاً بقانون **بطليموس** . احتفظ بأسطول كبير ، واستخدم ذكاء أرخميدس في ابتداع وسائل الدفاع عن سراقوسة التي أصبحت في عهده مدينة غنية ورائعة .

هيروتا ، كوكي (١٨٧٨ ـ ١٩٤٨) :

Hirota, K.

سياسي ياباني ، صار رئيساً للوزراء في العام ١٩٣٦ بعد التمرد العسكري الذي حدث في ٢٦ شباط ـ فبراير من العام نفسه . أملى الجيش عليه سياسته ، فأكثر من تعيين الضباط في مناصب الدولة ، مارس سياسة قمعية متشددة على الحريات ، وشدد من إشراف الدولة على اقتصاديات البلاد . وقّع المعاهدة الخاصة بمحاربة **الكومينترن** مع دولتي المحور . قُبض عليه عقب انتهاء **الحرب العالمية الثانية** ، وحوكم بوصفه مجرم حرب ، ثم أعدم .

هيرود ، أسرة :

أسرة حكمت في فلسطين في زمن **السيد المسيح** . أسسها انتباتروس الذي توفي في العام ٤٣ ق.م. ـ وهو أحد المقربين الى قيصر ـ بعد هزيمة **بومبي** ، وقد أحرز نفوذاً في فلسطين بمساعدته هيركانوس الثاني المكابي . خلع ابنه الأكبر هيرود (توفي في السنة الرابعة الميلادية) اسمه على الأسرة . تلقى هيرود

عـونـاً من انـطونيـوس الـذي نصبـه ملكـاً (٣٧ ق.م.) ، وبعد معركة اكتيوم ، وقـع هيرود الصلح مـع اوكتافيـوس (اغسـطس فيـما بعـد) . أصيب هيرود بالجنـون في أخريـات أيامـه ، وأعدم أبنــاءه : (ارستــوبــولس ، والاســكـنــدر ، وانتبيـاتروس) ، وفي عهـده ولد السيـح المسيح ، وحكم هيرود انتيباس منطقة الجليـل والياً من قبـل الـرومـان ، وهـو الـذي أمـر بقـطع رأس يـوحنـا **المعمدان** ، وجرى في عهده صلب المسيح .

نفـاه **كاليجـولا** نظراً لـطموحـه الجامـح ، وأقام الرومان مكانه أخد أبنائه : فيليب ، والياً على اقليم يقع شرقي الجليل ، ثم أقام كاليجولا هيرود اجريبا ، أكبـر أبناء ارستـوبولس ، حـاكماً عـلى الولايـة التي حكمهـا عمه فيليب ، بـالإضـافـة الى اقليم غـربي دمشق . وخلفه ابنه هيرود أجريبا الثاني وكان حاكماً واهناً . تحدث في حضرته **القديس بولس** وقصد الى روما بعد سقوط بيت المقدس . ولم يتسم حكم أسرة هيرود عموماً بالصلاح او الكفاءة ، واعتمد حكامها الى حد كبير عـلى قوة رومـا ، وهـم الذين يعتبـرون مسؤولين عن حالة الفوضى التي شهدتها فلسطين عند مطلع التاريخ المسيحي .

هيرودوت : (٤٨٤ ؟ ق.م - ٤٢٥ ؟ ق.م.)

مؤرخ اغريقي يتحدر من أسرة كريمـة . ولد في هاليكارناسوس بآسيا الصغرى ، وعاش حتى بداية **الحروب البلوبونيـزية** ٤٣١ ق.م. زار بـلاداً كثيرة كانت مصر من بينها وكتب عن الصراع بين الإغريق والفرس ، ورجع في تتبع العداء بين اوروبا وآسيا الى أقدم العصور . كان كاتباً موهوباً ، واسـع الأفق ، شـامل الثقـافة ، طـلي الذوق ، شغوفـاً بتسجيـل الطريف والغريب ، بارعاً في الوصف ، قديراً على صيـاغـة مـا يسمعـه من القصص بـأسلوب عـذب فيـاض ، يستأثـر بانتبـاه السامـع ، فيستحوذ عليـه وينتزع منه الإعجاب انتزاعاً . لكنه لم يـوجه قـدراً كـافياً من العنـاية الى دقـة التفـاصيـل ، وتـواريـخ الحوادث ، وتحليل الأخبار ونقدهـا ، والتفرقـة بين الحقـائق والأساطـير . ومع ذلـك هو جـدير بمكـان ملحوظ في تاريخ الإنسان والحضارة ، فهو كما وصفه **شيشرون** : « ابو التـاريخ » ، لأنـه أول من عالـج التاريخ لا باعتباره مجموعة حكايات مشوقة عن الآلهة والبشر ، بل باعتباره موضوع بحث علمي ، ولأنه هو الذي خلق فلسفة التاريخ ، وان كانت فلسفته بدائية ترجع الى أصداء الأفكار السائدة بين اوساط الناس في عصره ، فهو يفسر الأحداث ، اما بتداخل النساء ، او الآلهة ، او هذين الفريقين معاً .

هيروشيما ، مدينة

١ ـ مدينة وميناء يابانية تقع في الطرف الجنـوبي لهونشو كبرى الجزر اليابانية ، تطل على خليج داخلي بـالقرب من أحـد الانهار الصغيرة جعـل منها مـرفأ طبيعيـاً ، كما يـطلق الاسم على المقـاطعـة التي بهـا المدينة ، كانت حتى الحرب العالمية الثانية من المراكز الاقتصادية الهامة . وشمل نشاطهـا عدة صنـاعات تقليدية وحديثة ، وهي على الخط الحديدي من كوبي الى شيمونوسيكي وعلى بعد ١٩٠ م عن الأولى . تقع أمامها جزيرة النور « اتسوكوش » التي تشتهر بمعبدها المقدس الجميل الذي يحج اليه آلاف اليابانيين كـل عام ، بلغ عدد سكانها ٣٤٤ ألفا .

٢ ـ بـرز اسم هيروشيـما في ٦ آب ـ اغسـطس ١٩٤٥ قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية اذ كانت هدف أول قنبلة ذرية في التاريخ ، ألقتها طـائرة امـريكية حربية من طراز « سوبر فورترس » كانت تـطير على ارتفاع كبير بواسطة باراشوت على قلب المدينـة التي تبلغ مساحتها ٧ م م فشمل التدمير التام ٤ م م من هذه المساحة ، وأصيبت المناطق المحيـطة بأضـرار جسيمة ، وقد سبق القاء هذه القنبلة باسبوع واحد تجربة حية للقنبلة الذرية اجريت في صحـراء ولاية « نيومكسيكو » الامريكية بالقرب من لوس الاموس وكان نجاح التجربة حافزاً للرئيس **هاري ترومان** على استخدامها في الحرب ضد اليابان . قدر عدد ضحايا

قنبلة هيروشيما كما يلي : ٧٨١٥٠ قتيلاً، و٣٧٤٢٥ مصاباً اصابة خطرة ، و١٣ ألف مفقود وأضيف الى هذه الأرقام الوفيات التي حدثت نتيجة للاشعاع الذري بعد ذلك ، وقد أقيم بالمدينة مستشفى خاص لهؤلاء المصابين ثم اعيد تعميرها وهي المدينة العاشرة من حيث الكثافة .

هيرو هيتو ، الأمبراطور (١٩٠١ - ١٩٨٨)

Hirohito, L'Emperreur

امبراطور اليابان الرابع والعشرون بعد المائة في سلسلة أباطرة اليابان ، يعرف بلقبه الرسمي « نيبون كوكو تينو » أو الميسكادو ، وهو ابن الامبراطور يوشيهيتو ، ولد عام ١٩٠١ وفي خلال ولايته للعهد زار اوروبا عام ١٩٢١ فكان اول ولي عهد لليابان يزور الغرب ، أقيم وصيا للعرش خلال مرض والده ١٩٢١ - ١٩٢٦ ، تولى العرش في هذه السنة وتميز عهده بتصاعد نفوذ الحزب العسكري الذي شن ثلاثة حروب اعتداء في عام ١٩٣١ و١٩٣٧ ضد الصين ، وفي عام ١٩٤١ ضد الولايات المتحدة .

باستسلام اليابان عام ١٩٤٥ وتولية الجنرال ماك أرثر ممثلاً لحكومات الحلفاء في اليابان ، تعرض الامبراطور لاتهام المشاركة في شن الحرب العدوانية ولكن المحاولة لم تسفر عن ادانته ، وفي عام ١٩٤٦ اعتمد الدستور الجديد الذي سلبه جميع سلطاته الاستثنائية ووضعها في يد برلمان ثنائي كما أعلن رفضه لعقيدة قدسية الامبراطور وفكرة الامتياز الجنسي للشعب الياباني .

تزوج عام ١٩٢٤ من الاميرة ناجاكو وأنجب منها الأمير اليهيتو ، الثالث من الأبناء الذي نصب ولياً للعرش عام ١٩٥٢ ثم امبراطوراً بعد وفاة والده ١٩٨٨ .

هيز ، روتر فورد برشارد : (١٨٢٢ - ١٨٩٣)

Hees, R.F.B.

الرئيس التاسع عشر للولايات المتحدة الامريكية (١٨٧٧ - ١٨٨١) ، اشترك في الحرب الأهلية . انتخب عضواً في الكونغرس (١٨٦٥ - ١٨٦٧) ، تميّز عهده بالكفاية والمحافظة ، واتبع سياسة المسالمة ازاء الجنوب ، واهتم بإصلاح الخدمة المدنية مما أبعد عنه بعض العناصر الجمهورية الهامة .

هيز ، كارلتن جوزيف هنتلي : (١٨٨٢ - ؟)

Hees, K.J.H.

مؤرخ وديبلوماسي امريكي ، درس التاريخ بجامعة كولومبيا (١٩٠٧) ، وعين استاذاً (١٩١٩) ، واهتم بدراسة القومية وكتب فيها « مقالات في القومية » (١٩٢٦) ، و« التطور التاريخي للقومية الحديثة » (١٩٣١) . عين سفيراً للولايات المتحدة لدى اسبانيا (١٩٤٢ - ١٩٤٥) ، حيث عمل على ابقاء اسبانيا محايدة أثناء الحرب العالمية الثانية .

هيس ، تيودور (١٨٨٤ - ؟)

Hess, Theodor

سياسي الماني ، وأول رئيس لجمهورية المانيا الفيدرالية (الغربية) ، وهو د. تيودور هيس ، ولد ١٨٨٤ في براكنهايم باقليم فورتنبورغ ، درس تاريخ الفنون والعلوم السياسية وكان وثيق الصلة بفردريش نويمان مؤسس الحزب الديمقراطي ومجلة هيلفي (العون) التي تولى هيس تحريرها ما بين ١٩٠٥ - ١٩١٢ ، عين محاضراً في العلوم السياسية بكلية برلين

للعلوم السياسية ١٩٢٠ ـ ١٩٣٣ ، وفي ١٩٢٤ انتخب عضوا بمجلس الراشستاغ عن الحزب الديمقراطي الحر (حتى ١٩٣٣) ، وبعد استسلام المانيا عام ١٩٤٥ عاد الى الظهور وعين وزيراً للثقافة في مقاطعة فورتنبورغ .

عين في عام ١٩٤٨ رئيسا لألمانيا الفيدرالية وعضوا في المجلس البرلماني الاستشاري ، وباقرار الدستور الالماني في عام ١٩٤٩ واجراء انتخابات عامة انتخب في ١٢ أيلول ـ سبتمبر اول رئيس للجمهورية ، أعيد انتخابه في ١٧ تموز ـ يوليو ١٩٥٤ ، خلفه الرئيس لوبكة في تموز ـ يوليو ١٩٥٩ ، له عدة مؤلفات تشمل : مثالية الحياة ، الديمقراطية الجديدة ، الشعب والدولة ، شخصيات المانية ، حياة نويمان .

وهو غير (رودولف هس) الزعيم النازي .

هيس (رودلف) (١٨٩٤ ـ ؟)

Hess Rudolf (1894 - ؟)

هيس (رودلف) من مواليد الاسكندرية (مصر) في ٢٦ نيسان (ابريل) ١٨٩٤ . من اب نمساوي الأصل وقد نشأ هيس نشأته الأولى في مصر ، وكان والده يعمل في التجارة . وعندما بلغ العشرين من عمره تطوع في الجيش وخدم في نفس الكتيبة التي خدم هتلر فيها . وتوطدت خلال هذه الفترة اواصر الصداقة بين الرجلين ، وجمع الطموح والتمرد بينهما ، ولكن ظروف الحرب لم تلبث ان فرقت بينهما حيث نقل هيس الى القوات الجوية وبقي فيها حتى انتهت الحرب . فانتسب هيس الى جامعة ميونيخ (النمسا) وانضم الى حركة (اللاسامية) وقام بنشاط كبير مضاد للسامية وكتب قصة جيدة تحت عنوان (كيف يجب العمل لدعم من يريد قيادة المانيا في طريق استعادتها لأمجادها القديمة) .

وكان في ذلك من أوائل المبشرين لظهور هتلر والعاملين معه ، ثم قام هيس بدور الوساطة لتعريف هتلر بالمؤلف كارل هوشوفر (Karl Haushofer) صاحب نظريات الجيوبوليتيك . وقد عمل هيس بارتباط وثيق مع هتلر في الإعداد لثورة عام ١٩٢٣ . ولم تكن تلك الثورة ناجحة في تخطيطها أو تنفيذها الأمر الذي قادها بسرعة الى الفشل ، وزج بهتلر في السجن ، فهرب هيس الى النمسا ، وتوارى عن مطارديه ، ثم لم يلبث ان خرج من مخبئه وقدم نفسه للسلطة ، فألقي به في السجن والتقى من جديد مع هتلر في معتقل لاندسبرغ . واخذا في استعراض أحداث ثورة تشرين الثاني (نوفمبر) . وبدأ هتلر في كتابة مذكراته تحت عنوان (كفاحي) وقد اضطلع هيس بكتابة قسم كبير منها ، وأضفى عليها من خياله على النحو الذي عرفت به المذكرات (Mein-Kampt) . واخذت شخصية هيس في الذوبان والاضمحلال امام شخصية هتلر الجبارة . فتحول الى سكرتير له ، وأخذ يلازمه بصورة مستمرة وبقي كذلك حتى عام ١٩٣٣ حيث أخذت شخصية الحزب النازي في الظهور الى المسرح بشكل قوي ، واخذت منظمات الحزب تنتشر بسرعة في انحاء المانيا كلها . وتم انتخاب هيس عام ١٩٣٣ زعيماً منتخباً في الحزب . وكان انتخابه ونجاحه يعود لولائه الشخصي لهتلر اكثر مما يعود لدوره او قوة شخصيته . وفي هذه السنة ١٩٣٣ كلفه هتلر بتشكيل اول وزارة في كانون الأول (ديسمبر) فاشترك هيس في الوزارة . وبقي ملازماً لهتلر ومرافقاً له في نجاحاته حتى عام ١٩٣٩ ، حيث أصدر هتلر أمره بتعيين هيس خلفاً له في الدرجة الثانية بعد هيرمان غورنغ Hermann Göring . وبلغت بذلك علاقة هتلر بهيس ذروتها . ولكن الظروف بدأت في التحول ضد هيس . فقد ظهرت مجموعة من العوامل التي تزامنت كلها والتحمت ضد هيس ، فضلا عن التطاحن الحاد في اوساط الحزب والمنافسة القوية بين الاوساط المحيطة بهتلر ، وتطورات الأمور خلال السنة الأولى من الحرب وظهور معطيات جديدة تتطلب من العناصر القيادية شيئاً اكثر من الولاء الشخصي ، وقصور هيس عن مواكبة الأحداث بسبب ذكائه المحدود ، كل ذلك جعل مكانة هيس تميل نحو الانحدار . وقد ظهرت الشارة الواضحة في فتور العلاقة بين هتلر وهيس عندما أصدر هتلر أمره بتعيين هيس معاوناً لمارتن

بورمان . فأخذ هيس في البحث عن وسيلة لاستعادة مركزه القيادي وتقديم خدمة كبيرة للنازية وزعيمها . ففكر في القيام بدور الوساطة مع انكلترا لانهاء الصراع معها مما يتيح الفرصة لتنفيذ المخططات والمشاريع التي كان يعتزم الفوهرر تنفيذها . وعرض رأيه على صديقه القديم (هوشوفر) فشجعه عليه وعرف هتلر بالأمر فوافق عليه دونما تردد .

كان هتلر في بداية عام ١٩٤١ / قد يئس من امكانات تحقيق نصر حاسم على انكلترا ، وكانت الرغبة الملحة تدفعه الى ايجاد تسوية مناسبة مع انكلترا حتى يستطيع التوجه نحو الشرق لتنفيذ مشروع (الحرب المقدسة) ضد روسيا . وبدأ هتلر منذ كانون الثاني (يناير) في محاولة (السبر) لمعرفة ردود الفعل البريطانية من مقترحاته السلمية وامكانات اجراء مفاوضات مباشرة . ولم يوجه ذلك الى الحكومة البريطانية بل الى جماعة من ذوي النفوذ البريطانيين - من بينهم دوق هاملتون (دوغلاس) الذي كان يحتل مرتبة الدوق الرابع عشر في انكلترا والذي كان ينتمي الى جمعية الصداقة الانجليزية - الألمانية ، وهي الجمعية التي لم يحصد اعضاؤها سوى الخزي والاحتقار من الشعب البريطاني منذ ذلك الحين . وقد تولى نقل المراسلات بين الطرفين رجل ديبلوماسي . وكان الالمان يعززون مقترحاتهم باسم السلام والصداقة مع شعوب الشمال والاحترام العميق للعرق الانكلوساكسوني الذي عبر عنه هتلر في كثير من المناسبات . واستمرت الاتصالات في اطار من السرية والكتمان الشديدين ، واخيراً أعلنت انكلترا موقفها برفض الاقتراح الألماني لإجراء مفاوضات فوق أرض محايدة فقررت برلين تقديم عرض بديل بارسال مندوب عنها الى انكلترا . وحرص هتلر على ان يكون المندوب المفوض نازياً رفيع الشأن ، اقترن اسمه باسم الفوهرر نفسه ويكون وجوده حافزاً اكبر على الاهتمام بالعرض ثم ينبغي ان يكون هذا المندوب رسمياً حتى يستطيع التحدث رسمياً باسم الحكومة الألمانية وان يعطي العهود والمواثيق باسم الفوهرر ، وعندما تقدم هيس باقتراحه - وجد هتلر فيه جميع المواصفات المطلوبة بالاضافة الى انه يستطيع التحدث باللغة الانكليزية بطلاقة ، وذلك لأنه تعلمها واتقنها منذ كان صغيراً في الاسكندرية . وكان هيس يستطيع فهم العقلية الانكليزية بشكل افضل من سواه .

- كانت الاتصالات السرية مستمرة . وقد أبطأ البريطانيون بالرد على عروض هتلر ، ولكنهم في النهاية وبعد مفاوضات معقدة ودقيقة استمرت أربعة أشهر وافقوا على اقتراح المانيا بارسال مندوب عنها . وبقي اختيار الظروف الجوية المناسبة . وفي يوم ١٠ أيار (مايو) ١٩٤١ أسرع هيس الى مطار اوغسبرغ Augsburg وركب طائرة خصصت للمهمة . ولم تلبث الطائرة أن انطلقت الى الفضاء مع غسق ذلك **اليوم** .

- لم تكن القيادة الألمانية تدرك انها كانت طوال فترة الاتصالات تتعامل مع المخابرات السرية البريطانية وان هؤلاء من رجال المخابرات كانوا يستخدمون أسماء وخطوط دوق هاملتون وغيره من اعضاء جمعية الصداقة الانكليزية - الألمانية . وان الرسالة الأولى التي أرسلها دوق هاملتون في شهر كانون الثاني (يناير) لم تصل الى صاحبها وانما وقعت في قبضة رجال المخابرات السرية ، ثم تولى أمر المراسلات منذ ذلك الحين رجال من الموظفين البريطانيين الذين عرفوا بمهارتهم وكفاءتهم العالية في عملهم ، فراحوا يبعثون الى برلين بردود مثيرة تحمل الحكومة الالمانية على الاعتقاد بأن بريطانيا تبحث عن مخرج من متاعبها الحربية . وفي الليلة التي طار فيها هيس كانت أضخم قوة من قاذفات القنابل النازية تقوم بتنفيذ اغارتها على بريطانيا وتلقي قنابلها على لندن . وفي هذه الفترة ، وصلت رسالة من محطة لاسلكية بحرية على الساحل الاسكتلندي تخبر عن اقتراب طائرة لم تعلن عن جنسيتها ولكن سرعتها تدل على انها من الطائرات المقاتلة . وفي حجرة مراقبة طائرات الأعداء رسم خط سيرها على الخارطة في مكان على شاطىء اسكتلندا الشرقي ، وظهر سهم يشير الى انها تتحرك نحو الغرب .

وعندما رفع الأمر الى الضابط المسؤول في مركز قيادة طائرات القتال ، أصدر هذا الضابط أوامره

الفورية بعدم اطلاق النيران على الطائرة ، واطلقت طائرتان من نموذج (هاريكان) لاقتفاء أثر الطائرة المجهولة الهوية . وتلقى طياروها أمراً بارغام الطائرة على الهبوط دون اطلاق النار عليها . وبينما كانت السهام الصغيرة الحمراء تزحف على منضدة التصميم فوق أرض اسكتلندا ، كان كبار الضباط في قيادة الطائرات المقاتلة يرقبونها باهتمام كبير ، حتى اذا ما وقفت الأسهم عند قرية (بيزلي) الصغيرة في مكان يكاد يكون على الشاطىء الغربي صاح الضابط المسؤول في مركز المراقبة (لقد وصلت) وهناك في لاناركشير باسكتلندا شاهد فلاح يدعى (دافيد ماكلين) رجلاً يهبط بالمظلة فوق أرضه ، فأسرع اليه حاملاً فأسه وصاح به (أعدو نازي أنت أم أنت أحد رجالنا . وأجابه هيس (لست عدواً نازياً بل أنا صديق بريطاني) وكان هيس يجد مشقة في الحديث لأن عقبه اصيب برضوض سببت له آلاما مبرحة . وبعد ان أحاط به رجال الحرس الوطني أعلمهم أنه قدم من ألمانيا وأنه يبحث عن المطار الخاص في مزارع دوق هاملتون ، وهو يبعد عن ذلك المكان عشرة أميال . ثم قال (أرجو ابلاغ الدوق ان الفرد هورن قد وصل) . وفي هذا الوقت نفسه كانت في انتظاره لجنة استقبال رسمية من المخابرات الحربية ورجال المخابرات السرية . وكان هبوط هيس الاضطراري حين نفد وقود الطائرة هو العائق الذي لم يحسب حسابه عند وضع الخطة ، وربما كان هذا العائق المباغت هو السبب في تسرب أنباء طيران هيس . وعندما علمت لجنة الاستقبال بالحادث وعرفت مكان الضيف المنتظر ذهبت الى ثكنة ماريهيل ـ قرب غلاسكو ـ وهناك عدل من قصته وراح يقول (انا رودولف هيس ، لقد جئت لأنقذ الانسانية) .

وأشار الى ان بعض ذوي النفوذ من الانكليز ينتظرون وصوله ـ وهو تصريح كان يحمل من الصدق اكثر مما كان هو يتصور . وكان هيس قد جاء وهو يعد العدة لاتصال غير مباشر بالحكومة البريطانية ، والواقع ان الاتصال الفعلي كما دبره ونستون تشرشل كان اتصالاً مباشراً الى ابعد الحدود ، فإن ايفون كيرك ـ باتريك Ivon-Kirk Patrick وهو احد كبار المخبرين السياسيين في الحرب العالمية الأولى ، وسكرتير السفارة البريطانية في برلين لمدة خمس سنوات ، هو الذي سافر بالطائرة الى اسكتلندا ليتلقى مشروع هيس ويحمله مباشرة الى الحكومة البريطانية . وعلى الرغم من غياب دوق هاملتون ، فقد ظل هيس معتقداً أنه يعمل مع وسطاء من اعضاء جمعية الصداقة الانكليزية ـ الألمانية . ومضى هيس في حديثه مع ايفون كيرك باتريك وهو يطرح تفاصيل الهدنة مع هتلر ومقترحاته للصلح ، وكان يروي هذه التفاصيل في حماسة واستفاضة حتى لقد **استغرقت** أقواله المنقولة بالاختزال عدة كراسات ، ونظراً لاعتقاد هيس ان بريطانيا قد هزمت في الصراع ، فقد اخذ يتحدث بروح العدو الكريم الذي يعرض المهلة والصفح عن خصمه المقضي عليه بالهزيمة الحتمية .

وكانت النقاط الأساسية في مشروع هيس للصلح (ان هتلر يعرض وقف الحرب وقفاً تاماً في الغرب ، وان المانيا مستعدة للجلاء عن فرنسا كلها باستثناء الألزاس **واللورين** واللوكسمبرغ ـ وانها مستعدة ايضاً للجلاء عن هولندا وبلجيكا والنروج والدانمرك . بالاضافة الى ان هتلر مستعد للانسحاب من يوغوسلافيا واليونان ومنطقة البحر الابيض المتوسط بوجه عام . كما يقدم مساعدته في الوصول الى تسوية بين بريطانيا وايطاليا ، ومقابل ذلك ـ توافق بريطانيا على اتخاذ موقف الحياد ، تعاطفاً مع المانيا في أوروبا الشرقية) . وشرح هيس أهمية رسالة هتلر في الشرق (لانقاذ الانسانية) ، مشيراً الى ان مصانع الأسلحة بانكلترا وفرنسا ستصبح معتمد الرأسمالية الحرة ضد الشيوعية الآسيوية ، وصرح بأن المانيا على استعداد لأخذ انتاج الحلفاء الكامل في صناعات الحرب الى ان يمكن تحويلها الى صناعات السلم ، وبهذا تحول دون التدهور الاقتصادي . ولم يصرح هيس بأية معلومات عن خطط هتلر الحربية في أوروبا الشرقية وقال (ان هذه المسألة تتعلق بالمانيا وحدها) . وتابع هيس طرح مقترحاته طوال يومين . وأكد ان الفوهرر لن يشغل نفسه بالتفاصيل . وان باستطاعة بريطانيا وضع شروط الصلح بنفسها . وقصد ايفون كيرك باتريك الى مقر رئاسة الوزارة حاملاً معه المشروع الألماني ـ

وأرسل المشروع الى واشنطن لاستطلاع الرأي ، فأيد الرئيس روزفلت قرار تشرشل وهو ان يكون الجواب بالنفي . وبذلت لندن وواشنطن محاولات متوالية لتحذير روسيا من الضربات الألمانية القادمة ، ولكن زعماء الروس لم يصدقوا أو تظاهروا بأنهم لم يصدقوا . . .

- لم يبلغ القرار الى هيس ، واعلم ان مشروعه ما زال قيد الدرس . ثم حمل الى لندن بالطائرة حيث قابل السير جون سيمون John-Simon واللورد بيفربروك وألفرد أوف كوبر وغيرهم من زعماء الحكومة ، على ان تشرشل رفض طلبه المكرر لمقابلته

- عندما فرغ هيس من ذكر المعلومات المفيدة ، أخبر أن مشروعه قد رفض وان بريطانيا قد اصبحت حليفة لروسيا وعلم هيس ايضاً ان المخابرات البريطانية قد اعترضت مفاوضاته مع جمعية الصداقة ، وانه لا دوق هاملتون ولا غيره كانوا يعلمون شيئاً عن زيارته الا بعد أن علمت بها انكلترا كلها . وكان لصدمته ودهشته أثرهما في احداث اضطرابه العصبي . وانقضت فترة كادت تصح فيها رواية النازية عن جنون هيس . وعندما بلغه خبر غرق الباخرة بسمارك ظل يبكي طوال النهار وطلب اعادته الى المانيا فرفض طلبه على أساس انه حضر رسولاً الى اشخاص عاديين لا لمقابلة رسمية . وخصص له منزل للسكن في الريف البريطاني تحت الرقابة . وعندما انتهت الحرب قدم الى محكمة نورنبرغ Nürnberg فصدر الحكم عليه بالسجن مدى الحياة . والقي به في سجن سباندو Spandau .

هيستنجز ، فرنسيس
(١٧٥٤ - ١٨٢٦)

قائد واداري بريطاني . لمع اسمه في حرب الاستقلال الامريكية ، عُين حاكماً عاماً للهند (١٨١٣ - ١٨٢١) . شنّ الحرب على الجوركا واتحاد ماهراتا (١٨١٦ - ١٨١٧) ، ونظم الحكومة ، ومدّ الحكم البريطاني في الهند .

هيغ ، ايرل دوغلاس
(١٨٦١ - ١٩٢٨)

Haig, E. Douglas

عسكري بريطاني من مشاهير الحرب العالمية الأولى ، ولد ١٨٦١ بمدينة أدنبرة والتحق بالجيش ١٨٨٥ واشترك في حملة أم درمان وفي حرب البوير ، وعند نشوب الحرب العظمى عين قائداً للجيش الأول ثم قائداً عاماً ١٩١٥ ، وكان الهجوم الذي قام به في جبهة السوم في صيف ١٩١٦ بالغ الأثر في تطوير المعركة بالرغم من الخسائر الفادحة ؛ أيد تعيين فوش قائداً أعلى لقوات الحلفاء وتعاون معه في العمليات الختامية للحرب عام ١٩١٨ ، منح لقب ايرل (لورد) عام ١٩١٩ ، كما منح هبة من الحكومة البريطانية قدرها ١٠٠ ألف جنيه ، تولى شؤون المحاربين القدامى بعد الحرب . توفي ١٩٢٨ .

هيغ ، ألكسندر
(١٩٢٤ -   )

Haig, Alexander Meips, Jr.

سياسي وعسكري أميركي ولد في ١٩٢٤/١٢/٢ في مدينة فيلادلفيا . والده « ألكسندر هيغ » كان محامياً وتوفي سنة ١٩٣٤ بمرض السرطان . أما والدته فتدعى « ريجينا مورفي » .

تزوج ألكسندر هيغ الابن سنة ١٩٥٠ من باتريسيا فوكس ولهما ثلاثة أولاد : صبيان وبنت .

درس في الأكاديمية العسكرية الأميركية ، وتخرج فيها سنة ١٩٤٧ . وفيها بعد التحق بجامعة جورجتاون حيث حاز الماجستير في العلاقات الدولية سنة ١٩٦١ .

تدرج في مناصبه العسكرية فعُين مساعداً لوزير الدفاع الأميركي سنة ١٩٦٤ ، ثم رقي إلى رتبة

عميد سنة ١٩٦٩ فإلى رتبة ميجر جنرال سنة ١٩٧٢ فإلى رتبة جنرال سنة ١٩٧٣ .

عُين نائباً لوزير الدفاع سنة ١٩٦٤ وبقي في منصبه هذا حتى سنة ١٩٦٥ . وكان في أثناء ذلك مساعداً لوزير الخارجية سايروس فانس للشؤون العسكرية .

قاد الكتيبة الأولى - مشاة في فيتنام بين ١٩٦٦ و١٩٦٧ ، ثم عاد إلى امبركا سنة ١٩٦٧ حيث التحق بكلية « وست بوينت » العسكرية ، ورُفع إلى رتبة نائب قائد كتيبة .

عينه هنري كيسنجر في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٩ مساعداً له . وكان كيسنجر يشغل في ذلك الوقت منصب مستشار الأمن القومي للرئيس ريتشارد نيكسون . واشتهر في سنة ١٩٧٢ بتشجيعه قصف هانوي وبتخطيطه لنشر ألغام في ميناء « هايفونغ » الحيوي . وقد عينه الرئيس نيكسون نائباً لرئيس الأركان في الجيش الاميركي سنة ١٩٧٣ . وفي كانون الثاني ١٩٧٣ أرسل في مهمات خاصة إلى فيتنام .

وفي أثر انكشاف فضيحة ووترغيت وتقديم أبرز مساعدي نيكسون استقالاتهم جرى في نيسان (ابريل) ١٩٧٣ تعيين ألكسندر هيغ رئيساً للأركان . ثم عين مساعداً للرئيس فورد ورئيساً لموظفي البيت الأبيض حتى تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٧٤ ، حينها استدعاه الرئيس فورد إلى الخدمة في الجيش وعينه قائداً أعلى لقوات الحلفاء في اوروبا ، وقائداً للقوات الأميركية في اوروبا . وهذا المنصب هو في الوقت ذاته منصب القائد العام لحلف شمال الأطلسي . لكن هيغ استقال من منصبه هذا في حزيران (يونيو) ١٩٧٩ وانصرف الى تأسيس شركة للأبحاث والاستشارات العسكرية والاستراتيجية . وفي سنة ١٩٨١ عينه الرئيس رونالد ريغان وزيراً للخارجية ، فكان بذلك أول عسكري محترف يتسلم وزارة الخارجية منذ تولي الجنرال جورج مارشال هذا الموقع في عهد ادارة الرئيس هاري ترومان . وفي ١٩٨٢/٦/٢٥ قدم استقالته من وزارة الخارجية فعين ريغان مكانه وزير المالية السابق جورج شولتس .

هيفدنج ، هارالد (١٨٤٣ - ١٩٣١)

Höffding, Harald

مؤرخ فلسفة دانيمركي .

ولد هارالد. هيفدنج في كوبنهاغن في سنة ١٨٤٣ ، وفيها عاش طوال حياته . وكان استاذاً للفلسفة في جامعة كوبنهاغن من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٩١٥ ، وكان قد حصل على إجازته العلمية في اللاهوت سنة ١٨٦٥ ، لكنه رفض الانخراط في سلك الكهنوت . ذلك انه تأثر بمؤلفات مواطنه سيرن كيركجرد ، وخصوصاً بآرائه في المسيحية ، فدفعه ذلك الى دراسة الفلسفة . وسافر في سنة ١٨٦٨ - ١٨٦٩ الى باريس حيث اهتم بدراسة المذهب الوضعي في فرنسا . وتوفي في سنة ١٩٣١ .

تميّز انتاج هيفدنج بالغزارة والتنوع : فله علم النفس كتاب اشتهر في هذا العلم عنوانه : « موجز في علم النفس على أساس تجريبي » (كوبنهاغن سنة ١٨٨١) ، ويمثل علم النفس التقليدي الذي بمقتضاه تنقسم النفس الى ثلاث ملكات : الإدراك ، والشعور ، والإرادة . لكنه يؤكد خصوصاً دور الإرادة بمعناها الواسع الذي يشمل : النزوع ، والامتناع ، والسعي ، والحاجة ، والطلب ، والشهوة . وينظر الى الإرادة على أنها لها الأولوية ، وأن المعرفة ترشد الإرادة ، أما الشعور فهو علاقة الحاجة او الشهوة ، وهما أيضاً عناصر في الإرادة .

وفي الأخلاق له كتاب : « الأخلاق : عرض للمبادىء الأخلاقية وتطبيقها على الأحوال الرئيسيه في الحياة » (كوبنهاغن سنة ١٨٨٧) . وفيه دعا الى أخلاق رفاهية ، متأثرة بمذهب المنفعة عند جون ستيوارت ميل . اذ رأى ان القيمة الأساسية هي أكبر سعادة لأكبر عدد من الناس . وفي حالة التنازع

بين الأخلاق الفردية والأخلاق الاجتماعية يأخذ هيفدنج جانب الأخلاق الفردية . والأساس النفسي للأخلاق في نظره هو التعاطف النزيه عن الأغراض .

وربما كان اشهر كتبه هو كتابه : « تاريخ الفلسفة الحديثة : من عصر النهضة حتى الوقت الحاضر » (في مجلدين ، كوبنهاغن سنة ١٨٩٤ ـ ١٨٩٥) ، ولا زال مفيداً حتى اليوم .

وفي الدين له كتاب : « فلسفة الدين » (كوبنهاغن ، سنة ١٩٠١) ، وفيه يتناول التجربة الدينية من وجهة نظر نظرية المعرفة ، وعلم النفس ، والأخلاق . وفيه يذهب الى أن الأساس في كل الأديان هو الرغبة في الإيمان بوجود قيم ، وان الأديان المختلفة تتحدد بأنواع القيم التي يؤكدها كل دين . أما هيفدنج نفسه فكان في الدين لا أدريا (Agnostic) ، أي لا يقرر شيئاً على سبيل اليقين فيما يتصل بكل العقائد الدينية .

وله في نظرية المعرفة كتاب : « الفكر الإنساني : أشكاله ومشاكله » (كوبنهاغن ، سنة ١٩١٠) وفيه يؤكد الجانب النفساني في المعرفة أكثر من الجانب المنطقي ، ويتأثر في نظريته في المعرفة بهيوم وكَنْت ، وذلك بقوله إن اشكال المعرفة الإنسانية ومبادئها خاصة بالكائنات الإنسانية ، ولا يمكن البرهنة عليها وجودياً . ومن ثم ينتهي الى التوفيق بين التجريبية وبين نقدية كَنْت .

هيكرافت ، لجنة

في الأول من أيار ـ مايو ١٩٢١ نظّمت المستدروت مظاهرة للعمال اليهود في الشوارع الخارجية لمدينة يافا فتعرض لها جمهور من الحزب الشيوعي اليهودي واعتدى على المتظاهرين ورد مظاهرتهم الى جهة الحي الإسلامي ـ اليهودي المشترك .

وحدثت مشاجرة بين العرب واليهود لأن المتظاهرين اليهود كانوا يرفعون الرايات الصهيونية والرايات الحمراء ، الأمر الذي استفزّ مشاعر الوطنيين فرأوا في ذلك التصرف إعلاناً عن حكومة يهودية في البلاد . وقد أطلق اليهود النار على العرب واشتبك الفريقان وقُتل عدد من كل منهما ، الأمر الذي اضطر حاكم يافا الى طلب قوة عسكرية بريطانية من اللد للسيطرة على الوضع .

وفي صباح اليوم التالي استؤنفت الاضطرابات وسقط عدد آخر من القتلى من الطرفين . وبطشت القوات البريطانية بالمتظاهرين العرب الذين طالبوا بإحلال قوات هندية محل القوات البريطانية ، كما طالبوا بالسلاح ليدافعوا عن أنفسهم أمام الصهيونيين المسلحين .

امتدت الاضطرابات الى المناطق المجاورة لمدينة يافا . ففي قرية ملبّس (بتاتيكفا) الآن اعتدى الصهيونيون على مواطنين عرب وقتلوا منهم أطفالاً وهتكوا أعراض النساء وبقروا بطونهن وطرحوهن عاريات .

وقد استمرت هذه الاضطرابات حوالى خمسة عشر يوماً قام العرب خلالها بالرد على اعتداءات اليهود فهاجموا مركز الهجرة الصهيوني وبعض المستعمرات بين يافا وطولكرم .

وتُجمع المصادر التاريخية على أن معظم القتلى من العرب سقطوا بسلاح القوات البريطانية التي كانت تبادر عادة الى البطش بهم . وكانت حصيلة هذه الاضطرابات ٤٧ قتيلاً و١٤٦ جريحاً من اليهود و٤٨ قتيلاً و٧٣ جريحاً من العرب .

وجاءت عمليات القمع البريطانية الجديدة ضد العرب في يافا بعد أسابيع قليلة من عمليات القمع الوحشية التي مارستها قوات الشرطة البريطانية ضد المتظاهرين العرب في حيفا (١٩٢١/٣/٢٨) إبان زيارة تشرشل وزير المستعمرات البريطاني لفلسطين احتجاجاً على تصريحاته المالئة للصهيونية وتأكيده أن بريطانيا مصممة على تنفيذ وعد بلفور وإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

وقد رأت الحكومة البريطانية أن روح العداء لها بسبب ميلها الواضح الى اليهود قد تفاقمت ، وأن

اضطرابات يافا التي امتدت لتشمل قضاءها كله تنذر بالامتداد الى مناطق أخرى من فلسطين . وفي محاولة منها لامتصاص النقمة الجديدة التي زاد من حدّتها تنكيل قوات الشرطة البريطانية بالعرب مجدداً بادرت الى تأليف لجنة للتحقيق في ملابسات أحداث يافا ، وأسندت رئاستها الى السير توماس هيكرافت قاضي قضاة فلسطين ، وعيّنت ج . سنايس وهـ. لوك عضوين فيها .

بدأت اللجنة عملها في أواخر أيار - مايو ١٩٢١ وأجرت كثيراً من الاتصالات بالمؤسسات العربية ، ولاسيما الجمعية الإسلامية - المسيحية في يافا ، واستمعت الى عشرات الشهود من يافا وقضائها . كما تلقت تقريراً عن أحداث يافا من الجمعية الإسلامية - المسيحية فيها .

وفي تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢١ قدمت اللجنة تقريرها الى مجلس العموم البريطاني . وقد حاولت أن تشرح فيه الأسباب الحقيقية للاضطرابات التي كانت مظاهرة أول أيار - مايو في يافا الشرارة التي أشعلتها فقالت ان الشعور السائد في البلاد ضد اليهود هو السبب الأساسي لوقوع الاضطرابات ، وهو ناشىء عن خطة الحكومة البريطانية فيما يتعلق بالوطن القومي اليهودي وموقفها الواضح في مساعدة الصهيونية لتحقيق ذلك . الأمر الذي نجم عنه كراهية العرب للسلطة البريطانية وتوحّدهم مسلمين ومسيحيين في معاداة اليهود .

وقالت اللجنة انه لا أساس لاتهامات اليهود بأن العرب هم الذين دبّروا هذه الاضطرابات لأن الأول من أيار - مايو ١٩٢١ كان عيد الفصح عند العرب الأرثوذكس ، وكانوا في بيوتهم يتقبلون التهاني من أصدقائهم المسلمين . وأما الهجمات العربية على المستعمرات اليهودية المجاورة ليافا فقد كان سببها الإشاعات التي انتشرت عن قتل اليهود للعرب في حوادث يافا .

ثم بسطت اللجنة شكاوى العرب التي استخلصتها من شهود متعددين مسلمين ومسيحيين بينهم كهنة . وقد أجمعت هذه الشكاوى على ان الصهيونيين يسيطرون على الحكومة البريطانية في لندن ، الأمر الذي دفع إدارتها في فلسطين الى انتهاج خطة ترمي الى تأسيس وطن قومي لليهود لا خطة تستهدف مصلحة جميع سكان فلسطين او منفعتهم . كما ان السلطات البريطانية مكّنت المنظمة الصهيونية من أن تكوّن حكومة داخل حكومة فلسطين . فخطة الصهيونية ترمي الى اغراق فلسطين بعناصر يهودية متخصصة في الشؤون الإدارية والتجارية ، الأمر الذي يتيح لليهود تفوقاً نوعياً على العرب . ولذلك زاد عدد الموظفين اليهود في حكومة فلسطين زيادة مذهلة لا تتناسب وعدد اليهود ، وأجمعَتْ الشكاوى على أن المهاجرين اليهود يشكّلون خطراً اقتصادياً على أهالي فلسطين لما يلاقيه هؤلاء المهاجرون من تسهيلات .

وأشارت اللجنة الى ان تبجح اليهود أثار المشاعر ضدهم وأنهم حين كانوا أقلية في العهد التركي لم يكن أحد يكرههم أو يضايقهم ، ولكن تدفق الهجرة اليهودية وممالأة حكومة الانتداب للصهيونية جعلا العرب يعتقدون ان اليهود أصبحوا ذوي نفوذ عظيم في الحكومة ، وهذا ما أثار لديهم شعور النقمة والكراهية والعداء .

وقد اهتمت اللجنة في تقريرها بإبراز درجة الوعي السياسي لدى عرب فلسطين فأشارت الى أنهم يحرصون على قراءة ما يكتبه عنهم الصهيونيون ومؤيدوهم في الخارج . وأوردت على سبيل المثال ما قدّمه أحد الشهود من فقرات مهيجة ضد العرب في كتاب طبع في لندن عام ١٩١٨ ، وعنوانه « انكلترا وفلسطين » ، من تأليف هـ. سايدبوثام . وضمّنت اللجنة تقريرها فقرات وردت في مقال افتتاحي لجريدة « لجويش كرونيكل » البريطانية (١٩٢١/٥/٢٥) جاء فيه ان الحل الوحيد لمسألة فلسطين هو إعطاء اليهود - كيهود - حقوقاً وامتيازات في فلسطين تمكنهم من جعلها يهودية ، مثلما انكلترا إنكليزية وكندا كندية .

وقالت اللجنة انها لم تكن تعلم مدى اقتناع المسؤولين الصهيونيين بهذه الأفكار إلا بعد استجوابها الدكتور ديفيد أيدر نائب رئيس المنظمة الصهيونية

الـذي يعد من المعتـدلين . فقـد قال : « ليس من الممكن أن يكون في فلسطين سوى وطن قومي واحد هو الوطن اليهودي . ومن المستحيل ان تكـون ثمة مساواة في الشركة بين اليهود والعرب . وينبغي أن تكون هناك سيادة يهودية حالما يزداد هـذا العنصر ازدياداً كافيـاً » . وأضاف أيـدر قائـلاً : « يجب أن يسمح لليهود لا للعرب بحمل السلاح ، لأن تسليح اليهود دون سواهم هو الكفيل بتحسـين العلاقـات بينهم وبين العرب » .

كانت قيمة تقرير اللجنة تكمن في فضحه تواطؤ الحكومة البريطانية مع الخطة الصهيونية الراميـة الى إنشاء وطن قومي لليهـود في فلسطين ، وفي تقـديمه مبررات النقمة العربية على الحكومة البريطانية الممالئة للصهيـونية ومبـررات العـداء العـربي (الإسـلامي والمسيحي) لليهود في فلسطين .

وقد شنّت الدوائر الصهيونية هجومـاً عنيفاً عـلى التقرير فاعتبره وايزمن هدية قدّمت الى خصومه الذين أحسنوا استغلاله لتشويه أغراض الصهيونية ، وذهب وايـزمن الى أنه غـرس بذور المتـاعب التي واجههـا الصهيونيون في فلسطين في السنوات التالية .

هيكل ، محمد حسين (١٣٠٥ - ١٣٧٦ هـ = ١٨٨٨ - ١٩٥٦ م)

كـاتب وسيـاسي عـربي ، ومؤرخ من أعضـاء المجمـع اللغـوي . ولـد في قـريـة كفـر غنـام (بـالدقهليـة) لأسرة مـوسرة ، وتخرّج في مدرسة الحقـوق بـالقـاهـرة ، (١٩٠٩) وحصـل عـلى « الـدكتوراه » في الحقوق من السوربـون بفـرنسة (١٩١٢) ، وافتتـح مكتباً للمحـامـاة بـالمنصـورة . اتصل اتصالاً وثيقـاً بأحمد لطفي السيـد ، وتشرّب اتجـاهـه الفكـري . انضم الى حـزب الأحـرار الـدستوريـين ، وتولى تحرير جريدة « السياسة » اليـومية (١٩٢٢) ثم الأسبـوعيـة ، وأصبـح رئيسـاً للحزب ورئيساً لمجلس الشيوخ . وكان مناوئاً لسعد زغلول وحزبه . تولى وزارة المعارف عـدة مرات ، ثم رئاسة مجلس الشيوخ (١٩٤٥ - ١٩٥٠) . كتب في مطلع حياته الأدبية (١٩١٤) رواية « زينب » التي تعد اول رواية مصـرية بـالمعنى الصحيح ، وشغف بفن السير ، فكتب « جان جـاك روسو » (١٩٢١ - ١٩٢٣) و« تراجم مصرية وغربية » (١٩٢٩) ، قبل أن يكتب سلسلة التـراجم الإسـلاميـة : « حياة محمد » (١٩٣٥) ، و« الصديق أبو بكر » (١٩٤٢) و« الفـاروق عمـر » (١٩٤٤) ، وجمـع كثيـراً من مقـالاتـه النقـديـة في كتـابي « في أوقـاتِ الفـراغ » (١٩٢٥) ، و« ثـورة الأدب » ١٩٣٣ ، والكتـاب الأخير يرسم مثالاً لثقافة عربيـة جديـدة فرغت من التلمـذة للغـرب وضـربت بجـذورهـا في التـراث القومي . توفي بالقاهرة في العام ١٩٥٦ م .

هيل ، وليم بايارد (١٨٦٩ - ١٩٢٤)

Hille, W.B.

صحفي أمـريكي ، تخرّج في جـامعتي بـوسـطن وهـارفرد ، وأصبـح من كبار كتّـاب المـوضـوعـات الصحفيـة الطريفـة ، كتب السيرة الـرسميـة لحيـاة الرئيس الامريكي وودرو ولسن (١٩١٢) ، وكـان موضع ثقته ، فأوفده مندوباً شخصياً الى المكسيـك (١٩١٣) ، وساعده في حملته الانتخابية ، وفي العام ١٩١٥ ، أصبـح هيـل مستشـاراً لألمـانيـا لشؤون الدعاية الى أن دخلت امريكـا الحرب ، فـاستهجن مسلكه ، ونبذ من المجتمع (١٩١٨) ، وعاش بقية حياته في اوروبا حيث توفي في العام ١٩٢٤ .

هيلاريون (٢٩١ - ٣٧١ م)

ناسك مشهور ومؤسس الرهبـانية في فلسـطين . ولد في غزة وعاش في الفترة التي ازدهرت فيها حركة

الرهبنة والتنسّك في الحياة المسيحية .

وأخبار هيلاريون مستقاة مما كتبه عنه القديس جيروم في الجزء الرابع من كتابه « مشاهير الرجال » . كما وردت سيرته في كتاب يضمّ سيرة ثلاثة نسّاك مشهورين هم باولس وهيلاريون ومالخوس .

وفي الكتابين قصص دينية تحمل طابع الوعظ وتحتمل الكثير من الجدل وان كان يعرف منها ان هيلاريون واحد من الجماعة الصغيرة التي تحلّقت حول الراهب المصري الذي اعتزل في الصحراء فأضحى أشهر الرهبان على الإطلاق ، وعرف باسم القديس انطون ، ومات بين سنة ٣٥٦ م وسنة ٣٦٢ م . وقد أخذ عنه هيلاريون ذلك الأسلوب الجديد الذي انتشر في الصحارى المصرية وغدا طريقة مبتكرة في الحياة الدينية المسيحية الصافية المجاهدة .

وقد نقل هيلاريون هذا الأسلوب الديني من مصر الى غزة ، وبدأ ممارسته فيها . وكانت « الرهبنة » والانسحاب الى الأماكن النائية « أسلوب العصر » الديني فاتبعها الكثيرون وانتشرت البيع والأديرة في الصحارى وسفوح الجبال . وتتحدث الوثائق البردية عن مجيء الناس الى هؤلاء الزهاد المترهّبين طلباً للصلوات للشفاء من الأمراض والتخلص من المصائب والتماس الفرج .

ويرى بعض الباحثين أن حركة الرهبنة التي بدأها هيلاريون في جنوب الشام ووطّدها معه القديس أفرام (ت حوالى سنة ٣٧٣ م) ثم وصل بها القديس سمعان العمودي (ت سنة ٤٥٩ م) الى الأوج هي رد فعل ومجال رفض للحضارة الهلينية التي كانت ترتكز في عدد من المدن الشامية التي تسكنها الجاليات الإغريقية .

هيلا سيلاسي (الأول) (١٨٩٢ - ١٩٧٦)

امبراطور اثيوبي ، حكم اثيوبيا لأكثر من أربعين عاماً ، وقام بدور قيادي في تحريرها من الاحتلال الايطالي ، كما قام بدور سياسي نشيط في العمل من اجل الوحدة الافريقية ، وبرز على الصعيد العالمي كواحد من أقدم الساسة ورجال الدولة الافريقيين .

ولد **هيلا سيلاسي** Haile Selassie في العام ١٨٩٢ ، ويعني اسمه باللغة الاثيوبية القديمة « سلطة الثالوث » . أما اسمه الذي أطلق عليه يوم مولده فهو تافاري ماكونين Tafari Makonnen ، وذلك في بلدة « أوجيرسو » بإقليم « صرر » ، وكان والده - راس ماكونين - حاكماً للاقليم ، ويزعم ان نسله يرجع للملك « شوا » جد الامبراطور مينيليك Menelik الثاني الذي كان يحكم الحبشة وقت مولد **هيلا سيلاسي** .

في سن الرابعة عشرة أصبح حاكماً لإقليم « سلالة » ، ثم عيّن في الثامنة عشرة من عمره حاكماً لاقليم « هرر » . وقد غرقت اثيوبيا في حالة من الفوضى والاضطراب في فترة حكم الامبراطور ليج ياسو Lij Yasu الذي خلف مينيليك ، عندما انحاز ياسو الى صف المسلمين في النزاعات الطائفية مع السكان المسيحيين . وسرعان ما أصبح تافاري (**هيلا سيلاسي** فيما بعد) محور التفاف المعارضة المسيحية للامبراطور الجديد الذي تسلمته الكنيسة القبطية الاثيوبية ثم عزلته في العام ١٩١٦ . وعندئذ أعلنت زاودينتو ابنة الأمبراطور مينيليك امبراطورة ، وعين تافاري وصيا ووريثاً للعرش . ودامت فترة وصايته ١٤ عاماً ، مهد الطريق اثناءها لاصلاحات نفّذها بعد أن اصبح امبراطوراً . وكان أهمها تحديث النظام التعليمي وإرسال البعثات الدراسية الى الخارج .

وفي العام ١٩٢٨ توجته الامبراطورة ملكاً على « شوا » ، وهي خطوة قلّلت كثيراً من سلطات الامبراطورة نفسها ، وبعد عامين تمكن تافاري من إلحاق الهزيمة بتمرد مسلح نظمه ضده مستشار الامبراطورة راس غوسكا ، وقد قتل هذا الأخير في المعركة . وبعدها بوقت قصير توفيت الامبراطورة ، وتُوّج تافاري في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٠ امبراطوراً واتخذ من وقتها اسمه **هيلا سيلاسي الأول** .

حاول هيلا سلاسي ان يصهر القبائل الاثيوبية المتعددة في « مملكة حديثة » تعتمد اعتماداً ملكياً على العرش . واتّبع أسلوب الاعتماد على الخبراء الأجانب في الحقول الادارية والمالية والقضائية . ثم توقفت محاولاته « الإصلاحية » بوقوع الغزو الايطالي المفاجىء على أثيوبيا في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٥ . وفي العام ١٩٣٩ كانت معظم الدول الكبرى - ومنها بريطانيا وفرنسا - قد اعترفت بالملك فكتور عمانوئيل الثالث ملك ايطاليا امبراطوراً على اثيوبيا . وقد عاش **هيلا سيلاسي** في المنفى بمدينة « بات » بجنوب انجلترا متتبعا التطورات المتلاحقة .

وعندما دخلت ايطاليا الحرب العالمية الثانية في صف المانيا النازية سارعت بريطانيا الى الاعتراف بالامبراطور المنفي ، ونقلته في غضون أيام الى الاسكندرية (مصر) . وبعد ذلك انتقل هيلا **سيلاسي الى الخرطوم (السودان) حيث جمع حوله** الأنصار الاثيوبيين ونسق بينهم وبين القوات البريطانية المقاتلة ضد الايطاليين في شرق افريقيا . ووجّه في ذلك الوقت نداء الى « عصبة الأمم » طالبها فيها بعمل مشترك لتأييد اثيوبيا .

عاد هيلا **سيلاسي** الى اثيوبيا في كانون الثاني (يناير) ١٩٤١ حيث نزل في قاعدة جوية سرية ، ودعا الشعب الى حمل السلاح لطرد الايطاليين من البلاد . وتمكنت القوات البريطانية والهندية والاثيوبية من طرد القوات الايطالية التي لم يكن بإمكانها الحصول على دعم من ايطاليا . وفي أيار (مايو) ١٩٤١ عاد هيلا **سيلاسي** الى أديس أبابا ، واستسلمت ايطاليا رسميا في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من العام نفسه . وقد اعلن الرئيس البريطاني ونستون تشرشل آنئذ ان هيلا**سيلاسي** كان اول **حاكم يُقصى** عن عرشه بواسطة « المجرمين الفاشيين والنازيين » وأول من يعود الى عرشه .

لم يلبث **هيلا سيلاسي** بعد أن تحرّرت اثيوبيا من الاحتلال الايطالي ان ضم الى المناطق الخاضعة لسيطرته اقليم ارتيريا (١٩٦٢) الذي كانت الأمم المتحدة قد قررت جعله اقليماً متمتعاً بالحكم الذاتي في اطار اتحاد فيدرالي مع اثيوبيا في العام ١٩٥٢ . وكان في ضم اريتريا تحقيقاً لأمنية هيلا**سيلاسي** في ان يصبح لدولته موقع على البحر الأحمر . وعلى مستوى السياسة الداخلية والخارجية احتفظ الامبراطور بسلطة شبه مطلقة .

وفي العام ١٩٦٠ تعرض هيلا**سيلاسي** لتمرد داخل القصر بينما كان في زيارة رسمية للبرازيل ، استخدم فيها ولي عهده الامير اصفا ووصن Asfa Wossen من قبل رجال الحرس الامبراطوري ، إذ اجبروه على توجيه خطاب من خلال الاذاعة الى الشعب اعلن نفسه فيه امبراطوراً . وكان المتمردون يفتقرون الى تأييد الجيش ، وعندما عاد هيلا **سيلاسي** الى اثيوبيا تمكن بسهولة من سحق التمرد خلال ثلاثة أيام ، وعفا عن ابنه .

وفي السنوات التالية بذل الامبراطور جهداً هائلاً ليجعل لعاصمته أديس ابابا مكانة دولية كمقر لمنظمة الوحدة الافريقية ولعدد من فروع الوكالات والمنظمات الدولية . ولكن ذلك كله كان مظهراً خارجياً يغطي التردي المأساوي لمستوى معيشة الشعب الاثيوبي وخاصة بسبب الجفاف وتفاقم الثورة الارتيرية ضد الاحتلال الاثيوبي . الأمر الذي أدى الى حركة الجيش في شباط (فبراير) ١٩٧٤ ، التي أسفرت عن اعتقال الامبراطور ومصادرة أمواله الطائلة وقصوره ، والبدء بحركة اصلاحية لم تلبث أن أعلنت اتجاهها نحو اقامة عدالة اجتماعية على أسس من الاصلاح الزراعي في الريف والاصلاح الاداري والتأميم في المدن . وقد توفي الامبراطور هيلا**سيلاسي** حيث كان محتجزاً في أحد قصوره في أوائل العام ١٩٧٦ بعد ان كانت حركة الجيش قد اعلنت الغاء النظام الامبراطوري والأخذ بالنظام الجمهوري .

هيلل ، شلومو (١٩٢٣ -)

وزير للشرطة الاسرائيلية ، مساعد لمدير عام وزارة الخارجية ، ومشرف على شؤون هجرة اليهود غير الشرعية لفلسطين ، وسفير في دول افريقيا وعضو

في الكنيست ووزير في عدة حكومات .

ولد شلومو هيلل في العام ١٩٢٣ في العراق ثم هاجر الى فلسطين في العام ١٩٣٠ ، حيث تلقى دراسته فيها ودخل الجامعة العبرية في القدس حيث درس الحقوق . وقد عمل هيلل مدة طويلة في خدمة (الهاغاناه) التي ارسلته عدة مرات الى العراق خلال الحرب العالمية الثانية حيث كان يقوم بمهمات للتجسس على الجيش العراقي لصالح القوات البريطانية في فلسطين اثناء فترة التعاون التي حصلت بين عصابة (الهاغاناه) والمخابرات البريطانية .

الى جانب عمله في (الهاغاناه) شغل هيلل العديد من الوظائف المتعلقة بالعمل في المجال السياسي من الوكالة اليهودية التي كانت تشرف على ادارة العمل السياسي للمنظمة الصهيونية في العالم الخارجي . وفي هذا الاطار اصبح مشرفاً على الهجرة اليهودية غير الشرعية الى فلسطين في الفترة من ١٩٤٦ - ١٩٥٣ .

وبعد قيام الدولة الصهيونية دخل هيلل الكنيست الذي اصبح عضواً فيه في ولايته الثانية (١٩٥١ - ١٩٥٥) ، والثالثة (١٩٥٥ - ١٩٥٩) ، وبعد هذه الفترة عاد للعمل في المجال السياسي الخارجي .

وفي ١٩٥٩/٤/٢٤ عين هيلل سفيراً لبلاده في (كوناكري) عاصمة جمهورية غينيا لكي يمثل بلده في مؤتمر دول عدم الانحياز الأفرو - اسيوي - الذي دعي هيلل اليه مع الدبلوماسيين الصهاينة في كوناكري . ولكن المؤتمر اتخذ قراراً في ١٩٦٠/٤/١٤ بطرد وفد اسرائيل من المؤتمر ، كما أدان اسرائيل في بيانه الختامي ووصفها بأنها دولة امبريالية ذات مطامع توسعية .

بعد فترة وجيزة من عمله في غينيا عين هيلل برتبة سفير غير مقيم في ساحل العاج ، وفي فولتا العليا ونيجيريا وداهومي . ثم عاد الى فلسطين في العام ١٩٦٥ حيث عين مديراً لقسم الشؤون الافريقية في وزارة الخارجية ومساعداً لمدير عام مكتب وزارة الخارجية .

وفي العام ١٩٦٩ عاد الى العمل السياسي الحزبي من خلال حزب (مباي) حيث انتخب لعضوية الكنيست السابع (١٩٦٩ - ١٩٧٣) ، وخلال هذه الولاية شغل منصب وزير الصحة ، كما تم انتخابه لعضوية الكنيست الثامن (١٩٧٣ - ١٩٧٧) .

وهيلل هو الشخصية الصهيونية الوحيدة في اسرائيل من ابناء الطوائف اليهودية الشرقية الذي يتسلم منصباً وزارياً في الحكومة الصهيونية منذ **قيامها ، وكان يمثل يهود العراق في (حزب العمل) أثناء فترة حكمه .**

هيلي ، تيموثي مايكل (١٨٥٥ - ١٩٣١)

Hilly, T.M.

سياسي ايرلندي وأول حاكم عام للدولة الحرة الايرلندية (١٩٢٢ - ١٩٢٧) . يتحدر من اسرة عرفت بوطنيتها والعمل على الانفصال عن انكلترا . انتخب عضواً في مجلس العموم (١٨٨٠ - ١٩١٨) ، اختاره بارنل ، الزعيم الايرلندي ، أميناً مساعداً له ، ولكنه تخلى عنه عندما رفعت قضية الطلاق الشهيرة ضد بارنل . اشتغل محامياً ، وخاصة لمساعدة المستأجرين الايرلنديين والمطالبات بمنح النساء حقوق الانتخاب . وعند تأسيس الدولة الحرة عينه الملك جورج الخامس حاكماً عاماً ، ولكنه استقال (١٩٢٧) ، وتوفي في العام ١٩٣١ .

هيلي ، دنيس (- ١٩١٧)

(Healy, Denis

سياسي بريطاني .

ولد عام ١٩١٧ في يوركشاير .

درس في برادفورد ومن ثم في اكسفورد .

بعد أن أمضى فترة الخدمة العسكرية الإجبارية في

سلاح الهندسة الملكية ، انضم الى المكتب الرئيسي لحزب العمال في افريقيا الشمالية وايطاليا .

في العـام ١٩٤٥ هـزم في الانتخـابـات فقـام « مورغان فيليبس » بتعيينه سكرتيـراً عاماً لحزب العمال ومديراً لدائرة المواصلات الدولية .

انتخب عضواً في مجلس العموم عن دائرة جنوب غربي مدينة « ليدز » في شباط ـ فبراير (١٩٥٢) ثم اصبح نائباً عن دائرة شرقي ليدز منذ العام ١٩٥٥ وحتى عام ١٩٨٠ كان لا يزال في منصبه . . .

شغل منصب وزير الدفاع منذ العام ١٩٦٤ الى العام ١٩٧٠ .

عندما سقط حزب العمال في الانتخابات عـام ١٩٧٠ قـاد المعارضـة في مجال السياسة الخـارجية وشؤون الكومنويلث حتى نيسان ـ ابريل ١٩٧٢ .

اواخر عام ١٩٧٢ شغل منصب وزير الخزانة في الحكومة ثم تولى المنصب نفسه عندما عـاد حزب العمال الى السلطة في شباط ـ فبراير ١٩٧٢ .

بين ١٩٧٠ و١٩٧٥ كان هيلي عضواً في اللجنة التنفيذية القومية للحزب وقد اعتبر سياسياً مناضلاً داخل مجلس العموم ومن مثقفي الحزب .

عام ١٩٨١ اعاد حزب العمال البريطاني المعارض انتخابه نائباً لرئيس الحزب بفارق لا يزيد عن واحد في المائة على منافسه الاشتراكي الراديكالي .

هيمزوت ، هاينز (١٨٨٦ ـ ١٩٧٥)

Heimsoeth, Heinz

مؤرخ فلسفة الماني .

وُلد هاينز هيمزوت في كيلن (كـولونيـا) في ١٢ آب ـ اغسـطس سنـة ١٨٨٦ ، وتـوفي في سنـة ١٩٧٥ .

دَرسَ في جامعات هيدلبرج وبـرلين ومـاربورج وباريس ومنشن (ميونيخ) ، وعُيِّنَ مدرساً حـراً في جامعة ماربورج في سنة ١٩١٣ ، ثم استاذاً مساعداً في سنـة ١٩٢٢ في الجامعـة نفسهـا ، ثم استـاذاً ذا كرسي في سنة ١٩٢٣ في جامعة كينجـز برج ، وفي سنـة ١٩٣١ في جـامعـة كيلن وفيهـا أنهى حيـاتـه التعليمية .

تـأثر خصـوصاً بنقـولاي هرتمن ، ولـه مؤلفـات عديدة جداً ، نذكر منها :

ـ « منهـج المعـرفـة عنـد ديكـارت وليبنتس » (١٩١٢ ـ ١٩١٤) .

ـ « الموضوعـات الستة الكبـرى في الميتافيـزيقـا الغـربية ونهايـة العصر الوسيط » (لسنـة ١٩٢١ ، طـ ٥ ١٩٦١) . وهـو أشهر كتبه وترجم الى عـدة لغات .

ـ « فشته » (سنة ١٩٢٣) .

ـ « الشعـور بـالشخصية والشيء في ذاتـه عنـد كَنْت » (سنة ١٩٢٤) .

ـ « القوة والروح في فلسفة التاريخ عند نيتشـه » (سنة ١٩٣٨) .

ـ « فكرة نيتشه عن التاريخ » (سنة ١٩٣٨) .

ـ « دراسـة في فلسفـة امـانـويـل كنت » (سنة ١٩٥٦) .

ـ « دراسـات في تـاريـخ الفلسفـة » (سنـة ١٩٦١) .

ـ « الديالكتيك المتعالي : شـرح على نقـد العقل المحض » (سنة ١٩٦٦ ـ سنة ١٩٦٩) .

هيمللر ، هاينريتش (١٩٠٠ ـ ١٩٤٥)

Himmler, Heinrich

سياسي وزعيم نازي ، ولـد بمدينـة ميونـخ عام ١٩٠٠ وانضم الى الحزب النازي منذ عام ١٩٢٥ ،

عين مديراً للدعاية في السنة التالية ، ورئيساً لفرقة الدفاع منذ عام ١٩٢٩ حتى نهاية الحرب . وفي ١٩٣٣ عين رئيساً لبوليس اقليم بافاريا ، وفي ١٩٣٦ رئيساً لقوات البوليس الألماني بما في ذلك رئاسة **الغستابو** ، فأصبح بذلك من أهم الشخصيات ابان الحكم النازي في المانيا . اصطحب هتلر في زياراته للبلاد التي ضمت الى المانيا خلال الحرب .

عين عام ١٩٤٤ رئيساً لجبهة الدفاع الداخلية ، وأصبح الرجل الثاني لهتلر بعد تنحي غورنغ . تردد اسمه خلال نيسان ـ ابريل ١٩٤٥ باقتراح تقدم به الى الحلفاء تضمن الموافقة على استسلام المانيا لكل من بريطانيا والولايات المتحدة دون الاتحاد السوفييتي ، ولكنه رفض . وفي ٢١ من الشهر رفع الروس العلم السوفييتي على مبنى الرشستاغ في برلين ، ألقى الحلفاء القبض عليه في أيار ـ مايو التالي ، ولكنه لم يلبث ان انتحر لهذا لم يرد اسمه في محاكمات نورمبرغ .

الهيمنة

Hégémonie

يعتبر هذا الاصطلاح موغلاً في قدمه ، اذ يعني عند الإغريق سيادة مدينة ما أو شعب ما على مدن وشعوب أخرى . ويمكن فهم هذا الأمر من خلال الصراع القاسي والمرير الذي دخلت فيه كل من أثينا واسبارطة اليونانيتين لكي تؤكد كل منها هيمنتها وسيادتها على الأخرى . وتعتبر الهيمنة مرادفة لمفهوم التسلط والتفوق ، وبهذا المعنى يمكن لنا أن ندرك المرامي التي كان يطمح اليها هتلر من اجل السيطرة على العالم . وفي الثلث الأول من القرن العشرين سادت مقولة مؤداها ان من يستطيع ان يفرض سيطرته على اوروبا ، يستطيع ان يفرض مثل هذه السيطرة على العالم أجمع . ومثلما ينطبق هذا القول على النزعة الهتلرية التسلطية ، ينطبق بالمقدار نفسه على فرنسا في **العصر النابليوني** وعلى انكلترا في **العصر الفيكتوري** . واذا كانت الهيمنة مرادفة للتسلط العسكري ، في أغلب الأحيان ، فمن الممكن أن تكون ايضاً ذات طبيعة سياسية ، وايديولوجية ، واقتصادية وثقافية .

وفي العصر الحديث ، تمارس **الولايات المتحدة الامريكية** ، بوصفها زعيمة العالم الحر ، الهيمنة بمعناها الواسع ، وتطرح نفسها كقوة عظمى لا تستطيع ان تنافسها او تقف في وجهها أية قوة أخرى في العالم .

هيمينيث دي كيسادا ، جونثالو (١٤٩٩ ـ ١٥٧٩)

فاتح اسباني في كولومبيا ، كلف ارتياد نهر ماجدلينا بحثاً عن ارض الدورادو ، فارتحل في العام ١٥٣٦ ، وبعد متاعب كثيرة هزم شيبشاس ، وهو احد القادة العسكريين المحليين ، وأسس بوغوتا (١٥٣٨) ، واتخذها عاصمة لمملكة غرناطة الجديدة . اتسم حكمه للهنود الحمر بالقسوة أحياناً ، وأخذ منهم عنوة مقادير هائلة من المجوهرات والذهب . أيدته الحكومة الأسبانية في نزاعه مع فيديرمان وبينا لكاسار (١٥٥٠) . قاد فيما بعد حملة الى نهر اورينوكو (١٥٦٩) ، ولكن هذه الحملة منيت بالفشل . ويُظن انه النموذج الذي اختاره سرفانتس في رسم شخصية دون كيشوت .

هَيْنه ، هانريش (١٧٩٧ ـ ١٨٥٦)

Heine, Heinrich

أديب ومفكر سياسي الماني، ولد في دوسلدورف Dusseldorf في المانيا في أسرة يهودية مقفلة . عاش أثناء طفولته فترة من التسامح الاستثنائي ، بسبب الاحتلال الفرنسي والقوانين النابليونية . لكنه ما لبث أن اصطدم في فترة المراهقة بمشاعر العداء للسامية ، التي لم تترك له مجالاً في العمل سوى مجالي التجارة والمال . إلا أنه لم يكن يميل لأي منهما . فاعتمد في

متابعة دروسه الجامعية على عمه سلومون هينه الذي كان يملك مصرفاً وظل يعيش معتمداً عليه مالياً حتى آخر حياته . وكان لعمه ابنة أحبها كثيراً ، لكنها لم تبادله الحب . هذا الحب الفاشل المأسوي ، اضافة الى الثقافة العالية التي اكتسبها من أمه ، كانت وراء أول اعماله الشعرية « قصة قديمة » التي تعتبر احدى اهم القصائد الشعبية . ثم ما لبثت اعماله ان اغتنت بالفولكلور الشعبي ، فأصبح من أهم الأدباء الرومانطيقيين في جيله . لكن الجانب الآخر من حساسيته كان يكمن في وعيه الحاد للظلم الاجتماعي ورفضه لهذا الظلم .

وفي عام ١٨٣٠ ، حمل متاعه واتجه الى باريس وهناك تيسّر له أن يلتقي بأهم الأدباء الفرنسيين في تلك الفترة أمثال : هوغو وفينيي وجورج صاند . ثم انتسب بين ١٨٣٢ و١٨٣٥ الى حركة « المانيا الفتاة » التي وقفت ضد مفاهيم الرومانطيقية الرجعية في المانيا ، ورفضت إقامة تعارض بين الفن والحياة ، معتبرة الأعمال الأدبية وسيلة تعبير عن الأماني الليبرالية والديموقراطية ، وأداة لتغيير الأفكار والعادات والأخلاق والمؤسسات . خلال هذه الفترة ، كتب مجموعة من المقالات حول « الوضع في فرنسا » ثم قاده تطوره السياسي ، الذي تأثر بالأفكار السان سيمونية ، الى تجاوز تأييده النظري للملكية الدستورية ، وإعادة الاعتبار شيئاً فشيئاً للمشكلات الاجتماعية والنضال ضد البؤس ، من اجل تحقيق الرفاهية المادية على حساب المشكلات السياسية المجردة . فعكف طوال هذه الفترة على نقد سمات الأيديولوجية الالمانية وخطوطها معتبراً أن هذه الأيديولوجية هي وليدة ظرف سياسي محدد .

لكن في عام ١٨٤٣ ، بدأت مواقفه السياسية تتجه نحو التجذر والصلابة . على أثر لقائه بكارل ماركس والحركات البابوفية الفرنسية . فاكتشف آنذاك الرجل الذي سيقلب مفاهيم الاشتراكية لاسيما وأن ماركس كان في ذلك الحين منكباً على دراسة الاقتصاد الذي كان يجهله هينه جهلاً تاماً . ففضل العودة الى « ماديته الشعرية » ، وشارك مع ماركس وانغلز وهس في تحرير الحوليات الفرنسية ـ الالمانية التي كانت تصدر في عام ١٨٤٤ . لكن هذا التقسيم للعمل جعله يعرض تدريجياً عن السياسة ليخصص وقته في نظم "الشعر . وتعتبر قصائده الأخيرة رومانسيرو (Romancero) اجمل تعبير عن ثورته السياسية ، على الرغم من الايحاءات الهيغلية التي تتضمنها .

لقد بقي تأثير حركة « المانيا الفتاة » السياسي محدوداً على الرغم من أهميته ، لأن أفكار هذا التيار لم تطل سوى عدد محدود من الألمان . فقد اتهمت الحركة بأنها تدافع عن الأفكار الفرنسية ، لا بل الأفكار اليهودية ، لأن ممثليها كلون بورن وهينه يهوديان . وفي عام ١٨٣٥ منعت كتب هينه من الانتشار في المانيا . إلا أن السبب الحقيقي الذي يكمن وراء ضعف تأثير هذه الحركة يعود الى عدم تمثيلها للبورجوازية والدفاع عن مصالحها بشكل فعلي .

لقد مات هينه في عزلة تامة وروى فلوبير انه لم يشارك في مأتمه سوى تسعة أشخاص فقط .

هينكز ، سير فرانسيس
(١٨٠٧ ـ ١٨٨٥)

صحفي وسياسي كندي ، ولد في ايرلندا في العام ١٨٠٧ ، ترأس تحرير صحيفة « تورنتو اكزاميتر » (١٨٣٨) ، وهي احدى صحف حزب الإصلاح . عقد في أثناء رئاسته للوزارة المشتركة هينكز ـ مورين (١٨٥١ ـ ١٨٥٤) معاهدة تبادل تجاري مع الولايات المتحدة ، وشجع انفاق السكك الحديدية . أصبح وزيراً للمالية (١٨٦٩ ـ ١٨٧٣) ، وتوفي في العام ١٨٨٥ .

هيوز ، شارلز ايفانز (١٨٦٢ - ١٩٤٨)

Hughs, Charles Evans

رئيس المحكمة العليا في الولايات المتحدة الاميركية ، وقائد سياسي ، وديبلوماسي ، كاد ان ينتخب رئيساً للولايات المتحدة . وقد قاد الولايات المتحدة في الثلاثينات من القرن الحالي ، بصفته رئيساً للمحكمة العليا ، لتجتاز واحدة من اشد الازمات التي مرت بها في تاريخها .

نشأته ومهنته الأولى : ولد هيوز في جلنز فولز ، بنيويورك ، يوم ١١ ابريل / نيسان ١٨٦٢ ، وكان الابن الوحيد للمبجل دافيد شارلز هيوز ، وماري كاترين كونلي هيوز . تلقى علومه في جامعتي ماديسون (اسمها اليوم كولجيت) وبراون ، وحصل على شهادة LL.B مع مرتبة الشرف من كلية كولومبيا للقانون عام ١٨٨٤ .

قطع هيوز ممارسته المحاماة لمدة سنتين لتدريس القانون في كلية الحقوق في جامعة كورنل ، من العام ١٨٩١ الى ١٨٩٣ . عاد بعدها الى مهنته السابقة ، وحصل على اول نجاح له عندما عمل لدى الهيئة التشريعية لولاية نيويورك مديراً لتحقيقات الانارة والغاز واعمال التأمين . وادى نجاحه هذا الى انتخابه حاكماً لولاية نيويورك منافساً لوليم راندولف هيرست . ورغم اصطدامه المتكرر بزعماء حزبه (الجمهوري) فقد اعيد انتخابه في العام ١٩٠٨ . وكان مسؤولاً بشكل خاص عن اقامة لجان الخدمة المدنية، من اجل كبح مراهنات حلقات السباق ، وعن العديد من الاصلاحات في حكومة الولاية .

تعيينه في المحكمة العليا والانتخابات الرئاسية : قبل هيوز ان يكون عضوا في محكمة الولايات المتحدة العليا في العام ١٩١٠ ، واصبح في غضون بضع سنوات احد اعضائها المميزين . وفي العام ١٩١٦ ، رشحه الحزب الجمهوري لمنصب الرئاسة دون رضاه او رغبة منه . وقد استقال هيوز من المحكمة وخاض الانتخابات ضد الرئيس ويلسون - كمرشح عن الحزبين ، الجمهوري والتقدمي - لأنه كان يعتقد بأنه لا يحق لأي مواطن ان يرفض ترشيحه لهذا المنصب . وقد خسر الانتخابات بواقع ٢٧٧ صوتاً انتخابياً في مقابل ٢٥٤ صوتاً ، بسبب نزاع شديد بين الجمهوريين والتقدميين في كاليفورنيا ، ومخاوف شعبية من ان يؤدي انتخاب ادارة جمهورية الى دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى .

عاد هيوز الى ممارسة القضاء في العام ١٩١٧ ، بعد ان قاد الرئيس ويلسون الولايات المتحدة الى الحرب ، وعين رئيساً لهيئة الاستئناف التمهيدي لمدينة نيويورك .

وزير الخارجية الاميركي : في العام ١٩٢١ ، اصبح هيوز وزيراً للخارجية تحت ادارة الرئيس هاردنغ . وتولى مهمة عقد اتفاق سلام منفصل مع المانيا بعد ان رفض مجلس الشيوخ الاميركي معاهدة فرساي . وقد اعاق مجلس الشيوخ جهود هيوز انضمام الولايات المتحدة الى عصبة الامم والمحكمة الدولية . لكنه ناقش في مؤتمر واشنطن للعام ١٩٢١ - ١٩٢٢ اول اتفاق للحد من التسلح البحري ، وانهى التحالف الياباني - البريطاني ، وانجز معاهدات القوى الاربع ، والقوى التسع لتحقيق الاستقرار في الشرق الاقصى .

وقادت جهوده للتخفيف من اعباء التعويضات التي كانت المانيا تنوء من ثقلها الى وضع خطة داوس وخطة يونغ . وفي اميركا اللاتينية كان هدفه « تصفية الاستعمار » وازالة اسباب الانقسام . وبعد استقالته من منصبه كوزير للخارجية في العام ١٩٢٥ ، قاد اهتمامه بتحقيق العدالة الدولية الى تعيينه عضواً دائماً في محكمة العدل الدولية في العام ١٩٢٨ .

رئيس المحكمة العليا : سمي هيوز رئيساً للمحكمة العليا الاميركية أبان ادارة الرئيس هوفر ، في وقت دخلت فيه المحكمة واحدة من احرج الفترات في تاريخها . واثارت تسميته لهذا المنصب عاصفة غير ناجحة من المعارضة في مجلس الشيوخ ، وكانت المعارضة موجهة الى « المحكمة العتيقة » اكثر مما هي موجهة الى هيوز شخصياً . ومن موقعه على منصة

القضاء فتح هيوز الطريق امام التوسع في المفهوم التشريعي للحريات الدستورية ، وزيادة سلطات الكونغرس لتنظيم التجارة بين الولايات .

وقد وجدت محكمة هيوز ان العديد من القوانين التي اصدرها الرئيس فرانكلين د. رزوفلت غير دستورية ، مثل قانون ادارة الانعاش القومي ، وادارة التعديلات الزراعية ، وغيرها من الوكالات الحكومية التي شكلت لمواجهة ازمة الركود العظيم في الثلاثينات من القرن العشرين . وقاد ذلك الرئيس الى ان يطلب من الكونغرس اضافة ستة قضاة اخرين الى منصة القضاء ، اذا لم يقدم القضاة الذين يزيد سنهم عن ٧٠ سنة ، بمن فيهم هيوز ، استقالتهم ، وقد اثار مشروع القانون هذا مناظرة تاريخية ، إلا انه لم يلبث ان هزم في مجلس الشيوخ بعد ان شهد هيوز ان ذلك الاجراء لن يحسن كفاءة المحكمة . وقاد هيوز المحكمة في تمسكها بعدد من التشريعات الاصلاحية المعتدلة ، الى أن تقاعد في العام ١٩٤١ . وتوفي في اوسترفيل ، ماسا شوسيتس يوم ٢٧ آب / اغسطس ١٩٤٨ ، وقد اعتبر اعظم رئيس للمحكمة العليا منذ جون مارشال .

هيوز ، وليم (١٨٦٤ - ؟)

سياسي استرالي ، ورئيس وزراء . ولد بمقاطعة ويلز (البريطانية) عام ١٨٦٤ ، وهاجر الى استراليا ١٨٨٤ . انتخب عضواً بالبرلمان ١٨٩٤ ، عين وزيراً للشؤون الخارجية ١٩١٤ ، وفي السنة التالية خلف فيشر في رئاسة الوزارة الاسترالية . مثّل استراليا في مؤتمر فرساي عام ١٩١٩ ، استقال عام ١٩٢٣ ولكنه اشترك في عدة مناصب وزارية حتى عام ١٩٤١ حيث تولى زعامة المعارضة .

هيوم ، الكسندر (١٩٠٣ -)

Hume, Alexander

سياسي بريطاني ، ورئيس وزراء ، ولد عام ١٩٠٣ في أسرة اسكتلندية قديمة ، كان يعرف باسم لورد هيوم قبل ان يرث لقب ايرل عن والده (تشارلس ارشيبولد دوغلاس - هيوم) عام ١٩٥١ . انتخب عضواً بمجلس العموم لأول مرة عام ١٩٣١ عن حزب المحافظين . عمل سكرتيراً خاصاً لسير اوستن تشمبرلن ، الذي تولى الوزارة الائتلافية عام ١٩٣٧ ، وشهد معه مؤتمر ميونخ في صيف العام التالي . فقد مقعده في مجلس العموم لأول مرة في انتخابات تموز - يوليو ١٩٤٥ التي جاءت بوزارة العمال بعد الحرب . أعيد انتخابه عام ١٩٥٠ .

انتقل الى مجلس اللوردات على أثر وفاة والده عام ١٩٥١ . وفي ١٩٥٥ تولى وزارة شؤون الكومنولث في وزارة ايدن ، ثم في وزارة **ماكميلان** التي خلفتها . خلف سلوين لويد في وزارة الخارجية ١٩٦٠ ، بعد أن نقل هذا الأخير الى وزارة المال . تولى رياسة الوزارة خلفاً لماكميلان الذي استقال في ١٨ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٣ واستمر في الحكم حتى ١٦ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٤ بفوز حزب العمال وتشكيل وزارة برئاسة **هارولد ويلسون** ، وتزعم المعارضة حتى تموز - يوليو ١٩٦٥ .

هيوم ، ديفيد (١٧١١ - ١٧٧٦)

Hume, David

فيلسوف وسياسي انكليزي . ولد في ادنبوره Edinbourg في أسرة تنتمي الى طبقة النبلاء الاسكتلندية الصغيرة المتواضعة الثراء . وفي عام ١٧١٤ ، قررت امه بعد وفاة أبيه ، الذي كان محامياً ، الانتقال بأفراد الأسرة للإقامة في أملاك العائلة في نواينلويلز Ninewells . وفي الحادية عشرة من عمره دخل هيوم الى « ادنبوره كوليدج » فدرس المنطق والبلاغة والرياضيات و« الفلسفة الطبيعية » التي سمحت له بالتعرف على نظام نيوتن الذي كان له اكبر الأثر على تفكيره مستقبلاً . ثم تابع أيضاً دراسة القانون والتاريخ ، لكنه كان يميل الى الفلسفة

والأدب . فاطلع على مؤلفات اكبر فلاسفة وأدباء عصره من مونتيني الى بيكون وديكارت ومالبرانش ولوك وملتون وغيرهم . . . الأمر الذي ارهقه اشد الارهاق وحمله على ترك الشؤون الفكرية والانصراف للعمل بالتجارة في بريستول . لكنه لم يستطع مقاومة ميله الحقيقي ونزوعه الأصلي للفلسفة . فسافر الى فرنسا واستقر في رمس Reims بعض الوقت ، ثم في فليش Flèche أي في المكان الذي تابع فيه ديكارت دراسته . وهناك عمل على وضع مشروعه الفلسفي الذي لخصه بهذه العبارة : « قررت أن اجعل من الطبيعة البشرية موضوعاً رئيسياً لدراستي ومصدراً اساسياً استنبط منه كل حقيقة . . » ولم يكد يبلغ الثالثة والعشرين من عمره حتى بدأ بتحرير أهم مؤلفاته الفلسفية « بحث في الطبيعة البشرية » . وكان يهدف من وراء نشر هذا الكتاب الى ادخال الطريقة التجريبية في النظر الى المسائل الأخلاقية ، وبكلمة أخرى ، بناء العلوم الإنسانية على أساس الملاحظة والتجربة ، لا على أساس التخمين والفرضيات الكيفية .

بعد عودته الى لندن في عام ١٧٣٧ ، نشر هيوم الجزءين الأولين من ذلك الكتاب ، لكن بدون تحديد لاسم المؤلف . ولشدة ما خاب أمله وتألمت نفسه عندما لاحظ أن الصحافة لم تعره أي اهتمام . فحاول ان يصدر موجزاً مبسطاً عنها ، لكن عبثاً . . وفي عام ١٧٤٠ نشر الجزء الثالث من الكتاب . ورشح نفسه ، بناء على نصيحة وتشجيع احد اصدقائه ، لكرسي أستاذ فلسفة الأخلاق بجامعة ادنبوره لكن كتابه الذي أثار الكثير من التفسيرات والاتهامات ، ليس أقلها الزندقة والالحاد ، لم يساعده على بلوغ ما كان يصبو اليه . وبقي سوء الطالع ملازماً له في حله وترحاله . اذ أصيب المركيز الشاب ، الذي كان يعلمه بمس من الجنون ، كما فشلت حملة الجنرال الذي اشتغل عنده سكرتيراً . في عام ١٧٤٨ نشر كتابه « بحث في ملكة الفهم البشري » . وفي عام ١٧٥١ رفضت جامعة غلاسغو Glasgow طلبه تعليم المنطق . وبعد التفتيش المضني حظي هيوم بوظيفة سكرتير لمكتبة نقابة المحامين في ادنبوره وبقي فيها حتى عام ١٧٥٧ . وكانت هي المرة الأولى التي يترك فيها عملاً بملء إرادته . فنشر أثناء هذه الفترة عدة مؤلفات عرفت نجاحاً لم يسبق له مثيل ، وأعيد طبعها عدة مرات . على أثر ذلك عرضت عليه وظيفة سكرتير في السفارة البريطانية في باريس ، وذلك بعد ان ذاع صيته في فرنسا وانتشرت كتبه في اوساط الجامعات والمفكرين . فلم يتردد هيوم بقبول تلك الوظيفة التي فتحت له أبواب حياة سياسية جديدة . ذلك ان هيوم الذي فشل في الحصول على وظيفة أستاذ في الجامعة ، نجح في ان يكون رجلاً سياسياً ، فتدرج من رتبة سكرتير الى قائم بالأعمال ، الى وكيل وزارة ، وهذا ما دفعه الى القول : « لقد تحولت من فيلسوف الى رجل دولة صغير » . وأخيراً حصل هيوم على ما كان يحلم به من يسر مادي ومجد أدبي .

تأثر هيوم بفكر هوبز الى حد بعيد ، وأخذ عنه المذهب التجريبي . فهو لا يعتقد بالحق الالهي ولا بالقوانين الطبيعية الخالدة المستقلة عن حالة المجتمع ، ويستلهم مبادئه الأخلاقية من مفهوم المنفعة ، اذ كان يرى ان هذه القوانين ليست سوى مواثيق وعهود نافعة للفرد ، تضمن له دوام واستقرار الحيازة والتملك ، وتفرض عليه احترام تعهداته . ومن مبدأ المنفعة ، ينتقل هيوم الى السياسة ، كي يحدد الأسس التي تقوم عليها الحكومات . فيرى ان الأساس الحقيقي لها هو العادة . وهو أساس متين في نظره . لأن الناس لا يفون بعهودهم وبالتزاماتهم إلا بحكم العادة ، أو لأن لهم مصلحة بذلك . بمعنى آخر ، إن العلاقات الاجتماعية لا تقدم اية ضمانة للأمن الحقيقي .

ولم يهتم هيوم كثيراً بكيفية نشوء الحكومات ، بل انه دعا الى إقامة حكومة معتدلة تساعد في تحسين أوضاع الطبقة التجارية . ولا تفرض الضرائب الا باعتدال . وقدم في كتابه « الجمهورية الكاملة » ، وهي نوع من الجمهوريات الطوباوية ، مشروع

دستور مع نظام انتخابات لا مركزي قائم على ضريبة الاقتراع ويشبه دستور المقاطعات المتحدة . فالوسيلة الوحيدة لجعل الشعب فطناً ويقظاً في رأيه هي في « منعه من العمل على تشكيل تجمعات كبيرة » .

لقد كان هيوم محافظاً في فكره السياسي ، ولم يكن يمتلك حس التطور التاريخي ، فجاءت فلسفته ساكنة وجامدة الى حد بعيد . وكان همه الوحيد الأمن والاستقرار ، وهو القائل « ليس هناك من حكمة أفضل من الخضوع الهادىء للحكومة القائمة في البلد الذي تعيش فيه » .

رغم ذلك ، استطاع هيوم ان يؤثر بفكره في الفلاسفة اللاحقين ، فمهد لفكر بورك Burke الذي كان يحترم العادة ويؤمن بالماورائية ، وبنتام الذي قال بمذهب « عبادة المنفعة » .

و

وائــل بن حُجْــر (؟ - نحــو ٥٠ هـ = ؟ - نحو ٦٧٠ م)

هـو وائل بن حجـر الحضرمي القحـطاني ، أبـو هنيـدة : من أقيـال حضـرمـوت ، وكـان أبـوه من ملوكهم . وفي حديث نبوي يرويه المؤرخون : هوبقية أبناء الملوك . وفد على النبي (ﷺ) فرحب به وبسط له رداءه فأجلسه معه عليه . وقال : اللهم بارك في وائل وولده . واستعمله على أقيال من حضرموت ، وأعطاه كتاباً للمهاجر ابن أبي أمية ، وكتاباً للأقيال والعباهلة ، وأقطعه أرضاً ، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان إلى قومه يعلمهم القرآن والإسـلام . ثم شارك في الفتوح . ونزل الكوفة . وزار معاوية لما ولي الخلافة ، فأجلسه معه على السرير ، وأجازه ، فرد عليه الجائزة ولم يقبلها ؛ وأراد أن يجري عليه « رزقاً » فقال : أنا في غنى عنه وليأخذه من هو أولى به مني . واستقر في الكوفة . وكان له عقب بها . وروى عن النبي (ﷺ) أحاديث . وانتقل أحد أحفاده خـالد « المعروف بخلدون » بن عثمان إلى الأندلس فكان من ولـده « بنو خلدون » بـإشبيليـة ، ومنهم المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن محمد بن خلدون .

وائل زعيتر (١٩٣٤ - ١٩٧٢)

مناضل وأديب فلسطيني ولد في مدينة نابلس وهو ابن المحامي المؤلف عادل زعيتر .

تلقى وائل دراسته الابتدائية والثانوية في نابلس ، ثم تـوجه الى العـراق لدراسـة الهندسـة في جامعـة بغداد . ولكنه تركها بعد عام واشتغل عاملاً في مد طريق جنوبي العراق وما لبث أن اشتـرك في إحدى خلايا الحزب الشيوعي العراقي .

أمضى بضع سنوات في العـراق غادره بعـدها في أواخر الخمسينات الى الكويت حيث عمل موظفاً في دائرة المساحة . وبعد أمد قصير ترك الكويت إلى ألمانيا الغربية فايطاليا حيث كان يـطمح إلى إغنـاء ثقافتـه الموسيقية والأدبية . وانكبّ على دراسة اللغة الإيطالية وآدابهـا وبدأ يتـرجم كتـاب « ألف ليلة وليلة » من العربية إلى الإيطالية . كما عمل مترجماً في السفـارة الليبية في روما .

انضم إلى حـركة فتـح في أعقاب حـرب ١٩٦٧ فاختارتـه ممثلاً لهـا في روما . وتفـرغ في بدايـة سنة ١٩٧٠ للعمـل الفلسطيني الإعـلامي والسيـاسي ،

ولكنه عاد في أوائل سنة ١٩٧١ إلى عمله في السفارة الليبية حتى لا يكلف الثورة الفلسطينية مؤونة الإنفاق عليه .

استطاع وائل زعيتر ان يمد جسوراً قوية بين الثورة الفلسطينية ومجموعة من قادة الفكر والسياسة في الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي للوحدة البروليتارية والاشتراكيين المستقلين وأسس معهم نواة اللجنة الإيطالية للتضامن مع الشعب الفلسطيني . وقد عملت هذه اللجنة على شرح حقائق قضية الشعب الفلسطيني والنزاع العربي ـ الصهيوني للشعب الإيطالي ، ونظمت المظاهرات وعقدت الاجتماعات من أجل فلسطين ، وجمعت التبرعات للفدائيين والمخيمات الفلسطينية .

قررت المخابرات الصهيونية قتل وائل زعيتر بسبب هذا النشاط الوطني . وفي يوم ١٧/١٠/١٩٧٢ تقدم منه شخصان وأطلقا عليه ١٢ رصاصة أمام مدخل منزله فسقط شهيداً .

واترلو ، معركة (١٨١٥)

Waterloo, Bataille de (1815)

- آخر معارك الحروب النابليونية ، وقد وقعت هذه المعركة ، في جنوبي بلجيكا ، وواجه نابليون الأول قوات اوروبا المتحالفة ، وكان يأمل أن يهزم القوات البريطانية والبروسية قبل التحامه بالنمسويين والروسيين . ففي السادس عشر من حزيران ـ يونيو ، هزم بلوخر في ليني وانضمت قواته لمعاونة قائده ناي في اثناء قتاله ضد ولنجتون البريطاني في كاتربرا ، فانسحب ولنجتون الى موقع جنوبي واترلو ، وانتظر هجوم الجيش الفرنسي . وفي الثامن عشر من حزيران ـ يونيو ، قام نابليون بهجوم تصدى له الانجليز بنجاح ، وتصدت له كذلك قوات بلوخر التي أفلتت من قبضة الفرنسيين الذين منوا بهزيمة منكرة ، مما فرض على نابليون أن يتخلى عن العرش في الثاني والعشرين من حزيران ـ يونيو ١٨١٥ م .

واجبات دولية

تعبير شائع في لغة القانون الدولي العام للدلالة على الالتزامات القانونية التي تتقيد بها الدول وتراعيها في علاقاتها المتبادلة ، منها واجب احترام السيادة والامتناع عن التدخل في شؤون الغير ، واللجوء إلى الوسائل السلمية لتسوية المنازعات والالتزام بالمواثيق والمعاهدات والمعاملة بالمثل وغيرها من الأمور المتعارف عليها دولياً أو المنصوص عنها في ميثاق الأمم المتحدة .

الواحد والعشرون مطلباً

بلاغ نهائي قدمته **اليابان** سراً ، في العام ١٩١٥ ، الى الصين ، تطلب منها حق الإشراف على المستعمرة الألمانية كياوتشاو ، والسيطرة على **منشوريا ومنغوليا** ، واستغلال مناجم الفحم الكبرى الموجودة بالصين ، ومنع الدول الأخرى من امتلاك أية اراضٍ صينية أخرى ، وتوجيه شؤون الصين الحربية والداخلية . وقد أبرمت معاهدات ووقعت في العام ١٩١٥ ، ونصت على تمديد استئجار اليابان للياوتونج ، واحتلال سكة حديد منشوريا ، ومنح اليابان كياوتشاو .

واداي ، سلطنة

هي سلطنة سابقة تأسست في شرق افريقيا الاستوائية في القرن السابع عشر ، وقد هزمت هذه السلطنة بورنو في القرن الثامن عشر ، وصارت أقوى دولة في وسط السودان . فتحت فرنسا واداي في القرن التاسع عشر ، وفرضت عليها الحماية في العام ١٩٠٣ ، واصبحت واداي منذ ١٩٠٩ جزءاً من افريقية الاستوائية الفرنسية ، وكانت عاصمتها ابشر ، ومن هذه العاصمة يبدأ طريق القوافل الى بنغازي ، والى افريقية الغربية . وأهم معادن هذه السلطنة : النحاس والقصدير والرصاص .

وادنجتن ، وليم هنري (١٨٢٦ - ١٨٩٤)

سياسي وعالم آثار من أصل انكليزي . كان وزيراً للتربية في العام ١٨٧٣ ، و١٨٧٦ - ١٨٧٧ ، فوزيراً للخارجية ١٨٧٧ . مثّل فرنسا في مؤتمر برلين ١٨٧٨ ، وحصل على موافقة الانكليز على اطلاق يد فرنسا في تونس ، مقابل حصول الانكليز على قبرص .

وادي مرسيط ، معركة (أو خرمة الخدامية) الحرب الليبية - الإيطالية - ٦ نيسان - ابريل ١٩١٥

معركة وقعت اثر اندلاع الثورة في القبلة والجنوب ، ومحاولة الايطاليين اعادة فرض سيطرتهم في تلك المناطق . ولقد شن الايطاليون ، بتوجيه من الجنرال تاسوني ، حملتين الى القبلة والى سرت . فانتهت الحملة الأولى بهزيمة الايطاليين هزيمة نكراء في وادي مرسيط بعد قتال عنيف هرب على أثره عدد كبير من الجنود الايطاليين . انتهت الثانية بهزيمة الايطاليين أيضاً في معركة القرضابية الشهيرة . وتعتبر معركة وادي مرسيط ، مع معركة القرضابية ، من الأسباب المباشرة التي أدت الى تراجع الاحتلال الايطالي الى المناطق الساحلية . هذا ولم تتمكن الجيوش الايطالية من العودة الى المنطقة حتى سنة ١٩٢٤ .

وادي النيل ، جريدة

جريدة يومية مصرية ، أنشأها بالاسكندرية عام ١٩٠٨ محمد أحمد الكلزة فكانت بذلك اول جريدة سياسية وطنية تصدر بالاسكندرية باللغة العربية يملكها مصري ، وقامت بدور خلال ثورة ١٩١٩ ، توالى صدورها تحت ظروف مختلفة حتى عام ١٩٣٦ .

وهي غير المجلة الاسبوعية التي كانت تصدر بالقاهرة بهذا الاسم بين ١٨٦٧ - ١٨٧٠ .

واردات

Imports

Importations

هي مجموعة السلع والخدمات التي تستقدمها الدولة من الخارج عن طريق الشراء أو بواسطة التبادل التجاري . تقابلها الصادرات إلى الخارج . ويقال أيضاً واردات الخزينة ، للدلالة على الأموال التي تدخل صندوق الدولة من جباية الرسوم والضرائب والعائدات ، والتي تؤثر في تقويم ميزانها التجاري . والواردات تكون منظورة أو غير منظورة .

وارسو ، انتفاضة

جرت في أول شهر آب - أوغسطس من عام ١٩٤٤ ضد المحتل الألماني ، ولاقت فشلاً كاملاً ونهاية مأساوية ، وذلك بعد ٦٣ يوماً من المعارك الدامية سقط خلالها مئتا الف قتيل فرصوفي ، واعتقل او هجّر خمسمئة ألف آخرين ، كما دمر تسعة أعشار المدينة .

اراد البولونيون في انتفاضتهم ان يلعبوا دورهم في المعارك التي خاضها الحلفاء ضد الألمان ، فرفضوا الحكومة التي فرضتها سلطات الاحتلال ، وظلت الحكومة البولونية المنفيّة في لندن هي الحكومة الشرعية في نظرهم ، وقد حققوا في ذروة الحماس الوطني وحدة وطنية حقيقية .

كانت بولونيا البلد الاوروبي الوحيد الذي احتله الألمان ولم يتصدع داخلياً . فالمقاومة البولونية كانت

بالفعل كدولة سرية بكل سلطاتها التنفيذية وبرلمانها وأحزابها السياسية وإدارتها . وكانت قواتها المسلحة على درجة عالية من التنظيم تحت امرة ضباط محترفين . ولم يكن للمقاومة البولونية شبيه في كل اوروبا ان من ناحية جو الاتحاد الوطني او فعاليتها .

كان الحلفاء قد اعلنوا عن عزمهم على اعادة تحقيق استقلال بولونيا ووحدة اراضيها ، وكانوا قد وقعوا « ميثاق الأطلسي » الذي يحق بموجبه لكل شعوب الأرض ان تكون سيدة مصيرها ، كذلك كان ستالين قد أعرب عن رغبته في بولونيا مستقلة وقوية .

وفي هذا الجو اندلعت الانتفاضة ، وكان البولونيون يأملون بدعم انكليزي ـ اميركي بعد ان يكون هؤلاء قد تقدموا في الاراضي الالمانية ، ولم يبحثوا مع حلفائهم الغربيين في امكانيات وطرق تقديم هذا الدعم ، كما لم يأخذوا بالنصائح التي وجهها اليهم تشرشل باعتماد الحذر ، وقرروا وضع اصدقائهم أمام الأمر الواقع للانتفاضة التي ، كما قدّر لها قادتها ، ستكون قوية عسكرياً في البداية وسياسياً فيما بعد وكان اعتمادهم الأساسي على قوتهم الذاتية ، فبينهم وبين الروس خلافات قديمة والعلاقات الدبلوماسية متوقفة بين البلدين ، فضلاً عن ان البولونيين لا يعرفون شيئاً عن خطط الجيش الأحمر الروسي بالنسبة لفرصوفيا ، وأكثر من ذلك ، نظر البولونيون للروس نظرة حذر وريبة، فقد كانوا يتخوفون من وصاية روسية ، مما حال دون التعاون معهم . وقد لعب هذا الأمر دوره في فشل الانتفاضة ، كذلك فإن الطريق الذي أخذته اوروبا بعد الحرب ، والذي رُسم منذ مؤتمر طهران اتفاقات بين الحلفاء الكبار يقضي بالتضحية ببولونيا ، وضع المنتفضين البولونيين امام خيار وحيد هو الخضوع ، رغم الشجاعة الأسطورية التي أبدوها .

وإذا كان يؤخذ على الانتفاضة البولونية ، انها ضحّت كثيراً وبشكل مجاني في النهاية فإننا نفهم جيداً ان البولونيين لم يكن امامهم سوى ذلك ، إذ كانوا يريدون ان يمنحوا بولونيا فرصة للنهضة وللاستقلال الكامل .

وارسو ، حلف

Warsaw Pact

Pacte de varsovie

معاهدة جماعية للضمان الجماعي العسكري بين دول اوروبا الشرقية الاشتراكية بزعامة الاتحاد السوفييتي ابرمت في أيار ـ مايو ١٩٥٥ بمدينة وارسو ، عاصمة بولونيا ، ومنها اكتسبت الاسم . كان ذلك اثر إدخال المانيا الاتحادية في حلف شمالي الأطلنطي . أما هذه الدول فكانت : الاتحاد السوفييتي وبولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا ، وألبانيا ، ويوغسلافيا . . وقد انسحبت يوغسلافيا من المجموعة على اثر النزاع بين بلغراد وموسكو أيام ستالين ، وانضمت المانيا الشرقية في مطلع عام ١٩٥٦ ، كما انسحبت ألبانيا رسمياً منذ عام ١٩٦٨ .

وقد مهد الاتحاد السوفييتي لهذه المعاهدة بسلسلة من المعاهدات الثنائية ابان الحرب العالمية الثانية وبعدها فيما بين الدول المعنية ، تضمنت العون العسكري المتبادل والتعاون في الميدان الاقتصادي والثقافي ، وعدم عقد أي تحالف ، أو الاشتراك في أي تكتل يكون موجهاً ضد الطرف الآخر ، والالتزام بمبادىء الأمم المتحدة وأهدافها .

جاءت هذه الاتفاقيات إثر إقامة منظمة الكوميكون للتعاون الاقتصادي عام ١٩٤٩ ثم منظمة الكومنفورم كهيئة سياسية دولية تجمع الأحزاب الشيوعية في أنحاء مختلفة من العالم للتنسيق السياسي والتعاون الثقافي .

وفي ١٤ أيار ـ مايو ١٩٥٥ حل حلف وارسو محل المعاهدات الثنائية ، وأكد الحلف على الالتزام بالعمل من اجل السلام العالمي وتحقيق أهداف الأمم المتحدة وأهداف التعايش السلمي . وذكرت المعاهدة ان العضوية في الحلف مفتوحة لجميع الدول بصرف النظر عن النظم الاجتماعية والسياسية . وقد أنشأ الحلف قيادة مشتركة للقوات المسلحة مقرها موسكو

وتشمل القائد العام ووزارة الدفاع في الدول الأعضاء كنواب للقائد العام . وجرت العادة أن يكون القائد العام عسكرياً سوفييتياً . كما شكل الحلف مجلساً سياسياً استشارياً وأمانة عامة دائمة بالاضافة الى الكوميكون والكومنفورم . وقد شغل منصبي القائد العام والأمانة العامة معاً ، حتى ١٩٩١ ، ضباط سوفييت (المارشال كونيف ١٩٥٥ - ١٩٦٠ ، المارشال غريشكو ١٩٦٠ - ١٩٦٧ ، والمارشال ياكربوفسكي منذ عام ١٩٦٧) .

ولعل أهم فوائد الحلف بالنسبة لموسكو هو انها تمكنت بفضل هذا الحلف من التدخل المباشر للحيلولة دون تفاقم نتائج النزعة الاستقلالية لدى دول اوروبا الشرقية كما حدث في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ .

وارسو ، مدينة

أو فرشوفا ، عاصمة جمهورية بولندا الاشتراكية ، كما يطلق الاسم على المقاطعة التي تقع بها المدينة التي تطل على ضفتي نهر الفستولا وتبعد ٣٢٥ م شرقي برلين . سقطت في يد الألمان بعد مقاومة عنيفة في ١٧ ايلول - سبتمبر ١٩٣٩ وذلك بعد ١٦ يوماً من عبور الجيوش الألمانية حدود بولندا الغربية ، وفي آب - اغسطس ١٩٤٤ تجددت المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الألماني ، ولكن تحريرها بواسطة القوات السوفييتية لم يتم حتى كانون الثاني - يناير ١٩٤٥ بعد ان عانت كثيراً من التخريب .

ووارسو هي مقر الحلف السياسي العسكري المعروف باسم « حلف وارسو » والذي وقعته بها الدول الاشتراكية الأوروبية في ١٤ أيار - مايو ١٩٥٥ رداً على انشاء « حلف شمال الاطلنطي » الذي نظمته الدول الغربية واشتركت فيه المانيا الغربية عام ١٩٥٤ . ووارسو كذلك هي المقر الذي اتفقت على اختياره كل من الولايات المتحدة الامريكية والصين الشعبية ليكون ملتقى سفيريهما في بولندا لبحث المسائل التي تستدعي عقد مثل هذا الاجتماع ، وقد تم بالفعل عقد ١٣١ اجتماعاً حتى نهاية عام ١٩٦٧ .

وارون ، جايوس ترنتيوس

سياسي وقائد روماني ، كان قنصلاً مع لوكيوس ايميليوس باولوس في العام ٢١٦ ق.م. تولى قيادة الجيش الروماني الذي هزمه **هانيبعل** القرطاجي هزيمة فادحة في موقعة كاناي ، وتعزو المصادر التاريخية هذه الكارثة الى نظام القيادة الذي كان سائداً في روما ، وكان يقضي بتبادل القيادة بين للقنصلية ، أكثر مما ترجع الى قصور وارون . وفي أعقاب الهزيمة ، بادر وارون الى جمع فلول جيشه في كانوسيوم بالقرب من مكان الموقعة ، وقد كان من بين القلائل الذين نجوا من الكارثة ، وتقديراً لجهوده شكره **السناتو** على ما أبداه من روح المقاومة .

وارين ، لجنة

هي لجنة التحقيق التي عينها الرئيس الأميركي جونسون عقب اغتيال الرئيس جون **كينيدي** برئاسة كبير القضاة في محكمة العدل العليا ، « ايرل وارين » . سميت اللجنة باسم رئيسها وأصدرت تقريرها (تقرير لجنة وارين) في ٢٧ أيلول - سبتمبر ١٩٦٤ الذي استنتجت فيه بأن لي هارفي اوزوالد قام وحده بتنفيذ عملية الاغتيال ولم يكن له شركاء في الجريمة .

والمعروف ان نظريات أخرى حول مقتل **كينيدي** نشأت بعد نشر تقرير لجنة وارين تعارض استنتاجاتها .

واشنطن ، جورج (١٧٣٢ - ١٧٩٩)

Washington, George

أول رئيس للولايات المتحدة الامريكية

(١٧٨٩ ـ ١٧٩٧) ، القائد العام لجيش المستعمرات في حرب الاستقلال ، ويلقب : « ابو الوطن » . ولد في ٢٢ شباط ـ فبراير ١٧٣٢ بمزرعة الأسرة قرب نهر بوتوماك . حصل على قسط ضئيل من التعليم . سطع نجمه عندما سلم ١٧٥٣ انذاراً من حاكم ولاية فرجينيا الى الكتيبة الفرنسية التي حاولت الاستيلاء على اقليم اوهايو . هزم عند فورت نسيتي ١٧٥٤ . عُين ياوراً للجنرال ادوارد برادك الانكليزي ، وقاد جيش فرجينيا المرابط في دفاعه عند الحدود ضد الفرنسيين والهنود . تزوج ارملة شابة ثرية ، واستقر بضيعة مونت فرنن . صار عضواً بمجلس النواب بولايته (١٧٥٩ ـ ١٧٧٤) ، ثم صار زعيماً للمعارضة للسياسة الاستعمارية الانكليزية ، وانتخب (١٧٧٤ ـ ١٧٧٥) ضمن مندوبي فرجينيا بالكونغرس القاري الذي نهض للدفاع عن المستعمرات ضد طغيان الحكومة الانكليزية . اختاره الكونغرس (١٥ حزيران ـ يونيو ١٧٧٥) قائداً عاماً لقوات المستعمرات الثلاث عشرة . أكره القوات البريطانية على الجلاء عن بوسطن (١٧ آذار ـ مارس ١٧٧٦) ، لكنه هزم في محاولته الدفاع عن نيويورك . انتصر على البريطانيين في ترنتون ويورك تاون في (١٧٨١) بعد تلقيه دعماً من لافاييت وروشامبو الفرنسيين ، كللت جهوده بالانتصار على القائد كرنواليس وأسره في ١٩ تشرين الأول ـ اكتوبر (١٧٨١) . رأس مؤتمراً لوضع دستور فدرالي يضم شمل المستعمرات الانكليزية السابقة (١٧٨٧) ، وانتخب (١٧٨٩) بالإجماع أول رئيس للجمهورية . اختار توماس جيفرسون (الليبرالي) وزيراً للخارجية ، والكسندر هاملتون (المحافظ) وزيراً للمالية ، ولكنه كان اكثر ميلاً الى المبادىء والتقاليد المحافظة ، فأيد سياسة هاملتون ، مما أثار عليه انصار جيفرسون ، ولاسيما في مدة رئاسته الثانية . رفض أن يرشح نفسه للرئاسة مرة ثالثة ، قبل ان يخلي كرسي الرئاسة . نشر في ١٧ أيلول ـ سبتمبر (١٧٩٦) خطاب الوداع ، وكان الخطاب قطعة من الأدب الامريكي الرفيع . اعتزل جورج واشنطن الحياة العامة ، وعاش في ضيعته بمونت فرنن ، وتوفي في ١٩ كانون الأول ـ ديسمبر (١٧٩٩) . وكان قد احتل مقاماً رفيعاً في قلوب مواطنيه ، إذ إنه كان الأول في الحرب والأول في السلام .

واشنطن ، مدينة

Washington, City

عاصمة الولايات المتحدة الامريكية ، تقع على الضفة اليسرى من نهر بوتوماك ، يتوسط المدينة بناء **الكابيتول** ، يقوم في موقع آخر **البيت الأبيض** ، ومن هذين المركزين الرئيسيين تتفرع شوارع كبيرة مستقيمة تقطعها في نقاط معينة شوارع طويلة . وقد اختيرت اماكن مناسبة لإقامة ساحات فسيحة وحدائق أنيقة في هذه الشبكة الكبيرة . يرجع تأسيسها الى خلاف قام بين ولايات الشمال وولايات الجنوب على اختيار عاصمة للبلاد ، وانتهى الأمر باتفاق الطرفين على جعل العاصمة على ضفة نهر بوتوماك . واختار **جورج واشنطن** موقع المدينة الحالي ، ومن ثم اطلق اسمه عليها . شرع في بناء البيت الأبيض ١٧٩٢ وفي اقامة الكابيتول ١٧٩٣ ، وعقد أول اجتماع **للكونغرس** الامريكي فيه ١٨٠٠ ، وكان **توماس جيفرسون** أول رئيس للجمهورية نصب في واشنطن ١٨٠١ ، وفي حرب الاستقلال استولى الانكليز على المدينة ١٨١٤ ، وأشعلوا النار في مبانيها ، ومنها الكابيتول والبيت الأبيض .

كانت واشنطن إبان الحرب الأهلية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) المقر العسكري للشماليين . وقد بقيت حتى مطلع القرن العشرين أقرب الى مدينة صغيرة منها الى عاصمة كبيرة ، ومنذ ذلك الحين أخذت تسير بخطى واسعة في طريق التوسع والنمو ، وهي اليوم تغطي مساحة قدر ١٨٠ كم^2 ، وقد ازدانت بعدد كبير من الأبنية الفخمة : منها الكونغرس ، والبيت الأبيض ، ومكتبة الكونغرس ،

ودار المحفوظات القومية ، وبيت الدستور ، وبناء المحكمة العليا ، والمتحف القومي للفنون ، ومرصد البحرية الامريكية . وفيها كثير من النصب والأبنية التذكارية منها بناء واشنطن ، ونصب لنكولن ، ونصب توماس جيفرسون . ومن أبنيتها المشهورة : كاتدرائية القديسين بطرس وبولس ، وتعرف أيضاً بكاتدرائية واشنطن . وهي تضم كثيراً من دور الثقافة والعلم ، ففيها خمس جامعات . هي : الجامعة الكاثوليكية بأمريكا ، وجامعة جورجتون ، وجامعة هوارد ، وجامعة جورج واشنطن ، والجامعة الامريكية . ومن مؤسساتها كذلك الكلية الحربية ، وعدد من المعاهد العلمية . ويطلق اسم واشنطن على أربع عشرة بلدة أخرى . واقعة في انحاء متفرقة من الولايات المتحدة .

يبلغ تعداد سكان مدينة واشنطن ما يزيد عن المليون نسمة (١٩٩٢) .

واشنطن ، معاهدة

معاهدة واشنطن اسم يطلق على عدة اتفاقيات دولية عقدت بالعاصمة الامريكية أبرزها ما يلي :

١ ـ معاهدة واشنطن التي عقدت بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٧١ لتسوية جميع المنازعات بين الدولتين ، من ذلك قضية السفينة « الاباما » ابان الحرب الأمريكية الأهلية وعرضها على التحكيم ومسألة المصايد البحرية وعرض الموضوع على لجنة مشتركة . ثم مسألة الحدود الشمالية الغربية والاحتكام لامبراطور المانيا .

٢ ـ معاهدة واشنطن الخاصة بالوضع السياسي في الباسفيك التي عقدت في ١ شباط ـ فبراير ١٩٢٢ واشترك في توقيعها : بريطانيا والولايات المتحدة واليابان وفرنسا وتم الاتفاق على الاحتفاظ بالوضع الراهن في المنطقة ، وعلى وحدة الصين بعد التنازل عن بعض مناطق الاحتلال الاجنبية بها ، وكذلك الاتفاق في حالة اعتداء اية قوة خارجية على احدى الدول المتعاقدة على التعاون الجماعي في رد العدوان ، كما تضمنت هذه المعاهدة ما عرف بسياسة « الباب المفتوح » .

واشنطن ، مؤتمر

هو المؤتمر الذي عقد في واشنطن بناء على مبادرة أميركية من ٢١ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٢١ الى ٦ شباط ـ فبراير ١٩٢٢ . وحضره ممثلون عن بريطانيا وفرنسا وايطاليا والبرتغال وبلجيكا وهولندا واليابان والصين والولايات المتحدة الاميركية . كان هدفه البحث في نزع السلاح البحري وفي مسألة الشرق الأقصى ، فأسفر عن سلسلة من المعاهدات : معاهدة أميركية ـ بريطانية ـ فرنسية ـ يابانية لضمان اراضيها في المحيط الهادىء ضماناً جماعياً لاستقلال الصين وتعهد من اليابان بارجاع خليج كياشوف الى الصين ، وميثاق بحري تعهدت فيه الدول بعدم بناء أية سفن حربية من الحجم الكبير .

واشنطن ، ميثاق

ميثاق واشنطن اتفاقية عقدت بمدينة واشنطن الامريكية في ٢ كانون الثاني ـ يناير ١٩٤٢ وقعتها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفييتي والصين وهولندا واحدى وعشرون حكومة اخرى من دول الحلفاء . وتضمن الميثاق تعهد الدول المتعاقدة بأن تحشد جميع مواردها في حربها ضد المحور ، كما تعهدت بألا تبرم حكومة منها صلحاً منفردا مع العدو ، كما تضمن هذا الميثاق اول اشارة الى رغبة هذه الدول في اقامة منظمة دولية ، أطلق عليها الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت حينذاك اسم « هيئة الأمم المتحدة » وتمت الخطوة التالية لدراسة هذا المشروع في مؤتمر موسكو في العام التالي ، ثم في مؤتمر دمبرتون أوكس في عام ١٩٤٥ تمهيداً لمؤتمر سان فرانسسكو في العام نفسه .

واشنطن ، ولاية

تقع ولاية واشنطن في الجهة الشمالية الغربية من الولايات المتحدة الامريكية ، تبلغ مساحتها ١٧٦٦١٧ كم[٢] ويصل عدد سكانها الى حوالى ٢,٥ مليون نسمة ، وهي الولاية ٤٢ في الاتحاد الذي انضمت إليه في العام ١٨٨٩ . عاصمتها : اوليمبيا . اهم صناعاتها : المنتجات الزراعية (وبخاصة الفواكه والقمح) ، ومصايد الأسماك ، وقطع الأخشاب ، واستخراج الفحم والفضة والذهب والزنك . تركّز تاريخها الأول في تجارة الفراء ، وصارت اقليماً في العام ١٨٥٣ ، وساعد مد السكك الحديدية اليها على ترويج صناعة قطع الاخشاب ، وصيد الاسماك ، وازدياد عدد السكان ، ونمو صناعة بناء السفن ، والتجارة البحرية . تشتهر الولاية بالمبادىء الراديكالية التي تعتنقها غالبية أهلها . نتج عن زراعة أشجار الفواكه ثروة جديدة للولاية في القرن العشرين . نمت الصناعات وصارت مدينة سيتل من المراكز الصناعية العظمى في الحرب العالمية الثانية ، وتبشر مشروعات الري وانتاج الكهرباء التي تقام على نهر كولومبيا باطراد الرخاء والتقدم لهذه الولاية .

تعتبر ولاية واشنطن مركزاً بحرياً هاماً للمواصلات مع ولاية الاسكا الامريكية في أقصى شمال القارة ومع الممتلكات الامريكية في الباسيفيك ، ويتألف مجلسها التشريعي من مجلس للشيوخ (٤١ عضواً لمدة أربع سنوات) ومجلس للنواب (٩٩ عضواً لمدة سنتين) بينما ينتخب حاكم الولاية لمدة ٤ سنوات ، ويمثلها في الكونغرس شيخان و٧ نواب .

واصف الباروُدي (١٣١٥ - ١٣٨٢ هـ = ١٨٩٧ - ١٩٦٢ م)

واصِف بن علي بن محمد البارودي : من رجال التربية والتعليم . من أهل طرابلس الشام . تعلم بها وعلم في المدرسة السلطانية ببيروت (١٩١٨ - ١٩٢٩) وأرسل في بعثة إلى فرنسا ، فتمرن على « التفتيش المدرسي » بضعة أشهر . وعمل في التعليم والتفتيش بوزارة المعارف ببيروت وقام برحلات دراسية ، وتولى أمانة « دار الكتب اللبنانية » من سنة (١٩٥٣ - ١٩٦١) ، له مؤلفات عدة .

واصل بن عطاء (٨٠ - ١٣١ هـ = ٧٠٠ - ٧٤٨ م)

هو واصل بن عطاء الغزال . . أحد الموالي الذين أخذوا العلم عن أبي هاشم بن محمد بن الحنفية - ابن علي بن أبي طالب - فلقد كانت نشأة واصل بالمدينة ، وكان صاحباً لأبي هاشم وزميلاً له في المكتب . .

وكان ذهاب واصل الى البصرة في بدايات القرن الثاني الهجري . فحضر هناك حلقة الحسن بن أبي الحسن البصري ، بمسجد البصرة ، وزامل عمر بن عبيد ، وصاهره ، وكانوا جميعاً من أهل العدل والتوحيد ، يعارضون الجبرية والمرجئة والخوارج ، ويقولون بالحرية والاختيار . . . ثم انقسموا بسبب قول واصل : إن مرتكبي الذنوب الكبيرة هم فسقة لا بالمؤمنين ولا بالكفار ، وإنما هم في منزلة بين المنزلتين ، فسمي أتباعه : « المعتزلة » ، وكان ذلك بدء تبلورهم كتيار مستقل في الفكر والسياسة والتنظيم . . وكانت لواصل مواهب بارزة ومتنوعة ، فهو المنظم للتنظيم المعتزلي الذي انتشر في الدولة الإسلامية من حدود الصين الى المغرب الأقصى ، وكان تنظيماً سرياً يقاوم بني أمية . . وهو الواضع لأصول المعتزلة الفكرية على عهده . . وهو - رغم لثغته الشهيرة - أحد البلغاء والخطباء المعدودين . . وكان له سلطان على قادة المعتزلة لا يقاوم . . أرسل الدعاة والمنظمين الى اليمن والمغرب والجزيرة وخراسان والكوفة وأرمينية والبصرة والمدينة . . ونهض بدور في الثورة التي قتلت الخليفة الأموي

الماجن الوليد بن يزيد ونصبت بدلاً منه الخليفة الأموي المعتزلي يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ .

ولقد ألف واصل العديد من الكتب والرسائل التي قرر فيها مذهبه وفند بها مذاهب خصومه وهو لم يتعد الثلاثين من عمره .

الواقدي ، محمد بن عمر (٧٤٧ - ٨٢٢ م)

مؤرخ عربي ، وحجة في الحديث والفقه ، ولاّه **هارون الرشيد** القضاء بشرقي بغداد ، واتصل **بالمأمون** ، كان يملك مكتبة ضخمة . وألّف كتباً كثيرة ، منها « التاريخ الكبير » وكتاب « التاريخ والمغازي والبعث » وقد نشر جزء منه .

توفي في العام ٨٢٢ م .

واقعية اشتراكية

هي أسلوب أو منهج جمالي للاشتراكية الماركسية . وينسبها مؤرخو الأدب والفن إلى مكسيم غوركي صاحب هذا التعبير .

وخلاصتها أن الفن والأدب لا بد أن يعكسا الحقيقة الاجتماعية ، ولا بد أن يصفا التطورات الثورية في المجتمع ودور البروليتاريا وانتصار الاشتراكية .

واقعية سياسية

Political Realism

Réalisme Politique

الواقعية نزعة تعتمد على الحس والحقائق الملموسة في الحكم على الأشياء وتقديرها ، وعكسها الخيالية . وفي السياسة تترجم نفسها بالحسابات الدقيقة للواقع وتربط النتائج بالمقدمات فتحسب سلفاً نتائج أية خطوة وتقدر نتائجها دون انفعال أو ادخال للتمنيات في هذه الحسابات وتتخذها في ضوء الامكانيات المتاحة . وهذا لا يعني بالضرورة انتفاء الأهداف او المبادىء أو التخلي عنها . وهناك نوعان من الواقعية : الواقعية النضالية وهي التي تحترم الواقع الموضوعي في حساباتها وتتخذ خطواتها في ضوئه ولكنها ترسم خطة وبرنامجاً لتطوير الواقع وتطويعه في اتجاه أهدافها في المستقبل ، ثم هناك الواقعية الانهزامية التي تستسلم للواقع وتنساق في تياره دون محاولة التأثير به .

والبول ، روبرت (١٦٧٦ - ١٧٤٥)

سياسي انكليزي ، ولد في هوتون . لعب دوراً هاماً في السياسة ، وسجن في برج لندن بتهمة الفساد . ترأس الوزارة اكثر من عشرين سنة . عارض مشروع البحر الجنوبي ، وحظي بتقدير الشعب حينما مني المشروع بالفشل . نال ثقة الملكين **جورج الأول وجورج الثاني** حتى أفول نجمه في العام ١٧٤٢ عقب الهزائم العسكرية التي اصيبت بها البلاد . واثناء فترة حكم والبول شهدت انكلترا انتعاشاً اقتصادياً وتم تخفيض الضرائب على الصادرات والواردات .

وانغ تونغ - هسينغ

Wang Tung-Hsing

سياسي صيني . يرجح انه في العقد السادس من عمره وما زال تاريخ ومكان ولادته مجهولين ؛ فهو الرجل الأكثر ابهاماً في قيادة الحزب والدولة في الصين . ويعود هذا الغموض الذي يلف شخصه الى المهمات الامنية التي قام بها . وأولى هذه المهمات المعروفة مسؤوليته عن الحرس الشخصي لماو تسي تونغ

في العام ١٩٤٧ . ومنذ ذلك العام بقي يلازم الزعيم الصيني حتى وفاته في العام ١٩٧٦ .

أصبح نائب حاكم كيانغسي بين ١٩٥٨ و١٩٦٠ ثم عاد في بداية الستينات الى بكين ليشغل منصب نائب وزير الأمن . وفي ١٩٦٨ لعب دوراً سرياً وقيادياً في الثورة الثقافية . وفي العام التالي انتخبه المؤتمر التاسع الى اللجنة المركزية وأصبح في الوقت نفسه عضواً احتياطياً في المكتب السياسي ، ثم عضواً كاملاً في ١٩٧٣ .

إبان ازمة تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٧٦ ، اعتقد انه كان من بين « عصابة الأربعة » ، ولكن سرعان ما تبدد هذا الاعتقاد عندما ظهر في الصف الأمامي على المنصة التي وقف عليها **هوا كيو ـ فنغ** الذي جاء يحيي الجماهير المحتفلة بتعيينه رئيساً للحزب . وفي آب (أغسطس) ١٩٧٧ انتخبه المؤتمر الحادي عشر عضواً في اللجنة الدائمة في المكتب السياسي .

وانغ جنغ ـ وا (١٨٨٤ ـ ١٩٤٤)

سياسي صيني ، ولد بمدينة كنتون عام ١٨٨٤ ، درس القانون بجامعة طوكيو باليابان ، انضم الى حزب الثورة . وفي عام ١٩١٠ حاول اغتيال الوصي على العرش وحكم عليه بالسجن مدى الحياة إلا انه افرج عنه بعد قيام الجمهورية في العام التالي ، فأصبح من خاصة الزعيم « صن يات صن » (١٩١١ ـ ١٩٢٥) ، وتزعم الجناح اليساري في حزب الكيومنتانغ (١٩٢٧ ـ ١٩٢٩) ثم انحاز الى اليمين ثم عاد الى اليسار ، مما اثار عليه حفيظة الجانبين ، وأدى سلوكه هذا الى محاولة لاغتياله ، تولى رئاسة المجلس التنفيذي في ١٩٣٥ وانتخب نائباً لرئيس الحزب حتى ١٩٣٨ ، وفي هذا التاريخ هجر الحركة الوطنية وفر الى هونغ كونغ حيث أصبح من انصار اليابان .

عين في عام ١٩٣٩ رئيساً لحكومة الصين التي أقامها اليابانيون وجعل نانكنغ عاصمة لها . وفي خلال ذلك نجا من محاولة ثانية لاغتياله ، توفي ١٩٤٤ . له مؤلفات وديوان شعر نشر ١٩٣٨ .

وانغ هونغ ـ ون (١٩٣٧ ـ   )

Wang Hong-Wen

سياسي صيني . لا يعرف سوى القليل جداً عن حياته قبل دخوله المعترك السياسي بمناسبة الثورة الثقافية . في حزيران (يونيو) ١٩٦٦ كان أحد الكوادر في مصنع في شانغهاي ، فحرر إعلاناً يهاجم فيه الرأسماليين الذين يديرون هذا المصنع . وبعد ذلك بفترة وجيزة ، انتقل الى بكين وقابل **ماو تسي تونغ** وتابع معركته السياسية وأصبح أحد قادة الثورة في شانغهاي ، وفي ١٩٦٧ أصبح أحد مسؤولي اللجنة الثورية المحلية . وانتخب في نيسان (ابريل) ١٩٦٩ عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي وأصبح مفوضاً سياسياً لحامية شانغهاي في نيسان (ابريل) ١٩٧٢ ، وفي آب (أغسطس) ١٩٧٣ قدّم للمؤتمر العاشر تقريراً حول أنظمة الحزب فأصبح أحد نواب رئيسه وأحد الأعضاء في اللجنة الدائمة .

وباعتباره أحد زعماء « اليسار » ، ترأس في الأول من ايلول (سبتمبر) ١٩٧٦ المظاهرة الكبرى التي نظمها قادة البلاد . وبعد ذلك بقليل ، أي في تشرين الأول (أوكتوبر) من العام نفسه ، اعتقل بصفته واحداً من « عصابة الأربعة » .

وايزمان ، حاييم (١٨٧٤ ـ ١٩٥٢)

Weizumann, Haim

زعيم صهيوني وعالم كيميائي وأول رئيس لدولة اسرائيل . ولد في روسيا وكان أبوه تاجراً . وتلقى تعليماً دينياً في طفولته . ودرس علومه العالية في برلين وفرايبرغ ، وكان من العناصر الصهيونية النشيطة منذ بداية الحركة وكان من زعماء « الجناح الديمقراطي » في

المؤتمـر الصهيوني السـادس الـذي دعـا الى انتهـاج الصهيـونيـة العمليـة بعـد فشــل جهـود **هــرتـزل** الدبلوماسية للحصول على إذن باقتطاع فلسطين من الدولة العثمانية وتحويلها الى دولة **صهيونية** . أدرك في مرحلة مبكرة ان بريطانيا سوف تصبح مركـز الثقل الامبريالي الأول ، فرحل الى انكلترا (١٩٠٤) ليعمل في جامعة مانشستر . وفي أثناء الحرب العالمية الأولى عين مديراً لمختبرات سلاح البحرية البريطانية حيث سـاهم في تطويـر اكتشاف مـادة الاسيتون الحـارقة واستخدامها للأغراض الحربية التي ساعدت المجهود الحربي للحلفاء . شارك في المفاوضـات الصهيونيـة البـريـطانيـة التي أسفـر عنهـا أول انتصـار سيـاسي دبلومـاسي دولي للصهيونيـة : وعـد **بلفـور** والـذي التزمت بريطانيا بموجبه بتبني فكرة اقامة وطن قومي يهودي في فلسطين .

تولى وايزمان رئاسة المنظمـة الصهيونيـة العالميـة **الوكالة اليهودية** بين ١٩٢٠ و١٩٤٨ باستثناء الفترة الواقعة بين ١٩٣١ و١٩٣٥ ، وعمل في العشرينات على توسيع الوكالة اليهودية لتضم الهيئات اليهودية غير الصهيونية تمهيداً لاجتذابهـا نحو الصهيـونية . كـما عرف عنه تبنيه الكامـل لفكرة التحـالف الصهيوني البريطاني ، حتى انه عندما اراد أن يحتج على **الكتاب الأبيض** الصـادر عام ١٩٣٠ استقـال من منصبه في المنظمة **الصهيونية** العالمية فدخل معه ماكدونالد رئيس وزراء بريطانيا في مفاوضات انتهت بتراجع بريطانيا عن سياستها المعلنة في الكتاب الأبيض . أيد مشروع التقسيم الذي اقترحته لجنة بيل عام ١٩٣٧ كما أيد برنامج مؤتمر بلتمور (١٩٤٢) الذي أعلنت فيه الحركة الصهيونية عن تصميمها على قيام دولة صهيـونية في فلسطين دون مواربة ، وعن اعتمادها على الامبريالية الاميركية الصاعدة عوضاً عن الامبريالية البريطانية المنحدرة كدولة حامية للمشروع الصهيوني ، ولم يمنعه اعجابه ببريطانيا من مقابلة **موسوليني** الزعيم الفاشي الايـطالي أربـع مـرات لكسب تـأييـده للمشـروع الصهيوني . وعرف عن وايـزمان اهتمـامه الشـديد بدفع الصهيونية في اتجاه انشاء الجامعة العبـرية التي ترأسها ، وفي تشجيع العلوم والأبحاث ، للأغراض العسكرية . وتـرأس معهد **وايزمان** للعلوم وهيئات علمية أخرى في فلسطين .

بذل وايزمان جهودا كبيرة مع **تـرومان** من أجـل حصول الصهاينة على النقب في قرار التقسيم . نادى بحتمية الحرب مـع العرب رغم مـا عرف عنـه من اعتدال . انتخب اول رئيس لدولة اسرائيـل عقب اعلانها عام ١٩٤٨ وهو منصب كان يضيق بـه لأنه شكلي ولم يكن يطلع حتى على محاضر مجلس الوزراء بناء على تعليمات **بن غوريون** .

ويمثل وايزمان التجسيد العملي للصهيونية التوفيقية إذ جمع السمـة الصهيونية باستخدام كافة الوسـائل السياسية الدبلوماسية والاستيطانية العملية وشدد على أهمية المسألة الثقافيـة (ضرورة اللغـة العبريـة) في عملية بناء الدولة الصهيونية . أهم مؤلفـاته كتـاب **التجربة والخطأ** كما أن رسائله تنشر في أجزاء متتابعة .

وايزمان ، عيزر

Weizmann, Ezer

جنرال وسياسي صهيوني ، ولد في حيفا وانضم الى **الهاغاناه** عام ١٩٣٩ والتحق بسلاح الطيران البريطاني خلال الحرب العالمية الثـانية وخـدم في مصر والهند وتلقى تدريباً في تشيكوسلوفاكيا وفي روديسيا وفي عام ١٩٤٧ أصبح من مؤسسي سلاح الطيران الصهيوني (الاسرائيلي) وفي العام التالي أعـد برامـج تدريب الدفعات الأولى من طياري السلاح الاسرائيلي . وفي عام ١٩٥١ التحق بكلية الأركان في بريطانيا . وبعد انتهاء الدورة عين في فرع عمليات سلاح الـطيران الاسرائيلي وأصبـح رئيساً لـه (١٩٥٦ ـ ١٩٥٨) ثم قـائـداً (١٩٥٨ ـ ١٩٦٦) فـرئيسـاً لعمليـات هيئة الأركان العامة وبذلك كان من أهم مخططي ومنفذي عدوان ١٩٦٧ . وبعد عامين من الحرب أصبح وزيراً للنقل في حكومة الائتلاف الوطني لكنه خرج منها في العام التالي تضامناً مع كتلة **غاحال** في احتجاجها على قبـول اسرائيـل لمشروع **روجـرز** . وفي نفس العام

أصبح رئيساً لحيروت والشخص الثاني في كتلة غاحال .

ولعيزر وايزمان نظرياته الأمنية التي تبنتها غاحال - وهو يتمسك بنزع سلاح غزة والجولان (التي يعتبرها مشكلة أمن ثانوية) ويعتبر غور الأردن الحدود الشرقية لاسرائيل ولا مانع لديه من منح أبنائها الجنسية الاسرائيلية . وقد اعطى انضمامه وشارون لليمين الرأسمالي مصداقية وقوة في وجه اليمين العمالي (العمل والمعراخ) فأصبح بديلاً مطروحاً بعد أن كان قوة ضاغطة وحسب . استدعي للخدمة خلال حرب تشرين ١٩٧٣ وخفت بريقه مع غيره من الجنرالات الصهاينة نتيجة هذه الحرب . ثم عين وزيراً للدفاع في حكومة بيغن .

وايزمن ، معهد

أنشىء أصلاً باسم معهد دانيال سايف للأبحاث في مستعمرة رحوبوت في فلسطين عام ١٩٣٤ ، وكانت هيئته العلمية مؤلفة من عشرة علماء يرأسهم حاييم وايزمان . عندما أنشىء معهد وايزمان العلمي عام ١٩٤٩ كان يتألف من تسعة أقسام وهيئة علمية عدد أفرادها خمسون عالماً . وفي عام ١٩٧١ بلغ تعداد أعضاء المعهد ١٩٠٠ باحث بمن فيهم حوالى ٤٠٠ عالم متفرغ وحوالى ٥٠٠ طالب في الدراسات العليا . ويشتمل المعهد حالياً على ١٩ دائرة أبحاث متجمعة في خمس كليات هي : الاحياء ، والبيوفيزياء ، والبيوكيمياء والكيمياء ، والرياضيات والفيزياء .

واينا كاباك ، الأمبراطور (؟ - ١٥٢٥)

أمبراطور البيرو ، وآخر الأباطرة العظام . قرّر تقسيم امبراطوريته بين ابنه الأثير أتاوالبا ، وبين ولي عهده الشرعي اواسكار . وبموجب هذا التقسيم ، نال اتاوالبا مملكة كيتو التي تم له فتحها حديثاً ، ونال اواسكار بقية الامبراطورية . ولكن قرار التقسيم هذا كان سبباً في اندلاع الحرب بين الاثنين ، مما اضعف أمبراطورية الأنكا ، وسهل على الفاتح الاسباني الشهير فرانسيسكو بيزارو (١٤٧٦ - ١٥٤١) فتحها وبالتالي الاستيلاء عليها .

واينبرغر ، كاسبار ويلارد (١٩١٧ -)

Weinberger, Caspar Willard

سياسي ورجل دولة امريكي . ولد كاسبار واينبرغر في ١٨ آب - اوغسطس من العام ١٩١٧ في مدينة فرانسيسكو وتزوّج من جين دالتون في العام ١٩٤٢ . تلقى تعليمه الجامعي في جامعة هارفرد وتخرّج في كلية الحقوق.خدم مع (Aus) في الأعوام ١٩٥٢ - ١٩٥٨ وعمل في مجال التشريع في ولاية كاليفورنيا . خدم كنائب لرئيس اللجنة الحكومية في الحزب الجمهوري عن ولاية كاليفورنيا ، وتقلّد عدة مناصب إدارية رفيعة في الولاية . عمل مع لجنة التجارة الدولية وبعد ذلك تقلّد عدة مناصب حكومية ، أهمها تعيينه وزيراً للدفاع في الأعوام ١٩٨١ - ١٩٨٧ .

حاضر في العديد من الجامعات الأمريكية ، وقام بنشر كتابه « القتال من أجل السلام » في العام ١٩٩٠ .

وب ، سدني جيمس (١٨٥٨ - ١٩٤٧)

اقتصادي اجتماعي انكليزي . تعاون مع زوجته بياتريس بوتروب (١٨٥٨ - ١٩٤٣) ، على بحث كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة . وقد قام الاثنان بدور رئيسي في الجمعية

الفابية ، وتأسيس حزب العمال في انكلترا ، ومن كتبهما : « تاريخ الحركة النقابية » ١٨٩٤ ، و« الديمقراطية الصناعية » ١٨٩٧ ، و« الشيوعية السوفييتية : هل هي حضارة جديدة ؟ » ١٩٣٥ .

وبستر ، دانييل (١٧٨٢ - ١٨٥٢)

Webster, Daniel

سياسي ومحام وخطيب امريكي . لمع اسمه محامياً في دفاعه عن كليته ، في قضية كلية دارتموث . وعن بنك الولايات المتحدة في قضية « ماكالوتش » ضد ماريلند ١٨١٩ . اشتهر بمقدرته الخطابية وبرز في السياسة . دافع عن قضية الاتحاد في المناقشة التي جرت بينه وبين هايين ١٨٣٠ ، وعين وزيراً للخارجية (١٨٤١ - ١٨٤٣) . وقع معاهدة وبسترأشبرتن ، وأيد اتفاقية ١٨٥٠ الخاصة بتحديد الولايات التي يباح فيها الرق . أعيد تعيينه وزيراً للخارجية (١٨٥٠ - ١٨٥٢) .

وت ، يان دي (١٦٢٥ - ١٦٧٢)

زعيم جمهوري هولندي ، كان يسيطر على شؤون الدولة بوصفه وزيراً للمالية (١٦٥٢ - ١٦٧٢) . أنهى الحرب الهولندية الأولى مع انكلترا في العام ١٦٥٤ ، وقاد الهولنديين الى النصر في الحرب الهولندية الثانية ، والغى منصب الحاكم كي يقضي على سلطة آل اورانج . قام بالمفاوضات التي أدت الى قيام التحالف الثلاثي ١٦٨٦ ضد لويس الرابع عشر . أخفق في الحرب الهولندية الثالثة في مساعيه لعقد الصلح ، واستقال حينما تحول الشعور الشعبي فجأة الى جانب وليم الثالث أمير اورانج ١٦٧٢ . اغتاله الغوغاء بينما كان يقوم بزيارة لأخيه كورنيليوس دي وت (١٦٢٣ - ١٦٧٢) .

وثبة

Leap

مفهوم هام في فلسفة التاريخ الماركسية ، يشير الى تغير مفاجىء من حالة او صورة او حركة الى اخرى ، سواء في الطبيعة او في المجتمع . كان هيغل اول من نادى بهذه الفلسفة لكنها وجدت تفسيراً ايديولوجيا موسعاً من كل من بليخانوف (في مؤلفه « تطور وجهة النظر الأحادية في التاريخ » ، ١٨٩٥) وستالين (في « أساس اللينينية » ، ١٩٢٤) . تحدث وثبة نتيجة لتراكم تدريجي لتغيرات كمية مخفية تنطلق فجأة بشكل تقدم مفاجىء وتؤدي الى حالة نوعية او حركة جديدة . ان الأهمية الايديولوجية الرئيسية لهذا المفهوم هي انها تعقلن الحاجة لتغير ثوري من نظام اجتماعي لآخر ، ونتيجة لذلك ؛ ومن اجل ابدال الرأسمالية بالاشتراكية ، لا بد من قيام ثورة بروليتارية تجعل الطريق البرلمانية للاشتراكية والاصلاحية والاجتهادية في التحليل النهائي غير كافية ، بل ارتدادية بالفعل . ولا تنطبق الوثبات إلا على مجتمعات ما قبل الاشتراكية حيث توجد علاقات طبقية متنازعة تعيق التعديلات الكمية والنوعية للتغييرات في ظروف الانتاج المادية . وبمجرد ان تزيل الاشتراكية الطبقات المستغلّة يمكن ان يصبح التقدم متواصلاً وتدريجياً يسهّله التخطيط الاقتصادي المركزي ، وهكذا يجزم المنادون بهذا المفهوم بأن الانتقال من الاشتراكية الى الشيوعية لن يتم بوثبة بل يحدث تدريجياً بطريقة سلمية . على ان انصار ما وراء الطبيعة لا يوافقون على وجهة النظر الماركسية ويؤكدون ان الانتقال من حالة نوعية الى اخرى هو انتقال تطوري وليس ثورياً ، وبدون وثبات وقد وضع سي / لينايوس (١٧٠٧ - ١٧٧٨) ، وهو عالم نبات سويدي ، المبدأ المعروف جيداً والقائل : « ان الطبيعة لا تسير بوثبات » .

وثبة كانون الثاني - يناير ١٩٤٨

وثبة جماهيرية وطنية في العراق قامت على أثر توقيع صالح جبر رئيس وزراء العراق وارنست بيفن وزير خارجية بريطانية على معاهدة بورتسموث في ١٥ كانون الثاني - يناير ١٩٤٨ . تمثلت الوثبة بالمظاهرات الشعبية العنيفة التي عارضت المعاهدة وطالبت بالاستقلال التام وتصفية النفوذ الاستعماري البريطاني . وعندما تصدت السلطة للمظاهرات وقعت مصادمات (معركة الجسر) استشهد فيها عدد من أفراد الشعب وذلك في ٢٧ و٢٨ كانون الثاني - يناير وسقطت حكومة صالح جبر وفر رئيسها وغاب عن العراق فترة غير قصيرة ، فتشكلت الوزارة الجديدة برئاسة محمد الصدر ، ومن الوجوه المعتدلة لتهدئة الجماهير الثائرة ، إلا انها لم تكن في الواقع سوى وقفة قصيرة عاد بعدها نوري السعيد الى الحكم .

وثيقة الانفصال والاتصال

كراس يتضمن الأفكار الأساسية التي بني عليها الميثاق الوطني في لبنان وتحقق بموجبها استقلال لبنان عام ١٩٤٣ . كتب الكراس كاظم الصلح معبراً عن رأيه في مؤتمر الساحل الذي عقده معظم زعماء المسلمين عام ١٩٣٦ للمطالبة بضم الأجزاء الساحلية من لبنان الى سوريا باعتبارها جزءاً منها . وشرح واقع الكراس أسباب انسحابه من مؤتمر الساحل قائلاً ان انضمام جزء من لبنان الى سوريا سوف يؤدي الى قيام دويلة طائفية في الجزء المتبقي منه ، وان هذه الدولة سوف تكون معادية ومناهضة للعروبة وللعرب . يدعو الكراس بدلاً من ذلك زعماء المسلمين الى التفاهم مع زعماء المسيحيين في لبنان على العمل من اجل استقلال هذا البلد والغاء نظام الانتداب الفرنسي فيه . ويوازي الكراس بين خطورة قيام دويلة طائفية معادية للعروبة وبين قيام الدولة اللبنانية . لكي يخلص الى القول بأن الحل الأخير هو الأقل ضرراً وأذى بالنسبة الى المصلحة القومية ، وانه لن يفيد العرب أن تكون لديهم دولة جديدة . أما انضمام لبنان الى الوحدة العربية فأمر تتركه الوثيقة الى المستقبل عندما يقتنع جميع اللبنانيين مسيحيين ومسلمين بالوحدة بعد ان يزول الخوف من قلوب المسيحيين من الوحدة العربية .

الوثيقة العظمى

Magna Carta

وثيقة دستورية انكليزية . أصدرها الملك جون (يوحنا) في حزيران - يونيو ١٢١٥ . إثر ثورة ١٢١٣ - ١٢١٥ التي كانت رد فعل من قبل البارونات والفرسان والأعيان وأهل المدن وجماعة كبيرة من رجال الكنيسة ، على خروج الملك عن العادات والتقاليد الاقطاعية وابتزازه المتكرر للأموال .

لم تشترك في هذه الثورة الطبقات الاجتماعية الدنيا مثل الأقنان (العبيد) وأصحاب الحرف .

صدرت الوثيقة الأصلية باللغة اللاتينية . وهي تتألف من (٧٠) مادة هدفها الأساسي المحافظة على امتيازات البارونات وتأمين قانون دستوري للاقطاع ، مع ضمان عدم اعتداء الملك على هذه الحقوق والامتيازات وتتضمن الوثيقة مواد قليلة تنص على حقوق انصاف الأحرار والمزارعين .

أما بالنسبة للكنيسة ، فقد ورد فيها مواد تكفل حرية الكنيسة . وأيضاً عادات المدن والامتيازات الخاصة الممنوحة لمدينة لندن . من أهم نصوص الوثيقة ، نصها الصريح على اللجوء إلى القوة لاجبار الملك اذا خالف او امتنع عن حماية الرعية والجماعات .

من الوجهة القانونية كانت هناك اشارات غامضة الأسلوب تضمن حماية الرعية كلها من الظلم . أصبحت فيما بعد مدخلاً لتفسيرات حقوقية باعتبارها ضمانات تكفل المحاكمة على يد محلفين أو عدم سجن الأشخاص أو القبض عليهم بوجه غير قانوني .

والانجاز الذي يمكن اعتباره تقدمياً . حققته الوثيقة في اسقاطها القسري للاعتبار السياسي المطلق الذي يتمتع به شخص الملك . وبنتيجتها بدأت تدخل في السلطة التشريعية والتنفيذية قوة اجتماعية قائمة لكنها لم تكن فاعلة بصورة قانونية ودستورية هي سلطة البارونات والأعيان والفرسان ورجال الكنيسة .

وقد شعر الملك يوحنا بالقسرية والقوة الاجتماعية التي أجبرته على التنازل عن حقوقه المطلقة في التشريع والتنفيذ ، فرفض البراءة . ونقض اتفاقه ، لكن الحدث كان قد وقع . والشعور الحقوقي والدستوري كان قد انتشر لدى الوعي العام . فاندلعت الحرب الأهلية سنة ١٢١٦ ردّا على رفض الملك .

من نتائجها أيضاً، بالاضافة لكونها رمزاً لسيادة الدستور على الملك عوضاً عن سيادة الملك على الدستور ، أنها كانت سبباً وارهاصاً نظرياً اتخذه مناهضو السلطة الملكية ركيزة نظرية لهم ، استخلصوا منها تفسيراتهم عن الديمقراطية . وقد وصلت النتائج السببية الى أوجها في ثورة (البيوريتان) ـ المتزمتين ـ في القرن السابع عشر ، خاصة مؤلفات الدفاعيين الابولوجيين .

وجدي ، محمد فريد (١٨٧٨ ـ ١٩٥٤)

مفكر مصري . اشتغل بالصحافة فأصدر جريدة « الدستور اليومية » ١٩٠٧ ، و« الوجديات » الشهرية (١٩٢١ ـ ١٩٢٢) ، وكان ، فضلاً عن ذلك ، يحرر في عدد كبير من الصحف .. اقترن اسمه بعملين جليلين ، هما : « دائرة معارف القرن العشرين » ، وتقع في عشرين جزءاً ، وصدرت منها طبعتان ، وتفسيره للقرآن الكريم . حرر في العام ١٩٣٣ مجلة « نور الإسلام » التي كان يصدرها الأزهر ، والتي سميت فيما بعد « مجلة الأزهر » .

توفي في العام ١٩٥٤ .

وجنر ، روبرت فرديناند (١٨٧٧ ـ ١٩٥٣)

سياسي امريكي ، ولد في المانيا ، وانتخب عضواً بمجلس الشيوخ (١٩٢٧ ـ ١٩٤٩) . ناصر قضية العمال ، وعمل على رفع مستواهم . عاون روزفلت في وضع التشريعات الخاصة بالخطة الجديدة .

الوجودية

Existentialism

Existentialisme

تيار لا عقلاني في الفلسفة الحديثة ، حاول ان يخلق نظرة عامة جديدة للعالم طبقاً للإطار العقلي لبعض شرائح المفكرين . وقد ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى في المانيا وبعدها في فرنسا . وبعد الحرب العالمية الثانية في بلاد أخرى ، بينها الولايات المتحدة الامريكية . ومصطلح « الوجودية » أدخله الفيلسوف الكانطي الجديد ف. هاينمان في عام ١٩٢٩ . وللوجودية مصادرها في فلسفة الحياة والمذهب الظواهري عند هوسيرل ، والتعاليم الدينية الصوفية لكيركغارد .

وهناك شكلان من الوجودية ، الوجودية الدينية (المؤمنة) (غابرييل مارسيل وياسبرز وبردياييفوم وبوبر الاسرائيلي) . والوجودية الإلحادية (هيدغر وسارتر وكامو) .

وتعكس الوجودية أزمة الليبرالية التي لم تعد في مركز يسمح لها بالرد على التساؤلات التي تفرضها

الممارسة التاريخية الاجتماعية المعاصرة ، او بتفسير عمليات الصعود والهبوط في الحياة في المجتمع الرأسمالي . ومشاعر الخوف واليأس وفقدان الأمل ، الكامنة داخل أفراد المجتمع . والوجودية رد فعل لا عقلاني ازاء المذهب العقلاني لعصر التنوير والفلسفة الكلاسيكية الألمانيين . ويذهب الوجوديون الى أن العيب الجوهري في الفكر العقلاني هو انه انطلق من مبدأ التناقض بين الذات والموضوع . أي انه قسم العالم الى مجالين : الموضوعي والذاتي . والفكر العقلاني يعتبر كل واقع ـ بما في ذلك الإنسان ـ مجرد موضوع ، أي يعتبره « جوهراً » أي شيئاً غريباً عن الانسان . وتعتقد الوجودية أن الفلسفة الأصلية ، ينبغي ان تنطلق من وحدة الذات والموضوع . وهذه الوحدة تتقمص الوجود . أي تتقمص واقعاً لا عقلياً معيناً . وعند الوجودية يتعين على الانسان ان يكون واعياً بذاته باعتباره « وجوداً » ، أن يجد ذاته في « موقف هوية » ـ مثلاً ـ في مواجهة الموت . ونتيجة لذلك يصبح العالم « قريباً قرباً صحيحاً » ، والوسيلة الحقيقية للمعرفة أو ـ وفقاً لما ترى الوجودية ـ التغلغل في عالم « الوجود » هي الحدس (التجربة الوجودية) عند مارسيل ، « والتفهم » عند هيدغر ، و« تبين الوجود » عند ياسبرز . وهذا الحدس هو المنهج الظواهري عند هوسيرل مع تفسيره تفسيراً لا عقلانياً . وتولي الوجودية انتباهاً شديداً لمسألة الحرية التي تعرّفها بأنها (اختيار « الفرد الممكن واحد من بين عدد لا نهائي من الممكنات) . ويكمن مصدر النزعة الارادية في تفسير الوجودية للحرية في الفصل بين « الاختيار » وظروفه . أي في عزل الفرد عن الضرورة الموضوعية . أي عن القوانين .

يحاول الوجوديون ان يحوّلوا مشكلة الحرية الى مشكلة اخلاقية بحتة ، ويعتبرون الحرية غاية قصوى ، باعتبارها حرية الفرد بمعزل عن حرية المجتمع . وقد أثّرت الوجودية تأثيراً كبيراً في الفن والأدب الحديثين في المجتمع الرأسمالي ، كما أثرت في الإطار العقلي لقطاع كبير من المفكرين .

اعتبر سارتر أن الوجودية لا تلغي الماركسية بل تكملها واحياناً تصحح مسارها .

وجيه الحفّار (١٣٣٠ - ١٣٨٩ هـ) = (١٩١٢ - ١٩٦٩ م)

صحفي دمشقي : تعلّم بمدرسة الحقوق اليسوعية ببيروت ، وبالجامعة السورية بدمشق : وعمل في الصحافة (١٩٣٤) وأصدر جريدة « الإنشاء » سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٩ وبرز في الحركات الاستقلالية والوطنية . وسجن واعتقل مرات عدة . ثم انقطع الى التجارة والطباعة وتوفي بدمشق في العام ١٩٦٩ م .

له كتب مطبوعة ، منها « المملكة المتحدة ، مشاهد ودراسات » و« الدستور والحكم في الجمهورية السورية » .

وجيه السمان (١٩١٢ -)

سوري . ولد بدمشق . تلقى علومه في المدارس الحكومية . حصل على الشهادة الثانوية (البكالوريا) قسم رياضيات بتفوق . أوفد الى فرنسا فنال شهادة الرياضيات العامة من السوربون عام ١٩٣٢ وشهادة الهندسة من مدرسة السنترال للفنون والصناعة من باريس عام ١٩٣٧ .

مارس التدريس في مدرسة الصنائع والتجهيز بحلب من ١٩٣٧ ـ ١٩٤٠ ثم عين مديراً للصنائع من ١٩٤٠ ـ ١٩٤١ .

أستاذ في تجهيز دمشق وبعض المؤسسات الخاصة من ١٩٤٢ ـ ١٩٤٦ أستاذ كلية الهندسة من ١٩٤٦ - ١٩٤٧ ثم عميد للكلية من ١٩٤٧ ـ ١٩٥٠ وفي ٦ آذار ـ مارس ١٩٥١ عين مديراً عاماً لشركة ترام وكهرباء دمشق .

اختير وزيراً للصناعة عند قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨ .

وحدات مجمعة (مجمعات)

مركز خدمات تقيمه الحكومة في المناطق الريفية ، ويجمع بين تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية وتزويد السكان في دائرة قرى مجاورة بالارشادات الزراعية والريفية والصناعية بغية مساعدتهم في رفع المستوى الاقتصادي . وتتألف الوحدات عادة من خدمات صحية ومدرسة ومكتبة للمطالعة ، بالاضافة الى مساكن للاخصائيين العاملين فيها. أدخلت مصر هذا النظام عام ١٩٥٨ وشمل أكثر من ٤٠٠٠ قرية .

وحدة أساسية

في التنظيمات الشعبية السياسية (لاسيما في ظل النظام الاشتراكي) يقصد بالوحدة الأساسية القاعدة التي يقوم عليها التشكيل الهرمي لهذا التنظيم . استخدم هذا التعبير في القانون النظامي للاتحاد الاشتراكي العربي في مصر ، وقصد به في التطبيق وحدة سكنية محددة كالقرية او الشياخة في المدينة الكبيرة ، كما يقصد بها أي تجمع مشترك كالمصلحة الحكومية او المصنع الكبير ، وتعرف هذه الوحدة بالمؤسسة الجماهيرية ، وأعضاء الوحدة الأساسية هم الذين يتألف منهم الاتحاد الاشتراكي على مستوى القاعدة الأساسية ، ومن بينهم تنتخب اللجنة القيادية للاتحاد على هذا المستوى .

الوحدة الافريقيَة

برزت فكرة الوحدة الافريقية الى حيّز الوجود خارج الحدود الجغرافية للقارة السوداء ؛ وذلك إثر الدعوة الى التضامن التي أطلقها السود المتحدرون من أصل افريقي والمنتشرون في جزر الأنتيل (Antilles) وفي اميركا الشمالية .

وبعد أن استعادت افريقيا هويتها السياسية ، عاد اليها المتحمسون للوحدة الافريقية من أجل العمل لتحقيقها . وهكذا ، وجدت هذه الفكرة مجالاً لتطبيقها ، وبدأت تستقطب مختلف المفكرين والسياسيين الأفارقة .

وقبل ان يبدأ الزعماء السياسيون الأفارقة مؤتمراتهم من أجل وحدة القارة ؛ كانت قد سبقتهم مجموعة من الروّاد مهدت لهذه الفكرة اعتباراً من سنة ١٩١٩ . وأهم هؤلاء الرواد جان بريس - مارس ، وماركوس غارفي وديبوا (Jean Price-Mars; Marcus Garvey; W.E.B. Du Bois) .

أما ديبوا فقد ولد في قرية تابعة لولاية ماسوشستس سنة ١٨٦٨ . درس الطب في ألمانيا ، وعاش سنوات طويلة في المهجر . وقد اهتم بنقل افكار السود الاميركيين من الريفيّة الضيّقة الى المجال العالمي : ومن أجل تحقيق وحدتهم الافريقية ، دعا ديبوا الافارقة الى اعادة الصلات مع أصلهم الافريقي ، وادراك حالة الاستلاب الثقافي التي يعيشونها في المهجر . وقد انهى حياته في غانا حيث مات عن خمس وتسعين سنة .

وبخلاف ديبوا ، كان ماركوس غارفي (١٨٨٥ - ١٩٤٠) عنيداً ، ديماغوجياً ، يحبّذ الاحتجاج العنيف . لذلك فقد دخل في صراع مفتوح مع السلطات الاميركية . وقد نفّرت تصرفاته هذه ، البورجوازية السوداء ، لا بل ان ديبوا نفسه شجب اعماله . أدين عدة مرات وأبعد الى اورليان الجديدة حيث مات في المنفى .

أما جان بريس - مارس (١٨٧٦ - ١٩٦٩) فقد كان يجسّد المنحى الثقافي في الوحدة الافريقية . فهو مؤرخ ، وعالم اجتماع ، ودكتور في الطب . وقد ترك عدة كتابات يؤكّد فيها على دور الثقافات الزنجية في الحضارة العالمية ، وجاهد باستمرار طيلة حياته من اجل ابراز الواقع الافريقي وعرضه لمعاصريه .

أما أول اجتماع للبحث في شؤون القارة السوداء فقد تم سنة ١٩١٩ ، حيث طالب ديبوا ، طبقاً للمبادىء التي اعلنها الرئيس الاميركي ولسن ، بحق السود في تقرير مصيرهم . وبفضل مساندة رئيس

الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو ، وبدعم مجموعة من رجال السياسة السود ، المقيمين في فرنسا والمتحدرين من جزر الأنتيل والسنغال؛ نجح ديبوا في عقد مؤتمر ضم حوالى ستين مندوباً عن مجموعة من الدول الافريقية ، بالإضافة الى جزر الأنتيل وأميركا الشمالية . وفي ختام اعمال هذا المؤتمر رفع المؤتمرون عريضة الى عصبة الأمم تطالب باستقلال افريقية وبحق اهلها في تقرير مصيرهم .

وفي سنتي «١٩٢١» و«١٩٢٣» في لندن ، ثم سنة «١٩٢٧» في نيويورك تمت لقاءات مماثلة لمؤتمر باريس . وفي سنة «١٩٤٥» عقد في مانشستر المؤتمر الخامس « للوحدة الافريقية » . وكان بين المؤتمرين عدد من القوميين السود الذين قدّر لهم ان يلعبوا في ما بعد دوراً حاسماً سواء في تحرير بلادهم او في تحرير القارة السوداء أمثال نكروما «Nkrumah» الغاني ، و« جومو كنيّاتّا » «Jomo Kenyatta» الكيني ، و« جورج بادمور » «George Padmore» من جزر الأنتيل، و« بيار ميلّيار » «Pierre Milliard» ، وماكونان Makonnen من غويّانا . وفي ختام اعمال مؤتمر مانشستر ، اتخذ الدكتور نكروما المبادرة الى جمع مندوبي افريقيا الغربية في أمانة سر وطنية تهتم بافريقيا الغربية ، ثم دعا الى عقد المؤتمر السادس للوحدة الافريقية في كيمازي «Kumasi» سنة ١٩٥٣ ؛ وبذلك اصبحت مقادير الوحدة الافريقية في يد رجل أفريقي بعد أن ظلت زهاء أربعة عقود في ايدي رجال من خارج القارة السوداء .

ومنذ أن استقلت غانا في آذار - مارس ١٩٥٧ ؛ اضحت « اكرا » محج الوحدة الافريقية حيث عقدت فيها اكبر المؤتمرات التي كُرست لإرساء وحدة القارة السوداء .

وبموازاة ذلك كان التيار الثقافي قد انتعش بفضل فريق « الحضور الافريقي » ، والذي سيطر عليه الناطقون باللغة الفرنسية . وتكللت اعماله ، التي بدأت في سنة ١٩٤٧ ، بانعقاد أول مؤتمر للكتّاب والفنانين السود في جامعة السوربون في سنة ١٩٥٦ ؛ ثم انعقد مؤتمر ثان مماثل للأول في روما سنة ١٩٥٩ . هذه « الوحدة الافريقية الثقافية » التي انعقد أول مهرجان عالمي بخصوصها للبحث في الفنون الزنجية في داكار سنة ١٩٦٦ ، كانت تظاهرة ثقافية مثّلت تياراً قوياً كان يهدف الى جمع العالم الأسود في وحدة ثقافية . هذا العالم الذي يمتد من جزر الكاريبي الى جزر بحار الجنوب مروراً بقسم من آسية لينتهي بضم كامل القارة الافريقية تقريباً . ولكن ، برغم ذلك ، يظل مفهوم الوحدة الافريقية واسعاً ؛ والتصورات الثقافية له تتطابق حيناً مع التصورات السياسية ؛ وتتعارض معها احياناً . على ان عدم الوضوح هذا لا يؤثر في شيء على قوة هذه الوحدة اذ برغم الصعوبات والعوائق التي تعترض طريقها فإنها ما زالت تتابع تقدمها .

أما الوحدة الافريقية السياسية فإنها لم تبرز الى حيّز الوجود الا بعد عدد من المؤتمرات السياسية الكبيرة على مستوى القارة ككل . ففي سنة ١٩٥٨ ، وبمبادرة من الدكتور نكروما ، عُقد مؤتمر للمسؤولين السياسيين الافارقة الممثلين للدول الافريقية المستقلة . ثم عُقد في كانون الأول - ديسمبر من العام نفسه ، المؤتمر الأول للشعوب الافريقية . وكان قد سبق ذلك ، في تموز - يوليو سنة ١٩٥٨ ، اطلاق « حزب التجمع الافريقي » لشعارية الشهيرين : « الاستقلال المباشر » و« الولايات المتحدة الافريقية » ، معبّراً عن آمال الافريقيين وما يصبون الى تحقيقه .

ثم تتالت مؤتمرات الدول الافريقية ؛ فعقد مؤتمر في منروفيا في آب - أغسطس سنة ١٩٥٩ ؛ ثم في اديس ابابا في حزيران - يونيو سنة ١٩٦٠ . كما عُقد مؤتمران للشعوب الافريقية اجدهما في تونس في كانون الثاني - يناير سنة ١٩٦٠ والآخر في القاهرة في آذار - مارس سنة ١٩٦١ . كما حدثت منذ سنة ١٩٥٩ عدة لقاءات دينية ، ونقابية ، واجتماعية ، وتعاونية دلّت على عمق الادراك الجماعي على مستوى القارة ، وضرورة توحيد الجهود من اجل دفع عجلة الوحدة قدماً . وقد توّجت هذه الجهود بالاعلان عن ولادة « منظمة للدول الافريقية » في أيار - مايو سنة ١٩٦٣ ، في اديس أبابا ، التي اصبحت تضم اعتباراً

من سنة «١٩٧١» احدى واربعين دولة مستقلة من دول القارة الافريقية .

ولأول مرة في تاريخ القارة الافريقية اجتمع ثلاثون رئيساً في العاصمة الاثيوبية للتوقيع على ميثاق ذي اهداف متواضعة ولكنها واقعية . ولكن ، منذ ذلك الحين لم تعقد مؤتمرات للوحدة الافريقية لها ذات الأهمية ونفس الصدى .

على ان هذا لا يعني ان رؤساء الدول الافريقية لم يجتمعوا بعد ذلك الحين . بل ، لقد التقى رؤساء الدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية تسع مرات ، خمساً منها في أديس ابابا .

اما المؤتمر التأسيسي الذي اقرّ فيه ميثاق منظمة الوحدة الافريقية في ايار ـ مايو سنة ١٩٦٣ فقد نصّ على مبادىء الحرية ، والسيادة التامة ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاعضاء ، كما اعلن رسمياً عدم المساس بالحدود الدولية التي رسمها الاستعمار للدول الافريقية . ولكن غياب الـ « توغو » التي رفض الجلوس الى جانبها كل من « ساحل العاج » و« غينيا » بسبب اغتيال الرئيس سيلفانوس اوليمبيو «Sylvanus Olympio» في كانون الثاني ـ يناير سنة ١٩٦٣ ؛ وغياب المغرب الذي رفض ملكه الجلوس الى نفس الطاولة مع موريتانيا بسبب النزاع القائم بين البلدين ؛ هذان الغيابان أفسدا جو المرح الذي ساد مناقشات المؤتمر حيث وضع كل من البرتغال وافريقيا الجنوبية (جنوب افريقيا) في قفص الاتهام .

وفي حزيران ـ يونيو سنة ١٩٦٤ تمّ لقاء للدول الافريقية في القاهرة تغيّب عن جلساته الكونغو ـ كينشاسا حيث رفض ممثلوه الحضور بسبب العداوة التي يكنها معظم اعضاء المنظمة لشخص الرئيس مويس تشومبي Moise Tshombé . وقد طرح في هذا اللقاء مشروع اقامة « حكومة قاريّة » . وقد أيد هذه الفكرة كل من الرئيس سيكوتوري Sekou-Touré ونكروما ؛ أما معارضوها فكان في مقدمتهم الرئيس نيريري Nyerere والرئيس بورقيبة ؛ وعلى الرغم من فشل هذه الخطوة ، فقد استطاع المؤتمرون انشاء امانة سر عامة ومركز دائم لها . وفي ختام اعمال لقاء القاهرة تم تأسيس جهاز مهمته التحقق والعمل لمقاطعة كل من جمهورية جنوب افريقيا والبرتغال .

وفي المؤتمر الذي عقد في « اكرا » في تشرين الأول ـ اكتوبر سنة ١٩٦٥ ، تغيب معظم رؤساء الدول الافريقية الناطقة باللغة الفرنسية احتجاجاً على الدعم الذي تقدمه غانا للعناصر المخرّبة التي التجأت الى اراضيها . كما رفض في هذا المؤتمر مشروع تقدم به الدكتور نكروما يقضي بانشاء مجلس تنفيذي لمنظمة الوحدة الافريقية تُفوّض اليه سلطات هذه المنظمة في الفترات الفاصلة بين كل مؤتمرين . وعلى الرغم من أن اعضاء المنظمة قد ادانوا كل انواع التخريب والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء ؛ إلا انهم قرروا ضمان أمن وسلامة اللاجئين الافريقيين الذين يفدون من الدول الافريقية المستعمرة ، بالاضافة الى تقديم كل دعم مادي لهم .

وفي تشرين الثاني ـ نوفمبر سنة ١٩٦٦ ، وخلال مؤتمر اديس ابابا ، لم يحضر سوى نصف عدد رؤساء الدول الاعضاء في المنظمة . فالرئيس سيكوتوري رفض الحضور بسبب العداوة التي يكنها للعسكريين الذين وصلوا الى الحكم بعد اطاحة الدكتور نكروما . ولم يحضر كل من الرئيسين بومدين وعبد الناصر جلسة ختام المؤتمر . اما القرارات التي صدرت عن المؤتمرين فقد كانت متواضعة إذ أدانت موقف بريطانيا حيال روديسيا ، وطالبت كل الدول الاعضاء بتطبيق العقوبات الاقتصادية المنصوص عليها في ميثاق منظمة الوحدة الافريقية .

ولم يكن حال مؤتمر كينشاسا في ايلول ـ سبتمبر سنة ١٩٦٧ بأفضل من حال مؤتمر اديس ابابا السابق . فأكثر من نصف رؤساء الدول الاعضاء تغيبوا عن جلساته ؛ وبخاصة قادة دول المغرب . وقد ناقش المؤتمر الحرب الأهلية في نيجيريا ، ونشاط المرتزقة في الكونغو ، واحتلال اسرائيل للاراضي العربية . وقد ارسل المؤتمرون لجنة وساطة الى لاغوس ؛ كما أقيمت خلال هذا المؤتمر العلاقات الدبلوماسية بين كينيا وجمهورية الصومال .

وفي مؤتمر الجزائر في ايلول ـ سبتمبر ١٩٦٨ حضر

سبعة عشر رئيس دولة . وقد طغت على اعمال هذا المؤتمر القضية النيجيرية . وقد رفض في هذا المؤتمر قرار يدعو الى تبني انفصال بيافرا عن نيجيريا . وقد تقدمت بهذا المشروع اربع دول هي ساحل العاج والغابون وتانزانيا وزامبيا . ودعت المنظمة القادة المنشقين للتوقف عن القتال ، كما طُلب من الدول الاعضاء تسديد الاقساط المتوجبة عليهم للجنة التحرير التي ابدى على فعاليتها بعض الأعضاء تحفظهم .

اما مؤتمر اديس ابابا المنعقد في ايلول ـ سبتمبر سنة ١٩٦٩ فقد حضره اثنا عشر رئيس دولة . وقد طغت على جلساته خيبة أمل مريرة مردها الى استمرار الحرب في نيجيريا اولاً والى موقف اديس ابابا من هذه الحرب ثانياً . فالعاصمة الاثيوبية التي كان باستطاعتها ان تستقبل المتخاصمين (النيجيريين والبيافريين) لم تدعُ الى المؤتمر سوى الجنرال غوون «Gowon» رئيس الحكومة النيجرية ؛ ولذلك فقد اكتفى المؤتمر بتوجيه دعوة الى الفريقين من اجل ايقاف القتال دون التطرق الى اسبابه ومعالجة جذوره . اما مشروع تصحيح « لجنة التحرير » ، فعلى الرغم من ان جميع الاعضاء قد اعترفوا بأهميته الملحّة ، إلا انهم ارجأوا البحث فيه الى مؤتمر آخر ، وقد اعيد تأكيد التضامن ، خلال هذا المؤتمر ، بين الدول الافريقية والجمهورية العربية المتحدة اثر العدوان الاسرائيلي ضد اراضي هذه الأخيرة .

وبانتهاء الحرب في نيجيريا ، أزيلت احدى العقبات الرئيسة التي كانت تقيّد اعمال المنظمة . وهكذا فقد اعلن هيلا سيلاسي «Hailé Sélassié» العاهل الاثيوبي ، في جلسة افتتاح مؤتمر اديس ابابا في ايلول ـ سبتمبر سنة ١٩٧٠ ، مصالحة نيجيريا مع الدول الافريقية التي كانت تؤيد الحركة الانشقاقية . هذا الاتفاق الجديد بين مختلف اعضاء المنظمة ، أتاح للمؤتمرين معالجة المواضيع المتعلقة بالأراضي التي كانت لا تزال خاضعة للتبعية الاجنبية . من ناحية ثانية تبنى رؤساء الدول المجتمعون توصية رفعها مجلس الوزراء في المنظمة تدين كلاً من فرنسا وبريطانيا والمانيا الغربية لأنها تمدّ جمهورية جنوب افريقيا بالأسلحة ؛ وقررت دراسة امكانية تأليف لجنة مهمتها اقناع هذه الدول بالعدول عن سياستها في جنوب افريقيا .

كما جرت خلال هذا المؤتمر مناقشة الوضع في الشرق الأدنى وتبنى المجتمعون في نهايتها ـ ما عدا ساحل العاج ومالاوي Malawi ـ قراراً يقضي بتقديم الدعم للرئيس عبد الناصر في حربه من اجل تحرير الأراضي التي اغتصبتها اسرائيل في الحرب العربية ـ الاسرائيلية سنة ١٩٦٧ .

أما المؤتمر الذي كان مقرراً ان ينعقد في كمبالا ، فقد تم عقده في اديس ابابا في حزيران ـ يونيو سنة ١٩٧١ . وقد رفض عدد كبير من رؤساء الدول المجتمعين الاعتراف بالنظام الأوغندي وبرئيسه عيدي أمين الذي وصل الى الحكم اثر عملية انقلابية . ومن جهة ثانية فقد رفض المؤتمر المشروع الذي تقدم به ساحل العاج من اجل بدء الحوار مع جنوب افريقيا ؛ وقد أدان المؤتمر الدول الاوروبية لبيعها الأسلحة لجنوب افريقيا ؛ وكذلك اسرائيل لموقفها من الصراع الدائر في الشرق الأدنى . . .

ان نظرة فاحصة على تاريخ الوحدة الافريقية تجعلنا ندرك ان هناك تراجعاً اصاب هذه الوحدة لصالح التكتلات الاقليمية التي سادت الدول الافريقية . فقد كان تفكير الدكتور نكروما وبعض الزعماء السياسيين الافارقة ينصب على تحقيق الوحدة الافريقية انطلاقاً من حزام ساحلي ضيق تليه مجموعة من الدوائر ذات المركز الواحد والتي تشكل في مجموعها وحدة القارة الافريقية . ولكن المؤتمرات اظهرت ان مشروع الوحدة مستحيل في الوقت الراهن مما حدا بالرؤساء الى السعي من اجل تكتلات اقليمية . وهذا ما أدخل تغييرات عميقة على الخريطة السياسية للقارة الافريقية . واهم هذه التكتلات :

* الاتحاد الغيني ـ الغاني : انشىء هذا الاتحاد سنة ١٩٥٨ ليكون نواة الولايات ـ الولايات المتحدة الافريقية : وانضمت اليه مالي سنة ١٩٦٠ ولكنه حلّ بعد ابعاد نكروما عن السلطة في شباط ـ فبراير سنة ١٩٦٦ ؛ وانهار كلياً سنة ١٩٦٩ بوصول مجلس سياسي عسكري الى السلطة في مالي .

* الاتحاد الفدرالي المالي «Mali» : اعلنت ولادته في كانون الثاني ـ يناير سنة ١٩٥٩ وضم اربع دول هي السنغال والسودان وداهومي وفولتا العليا ؛ وسرعان ما اقتصر على دولتين من الأربع المذكورة هما السنغال والسودان . ولكنه ما لبث ان انهار بدوره في ٢٠ آب ـ أوغسطس سنة ١٩٦٠ إثر توتر داخلي عنيف .

* الجمهورية الصومالية : انشئت اثر اتحاد الصومال الايطالي والصومال البريطاني في اول تموز ـ يوليو سنة ١٩٦٠ . وقد استطاعت أن تستمر رغم كل العراقيل التي اعترضتها . ولكن مشروع « الصومال الكبير » الذي يهدف الى ضم جميع القبائل المتحدرة من اصل صومالي سواء كانت في اثيوبية او كينية او في الاراضي العربية المحتلة في ظفار والاحساء ؛ ما زال بعيد التحقيق . وبالرغم من التوتر الداخلي بين الشمال والجنوب ، والأزمات الاقتصادية والسياسية التي أدت الى وصول الجيش الى السلطة في تشرين الأول ـ اكتوبر سنة ١٩٦٩ ؛ فإن الصوماليين لا يفكرون بالتخلي عن حكومة مقاديشو .

* جمهورية الكاميرون الفدرالية : بعد ان استقل الكاميرون الفرنسي سنة ١٩٦٠ أجري استفتاء شعبي بإشراف منظمة الأمم المتحدة ضم على أثره الكاميرون البريطاني اليه ، ليشكلا معاً جمهورية الكاميرون الفدرالية . ولكن هذه الجمهورية قلما تحسب اهميتها في نظر مؤيدي الوحدة الافريقية .

* دول مجلس التحالف : اعتباراً من أيار ـ مايو سنة ١٩٥٨ اجتمعت دول النيجر وداهومي وفولتا العليا وساحل العاج في ما سمي « مجلس التحالف » وقد انضمت اليها فيما بعد التوغو . وعلى الرغم من التعاون الاقتصادي بين هذه الدول إلا ان كلاً منها ظلت تحتفظ بسيادتها واستقلالها ، وقد نسّقت هذه الدول سياستها الخارجية وركّزت على سياسة تنمية اقليمية تكفل تكاملها الاقتصادي .

* فدرالية افريقيا الشرقية : حتى اواخر الستينات ظل قادة تانزانيا واوغندا وكينيا يحافظون على قسم من الميراث الذي خلفته مؤسسة « خدمات افريقيا الشرقية المشتركة » والتي ازدهرت خلال فترة الاستعمار البريطاني . ولكن الوضع السياسي الذي ساد في اوغندا بعد سيطرة الجيش على السلطة في كانون الثاني ـ يناير سنة ١٩٧١ أفرز ازمة سياسية حادة في علاقات هذه الدول المتجاورة . وهكذا فإن مشاريع اقامة اتحاد افريقيا الشرقية كادت ان تضاف الى اللائحة الطويلة للمشاريع المماثلة التي لم تر النور مثل اتحاد دول افريقيا اللاتينية الذي طالب به بارتيلمي بوغاندا Berthélemy Boganda والذي كان مقرراً له ان يضم الكونغو البلجيكي وانغولا وموزامبيق والغابون والتشاد والكونغو الفرنسي .

وكذلك مثل مشروع سانيغامبي «Sénégambie» الذي رمى الى جمع السنغال وغامبيا . . .

ان مشاريع الوحدة الافريقية ما انفكت تصطدم بعراقيل مصادرها متعددة ، منها ما هو قومي حيث تتجلى غيرة الدول المستقلة حديثاً على استقلالها ، ومحاولتها توسيع رقعة اراضيها بدلاً من الذوبان في اتحادات وفدراليات قد لا تحقق طموحها ؛ ومنها ما هو ذاتي قَبَلي اذ سرعان ما تتحول الأمور الى صراع مسلح اذا تهددت مصالح قبيلة ما ؛ ومنها ما هو شخصي بحت اذ ان الرؤساء التقليديين يخشون فقدان تأثيرهم في تجمعات سياسية عريضة ؛ بالاضافة الى الصراع الشخصي على السلطة والذي يمثل دوراً هاما في السياسة الافريقية ؛ ومنها ما هو عنصري اذ ان وجود اقلية بيضاء في افريقيا الجنوبية تستلم زمام الحكم وتتحكم في مقدرات البلاد ، من شأنه ان يعرقل مشاريع الحركات القومية الافريقية وبالتالي يعيق بشكل غير مباشر المبادرات الرامية الى تحقيق الوحدة الافريقية ؛ من هنا يتضح عقم التصور بوجود وحدة افريقية تضم مجموعة من الدول الافريقية ـ او كلها ـ في حين يوجد في هذه القارة حكومة جنوب افريقيا وروديسيا اللتين تثقلان كاهل القارة ، وتقفان في وجه كل محاولة لتقدم كل الدول المجاورة ، بالاضافة الى ما تقدم لا يمكننا ان نهمل تأثير العامل الاقتصادي ، اذ إن الاختلاف في درجة نمو هذه الدول هو في اساس الكثير من الخصومات السياسية بين دول فقيرة ودول بدأت تحقق ولو جزئياً اكتفاءها الذاتي .

ان مشروع الوحدة الافريقية لا يعدو كونه حتى اليوم مشروعاً طوباوياً ؛ والعراقيل التي ذكرت آنفاً تجد تجسيداً لها على مستوى المؤتمرات التي عقدها رؤساء الدول والحكومات الأعضاء في منظمة الوحدة الافريقية ؛ ففي هذه المؤتمرات التي سعت الى التنسيق والتوفيق بين سياسات اعضاء المنظمة كان يسود جو من التشاؤم وخيبة الأمل اذا لم نقل نشوء أزمة بين المؤتمرين ، ولكن الدبلوماسية والنوايا الحسنة كانت تبدد هذه الأزمات وتذلل الصعوبات . هذه الصعوبات التي حالت دون ان تتخذ الدول الأعضاء ، والتي بلغت احدى واربعين دولة ، موقفاً موحداً حيال القضايا ذات المنفعة المتبادلة ؛ وهي ايضاً ـ اي العراقيل ـ في أساس الاختلاف في وجهات النظر بين دول تقدمية وأخرى محافظة ؛ بالاضافة الى انها السبب في تعميق الهوة الفاصلة بين افريقيا بيضاء تتجه بأنظارها الى العالم العربي واخرى سوداء منكمشة على نفسها . على ان الجدل السياسي الذي بدأ منذ خريف سنة ١٩٧٠ حول بدء الحوار مع افريقيا الجنوبية يظهر بما لا يدع مجالاً للشك مدى التوتر الذي تخضع له منظمة الوحدة الافريقية ؛ يضاف الى ذلك قضية الجمهورية الصحراوية التي هددت المنظمة ذاتها بالانشقاق .

وبرغم كل هذه الصعوبات التي تجعل من الوحدة الافريقية اسطورة او فكرة بالقوة ؛ فإن المنادين بها لم ييأسوا ، لا بل هم يدركون انها لن تتحقق الا على المدى الطويل ؛ ولذلك فإن كل دولة من دول منظمة الوحدة الافريقية تسعى للحفاظ على مساهمتها الايجابية في قضية الوحدة الافريقية ، رغم تهديدها بالانسحاب او الامتناع عن حضور بعض مؤتمراتها ؛ هذا كله لم يثنِ دعاة الوحدة عن المثابرة على العمل لتحقيقها وبتشجيع السود في امريكا واوروبا على المساهمة في بناء وحدتهم التي تتخذ بنوع خاص ، وحتى الى حد ما حصراً ، الطابع الافريقي الخالص .

وحدة اقتصادية

Unité économique

اتفاق بين بلدين او أكثر على الاندماج الكامل ، بحيث يكونان بلداً واحداً من الناحية الاقتصادية ، ويقتضي هذا الاتفاق الغاء الحواجز الجمركية ، واقامة تعريفة موحدة ازاء العالم الخارجي ، وتقرير حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال بين بلاد الوحدة ، والغالب ان يتم ذلك تدريجياً وعلى مراحل متعاقبة ، وأن يؤدي في النهاية الى وحدة سياسية كاملة او شبه كاملة .

الوحدة الاقتصادية العربية

في ١٩ أيار ـ مايو ١٩٥٦ اتخذت اللجنة السياسية في جامعة الدول العربية قراراً جاء فيه : « ولما كانت الوحدة الاقتصادية العربية من أهم الأهداف التي تسعى اليها جامعة الدول العربية ، فإن اللجنة السياسية توصي بتأليف لجنة من الخبراء العرب ، تتولى اعداد مشروع كامل لهذه الوحدة والخطوات التي يجب أن تتبع من أجل تحقيقها » .

والعمل الأول الذي أقدمت عليه الجامعة في سعيها الى تحقيق هذا الهدف الهام ، هو توصية لجنتها السياسية بتأليف « لجنة من الخبراء العرب تتولى اعداد مشروع كامل لهذه الوحدة . . . » .

واجتمع الخبراء في بحمدون ، بعد ثلاثة أشهر من صدور القرار المذكور وأعدوا « مشروعاً كاملاً للوحدة الاقتصادية والخطوات التي يجب أن تتبع من أجل تحقيقها » .

ظل المشروع سنة كاملة ينتقل متعثراً بين المجلس الاقتصادي العربي واللجنة السياسية التابعين للجامعة ، ثم بين هاتين المؤسستين وعدد من الدول العربية المعنية التي أبدت تحفظاتها على المشروع .

وبرغم اقرار المجلس الاقتصادي للمشروع في حزيران ـ يونيو ١٩٥٧ فقد مضت خمس سنوات اخرى (١٩٦٢) قبل ان يوقع ممثلو سبع دول عربية عليه . وحتى ١٩٦٤ لم يكن صدق على الاتفاق سوى ست دول منها هي : سوريا والأردن ومصر والعراق والكويت واليمن .

يشمل الاتفاق عشرين مادة موزعة على أربعة

فصـول . وفيها تحـدد المادة الأولى أهـداف الاتفـاق بضمان حرية التنقل لعناصر الانتاج (الأشخاص ، الرساميل ، وحرية الاقامة والعمل) وللانتاج الوطني والأجنبي ، تحدد المادة الثانية الوسائل المعتمدة :

جعل الدول الأعضاء منطقة جمركية واحدة تخضع لادارة موحدة وتوحيد التعرفة والتشريع والأنـظمة الجمركية المطبقة في كـل منها من جهـة ، وتوحيـد سيـاسـات الاستيـراد والتصـديـر وأنـظمـة النقـل والترانزيت وتنسيق السياسات الاقتصادية (المتعلقة بالزراعـة والصناعـة والتجارة الـداخلية) والنقـدية والمالية من جهة أخرى . هذه بعض الأهداف وبعض الوسائل التي يصح ان تكون أهدافاً . لكن ، من يستخدم الوسائل لتحقيق الأهداف ؟

تجيب المادة الثالثـة عن ذلك بـإنشاء جهـاز دائم يدعى « مجلس الوحدة الاقتصاديـة العربيـة » يضم ممثلاً لكل من الأطراف المتعاقدة ويتخذ قراراته بأغلبية ثلثي الأصوات ، على أن يكـون لكل دولـة صوت واحد . ولم تغفل المعاهدة تأكيد « استقلال المجلس المالي والاداري » كما عهد اليه « تنفيـذ أحكام هـذا الاتفاق (. .) والاشراف على ادارة اللجان والأجهزة المـرتبـطة بهـا » ومن مهمـات المجلس التنـظيميـة والتشريعة العمل على انشاء منطقة عربية جمركيـة موحدة » وتنسيق سياسات التجارة الخارجية والموافقة على الاتفاقات التجاريـة واتفاقات المدفـوعات مـع البلدان الأخـرى وتـنسيق الانمـاء الاقـتصـادي والسياسات الاقتصادية والمالية والنقدية .

ويمـارس المجلس هـذه السلطات « بقـرارات يصـدرها وتنفـذها الـدول الأعضاء وفقـاً للأصـول الدستورية المرعية لديها » .

ومن جهة أخرى ، تتعهد الأطراف المتعاقدة « بأن لا تصدر في أراضيها أية قوانين او أنظمة أو قرارات ادارية تتعـارض في حكمهـا مـع هـذا الاتفـاق او ملاحقه » .

وفي باب « الأحكام الانتقالية » طلب الى المجلس « أن يضع فور تشكيله خطة عملية لمراحل التنفيذ وان يحدد الاجراءات (. . .) لكل مرحلة . . . » على أن يـراعي « بعض الحالات الخـاصة في بعض البلدان المتعـاقدة من دون أن يخـل ذلك بـأهداف الـوحدة الاقتصادية العربية » .

وأجـاز الاتفاق الانضمـام الـلاحق اليـه للدول العربية الأعضاء في الجامعة والتي هي خارجها .

(انظر : السوق العربية المشتركة) .

الوحدة الالمانية

هي حـركة سيـاسيـة سعت الى تحقيق الـوحـدة الاقتصادية والسياسية لجميع الشعوب التي تتحدر من العـرق الالماني . وقـد بدأت بـالـظهـور في الجـدل السياسي قبل سنة ١٩١٤ وطوال الحرب العالمية الأولى نتيجـة للعداء الفـرنسي الألماني . وقـد نسب اليهـا البعض اهمية وتأثيراً لم تتمتع بها في ذلك الحين ؛ بينما وصف البعض الآخر مختلف اشكال الوطنية الالمانية بـ « الوحدة الالمانية » وذهب الى حد مطابقة « الوحدة الالمانية » بـ « الوحدة البروسية » مع ان لكل منهـما ايديولوجية تختلف عن الأخرى .

من هنا علينا ان نميّز اولاً بين « الوحدة الالمانية » واليقظة الوطنية التي ظهرت سنة ١٨١٣ ـ ١٨١٤ ، أثناء حروب التحرير ضد نابوليون الأول والسيـطرة الفرنسية . وهكـذا فقد أشـاد فيشته Fichté بمـزايا شعبه ونسب اليه مهمة روحية واخلاقية ولم يفكر البتة بسيـطرة المانيـا على العـالم . بينـما شـدد معـاصـراه « ارندت Arndt » و« جان Jahn » على ضرورة بناء دولة سياسية توحد الالمان وتصهرهم عبر تربية شعبية وطنية ، ونجد في مؤلفاتهما حملة على التزمت الوطني مما يدل على سخطهم الناتج عن السيطرة الفرنسية .

واعتباراً من سنة ١٨١٥ طـرحت قضية الـوحدة الالمانية على المثقفين الألمان ؛ ولكن هذه الوحدة يمكن ان تتم مع النمسا أو بدونها ، مما ادى الى تضـارب الآراء في برلمان فرانكفورت سنة ١٨٤٨ بين مؤيدي « المانيا الكبرى » مع النمسا ؛ وبين انصار « المانيـا الصغرى » التي تنادي بالتجمع حول بروسيا ، وكان الليبراليون يؤيدون الاتجاه الثاني لأنهم كانوا يكرهون

آل هابسبورغ المحافظين في النمسا . وقد قدّر النجاح للاتجاه الثاني فتحققت المانيا الصغرى اقتصادياً بفضل الزولغرين وهو نظام جمركي يلغي الضرائب على التبادل التجاري بين المقاطعات الألمانية ؛ ولكنها لم تتحقق سياسياً إلا مع بسمارك بعد حروب سنة ١٨٦٦ ضد النمسا ، وحروب سنة ١٨٧٠ ضد فرنسا .

نتيجة لهذه الحروب اقام بسمارك الرايخ الثاني وكرّس ما تبقى من حياته لحمايته والعمل دون كلل من اجل تدعيم اساسه ، وجعل سياسته الخارجية بين ١٨٧١ و١٨٩٠ تعتمد على التوازن بين تحالفه مع روسيا من جهة ومع النمسا من جهة أخرى ، وذلك برفض كل محاولة للتوسع الالماني باتجاه دول البلقان او الشرق ؛ ولكنه خوفاً من اثارة قلق بريطانيا شجع التوسع الاستعماري .

ولكن سياسة بسمارك لم تتوافق وسياسة الوحدة الالمانية كما كان يريدها الامبراطور غليوم الثاني الذي كان يرمي الى سياسة عالمية طموحة ترتكز على افكار « فريدريك لست » الداعية الى توسع المانيا وتنمية امكانيات الاعتماد على المهاجرين الالمان في امريكا الشمالية .

في سنة ١٨٩١ أنشئت في المانيا « الرابطة الالمانية العامة » وأعيد تنظيمها سنة ١٨٩٤ ، وسرعان ما اصبح لها فروع عسكرية وبحرية وبلغ عدد المنتسبين اليها حوالى ثلاثين الف عضو ؛ وقد رسمت خارطة جديدة لألمانيا بحيث تمتد سيطرتها الى سويسرا وهولندا في الغرب وبولونيا الروسية ودول البلطيق في الشرق ؛ هذه النظريات الاقتصادية والاستعمارية جذبت الى هذه الرابطة رجال الأعمال والصناعيين وقواد الاساطيل البحرية ؛ وما لبثت ان تجاوزت حدود المانيا ووجدت صدى عميقاً لها عند الاقليات الالمانية في النمسا وهنغاريا بحيث انه قبل الحرب العالمية الأولى كانت افكار « الوحدة الالمانية » تناقش علناً ويدعى لها خلال المؤتمرات والندوات .

بعد الحرب العالمية الأولى ، تحولت « الوحدة الالمانية » الى حركة هدفها اقامة كتلة اقتصادية في اوروبا الوسطى لحمايتها من خطر البلشفية . وفي الوقت نفسه كانت النظريات الجيو - سياسية تؤكد على حق الشعوب الحيّة الخلّاقة بـ « المدى الحيوي » .

هذه الأفكار التي نادت بها الوحدة الالمانية تركت اثرها العميق في تكوين شخصية هتلر ايام شبابه في فيينا . وقد طوّرها في كتابه « كفاحي » الذي نشر سنة ١٩٢٥ .

ظل هتلر يعتقد بعناد ، حتى سنة ١٩٣٩ ، ان فرنسا وبريطانيا ستطلقان يده في العمل بحرية باتجاه الشرق . بعد انتصاراتها الأولية في الحرب العالمية الثانية ، حققت المانيا الهتلرية سنة ١٩٤٢ احلام الوحدة الالمانية . فقد ضمّت اليها النمسا والسوديت وبولونيا الغربية والالزاس واللورين بالاضافة الى محميّة بوهيميا وحكومة بولونيا العامة وروسيا البيضاء واوكرانيا .

وقد حاول المسؤولون الالمانيون ان يقيموا على جبال الاورال حدوداً عسكرية بوجه آسيا لتحمي الوحدة الالمانية الجديدة . اما في الغرب ، فقد رفضت المانيا الالحاق المباشر باراضيها لكل من النروج والبلاد المنخفضة ، وذلك تحت تأثير الرأي العام العالمي ؛ ولكن على الرغم من ذلك فقد ظلت هذه الدول تعتبر اراضي المانية . وكانت السياسة الالمانية تهدف الى ان تخلق في هذه البلدان حركات وطنية اشتراكية محلية تطالب بالانضمام الى المانيا .

اما السياسة الالمانية بالنسبة لفرنسا فلم تكن محددة ، ولكن اقامة منطقة منزوعة السلاح في مقاطعات الشمال والشرق كان تمهيداً لضم هذه المناطق الى اراضي الرايخ الثالث .

على ان هزيمة سنة ١٩٤٥ ، كانت السبب المباشر في انهيار طموحات الوحدة الالمانية ، ولكن بالمقابل ، فإن النظرية الايجابية التي حملتها افكار هذه الوحدة ، تجلت في فكرة اقامة سوق اوروبية مشتركة ذات تعرفة جمركية متساوية وواحدة في مختلف الدول الاوروبية والتي ظهرت الى حيّز التنفيذ في اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية .

الوحدة الاميركية

يقصد بهذه التسمية تلك الحركة التي تهدف الى ضم دول العالم الجديد في مجموعة منظمة بقصد تشجيع التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي في ما بينها . اما الدول المعنيّة بهذه الوحدة فهي الولايات المتحدة الاميركية ودول اميركا الوسطى والجنوبية ودول الكاريبي الناطقة باللغة الانكلزية والتي قبلت في هذه الوحدة بعد أن نالت استقلالها ؛ اما كندا فعلى الرغم من كونها احدى دول العالم الجديد فإنها لم تنتسب مطلقاً الى هذه الوحدة .

أما فكرة هذه الوحدة فتُعزى ، حسب رأي بعض المؤرخين السياسيين ، الى مبادرة سيمون بوليفار الذي دعا ممثلي الدول الاميركية سنة ١٨٢٦ للاجتماع في بناما من اجل عقد معاهدة اتحاد كونفدرالي اميركي . كما يُرجع البعض الآخر اساس هذه الوحدة الى مبدأ مونرو سنة ١٨٢٣ والذي هدف الى اقامة حاجز ضد التدخل الاوروبي في اميركا ، مما يدل على ان هذا المبدأ كان قارّياً وليس محصوراً بالولايات المتحدة الاميركية وحدها . وقد هدفت الولايات المتحدة من وراء هذا العزل القارّي الى تحسين مواقعها الاقتصادية ولعب دور سياسي اكثر بروزاً خارج حدودها وبالتحديد في اميركا الجنوبية ؛ مما دفع الى التساؤل : هل الوحدة الاميركية حركة توسعية اميركية ام هي فعلاً رابطة للجمهوريات الاميركية ؟؟

عملياً ، التوسع الامبريالي الاميركي لم يكن خافياً ، وذلك نتيجة لعدم التوازن الواضح بين النمو الاقتصادي الهائل في الولايات المتحدة من جهة ، وبين جمهوريات اميركا اللاتينية الخاضعة لتناقضات الفساد السياسي وعدم الاستقرار الحكومي الناشىء في عداد البلدان النامية من جهة اخرى . وهكذا فإن حكومة واشنطن شجعت اتجاه المشاريع والمؤسسات نحو الجنوب حيث ظهرت ، أيضاً ، دول اميركية ولكن ذات عادات مختلفة ، وغير مستقرة سياسياً ، ولم تكتسب بعد مفاهيم الحياة السياسية والعملية التي يحملها الشمال الاميركي ويتمنى أن ينقلها الى هذه الدول .

وبناء على مبادرة وزير الدولة جيمس بلاين «James Blayne» دعت واشنطن سنة ١٨٩٩ ب عقد مؤتمر اميركي هدفه تشجيع التبادل التجاري ، وانشأت لهذه الغاية « مكتب الجمهوريات الاميركية » أول جهاز دائم ، وكان بداية سلسلة من المؤسسات التي ظهرت الى الوجود خلال العقود التالية .

ففي سنة ١٩٠١ عقد مؤتمر ثان في مكسيكو ، وتبعه كل اربع سنوات اجتماع جديد يعقد في مدينة أخرى . وهكذا وجد ما يسمى « بالمؤتمر الاميركي » الذي برز تلقائياً من ضرورة عقد اللقاءات الدورية .

وكان لمكتب الجمهوريات الاميركية مدير وأمانة سر لما سمي قبل الحرب العالمية الأولى « الوحدة الاميركية » ، والتي كان مقرّها في واشنطن ؛ وكانت تضم ايضاً مجلساً ادارياً يرأسه وزير دولة الولايات المتحدة الاميركية ويتألف من سفراء جمهوريات اميركا اللاتينية المعتمدين لدى الحكومة الاميركية .

في بداية القرن العشرين ، حافظت السياسة الاميركية على العادات التي كانت متبعة خلال القرن الماضي وطوّرتها في عهد الرئيس تيودور روزفلت، وبخاصة « سياسة العصا الغليظة » و« دبلوماسية الدولار » مما ادى الى ثراء المؤسسات الاميركية في الخارج وتأثيرها السياسي الحاسم في الحياة السياسية للدول التي وجدت فيها ؛ ولم ترضَ دول اميركا اللاتينية بهذا التدخل السافر في شؤونها ، لذلك فقد كان مؤتمر الوحدة الاميركية الذي انعقد في « هافانا » سنة ١٩٢٨ ، مناسبة نوقشت خلاله مسألة التدخل الاميركي رغم الجهود التي بذلها وزير دولة الولايات المتحدة شارل هيغ Charles Hugues ليبرر سياسة بلاده . ولم تتبدل هذه السياسة إلاّ بوصول فرانكلين روزفلت الى السلطة سنة ١٩٣٣ .

توقع الرئيس روزفلت نشوب الحرب العالمية الثانية وبخاصة ان هتلر كان قد وصل الى السلطة في السنة ذاتها لوصول الرئيس الاميركي وكان يجري استعداداته لهذه الحرب . لذلك رأى انه من الضروري تغيير سياسته تجاه دول اميركا اللاتينية ليكسب تأييدها ووقوفها الى جانبه في اثناء الحرب .

وقد تجلّت بوادر هذه السياسة منذ خطابه الافتتاحي ، حيث توجه الى دول اميركا اللاتينية معلناً بدء سياسة حسن الجوار معها . من اجل ذلك انعقد مؤتمر اول في مونتيفيديو سنة ١٩٣٣ وآخر في ليما سنة ١٩٣٦ . وقد تقرر في الأول تطبيق مبدأ مونرو على مستوى القارّة بحيث لو أن أي دولة من العالم الجديد تتعرض للخطر فإن مجموع دول القارة تجتمع للتشاور في ما بينها . اما في الثاني فقد أنشىء الجهاز المعدّ للتشاور في حالة الطوارىء وحدّد بأنه اجتماع استشاري لوزراء خارجية دول القارة .

اجتمع هذا الجهاز للمرّة الأولى في بناما واعتمد سياسة عدم الحرب التي يجب أن تتأمن بإيجاد منطقة عازلة بين اميركا واوروبا تمتد حتى مسافة مئتي ميل خارج القارة الاميركية ، وذلك لعدم انتقال عدوى الحرب الى داخل القارة الاميركية .

لكن ، بعد اجتياح فرنسا في حزيران - يونيو سنة ١٩٤٠ ، ظهرت بوضوح العداوة الاميركية لدول المحور ، وقررت الدول المشاركة في الوحدة الاميركية اعتماد سياسة « الامن الجماعي » بحيث ان اي دولة في القارة تتعرض للاعتداء تلتزم الدول الأخرى بتقديم يد العون والمساعدة لها . وهكذا بعد الهجوم على بيرل هاربر اجتمع وزراء خارجية الدول الاميركية في ريو دي جانيرو في كانون الثاني - يناير ١٩٤٢ واتخذت كل التدابير الضرورية لحماية جمهوريات اميركا اللاتينية ضد محاولة النازية او الفاشية للتدخل في شؤونها الداخلية .

وقد انشئت لهذه الغاية لجنة للدفاع عن سياسة القارة ، وكان من نتائجها ان قطعت الدول الاميركية علاقاتها الدبلوماسية مع دول المحور وارسلت البرازيل حملة عسكرية الى حدود ايطاليا سنة ١٩٤٣ . وقد أيدت جميع دول القارة ، ما عدا الارجنتين ، الولايات المتحدة في حربها ضد دول المحور ، وفي المقابل ، رضيت هذه الدول بمساعدة الولايات المتحدة في تحديث تصنيعها المحلي .

بعد الحرب العالمية الثانية جهدت دول الوحدة الاميركية لتقوية مسألة « الامن الجماعي » . لذلك وقّعت معاهدة المساعدة المتبادلة في ريو دي جانيرو في الثاني من ايلول - سبتمبر سنة ١٩٤٧ ووضعت موضع التنفيذ خطة معدّة لإبعاد كل الاعتداءات التي يمكن ان تتعرض لها القارة .

هذه المعاهدة لم تعد موجهة ضد دول المحور التي خسرت الحرب ولم تعد تشكل قوة تخيف اميركا . بل كان همها ردع عمليات تسرب الأفكار الشيوعية الى داخل القارة ؛ فكانت هذه المعاهدة أول بوادر الحرب الباردة بين الجبارين .

وفي المؤتمر الذي عقد في بوغوتا في ٣٠ نيسان - ابريل ١٩٤٨ ، اعترف بشرعية جميع الاجهزة التي انشئت تحت ضغط الحاجة الملحة : مؤتمر الوحدة الاميركية الذي يجب ان يجتمع مرة كل خمس سنوات ؛ والاجتماع الوزاري لوزراء خارجية الدول الاميركية ، والجهاز الاداري الذي انشىء في مؤتمر الريو ، ومجلس الادارة على رأس امانة سر احتفظت باسم اتحاد الوحدة الاميركية كل هذه الاجهزة شكلت ما عُرف ، منذ ذلكّ الحين ، باسم منظمة الدول الاميركية (O.E.A) .

ولم ينعقد مؤتمر الوحدة الاميركية الا في سنة ١٩٥٤ ، في كراكاس ؛ وتحوّل الى مسرح لاختلاف جوهري في وجهات النظر بين دول اميركا اللاتينية من جهة والولايات المتحدة الاميركية من جهة اخرى . هذا الخلاف كان اقتصادياً وسياسياً في آن معاً . فقد اصيبت دول اميركا اللاتينية بخيبة أمل من جرّاء السياسة الاقتصادية التي اتبعتها الولايات المتحدة ؛ ففي حين عمدت هذه الأخيرة الى اعادة بناء اوروبا ما بعد الحرب بفضل مشروع مارشال ، تجاهلت المساعدات الاقتصادية لدول اميركا اللاتينية . من هنا اتضح لهذه الدول ان الولايات المتحدة لا يهمها من اميركا اللاتينية سوى التعاون معها سياسياً من أجل صد الخطر الشيوعي . وقد أعلن فوستر دالاس في مؤتمر كاراكاس ان سياسة الولايات المتحدة تقوم على مبدأ « نعم للتجارة ، لا للمساعدات » مما خيّب آمال دول اميركا اللاتينية ؛ وهكذا فإن رحلة نائب رئيس الولايات المتحدة ريتشارد نيكسون ، سنة ١٩٥٨ الى اميركا اللاتينية ، قوبلت بمظاهرات عنيفة ضد سياسة بلاده .

وفي السنة ذاتها ، اقترح الرئيس البرازيلي كوبتشيك Kubitschek برنامج « عملية الوحدة الاميركية » ؛ واوصى بتحرّك كل الجمهوريات الاميركية بمساعدة الولايات المتحدة من اجل العمل على دفع عجلة النمو قدماً . ولم يكن هدف هذا المشروع الحصول فقط على مساعدة مالية من واشنطن بل وضع خطة على المستوى القارّي مقترحاً اصلاحات جذرية للبنى الاقتصادية .

ووافق الرئيس الاميركي **كينيدي** على هذا المشروع ، وانشىء سنة ١٩٥٩ « بنك التنمية الاميركي » . ولكن مقاومة الكونغرس للمشروع دفعت الرئيس الى تخفيض القسم المخصص لتنمية دول اميركا اللاتينية ؛ كما ان الطبقة المحافظة في اميركا اللاتينية عمدت الى تهريب اموالها نافرة من الاصلاحات الزراعية والضريبية والاجتماعية ، مما ادى - اضافة الى مقتل الرئيس كينيدي - الى اخفاق هذه الخطوة الاقتصادية .

من الناحية السياسية اصيبت الوحدة الاميركية بتصدع نتيجة لعاملين : اقامة نظام ماركسي - لينيني في كوبا بقيادة **فيدل كاسترو** ، والتدخل الاميركي في سان دومينغو سنة ١٩٦٥ حيث ايدت دول الوحدة الاميركية تدخل الولايات المتحدة في الجزيرة ، ما عدا المكسيك والشيلي . وهكذا ظهرت التناقضات داخل الوحدة الاميركية وخرجت من هذه المغامرة منقسمة على نفسها ؛ ولم تحلّ هذه القضية إلا بعد أن ارسلت الأمم المتحده مبعوثاً خاصاً .

وهكذا ، وجدت دول الوحدة الاميركية انه لا بد من اعادة تنظيم هذه المجموعة اولاً بانفتاحها على العالم وخلق بنى اقتصادية واجتماعية جديدة وحل الخلافات العالقة بينها . وقد تبنت هذا المشروع دول اميركا اللاتينية في الدرجة الأولى وعملت وحدها على تحقيقه دون ان تتخلى عن المساعدة الهامشية للولايات المتحدة .

وعلى الرغم من تعرّض دول اميركا اللاتينية للكثير من النقد المغرض احياناً وللصعوبات التي تعترضها احياناً اخرى فإن المبادىء والمؤسسات التي ادخلتها على « الوحدة الاميركية » كانت سبباً في استمراريتها حتى اليوم . واذا كانت الولايات المتحدة قد أعرضت عن مشاكل دول اميركا اللاتينية فإن كوبا ، بعد انفصالها عن الولايات المتحدة وسياستها ، تتكفل اليوم بنقل مشاكل وقضايا اميركا اللاتينية الى الرأي العام العالمي .

الوحدة الأوروبية

Unité Européenne

ترجع المحاولات الجادة لإنشاء « المجموعة الاقتصادية الأوروبية » الى ما بعد **الحرب العالمية الثانية** ، عندما أقرت **الولايات المتحدة الأمريكية** « **خطة مارشال** » وقامت الدول الأوروبية بتوزيع المساعدات الامريكية في ما بينها ، مما استدعى نوعاً من التنسيق .

وفي العام ١٩٥٠ ، أطلق وزير الخارجية الفرنسية آنذاك **روبير شومان** والملقب « بأبي أوروبا » نداءه الشهير بعد أن هيأ قبل بضعة أشهر ، مع مستشاره الخبير المالي **جان مونيه** ، إقامة اتحاد اوروبي في قطاعي الفحم والفولاذ في التاسع من أيار - مايو ، وهما القطاعان الرئيسيان لإعادة اعمار اوروبا . وقد استجاب الى هذا النداء ، بالإضافة الى فرنسا ، كل من المانيا وايطاليا وبلجيكا وهولندا واللوكسمبورغ .

وعقدت الدول الست اجتماعات للتنسيق في ما بينها على الصعيد الاقتصادي ، ولكنها لم ترقَ الى المستوى المطلوب من الوحدة - لذلك عقدت ندوة مسينا - في ايطاليا - في الأول من حزيران - يونيو ١٩٥٥ لوضع خطة جديدة لزيادة تنشيط موضوع الوحدة الأوروبية وكان من نتائج الندوة التوقيع على « الاتفاق النقدي الأوروبي » الذي انضمت اليه بريطانيا .

وتلاحقت الخطوات التوحيدية إذ انعقدت في بروكسل في حزيران - يونيو ١٩٥٦ ندوة ضمت ممثلين عن الدول لمناقشة إقامة **سوق اوروبية مشتركة** ، بناء على اقتراح بلجيكي ، مما مهد للتوقيع على معاهدتي روما في ٢٥ آذار - مارس ١٩٥٧ الراميتين الى تحقيق

الوحدة الجمركية والوحدة الاقتصادية ضمن ما اتفق على تسميته « المجموعة الاقتصادية الأوروبية » .

والتزمت الدول الست الموقعة بإزالة العوائق والقيود على انتقال السلع والخدمات ورؤوس الأموال في ما بينها ، بالاضافة الى التزامها بوضع سياسة تجارية موحدة لمواجهة العالم الخارجي . ودخلت اتفاقية روما حيز التنفيذ في الأول من كانون الثاني ـ يناير ١٩٥٨ .

وفي آب ـ اغسطس ١٩٦١ ، طلبت بريطانيا الانضمام الى المجموعة ، إلا أن الرئيس الفرنسي الجنرال **شارل ديغول** رفض الطلب في العام ١٩٦٣ ، خشية من ان تصبح اداة امريكية داخل المجموعة ، إلا أن بريطانيا قدمت ترشيحها من جديد في العام ١٩٦٧ بصحبة الدانمارك وايرلندا ، وقبلت عضويتها في العام ١٩٧٣ . وبحلول العام ١٩٦٩ ، الغيت القيود الجمركية بين الدول الأعضاء (باستثناء عدد من السلع الزراعية) ، كما وضعت تعرفة جمركية موحدة بالنسبة للسلع الأجنبية والغيت القيود الكمية (مثل الحصص على المبادلات التجارية) والقيود على انتقال رؤوس الأموال والعمال بين الدول الأعضاء .

وفي العام ١٩٧٩ ، انضمت اليونان الى المجموعة وخلال الثمانينات قبلت عضوية كل من البرتغال واسبانيا .

وقد عهدت اتفاقية روما الى عدد من الأجهزة بالإشراف على المجموعة ، وهذه الأجهزة هي :

ـ اللجنة الأوروبية التي تتألف حالياً من ١٧ عضواً يعينون باتفاق جماعي من جانب الحكومات الأعضاء لمدة أربع سنوات ، لكنهم يتمتعون بعد تعيينهم من دولهم باستقلال تام . وتتخذ القرارات داخل اللجنة بالغالبية ومقرها بروكسل وكان يرأسها (١٩٩٢) الفرنسي جاك ديلور .

ـ مجلس الوزراء : يتكون من ممثل حكومي لكل دولة عضو في المجموعة ، ويستطيع هذا المجلس الغاء قرارات اللجنة وتتخذ القرارات فيه بالاجماع .

ـ البرلمان الأوروبي : وهو السلطة التشريعية للمجموعة ويتألف من نواب كانوا في البداية مختارين من برلمانات الدول الأعضاء ثم اصبحوا ينتخبون انتخاباً مباشراً لأول مرة في العام ١٩٧٩ . ومن مهماته محاسبة اللجنة ويستطيع ازاحتها بسحب الثقة منها .

ـ المصرف الأوروبي للاستثمار ومهمته تمويل المشروعات ذات الاهتمام المشترك وخاصة في الدول الأقل تطوراً داخل المجموعة ، ويمنح قروضاً للدول المتحالفة معها (المغرب العربي وتركيا) .

ـ الصندوق الأوروبي للتنمية ومهمته المساعدة على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول الموقعة على اتفاقات مع المجموعة .

ـ محكمة العدل ومهمتها الفصل في النزاعات الناشئة عن تطبيق اتفاقية روما .

قمة ماستريخت

اذا كانت « الوحدة الاقتصادية هي الطريق الى الوحدة السياسية ، كما يقول جان مونيه ، فإن القمة التي عقدت في ماستريخت المدينة التي صدت في أحد الأيام الجيوش الفرنسية والاسبانية ، قد شهدت موافقة الدول الاثنتي عشرة على زيادة التعاون في ما بينها على الصعد المالية والاقتصادية والسياسية الخارجية منها والدفاعية والاجتماعية ، وهي الأساس لأية وحدة مستقبلية .

وعلى الرغم من أن بريطانيا اختارت عدم الانضمام الى الانجاز الأول الذي حققته هذه القمة ، وهو الوحدة النقدية ، كما أنها رفضت التوقيع على « الاتفاق الاجتماعي » الذي يقر قوانين موحدة للعمل والعمال ، إلا انها وافقت على الخطوات التي تدعم تحقيق سياسة خارجية موحدة وخلق « نواة » جيش اوروبي موحد .

وقد وافق المشاركون في قمة ماستريخت على سوق اوروبية مشتركة بحلول كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٣ ، ترفع فيها الحدود التجارية بين الدول الأعضاء مما يسمح بتنقل المنتجات والخدمات والعمال ورؤوس

الأموال في ما بينها بحرية ، كما أنها ستوحد تعريفاتها الجمركية المفروضة على المنتجات الأجنبية .

ووافقت احدى عشرة دولة ، باستثناء بريطانيا ، على العمل على تقليص العجز في ميزانياتها وخفض معدل البطالة فيها ومستوى ديونها الخارجية واتخاذ خطوات اخرى للتقريب من مستوياتها الاقتصادية تمهيداً لإقرار عملة موحدة في العام ١٩٩٧ ، اذا لبت سبع دول أعضاء على الأقل هذه الشروط ، وإلا فإن موعد توحيد النقد سيؤجل الى العام ١٩٩٩ .

وفي العام ١٩٩٧ ، سيقرر البرلمان البريطاني ما اذا كانت بريطانيا ستنضم الى هذه الوحدة النقدية ، ولكن يبدو انه اذا كان **حزب العمال** في السلطة يومها فسوف تختار بريطانيا الانضمام ، أما اذا كان **حزب المحافظين** فإن هذا الانضمام سيؤجل .

وعلى الصعيد السياسي ، وافقت الدول الأعضاء على السعي لتوحيد سياستها الخارجية قدر الإمكان ، ورفضت تبني التصويت بالغالبية في هذا المجال ، وأبقت على التصويت بالإجماع ، واعطت كل دولة الحق باتباع سياسة خاصة حتى لو تعارضت مع بقية الدول .

ولقد صدرت اول اشارة الى قيام الدول الأعضاء بتبني هذه السياسة خلال اجتماع وزراء الخارجية الأوروبيين أخيراً حيث قرروا اعطاء الدول حرية الاعتراف باستقلال جمهوريتي كرواتيا وسلوفيينيا اليوغوسلافيتين ، تحت ضغط المانيا . وكانت فرنسا وبريطانيا تعارضان هذا الاعتراف ، إلا ان الرغبة في عدم صدور مواقف متباينة من هذه القضية نتيجة الاصرار الألماني ، أدت الى موافقتهما على القبول بحل يضمن لكل دولة حق الاختيار ابتداء من منتصف كانون الثاني - يناير ١٩٩٢ .

وفي الخامس عشر من كانون الثاني - يناير ١٩٩٢ اعترفت المجموعة الأوروبية بكرواتيا وسلوفيينا اللتين استقلتا عن **يوغوسلافيا** .

وفي السابع من شباط - فبراير ١٩٩٢ ، وقّع وزراء الخارجية والمال في الدول الـ ١٢ الأعضاء في المجموعة الأوروبية معاهدة ماستريخت (هولندا) لإقامة اتحاد سياسي واقتصادي ونقدي في اوروبا .

وفي الثاني من حزيران - يونيو ١٩٩٢ رفضت **الدانمارك** عبر استفتاء المصادقة على معاهدة ماستريخت ، اذ صوّت ٥٠,٧٪ من الدانماركيين بلا .

وفي الثالث عشر من أيلول - سبتمبر ١٩٩٢ شهدت المجموعة الأوروبية بداية عاصفة نقدية ، اذ تم خفض قيمة الليرة الإيطالية والبيزيتا الإسبانية . أما الجنيه الاسترليني والليرة فقد وضعا على هامش النظام النقدي الاوروبي .

وفي العشرين من أيلول - سبتمبر ١٩٩٢ ، صادقت فرنسا عبر استفتاء على معاهدة ماستريخت ، اذ صوّت ٥١,٤٪ من الفرنسيين بنعم .

وفي الحادي عشر والثاني عشر من كانون الأول - ديسمبر ١٩٩٢ عمدت دول المجموعة الاقتصادية الـ ١٢ ، في اجتماعها في أدنبرة ، الى انقاذ مؤقت لمعاهدة ماستريخت ، وذلك حين طلبت من الدانمارك الى تنظم استفتاء جديد في أيار - مايو ١٩٩٣ ، وعلاوة على ذلك اتفقت دول المجموعة على موازنتها حتى العام ٢٠٠٠ وحدّدت نهائياً مقرات الهيئات الموجودة في المجموعة (بروكسيل ولوكسمبورغ وستراسبورغ) .

وفي العشرين من أيار - مايو ١٩٩٣ صوّت الدانماركيون بنعم على معاهدة ماستريخت بنسبة ٦٢,٥٪ .

وعلى صعيد الدفاع ، وافقت الدول الأعضاء على أن يكون اتحاد اوروبا الغربية « نواة » وحدة دفاعية اوروبية تعمل يداً بيد مع المجموعة . ووافقت على انضمام اليونان وايرلندا والدانمارك اليها ، وهي الدول الثلاث في المجموعة التي لم تكن أعضاء فيه أي اتحاد اوروبا الغربية .

وتحت ضغط بريطانيا ، وافقت الدول الأعضاء على ان يكون الاتحاد « جسراً » يربط المجموعة باتحاد شمالي الأطلسي . فالدول الأوروبية ما زالت بحاجة للوجود العسكري الامريكي في القارة مع المخاوف

من ان « تسيء الجمهوريات الاشتراكية سابقاً استعمال الأسلحة » التي في حوزتها . إلا أن هذه الخطوة تعتبر الأساس لإنشاء جيش اوروبي في المستقبل يكون بمثابة دعامة للوحدة السياسية .

وعلى الصعيد الاجتماعي ، وقعت الدول الأعضاء على « اتفاق اجتماعي » ينص على قوانين موحدة فيما يتعلق بالعمل والعمال ، ورفضت بريطانيا التوقيع على هذا الاتفاق ، كما رفضت ضمه الى معاهدة ماستريخت ، فصدر كاتفاق منفصل . ومن المرجح أن يؤدي ضغط النقابات البريطانية الى انضمامها اليه في المستقبل .

ووافقت دول المجموعة على إعطاء جميع مواطنيها حق الانتخاب فيها ، في الانتخابات المحلية ، كما وافقت على منح المزيد من الصلاحيات ، وان كانت محدودة ، للجنة الاوروبية في مجالات الثقافة والاتصالات وحماية المستهلك والبيئة والصحة والتربية . وأعطى اتفاق ماستريخت البرلمان الأوروبي (٥١٨ مقعداً) حق نقض اي قرار يمكن أن تصدره اللجنة ولكنه لا يملك ، بعد ، حق تشريع قوانين ملزمة لجميع الدول الأعضاء . وأقرت هذه الدول المزيد من المساعدات تقدمها دول الشمال الغنية الى دول الجنوب الفقيرة ، ولمساعدتها على ازالة الفوارق الاقتصادية » وذلك بعد حملة قادتها اسبانيا في هذا الصدد ، على الرغم من عدم حماس ألمانيا لهذه الفكرة بسبب انشغالها (١٩٩٢) بمساعدة المانيا الشرقية سابقاً .

وأقرت الدول الأعضاء أيضاً انشاء « المعهد المالي الأوروبي » في العام ١٩٩٤ على أن يتحول في ما بعد الى مصرف مركزي اوروبي على طراز « البوندسبنك » يحدد أسعار الفائدة ويعاقب الدول المدينة . يبقى للحكومات حق تقرير كيفية انفاق الأموال ، ولكن لن تستطيع أية دولة التملص من المصاعب الاقتصادية عبر خفض قيمة عملتها أو طبع المزيد من المال .

وباختصار ، لن تجعل قمة ماستريخت من اوروبا الغربية قوة عظمى او دولة موحدة بشكل فوري ، ولكنها حتماً تسرع خطى الدول الأعضاء نحو « اتحاد يقرب الشعوب الاوروبية بعضها من البعض الآخر » .

واذا كانت فكرة الوحدة الأوروبية قد نشأت بشكل عملي بعد « خطة مارشال » الامريكية ، فإن قيام هذه الوحدة لن يكون في صالح الولايات المتحدة خاصة وانها ستكون مرشحة لمنافستها على الساحة الدولية ، مما يفسر سعي واشنطن بطرق مباشرة او غير مباشرة الى عرقلة هذه الوحدة .

وربما لذلك كله جاء اتفاق ماستريخت الذي أريد من خلاله اضفاء « تعديلات » على معاهدة روما ، مرضياً لجميع الأطراف . فالدول المؤيدة للوحدة المستقبلية حصلت على نواة تحقيقها ، فيما حصلت الدول الفقيرة على مساعدات ، وحصلت الدول المترددة على « مخارج » تسمح لها بالتريث ، كما أنها أقرت استمرار الوجود العسكري الامريكي في اوروبا حتى اشعار آخر .

الظروف الدولية

هذه « الوحدة » بين دول أوروبا الغربية التي كانت حتى منتصف القرن الحالي ، تتقاتل فيما بينها ، جاءت في الوقت الذي تشهد فيه دول اوروبا الوسطى والشرقية انهياراً تاماً . وكان من شأن هذا الانهيار دق « ناقوس الخطر » في اوروبا الغربية وتعزيز الضرورة لقيامها باتباع سياسة موحدة ازاء ما يحدث ، حتى يكون لها تأثير على مساره . كما ان هذا الانهيار دعم الاعتقاد بالحاجة الى جهاز دفاعي خاص بالمجموعة من اجل تعزيز قرارتها السياسية .

وعلى الرغم من أن مصالح دول اوروبا الغربية في النصف الشرقي من القارة متضاربة ، إلا أنها لا تستطيع اتخاذ اي خطوات منفردة في مواجهة المساعي الأمريكية لضمان استمرارها في فرض ارادتها على عدوها القديم .

وعلى سبيل المثال ، ترغب المانيا في استعادة نفوذها التقليدي في اوروبا الوسطى . ولكن المجموعة الاوروبية هي الغطاء الوحيد الذي سيضمن لها ذلك ، في حين ترى فرنسا ان المجموعة هي سبيلها

لاستعادة نفوذها الدولي الذي فقدته في الحرب العالمية الثانية .

وكانت الحرب اليوغوسلافية أسطع مثال على تضارب المواقف الأوروبية منذ اندلاعها في الخامس والعشرين من حزيران ـ يونيو ١٩٩١ . فقد اعتبر الطلب الرسمي الذي وجهته المجموعة الأوروبية الى **الأمم المتحدة** للتدخل في حل هذه الأزمة دليلاً على هذا التباين . ففي حين تخشى كل من فرنسا وبريطانيا من أن يؤدي الاعتراف باستقلال الجمهوريات الانفصالية اليوغوسلافية الى قيام **الأقليات** الخاضعة لسيطرتها بالمطالبة باستقلالها ، ترى المانيا في تحالفها مع كرواتيا وسلوفينيا (الذي يعود الى الحربين العالميتين) أحد المداخل لاستعادة نفوذها في اوروبا الشرقية والوسطى .

واعتبر الاجتماع الذي عقده وزراء خارجية دول المجموعة في السادس عشر من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩١ والذي اقر حق الدول الأعضاء في الاعتراف بهذه الدول ابتداء من الخامس عشر من كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٢ ، أول دليل على النفوذ الذي تنوي المانيا ممارسته على السياسة الأوروبية ، وأول دليل على رغبة الدول الأعضاء في السعي الى تقريب مواقفها قدر الإمكان .

واذا كان انهيار **الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي** عموماً قد عزز الحاجة الى سياسة خارجية اوروبية موحدة ، فإن تفكك الاتحاد اليوغوسلافي أظهر ضرورة وجود قوة عسكرية اوروبية من شأنها ان تجعل قراراتها وتوصياتها ملزمة بدرجة أكبر .

بالاضافة الى ذلك ، كرس انهيار المعسكر الاشتراكي **هيمنة** واشنطن المطلقة في الساحة الدولية ، كما ان حرب **الخليج** كانت بمثابة « استعراض عسكري » للقوة الأمريكية وامكاناتها الحربية ورغبتها في ان تكون لها اليد العليا على المستعمرات الأوروبية السابقة .

ومع انتهاء **الحرب الباردة** ، انهارت ايضاً معظم الأنظمة الافريقية التي كانت تقليدياً على صلة بمستعمريها السابقين (في اوروبا) وادركت الأنظمة التي استقرت مكانها ان واشنطن وحدها قادرة على حمايتها .

وفي الوقت نفسه ، برزت **اليابان** كقوة اقتصادية عملاقة على الساحة الدولية ، كما ظهرت اشارات على رغبتها في البدء في تأدية دور اكثر فعالية على الساحة السياسية الدولية .

وفي مواجهة هذين الخطرين : الخطر السياسي الامريكي ، والخطر الاقتصادي الياباني ، وجدت الدول الاوروبية ان سعيها الى تعزيز الروابط التي تجمعها هو سبيلها الوحيد للبقاء على الساحة الدولية .

الدول الأعضاء

يبقى ان كل دولة من الدول الاثنتي عشرة تهدف الى تحقيق طموح معين عبر الوحدة الاوروبية . وعلى الرغم من ان هذه الطموحات متباينة ، إلا انها على الأرجح تشكل حافزاً كافياً لكي تبذل كل دولة ما في وسعها لتحقيق « اوروبا موحدة » .

ـ **المانيا** : كانت المانيا تقليدياً من مؤيدي الوحدة الاوروبية لتكون هذه الوحدة باباً تستطيع عبره استعادة نفوذها السياسي في الساحة الدولية . إلا انه مع انهيار **سور برلين** ، أصبحت الوحدة الألمانية اولوية بالنسبة لحكومة بون ، وتراجع حماسها ، مؤقتاً للوحدة الأوروبية .

وقد يكون السبيل الوحيد لتخفيف مخاوف الدول الغربية من عودة « **الرايخ الالماني** » هو ان تؤدي برلين دورها السياسي عبر المجموعة الاوروبية . ولذلك يشير المراقبون الى ان بون وافقت على التنازلات المترتبة لإنشاء عملة اوروبية موحدة والتي ستضر بعملتها القوية في مقابل ان يكون لها نفوذ اكبر في **الوحدة السياسية** .

ـ **فرنسا** : كانت فرنسا تقليدياً من أشد المؤيدين « لوحدة اوروبية مدفوعة بصبغة فرنسية » في مواجهة النفوذ السياسي الالماني ومنافسة اليابان الاقتصادية وانفراد الولايات المتحدة بالقرار على الساحة الدولية .

ولكن العام ١٩٩١ وما شهده من اضطرابات داخل فرنسا - تعيين **اديث كريسون** رئيسة للوزراء ، وتراجع شعبية الرئيس **فرانسوا ميتران** الخارجية وزيادة معدل البطالة في البلاد ١٠٪ والانقسامات داخل الحزب **الاشتراكي** الحاكم - ادى الى زيادة حاجة فرنسا لاستعادة دورها « العالمي » عبر المجموعة الاوروبية .

- **بريطانيا** : كانت بريطانيا ترفض دائماً تقديم أية تنازلات للمجموعة ، ولهذا استطاعت خلال قمة ماستريخت الانسحاب من برنامج الوحدة النقدية ومن « الاتفاق الاجتماعي » وتمكنت من حذف كلمة « **فيديرالية** » من الاتفاق النهائي .

وقد اتخذ رئيس الوزراء البريطاني **جون ميجور** هذا الموقف « الوسطي » بسبب خشيته من معارضة الجناح اليميني في حزبه الحاكم تقديم « تنازلات » من جهة ، واستغلال **حزب العمال** المعارض لأية مواقف قد تعتبر على أنها تعزل بريطانيا داخل المجموعة من جهة أخرى ، وذلك في الوقت الذي تستعد فيه البلاد لإجراء انتخابات في موعد أقصاه تموز - يوليو ١٩٩٢ .

واذا كانت بريطانيا تعتبر « الرجل الامريكي » داخل المجموعة ، فمصالحها على المدى البعيد قد تجد نفسها في الوحدة الاوروبية اكثر مما تجد نفسها في العزلة عنها .

- **اسبانيا** : قادت اسبانيا الحملة لحصول دول المجموعة الافقر - الجنوبية - على المزيد من المساعدات من الدول الأغنى - الشمالية - وعارضت تبني التصويت بالغالبية في المواضيع التي تتطلب زيادة نفقات الدول الأعضاء .

وتعاني اسبانيا (١٩٩٢) من ازمة اقتصادية خانقة ومعضلة سياسية تتجلى في ضعف الحزب الاشتراكي الحاكم وانعدام البدائل له ، حيث ان احزاب المعارضة اضعف من ان تفوز في الانتخابات المقبلة ، كما ان مشكلة **الباسك** ما زالت من دون حل .

- **ايطاليا** : كان العام ١٩٩٢ عام الانتخابات في ايطاليا التي أملت بأن يؤدي التقيد بالتعليمات الصارمة التي تفرضها المجموعة الاوروبية لتحقيق الوحدة النقدية الى انتشالها من أزمتها الاقتصادية الخانقة .

ويؤيد الإيطاليون في شكل عام الوحدة الاوروبية ، خاصة وان السياسة الاجتماعية امر تطالب به النقابات الإيطالية .

وعندما عارض **الجنرال ديغول** انضمام بريطانيا الى المجموعة الاوروبية ، كان بذلك يعارض « تسلل » الولايات المتحدة عبر لندن الى القرار الاوروبي ، الذي اراده ديغول دائماً قراراً مستقلاً . وفرنسا اليوم ، ومع تقلص نفوذها على الساحة الدولية ، لم تعد تملك سوى النافذة الاوروبية .

- **بلجيكا** : لم يكن موضوع الوحدة الاوروبية على لائحة أي من الأحزاب التي خاضت الانتخابات الأخيرة في بلجيكا . وفي حين يرغب حزب « الفلايمز » بانتشال **الفلاندرز** - المقاطعة الألمانية - من المجموعة ، يعتبر الفيليمغز من مؤيدي الوحدة الأوروبية . ويشكل تبني سياسة اوروبية موحدة ازاء القوانين الاجتماعية وقوانين الهجرة أولوية بالنسبة لبروكسل .

- **الدانمارك** : تنظر الدانمارك الى الوحدة الاوروبية من زاوية خشيتها من تصاعد النفوذ الألماني ، ولذلك فهي تؤيد قيام وحدة اوروبية تحميها من تسلل هذا النفوذ الى داخل حدودها ، كما انها تعارض بشدة التخلي عن **حلف شمالي الأطلسي** ، حيث يمثل وجود القوات الامريكية في اوروبا رداً على أي تهديد عسكري الماني محتمل .

- **ايرلندا** : عضوية ايرلندا في المجموعة الأوروبية هي اولوية بالنسبة لها ، حيث انها تحتاج بشدة للمساعدات الاقتصادية التي تتلقاها منها . وعلى الرغم من انها ترغب في الإبقاء على حيادها العسكري ، وافقت ايرلندا على التقرب من اتحاد اوروبا الغربية ، ولكنها طالبت الا تتدخل المجموعة في الحظر الذي يفرضه دستورها على اجراء عمليات اجهاض .

- **هولندا** : يبدي الهولنديون القليل من الاهتمام بموضوع الوحدة الاوروبية ، لكن الأحزاب السياسية الهولندية تؤيد هذه الوحدة . واتبعت هولندا تقليدياً سياسة الاقتداء بألمانيا .

- **اللوكسمبورغ** : تعتبر الأحزاب السياسية في اللوكسمبورغ مؤيدة للوحدة الأوروبية ، ولكنها تخشى من ان يؤدي تبني التصويت بالغالبية داخل المجموعة الى تقليص دورها فيها ، بصفتها اصغر الدول الأعضاء .

- **البرتغال** : ترغب البرتغال في الحصول على المزيد من المساعدات من المجموعة الأوروبية . وهي تخشى أيضاً من ان يصبح تبني التصويت بالغالبية في ما يتعلق بالسياسة الخارجية للمجموعة الى تقليص دورها .

- **اليونان** : لم تكن لليونان أية مواقف بارزة ضمن المجموعة ، إلا انها مؤخراً باتت تخشى الاضطرابات في الدول البلقانية مما دفعها للتهديد برفض اتفاقية ماستريخت ، اذا لم تتضمن بنداً بقبولها في اتحاد اوروبا الغربية .

- **اللجنة الأوروبية** : وهي العضو الثالث عشر وتملك حق الاقتراح ولكنها لا تستطيع التصويت . وقد اقترح رئيسها جاك ديلور ان تختار بريطانيا عدم الانضمام الى برنامج الوحدة النقدية ، وطالب بدور اكبر للجنة فيما يتعلق بالوحدة السياسية . وتعتبر اللجنة اكثر الأعضاء تأييداً للوحدة الأوروبية الكاملة .

الأعضاء الجدد ؟

تدعو معاهدة روما « شعوب اوروبا الذين يشاركون دول المجموعة في طموحاتها الى الانضمام اليها » . وتنص على أن أية دولة اوروبية تستطيع التقدم بطلب انضمام . لكن عام ١٩٩٢ كان عاماً حافلاً بالنسبة للدول الأعضاء التي ستسعى الى انشاء السوق المشتركة في العام ١٩٩٣ ، واقرار التعديلات الزراعية ، وستشارك في مؤتمرين حكوميين لمناقشة الوحدة الاوروبية على الصعيدين السياسي والعسكري . وستكون نتائج المؤتمرين ملزمة بالنسبة الى الدول الراغبة في الانتساب .

ومن المرجح ان تقر المجموعة علاقات تفضيلية في التعامل مع الدول الراغبة في الانتساب تمهيداً لقبول عضويتها الكاملة . وتوجد الآن خمسة طلبات انضمام رسمية من النمسا وقبرص ومالطا والسويد وتركيا .

وتعتبر السويد والنمسا وفنلندا والنروج وسويسرا من الدول الأوفر حظاً في الحصول على قبول مبكر ، وتليها دول أوروبا الوسطى واوروبا الشرقية .

الخطوات المقبلة :

- ايلول - سبتمبر ١٩٩٢ : تاريخ بدء المفاوضات حول انضمام النمسا والسويد الى المجموعة الأوروبية .

- كانون الأول - ديسمبر ١٩٩٢ : انتهاء فترة ولاية جاك ديلور كرئيس للجنة الأوروبية وتعيين خلف له لقيادة المجموعة .

- كانون الثاني - يناير ١٩٩٣ : بدء العمل بالبرنامج الرسمي للسوق المشتركة .

- كانون الثاني - يناير ١٩٩٤ : بدء المرحلة الثانية من الوحدة النقدية حيث يتولى المصرف المركزي الأوروبي مهمة تنسيق السياسات المالية الأوروبية .

- حزيران - يونيو ١٩٩٤ : انتخاب اعضاء البرلمان الأوروبي الذي ستصبح لديه صلاحيات اكبر .

- كانون الثاني - يناير ١٩٩٧ : مراجعة تطور الوحدة النقدية . اذا لبت سبع من الدول الأعضاء الشروط المطلوبة يتم التحول الى وحدة نقدية . تستطيع بريطانيا اختيار ان تشارك او لا تشارك في هذه المرحلة وتنظم الدانمارك استفتاء قبل الانضمام .

- كانون الثاني - يناير ١٩٩٩ : تبني الوحدة النقدية بشكل تلقائي .

ثمانية ملايين مهاجر :

تشير احصاءات اجرتها المجموعة الاوروبية الى ان

عدد المهاجرين في الدول الأعضاء بلغ ما بين العامين ١٩٨٥ و١٩٨٧ ثمانية ملايين شخص بينهم ثلاثة ملايين ومائتا الف في المانيا الغربية ومليونان ومائة الف في فرنسا وحوالى المليون في بريطانيا .

وتعتبر « الجالية التركية » اكبر جالية اجنبية في اوروبا - في المانيا وحدها يوجد حوالى المليون والنصف مليون تركي - تليها الجالية الجزائرية - في فرنسا - والمغربية - في فرنسا وبلجيكا وهولندا - فالهندية والباكستانية - في بريطانيا - ومن ثم الجالية الاسيوية .

وموضوع الهجرة موضوع مُلحّ بالنسبة للدول الاوروبية ، مع بدء موجة جديدة من المهاجرين من اوروبا الشرقية وتصاعد الموجات العنصرية المتطرفة التي تلقي بمسؤولية تردي الأوضاع الاقتصادية في بلادها على عاتق المهاجرين .

الوحدة الايطالية (ريزور جمنتو)

تم التوحيد القومي لإيطاليا في الفترة الزمنية الممتدة من ١٨١٥ - ١٨٧٠ ، ولم تكن ايطاليا قبل هذه الحقبة تؤلف وحدة سياسية منذ سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية في القرن الخامس الميلادي . واشتدت السيطرة الأجنبية على ايطاليا في القرن السادس عشر ، وكادت تكون تامة ابان حروب الثورة الفرنسية وحكم **نابليون بونابرت** . ولكن الثورة ونابليون خيبا آمال الإيطاليين في الوحدة والاستقلال ، وقضى **مؤتمر فيينا** (١٨١٤ - ١٨١٥) ، بإعادة تقسيم ايطاليا الى دويلات عدة ، تخضع جميعها - فيما عدا سردينيا - للنفوذ النمسوي او السيطرة النمسوية ، وأسست جمعيات سرية كثيرة مثل **الكاربوناري** ، قامت في العام ١٨٣١ بفتن تمكن الحكام الإيطاليون من قمعها بموافقة الحلف المقدس . ولم يكن من المستطاع وقف الحركة نحو الاتحاد . وقام بإيطاليا ثلاثة احزاب كبرى : (١) حزب ايطاليا الفتاة ، الذي أنشأه **ماتزيني** ١٨٣١ ، وحل محل الكاربوناري ، وكان معادياً لرجال الدين ، ويهدف الى إنشاء جمهورية . (٢) حزب انضمت اليه العناصر المحافظة والمؤيدة لرجال الدين ، وكان يناصر قيام **اتحاد فدرالي** بين الدول الايطالية برئاسة **البابا** . (٣) حزب ضم المعتدلين ، والطبقة الوسطى ورجال الصناعة ، وكان يؤيد توحيد ايطاليا تحت حكم آل سافوي (أي ملوك سردينيا) ، وكان يقود هذا الفريق **كافور** ، رئيس وزراء **فيكتور عمانوئيل الثاني** ، وهو الذي كتب له النصر في نهاية الأمر . واندلعت الثورات في طول ايطاليا وعرضها (١٨٤٨ - ١٨٤٩) ، ولكن الكتائب النمساوية أخمدتها ، وأعلنت سردينيا الحرب على **النمسا** ، مناصرة للثوار الإيطاليين ، ولكنها انهزمت في معركتي كوستزا ١٨٤٨ ونوفارا ١٨٤٩ ، وأعادت الكتائب الفرنسية البابا **بيوس التاسع** الى روما . وأمكن لكافور - الدبلوماسي الإيطالي الداهية - ان يعقد تحالفاً مع نابليون الثالث . وأعلنت سردينيا ، مدعومة من فرنسا - الحرب على النمسا ١٨٤٩ ، واحرزت الجيوش السردينية والفرنسية انتصارات كبرى في ماجنتا ، وسولفرينو . وعقد نابليون الثالث صلحاً تمهيدياً مع النمسا ، دون ان يطلع حليفته التي خاب أملها فيه . ومنحت ايطاليا بمقتضى هذا الصلح - صلح فلافر نكاوي فيرونا - لمبارديا فقط . وفي العام ١٨٦٠ ضمت سردينيا توسكانيا ، وبارما ، ومودينا ، وروما نيا . ثم انضمت الى حملة **غاريبالدي** ، فضمت اومبريا والمارش ، في حين فتح متطوعو غاريبالدي مملكة الصقليتين . وفي العام ١٨٦١ ، نودي بعمانوئيل الثاني ملكاً على ايطاليا المتحدة . وضمت مقاطعة البندقية الى ايطاليا عقب **الحرب النمسوية البروسية** ١٨٦٦ ، وظل ما تبقى من الولايات البابوية - روما ولايتوم - تحت حماية فرنسا حتى العام ١٨٧٠ ، حينما ضم الى ايطاليا ، عقب جلاء الجيوش الفرنسية عنها ، نتيجة نشوب حرب النمسا وبروسيا .

الوحدة الثلاثية ، مشروع

انتكست الوحدة بين مصر وسورية إثر الانقلاب

الانفصالي الذي حدث صباح ١٩٦١/٩/٢٨ . ولكن الشعب العربي في سورية واصل كفاحه لإعادة الوحدة فأطاح الحكومة الانفصالية في ثورة الثامن من اذار ـ مارس ١٩٦٣ . ونادى قادة الثورة بإقامة حكومة ائتلافية تمثل جميع القوى الوحدوية وتتولى مفاوضات إعادة الوحدة مع مصر . وكانت حكومة **عبد الكريم قاسم** في العراق قد سقطت قبل ذلك بشهر ، أي في الثامن من شباط ـ فبراير ١٩٦٣ ، وتولى السلطة **حزب البعث العربي الاشتراكي** . وهكذا تزامن الاتجاه في كل من سورية والعراق نحو السعي الى الوحدة مع مصر .

بدأت في القاهرة محادثات بين الاقطار الثلاثة بغية إقامة وحدة عربية بينها . وفي ١٩٦٣/٤/١٦ أعلنت الوفود المتفاوضة باسم الشعب العربي في هذه الأقطار الثلاثة « ميثاق الوحدة الثلاثية » الذي جاء معبراً عن إرادة هذا الشعب في إقامة وحدة اتحادية بين أقطاره المذكورة على أساس « توحيد الشخصية الدولية والسياسة الخارجية للدولة الاتحادية لتصبح قوة واحدة تواجه الاستعمار داخل الوطن العربي وخارجه ، وجهداً واحداً ينتصر لحرية الشعوب ويدعم السلام العالمي بتحقيق وحدة عسكرية قادرة على تحرير الوطن العربي من خطر الصهيونية والاستعمار ، وتحقيق هدفه في الأمن والاستقرار وتعبئة قواه لإقامة الحق والعدل . . . وبتوحيد أجهزة التخطيط لتوجيه إمكانيات الدولة الاتحادية الى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، واستغلال جميع الطاقات والقوى خير استغلال لبناء مجتمع الكفاية والعدل ، مجتمع الاشتراكية . . . » .

وقد تم الاتفاق على المبادىء الرئيسة التالية لتحديد شكل الدولة الاتحادية المرتقبة :

١) أن تقوم دولة اتحادية باسم الجمهورية العربية المتحدة على أساس الاتحاد الحر بين كل من مصر وسورية والعراق ، وتكون اسماء الاعضاء في الدولة الاتحادية : القطر المصري والقطر العراقي والقطر السوري .

٢) ان يكون لكل جمهورية عربية مستقلة تؤمن بمبادىء الحرية والاشتراكية والوحدة الحق في الانضمام الى هذه الدولة بإرادة شعبية حرة . ويتم الانضمام بعد موافقة السلطة الدستورية في الدولة الاتحادية .

٣) أن تكون السيادة الدولية الكاملة للدولة الاتحادية .

٤) ان تكون لمواطني الدولة الاتحادية جنسية واحدة هي الجنسية العربية .

٥) ان يكون عَلَمُ الدولة الجديدة علمَ الجمهورية العربية المتحدة الحالي بثلاث نجوم بدلاً من نجمتين . وتزاد نجمة كلما انضم قطر جديد إلى الدولة الاتحادية .

٦) ان تكون القاهرة عاصمة الدولة الاتحادية .

٧) ان تختص سلطات الدولة الاتحادية بالشؤون التالية : السياسة الخارجية بكل جوانبها ، والدفاع والأمن القومي ، والمالية والخزانة ، والإعلام والثقافة ، والتعليم ، والعدل وتنسيق القوانين ، والمواصلات الاتحادية .

٨) تختص الأقطار الداخلة في الدولة الاتحادية بجميع السلطات التي لا تدخل في اختصاص الدولة الاتحادية . ويمكن أن تفوّض الى الأقطار بقانون اتحادي ممارسة اختصاصات السلطة الاتحادية لأجل معين .

٩) تكون مؤسسات الدولة الاتحادية والعلاقات بينها وفقاً لما يلي :

(١) مجلس الأمة الاتحادي : وهو أعلى هيئة لسلطة الدولة في الجمهورية العربية المتحدة ، والهيئة التي تمارس السلطة التشريعية . ويتكون من فئتين : مجلس النواب (وعدد أعضائه يتناسب وعدد السكان في كل قطر) ، ومجلس الاتحاد ويتألف من عدد متساو من الأعضاء من كل قطر . وينتخب اعضاء المجلسين انتخاباً حرّا مباشرة بالاقتراع السري لمدة أربع سنوات . ويتولى مجلس الأمة انتخاب رئيس الجمهورية ونوابه ، كما يتولى النظر في طلبات انضمام الأقطار الأخرى الى الاتحاد . ورئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ، ومدة ولايته أربع سنوات أيضاً .

(٢) مجلس الوزراء الاتحادي : وهو مسؤول امام مجلس الأمة .

(٣) محكمة عليا تسمى « المحكمة الاتحادية العليا » يختار مجلس الأمة اعضاءها من بين رجال القضاء والقانون الذين يرشحهم رئيس الجمهورية .

(١٠) كما تم الاتفاق على أن تكون الأجهزة في الأقطار على النحو التالي :

(١) رئيس القطر وينتخبه المجلس التشريعي للقطر لمدة أربع سنوات ويوافق عليه رئيس الجمهورية .

(٢) المجلس التشريعي للقطر وينتخب انتخاباً حراً مباشراً سرياً ويصدر التشريعات الخاصة بالقطر .

(٣) وزارة القطر وتُسأل أمام المجلس التشريعي في القطر .

(٤) القضاء المحلي في كل قطر .

لكن سرعان ما نشبت بعد زمن وجيز من إعلان الوحدة الثلاثية خلافات حادة بين القيادات السياسية تمخضت عن إجهاض المشروع الوحدوي والحيلولة دون رؤيته النور .

الوحدة السلافية

حركة سياسية هدفت الى جمع الشعوب السلافية في وحدة اقتصادية وسياسية . وهي ، كالوحدة الالمانية بدأت بالظهور في الربع الأول من القرن التاسع عشر . (اول من استعمل هذه العبارة السلافي هاركل Herkel وذلك سنة ١٨٢٦) . وقد انكب البحاثة فيما بعد على التنقيب بحماس عن كنوز الآداب والعادات الشعبية التي تميّز الشعب السلافي .

سياسياً ، ارتكزت هذه الحركة على مبدأ القوميات الذي يؤكّد على ان الشعب الذي يتمتع بلغة واحدة وحضارة مشتركة يجب ان يكون مستقلاً وموحّداً من الوجهة السياسية . ولكن الشعب السلافي كان منقسماً على نفسه اكثر من انقسام الالمان على انفسهم ؛ فبعضهم ينتمي الى الكنيسة الارثوذكسية (الروس والصرب والبلغار) بينما يؤيد الآخرون الكنيسة الكاثوليكية (البولنديون والتشيكيون والكرواتيون) . ومن وجهة نظر الحضارة ، فقد كان الاختلاف بيّناً ؛ فالثقافة البولندية كانت قد تطورت خلال القرن الثامن عشر واصبحت ذاتية ترجع الى اصولها السلافية ، في حين ان التشيكيين والكرواتيين كانوا قد كونوا ثقافة ألمانية نتيجة تبعيتهم السياسية لألمانيا ؛ بينما ظل البلغاريون والصرب حتى اوائل القرن التاسع عشر تحت السيطرة التركية . اما روسيا أكبر قوة سلافية ، فإنها لم تُظهر حتى منتصف القرن التاسع عشر ، اي ميل للاتحاد والتعاون مع القوى السلافية الأخرى .

وضمن سياق العداوة الروسية ـ التركية ، نصب القيصر نفسه حامياً للارثوذكس في الامبراطورية العثمانية ، مشتركاً بذلك في اللعبة السياسية الاوروبية التي جعلت من فرنسا وبريطانيا حماة للمسيحيين في الامبراطورية ذاتها . ولم يكن ما فعله القياصرة جديداً ، إذ إن روسيا منذ أيام بطرس الأكبر وكاترين الثانية كانت قد بدأت تدور في فلك الغرب . واصبح القياصرة يحسبون انهم ابناء عم الملوك الاوروبيين ، وقد صاهروا هؤلاء الملوك ، وقبلوا الموظفين الاوروبيين في اداراتهم لا بل ذهبت روسيا الى أبعد من ذلك اذ اتفقت مع بروسيا والنمسا بين ١٧٧٢ و١٧٩٥ على تقسيم دولة سلافية هي بولونيا . . .

حتى ذلك الحين ، لم تكن قد برزت بشكل واضح محدد فكرة « الوحدة السلافية ، مما سمح للقياصرة باستغلال هذا الغموض ، في اوائل القرن التاسع عشر ، من اجل تحقيق توسعهم في اوروبا الشرقية .

ولكن بين ١٨٢٠ و١٨٤٠ ، وكردة فعل ازاء الوحدة الالمانية ، اخذت الشعوب السلافية ولأول مرة ، تدرك انها ذات روابط ثقافية ولغوية وانها تستطيع انطلاقاً من ذلك ان تتحد فيما بينها لوقف المدّ الالماني في اوروبا الوسطى .

على ان اول مظهر جماعي للوحدة السلافية ، كان المؤتمر السلافي الذي انعقد في براغ في حزيران ـ يونيو سنة ١٨٤٨ برئاسة « بالاكي Palacky » . وقد انقسم المجتمعون : فالليبراليون كانوا يكرهون استبداد القيصر بقدر كرههم لآل هابسبورغ في النمسا ؛ بينما كان السلافيون الخاضعون للنمسا يعتقدون ان بإمكانهم تحقيق سيادتهم واستقلالهم الذاتي الى جانب الالمان والنمساويين اذا اقيمت دولة نمساوية متعددة القوميات . لذلك فقد فشل هذا المؤتمر في دفع الوحدة السلافية قدماً . ثم جاءت المعاهدة النمساوية ـ الهنغارية سنة ١٨٦٧ ، والتي دعت الى تقسيم اوروبا في ما بينها ، لتبدد آمال السلافيين ـ النمساويين الذين بدأوا يتجهون بأفكارهم نحو روسيا ، حيث ان جماعة من المثقفين الروس كدستوفسكي دعوا بلادهم الى تحقيق مهمتها التاريخية التي تتلخص بجمع الدول السلافية في اتحاد كونفدرالي واسع يمتد من الألب Elbe حتى الادرياتيك . ومن اجل تحقيق هذه الأفكار عقد سنة ١٨٦٧ في موسكو مؤتمر عرقي سلافي ضم جميع الدول السلافية (ما عدا بولونيا) وسيطرت عليه روح الحرب الدينية التي كانت مقدمة للحروب الروسية ـ التركية سنة ١٨٧٨ .

لكن الاهتمامات الاجتماعية ما لبثت ان طغت على الأحلام السلافية ؛ فالمفكرون السلافيون رأوا في تحوّل طموحاتهم الى مجرد أداة تستخدم لمصلحة استبداد القيصر وتوسعه ، شيئاً مقلقاً ، بالاضافة الى ان المثقفين السلافيين الخاضعين للنمسا رفضوا فكرة الانضمام الى روسيا بعد ان بدأوا يتمتعون بحرية نسبية في البلاد التي يشكلون فيها أقلية .

وهكذا فقد ظهرت في أوائل القرن العشرين « وحدة سلافية جديدة » كان مؤسسها التشيكي كارل كرامر «Karl Kramar» وعقدت مؤتمراً في براغ في سنة ١٩٠٨ دون ان يحقق نجاحاً كبيراً .

بعد الحرب العالمية الأولى ، وانهيار الامبراطورية العثمانية ، بدأت عداوة من نوع جديد تظهر في المناطق السلافية التي كانت خاضعة لهذه الامبراطورية ، فنشبت الحرب بين البلغار والصرب منذ ١٩١٣ واستمرت طيلة الحرب العالمية . ثم في سنة ١٩١٨ مزقت الحرب ايضاً الدول السلافية الجديدة تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا بسبب العداوة بين التشيك والسلاف والصرب والكرواتيين . . .

منذ ثورة ١٩١٧ ، بدت روسيا وكأنها تتنكر للدعوة الى « الوحدة السلافية » ولكن الهجوم الالماني على روسيا في حزيران ـ يونيو ١٩٤١ دفع ستالين الى احياء الوحدة السلافية مما ادى الى خلق « لجنة سلافية » في موسكو . وفي سنة ١٩٤٥ بعد انتصار روسيا في الحرب بدا وكأن حلم المثقفين الروس قد تحقق اذ اصبحت روسيا محاطة بمجموعة من الدول السلافية التي تدور في فلكها والتي تمتد من الألب حتى الادرياتيك .

وقد عقدت عدة مؤتمرات بعد قيام هذا النظام الجديد كان اولها في موسكو ١٩٤٣ ثم في صوفيا ١٩٤٥ وبلغراد ١٩٤٦ . ولكن تخلي يوغسلافيا عن هذه الأفكار في ١٩٤٨ وضع حداً للمحاولة السوفييتية التي رمت الى بعث الوحدة السلافية .

الوحدة العربية

Pan-Arabism. Arab Unity

Pan-Arabisme. Unité Arabe

كانت فكرة الوحدة الإسلامية أسبق إلى الظهور في الامبراطورية العثمانية المتداعية من فكرة الوحدة العربية التي لقيت تجاوباً عميقاً في صفوف السياسيين العرب في المناطق العربية التابعة للامبراطورية العثمانية على أساس أنها الطريق إلى تحقيق نهضة العرب وعودتهم الى مسرح الحضارة العالمية . والواقع أن الجيش المصري الذي استولى بقيادة ابراهيم باشا نجل محمد علي باشا على سوريا وفلسطين ولبنان وانتزعها من الحكم العثماني في القرن التاسع عشر إنما فعل ذلك تحت راية العروبة . ومع ان هذه الحملة انتهت بالفشل إلا أنها نجحت في غرس بذور الخلاف بين العرب والأتراك معاً ، الأمر الذي ظل ينمو

باطراد الى أن بلغ مرحلة إعلان الثورة العربية على يد الشريف حسين شريف مكة خلال الحرب العالمية الأولى .

بيد أن الحلفاء خيبوا أمل العرب وخذلوهم وقسموا البلاد العربية بينهم محاولين إثارة النعرات الطائفية والاقليمية . وفي غضون الحرب العالمية الثانية كانت فكرة الوحدة العربية قد اختمرت في نفوس الشعوب العربية وأخذت تتبلور تحت اسم القومية العربية .

وعلى الرغم من كل العناصر المعوقة لتحقيق الوحدة العربية ، وفي طليعتها مؤامرات الاستعمار والصهيونية ، فإن العناصر المشتركة لدى الشعب العربي كاللغة والثقافة والتاريخ والدين والاقتصاد . . هي أقوى وأشد تأثيراً بكثير من تلك العوامل المفرقة المعرقلة . ومن الواضح ان المستقبل لن يكون إلا لهذه العناصر المشتركة ذات الجذور العميقة .

وحدة العملة

هي القاعدة النقدية التي تستند اليها العملة الرسمية التي يتعامل بها الناس داخل الدولة . هناك أسماء تطلق على وحدات العملة المتداولة ، مثل الدينار والليرة والجنيه والريال والروبية والدولار والمارك والفرنك والكرون والفلورين . وهي أسماء لها تاريخ . كما ان الوحدة تقبل التجزئة الى وحدات مئوية وألفية أصغر منها مثل القرش والسنت والمليم والسنتيم . ولكل وحدة من العملات المشتركة في صندوق النقد الدولي تغطية ذهبية معينة وسعر رسمي تقرره التغطية بالرجوع الى إحدى العملات الثابتة التي ترتكز بدورها الى محتوى الذهب وسعره .

وحدة القانون

نظرية في القانون الدولي تقول بأن التشريع الذي تتضمنه معاهدة او اتفاقية ينسخ التشريع الذي يتضمنه القانون الوطني حتى ولو كان عقد المعاهدة أو الاتفاقية سابقاً لصدور التشريع المحلي ، باعتبار ان المعاهدة تستمد قيامها من قواعد القانون الدولي الذي له الأسبقية في السيادة بالنسبة للقانون المحلي ، فمن ثم يعتبر أي نص يرد في تشريع محلي ويخالف اتفاقية عقدتها الدولة تشريعاً غير دستوري .

ووحدة القانون من المبادىء التي تأخذ بها بعض الدول دون غيرها (كالدستور الفرنسي لعام ١٩٥٨) ، كما يطلق مبدأ وحدة القانون في حالة الاعتراف بسيادة التشريع الوطني حتى ولو كان صدوره قد جاء لاحقاً لتوقيع معاهدة أو اتفاقية باعتبار ان اصدار الدولة لهذا التشريع يعني ضمناً تحول الدولة الى ما يفيد نية الخروج على نصوص الاتفاقية بعضها او كلها ؛ ومن الدول التي تأخذ بالوجه الثاني لمبدأ وحدة القانون مصر وبريطانيا .

يعارض نظرية وحدة القانون المبدأ القائل بـ « ثنائية القانون » أي أنه لا يوجد تعارض في التطبيق بين نصوص معاهدة . ومواد القانون المحلي ، بمعنى ان اللاحق ينسخ السابق .

وحدة وادي النيل

شعار ومشروع وحدة يجمع مصر والسودان يستند الى ميراث تاريخي لوحدة الوادي سواء من حيث وحدة الشريان المائي (هيدرولوجيا) أو موقع وتجاور الدولتين (جيبو بولوتيكيا) أو الامتزاج السلالي (ديموجرافيا وانثروبولوجيا) أو التأثير والتأثر الفكري والثقافي المتبادل (حضارياً) . تحققت هذه الوحدة في نظام سياسي واحد ظل قائماً منذ فتح محمد علي الكبير السودان عام ١٨٢٠ وحتى قيام الثورة المهدية ١٨٨٤/١٨٨٥ . تحققت خلال هذه السنوات عدة انجازات في مجال الانشاء والتعمير وتم تدريب السودانيين على ممارسة شؤونهم بأنفسهم بتطبيق الحكم الذاتي في السودان حتى صار أكثر الوظائف الهامة وذات المسؤولية في الادارتين المركزية والمحلية في أيدي السودانيين فعلاً لا يستثنى من ذلك سوى

منصب الحكمدار وبعض المناصب القليلة في المديريات والجامعات . ثم تلا ذلك ابرام الاتفاق المصري البريطاني بشأن الحكم الثنائي في السودان في ١٩ كانون الثاني - يناير ١٨٩٩ بعد الغزو البريطاني للسودان . وفي عام ١٩٥١ جرت محاولة من جانب مصر لتحقيق وحدة وادي النيل عندما قامت الحكومة المصرية بالغاء معاهدة التحالف والصداقة مع بريطانيا المعقودة عام ١٩٣٦ كما ألغت اتفاقيتي ١٩ كانون الثاني - يناير و١٠ تموز - يوليو ١٨٩٩ بشأن ادارة السودان . وأصدرت قانوناً بتعديل بعض مواد الدستور وتقرير وضع جديد للسودان نص على أن الدولتين تحت تاج واحد وان كان للسودان دستور خاص ومجلس نيابي يشترك مع الملك في ممارسة السلطة التشريعية ، ومجلس وزراء خاص يتولى الملك سلطته بواسطة وزرائه ، ويتولى الملك الشؤون الخارجية وشؤون الدفاع والجيش والنقد في جميع أنحاء البلاد . لم يكن لهذا المشروع أثر فعلي . وبقيام ثورة ١٩٥٢ جرت مفاوضات مع الأحزاب السودانية أدت الى إبرام اتفاقية ١٠ كانون الثاني - يناير ١٩٥٣ . ثم أبرمت اتفاقية أخرى بين مصر وبريطانيا في ١٢ شباط - فبراير ١٩٥٣ مهدت الطريق الى استقلال السودان في ٢٢ كانون الأول - ديسمبر ١٩٥٥ . وفي شباط - فبراير ١٩٧٤ تم توقيع منهاج العمل السياسي والتكامل الاقتصادي بين مصر والسودان بالاسكندرية وسجل المنهاج في ديباجته العوامل الحضارية والتاريخية والثقافية والفكرية والعقيدية والمصلحة التي نسجت الوشائج بين (شعبي شمال الوادي وجنوبه) منذ فجر التاريخ ، كما أشارت الوثيقة الى فترات الانفصال التي فرضت على مسار الحركة الواحدة للشعبين .

وَحْشيّ بن حَـرْب (؟ - نحو ٢٥ هـ = ؟ - نحو ٦٤٥ م)

وحشي بن حرب الحبشي ، أبو دسمة ، مولى بني نوفل : صحابي ، من سودان مكة . كان من أبطال الموالي في الجاهلية . وهو قاتل الحمزة عم النبي (ﷺ) قتله يوم أُحُد . قال ابن عبد البر : استخفى له خلف حجر ، ثم رماه بحربة كان يرمي بها رمي الحبشة فلا يكاد يخطىء . ثم وفد على النبي (ﷺ) مع وفد أهل الطائف ، بعد أخذها ، وأسلم ، فقال له النبي : « غيّب عني وجهك يا وحشي ، لا أراك ! » وشهد اليرموك وشارك في قتل مسيلمة ، وزعم أنه رماه بحربته التي قتل بها حمزة ؛ وكان يقول : قتلت بحربتي هذه خير الناس وشر الناس . وسكن حمص ، فمات بها في خلافة عثمان .

وحيد الدين (محمد السادس) (١٨٦١ - ١٩٢٦)

آخر سلاطين تركيا من خلفاء الدولة العثمانية ، ويعرف باسم محمد السادس، وهو ابن السلطان عبد الحميد الأول ، ولد عام ١٨٦١ وخلف أخاه السلطان رشاد (محمد الخامس) عام ١٩١٨ وهو في سن السابعة والخمسين على أثر هزيمة تركيا في الحرب العظمى ، وعاصر قيام حركة التحرير التي تزعمها مصطفى كمال في الأناضول والتي رفضت الاعتراف بحكومة اسطنبول ومعاهدة سيفر المهينة . أقصي عن عرش السلاطين باعلان الجمهورية عام ١٩٢٢ وحملته طرادة بريطانية الى المنفى حيث توفى ١٩٢٦ .

ودائع (مفردها وديعة)

Deposits

Dépôts

وتعني في لغة الاقتصاد المصرفي رصيداً يقيده المصرف في سجلاته ودفاتره لحساب الأفراد أو الهيئات ويلتزم بتسديده على نحو مكسب للقوة الشرائية بالنسبة لصاحب الوديعة ويصلح لسداد مدفوعاته . فالودائع هي اما « حسابات جارية » أي ودائع تحت الطلب او ودائع لأجل يمكن السحب منها بعد أجل معين . انها ضرب من ضروب الاستثمار يشكل

وسيلة لتوظيف المدخرات . وهناك ودائع أصلية مردها الى ايداع العملة أو التحويلات في المصرف « والودائع المشتقة » التي تستند الى قروض يسلفها المصرف أو استثمارات يقوم بها . فالنوع الأول يصحبه تخفيض في حجم النقد المتداول ، والثاني يخلق زيادة في النقود المتداولة ويعتبر نوعاً من أنواع النقود .

وَدِيع البُسْتاني (١٣٠٣ - ١٣٧٣ هـ = ١٨٨٦ - ١٩٥٤ م)

أديب ، حقوقي ، من كبار المترجمين عن اللغة الإنكليزية . له نظم جيد . مولده ووفاته في قرية « الدّبّية » بلبنان . تعلم في الجامعة الاميركية ببيروت ، ودرّس بها العربية والفرنسية سنتين . وعين مترجماً في إحدى « القنصليات » البريطانية (سنة ١٩٠٩) وسافر الى مصر ، فعمل في وزارة الأشغال . وزار بلاد الإنكليز . وأقام في الهند سنتين . ومثلهما في جنوبي إفريقية . وعاد إلى مصر . وسافر الى فلسطين (سنة ١٩١٧) في وظيفة ادارية لدى السلطة المحتلة (البريطانية في ذلك الحين) فأقام في يافا ، ثم في حيفا . واستقال (سنة ١٩٢٠) منصرفاً الى العمل مع إخوانه عرب فلسطين ، في محاولتهم دفع الخطر الصهيوني عن بلادهم . ثم تعلم « الحقوق » في القدس ، واحترف المحاماة (سنة ١٩٣٠) واستقر في حيفا إلى سنة ١٩٥٣ وعاد الى بيروت ، فتوفي في القرية التي ولد بها . كان يكثر من الحض على وحدة المسلمين والنصارى من العرب . ونظم قصائد في بعض حفلات « المولد » النبوي ، يقول في إحداها :

« لئن عدد الأديان ناس وفرقوا
فما كنت في الأوطان إلا موحدا »

ويقول في أخرى :

« نحن النصارى الأقربون مودة
لكم . وقد صدق النبي محمد » .

وهو أول من ترجم الى العربية « رباعيات الخيام - ط » نقله عن الإنكليزية ، نظما . وترجم مختارات من شعر طاغور الهندي ، عن الإنكليزية ، وترجم « المهراتة » عن الإنكليزية ، نظماً ، وهي ملحمة هندية ، وله مصنفات كثيرة غير هذه .

وديع حداد (١٩٢٧ - ١٩٧٨)

مناضل عربي وواحد من قادة حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . ولد في مدينة صفد وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارسها ، ثم التحق بالجامعة الامريكية في بيروت وتخرج منها طبيباً سنة ١٩٥٢ .

هزّت نكبة فلسطين وديع حداد وتركت في عقله وقلبه أثراً كبيراً ظهر إرادة وتصميماً على التصدي للعدو الصهيوني . فقد عمل مع مجموعة من رفاقه - وهو لا يزال على مقاعد الدراسة - لتأسيس نواة عمل قومي أساسه ومحوره تحرير فلسطين مؤمناً إيماناً عميقاً بتصميم الشعب العربي الفلسطيني على العودة الى وطنه ، وبقدرة الجماهير على تحقيق أهدافها إن هي عُبّئت ونُظّمت وأمدّت بالسلاح . وقد تمثل هذا العمل في نشرة « الثأر » التي كانوا يصدرونها وتوزع في الوطن العربي وتدعو الى العمل الجاد والنضال السياسي والمسلح لتحرير فلسطين والعودة اليها .

توجه وديع حداد بعد تخرجه مع رفيق نضاله جورج حبش الى الأردن فأسس في عمّان عيادة شعبية لمعالجة الفقراء من أبناء الشعب الفلسطيني . وانتقل في سنة ١٩٥٦ الى مخيمي عقبة جبر والكرامة في غور الأردن وعمل في عيادات وكالة الغوث الدولية لخدمة أبناء شعبه .

أسس مع جورج حبش فرع حركة القوميين العرب في الأردن ، وقد اعتقل سنة ١٩٥٧ بسبب نشاطه السياسي وأودع معتقل الجفر الصحراوي حيث قضى ثلاث سنين تمكن بعدها من الهرب مع مجموعة من رفاقه وقد توجه الى سورية سنة ١٩٦١ .

وفي بداية العمل النضالي عمل وديع حداد بين

الجماهير الفلسطينية في الضفتين الشرقية والغربية من خلال حركة القوميين العرب . وقد ظلت فكرة إنشاء حركة كفاح مسلح مسيطرة على ذهنه وتفكيره إيماناً منه بأن الكفاح الجماهيري المسلح هو الأسلوب الوحيد لتحرير فلسطين . ولذا عمل منذ نهاية الخمسينات على تدريب أعضاء الحركة وكوادرها عسكرياً .

وفي بداية الستينات ، وعند تأسيس تنظيم شباب الثأر ، ركز وديع حداد على ممارسة العنف الثوري في معسكر الأعداء رابطاً النضال القطري الفلسطيني بأفقه القومي .

وقد عززت هزيمة الخامس من حزيران - يونيو ١٩٦٧ اقتناعه باستراتيجية حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد ، وبضرورة ممارسة الكفاح المسلح على الصعيدين الفلسطيني والعربي . ولمّا تأسست الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين انصرف وديع حداد الى وصل النظرية بالممارسة العملية فسعى لإقامة أوسع التحالفات على الصعيدين العربي والعالمي ، ولإيجاد برامج ثورية مشتركة يتم من خلالها التصدي بشكل مشترك للإمبريالية والصهيونية .

وبالإضافة الى مجالات عمل وديع حداد المتعددة وميادين نشاطه المختلفة كان اهتمامه الأساسي ضرب العدو وإنزال الخسائر في صفوفه . واستطاع خلال عشر سنوات من العمل المتواصل أن يخلق حقائق سياسية جديدة ، وأن يبثّ في صفوف الجماهير الفلسطينية والعربية روحاً من النضال وإقداماً على التصدي للعدو وحلفائه .

جعلت الإمبريالية العالمية والصهيونية والرجعية وديع حداد في رأس قائمة أعدائها فطاردته وحاولت اغتياله أكثر من مرة .

توفي بعد مرض عضال في ١٩٧٨/٣/٢٨ .

وديع عقل (١٢٩٩ - ١٣٥٢ هـ = ١٨٨٢ - ١٩٣٣ م)

لمناسبة ذكرى مرور خمسين عاماً على رحيل وديع عقل (٥ تموز - يوليو ١٩٣٣) باعث نقابة الصحافة اللبنانية بعد الحرب العالمية الأولى ، خطت نقابة الصحافة اولى خطوات تكريمه بالكشف عن سيرته وانجازاته في بيان وزعته جاء فيها انها « تنتظر زوال الأحداث وعودة لبنان الى اوضاعه الطبيعية لتقوم بواجبها نحو فقيدها الكبير ومؤسسها القدوة الذي جدد مكاتبها واثاثها ومكتبتها ووضع اول قانون ونظام داخلي لها .

فقد كان وديع عقل صحافياً بارزاً رئس تحرير مجلة « كوكب البرية » قبل الحرب العالمية الأولى ، ثم شارك مع شاعر الأرز شبلي الملاط في اصدار « الوطن » اليومية بعد ان وضعت تلك الحرب اوزارها ، وعاد فأصدر « الراصد » يومية بمفرده .

كما كان وديع عقل اديباً مرموقاً ، ترأس اول مجمع علمي لبناني ، ووضع العديد من الدراسات الادبية (شرح ابو العلاء المعري) والتمثيليات الشعرية (فيرسينجيتوريكس) ، اضافة الى شهرته، كخطيب المناسبات الأدبية الكبرى (مهرجان عبد الله البستاني ، ومهرجان احمد شوقي) ، فقد كان ضليعاً في اللغة العربية ومعروفاً بروحه الوطنية النضالية .

درس في مدرسة الحكمة في بيروت على يد عبدالله البستاني وكان رفيقاً لجبران خليل جبران ، ثم تولى تدريس مادة الأدب العربي واللغة العربية في المدرسة ذاتها ، حيث تتلمذ على يده الرئيس كميل شمعون .

تميز شعره بالنزعة القصصية وبالسلاسة والمتانة وبالنفس القومي . قصائده الوطنية لاسيما عن احداث الشوف في العشرينات لها قيمة آنية ، وهي تنطبق على الظروف المؤلمة الراهنة .

عمل في السياسة وانتخب نائباً عن جبل لبنان » .

الوراثة البولندية ، حرب (١٧٣١ - ١٧٣٥)

نشبت حرب الوراثة البولندية عقب وفاة اغسطس الثاني ملك بولندا . فقد انتخبت أغلبية من الاشراف

البولنديين ستانسلاوس الأول الذي سعى الى استعادة عرشه ، وعاضدته ، في هذا المسعى ، كل من فرنسا واسبانيا وسردينيا . وانتخبت أقلية ابن اغسطس ملكاً باسم اغسطس الثالث ، وأيده الامبراطور **شارل السادس** وروسيا . وجرى قتال بين فريقي الدول ، وانهزم فيه ستانسلاوس في العام ١٧٣٤ ، ولكن القتال استمر على الراين وفي ايطاليا ، لأسباب لم يكن فيها صلة ببولندا . ووصلت الدول المتحاربة الى تسوية عامة بمقتضى **معاهدة فيينا** التي ابرمت في العام ١٧٣٥ وصدّق عليها في العام ١٧٣٨ ، فاحتفظ اغسطس ببولندا ، ومُنح ستانسلاوس دوقية اللورين ، ووُعد فرنسيس دوق اللورين ان يخلف دوق توسكانيا بعد وفاته ، وتنازلت النمسا عن نابولي وصقلية لأسبانيا التي تنازلت بدورها للنمسا عن دعواها ملكية بارما ، ولم تحصل سردينيا على شيء ، كما لم تفقد شيئاً .

الوراثة النمسوية ، حرب (١٧٤٠ ـ ١٧٤٨)

قامت حرب الوراثة النمسوية إثر تولي **ماريا تيريزا** النمسوية أملاك **أسرة هابسبورج** بناء على الضمان الوراثي ، وقد عارض في توليها منتخب بافاريا الامبراطور **شارل السابع** ، وفيليب الخامس ملك اسبانيا واغسطس الثالث ملك بولندا وسكسونيا ، في حين طالب فردريك الثاني ملك بروسيا بجزء من سيليزيا . بدأت بروسيا الحرب بغزو سيليزيا ، وانضمت اليها في العام ١٧٤١ فرنسا واسبانيا وبافاريا وسكسونيا ، وعقدت بروسيا صلحاً منفرداً في العام ١٧٤٢ ، واستأنفت الحرب في العام ١٧٤٤ ، ثم عقدت صلحاً منفرداً نهائياً في العام ١٧٤٥ ، بموجب **معاهاة درسدن** . أما انكلترا التي كانت حينذاك في حرب مع اسبانيا ، فإنها أيدت النمسا ، كما أيدتها هولندا وسردينيا ، وانضمت سكسونيا الى جانب النمسا في العام ١٧٤٣ ، وانسحبت بافاريا من الحرب عقب وفاة شارل السابع في العام ١٧٤٥ .

ووقعت معارك حربية شهيرة حتى العام ١٧٤٥ ، واسفر عنها انتصار بروسيا في مولفتز ١٧٤١ ، واستيلاء الفرنسيين والبافاريين على براغ ١٧٤٢ ، وانتصار الانكليز في دتتجن ١٧٤٣ ، والفرنسيين في فونتنوي ١٧٤٥ . وانتصار بروسيا في هوهنغريدبرج ١٧٤٥ . وبموجب معاهدة درسدن ، حصلت بروسيا على معظم سيليزيا . ولكنها وعدت بتأييد انتخاب زوج ماريا تيريزا امبراطوراً تحت اسم فرنسيس الأول . واستمر بقية المتحاربين في القتال دون نتيجة حاسمة ، وذلك في شمال ايطاليا والأراضي المنخفضة وامريكا ، والهند ، حتى عقد **معاهدة اكس لاشابيل** في العام ١٧٤٨ .

ورقة الاقتراع

الورقة التي تسلم للناخب لكي يكتب فيها اسم المرشح الذي يختاره لتمثيله في البرلمان وقد تأخذ هذه الورقة شكل كشف يتضمن أسماء جميع المرشحين في الدائرة الانتخابية ويقوم الناخب بوضع علامة معينة أمام الاسم أو الأسماء التي يختارها ويوافق عليها .

وَرَقَة بن نَوْفَل ؟ ـ نحو ١٢ ق . هـ = ؟ ـ نحو ٦١١ م)

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى ، من قريش : حكيم جاهلي ، اعتزل الأوثان قبل الإسلام ، وامتنع من أكل ذبائحها ، وتنصر ، وقرأ كتب الأديان . وكان يكتب اللغة العربية بالحرف العبراني . أدرك أوائل عصر النبوة ، ولم يدرك الدعوة . وهو ابن عم خديجة أم المؤمنين . وفي حديث ابتداء الوحي ، بغار حراء ، أن النبي (ﷺ) رجع الى خديجة ، وفؤاده يرتجف ، فأخبرها ، فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل « وكان شيخاً كبيراً قد عمي » فقالت له خديجة : يا ابن عمّ

اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله (ﷺ) خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذع ! ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ؛ فقال رسول الله : أو مخرجيَّ هم ؟ قال : نعم ! لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً . ولورقة شعر سلك فيه مسلك الحكماء .

وزراء

أعضاء الحكومة أو الوزارة الحاكمة في الدولة ، يمثلون السلطة التنفيذية ، ويمارسونها في النظام البرلماني ويتوزعون على الوزارات بالتعيين أو يحملون الحقيبة الوزارية ، وقد يكون الوزير بلا حقيبة أو بدون وزارة . والوزراء يتحملون المسؤولية أمام المجلس النيابي ولجانه المختلفة أو يتولاها عنهم رئيس الحكومة ممثلاً الوزارة ككل . يطلق على الوزير في البلدان الانجلو ـ سكسونية اسم « السكرتير » .

وزراء الخارجية ، مجلس

هيئة غير رسمية أقامها **مؤتمر يالطا** المنعقد في شباط ـ فبراير ١٩٤٥ ، وتألفت من وزراء خارجية الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا ، ثم ضمت اليه فرنسا ١٩٤٦ . وبعد **مؤتمر بوتسدام** ١٩٤٥ اجتمع هؤلاء الوزراء في لندن ثم بموسكو . ووصل المجلس الى عدة قرارات منها ابرام معاهدات صلح مع ايطاليا ورومانيا وهنغاريا وبلغاريا وفنلندا ، وتأليف لجنة من احدى عشرة دولة لشؤون الشرق الأقصى ومجلس للحلفاء للإشراف على اليابان ، ولجنة للطاقة الذرية تتبع الأمم المتحدة ، وادار مجلس وزراء الخارجية مؤتمر الصلح المنعقد في باريس ١٩٤٦ على نحو اسفر عن نجاح المؤتمر في المسائل المعروضة وخاصة وضع تريستا الدولي . ولكن المجلس أخفق ١٩٤٧ في مشروع معاهدات الصلح مع المانيا والنمسا . وتجدد عقده في حزيران ـ يونيو ١٩٤٩ ، وتوصل الى انهاء الحصار السوفييتي لبرلين . وفشل اجتماع المجلس في برلين (كانون الثاني ـ يناير / شباط ـ فبراير ١٩٥٤) لإعادة توحيد المانيا ، وادى هذا الامر الى انعقاد **مؤتمر جنيف** (تشرين الأول ـ اكتوبر / تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٥) ، وقد ناقش الأعضاء **نزع السلاح** ومشكلة المانيا ، لكنهم لم يتوصلوا الى قرار ، وعقد المؤتمر ثانية في جنيف (أيار ـ مايو / آب ـ اغسطس ١٩٥٩) ، وفشل ثانية في حل مشكلة المانيا وبرلين ، لكن الأعضاء وافقوا على تأليف مجلس لنزع السلاح يضم عشر دول .

وزارة

Ministry
Ministère

استحدث منصب الوزارة عند العرب لأول مرة في العصر العباسي الأول ، وكان الخلفاء قبل ذلك يرأسون الجهاز الإداري ويسيرونه بأنفسهم ، مسترشدين بآراء البارزين من أصحابهم . ووصلت الوزارة حداً بعيداً من القوة والاستقرار في عصر **هارون الرشيد** الذي استوزر **يحيى بن خالد البرمكي** وفوّضه تفويضاً مطلقاً في السلطة ، ونما نظام الوزارة في عصر **المأمون** الذي أطلق يد وزيره الفضل بن سهل في الإدارة بمرسوم خطي خاص ، ولما كان الفضل فارسياً ، فقد اقتبس التقاليد الفارسية في أعماله . وفي نهاية القرن التاسع ، ضعف مركز الوزراء لتسلط الترك وانتقال السلطة الى قبضة جنودهم، ثم انتعش نظام الوزارة بانتعاش سلطة الخلفاء بعد ذلك ، وكادت تصبح الوزارة وراثية في بعض الأسر ، كآل الجراح ، وآل وهب ، وآل الفرات .

قسّم كتّاب العرب الوزارة الى نوعين من حيث السلطة : وزارة التفويض ، ووزارة التنفيذ .

والوزارة اليوم احدى الوحدات الكبرى التي تتكون منها الهيئة التنفيذية في الدولة الحديثة . وتختص

بجانب من اختصاصات السلطة التنفيذية كالصحة والتعليم والدفاع والمواصلات . ويرأسها وزير ، ويطلق عليه في النظام الرئاسي « سكرتير » ، وتطلق كذلك في النظام البرلماني على مجموع تلك الوحدات ، حيث يجتمع الوزراء في صورة مجلس يتولى رسم السياسة العامة للدولة ، ويطلق عليه مجلس الوزراء . بدأ ظهور هذه الهيئة في النظام الانكليزي كهيئة متجانسة متضامنة في المسؤولية في عهد شارل الثاني . وفي الولايات المتحدة الامريكية ، انشئت وزارة الخارجية لتحل محل وزارة الشؤون الخارجية ، وهي أقدم وزارات الاتحاد ، وكانت مسؤولة عن تخطيط السياسة الخارجية الامريكية وتنفيذها بتوجيه من الرئيس .

وزارة ائتلافية

هي كل حكومة تضم في عداد أعضائها من الوزراء ممثلين عن شتى الفئات والأحزاب السياسية . وغالباً ما يكون سبب تشكيلها أن أي واحد من الأحزاب السياسية لا يملك بمفرده أكثرية صريحة في المجلس النيابي ، مما يحمل الرئيس المكلف بتشكيل الحكومة على تمثيل الكتل الأخرى وتأليف وزارة تتمثل فيها عدة اتجاهات بحيث تستطيع نيل الثقة البرلمانيةوالحصول على التأييد الكافي لممارسة المسؤولية وادارة شؤون الحكم . كذلك يلجأ كثير من الدول في أوقات الحروب والأزمات السياسية ذات الأثر الخطير في حياة البلد الى تشكيل وزارة ائتلافية حتى تشترك كل الأحزاب السياسية في رسم سياسة البلد في هذه الأوقات وفي تحمل مسؤوليات هذه السياسة . ومثال ذلك الحكومة الائتلافية بين المحافظين والعمال برئاسة تشرشل أثناء الحرب العالمية الثانية في انجلترا والتي بمجرد أن انتهت هذه الحرب انتهت الحكومة الائتلافية وحاز حزب العمال على الأغلبية في البرلمان فتولى الحكم وحده لعدة سنوات .

الوزارة في الإسلام

المعنى الأصلي للوزارة هو المعاونة والمؤازرة ، ولم تكن في البداية تعني المنصب المتعارف عليه الآن . . ففي سقيفة بني ساعدة عندما اقترح الأنصار على المهاجرين الأولين أن يتبادل الإمارة واحد من المهاجرين يخلفه بعد موته واحد من الأنصار ، وهكذا ، فقالوا : منا أمير ومنكم أمير . . رفض المهاجرون الأولون ، وقال أبو بكر : بل نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، أي المؤازرون والمعينون والمشيرون ، ولقد تم وضع هذا المبدأ في التطبيق .

ولم تعرف الدولة الإسلامية منصب الوزير ، الذي تلي ولايته ولاية أمير المؤمنين إلا في العهد العباسي ، وأول وزير عرف بلقب الوزارة هو وزير أبو العباس السفاح : أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني (١٣٢ هـ) الذي كان لقبه وزير آل محمد . . ويعد منصب « الوزير » تطوراً لمنصب « الكاتب » ، في العهد الأموي . .

والوزارة وزارتان :

١ - وزارة تفويض . . ولمن يتولاها سلطات مستقلة وولاية عامة في كل الأعمال ، أي أن له ، تقريباً ، سلطات الخليفة ، وهو شبيه ، في عصرنا ، بالوزير الأول (رئيس الوزراء) . . ولذلك فهوواحد في الدولة الواحدة .

٢ - وزارة تنفيذ . . ولمن يتولاها سلطات التنفيذ في المجالات المحددة له . .

ولقد كان لبعض الخلفاء مستشارون تعلو مرتبتهم مرتبة الوزراء ، كما حدث في عهود المأمون والمعتصم والواثق عندما اتخذوا أئمة المعتزلة مشيرين زاد نفوذهم على نفوذ الوزراء . .

وعندما تغلب الأمراء ورؤساء الجند وسلاطين الدويلات على مقر الخلافة العباسية حلوا وحل نفوذهم محل الوزراء ونفوذهم . .

ولقد سميت الوزارة في ظل الدولة العثمانية : الصدارة العظمى ، وسمي الوزير : الصدر

الأعظم . . وأول من تولى الصدارة العظمى فيها علاء الدين علي (٧٢٨ هـ) في عهد سلطانها الثاني أرخان غازي بن عثمان ، وآخرهم أحمد توفيق (١٣٣٨ هـ) في عهد السلطان محمد (السادس) وحيد الدين بن عبد المجيد .

وزير دولة

هو الوزير الذي يختاره رئيس الوزراء أو رئيس الدولة عضواً في الوزارة دون أن تسند إليه حقيبة وزارية معينة ، أي أنه وزير بلا وزارة لكنه يشارك في جلسات المجلس الوزاري ، وقد يعمد رئيس الدولة الى تحديد حقل اختصاص لوزير الدولة أو يطلب اليه الاهتمام بقضية معينة واعداد دراسة عنها . فالمنصب يمكن اعتباره وسيلة للاستعانة بالكفاءات ذات صفة استشارية ، لكنه ينشأ في الوزارات الائتلافية التي تحاول تمثيل أكبر عدد ممكن من الأحزاب والكتل النيابية في الحكم . . واللجوء اليه يتم في الأزمات السياسية أو كمحاولة لتوسيع التمثيل واسترضاء كافة المستوزرين .

وزير مفوض

ممثل ديبلوماسي لبلاده يلي السفير مرتبة ويرأس بعثة ديبلوماسية ، كما يملك الصلاحيات أو السلطات الكاملة لتسيير الأعمال في البعثة أو المفوضية ، وله اختصاصات السفير ، فيما عدا حق الصدارة وشؤون المراسم . فهو مبعوث من رئيس الدولة ويحق له اجراء اتصالات مباشرة مع مسؤولي الدولة التي يكون معتمداً لديها .

وسائل الإعلام

Mass - Media

تعبير مقتبس من المصطلحات المتداولة في القاموس السياسي الانكليزي ـ الامريكي . ويقصد به ، بمعناه الأصلي ، جميع وسائل نشر الثقافة ، بما فيها من صحافة وسينما وراديو وتلفزيون وكتب وإعلانات ، والتي تتوجه الى القطاعات الواسعة من الناس . وتعتمد هذه الوسائل على تقنية صناعية متطورة تسمح لها ان تصل الى هؤلاء الناس دون أية عوائق .

فمنذ انتشار الصحافة واتساع نطاق البث الإذاعي في منتصف عشرينات هذا القرن في كافة أرجاء العالم ، وخصوصاً في البلدان النامية ، قامت وسائل الإعلام على دعائم أساسية مكنتها من الوصول الى اذهان الناس ومداركهم بحيث أثرت تأثيراً حاسماً على قواعد سلوكهم وعلى الكثير من معتقدات كل منهم . فوسائل الدعاية التي اعتمدها الحزب النازي ، ساهمت بشكل أساسي في تحقيق اولى نجاحات الحركة النازية ، كما ان الفوز الذي حققه كينيدي على نيكسون في العام ١٩٦٠ كان مرده الى الدعاية والنشاط الذي قام به الأول في مختلف وسائل الإعلام ، والذي أتاح له التأثير على آراء الناس الذين منحوه تأييدهم ، وعبر هذا التأييد استطاع كينيدي أن يصل الى البيت الأبيض . وما من أحد ينكر التأثير الهائل الذي تحدثه وسائل الإعلام في انتشار ايديولوجية من الايديولوجيات بين أوسع الجماهير ، والدور الذي تقوم به هذه الايديولوجيات في تحديد مسار أنظمة الحكم وتوجهاتها .

فالعديد من الدراسات التي اجريت في إطار الحملات الانتخابية ، منذ العام ١٩٤٠ ، اظهرت التأثير الهائل الذي تحدثه الاتصالات الشخصية في تحديد الخيار النهائي للناخبين . كما ان العديد من التحقيقات أظهرت حقيقة العوامل المؤثرة في اختيار فئة من الناس لموقف ما ، ورفضها لموقف آخر .

وخلاصة القول ، ان وسائل الاتصال لم تكن في يوم من الأيام منفصلة عن المجتمع الذي انبثقت منه ، فشبكات الاتصال العادية وآلية تطورها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بكل التحولات والتطورات التي يشهدها مجتمع ما من المجتمعات .

وسائل الانتاج (أو عناصر الانتاج)

Means of Production

Moyens de Production

المواد الاقتصادية التي تستخدم في انتاج السلع والخدمات والتي بدونها لا يمكن أن تتم عملية الانتاج . وتشمل هذه الوسائل العمل الانساني ، والطبيعة أو الموارد الطبيعية (من أرض وثروة نباتية وثروة حيوانية وثروة جوفية وثروة مائية ومناخ) ورأس مال . والمقصود برأس المال هنا كافة السلع التي يكون الإنسان قد أنتجها بعمله السابق ويستخدمها بعد ذلك في انتاج سلع اخرى. وهي تشمل الآلات وأدوات الانتاج المماثلة ويطلق عليها اصطلاح رأس المال الثابت ـ كما تشمل أيضاً المواد الأولية والسلع نصف المصنوعة التي تستخدم في الانتاج ـ ويطلق عليها اصطلاح رأس المال المتداول .

والعمل الإنساني ، يدوياً كان أو ذهنياً ، هو أهم وسائل الانتاج ، لأنه بدونه لا يمكن القيام بأي نشاط انتاجي .

(أنظر : عناصر الانتاج) .

وساطة

وسيلة ودية من وسائل التسوية والتوفيق بين دول متنازعة ، تنشأ الوساطة بمحاولة من جانب دولة أو أكثر لفض نزاع قائم بين دولتين أو أكثر عن طريق التفاوض والسعي لتقريب وجهات النظر المتباعدة . وتشترك الدولة صاحبة الوساطة في المفاوضات لحل النزاع والتوسط بين الفرقاء المتنازعين .

وما زال للوساطة دورها في فض المنازعات الدولية ، حيث تقضي المادتان ٣٣ و٣٤ من ميثاق الأمم المتحدة بأن لمجلس الأمن في المواقف أو المنازعات التي من شأن استمرارها الاخلال بالسلم العالمي ان يتدخل مباشرة بوسائل عديدة من بينها « دعوة أطراف النزاع الى تسويته عن طريق المفاوضات والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية أو بالالتجاء الى المنظمات الاقليمية ، أو غيرها من الطرق السلمية التي يقع عليها اختيارها » (مادة ٢/٣٣) .

وسام

الأوسمة على نوعين : مدنية وعسكرية . ثمت من عادة مكافأة الأعمال والخدمات الجليلة من التقليد الذي كان متبعاً في العصور الوسطى بمنح رتبة الفروسية ولا يزال هذا التقليد متبعاً حتى أيامنا هذه .

والأوسمة العسكرية تمنح لأعمال البطولة والاستشهاد أثناء الحرب والمعارك . وجرت العادة حديثاً بتبادل الأوسمة بين رؤساء الدولة والبعثات الدبلوماسية والشخصيات السياسية والوطنية وفي بعض الدول تمنح الأوسمة لهيئات أو وحدات كاملة عسكرية أو مدنية .

وستفاليا ، صلح (١٦٤٨)

تسوية اوروبية عامة انهت حرب الثلاثين عاماً . وكانت المفاوضات قد بدأت في العام ١٦٤٤ في مؤتمرين عقدا في وقت واحد في مونستر ، واوزنابروك ، وانتهيا بإبرام معاهدتين كوّنتا تسوية الصلح . وكانت اهم الدول المشتركة في المفاوضات الحليفتين : فرنسا والسويد ، وخصومهما : اسبانيا والامبراطورية الرومانية المقدسة والدويلات التابعة للامبراطورية وهولندا . وقد ارضت المعاهدتان اللتان وُقعتا في العام ١٦٤٨ المطالب الفرنسية والسويدية واضعفتا سلطة ونفوذ الامبراطورية وآل هابسبورج ، وصارت الامبراطورية مجرد اتحاد تعاهدي يتألف من دول ذات سيادة . وظفرت فرنسا بمعظم الألزاس ، وبعض المدن المحصنة على الحدود ، وحصلت السويد على غرب بومرانيا واسقفيتي بريمن وفردن ،

ونالت السويد والأقاليم المتحدة للأراضي المنخفضة (هولندا) استقلالهما التام . ولكن فرنسا التي خرجت من الحرب دولة مظفرة قوية الجانب ، واصلت القتال ضد اسبانيا حتى صلح البرانس ١٦٥٩ .

وسكونسين ، ولاية

ولاية أمريكية تقع في الوسط الشمالي للولايات المتحدة بين بحيرتي سوبريور ومتشيجان اللتين تحدها من الشمال والشرق ، تجاورها من الجنوب ولاية اللينواس ومن الغرب منيسوتا وايوا . تبلغ مساحتها ٥٦,١ ألف م.م وعدد سكانها اكثر من اربعة ملايين نسمة : كانت في الأصل مستعمرة فرنسية عرفت باسم « فرنسا الجديدة » ما بين ١٦٣٤ و١٧٦٣ حتى استولت عليها بريطانيا ، ثم ضمت الى الاتحاد عام ١٨٤٨ . والعاصمة ماديسون ، وأهم المدن ملووكي وراسين ، ولاكروس ، وكلير (يلاحظ ان اسماء المدن الثلاث الأخيرة فرنسية) .

يعتمد اقتصاد الولاية على انتاج المراعي والغابات ثم الزراعة والتعدين والانتاج الصناعي ، فهي الأولى في منتجات المراعي . ويشمل الانتاج ١٨٤ ألف .م. رطل من اللبن و٨٠٣ م. رطل من الزبد و٧٠٤م. رطل من الجبن ، واكثر من الفي مليون رطل من اللبن المجفف . (يبلغ احصاء الماشية ٤,٣ م. رأس) ؛ وتبلغ قيمة دخلها من الزراعة ١٤٤ مليون دولار . أما الثروة المعدنية فتشمل الحديد ثم الرصاص والزنك وتعتبر المنطقة حول مدينة ملووكي مركزاً هاما للصناعات الثقيلة التي تشمل الآلات ووسائل النقل والأدوات الكهربائية والورق ، ويقدر عدد العاملين في الصناعة بنحو ٤٧٠ ألفاً .

يقوم نظام الحكم على أساس مجلس تشريعي يتألف من مجلس للشيوخ (٣٣ عضواً منتخباً لمدة ٤ سنوات) ومجلس للنواب (١٠٠ عضو منتخب لمدة سنتين) ، بينما ينتخب حاكم الولاية لمدة سنتين ، ويمثلها في الكونغرس الفيدرالي شيخان و١٠ نواب .

وسيط دولي

شخص تنتدبه هيئة دولية مثل الأمم المتحدة (الجمعية العامة أو مجلس الأمن الدولي) للتوسط في حل نزاع بين دولتين أو اكثر . وهنالك لجان للوساطة الدولية . لجأت الجمعية العامة الى تعيين وسيط دولي لفلسطين ومنحته صلاحيات واسعة (برنادوت) ، وقام الأمين العام للأمم المتحدة بتفويض المسؤوليات الى « ممثلين » أو « مبعوثين » خاصين من اجل القيام بجهود الوساطة . فالوسيط الدولي يمارس عمله بموجب التفويض الصادر عن الجمعية العامة ومجلس الأمن ويرفع تقريراً مفصلاً عن سير الوساطة والتوصيات المقترحة .

وصا حاج (١٨٩٨ - ١٩٧٤)

اسمه الحقيقي مصالي حاج . ولد بمدينة تلمسان . حائز على شهادة الدروس الابتدائية وأتم خدمته العسكرية الالزامية في بوردو بفرنسا . عاد الى الجزائر عام ١٩٢١ واخضع لتحقيق بوليسي بسبب نشاطاته السياسية في صيف ١٩٢١ . هاجر الى فرنسا عام ١٩٢٣ ومارس فيها عدة مهن : عامل نسيج ، عامل بمصانع رينو للسيارات الخ . . انضم الى حزب شمال افريقيا منذ تأسيسه . ناضل بشدة ضد حزب الريف ١٩٢٥ - ١٩٢٩ وانضم الى الحزب الشيوعي الفرنسي إلا أنه سرعان ما قطع علاقته بهذا الحزب عام ١٩٢٦ - متهماً إياه باتخاذ موقف « أبوي » و« متعال » تجاه العمال المغتربين الجزائريين . خلف علي عبد القادر حاج في قيادة حزب نجمة شمال افريقيا في حزيران - يونيو ١٩٢٦ . حضر مؤتمر بروكسل ضد الامبريالية عام ١٩٢٧ مع نهرو وسوكارنو وهوشي منه . على أثر صدور عدة أحكام متوالية بالسجن رحل الى سويسرا عام ١٩٣٥ حيث اتصل بشكيب ارسلان . ادخل حزب نجمة شمال افريقيا الى التجمع الشعبي الفرنسي ودعم « الجبهة الشعبية » عام ١٩٣٦ إلا أنه سرعان ما ابتعد عنها

بسبب سياستها الاستعمارية .

عارض سياسة المؤتمر الاسلامي التي كان يباركها الشيخ بن باديس والدكتور بن جلول وفرحات عباس والحزب الشيوعي الجزائري ودعا الجزائريين في آب - اغسطس ١٩٣٦ الى رفض ضم الجزائر الى فرنسا . وفي آذار - مارس ١٩٣٧ أسس حزب الشعب الجزائري بعد ان كانت حكومة بلوم (الشعبية) قد حلت حزب نجمة شمال افريقيا . عاد الى الجزائر عام ١٩٣٧ فاعتقل وحكم عليه بالسجن مدة عامين . ثم افرج عنه ليعتقل مرة أخرى عام ١٩٣٩ ويحكم عليه بالسجن والنفي مدة ١٦ عاماً أمضى قسماً منها في الجنوب الجزائري وبرازفيل (الكونغو) . وفي أثناء اعتقاله أعلن عن ضم حزب (الشعب الجزائري) الى حزب (أصدقاء البيان والحرية) مع ابقائه في الوقت نفسه على استقلالية الحزب . صدر عفو عنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فعاد الى الجزائر في تموز - يوليو ١٩٤٧ وأسس حركة انتصار الحريات الديمقراطية وقام بجولة في شرق ووسط البلاد استقبل فيها استقبالاً ضخماً مما دفع بالسلطات الفرنسية الى طرده وفرض الاقامة عليه في نيورط .

عارض عام ١٩٥٤ التوجه الاصلاحي لحزبه مما عجل باحداث انشقاق داخل « حركة انتصار الحريات الديمقراطية » وولادة « الحركة الوطنية الجزائرية » و« جبهة التحرير الوطني » . ابتداء من هذا التاريخ بدأ نجمه بالانحسار أمام ظهور جيل جديد من الشباب الثوري وإزاء التفاف الجماهير حول جبهة التحرير الوطني التي عارضها .

مات في فرنسا في شبه عزلة ودفن في مدينة تلمسان .

وصاية

Trusteeship

Tutelle

نظام اعتمدته هيئة الأمم المتحدة بناء على توصية اتخذها الحلفاء في مؤتمر يالطا ، فجاء الميثاق لينص في الفصل الثاني عشر منه (في نظام الوصاية الدولي) على إنشاء هذا النظام تحت إشراف الأمم المتحدة ومن اجل ادارة « الأقاليم التي قد تخضع لهذا النظام بمقتضى اتفاقات فردية لاحقة وللاشراف عليها ويطلق على هذه الأقاليم اسم الأقاليم المشمولة بالوصاية » .

والوصاية « تطوير » لنظام الانتدابات الذي أقرته عصبة الأمم وجعلت أهدافه الأساسية : توطيد السلم والأمن الدوليين ، والعمل على اعداد الأقاليم وشعوبها لبلوغ الحكم الذاتي او الاستقلال ، « كي يلائم الظروف الخاصة لكل اقليم وشعوبه ويتفق مع رغبات هذه الشعوب التي تعرب عنها بملء حريتها . . . كما يعتبر مجلس الوصاية إحدى الهيئات الرئيسية الست للأمم المتحدة ، ويساعد الجمعية العامة في الاشراف على الأقاليم المشمولة بالوصاية » .

وصاية ادارية :

اصطلاح يطلق تجوزاً على مجموع السلطات المحددة التي تمارسها الحكومة بقصد الرقابة والاشراف على الهيئات اللامركزية الاقليمية والمصلحية ، وتمتد هذه الرقابة الى الاشخاص الذين تتكوّن منهم تلك الهيئات ، والى الهيئات في مجموعها ، كما تمتد الى القرارات والتصرفات الصادرة منها . وتعتبر هذه الرقابة موازناً ضرورياً لاستقلال الهيئات اللامركزية ولكنها لا تصل الى اهدار هذا الاستقلال ، وهي في ذلك تختلف عن السلطة التي يمارسها الرؤساء على مرؤوسيهم في الادارات المركزية ، ومن اهم مظاهر الرقابة الإدارية تعيين بعض أعضاء المجالس اللامركزية ، وحق الحكومة في وقفهم أو عزلهم ، وحتى وقف وحل المجالس نفسها ، واشتراط تصديق سلطة مركزية على أعمال الهيئات المحلية او حلولها محلها في التصرف .

وصاية على العرش

Tutelle sur le Trône

السلطات العامة التي يمارسها وصي أو هيئة من الأوصياء في حال قصور الجالس على العرش أو صغر سنه أو تغيبه عن البلاد أو اصابته بالعجز الجسدي او العقلي . والوصاية من هذا الطراز تعرفها الدول ذات النظام الملكي . مثالها : وصاية **عبدالاله** على الملك **فيصل الثاني** قبل توليه عرش العراق بصورة فعلية . ومجلس الوصاية على الملك **فؤاد الثاني** ، ابن الملك **فاروق** .

وصاية ، مجلس

مجلس الوصاية هو احد الفروع الرئيسية التي تتألف منها هيئة الأمم المتحدة ، ويتألف مجلس الوصاية (مادة ٦٨ من ميثاق المنظمة الدولية) من اعضاء الأمم المتحدة الذين يتولون ادارة بلاد واقعة تحت الوصاية ، ومن الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن الذين لا يديرون بلاداً من هذا النوع ، ومن عدد كاف من الأعضاء (تنتخبهم الجمعية العامة لمدة ٣ سنوات) لايجاد توازن بين الدول التي تدير بلاداً تحت الوصاية والتي لا تدير بلادا من هذا النوع ، ويجوز اعادة انتخاب اعضاء المجلس عقب انتهاء مدة عضويتهم ، ويجتمع المجلس عادة مرة كل عام .

ومجلس الوصاية في الوقت الحاضر يتألف من الدول الآتية : استراليا ، ونيوزيلندا ، وبريطانيا ، والولايات المتحدة (وجميعها دول تدير بلاداً تحت الوصاية) ثم الصين الشعبية ، وفرنسا ، والاتحاد السوفييتي (باعتبارهم اعضاء دائمين في مجلس الأمن ثم ليبيريا) .

وصفي التل (١٩٢٠ ـ ١٩٧١)

سياسي ورجل دولة أردني . درس في الجامعة الاميركية في بيروت . عمل مدرساً (١٩٤١ ـ ١٩٤٢) ثم خدم في الجيش البريطاني (١٩٤٢ ـ ١٩٤٥) . انضم الى **جيش الانقاذ** سنة ١٩٤٨ ، ثم التحق لبضعة أشهر بالجيش السوري .

التحق بعد ذلك بالإدارة الاردنية ابتداء من ١٩٤٩ . عين سفيراً للأردن في العراق سنة (١٩٦١ ـ ١٩٦٢) . ورئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع من كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٢ الى آذار ـ مارس ١٩٦٣ . عاد الى رئاسة الوزارة من عام ١٩٦٥ الى ١٩٦٧ ومن تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٠ الى تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧١ .

عرف بمعاداته للحركة الوطنية التحررية وقد شن حرباً شاملة ضد منظمات المقاومة الفلسطينية من أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٠ الى أيلول ـ سبتمبر ١٩٧١ . اغتيل في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧١ في القاهرة على يد أربعة فدائيين من منظمة **أيلول الأسود** الفلسطينية .

وضع ثوري

Revolutionary Situation

Situation Révolutionnaire

مفهوم ماركسي يشير الى ظروف في المجتمع مؤاتية لثورة البروليتيريا (طبقة العمال او الكادحين) وقد اصبح التعبير رائجاً بفعل لينين . وفي المعنى الكلاسيكي الأوسع ، كان من المفروض ألا ينشأ الوضع الثوري إلا في الاقطار المصنعة ، التي بها طبقة صناعية كادحة ، كبيرة ومناضلة . على ان اول ثورة ناجحة للطبقة الكادحة حدثت في بلد زراعي متخلف بقيادة المفكرين وطبقة صناعية عاملة وصغيرة . وفي الصين حدثت الثورة بالفعل في الريف اولاً معتمدة الى حدٍ كاسح على الفلاحين ، وفي معنى أضيق تشير عبارة « الوضع الثوري » الى ظروف اكثر تحديداً كأن تصبح الطبقة الحاكمة المستغلة غير قادرة على المحافظة على

القانون والنظام حسب الخطوط التقليدية ، وعندما يصل سخط الجماهير واهتياجها مستويات عالية كافية لاثارة اعمال عنيفة واسعة الانتشار .

الوضع الراهن أو الأمر الواقع

Situation Actuelle ou Fait Accompli

اصطلاح لاتيني معناه الوضع القائم يستخدم للدلالة على « الحالة الراهنة » أو « الوضع الراهن » وابقاء الوضع على حاله دون أي تغيير . فهو الوضع القائم قبل حدوث التغيير في حالة سابقة للحدوث وتسعى الثورات والانقلابات والتحركات الحاسمة الى تغيير الوضع الراهن أو إطاحته .

وضع اليد

Confiscation

Saisie

تعبير مجازي يفيد الاستيلاء على ممتلكات أو أقاليم ومصادرتها أو احتلالها ، ثم ممارسة السيطرة عليها أو إثبات الوجود فيها لمدة من الزمن . يلجأ الأفراد الى هذه الوسيلة ، كما تستخدمها الدول لبسط نفوذها . وهناك تمييز بين وضع اليد رمزياً وفعلياً . انتشر هذا الأسلوب في ذروة التنافس الاوروبي على مناطق النفوذ ، وحاولت الدول الاستعمارية أن تكتسب ملكية الأقاليم والمناطق التي وضعت يدها عليها لفترة طويلة متذرعة بتقادم العهد .

الوضعية أو (المذهب الوضعي)

Positivisme

مذهب فلسفي منبثق عن مجموع العلوم الصحيحة .

وكان الفيلسوف والاجتماعي الفرنسي اوغست كونت واضع اسس المذهب الوضعي يستعمل هذا المفهوم في مواجهة الفلسفة اللاهوتية والماورائية . ينكر الوضعيون أهمية الفلسفة بوصفها منهاجاً للمعرفة ولتغيير العالم الموضوعي ، ويلخصون دورها في إجمال معطيات تصل اليها العلوم المختلفة ، وفي الوصف المظهري لنتائج الملاحظات المباشرة (الوقائع « الوضعية » الايجابية) وتجمع كل المدارس الوضعية على الحقائق التالية :

- ضرورة الاقتصار على الوقائع فقط .
- التخلي عن كل مفهوم مسبق سواء في الفلسفة أم في العلوم .
- الإقرار بنوع معين من اليقين في العلوم التجريبية .
- اليقين بأن الفكر لا يمكن ان يصل إلا الى وضع علاقات وقوانين .
- معيار الحقيقة هو التحقق الوضعي والتجريبي .

الوضعية ، الفلسفة :

Positivism

Positivisme

حركة فلسفية واجتماعية رئيسية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، تعلّق اهمية حاسمة على الحقائق « اليقينية » التي بالامكان ملاحظتها وفحصها تجريبياً ، مميزة عن الاستنتاجات التجريدية ، وينادي الفلاسفة الوضعيون بأن على الانسان ان يقبل الدنيا كما تظهر حسب خبرته ، وان المجتمع وتطوره مبنيان على القوانين الطبيعية او مطابقان لها . كان اول من استعمل الاصطلاح سي / اتش / سانت سيمون لكن اوغوست كونت

(١٧٩٨ - ١٨٥٧) يعتبر عموما بأنه مؤسسها . ومن اتباعها الآخرين ر / افيناريوس (١٨٤٣ - ١٨٩٦) وأ / أ / بوغدانوف وثي / ماك . ويجزم الوضعيون بأن حركتهم تسمو على فلسفتي المثالية والمادية التقليديتين ويجادلون ضد الحاجة للفلسفة او على الأقل يحصرونها في نطاق ضيق وتافه . ويعارضها الماركسيون بعنف ، اذ انهم يرون بأنها تجسد عناصر اللاادرية والواقعية الانتقادية والايمانية والمثالية الذاتية ، وانها تنكر قوانين الطبيعة الموضوعية ، وبهذا فهي تدافع عن الرأسمالية . ويشير علماء الاجتماع الماركسيون الى ان هذه النظرية تظهر ان التناقضات الرأسمالية تنشأ عن نزاعات نفسانية ولا يكون حلها بإسقاط النظام الرأسمالي ولكن بتكييف الوعي الانساني للنظام الرأسمالي القائم . واشهر نقد ماركسي للفلسفة الوضعية قدمه لينين في « المادية والنقد التجريبي » ، حيث أكّد الحاجة للفلسفة بصفتها اكثر التفسيرات عمومية للوجود وبكونها دليلاً على قواعد السلوك الاخرى ، وعلى العمل الثوري .

الوطن القومي اليهودي

Jewish National Home

Foyer national Juif

عبارة دخلت الى لغة السياسة الاستعمارية البريطانية منذ صدور تصريح بلفور (٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٧) الذي وجهه وزير الخارجية البريطاني الى اللورد روتشيلد على صورة رسالة أعربت فيها الحكومة البريطانية عن عطفها على « تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين » وأكدت على استعدادها لبذل جهودها من اجل تحقيق هذه الغاية . وخلال فترة الانتداب البريطاني كانت « سياسة الوطن القومي » تعني المضي في ترسيخ الوجود الصهيوني بفلسطين العربية لكي يتسنى للاستعمار اليهودي توطيد دعائمه والاستيلاء على المواقع التي تتيح له الوثوب نحو تهويد فلسطين والتخلص من الأكثرية العربية بشتى الوسائل الممكنة (١٩١٨ - ١٩٤٨) . وقد أدت هذه السياسة إلى قيام اسرائيل .

وظيفة عامة

Public Function

Fonction Publique

مركز قانوني يشغله موظف معين من قبل الدولة له اختصاصات وواجبات وحقوق تمارس الدولة من خلاله وظائفها في مجالات مختلفة . وقد كبرت أهمية الوظائف العامة مع نمو وظائف الدولة الحديثة وتعدد فروع خدماتها للمواطنين ولعبها دوراً واسع النطاق والأثر في المجتمع .

وعاء ضريبي

اصطلاح اقتصادي يستخدم في المحاسبات الضريبية ويقصد به المبلغ الفعلي الصافي الذي يستحق عليه ربط الضريبة وذلك بعد اقتطاع جميع المصروفات والنفقات المتصلة بالنشاط موضوع المحاسبة .

وعي

Consciousness

Conscience

هو المعرفة والإدراك والتنبه والفهم للنفس والعالم الخارجي وللانتماء الاجتماعي ، وينتج عن التأمل للعالم الموضوعي والعمل والفعل الاجتماعي بكل أوجهه . ويؤدي الوعي الى اتخاذ مواقف فردية

وجماعية عملية أي أن الوعي مرتبط بالسلوك ، وتلعب اللغة دوراً مهماً في عملية الوعي . أما في علم النفس فيستخدم بمعنى الشعور . وهناك الوعي ، وهو حالة اليقظة ، واللاوعي وهو اللاشعور في حالات النوم والاغماء . أما أشهر أنواع الوعي في السياسة فالوعي **القومي** والوعي **الطبقي** .

وعي طبقي

Class Consciousness

Conscience de Classe

تعبير **اشتراكي ماركسي** يعني ادراك أبناء فئة اجتماعية ـ اقتصادية معينة إلى أنهم أبناء **طبقة اجتماعية واحدة** . وهذا الادراك يستند الى تماثل في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتجانس في المصالح والأهداف . وتحدد النظرية الماركسية الانتماء الطبقي انطلاقاً من علاقة الطبقة بوسائل الانتاج وموقعها في عملية الانتاج والوعي الطبقي عندها حتمي وأساسي في اتجاه العملية التاريخية التي تنطلق من **صراع الطبقات** لتصل في النهاية الى انتصار **الطبقة العاملة** والغاء الملكية وتحقيق المجتمع الشيوعي اللاطبقي .

الوعي القومي

National Consciousness

Conscience Nationale

التحسس بالهوية القومية والانتماء لشعب أو أمة بفعل روابط الجنس والثقافة والتاريخ واللغة والمصالح والمصير المشترك ، أي بفعل الادراك والتفهم لكونهم أبناء قومية واحدة ، وقبول هذا الانتماء ، وكثيراً ما يرتبط الوعي القومي بسلوكية ثقافية ونضالية وسياسية محددة ألا وهي العمل من اجل نصرة القوم والقومية التي ينتمي اليها الفرد بشتى الطرق والوسائل .

والوعي القومي السليم يكون نتيجة لتوافر عوامل تكوين الأمة لا سابقاً لها . فالوعي القومي العربي ظهر في القرن الماضي وهو نتيجة لوجود الأمة العربية قبل ذلك التاريخ بكثير وليس سبباً لها . وهناك أنواع من الوعي القومي المزيف أو الموهوم كادعاء البعض ان النزعات **الاقليمية** و**الانعزالية** هي نزعات قومية .

الوعي القومي (كتاب)

كتاب وضعه المفكر القومي العربي **قسطنطين زريق** ، ونشر عام **١٩٣٩** ، وبات منذئذ واحداً من الوثائق الأساسية للفكر النهضوي العربي في ختام فترة عصر النهضة .

ويتألف كتاب « الوعي القومي » من فصول مستقلة وضعت في مناسبات مختلفة ، وتتناول معنى القومية ومقام المرأة في المجتمع وعلاقتها بالتربية ، والجنس والدين والتراث العربي ، وكيفية حفظه وإحيائه ، والأزمة الروحية والحضارية للمجتمع العربي .

ينطلق قسطنطين زريق ـ شأنه شأن سائر المفكرين القوميين في فترة الأربعينات ـ من الواقع القومي باعتباره الواقع الأساسي في العالم الحديث . فالعالم منقسم الى قوميات متناحرة ، وبالتالي ، « غدا واجباً علينا أن نصهر جميع عواطفنا ومساعينا في بوتقة الجهاد القومي الموحد . فليس يعطف أحدنا على الفلاح لأنه فلاح فحسب ، بل لأنه فلاح عربي تربطنا به رابطة الوطن » .

ويرى صاحب « الوعي القومي » أن أهم الأسس التي تبنى عليها القومية هي « اللغة ، والثقافة ، والعادات والذكريات التاريخية ، والمصلحة الحاضرة والمستقبلية » . واذا كانت الأمة العربية تتخبط في حال من الفوضى الفكرية والأزمة الروحية فمرد ذلك الى فقدان الوعي القومي والتربية القومية . وأما الوعي القومي فهو « معرفة ماضي الأمة معرفة

صحيحة ، وفهم العوامل الطبيعية والتاريخية التي كونتها حتى جعلتها في حالتها الحاضرة ، والكشف عن مصادر قواها الروحية الخاصة التي تمتاز بها » . وأما التربية القومية فهي « الوسيلة لتحقيق الحياة القومية المثلى » وهي « الأداة التي توحد نزاعات الأمة » .

وعلى الرغم من نزعته الليبرالية والعلمانية ، يرى قسطنطين زريق أن بين **القومية العربية** والدين الإسلامي علاقة من نوع خاص . فالدين الاسلامي وسم بميسمه « كل ناحية من نواحي ثقافتنا العربية ، ولسنا نستطيع اليوم أن نفهم تراثنا العربي القديم ، سواء في الفلسفة أو العلم أو الفن ، إلا بعد درس عميق لنصوص الدين الاسلامي وأحكامه وتفهم صحيح لروحه ونظامه » . وقد يقع احياناً « تجاذب وتباعد » بين القومية والدين ، إلا أن « القومية العربية لا يمكن بحال من الأحوال أن تناقض الدين الصحيح ، إذ ليست في جوهرها سوى حركة روحية ترمي الى بعث قوة الأمة الداخلية » . و« إذا عارضت القومية شيئاً فليس هو الروحية الدينية ، وإنما هو العصبية الهدامة » .

الوفاق

مصطلح سياسي شاع استخدامه لوصف المناخ الدولي الذي نجم عن تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي ، في أعقاب فترة التوتر التي أطلق عليها اسم **الحرب الباردة** .

ومصطلح الوفاق تعوزه الدقة في نقل معنى المصطلح الأصلي في الفرنسية والانكليزية Detente الذي يعني تحديداً « التخفيف من حدة التوتر الدولي » بينما كلمة « الوفاق » ترجمة حرفية لكلمة Entente التي تعني زوال التناقض وحلول التوافق والانسجام .

ولقد تضاربت التفسيرات المتعددة لمعنى الوفاق والتي انطلق كل منها من زاوية رؤية خاصة . فالمسؤولون العرب فسروه من زاوية القلق ، لأنه جاء في وقت كانت فيه أزمة **الشرق الأوسط** ما زالت تتسم بالتعثر الشديد ويسودها ما عرف بحالة « اللاسلم واللاحرب » . وكان مبعث قلقهم ان يجري التقارب الامريكي السوفييتي على حساب دفاع السوفييت عن الحق العربي . وكان التفسير الصيني امتداداً للنزاع الأيديولوجي بين الصين والاتحاد السوفييتي . فالصين ترى أن الوفاق الامريكي السوفييتي ما هو إلا فترة انتقالية شاذة من مرحلة اتسمت فيها العلاقات الدولية بقسمات محددة الى مرحلة لم تتحدد ملامحها بعد ، ولكنها ستحدد بعد أن يزول كل لبس حول ارتماء الاتحاد السوفييتي نهائياً في المعسكر الاستعماري .

ويؤكد السوفييت ، على عكس ما تقول به الصين ، ان التحول الذي جرى هو انتصار لشعار لينين عن التعايش السلمي ، وأنه تعبير عن تعاظم شأن قوى الثورة العالمية لدرجة أصبح معها الاستعمار العالمي غير قادر على مواصلة سياسته العدوانية السابقة الرامية الى محاصرة المعسكر الاشتراكي ومحاولة محوه كنظام من الوجود .

أما التفسير الامريكي الرسمي ، الذي جاء على لسان الرئيس الامريكي السابق جيرالد فورد ، خاصة بعد انتصار الحركة الشعبية في انغولا بدعم عسكري من قبل الاتحاد السوفييتي وكوبا ، وذلك عندما تخلى الرئيس الامريكي حتى عن استعمال كلمة Detente في وصف علاقات أمريكا مع السوفييت وطرح مصطلح بديل : Relaration of Tensions أي استرخاء التوترات .

والواقع أن عملية الوفاق لا تلغي التناقض بين القوتين العظميين . ولا تعني أن أياً منهما قد تخلى عن هدفه في سيادة النظام الذي يمثله . وإنما هي تسعى الى تجميد أشكال محددة من ممارسة التناقض كالحرب النووية التي تعني الإفناء المتبادل لهما ، بل للبشرية كلها . والتعاون في مجالات علمية وتكنولوجية تنطوي حدة التنافس فيها على خطر الارتفاع بحد التلويث الصناعي فوق طاقة تحمل البشرية .

ومن الصعب الآن حصر كل آثار ونتائج ظاهرة

الوفاق ، فهي ظاهرة ما زالت في طور التكوين ، ولكن الشيء المؤكد هو أن صيغة الوفاق ليست مقصورة على صيغة واحدة فقط ، وليست الصورة التي اتخذته حتى الآن هي الوحيدة المتصورة له .

ومن أبرز نتائج الوفاق زيادة تعقيد الصراعات الدولية : إذ لم يعد من الممكن تصنيف الأقطاب المتحركة على الساحة الدولية في ظل الوفاق بمقتضى النمط المبسط السابق ، أو بمقتضى التصنيفات والمسميات المألوفة ، فلم يعد العالم الغربي كتلة متجانسة ، ولم يعد العالم الشيوعي كتلة متجانسة .

وربما كان من أبرز ما أنتجه الوفاق ، هو اقرار قواعد جديدة تنطوي على فكرة تجنب التصاعد بالصراعات فوق حد معين ، دون أن تقتضي من أطراف الصراع التخلي عن أهدافها النهائية المتناقضة ، وذلك عن طريق احلال أساليب للصراع تنطوي على النفع المتبادل لهذه الأطراف محل أساليب الصراع التي تنطوي على الحاق الضرر بها فقط .

وبوجه عام يمكن القول بأن الوفاق قد أفضى الى نقل مركز الثقل في الصراعات الى داخل كل مجتمع . وإلى التخفيف من طغيان الضغوط المفروضة من قمة المجتمع الدولي . وهو بالتالي يخلق ظروفاً أكثر مواتاة لانطلاقة الصراعات المشروعة . بدلاً من كبت هذه الصراعات نتيجة طغيان أدوات صراع محظورة الاستخدام ، لعواقبها الوخيمة على الجنس البشري كله .

الوفد المصري ، حزب

الوفد المصري حزب سياسي مصري تألف عام ١٩١٨ عقب اعلان هدنة الحرب العظمى ، ورفض المعتمد البريطاني السير وينغت الموافقة على سفر ممثلين مصريين الى مؤتمر الصلح للمطالبة بانهاء الحماية البريطانية واعلان استقلال البلاد .

تم تأليف الوفد في ١٣ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ برياسة سعد زغلول باشا وزير الحقانية (العدل) الاسبق والوكيل المنتخب للجمعية التشريعية وعضوية كل من : علي شعراوي باشا ، وعبد العزيز فهمي بك ، ومحمد محمود باشا ، واحمد لطفي السيد بك ، وعبد اللطيف المكباتي ، ومحمد علي علوبة بك ، وكانوا جميعاً من اعضاء الجمعية التشريعية عدا محمد محمود وأحمد لطفي السيد .

وضع الوفد عند تكوينه قانوناً ضمنه مجمل اهدافه في مادته الثانية بقوله : ان مهمة الوفد هي السعي بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعي سبيلاً في استقلال مصر استقلالا تاما ، ونصت المادة ٣ على « ان الوفد يستمد قوته من رغبة اهالي مصر التي يعبرون عنها رأساً أو بواسطة مندوبيهم بالهيئات النيابية » . كما أشار القانون في المادة ٨ الى « ان للوفد ان يضم اليه اعضاء آخرين مراعياً في انتخابهم الفائدة التي تنجم عن اشتراكهم معه في العمل » . وقد ضم الى عضويته بعد ذلك كلاً من مصطفى النحاس بك ، وحافظ عفيفي ، وحمد الباسل باشا . واسماعيل صدقي باشا ، ومحمود بك ابو النصر ، وسينوت حنا بك ، وجورج خياط بك ، وواصف غالي بك ، وحسين واصف باشا ، وعبد الخالق مدكور باشا ، ومكرم عبيد . استمد حزب الوفد اسمه من التوكيل الشعبي الذي وقعته طبقات الأمة ليكسب ممثليه الصفة النيابية وجاء في التوكيل « نحن الموقعين على هذا قد انبنا . . . في ان يسعوا بالطرق المشروعة حيثما وجدوا للسعي سبيلاً في استقلال مصر استقلالاً تاما » وكان التوكيل في صيغته الأولى يشير الى عدالة بريطانيا وحلفائها وتأييدهم لحريات الشعوب حتى اعترض الحزب الوطني على هذه الصيغة اللينة ، فحذفت .

تمثل المرحلة الأولى من تاريخ الوفد الفترة السابقة لحركات الانفصال والانشقاق ، ففي ٣٠ تشرين الثاني - نوفمبر طلب الوفد الترخيص له بالسفر الى انجلترا ورفض طلبه وفي ٦ اذار - مارس ١٩١٩ ارسل الجنرال ويلسون قائد القوات البريطانية انذارا الى الوفد كان بمثابة دعوة للمبارزة والثورة ، وبعد يومين اعتقل رئيس الوفد وبعض زملائه ونفوا الى مالطة ثم افرج عنهم بعد شهر ، فسافروا الى باريس

اثناء انعقاد مؤتمر الصلح الذي اعترف بالحماية البريطانية على مصر ، فاحتج الوفد عليها ، بينما شكلت لجنة الوفد المركزية بالقاهرة لمواصلة الجهاد . فقامت بتنظيم مقاطعة لجنة ملنر تنفيذاً لقرار الوفد في باريس ، وكانت اولى المفاوضات بين مصر وبريطانيا تلك التي اجراها الوفد برياسة سعد مع اللورد ملنر في لندن خلال أيار - مايو ١٩٢٠ ورفضها الشعب ، وعاد بعدها رجال الوفد الى مصر لقيادة الثورة .

جرى اول انشقاق في الوفد في تموز - يوليو ١٩١٩ بانفصال اسماعيل صدقي ومحمود ابو النصر وحسين واصف ، وفي آذار - مارس ١٩٢١ جرت مفاوضات برياسة عدلي باشا قاطعها الوفد وانبثق الخلاف عن انفصال عدد آخر من أعضاء الوفد وتأليف حزب جديد باسم الاحرار الدستوريين في ٣٠ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٢٢ ، وفي ١٥ آذار - مارس ١٩٢٤ شكل الوفد اول وزارة حزبية بعد حصوله على الأغلبية في اول انتخابات نيابية ، ولكن لم تلبث الوزارة الوفدية ان استقالت بسبب حادث اغتيال السردار .

وفي عام ١٩٢٦ جرت محاولة لرص الصفوف ، وشكلت اول وزارة ائتلافية في ظل النظام الحزبي برياسة ثروت باشا بينما تولى زعيم الوفد رياسة مجلس النواب ، وفي ٢٧ آب/اغسطس ١٩٢٧ توفي سعد زغلول وخلفه في رياسة الحزب مصطفى النحاس باشا بينما خلف هذا الأخير في سكرتارية الحزب مكرم عبيد باشا .

٢ - دامت رياسة النحاس باشا لحزب الوفد حتى صدر القرار الخاص بحل الأحزاب بعد ثورة الجيش في ١٨ كانون الثاني - يناير ١٩٥٣ ، وفي خلال هذه الفترة أجرى الوفد مفاوضات برياسة النحاس باشا الأولى مع هندرسون في عام ١٩٣٠ ، ثم في عام ١٩٣٦ وهي المفاوضات التي انتهت بعقد المعاهدة المصرية البريطانية . كما اشترك الوفد في مفاوضات ١٩٣٧ مع دول الامتيازات وهي التي انتهت بمعاهدة منتريه .

جرى أخطر انشقاق في حزب الوفد في كانون الأول - ديسمبر ١٩٣٧ بخروج النقراشي . وفي كانون الثاني - يناير التالي بخروج احمد ماهر وعدد من اعضاء الوفد القدامى الذين الفوا حزباً جديداً باسم « الهيئة السعدية » ، وفي ١٢ تموز - يوليو انفصل من الوفد سكرتيره مكرم عبيد باشا مع عدد من أعضاء البرلمان الوفديين والفوا حزباً جديدا باسم « الكتلة الوفدية» وخلف مكرم عبيد في سكرتارية الحزب محمد صبري ابو علم باشا ، وبعد وفاته خلفه محمد فؤاد سراج الدين باشا .

شكل حزب الوفد الوزارة ٦ مرات ، الأولى في عام ١٩٢٤ برياسة سعد زغلول (والأخرى جميعها شكلت برياسة النحاس باشا) والثانية في عام ١٩٢٨ ، والثالثة في كانون الثاني - يناير ١٩٣٠ ، والرابعة في ايار - مايو ١٩٣٦ ، والخامسة في ٦ شباط - فبراير ١٩٤٢ ، والسادسة في عام ١٩٥٠ التي ألغت معاهدة ١٩٣٦ كما جرت في خلالها حوادث القناة وحريق القاهرة الى ان استقالت في ٢٦ كانون الثاني - يناير ١٩٥٢ .

من الصحف التي كانت لسان حال لحزب الوفد. : البلاغ (لفترة) ثم الجهاد ، والوفد المصري ، والمصري .

الوقائع الزمنية لانهيار الامبراطورية السوفييتية خلال العام ١٩٩١ :

- في ٦ كانون الثاني - يناير : وزارة الدفاع السوفييتية تصدر أوامر لوحدات المظليين بالانتشار في سبع جمهوريات تسعى للاستقلال .

- في ١٥ كانون الثاني - يناير : مجلس السوفييت الأعلى ينتخب سفير موسكو في واشنطن الكسندر بسمرتنيخ وزيراً للخارجية السوفييتية .

- في ٢٥ شباط - فبراير : وزراء خارجية ودفاع الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا وبولندا والمجر وبلغاريا ورومانيا يوقعون وثيقة تلغي الهيكلية العسكرية لحلف وارسو .

ـ في ٢٨ آذار ـ مارس : تحدى حوالى مائة ألف متظاهر مؤيد لرئيس جمهورية روسيا الاتحادية بوريس يلتسين قرار الزعيم السوفييتي ميخائيل غورباتشوف بمنع التجمعات الشعبية في موسكو .

ـ في ٩ نيسان ـ ابريل : جمهورية جورجيا السوفييتية تعلن الاستقلال من جانب واحد .

ـ في ١٣ حزيران ـ يونيو : فاز بوريس يلتسين في الدورة الأولى لانتخابات الرئاسة في جمهورية روسيا الاتحادية بنسبة ٦٠٪ من الأصوات .

ـ في ١ تموز ـ يوليو : وقعت دول حلف وارسو الست بروتوكولاً يقرر حل الحلف السياسي والعسكري لدول الكتلة الاشتراكية الذي انشىء في العام ١٩٥٥ في ذروة الحرب الباردة .

ـ في ٣ تموز ـ يوليو : شيفاردنادزة يقدم استقالته من الحزب الشيوعي السوفييتي .

ـ في ٢٨ تموز ـ يوليو : جمهورية روسيا الاتحادية اعترفت رسمياً باعلان استقلال ليتوانيا ، وذلك بموجب معاهدة صداقة بين روسيا وليتوانيا وقّعت في موسكو .

ـ في ٣٠ تموز ـ يوليو : وقّع الرئيسان الأميركي والسوفييتي على معاهدة خفض الأسلحة الاستراتيجية (ستارت) التي من شأنها خفض ترسانتي البلدين النووية للمرة الأولى بمعدل الثلث .

ـ في ١٩ آب ـ اغسطس : اطّاح انقلاب قامت به القيادة السوفييتية المحافظة الزعيم السوفييتي ميخائيل غورباتشوف « لعجزه عن الاضطلاع بمهامه » وعهدت الى نائبه غينادي ياناييف ولجنة طوارىء من ثمانية أعضاء قيادة البلاد وفرضت حالة الطوارىء في البلاد لمدة ستة اشهر . . وفي اليوم الثالث (٢١ آب ـ اغسطس) انتهى الانقلاب بالفشل وتم حل لجنة الطوارىء وأعاد البرلمان السوفييتي تثبيت غورباتشوف رئيساً للبلاد ، وقد لعب رئيس روسيا الاتحادية بوريس يلتسين دوراً رئيسياً في الوصول الى هذه النتيجة .

ـ في ٢١ آب ـ اغسطس : أمر الرئيس الروسي بوريس يلتسين بحل الخلايا الشيوعية في القوات المسلحة على اراضي روسية ، وفي هذا اليوم أعلن ميخائيل غورباتشوف أمام البرلمان الروسي انه اتفق مع يلتسين على حلول كل منهما مكان الآخر تلقائياً في حال تعرض أي منهما لما يمنعه من ممارسة مهامه .

ـ في ٢٤ آب ـ اغسطس : انضمت جمهوريتا اوكرانيا وروسيا البيضاء الى جمهوريات البلطيق الثلاث ليتوانيا واستونيا ولاتفيا في إعلان الاستقلال عن الاتحاد السوفييتي وفي حظر نشاط الحزب الشيوعي .

ـ في ٥ أيلول ـ سبتمبر : منح الاتحاد السوفييتي الاستقلال لجمهوريات البلطيق الثلاث : ليتوانيا ولاتفيا واستونيا بعد ٥١ عاماً من قيام ستالين بضمها بموجب اتفاق مع هتلر .

ـ في ١٠ تشرين الأول ـ اكتوبر : قرر مجلس الدولة السوفييتية حل لجنة أمن الدولة (كي. جي. بي) .

ـ في ١٣ تشرين الأول ـ اكتوبر : هزم الحزب الشيوعي البلغاري الذي غير اسمه الى الحزب الاشتراكي في الانتخابات العامة .

ـ في ١٩ تشرين الأول ـ اكتوبر : أعادت موسكو علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل التي كانت قد قطعت بعد حرب حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ .

ـ في ٢٦ تشرين الأول ـ اكتوبر : اعلنت جمهورية تركمانيا استقلالها عن الاتحاد السوفييتي .

ـ في ٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر : دعا رئيس جمهورية تشيتشينيا ذات الحكم الذاتي (داخل روسيا) الجنرال جوهر دوداييف مواطنيه الى القيام « بأعمال ارهابية » ضد الأهداف الروسية ، رداً على قرار الرئيس الروسي يلتسين بفرض حالة الطوارىء على هذه الجمهورية .

ـ في ١٩ تشرين الثاني ـ نوفمبر : أعاد الرئيس السوفييتي غورباتشوف تعيين ادوارد شيفاردنادزة وزيراً للخارجية خلفاً لبوريس بانكين .

ـ في ٢٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر : أعلنت اوسيتيا

الجنوبية ـ اقليم ذو حكم ذاتي داخل جمهورية جورجيا السوفييتية ـ نفسها جمهورية مستقلة .

ـ في ٧ كانون الأول ـ ديسمبر : ألغت الجمهوريات السوفييتية السلافية الثلاث : روسيا الاتحادية وروسيا البيضاء واوكرانيا السلطة الاتحادية التي يتزعمها ميخائيل غورباتشوف ، بإعلانها ان الاتحاد السوفييتي لم يعد له وجود وبالتوقيع على اتفاق لإقامة كومنولث بين دول مستقلة .

ـ في ١٣ كانون الأول ـ ديسمبر : جمهوريات آسيا الوسطى تنضم الى جامعة الدول المستقلة .

ـ في ١٥ كانون الأول ـ ديسمبر : غورباتشوف يهدد باستخدام صلاحياته كقائد للقوات المسلحة وجيمس بيكر وزير الخارجية الأميركية يبدأ جولة على الجمهوريات للبحث في مصير الأسلحة النووية .

ـ في ١٧ كانون الأول ـ ديسمبر : يلتسين وغورباتشوف يتفقان على الغاء الاتحاد السوفييتي في ٣١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩١ .

ـ في ٢١ كانون الأول ـ ديسمبر : بعد محادثات استمرت خمس ساعات ، عقد رؤساء ١١ جمهورية من اصل ١٢ ، كانت تؤلف الاتحاد السوفييتي ، مؤتمراً صحافياً أعلنوا خلاله الغاء الاتحاد واقامة كومنويلث فيما بينها .

ـ في ٢٥ كانون الأول ـ ديسمبر : استقال غورباتشوف وسلم الحقيبة النووية الى يلتسين .

الوقائع المصرية ، صحيفة

صحيفة مصرية رسمية . صدرت بالقاهرة في عهد محمد علي في ٣ كانون الأول ـ ديسمبر ١٨٢٨ باللغتين العربية والتركية ثم ألغي القسم التركي . كانت تنشر مقالات مما يؤيد الحاكم ويدعو لسياسته وأخباراً عن العاصمة والأقاليم وقرارات الحاكم وأوامره ، وتوزع على العلماء وكبار رجال الدولة والجيش والطلبة بمصر وأوروبا . في ١٨٤١ رأس تحريرها رفاعة رافع الطهطاوي وأدخل فيها الأخبار الخارجية والمقالات الأدبية فضلاً عن أسعار الحاصلات وغيرها من الأخبار الاقتصادية . تعاقب على التحرير فيها عبد الرحمن رشدي وأحمد صبري وأحمد عبد الرحيم والشيخ محمد عبده وعلي جودت والشيخ عبد الكريم سلمان وسعد زغلول وابراهيم الهلباوي . كانت في ١٨٨٠ على يد محمد عبده منبراً من منابر الرأي العام الحر. هي الآن صحيفة رسمية للدولة تنشر الوثائق الرسمية والقوانين والقرارات .

وقف القتال

تعبير عسكري ينطوي على إصدار الأوامر بوقف اطلاق النار في الجبهة وتجميد الاشتباكات والعمليات العسكرية الدائرة بين الأطراف المتقاتلة . ويتم وقف القتال عادة لمدة معينة يتفق عليها الطرفان ، فيتحول الى هدنة مؤقتة أو دائمة تبعاً للظروف والملابسات السياسية والدولية . والهدنة قد تتحول بدورها الى صلح ينهي حالة الحرب ويحل السلام بوقف القتال أحياناً لنقل الجرحى والقتلى من ميدان المعارك أو بمناسبة حلول أعياد دينية . ويكفي الأمر الواقع احياناً لحمل الطرفين المتحاربين على ايقاف اطلاق النار وفضّ الاشتباكات .

وكالات الأنباء

- ـ وكالة الأنباء ـ تعريف .
- ـ وكالات الأنباء ـ العربية .
- ـ وكالات الأنباء ـ العالمية .
- ـ وكالات الأنباء ـ المتخصصة .

وكالة الأنباء :

هي مؤسسة اعلامية تقوم بجمع الأنباء وتحريرها ، وعادة توزيعها على مختلف الأجهزة الاعلامية الأخرى ، من صحف واذاعات ومحطات تلفزيون وغيرها ، فتغذي مختلف الأجهزة الاعلامية

بالصور والانباء على مدار الساعة ، وتطلعها لحظة بلحظة على كل ما يستجد من الأحداث وتطوراتها ، مرفقة بذلك الصور الى جانب المعلومات .

وتلعب وكالات الانباء دوراً مهماً في التأثير على تفكير الناس وآرائهم وطريقة تصورهم للاشياء ونظرتهم الى مختلف الأمور والقضايا .

من هنا يبرز دورها الخطير في سيرة التقدم الانساني وبناء العلاقات والروابط بين الشعوب والأمم على أسس المعرفة والعلم وتبادل المعلومات وتشكيل الرأي العام والتأثير عليها بشأن القضايا المشتركة ، التي تقي البشرية وتؤثر في حياتها ومستقبلها .

ويعتبر الفرنسي شارل هافاس رائداً في هذا العمل الصحفي الكبير ، حيث يعود اليه الفضل في انشاء اول مكتب اعلامي في باريس عام «١٨٢٥» ارتبط به بضعة فروع في عدد من العواصم الأوروبية ، وتبعه في ذلك البريطاني رويتر الذي انشأ هو الآخر في عام «١٨٤٩» مكتباً في لندن ، ومن ثم الألماني وولف . ثم ظهرت فيها بعد شركة الانباء المتحدة الاميركية .

ومع تطور وسائل الاتصال والامكانات التقنية الحديثة ، انتشرت وكالات الانباء وتعددت ، وأصبح في كل دولة تقريباً وكالة انباء او اكثر ، فيما اخذت بعض الدول ـ تسهيلاً للخدمات الاعلامية ـ تعمل على انشاء نوع من التجمع لوكالات انبائها . وهكذا فقد ظهرت عدة تجمعات لوكالات الانباء الاقليمية ، واصبحت هناك وكالات انباء عالمية لكل الوكالات التي تملك امكانات تقنية واسعة لاستقبال اخبارها ونقلها ، وتستخدم شبكة من المراسلين لجمع الاخبار من عدد كبير من دول العالم ، كما تستخدم عدداً كبيراً من المحررين في مركزها الرئيسي لتحرير هذه المواد الاخبارية العالمية والمحلية ، وإرسالها بأسرع ما يمكن الى مكاتبها ووكالات الانباء الأخرى المتعاقدة معها ، وكذلك الى الصحف ومحطات الاذاعة والتلفزيون المشتركة فيها .

وكالات الانباء الاقليمية او المتخصصة

- اتحاد وكالات الانباء العربية (فانا) .
- وكالة انباء الخليج (و.ا.خ) .
- وكالة الانباء الاسلامية الدولية (اينا) .
- وكالة انتر برس سرفس (وعا) .
- وكالة انباء اوبيك (اوبيكنا) .
- مجمع وكالات انباء دول عدم الانحياز .
- الوكالة الافريقية للانباء (بانا) .

اتحاد وكالات الانباء العربية (فانا) Federation Of Arab News Agencies (FANA) .

أسس في القاهرة في اعقاب المؤتمر الذي عقده في القاهرة ممثلون عن وكالات الانباء العربية في الفترة ما بين ٢٤ ـ ٢٨ تشرين الأول ـ اكتوبر عام ١٩٦٤ وذلك بناء على قرار مؤتمر القمة العربي الأول المنعقد في القاهرة في ١١ كانون الثاني ـ يناير عام ١٩٦٤ حيث اجتمع وزراء الاعلام العرب للبحث في كيفية تنفيذ قرار القمة العربية المتعلق بتشجيع انشاء اتحاد لوكالات الانباء العربية .

يتكون الاتحاد من وكالات الانباء للدول العربية الأعضاء في جامعة الدول العربية ، بحيث تكون له شخصية قانونية وتكون موارده المالية من مساهمة الوكالات العربية الأعضاء ، وذلك حسب نسبة تقررها الجمعية العامة .

تتولى الجمعية العامة انتخاب الامانة العامة التي تمثل السلطة التنفيذية للاتحاد والتي تتألف من سبعة اشخاص ، ويكون رئيس هيئة الأمانة العامة رئيس الاتحاد الذي مقره بيروت .

أهملت فكرة الاتحاد منذ عقده مؤتمره الأول في عمان تموز ـ يوليو ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٣ حيث اثيرت من جديد عندما اوصت اللجنة الدائمة للاعلام العربي في دورتها الرابعة والعشرين بالقاهرة تموز ـ يوليو ١٩٧٣ بدعوة مديري وكالات الانباء

العربية للاجتماع في ايلول ـ سبتمبر ١٩٧٣ للنظر في دعم التعاون بين وكالات الانباء العربية في اطار اتحاد وكالات الانباء العربية ، حيث وافق مجلس الجامعة العربية على هذه التوصية وذلك في ايلول ـ سبتمبر ١٩٧٣ في قراره رقم ٣٠٧٦ .

وتنفيذاً لهذا القرار وجهت الامانة العامة لجامعة الدول العربية الدعوة حيث انعقد مؤتمر مديري وكالات الانباء العربية في الفترة ما بين ١٤ ـ ١٧ كانون الثاني ـ يناير عام ١٩٧٤ .

سعى الاتحاد لفتح مكاتب عربية مشتركة في اوروبا تشرف عليها احدى الوكالات العربية وتشارك فيها الوكالات الأخرى ، وتم بالفعل فتح المكتب الأول في بون والثاني في فينا والثالث في مدريد وهكذا .

وكالة انباء الخليج (و.ا.خ) Gulf News Agency (G.N.A) .

تأسست بموجب قرار وزراء اعلام الدول الخليجية في ٧ حزيران ـ يونيو ١٩٧٦ ، وبدأ البث الاخباري رسمياً في نيسان ـ ابريل ١٩٧٨ ، وتساهم فيها وكالات انباء سبع دول خليجية هي العراق ، وعمان ، والسعودية والبحرين ، والكويت ، وقطر ودول الامارات العربية المتحدة . مقرها الرئيسي المنامة ـ البحرين ، وهي مؤسسة عامة تتمتع بالشخصية القانونية .

الغرض من انشاء الوكالة هو تجميع الاخبار والمواد الاخبارية والتحقيقات والصور في الخليج العربي والخارج من اجل عرض الحقائق وتوزيع المواد على مؤسسات الاخبار والافراد بغية تزويدها بأكبر قدر ممكن من الخدمات الاخبارية الكاملة . وفي سبيل تحقيق تلك الاغراض تقوم الوكالة بجميع الأعمال التي تستلزمها طبيعة عملها .

يشرف على الوكالة مجلس ادارة مؤلف من مندوب واحد عن كل عضو في الوكالة بمستوى وزير اعلام او من يفوضه ، ويضم هيكل الوكالة التنظيمي كذلك مديراً عاما ومساعد مدير العام اضافة الى قطاع التحرير وشؤون الهندسة والمالية والادارة وقسم العلاقات العامة .

وكالة الانباء الاسلامية الدولية (اينا) International Islamic News Agency (IINA) .

بناء على دعوة من الحكومة الايرانية ، اجتمعت لجنة تضم ممثلين لوكالات الانباء ووزراء خارجية ١٥ دولة اسلامية ، في مدينة طهران في الفترة ما بين ٢٠ ـ ٢٢ نيسان ـ ابريل عام ١٩٧١ ، لدراسة امكانيات انشاء وكالة الانباء الاسلامية الدولية ، فقد قررت اللجنة تقديم توصية الى مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي بانشاء اتحاد الوكالات الانباء الوطنية الذي وافق على هذا الاقتراح بدورته الثالثة التي عقدت في جدة في اذار ـ مارس عام ١٩٧٢ ، ومشروع تأسيس مثل هذه الوكالة لم يكن جديداً ، فقد رافق منظمة المؤتمر الاسلامي منذ نشأتها ، الا انه كان دائماً يتغير . وبعد موافقة الجمعية العامة لوكالة الانباء الاسلامية الدولية المنعقدة في كوالالمبور في آب ـ اغسطس عام ١٩٧٢ ، على دستور الوكالة اعلن عن تأسيسها واصبحت جدة المقر الرئيسي لها وتستعمل اللغات الثلاث : العربية والانجليزية والفرنسية .

يشرف عليها مجلس تنفيذي من سبعة اعضاء ، تنتخب الجمعية العامة ستة منهم على ان يكون العضو السابع هو الامين العام للمؤتمر الاسلامي بحكم منصبه او من يمثله .

اما مصادر الوكالة المالية فقد حددت كما يلي :

- اشتراكات محددة لجميع دول الأعضاء وهم ٤٦ عضواً .
- الهبات الاختيارية من الدول الأعضاء .
- مساهمة مالية من ميزانية الامانة العامة .
- عائد الخدمات .

وكالة انتر بريس سرفس (وعا) Inter-Press Service Agency .

وهي عبارة عن تعاونية دولية للصحفيين تهدف لاقامة جسر اعلامي بين اميركا اللاتينية واوروبا .

تأسست عام ١٩٦٤ ، ثم وسعت شبكة اتصالاتها مع العديد من دول العالم الثالث ، وخاصة في الدول العربية والافريقية .

تعتبر « وعا » التي هي وكالة انباء العالم الثالث احدث وكالات الانباء الدولية وجودا وهي تملك سادس اكبر شبكة من شبكات وكالات الانباء في العالم ، وتعتمد خطوطها على الاقمار الصناعية الموجهة بالعقل الالكتروني .

والوكالة تمثل مؤسسة مهنية منظمة على شكل تعاونية ذات اهداف غير ربحية ولها شبكة خاصة من المكاتب والمراسلين موزعة في حوالى ٧٠ بلداً ، وتركز في نشاطها على العالم الثالث وتعطي اولوية واضحة لتزويد مشتركيها والمتعاملين معها بأنباء العالم الثالث .

تبث « وعا » نشرة اخبارية يومية اساسية باللغات الاسبانية والانجليزية والفرنسية والعربية والبرتغالية والالمانية والهولندية والسويدية والنرويجية وهي نشرة تصل بصورة مباشرة الى حوالى ٥٠٠ وسيلة اعلام جماهيرية في العالم .

كما تنتج عدداً وافراً من النشرات الخاصة من بينها نشرات حول قضايا التنمية كالزراعة والنفط والثروات المنجمية والبيئة .

ينتشر مراسلوها في كامل انحاء منطقتي امريكا اللاتينية والكاريبي حيث يوجد لها هناك مكتبان اقليميان .

وكالة انباء اوبيك (اوبيكنا) Opec News Agency (OPECNA).

بناء على قرار وزراء النفط في الدول الأعضاء في منظمة اوبيك أسست وكالة انباء اوبيك في حزيران ـ يونيو عام ١٩٨٠ ، لتتولى توفير المعلومات الكافية عن « اوبيك » واعطاء الرأي العام العالمي صورة صادقة عن هذه المنظمة ونشاطاتها .

وقد بدأت الوكالة الرسالة في ٣ /١١/١٩٨٠ ، من مدينة فيينا حيث المقر الرئيسي للمنظمة ، وتختص انباؤها في مسائل النفط والطاقة التي تطبعها باللغة الانجليزية .

مجمع وكالات انباء دول عدم الانحياز Non-Aligned News Agencies Pool .

تأسست في عام ١٩٧٥ ، في بلغراد كمشروع تجريبي تشرف عليه وكالة الانباء اليوغسلافية « تانيوغ » وهو يضم ٨٣ وكالة انباء من دول عدم الانحياز .

وهي تهدف الى تمكين الانباء داخل دول حركة عدم الانحياز من الانتشار الحر بهدف تمكين النصوص الصحفية والبرامج والصور المتعلقة بكل دولة من ذلك الانتشار ، وبمعلومات موضوعية وصحيحة عن بلدان عدم الانحياز ، وتزويد دول العالم بمثل هذه المعلومات .

تخضع انشطة « المجمع » الى « مجلس تنسيقي » يتألف من خمسة عشر عضواً مختارين وفقا لقاعدة « التمثيل الجغرافي »ويبث المجمع باللغات الأربع : العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية .

الوكالة الافريقية للانباء « بانا »

انشئت في ايار ـ مايو عام ١٩٨٣ ، من قبل منظمة الوحدة الافريقية بهدف تصحيح الصور المشوهة التي يقدمها الاعلام الأجنبي عن حقيقة القارة الافريقية تلك الصور التي يحاول الاعلام الغربي من خلالها تبرير استعمار الغرب لهذه القارة واستمرار نهب خيراتها .

مقرها الرئيسي في داكار ـ السنغال كما ولها فروع رئيسية في الخرطوم ، ولوساكا وكنشاسا ، ولاغوس ، وطرابلس الغرب .

بعض اهم وكالات الانباء العالمية :

١ ـ وكالة الانباء البريطانية (رويتر) .
٢ ـ وكالة يونايتد برس انترناشيونال (ي.ب.ا) .
٣ ـ وكالة أسوشيتدبرس (ا.ب) .

٤ ـ وكالة الانباء الفرنسية (ا . ف . ب) .
٥ ـ وكالة نوفوستي (اي . بي . ان) .
٦ ـ وكالة تاس الوطنية (T.A.S) .
٧ ـ وكالة برس ترست الهندية (بي . تي . اي) .
٨ ـ وكالة انباء الصين الشعبية (شينخوا) .
٩ ـ وكالة تلغرافكا اجنجيا يوغسلافيا (تانيوغ) .

وكالة الانباء البريطانية

وكالة رويتر : Reuter .

اسسها جوليوس رويتر (Julius Reuter) عام «١٨٥١» في لندن، وتحولت عام «١٨٦٥» الى شركة، ومنذ سنة «١٩١٦» لم تعد رويتر ملكا لاسرة واحدة حيث تأسست في أواخر تلك السنة شركة تضامن تحت اسم (رويتر ليمتد) وفي عام «١٩٢٥» ، امتلكت برس اسوسيشن (Press Association) التي تملك صحف الاقاليم البريطانية اغلب اسهم رويتر ، واستمر ذلك حتى عام «١٩٤١» حين اشترت رابطة اصحاب الصحف نصف الاسهم التي في حوزة برس اسوسيشن ، وحفاظاً على استقلال رويتر تم قبول شركاء جدد ، واصبح يشترك في ملكيتها وكالات الأنباء التي تمثل استراليا ، ونيوزيلندا ، والهند ، كما نص قانون رويتر الاتحادي الذي صدر في ٢٨ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٤١ في هذا الصدد على ما يلي :

١ ـ يجب ان لا تنتقل ملكية رويتر في يوم من الأيام الى ايدي جماعة واحدة ، ذات مصالح معينة او لون سياسي معين .

٢ ـ يجب ضمان استقلالها وحريتها المطلقة .

٣ ـ يجب ان تعمل على نحو يتيح لها تقديم خدمة اخبارية دقيقة ومحايدة الى صحف ووكالات الانباء في بريطانيا والكومنويلث البريطاني ، وفي البلاد الأجنبية على السواء .

٤ ـ يجب ان لا تدخر وسعاً في سبيل توسيع نطاق عملها وتنمية نشاطها بحيث تحتفظ دائماً بمكانتها باعتبارها الوكالة العالمية الأولى .

يشرف على رويتر مجلس يضم عشرة اعضاء ينتخبون من قبل الجمعية العمومية لمدة خمس سنوات . ويبلغ عدد العاملين فيها نحو «٢٠٨٤» موظفاً ، منهم «١٠١٠» من الصحفيين والمديرين . ويعمل اكثر من نصف العاملين خارج بريطانيا ، كما يشرف عليها مدير عام ، تنحصر مسؤوليته في الشؤون الصحفية والفنية والادارية .

في «٢٤» شباط ـ فبراير ١٩٨٤ اعلن مجلس ادارة رويتر ومجلس امنائها كل على حدة عن اتفاقهم لاعادة تنظيم ملكية الوكالة العالمية التي لها مكاتب في حوالى «٧٥» دولة ، تقدم خدماتها للوكالات والراديو والتلفزيون والوكالات الاقتصادية كما تزود اكثر من (١٠٣,٠٠٠) شاشة بالمعلومات على مستوى العالم ، اضافة الى انها تقدم خدمة الصور .

وكالة يوناتيد برس انترناشيونال (ي . ب . ا) United Press International (U.P.I) .

اسست في ٢١ حزيران ـ يونيو ١٩٠٧ تحت اسم يوناتيدبرس اسوسيشن (United Press Association) ثم اصبحت تحمل اسمها الحالي عام ١٩٥٨ بعد ان انضمت اليها وكالة انترناشيونال نيوز سرفيس التي انشأت عام ١٩٠٩ (International News Service) .

هدف الوكالة الربح التجاري ، وهي ملكية خاصة ، رغم هذا فقد اعلنت في نيسان ـ ابريل عام ١٩٨٥ افلاسها ولم تتمكن من مواجهة دائنيها ، مما اضطر مالكيها في تشرين الثاني ـ نوفمبر عام ١٩٨٥ الى بيع الوكالة بمبلغ ٤١ مليون دولار لجريدة مكسيكية وشركة عقار (جوروسو) في تكساس .

عدد مكاتبها الداخلية ١٧٣ والخارجية ٩٢ مكتباً في اوروبا واسيا واميركا اللاتينية .

وكالة الاسوشيتدبرس (ا . ب) Associated Press. (A.P)

اسست في ايار ـ مايو ١٩٤٨ ، في مدينة نيويورك ، بمبادرة من ست صحف تصدر في نيويورك

حيث شكلت اتحاداً صحافياً عرف باسم « اتحاد اخبار الميناء » (Harbor News Association) لتوزيع نفقات تلقي الاخبار من السفن القادمة من اوروبا فيما بينها ، مما يخفف على الصحيفة من نفقاتها . وانضمت الى الاتحاد صحيفة سابعة في عام ١٨٥٧ . وقد حاول هذا الاتحاد احتكار العمل الصحفي عن طريق الحؤول دون الصحف المنافسة لتكون عضوا في الاتحاد ، الا ان الاسوشيتدبرس ، تحت مختلف الضغوط ، اضطرت الى ادخال تعديلات على نظامها الأساسي تخفف من القيود على عضويتها بحيث اصبحت تقبل في مجلس ادارتها محطات الاذاعة .

والاسوشيتدبرس مؤسسة تعاونية ، يعتمد دخلها على الاشتراكات التي يدفعها الاعضاء المساهمون وفق صيغة متفق عليها ، وهي تكاد لا تغطي نفقاتها .

وحتى نهاية عام ١٩٧٧ اصبحت الوكالة تخدم ١٣٢٠ صحيفة و٣٤٠٠ محطة اذاعة وتلفزيون داخل الولايات المتحدة الاميركية ، ونحو عشرة الاف مشترك في الخارج . في اواخر الستينات ادخلت الاسوشيتدبرس نظام انبوب الكاثود الشعاعي وشاشة العرض بالفيديو ، كما طورت مؤخراً اول شبكة في الميدان الصحفي لنقل وتسليم الأخبار والصور عن الأقمار الصناعية ، ويبلغ عدد مكاتبها الداخلية ١٣٢ مكتباً والخارجية ٨١ مكتباً .

وكالة الانباء الفرنسية (ا . ف . ب) Agency France Press (A.F.P.) .

تعتبر اقدم وكالات الانباء العالمية ، إذ أسست عام ١٨٣٥ تحت اسم « وكالة هافاس » وحين استولى الالمان على فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية انهارت هذه الوكالة ، وفي ٣٠ كانون الأول - ديسمبر ١٩٤٤ ، واثر انتهاء الحرب العالمية وتحرير فرنسا من الالمان ، أنشأت الحكومة الفرنسية وكالة انباء جديدة وضعت تحت اشراف وزارة الاعلام ، ولها شخصية قانونية ، عرفت باسم « وكالة الانباء الفرنسية » ، ولم تستقر اوضاع الوكالة الا بعد عام ١٩٥٧ حين صدر في العاشر من اذار - مارس من ذلك العام مرسوم لتنظيمها . وجاء في القانون الأساسي لها على انها مؤسسة عامة ذات شخصية معنوية ، واستقلال مالي ، يعين مديرها العام بمرسوم . تحصل الوكالة على اعانة مالية سنوية من ميزانية الدولة ، وتؤكد ان مثل هذه الاعانة لا تؤثر في استقلالها وحيادها .

ويصل عدد عملاء فرانس برس في انحاء العالم الى حوالى ١٢ ألف مشترك ومن بينهم الفان من المشتركين من غير اجهزة الاعلام كالبنوك ، والمؤسسات الصناعية والتجارية والهيئات الادارية المختلفة / ونحو ١٠ آلاف من اجهزة الاعلام ، بينهم ٥٠٠ صحيفة و٣٥٠ اذاعة و٢٠٠ شركة تلفزيون و٩٩ وكالة انباء وطنية . كما تصل خدماتها الى المشتركين غير المباشرين الذين يبلغون نحو ٧ آلاف صحيفة و٢٥٠٠ محطة اذاعية و٤٠٠ محطة تلفزيون ، ولها اكثر من ١٦٦ مكتباً في الخارج والعديد من المكاتب داخل فرنسا .

وكالة نوفوستي (اي . بي . ان) Novosti Press (APN) .

وكالة اعلامية اجتماعية أسسها مؤتمر اتحاد الصحفيين السوفييت، واتحاد الكتاب السوفييت واتحاد جمعيات الصداقة والعلاقات الثقافية السوفييتية مع البلدان الاجنبية ، وذلك في شباط - فبراير ١٩٦١ في موسكو .

تعمل هذه الوكالة على تعريف الرأي العام السوفييتي بوضع شعوب البلدان الأخرى وتستعمل شتى الوسائل لتعزيز التفاهم المتبادل والثقة والصداقة بين الشعوب اذ شعارها « الاعلام من اجل السلم والصداقة بين الشعوب » ، تصدر نشرة باللغتين الروسية والألمانية تعرف بـ « في ارجاء الاتحاد السوفييتي »، واخرى باللغة الروسية تعرف بـ « العلوم الاجتماعية » وكذلك نشرة ثالثة بالروسية « الفكر العلمي » ورابعة باسم « النظرية والتطبيق في العلوم الطبية في الاتحاد السوفييتي » ، كما تصدر نشرات عديدة بلغات مختلفة .

وكالة تاس السوفييتية (TAS) .

وهي وكالة انباء الاتحاد السوفييتي الرسمية انشئت في ١٩٢٥/٦/١٠ لتحل محل وكالة « روستا » اي وكالة الانباء الروسية التي كانت قد انشئت بعد ثورة اكتوبر ١٩١٧ البلشفية ، التي جاءت هي الأخرى على انقاض وكالة تلغرافية .

كانت الوكالة قائمة تعرف باسم « برسبورجر تلجرافن اجنتور » ، التي كانت قد انشئت عام ١٨٩٤ . ووكالة تاس ملك الدولة السوفييتية ، وترتبط بمجلس الوزراء الذي يعين مديرها العام ومساعده ، وبياناتها تعتبر رسمية بالنسبة للدولة السوفييتية ،وهي تقوم بمهمتين رئيسيتين ، الأولى جمع الأخبار من داخل الاتحاد السوفييتي ، والثانية جمع الأخبار من خارج الاتحاد السوفييتي ثم توزيعها على الصحف والمجلات السوفييتية بعد الرقابة .

عدد مكاتبها ١٧ مكتباً في الداخل ، و٩٨ مكتباً في الخارج ، اضافة الى مراسلين ينتشرون في ١٢٦ دولة . وهي تقدم خدماتها الى ٤٠٠ صحيفة روسية واكثر من ٥٥٠ وكالة أنباء في ١١٠ دول . وتبث الأنباء بسبع لغات .

وكالة برس ترست الهندية (بي. تي. اي) The Press Trust Of India (PTI) .

اسست في ٢٧ آب ـ أغسطس ١٩٤٧ كمؤسسة تعاونية تشمل عدة صحف هندية . تصدر الوكالة نشرة نصف شهرية باسم « الخدمات الاقتصادية والعلمية » ، كما تنشر في بومباي مطبوعات اسبوعية باللغتين الهندية والانجليزية تتناول مختلف المواضيع ، ولها كذلك نشاط بارز بالنسبة للبلدان غير المنحازة ، اذ تعمل على نقل الأخبار وتبادلها بين هذه البلدان ، كما اسهمت في عام ١٩٨٢ في انشاء شبكة اخبار اسيا والباسيفيك (اي . ان . ان) .

للوكالة حوالى مائة مكتب منتشرة في جميع انحاء الهند ، ولها مراسلون في بلدان مختلفة اضافة الى خدمات مشتركة مع العديد من الوكالات ، مقرها الرئيسي بومباي .

وفي الهند كذلك وكالتان للانباء هما :

١ ـ وكالة يونتيدبرس الهندية (يو. بي. اي) . United Press Of India (UPI) . تأسست عام ١٩٣٣ .

٢ ـ يوناتيدنيوز الهندية (يو. ان. اي) United News Of India (UNI) . تأسست عام ١٩٦١ .

وكالة انباء الصين الجديدة (شينخوا) Xinhua News Agency (XINHUA) .

تأسست في ٧ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٣١ كمؤسسة خاصة ، وإثر انتصار الشيوعيين وقيام الصين الشعبية عام ١٩٤٩ ، اصبحت شينخوا مؤسسة عامة مرتبطة بالحكومة .

تبث شينخوا اخبارها بخمس لغات : الانجليزية والفرنسية والاسبانية والعربية والروسية ، إضافة الى اللغة الصينية التي تبث بها في الداخل .

وللوكالة ٢٩ فرعاً في مختلف المناطق الصينية ، كما لها ٨٩ مكتباً في الدول الاجنبية . وقد عقدت شينخوا اتفاقات مع كثير من وكالات الانباء الأجنبية بهدف تعزيز الصداقة والتعاون معها وتبادل الصور الفوتوغرافية بلا مقابل ، على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة .

وكالة تلغرافسكا اجنجيا يوغسلافيا (تانيوغ) Telegrafska Agencija Nova Jugoslavija (Tanjug) .

تأسست في تشرين الثاني ـ نوفمبر من عام ١٩٤٣ ، تقدم خدماتها باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية والاسبانية والروسية ، ولها ٩٠ مندوباً في يوغسلافيا و٥٠ مكتباً ، وتستقبل أكثر من ٨٠ وكالة انباء .

تغطي نفقاتها من رسوم الاشتراكات إذ يبلغ عدد المشتركين ٢٤ صحيفة و٨ تلفزيونات وراديو . مقرها الرئيسي بلغراد ، ويشرف عليها مجلس ادارة .

وكالات الانباء العربية

من اهم وكالات الانباء العربية

- **وكالة الانباء الاردنية (بترا) .**
- **وكالة الانباء السعودية (واس) .**
- **الوكالة العربية السورية للانباء (سانا) .**
- **وكالة الانباء العراقية (واع) .**
- **وكالة الانباء الفلسطينية (وفا) .**
- **وكالة الانباء الكويتية (كونا) .**
- **وكالة انباء الشرق الاوسط (ا . ش . ا) .**

اضافة للوكالات الآنفة الذكر هناك في الدول العربية وكالات انباء اخرى هي :

- وكالة انباء الامارات (وام) . (WAM) .
- وكالة تونس افريقيا للانباء (تاب) . (TAP) .
- وكالة الانباء الجزائرية (واج) . (APS) .
- وكالة السودان للانباء (سونا) . (SUNA) .
- وكالة الأنباء العُمَانية
- وكالة الانباء القَطَرية (قنا) (QNA) .
- الوكالة الوطنية للاعلام (ننا) . (NNA) .
- وكالة الجماهيرية للانباء (جانا) . (JANA) .
- وكالة المغرب العربي للانباء (و . م . ع .) . (MAP) .
- الوكالة الموريتانية للصحافة (ومص) . (WAMAS) .
- وكالة انباء عدن (انا) . (ANA) .
- وكالة سبا للانباء (سبا) . (SABA) .

وكالة الانباء الاردنية (بترا) Jordan News Agency . (Petra)

تأسست في السادس عشر من تموز ١٩٦٩ ، وكان يرمز لها بـ « (و . أ . أ .) » قبل ان تعرف بـ « بترا » . وقد أرسلت أول نشرة اخبارية منها للعالم في اليوم الأول من شهر كانون الثاني - يناير لعام ١٩٧٦ ، وقبل ان تكون « (و . ا . ا) » او تصبح « بترا » لم تكن هناك مؤسسة اعلامية مبرقة لاسلكياً في الاردن ، بل كانت هناك نواة للوكالة وهو عبارة عن قسم صغير يحتل الطابق الأرضي من دائرة المطبوعات في وزارة الاعلام أسس في ١٧ كانون الثاني - يناير عام ١٩٦٥ .

تستخدم « بترا » ثلاث شبكات لتوزيع الاخبار داخل الاردن وخارجه ، كما ترتبط بخطوط اتصال مباشرة دوبلكس مع كل من وكالات الأنباء السورية القطرية والمغربية والسوفييتية ، وذلك بغية التبادل الاعلامي . كما ان المواد الاعلامية التي تبثها هذه الشبكة تُحضّر وتعد على الشاشة المرئية .

تعتبر « بترا » مصدر الإخبار الرئيسي لجميع المؤسسات الاعلامية الاردنية ، وهي عدة دوائر ، منها دائرة المندوبين ، وتتولى مختلف عناصر العملية الصحفية الاعلامية ، خبراً وتحقيقاً وتقريراً ومقابلة . ويتبع هذه المديرية قسم للترجمة باللغة الانجليزية ، حيث تبث « بترا » خدماتها باللغتين العربية والانجليزية . كما استخدمت مديرية للتحقيق والمعلومات والدراسات تتولى متابعة المؤتمرات العربية والدولية التي تعقد في عمّان الى جانب مديرية المندوبين ، واعداد الدراسات والتقارير الاسبوعية . كذلك قسم المعلومات والتوثيق الذي يقوم بحفظ الوثائق المعلوماتية محلياً عربياً ودولياً .

« وبترا » عضو في اتحاد وكالات الانباء العربية « فانا » ووكالة الانباء الاسلامية الدولية « اينا » ومجمع وكالات دول عدم الانحياز .

وكالة الانباء السعودية (واس) Saudi Press Agency . (SPA)

تأسست في عام ١٩٧٠ ، وبدأت بتوزيع اخبارها اليومية في كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٥ . تصدر نشرة يومية باللغة العربية ، كما تصدر نشرة اخبارية يومية باللغة الفرنسية واخرى باللغة الانجليزية .

للوكالة ٣٠ مكتباً . منها ١١ خارج المملكة والباقي في داخلها ولها كذلك علاقات وثيقة مع العديد من وكالات الانباء العالمية ومع المؤسسات الاعلامية . وهي عضو في اتحاد وكالات الانباء العربية ووكالة الانباء الاسلامية الدولية ووكالة أنباء

الخليج ومجمع وكالات الانباء الدول غير المنحازة . ومقر هذه الوكالة الرياض .

الوكالة العربية السورية للانباء (سانا) Syrian Arab News Agency (SANA) .

تأسست في ٢٤ حزيران - يونيو ١٩٦٥ ، على انها مؤسسة عامة مرتبطة بوزارة الاعلام السورية ، لها شخصيتها الاعتبارية وميزانيتها المستقلة ولها محطة ارسال خاصة بها كذلك لها ١٢ مكتباً اقليمياً في مختلف المدن السورية وعشرة مكاتب خارج سوريا .

يشرف عليها مجلس ادارة يتألف حسب المرسوم التشريعي الرقم ١٠ الصادر في شباط - فبراير ١٩٧٨ من وزير الاعلام رئيساً ومعاون وزير الاعلام والمدير العام للوكالة ومدير ادارة الاعلام في وزارة الخارجية وممثل عن اتحاد الصحفيين ، ورئيس فرع الاعلام في الادارة السياسية للجيش والقوات المسلحة ، وخبير اعلان يسميه وزير الاعلام .

ترتبط الوكالة مع العديد من الوكالات العالمية في بروتوكولات تبادل الأخبار والصور مقرها الرئيسي - دمشق .

وكالة الانباء العراقية (واع) Iraqi News Agency (INA) .

تأسست في ٢٩ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٩ ، وهي مؤسسة شبه رسمية مرتبطة بوزارة الاعلام ، ويشرف عليها مجلس ادارة ، كما ان لها ميزانيتها المستقلة .

مقرها الرئيسي بغداد ، ولها مكاتب ومراسلون في كل المحافظات العراقية ، كما ان لها مكاتب في بعض الدول العربية والأجنبية .

ترتبط « واع » باتفاقات ثنائية مع ٤٩ وكالة انباء عربية واجنبية ، وهي عضو في وكالة انباء الخليج ومجمع وكالات عدم الانحياز ووكالة الانباء الاسلامية الدولية ، اضافة الى اتحاد وكالات الانباء العربية . تبث نشرتها الداخلية باللغة العربية ، والخارجية بالعربية والانجليزية .

وكالة الانباء الفلسطينية (وفا) Palestine News Agency (WAFA) .

تأسست في ٦ حزيران - يونيو ١٩٧٢ ، في بيروت ، كمؤسسة مرتبطة بمنظمة التحرير الفلسطينية التي تغطي نفقاتها . لها اتفاقيات مع بعض وكالات الانباء العربية والأجنبية . تصدر نشرة يومية باللغتين العربية والانجليزية ، ولها نشرة مختصة بالشؤون الفلسطينية . مقرها الحالي في تونس .

وكالة الانباء الكويتية (كونا) Kuwait News Agency (KUNA) .

تأسست في ٦ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٦ ، كمؤسسة عامة ذات شخصية اعتبارية ، يشرف عليها وزير الاعلام وذلك لغرض « تجميع الاخبار والمواد الاخبارية لغرض الحقائق وتوزيع هذه المواد على مؤسسات الاخبار والافراد ولسد الفراغ الموجود في ميدان استقصاء الاخبار في المنطقة ونقلها الى الرأي العام العالمي بصدق ونزاهة » .

يعتبر مجلس الادارة السلطة القائمة على شؤون الوكالة وتصريف امورها ورسم سياستها ، وللوكالة سبعة عشر مكتباً في الخارج والعديد من المراسلين .

تستخدم كونا عشرة خطوط للأقمار الصناعية تعمل على مدار الساعة ، كما تستخدم ١٤ موجة لكافة انحاء العالم و١١٨ خطاً تلغرافياً محلياً .

وقد اختارتها وكالات الانباء العربية لتكون مركزاً لتجميع اخبارها وبثها باللغة الانجليزية على خط ساتلايت (قمر اصطناعي) الى مكتبها في فينا الذي يقوم بدوره بارسالها الى وكالات الانباء الاوروبية وذلك اعتباراً من ١٥ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٥ .

وكالة انباء الشرق الاوسط (ا . ش . ا) Middle East News Agency .

أُسست عام ١٩٥٦ كشركة مساهمة باسم « شركة انباء الشرق الاوسط » وفي عام ١٩٥٩ قامت احدى دور الصحافة المساهمة فيها بشراء ملكية بقية المساهمين ، وفي عام ١٩٦٢ اصبحت احدى اقسام

« المؤسسة المصرية العامة للانباء والنشر والتوزيع والطباعة » وذلك اثر صدور قانون الصحافة في ايار - مايو ١٩٦٠ وفي عام ١٩٦٤ صدر قرار عن مجلس ادارة المؤسسة بتحويل وكالة انباء الشرق الأوسط الى شركة مساهمة باسم « شركة وكالة انباء الشرق الأوسط » ، ثم اعيد ربطها بالمؤسسة المصرية العامة للانباء والتوزيع الخاضعة لاشراف وزير الارشاد القومي في عام ١٩٦٥ . وفي عام ١٩٦٦ الغيت المؤسسة المصرية العامة للانباء والتوزيع وأصبحت الوكالة تخضع لاشراف وزير الارشاد القومي .

ثم صدر بعدها قرار جمهوري بتصفية شركة وكالة انباء الشرق الاوسط وذلك في اذار - مارس ١٩٦٧ وفي شهر تشرين الأول - اكتوبر من نفس العام صدر قرار جمهوري اخر يقضي بوقف تصفية وكالة انباء الشرق الاوسط . وفي ايلول - سبتمبر من عام ١٩٧٢ صدر قرار جمهوري لتنظيم الجهاز الحكومي والذي على ضوئه ارتبط اتحاد الاذاعة والتلفزيون بنائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والاعلام ، وانتقلت اليه تبعية وكالة انباء الشرق الأوسط .

يشرف على الوكالة مجلس ادارة يتكون من رئيس وخمسة أعضاء معينين ، اضافة الى اثنين من ذوي الخبرة وخمسة منتخبين من بين العاملين في الوكالة .

الوكالة الدولية للإنماء

أنشأتها الولايات المتحدة عام ١٩٦١ بعد أن أقر الكونغرس قانون المساعدات الخارجية وبذلك حلت محل ادارة التعاون الدولي بوصفها المؤسسة الرئيسية التي تقدم الولايات المتحدة عن طريقها ما تقره من المساعدة الاقتصادية .

وكالة الطاقة الدولية

دعت الولايات المتحدة في شباط - فبراير ١٩٧٣ الى مؤتمر عقد في واشنطن ، لاتخاذ مواقف موحدة تجاه قضايا الطاقة ، وقد حضرت ثلاث عشرة دولة المؤتمر المذكور ، هي الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وفرنسا وبلجيكا وكندا والدانمرك والمانيا وايرلندا وايطاليا ولوكسمبرج وهولندا والنرويج ، واتفقت هذه الدول على سياسة واحدة (عدا فرنسا) لتنمية أبحاث الطاقة ومصادرها واقتسام الموارد المتاحة في حالات الأزمات والطوارىء وتنسيق المواقف تجاه البلدان المنتجة . وألّفت هذه الدول لجاناً دائمة انتهت الى وضع صيغة اتفاقية وُقعت رسمياً في بروكسل خريف عام ١٩٧٤ ، تحت عنوان « وكالة الطاقة الدولية » ، وقد انضمت الى الوكالة المذكورة دول أخرى هي اسبانيا والسويد والنمسا وسويسرا وتركيا ونيوزيلاندا .

وحسب النصوص المعلنة للوكالة فإن أهدافها : توفير امدادات الطاقة بصورة مستمرة وأمينة ، وفقاً لشروط عادلة ومعقولة ، سواء في الظروف العادية أو في حالات الطوارىء ، والقيام بدور أكثر فعالية في مجال الصناعة البترولية ، وتقليل الاعتماد على البترول المستورد ، وزيادة المخزون لدى الدول المستهلكة ، وتبادل الامدادات في الحالات الطارئة ، اضافة الى تقيد الطلب على النفط .

أما في المدى الطويل فإن سياسة وكالة الطاقة تتجه الى تأمين الطاقة بزيادة الاعتماد على المصادر المحلية ، وتنمية الطاقة البديلة عن النفط ، وفي هذا المجال اتفقت الدول المشتركة في الوكالة على الحد من الاعتماد على النفط المستورد ، والتنسيق مع الشركات النفطية العالمية الكبرى ، واقامة علاقات ذات طبيعة خاصة مع البلدان المنتجة .

ان وكالة الطاقة الدولية ، عبارة عن مؤسسة لجأ إليها الغرب لمواجهة البلدان المنتجة للنفط لاجبارها على انتهاج سياسة في امدادات الطاقة أو أسعارها ، تحقق المصالح الغربية بالدرجة الأولى . وهذه الوكالة أداة ضغط مباشر على الأسرة الدولية . لأن عضويتها مقصورة على البلدان الصناعية . ولأنها تتبع أسلوباً تمييزياً في العلاقات الاقتصادية الدولية ، وهي

بتنسيقها مع الشركات الكبرى المتعددة الجنسية تخلق وضعاً مصطنعاً في سوق الطاقة يؤدي الى زيادة المصاعب التي تواجه البلدان المنتجة ، خاصة في مجال بيع منتجاتها بأسعار عادلة .

تضع وكالة الطاقة الدولية ضمن اهدافها الرئيسية . غير المعلنة ، هدف تحطيم الاوبك وخلق التناقضات بين البلدان المنتجة ، كما تضع القيود على نقل التكنولوجيا الى البلدان الأقل تطوراً ، وتنسق سياساتها من اجل امتصاص الفوائض المالية التي قد تتوافر للبلدان النفطية ، وتتبع سياسة تمييزية في تصدير منتجاتها الى البلدان الأخرى تبعاً لمواقف هذه البلدان .

لكن البلدان المنتجة ، بالاتفاق والتنسيق مع الدول الأخرى ، خاصة دول العالم الثالث ردت على وكالة الطاقة الدولية في نطاق الأمم المتحدة ، وطالبت بنظام اقتصادي دولي جديد يعالج جميع القضايا الاقتصادية التي تهم المجتمع الدولي بأسره ، بما في ذلك قضايا الطاقة ، واقامة علاقات اقتصادية متوازنة بين الدول الصناعية والدول الفقيرة ، والاعتماد على مقاييس منطقية عادلة في التبادل الاقتصادي ، اضافة الى ضرورة التعاون في مجال التكنولوجيا ومساعدة الدول الفقيرة .

ولا يزال الصراع مستمراً بين وكالة الطاقة الدولية والاوبك ، ولا تزال المشاكل الاقتصادية الدولية دون حلول . ومن المتوقع ان يستمر هذا الصراع وقتاً طويلاً .

وكالة الطاقة الذرية

احدى المنظمات المتخصصة التابعة لهيئة الأمم المتحدة ، انشئت في ٢٩ تموز ـ يوليو ١٩٥٧ بعد الموافقة على قانونها في ٢٦ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٦ في مؤتمر دولي عقد بالمقر الدائم للأمم المتحدة في نيويورك . واصبح هذا القانون نافذاً عندما تم تقديم أوراق المصادقة عليه من ١٨ دولة على الأقل من الدول الموقعة عليه من بينها ٣ دول على الأقل من الدول الذرية حينذاك ، وهي كندا وفرنسا والاتحاد السوفييتي وبريطانيا والولايات المتحدة ، أما الاتفاقية التي حددت صلات العمل بين الوكالة والأمم المتحدة فقد وافق عليها المؤتمر العام للوكالة في ٢٣ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٥٧ والجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٧ .

يهدف انشاء هذه المنظمة الى العمل على تنشيط اسهام الطاقة الذرية في خدمة السلام والصحة والرخاء في العالم ، وان تضمن المنظمة ان اية مساعدة تقدمها أو تقدم بناء على طلبها أو تحت اشرافها لن تستخدم بحال من الأحوال في أي غرض عسكري ، ويشمل هذا النشاط تعزيز تنمية الطاقة النووية واستخدام النظائر المشعة في الطب والزراعة والهيدرولوجيا والصناعة ، وفي نشر المعلومات العلمية والمهارات الفنية عن طريق المنح والمؤتمرات والمطبوعات ، كما تعمل على توفير المعونة الفنية وعلى معالجة الجوانب القانونية للمخاطر النووية .

تشمل الأجهزة التي تتكون منها الوكالة : المؤتمر العام ، ويضم جميع الدول الأعضاء وينعقد في دورة سنوية عادية وفي أي عدد من الدورات الاستثنائية ، ويتخذ قرارات عامة بشأن المنظمة ؛ مجلس ادارة ، ويتكون من ٢٥ عضواً وينهض بتنفيذ وظائف الوكالة المدير العام والجهاز الاداري التابع له ، ويعتبر المدير العام الرئيس الاداري للوكالة ويعينه مجلس الادارة بموافقة المؤتمر ولمدة ٤ سنوات .

مقر المنظمة مدينة فيينا .

الوكالة العربية

مشروع عرضه المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل على العرب الفلسطينيين بتاريخ ١٣ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٢٣ ويقضي بانشاء هيئة عربية عامة على غرار الوكالة اليهودية لفلسطين لكي يتساوى في ظله الصهاينة المستعمرون الدخلاء مع الأكثرية العربية . لكن العرب رفضوه واعتبروه مكيدة

لحملهم على الاعتراف بشرعية الانتداب وتصريح بلفور . ثم عمد صموئيل الى البحث عن وسيلة أخرى ، فطلع بفكرة المجلس الاستشاري المختلط التي قابلها العرب برفض مماثل .

وكالة الغوث (الاونروا)

U.N.A.R.W.A.

واسمها الكامل في اللغة الرسمية هو « وكالة هيئة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين » (الاونروا) . أنشئت بقرار من الجمعية العامة يرجع تاريخه الى ٨ كانون الأول - ديسمبر ١٩٤٩ ، وباشرت عملها خلال ١٩٥٠ ، كما حدد موعد انتهائها من مهماتها في ٣٠ حزيران - يونيو ١٩٦٩ . ويجدد لها سنوياً منذ ذلك التاريخ . تتألف الأجهزة التابعة لها من : اللجنة الاستشارية والمدير العام وهيئة مكتبه . مقرها الرئيسي في بيروت ولها مكاتب اقليمية في الدول العربية المضيفة للاجئين . هدفها تقديم العون المباشر وتنفيذ برامج التشغيل بالتعاون مع الحكومات في الدول المضيفة بالاستناد الى توصيات اللجنة الاستشارية ، والتشاور مع الدول العربية حول التدابير المتخذة لتأمين استمرار المساعدة الدولية في مرحلة لاحقة . والى جانب خدماتها في حقول التغذية والصحة والتعليم والتدريب المهني ، تمتلك الوكالة صندوقاً خاصا للمساعدة في إعادة توطين اللاجئين ولتمويل مشروعات الاسكان التي يقابلها اللاجئون الفلسطينيون ، برفض قاطع مصرين على حقهم الأساسي في العودة الى ديارهم .

وكالة المخابرات المركزية الأمريكية

CIA

وكالة حكومية أمريكية للتجسس وجمع المعلومات ، أنشئت بموجب قانون الأمن القومي الصادر عام ١٩٤٧ لتكون أداة بيد مجلس الأمن القومي الاميركي ، واشترط الكونغرس ان تعمل هذه الوكالة على تقديم النصح لمجلس الأمن القومي بشأن عمليات الاستخبارات التي تقوم بها الولايات المتحدة في الدول الأجنبية وعلى القيام بأعمال عديدة مختلفة بناء على طلب رئيس الجمهورية ومجلس الأمن القومي .

كما تقوم الوكالة بعمليات سياسية سرية في الخارج ولكن ليس من المفترض ان تمارس أي عمل داخل الولايات المتحدة نفسها . ولها رئيس يعينه رئيس الجمهورية ويتمتع بالتالي بسلطات واسعة ويقدم تقاريره الى رئيس الجمهورية وينسق مع غيره من رؤساء أجهزة الاستخبارات ضمن اطار « مجلس الاستخبارات الخارجية الاستشاري » التابع لرئيس الجمهورية ولا يخضع بشكل فعلي لرقابة الكونغرس ، خصوصاً وان مخصصات الوكالة الضخمة تندرج تحت بنود شتى في ميزانية الحكومة الاتحادية يصعب كشفها وتحديدها وفرض الرقابة عليها لدواعي الأمن والسرية .

ومن المؤكد ان وكالة المخابرات المركزية الامريكية تنافس وزارة الخارجية وتتجاوزها في كثير من الحالات ، وميزانيتها تفوق ميزانية الخارجية اضعافاً مضاعفة وعندها من الخبراء والأكاديميين ما يؤهلها لإنشاء جامعة متكاملة اضافة الى أن أقمار التجسس والاختراعات الالكترونية والتكنولوجية الحديثة قد ضاعفت من امكانياتها وطورت أساليب عملها ، وقد أدى توسعها في العمليات الخارجية والتضخم في ميزانياتها وطاقاتها بل واحياناً تجاوزها لصلاحياتها وتدخلها في السياسة الداخلية الاميركية الى وصفها بأنها (حكومة خفية) .

لعبت هذه الوكالة دوراً متزايد الأهمية والخطورة في العقدين الأخيرين ، فهي علاوة على دورها الاستخباري والأمني المتوقع ، فإنها قامت بتدبير المؤامرات على حركات التحرر في العالم ونظمت الاغتيالات والانقلابات في العالم الثالث بوجه عام وفي أميركا اللاتينية بوجه خاص . وعلى سبيل المثال فإنها نظمت غزو كوبا « عملية خليج الخنازير » عام

١٩٦١ والانقلابات المتعددة في أميركا اللاتينية وأهمها الانقلاب ضد الزعيم الراحل سيلفادور اليندي ونظامه التقدمي في التشيلي ، كما لعبت دوراً هاماً في مخطط جونسون لتصفية زعماء حركة عدم الانحياز في العالم الثالث في الستينات على أثر توالي هزائم الولايات المتحدة في حرب الفيتنام . وفي المنطقة العربية، قامت هذه الوكالة بالعمل بتنسيق كامل مع الاستخبارات الاسرائيلية وساعدت اسرائيل في حملاتها العدوانية ومخططات غزوها وفي حربها المستمرة ضد المقاومة الفلسطينية ، وفي تعضيد الأنظمة الرجعية العربية ، والتآمر على حركة التحرر العربي عن طريق تنظيم العصيان المسلح في شمال العراق . ومجزرة ايلول ـ سبتمبر في الأردن والحرب الأهلية في لبنان .

ولعل أشهر رؤساء الوكالة هو ريتشارد هيلمز الذي شغل منصب سفير لاميركا في ايران ، وجورج بوش السفير الاميركي السابق في الصين والرئيس السابق للولايات المتحدة الامريكية

الوكالة اليهودية

Jewish Agency

مؤسسة صهيونية أسست عام ١٩٢٠ بالاتفاق مع الحكومة البريطانية وبموجب المادة الرابعة من صك الانتداب البريطاني على فلسطين لتكون المساعد التنفيذي للمنظمة الصهيونية العالمية . وقد اختصت الوكالة بالنشاط الاستيطاني في فلسطين ، بينما ركزت المنظمة الصهيونية جهودها على تعبئة الأقليات اليهودية في العالم وتسخيرهم في خدمة المشروع الصهيوني واغتصاب فلسطين وطرد أهلها العرب . قامت الوكالة بنشاطات كبيرة في ميادين كثيرة منها هجرة الشباب والاستيطان الزراعي واستيعاب المهاجرين وتعليم الأطفال وتدريبهم وتعليم اللغة العبرية وتوفير الوحدات السكنية للمهاجرين وتأسيس المستوطنات (٤٩٠ مستوطنة) .

وقد حاولت القيادة الصهيونية اجتذاب اليهود الذين لا يعتنقون العقيدة الصهيونية عن طريق توسيع الوكالة اليهودية لتشمل الصهاينة وغير الصهاينة ، وقد نجحت الخطة ، فقد تحول جميع أعضاء الوكالة الى صهاينة عام ١٩٤٧ وأصبحت الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية شيئاً واحداً من جديد . وقد مثلت الوكالة في فلسطين حكومة داخل حكومة ، لأن نشاطها شمل جميع مرافق الحياة . وكان لها اداراتها ومدارسها ومحاكمها ومجالسها وجيشها المسلح ، وعند اعلان الدولة الصهيونية اصبح المجلس التنفيذي للوكالة مجلس وزراء وجهازها الاداري اصبح جهاز الحكومة . أما رئيسها بن غوريون فأصبح رئيساً للوزراء وصار موشي شاريت المسؤول عن القسم السياسي والخارجي وزيراً للخارجية .

وبعد أربع سنوات من اعلان دولة اسرائيل صدر قانون الحالة الذي حدد العلاقة بين الدولة الصهيونية والوكالة اليهودية . فقصر نشاط الوكالة على الاستيطان واستيعاب المهاجرين ، وحماية ورعاية وتجميع اليهود وتنسيق نشاطات الهيئات والمؤسسات اليهودية غير الاسرائيلية التي تعمل في اسرائيل .

بلغ مجموع ما جلبته الوكالة من مهاجرين يهود الى فلسطين خلال عقدين من اعلان الدولة الصهيونية مليون وثلاثماية الف مهاجر . وتمتلك الوكالة « بنك ليئومي الاسرائيلي » أكبر مصارف اسرائيل . وتشرف على ٥٩ شركة ومشروعاً اقتصادياً تشمل شركة تصدير المنتجات الزراعية وشركة المعارض والأسواق الرسمية وشركة طيران « ال عال » . وقد بلغ ما انفقته الوكالة داخل اسرائيل في الفترة ما بين ١٩٦٧ و١٩٧٢ مليار ونصف المليار دولار . ويذهب جزء كبير من ميزانية الوكالة للأحزاب الاسرائيلية مباشرة ولا سيما اليمين الصهيوني الرأسمالي بينما يستفيد اليمين الصهيوني العمالي من المساعدات بشكل غير مباشر . أما الأحزاب غير الصهيونية (ماتزبين ـ افنيري ـ الفهود السود) فلا تحصل على شيء من هذه المساعدات . وتساهم هذه المساعدات في تعميق اعتماد الدولة

الصهيونية على المساعدات الخارجية من الامبريالية ومن يهود الولايات المتحدة الذين تخصم تبرعاتهم من ضرائبهم بشكل استثنائي واضح الأهداف والأبعاد .

وفي عام ١٩٧١ أعيد تنظيم علاقة الوكالة اليهودية بالمنظمة الصهيونية بحيث اعتمد نظام من الفصل الشكلي وهيئات حاكمة مستقلة وذلك لأسباب قانونية وشكلية بقصد التمويه والتحايل ولاسيما بالنسبة لجمع التبرعات في الولايات المتحدة حيث توحد الوكالة جهودها مع النداء الاسرائيلي الموحد . وللوكالة جهاز اداري يماثل الجهاز الاداري في المنظمة الصهيونية .

ولاء

Allegiance

Allégeance

الروابط والعواطف المعنوية والقانونية التي تربط الفرد بجماعة أو مؤسسة أو وطن ، وبالنسبة الى الوطن ـ الدولة يشير المصطلح الى واجبات الفرد تجاه سيادة الدولة التي يحمل جنسيتها ، أما بالنسبة لغير الدولة فالولاء عاطفي وطوعي .

ولاء مزدوج

Double Loyalty

حالة سياسية يكون فيها ولاء المواطن وانقسامه السياسي ـ النفسي غير مقتصر على وطنه بل يشمل دولة أخرى أو يدين بالولاء الحقيقي لمصالح جماعة دينية قومية مستقلة . ولعل اوضح مثال على ازدواج الولاء هو في حالة الصهيونية التي تثقف وتنظم اليهود المنتسبين لمنظماتها والخاضعين لتأثيرها على أن الولاء الحقيقي يجب ان يكون لاسرائيل بصرف النظر عن جنسية اليهودي الصهيوني ومكان ولادته واقامته ، وانه في حال ظهور تناقض بين مصالح وطنه الأم واسرائيل فإن على اليهود تغليب مصالح الدولة على مصالح بلادهم . وعلى هذا الاساس يقوم اليهود الصهاينة بتهريب الأموال الى اسرائيل وبتحديد مواقفهم من الأحزاب والشخصيات السياسية على أساس مواقف هؤلاء من اسرائيل وتأييد كل من يحالف اسرائيل والوقوف مع الحروب الاستعمارية سواء في فيتنام او في غيرها لتوافق هذه الحروب مع سياسة اسرائيل ومصالحها . ولهذا السبب أقدمت اسرائيل على تعديل قانون الجنسية الاسرائيلية بحيث تمنح جنسيتها لأي يهودي وهو لا يزال في وطنه الأصلي ودون أن يتنازل عن جنسيته الأصلية لمجرد انه « ينوي » الهجرة .

ولّاس ، غراهام : (١٨٥٨ ـ ١٩٣٢)

Wallace, Graham

عالم انكليزي من علماء السياسة والاجتماع . تخرّج في كلية « كوربس كرستي » بجامعة اوكسفورد ، وانضم الى **الجمعية الفابية** ، وكتب أحد المقالات الفابية ، وكان صديقاً حميماً لبرناردشو ، وفي العام ١٩١٤ أصبح استاذاً للعلوم السياسية بجامعة لندن . درس العوامل النفسية في السياسة ، ودعا الى ان يتولى الحكم الأفراد الذين دُرِّبوا خصيصاً لممارسة السياسة . كتب ترجمة لحياة « فرنسيس بليس » ١٨٩٧ ، كما ألّف كتاب « الطبيعة البشرية في السياسة » ١٩٠٨ و« المجتمع العظيم » ١٩١٤ و« تراثنا الاجتماعي » ١٩٢١ و« فن التفكير »١٩٢٦ .

توفي في العام ١٩٣٢ .

ولّاس ، هنري آغارد : (١٨٨٨ ـ ١٩٦٥)

Wallace, Henry Agard

سياسي امريكي وزير ، ثم نائب رئيس الولايات

المتحـدة الامـريكيـة (١٩٤١ - ١٩٤٥) في عهـد **فرانكلين روزفلت** . عني بالأمور الزراعية عناية خاصة واستنبت أصنافاً من الحبوب . أقبل المزارعون على زراعتها في منطقة القمح في الولايات المتحدة . كتب عدة مؤلفات في اقتصاديات فلاحة الأرض . عُين وزيراً للزراعة في العام ١٩٢٣ ، وانتخب في العام ١٩٤٠ نائباً للرئيس . عمل على كسب صداقة دول امريكا اللاتينية والشرق الأقصى . عينه الرئيس **ترومان** وزيراً للتجارة ، واستقال من هذا المنصب بسبب معارضته السياسة الخارجية لذلك الرئيس .

الولايات المتحدة الأمريكية

United States of America (U.S.A)

Etats-Unis d'Amérique

الموقع والمناخ : جمهورية اتحادية في أمريكا الشمالية يحدها من الشمال كندا ومن الغرب المحيط الهادي ومن الجنوب المكسيك ومن الشرق المحيط الأطلسي ، وتضم خمسين ولاية بما فيها « الاسكا » وجزر « هاواي » التي التحقت بالاتحاد في ١٩٥٩ . ونظراً لمساحة الولايات المتحدة الشاسعة والتي تجعلها تحتل المرتبة الرابعة في العالم بعد الاتحاد السوفييتي والصين وكندا ، فإن مناخها يختلف اختلافاً كبيراً إذ تقع بين خطي العرض ٢٥ درجة (مدار السرطان) و٤٩ درجة شمال خط الاستواء . فجنوبها يسوده المناخ الاستوائي الصحراوي الحار ، وشمالها يسوده المناخ البارد نتيجة الكتل الهوائية القطبية الباردة . ففي ميامي (Miami) الواقعة في ولاية فلوردا مثلاً تصل درجة الحرارة في شهر كانون الثاني - يناير الى ١٩,٤ درجة مائوية فوق الصفر ، بينما تنزل الى ١٤,٤ درجة تحت الصفر في نفس الشهر في ولاية داكوتا الشمالية . أما في شهر تموز - يوليو فيصل معدل درجة الحرارة في كل من فلوردا وتكساس الى ٢٨ درجة فوق الصفر ، بينما لا تزيد على ١٧ درجة في ولاية واشنطن الواقعة في الشمال الغربي ، وكذلك الحال بالنسبة لتهاطل الأمطار . فمعدلها يختلف من منطقة الى أخرى فهو في فلوردا ١٥١٨ مم وفي تكساس ١٢١٠ مم بينما لا يتجاوز في أحسن الحالات ١٢٠ مم في ولاية نيفادا و٣٤٥ مم في داكوتا الشمالية و٣٧٥ مم في كاليفورنيا . . . ويظهر التباين أيضاً في التضاريس الجيولوجية . فالمنطقتان الشرقية - باستثناء سلسلة أبالاش (Appalaches) - والوسطى تتميزان بسهولها الشاسعة الخصبة الواقعة في أودية نهر « الميسيسيبي » (Mississippi) الذي يخترق تينك المنطقتين من الشمال الى الجنوب ويرتمي في خليج المكسيك . أما المنطقة الغربية فهي مرتفعة على العموم وتنتشر فيها سلسلة « الجبال الصخرية » (Rocky Mountains) التي هي أكبر حجماً وارتفاعاً من سلسلة « أبالاش » . كما توجد فيها سلسلتان جبليتان هما : - سلسلة الجبال الساحلية (Coast Ranges) المطلة على المحيط الهادي ، وهي قليلة الارتفاع ، وسلسلة جبال نيفادا الجنوبية الغربية (Sierra Nevada) التي فيها أعلى قمة في الولايات المتحدة وهي قمة (Whitney) ٤٤١٨ م . وتوجد بين السلسلة الساحلية و« السلسلة الصخرية » هضبات عالية يبلغ معدل ارتفاعها ١٠٠٠ م أهمها هضبة كولورادو (Colorado) . كما يوجد فيها أودية متعرجة شديدة الانحدار أهمها « الكانيون الكبير » (Grand-Canyon) في كولورادو التي يتراوح عرضها بين ٥ و١٥ كلم وانحدارها بين ١٠٠٠ م و١٨٠٠ م . وأهم انهار الولايات المتحدة هي : نهر نياغارا (Niagara) الذي يفصلها عن كندا وفيه شلالات نياغارا الشهيرة التي يبلغ ارتفاعها ٤٧ م ، وهي الآن من المراكز السياحية الهامة ، ونهر الميسيسيبي (الذي يبلغ طوله ٣٧٨٠ كلم وينبع من جبال « مينيسوتا » (Minnesota) ويصب في خليج المكسيك مكوناً دلتا كبيرة . ونهر الميسوري (Missouri) وهو أحد روافد الميسيسيبي ويبلغ طوله ٤٣٧٠ كلم . وفي الولايات المتحدة عدة بحيرات يتجمع أهمها وأكبرها في ولايتي « ميشيغان » (Michigan) و« ويسكونسن » (Wisconsin) . وتلك البحيرات هي : « البحيرة العليا وبحيرة

ميشيغان وبحيرة هورون « (Huron) وبحيرة « ايريا » (Erie) وبحيرة « أنتاريو » (Ontario) وتوجد شلالات نياغارا بين هاتين البحيرتين الأخيرتين . ومن البحيرات الهامة أيضاً « البحيرة المالحة الكبرى » (Great Salt Lake) وبحيرة كولورادو الواقعتان في سلسلة « الجبال الصخرية » في غرب البلاد .

المساحة : تبلغ مساحة الولايات المتحدة ، ٩,٣٦٣,١٢٣ كلم٢ بما فيها ٣٥٩,٣٢٦ كلم٢ مساحات مائية . وتبلغ مساحتها بدون ولايتي ألاسكا وهاواي ٧,٨٢٧,٦٢٠ كلم٢ .

السكان : يبلغ عدد سكانها حسب احصاء أوائل ١٩٨٢ ، ٢٣٠,٥١٠,٠٠٠ نسمة بكثافة ٢٤,٦ ساكناً في الـ كلم٢ وتبلغ نسبة الذين يسكنون المدن (١٩٨٠) ٧٣٪ منهم ١٢٪ في المدن الكبرى . ويصل معدل الحياة فيها الى ٧٤ سنة ، وتبلغ نسبة الوفيات من المواليد الأحياء ١,٠ (في الألف) ويخصص لكل ٥٧٠ ساكناً طبيب واحد . ويبدو من خلال احصاء ١٩٨٠ أن نسبة الأمريكان البيض تساوي ٨٣,٢٪ ونسبة السود ١١,٧٪ والمختلطي النسب ٥,٢٪ والبقية من اجناس مختلفة كالهنود واليابانيين والصينيين الخ . . . كما يوجد فيها حوالى ١٤,٦ مليون نسمة منحدرين من أمريكا اللاتينية نصفهم تقريباً « شيكانو » (Chicanos) الذين هم من أصل مختلط من الاسبانيين المكسيكيين والهنود الحمر . ويقدر عدد الأمريكان الذين يولدون في الخارج كل سنة بسبب الهجرة بين ٣٥٠ ألف و٤٥٠ ألف مولود . وتجدر الاشارة ان الذين يولدون في الخارج من أصل امريكي وصل عددهم سنة ١٩٧٠ الى حوالى ٨,٧٧٣,٧٧٠ منهم أكثر من مليون في ايطاليا ، وأقل من مليون في المانيا الاتحادية ، ذلك أن حوالى نصف السكان الحاليين ما زالوا مرتبطين بشكل أو بآخر بمواطنهم الأصلية ، وان كانوا قد أصبحوا أمريكان من حيث الجنسية . وتتوزع نسب هؤلاء كالتالي ، حسب مكتب الاحصاء الفدرالي في شهر حزيران ـ يونيو ١٩٨٣ : ٢٦,٣٤٪ من أصل بريطاني و١٤,٢٦٪ من أصل الماني ، والبقية موزعين بين المنحدرين من أصل اسباني ٤,٥٪ و٤,٣٪ من أصل ايطالي و٢,٦٪ من أصل فرنسي و٢,٥٪ من أصل بولوني و١,١٪ من اصل روسي . . . ويتوزع السكان حسب المناطق كالتالي : ٧٥,٣ مليون يسكنون الجنوب ، و٥٨,٨ مليون في المنطقة الشمالية والوسطى ، و٤٩,١ مليون في الشمال الشرقي و٤٣,١ مليون في المنطقة الغربية . وتحتل ولاية كاليفورنيا المرتبة الأولى من حيث عدد السكان (٢٣,٦٦٨,٥٦٢ نسمة) ثم ولاية نيويورك (١٧,٥٥٧,٢٨٨ نسمة) وتحتل ولاية « ألاسكا » المرتبة الأخيرة (٤٠٦,٤٨١ نسمة) بينما هي تحتل المرتبة الأولى من حيث المساحة ١,٥١٨,٨٠٠ كلم٢ . ويقيم الأمريكان السود بشكل عام في الولايات الجنوبية . ومن المدن التي تزيد نسبة السود فيها على ٥٠٪ : (اتلنتا Atlanta) ، (بالتيمور Baltimore) ، و(ديترويت Detroit) ، و(نيو اورليان New Orlean) ، و(وواشنطن Washington) . . . أما اليهود فيتمركزون بشكل خاص في « نيويورك وضواحيها وهم حوالى ١,٢ مليون نسمة » ، وفي لوس أنجليس ٥٠٠ ألف نسمة ، وفي فيلادلفيا ٣٠٠ ألف نسمة وفي شيكاغو ٢٥٥ ألف نسمة ، وفي ميامي ٢٢٥ ألف نسمة بالإضافة الى عدة مدن هامة أخرى مثل كليفلاند وديترويت وسان فرانسيسكو . . .

الديانة : يتوزع الأمريكان بالنسبة للأديان وحسب احصاء ١٩٨١ كالتالي : ٧٢,٨١٤,٩٧١ بروتستانت (ينتمون الى حوالى ٢٥٠ طائفة وكنيسة بروتستانتية) و٤٩,٨١٢,١٧٨ كاثوليك ، و٥,٨٦٠,٩٠٠ يهود و٣,٨٢١,٦٥٥ روم أرثوذوكس (أتباع الكنيسة الشرقية) . . .

العاصمة : واشنطن ويبلغ عدد سكانها وحدها ٦٣٧,٦٥١ نسمة حسب احصاء ١٩٨٠ ومع ضواحيها ، ٣,٠٤٥,٣٩٩ نسمة .

المدن الرئيسية : نيويورك ٧,٠٧١,٠٣٠ نسمة ومع ضواحيها ، ٩,٠٨٠,٧٧٧ نسمة ، وشيكاغو

٣,٠٠٥,٦٦١ نسمة ومع ضواحيها ، ٧,٠٥٧,٨٥٣ نسمة ولوس أنجليس (Los Angeles Long Beach) ٢,٩٦٦,٧٦٣ نسمة ومع ضواحيها ٧,٤٤٥,٧٢١ نسمة وفيلادلفيا ١,٦٨٨,٢١٠ نسمة ومع ضواحيها ٤,٧٠٠,٩٩٦ نسمة وهوستن ١,٥٩٤,٠٨٦ ومع ضواحيها ٢,٨٩١,١٤٦ نسمة وديترويت (Detroit) ١,٢٠٣,٣٣٩ ومع ضواحيها ٤,٣٤٤,١٣٩ نسمة وبالتيمور ٧٨٦,٧٧٥ ومع ضواحيها ٢,١٦٦,٣٠٨ نسمة ودالاس ، ٩٠٤,٠٧٨ ومع مدينة (Forth Worthe) الملاصقة لها تقريباً ٢,٩٦٤,٣٤٢ نسمة وسان دياغو ٨٧٥,٥٠٤ ومع ضواحيها ١,٨٥٩,٦٢٣ نسمة وسان فرانسيسكو ٦٧٨,٩٧٤ نسمة ومع مدينة (Oakland) ٣,٢٢٦,٨٦٧ نسمة وكليفلاند ٥٧٣,٨٢٢ ومع ضواحيها ١,٨٩٥,٩٩٧ نسمة وبوستن ٥٦٢,٩٩٤ نسمة ومع ضواحيها ٢,٧٥٩,٨٠٠ نسمة ونيو أورليان (New Orlean) ٥٥٧,٤٨٢ ومع ضواحيها ١,١٨٣,٦٠٦ نسمة وسان لويس ، وأتلنتا وبينسبورغ وسنسيناتي ومينيابوليس وبوفالو (Buffalo) وكلها يتراوح عدد سكانها مع ضواحيها بين المليون والمليونين بالاضافة الى عشرات المدن الكبرى التي يربو عدد سكانها على ٢٠٠ ألف نسمة .

نبذة تاريخية :

ان السكان الأصليين للولايات المتحدة الأمريكية بل ولمجمل القارة الأمريكية هم الهنود الملقبون بالحمر تمييزاً لهم عن هنود آسيا ، وان كانوا هم في الواقع أقواماً نزحت ضمن عدة موجات متتالية من القارة الآسيوية عبر مضيق « بارينغ » (Bering) منذ العصر الحجري الأعلى باحثين عن المراعي والمياه والصيد . ومع الزمن تكون في تلك القارة شعب له خصائصه المتميزة . ويقدر الخبراء أن عدد الهنود الحمر في أمريكا الشمالية كان في مطلع القرن السابع عشر في حدود ٨٥٠,٠٠٠ نسمة موزعين على حوالى ٢٠٠ أو ٣٠٠ قبيلة لا تختلف في عاداتها وتقاليدها وأديانها ولغاتها كثيراً بعضها عن بعض إذ ان الأبحاث الانثروبولوجية أثبتت هجرات متداخلة من شمال القارة الى جنوبها وبالعكس الأمر الذي أدى الى تداخل تلك القبائل . وبالنسبة لسكان الجزء الشمالي فقد تعرضوا لحملات ابادة جماعية من قبل الغزاة الأوروبيين « البيض » سواء كانوا تجارا أو مكتشفين أو مبشرين ، الذين حطموا حضاراتهم العريقة إذ كانت لهم مدن بكل ما تحمل الكلمة من معنى ونظام اجتماعي - اقتصادي قائم على الزراعة وتربية المواشي . وحولوهم الى عبيد يوزّعون مجاناً وأحياناً مقابل ثمن بخس على المستعمرين الاسبان في بداية الأمر ، وذلك بشكل قانوني « حسب التشريع الاسباني السيّء السمعة (Repartimentos) المشرع في ١٥٠٣ م .

وقد واجه الهنود الحمر بمختلف قبائلهم الغزاة الأوروبيين بمقاومة شجاعة وطويلة خاصة في النصف الثاني من القرن السابع عشر ، ثم وقعت عدة اتفاقيات صلح بينهم وبين الفرنسيين في الشمال (كندا حالياً) وبين مختلف الأوروبيين الأمريكان في بقية أرجاء أمريكا الشمالية . وكان الأوروبيون بشكل عام يخرقون تلك الاتفاقيات طمعاً في زيادة التوسع واستعمار الأودية الخصبة التي يقطنها الهنود . ونظراً لتفوق الآلة الحربية الأوروبية فقد كان الهنود يخضعون عن مضض في كل مرة بعد أن يفقدوا عشرات الآلاف من أبنائهم . وشيئاً فشيئاً عم الاستعمار الأوروبي الاسباني أولاً ، ثم الفرنسي والهولندي والبريطاني ، أغلب مناطق الولايات المتحدة وانحصر الهنود الحمر في مناطق معينة مثل الجنوب الشرقي حيث وعد الأمريكان البيض بعد حرب الاستقلال بتحويل تلك المنطقة وهي ولاية أوكلاهوما » (Oklahoma) الى ولاية هندية ، ثم تناسوا طبعاً وعدهم فيها بعد . كما انحصروا أيضاً في الشمال الشرقي وعلى ساحل المحيط الهادي وفي المكسيك . أما قدوم الأوروبيين فقد كان على مراحل على اثر اكتشاف الساحل الشرقي للولايات المتحدة الامريكية منذ القرن السادس عشر ، وتمثل ببعض الطلائع من المكتشفين والتجار المغامرين من الفرنسيين الذين كانوا قد احتلوا كندا التي اسموها

« فرنسا الجديدة » بقيادة الملاح الفرنسي جاك كارتير (Jacques Cartier) في ١٥٣٤ . وكذلك من الاسبان القادمين من أواسط وجنوب القارة الأمريكية التي كانوا قد احتلوها بعد اكتشاف « كريستوف كولومبوس » لها بين ١٤٩٢ و١٥٠٤ م . وفي بداية القرن السابع عشر أخذ البريطانيون يهاجرون بأعداد هائلة الى « العالم الجديد » . ولتلك الهجرات الجماعية عوامل عدة منها : التضخم السكاني الهائل نتيجة النهضة الصناعية والاقتصادية العامة ، والرغبة في البحث عن المعادن الثمينة وخاصة الذهب التي دفعت بالمكتشفين الأوائل في القرن السادس عشر الى طريق الهند ، وتصميم البريطانيين البروتستانت على وضع حد للنفوذ الكاثوليكي الفرنسي والاسباني في تلك البقاع . وهنا لا بد من الاشارة الى ان بريطانيا في القرن السابع عشر كانت تمر بأزمة دينية عميقة الأمر الذي أدى بالأقليات الدينية الى أن تبحث عن أرض بكر لتنشر فيها تعاليمها . وكانت تلك الأقليات في أغلبيتها الساحقة تنتمي الى العديد من الكنائس والطوائف البروتستانتية . فمنهم المتزمتون الذين يعارضون أي خطوة اصلاحية سواء على النطاق الديني أو الاجتماعي ، ومنهم أتباع الكنيسة الانغليكانية الملاحقون من طرف « كرومويل » ومنهم الكاثوليك الهاربون من الاجراءات التعسفية المنافية للتعاليم البابوية . . .

وبالاضافة الى تلك العوامل الدينية كانت هناك عوامل اقتصادية تكمن في أزمة غلاء المعيشة بسبب السياسة الرأسمالية التجارية أي « الماركانتيلية » التي كانت سائدة في أوروبا كلها والمعتمدة على جلب أكبر ما يمكن من معدني الفضة والذهب وخاصة الذهب حتى أن كل المعاملات التجارية كانت لا تتم الا بها . وقد أدت تلك السياسة الى ارتفاع كبير وسريع في مختلف أسعار السلع الاستهلاكية وبالتالي الى ضعف القوة الشرائية عند الطبقات المتوسطة والفقيرة واضطر الفلاحون الصغار ، خاصة في ايرلندا وسكوتلندا الى بيع أراضيهم واحياناً بيع أنفسهم مقابل بطاقة سفر بدون عودة الى « العالم الجديد » . ومع الزمن أسس اولئك المهاجرون شيئاً فشيئاً ثلاث عشرة مستعمرة هي على التوالي : فرجينيا (Verginia) أول المستعمرات التي سميت بذلك الاسم تكريماً للملكة ايليزابيت ، ثم مساشوسيتس (Massachusetts) ونيوهامشاير (New Hampshire) وماريلاند (Maryland) وكونكتيكات (Connecticut) ورود ايلاند (Rhode Island) وكارولينا (Caroline) الشمالية والجنوبية ونيويورك (New York) التي كانت تسمى نيوامستردام (New Amsterdam) وعندما تغلب الانكليز على الهولنديين غيروا اسمها تخليداً لدوق (York) في ١٦٦٤ . ودلوير (Delaware) ونيوجرسي (New Jersey) وبانسلفانيا (Pennsylvania) وجورجيا (Georgia) وكانت تلك المستعمرات رغم ارتباطها بالتاج البريطاني دستورياً تدار بواسطة مجالس محلية هي عبارة عن برلمانات صغيرة تحظى قراراتها غالباً بموافقة السلطة المركزية في لندن ، التي تركت لها الحرية في كل المجالات الا في مجال العلاقة الاقتصادية بين المستعمرات والوطن الأم حيث كانت المواد الأولية تنتج بشكل أساسي لتلبية متطلبات الصناعة والأسواق الانكليزية ، وكان على المستعمرات الا تقوم بأي مبادلات تجارية إلا معها ضمن السياسة الاقتصادية الماركانتيلية . ومن ناحية أخرى وبعد أن أصبح الهنود الحمر لا يمثلون أي خطر على الوجود البريطاني ، فقد كانت تلك المستعمرات مهددة بشكل قوي من طرف الاسبان الذين يحتلون القسم الغربي حتى نهر « الميسيسيبي » بالاضافة الى فلوردا التي احتلوها منذ ١٥١٣ وكذلك من طرف الفرنسيين الذين يحتلون كندا وأسسوا عاصمتها الحالية كويبك (Québec) في ١٦٠٨ ثم احتلوا في مطلع القرن الثامن عشر لويزيانا (Louisiana) . إلا أن انهزام فرنسا في حروب السنوات السبع جعلها تتراجع في « العالم الجديد » وتخسر كندا ولويزيانا ومنطقة البحيرات الكبرى وبشكل عام أمريكا الفرنسية كلها في معاهدة باريس في ١٧٦٥ . هذا وينقسم النشاط الاقتصادي للمستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية الى قسمين متميزين : الزراعة وخاصة زراعة التبغ ويزرع بشكل خاص في الولايات الجنوبية ويعتمد

المزارعون على العبيد السود في تنمية ثرواتهم وأرباحهم الزراعية . أما الولايات الشمالية فتعتمد أساساً على التجارة وتتمثل في تجارة العبيد والفرو والأسماك . . . وعلى استغلال الغابات وبناء السفن والنقل البحري . وبسبب السياسة الرأسمالية التجارية (الماركانتيلية) أخذ التململ يدب في صفوف المستعمرين الأمريكان اذ ان تلك السياسة التي فرضتها بريطانيا على المستعمرات أدت عملياً الى تأخير ظهور الصناعات المحلية والى ربط الانتاج بعجلة الحركة الصناعية والأسواق البريطانية . وبلغت النقمة أشدها في صفوف المزارعين الصغار من مختلف الجنسيات .

حرب الاستقلال : (١٧٧٥ - ١٧٨٣)

أدت حروب السنوات السبع ، رغم الانتصار العسكري ، الى افلاس خزائن العرش البريطاني الذي لم يبق له إلا فرض المزيد من الضرائب على مستعمراته في أمريكا الشمالية ، وزيادة استيراد المواد الأولية ومختلف المنتوجات بأسعار منخفضة جدا ، وتصديرها من جديد ، بعد تصنيعها ، الى المستعمرات بأسعار باهظة جداً الأمر الذي زاد في نقمة المزارعين الذين أصبحوا يشعرون بأنهم أمريكان أكثر منهم رعايا بريطانيين إذ أن أكثر من ٢٠٪ منهم ينحدرون من أصول أوروبية أخرى ، فمنهم الفرنسيون البروتستانت الذين هاجروا من بلادهم بعد أن ألغى الملك لويس الرابع عشر في ١٦٨٥ مرسوم « نانت » (Edit de Nantes) الذي يعطي بعض الحريات للبروتستانت (أنظر موضوع فرنسا) ، والهولنديون المستقرون خاصة في جزيرة مانهاتان (Manhattan) وحول بحيرة هودسن (Hudson) في كندا حالياً ، والبلجيكيون الوالون (Wallons) والسويديون والداماركيون والنرويجيون وخاصة الألمان الذين يمثلون حوالى ثلث المجموع والموجودون بشكل خاص في ولاية « بنسيلفانيا » ، وكل هؤلاء السكان بروتستانت على اختلاف كنائسهم . أما بالنسبة للسود ، فإن أول قافلة من العبيد الأفارقة وصلت البلاد في ١٦١٩ ثم اخذت الشركات الاستعمارية الهولندية أولاً ثم الانكليزية فيما بعد تستوردهم من خليج غينيا ولم تكد سنة ١٧٦٠ تطل حتى بلغ عددهم حوالى ٤٠٠,٠٠٠ نسمة أرسل منهم ١٥٠ ألف للعمل في مزارع التبغ في فرجينيا . وهنا نريد ان نشير الى المغالطة التي وقع فيها المؤرخون الغربيون عندما ادعوا أن الأوروبيين تعرضوا هم أيضاً للعبودية عندما باعوا أنفسهم للشركات الملاحية مقابل نقلهم الى « العالم الجديد » . فالفرق بين وضعية الزنوج ووضعية هؤلاء واضح تماماً . فالأوروبيون « العبيد » باعوا أنفسهم بارادتهم ، وان كانت ظروفهم المعيشية القاسية أجبرتهم على ذلك ، ثم انهم عندما يسددون ديونهم في المهجر يصبحون أحراراً . أما بالنسبة للأفارقة السود فقد استعبدوا قسراً وبقوة السلاح ، وانتزعوا من بلادهم وذويهم انتزاعاً ، وسيق بهم الى أسواق العمل يباعون فيها دون أن يكون لهم أي حق يذكر ، وأنّى لهم أن يتمتعوا بالحقوق وهم عبارة عن طاقة لا تصلح إلا للعمل في عرف الاوروبيين البيض بمن فيهم أولئك الذين كانوا في فترة سابقة ولمدة قصيرة عبيداً .

اذن بدأ المعمرون يفكرون في الاستقلال ، فأرسلوا في بادىء الأمر مذكرة الى الملك جورج الثالث يعربون فيها عن معارضتهم للسياسة البريطانية ولكن بدون جدوى . عندها أخذت المعارضة تقوى وتتخذ شيئاً فشيئاً طابعاً سياسياً عندما رفض المعمرون دفع الضرائب بحجة أنها أقرت من طرف برلمان ليس فيه ممثلون عنهم . وتوالت الاحتجاجات والمظاهرات التي واجهها الجيش البريطاني بالسلاح . وفي ١٧٧٤ انعقد أول مؤتمر للمعمرين وجه نداء للملك جورج الثالث لكي يتفهم وجهة نظرهم باعتبارهم « أمريكان » . وفي ١٧٧٥ انعقد مؤتمر ثان لنفس الغرض ولكن دون أن يفضي الى نتيجة اذ قرر الملك جورج الثالث إخماد صوت « رعاياه » بالحديد والنار . عندها انطلقت الشرارة الأولى للثورة المسلحة ضد العرش البريطاني ، وفر ممثلو التاج الملكي في ١٧٧٦ من البلاد عندما أدركوا أن رياح تلك الثورة أقوى من أن تقاوم . وأمام ذلك الفراغ السياسي أسرعت كل

ولاية الى اقامة دولة خاصة بها ، ثم انعقد مؤتمر عام (الكونغرس) في ٤ تموز - يوليو ١٧٧٦ قرر توحيد كل تلك الدويلات ضمن دولة اتحادية واحدة مستقلة اتفق على تسميتها « الولايات المتحدة الامريكية » وفي نفس الوقت أنشأ الكونغرس جيشاً من المتطوعين بقيادة الجنرال « واشنطن » (Washington) انضم اليه بعض الأجانب مثل القائد الفرنسي « لافايات » (La Fayette) . وأمدت فرنسا ، العدو التقليدي لبريطانيا ، تلك الدولة الجديدة الفتية بالمساعدات المختلفة . وحقق الجيش الاتحادي الأمريكي على القوات البريطانية انتصاراً كبيراً في معركة « ساراتوغا » (Saratoga) في نهاية ١٧٧٧ . وفي شباط - فبراير ١٧٧٨ وقعت فرنسا مع الولايات المتحدة معاهدة صداقة . ولم تكد تطل سنة ١٧٨٠ حتى أرسلت فرنسا حامية من عدة آلاف بقيادة دي روشامبو (De Rochambeau) . وفي ١٧٨١ أرسلت للثوار عدة قطع حربية بقيادة الأميرال دي جراس تيلي (De Grasse-Tilly) ، وفي ١٩ تشرين الأول - اكتوبر استسلم البريطانيون للجيش الامريكي - الفرنسي في مدينة « يوركتاون » (Yorktown) وبدأت مباحثات السلام التي انتهت بالتوقيع على معاهدة باريس في ٣ أيلول - سبتمبر ١٧٨٣ التي اعترفت فيها بريطانيا رسمياً باستقلال الولايات المتحدة الامريكية . وعلى النطاق الداخلي بدأت المشاكل تبرز بين مختلف الولايات رغم وضع الدستور الاتحادي الذي أخذ بعين الاعتبار الدساتير الموجودة في كل ولاية ، وذلك لعدم وجود قوانين واضحة تضبط العلاقات التجارية ومختلف المعاملات الاقتصادية والمالية والقانونية بينها ، بحيث سادت كامل المنطقة اضطرابات اقليمية خطيرة خاصة منذ ١٧٨٥ . وفي ١٧٨٧ أرسلت كل الولايات مندوبين عنها الى « فيلادلفيا » لحضور المؤتمر الاتحادي الذي قرر هذه المرة اقامة سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية عليا اتحادية ثم وضع دستور جديد صادقت عليه كل الولايات الواحدة تلوى الأخرى بين ١٧٨٧ و١٧٩٠ . وفي ٣٠ نيسان - ابريل ١٧٨٩ انتخب جورج واشنطن (George Washington) أول رئيس للولايات المتحدة وأصبحت نيويورك العاصمة المؤقتة ، وذلك في نفس السنة التي وقعت فيها الثورة الفرنسية ، وانتخب واشنطن مرة ثانية من ١٧٩٢ الى ١٧٩٧ ثم رفض الترشح للمرة الثالثة مع تيقنه بالنجاح . وفي عهده شهدت الجمهورية الفتية الخلافات الأولى بين أعضاء الحكومة الاتحادية وبالذات بين وزير المالية الكسندر هاميلتون (Alexander Hamilton) الذي كان يريد اقامة نظام الحماية الاقتصادية لحماية المصانع الأمريكية الناشئة وانشاء مصرف قومي ووضع أسس قوية يقام عليها نظام مالي متين وكان الوزير المذكور يمثل طموحات كبار الصناعيين ورجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال المستثمرة في القطاع الصناعي من ناحية ، وبين جيفرسون (Jefferson) الوزير الفيلسوف الذي كان يكن عطفاً كبيراً للفلاحين ويعشق الريف والطبيعة ويكره الصناعة والمدن . لذلك ركز في خلافه مع الوزير الأول على تنمية الزراعة واتباع سياسة التبادل الحر . ووقف الرئيس واشنطن الى جانب هاميلتون بحيث استقال جيفرسون وأخذ يجوب الأرياف لتجميع الفلاحين وصغار التجار والحرفيين حوله وأسس بعد برهة من الزمن « الحزب الجمهوري » الذي اطلق عليه خصومه لقب « الديمقراطي » استهزاء ، وسيصبح هذا الاسم الأخير فيما بعد هو الاسم الرسمي للحزب . وبالمقابل أسس هاميلتون « الحزب الاتحادي » . وفي الانتخابات الرئاسية في ١٧٩٦ فاز الاتحادي آدمز (John Adams) وبسبب النظام الانتخابي آنذاك أصبح خصمه العنيد « جيفرسون » نائباً للرئيس . وفي انتخابات ١٨٠٠ انتخب هذا الأخير رئيساً للولايات المتحدة ومنذ ذلك التاريخ أخذ الحزب الاتحادي في التراجع لصالح الحزب الديمقراطي (الجمهوري) الذي اصبح عملياً القوة السياسية الرئيسية في البلاد . وأعيد انتخاب جيفرسون للمرة الثانية في ١٨٠٥ . وفي عهده اشترت الولايات المتحدة من فرنسا ولاية « لويزيانا » . وبعده انتخب ماديزون (James Madison) مرتين ايضاً من ١٨٠٩ الى ١٨١٧ ثم خلفه الرئيس « مانرو » (Manroe)

الذي انتخب مرتين من ١٨١٧ الى ١٨٢٥ . وأول عمل قام به هذا الرئيس شراؤه لفلوردا من اسبانيا في ١٨١٩ . وفي ١٨٢٣ أصدر وثيقة تاريخية عرفت بـ « وثيقة مانرو » تنص على أن الولايات المتحدة تلتزم باحترام استقلال ومراكز نفوذ الدول الأوروبية ، وعلى هذه الأخيرة احترام استقلال الولايات المتحدة . وفي ١٨٢٥ انتخب الرئيس جون كوينسي أدامس (John Quincy Adams) وهو ابن ثاني رئيس للولايات المتحدة ، ثم انتخب بعده من ١٨٢٩ الى ١٨٣٣ « جاكسن » (Andrew Jackson) وظل زعماء الحزب الديمقراطي يتناوبون على الحكم منذ « جيفرسون » بدون انقطاع . وفي عهد الرئيس جيمس بولك (James Knot Polk) تناست الولايات المتحدة « اعلان مانرو » الحيادي وأعلنت الحرب على المكسيك لتحقيق أطماعها التوسعية ، ودامت تلك الحرب سنتين قبل أن تنتهي بهزيمة المكسيك في ١٨٤٨ وبذلك ضمت الولايات المتحدة الى أراضيها كامل منطقة « تكساس » والمكسيك الجديد وكاليفورنيا . وواكب ذلك التوسع الاقليمي ازدهار اقتصادي بسبب نجاح القطاع الصناعي خاصة في المنطقة الشمالية الشرقية التي أصبحت تعتبر المركز الرئيسي المحرك لكامل اقتصاد الولايات المتحدة ، حيث أنشئت به أول خطوط المواصلات وارتبطت اهم مدنه بشبكة واسعة من الخطوط الحديدية . كما تركزت بتلك المنطقة أيضاً حركة التجارة الداخلية والخارجية . وأصبح حي وول ستريت (Wall Street) بنيويورك مركزاً للبنوك الكبرى الذي يوجه حركة رؤوس الأموال . وهكذا فقد تركز في تلك المنطقة الشمالية الشرقية ٥٠٪ من المنشآت الصناعية و٧٠٪ من مجموع الاستثمارات و٧٠٪ من اليد العاملة الصناعية ، بينما اختصت الولايات الجنوبية بمزارع التبغ وخاصة القطن الذي كان يصدر منه ٧٥٪ الى بريطانيا والذي كان يدر أرباحاً كبيرة على المزارعين بسبب رخص اليد العاملة (العبيد السود) وبسبب اختلاف أنماط الانتاج بين قسمي الولايات المتحدة أي الشمال ، الذي يريد اتباع سياسة الحماية الجمركية لحماية صناعاته وأسواقه من المنافسة الأجنبية ، والجنوب الذي يريد عكس ذلك تماماً اتباع سياسة التبادل الحر لكي يتمكن المزارعون من تصدير منتوجاتهم بكل حرية .

إلغاء العبودية واندلاع الحرب الأهلية

جاء النقاش حول موضوع إلغاء العبودية الذي شهدته الولايات المتحدة في الثلاثينات من القرن التاسع عشر ليزيد من حدة الخلافات بين الشمال والجنوب . فالحركة الصناعية المتطورة في الشمال أدت الى تغيير البنية الاجتماعية فيه وتحرير العقليات من بعض التقاليد السلبية السابقة وبالتالي الى خلق جيل من الشماليين أكثر تحرراً وتطوراً . وبدأت الصحف الأكثر تقدماً في الانتشار . والى تلك الفترة بالذات يعود تأسيس الصحف الكبرى مثل (التايمز والهيرالدتريبيون وصن Times, Herald Tribune, Sun) كما تمتنت العلاقة أكثر فأكثر مع أوروبا ، وأخذت رياح التحرر والمساواة تهب على هذا الجزء من العالم الجديد . ولذلك قرر أبناؤه أو بالأحرى المسؤولون الاتحاديون إلغاء العبودية على غرار قرار الإلغاء الذي صدر في بريطانيا في ١٨٣٣ . أما المزارعون الجنوبيون الذين ظلوا دوماً في معزل عن أي نزعة اصلاحية وتحررية فقد كان لا يهمهم إلا المحافظة على الوضع الراهن ، والمتمثل في مواصلة « تجارة العبيد الأفارقة » ، تلك اليد العاملة المجانية التي تمكنهم من زيادة أرباحهم وتوسيع مزارعهم . لذلك قاوموا بكل عنف مبدأ إلغاء العبودية . وبالنسبة للمنادين بالإلغاء فإنهم ينتمون الى ثلاثة تيارات : ـ التيار الجذري الذي يريد الغاء العبودية فوراً وبدون أي تعويض لقناعتهم بأن العبودية ظاهرة لا إنسانية تتنافى مع أبسط مبادىء الديانة المسيحية . ويمثل هذا التيار : وليام اللويد كاريسون (William Liyod Carrison) مؤسس جريدة « المحرر » (The Liberaton) منذ ١٨٣١ ومؤلف كتاب « المجتمع الخالي من العبودية في انكلترا الجديدة » (أي الولايات المتحدة) . وهو الذي ذهب الى حد إحراق وثيقة الإستقلال بشكل علني لأنها تنص على عدم

المساواة بين البشر . أما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه المعتدل الذي يقوده تيودورويلد (Theodore Dwight Weld) وينادي بالغاء العبودية تدريجياً ولا يرغب في الخروج عن الدستور الاتحادي . والتيار الثالث هو التيار المحافظ الذي يقر مبدأ إلغاء العبودية في الشمال مع ترك الحرية للجنوبيين في الاحتفاظ بالعبودية اذا أرادوا ذلك ، مع جعل المنطقة الغربية منطقة حرة خالية من العبودية ، وبالتالي تابعة للشمال . وكان ابراهام لنكولن قبل أن يتطور موقفه ينتمي الى هذا التيار الأخير . وتجدر الملاحظة أن قسماً كبيراً من الرأي العام الأمريكي رغم تنامي حركة المطالبة بإلغاء العبودية ، كان لا يرغب في ذلك حتى أن معظم الكنائس في الشمال نفسه عارضت الأفكار التحررية . وانعكس الصراع بين المطالبين بالانعتاق والمعارضين له على « العبيد » أنفسهم . فصدرت في الجنوب قوانين تعسفية أكثر صرامة في حقهم ، من ذلك منعهم من التنقل بدون رخصة من صاحب المزرعة التي يعملون فيها وحرمانهم من التعليم ومن الاطلاع على أفكار وتشريعات إلغاء العبودية الصادرة من السلطات التشريعية والتنفيذية الاتحادية ، وتصفية كل عنصر أسود يعتقد بأنه مؤهل ليكون « انساناً مفكراً » . وفي نفس الوقت أصدر مؤيدو العبودية كتابات وتحليلات « فلسفية » تبرر العبودية بمبررات أقل ما يقال عنها إنها لا انسانية ولا تمت الى الفكر العاقل بصلة . فقد ركز « فلاسفة العبودية » على أن الافارقة السود هم من جنس بدائي متأخر وبالتالي فلا يمكن لهم ان يستوعبوا الأمور العقلية وليسوا قادرين إلا على الأعمال اليدوية ، وباعتبار أنهم أقوياء جسدياً فمن الضروري الاستفادة من قوتهم تلك ولو باستعمال العنف لصالح البشرية البيضاء الراقية » . واستمرت الخلافات بين الفريقين تتخذ تارة طابعاً هادئاً وتارة أخرى طابعاً عنيفاً طيلة الفترة الممتدة بين ١٨٤٠ و١٨٦٠ أي منذ عهد الرئيس مارتن فان بورن (Martin Van Buren) الذي تولى الرئاسة من ١٨٣٧ الى ١٨٤١ الى عهد الرئيس جيمس بوكانن (James Buchanan) الذي تولى من ١٨٥٧ الى ١٨٦١ . وتميزت تلك الفترة بضعف الرؤساء الذين كانوا يعملون دوماً على اتخاذ مواقف توفيقية وايجاد حلول وسطية بين الطرفين ، من ذلك قرار الرئيس فيلمور (Millard Fillmore) في ١٨٥٠ بمنح ولاية كاليفورنيا نظام « الولاية الحرة » الخالية من العبودية في اقليم كولومبيا ، أما بقية أقاليمها التي انتزعت من المكسيك فإن لها الخيار في اتباع ما تراه بالنسبة للعبودية . كما ان القرار التوفيقي المشابه المتعلق بولاية كانساس نبراسكا (Kansas-Nebraska) أدى الى اشتداد غضب المزارعين الجنوبيين الذين انتفضوا ضده وبدأت بذلك أول حرب أهلية قصيرة في ١٨٥٤ . ولتهدئة الخواطر أعلنت المحكمة العليا أن القرارات التوفيقية المذكورة مخالفة للدستور الاتحادي .

وفي تلك الأثناء بلغ الحزب الجمهوري (الديمقراطي) درجة من التوسع بحيث لم يعد بحاجة الى أصوات الجنوبيين للفوز في الانتخابات . ففي انتخابات ١٨٦٠ فاز مرشح الحزب المذكور ابراهام لنكولن بأصوات الشماليين والغربيين فقط . وكان نجاح ذلك المحامي الشاب المتحمس لاعتاق العبيد كارثة كبرى بالنسبة للجنوبيين الذين قرروا فوراً مواجهة الحكومة المركزية بالعنف ، وأعلنت احدى عشرة ولاية انفصالها عن الحكومة الاتحادية وتلك الولايات هي : فرجينيا وكارولينا الشمالية والجنوبية وجيورجيا وفلوردا وآلاباما والميسيسيبي ولويزيانا وتكساس وتينيسي ، والأركانزاس . وقررت اقامة اتحاد فدرالي فيما بينها . وبذلك اندلعت الحرب الأهلية التي دامت من ١٨٦١ الى ١٨٦٥ حيث ان الرئيس لنكولن قرر اعادة السيطرة على الولايات المنفصلة ليحافظ على وحدة البلاد . ورغم التفوق الاقتصادي للشمال فقد حقق الجنوبيون في المعارك الأولى انتصارات واضحة خاصة قرب مدينة واشنطن بفضل قياداتهم العسكرية الكفؤة مثل الجنرال « لي » (Lee) والجنرال « جاكسن » (Jackson) . وفي خطاب تاريخي أعلن الرئيس لنكولن في ١٨٦٢ رسمياً الغاء العبودية ، كما بدأت القوة العسكرية للشماليين تتطور بسرعة مذهلة إذ استطاعت نقل ساحات القتال الى غربي جبال آبالاش وتمكنت الوحدات البحرية من

احتلال مدينة « نيوأرليان » أحد المعاقل الرئيسية للجنوبيين . واخذت القوات الجنوبية التي توغلت في بداية الأمر في ولاية « بنسيلفانيا تتراجع شيئاً فشيئاً ولم تأت سنة ١٨٦٥ حتى استسلم الجنرال « لي » في مدينة فرجينيا للجنرال جرانت (Grant) قائد القوات الشمالية وانتهت بذلك تلك الحرب الأهلية التي ذهب ضحيتها بين قتيل وجُريح أكثر من مليون أمريكي في مقدمتهم الرئيس أبراهام لنكولن نفسه الذي أعيد انتخابه في ١٨٦٤ والذي اغتيل في ١٤ نيسان - ابريل ١٨٦٥ أي بعيد انتصار الشماليين بقليل ، ويمكن القول إن قساوة تلك الحرب الأهليَة وفداحة الخسائر البشرية والمادية أفقدت الأمريكان بمختلف اتجاهاتهم كلّ رغبة في الانفصال الى درجة ان المؤرخين يجعلون تلك الحرب الأهليَة هي العامل الرئيسي والقوي في صهر الأمريكان في بوتقة الأمة الأمريكية التي ولدت آنذاك وليس ابان حرب الاستقلال عن بريطانيا .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها كان على المسؤولين ان يبنوا بلادهم من جديد وأن يمضوا قدماً في تحرير العبيد . فوقع تنقيح الدستور في ١٨٦٥ بحيث أصبح ينص صراحة على تحريم العبودية بالاعتماد على خطاب الرئيس أبراهام لنكولن الذي ألقاه في ١٨٦٢ . وفي ١٨٦٦ وقع تنقيح آخر يمنح الزنوج الحقوق المدنية . وفي ١٨٧٠ أصبحت لهم كل الحقوق السياسية . إلا أن تطبيق تلك القرارات لم يكن بالأمر السهل وأدى الى مشاحنات قوية حتى بين أنصار تحرير العبيد أنفسهم . وبدأ الصراع يتصاعد بين السلطة التنفيذية التي وسعت صلاحياتها منذ الحرب الأهلية والكونغرس الذي كان يريد ان يحتل مركزاً أقوى من مركز الرئيس خاصة وأن خليفة لنكولن الرئيس اندرو جونسون (Andrew Johnson) كان ضعيفاً متردداً ولم يستغل الهيبة التي تتمتع بها السلطة التنفيذية آنذاك ، وكاد الكونغرس في ١٨٦٨ أن يضع ذلك الرئيس في قفص الاتهام . وبالاضافة الى ذلك الصراع كان هناك صراع آخر داخل الحزب الديمقراطي (الجمهوري) بين متطرفين يريدون تحويل الولايات الجنوبية التي أعلنت انفصالها أثناء الحرب الأهلية الى مجرد مناطق ادارية تدار مباشرة من قبل الكونغرس لمدة تجريبية ، ثم تعود الى وضعها السابق مع حرمان قادة الانفصال من أي مسؤوليات سياسية أو رسمية وبين المعتدلين الذين يرون ابقاء تلك الولايات على وضعها الدستوري السابق وفتح صفحة جديدة وهو الرأي الذي كان يؤيده ابراهام لنكولن نفسه . ونجح الجناح الراديكالي في الحزب المذكور في انتخابات ١٨٦٦ التشريعية وبذلك ، طَبقوا فكرتهم ، فحولوا الولايات الانفصالية الى خمس مناطق ادارية وعسكرية على رأسها محافظون عسكريون كانت مهمتهم الأساسية الدعوى الى مؤتمرات اقليمية محلية للمصادقة على التحويرات الدستورية المتعلقة بتحرير العبيد ، وذلك في جو مشحون بالنقمة والريبة . وفي ١٨٦٩ نجح القائد العسكري الشهير قائد حرب التوحيد الجنرال « غرانت » . وأعيد انتخابه مرة ثانية في ١٨٧٣ . وهدأ الرئيس الجديد الأوضاع نسبياً وبعث نوعاً من الطمأنينة في النفوس . أما الولايات الجنوبية فقد كانت تدار من طرف الراديكاليين في الحزب الديمقراطي بمساعدة الأمريكان السود الذين انكبوا على التعلم بكل شغف لتعويض ما فاتهم . ولما يئس زعماء المزارعين العنصريين من العودة الى مراكز نفوذهم من خلال المؤتمرات المحلية لجأوا الى تكوين تنظيم ارهابي سري يحمل اسم (Ku Klux Klan (K.K.K)) مهمته الأساسية محاربة الزنوج بكل الوسائل ثم تصفية كل المناصرين لهم وللحكومة الفدرالية . ولجأ ذلك التنظيم الى كل الوسائل اللاانسانية لترويع الزنوج والعبث بكل المقدسات الى ما بعد ١٨٧١ أي الى ان عاد المزارعون العنصريون رسمياً الى حكم الولايات الجنوبية في عهد الرئيس « غرانت » . وهكذا فإن أوضاع الأمريكان السود الاقتصادية والاجتماعية لم تتحسن في الواقع وظلوا في عرف المزارعين البيض « عبيداً » وان كانوا من الناحية القانونية احراراً ، ولم يكن « الجنوب الجديد » ليختلف كثيراً عن الجنوب القديم . ومما زاد في عزلتهم تخلي الشماليين عنهم إذ لم يعد يهمهم سوى متابعة الانتعاش الاقتصادي والتطور الصناعي الذي

أخذ يعم الشمال من جديد ، والذي جعل الولايات المتحدة بعد مدة زمنية تدخل عصرها الذهبي الذي سيجعلها في بداية القرن العشرين أكبر قوة اقتصادية في العالم ، وارتفع عدد سكانها بشكل سريع وكبير نتيجة ذلك التطور . فمن حوالى ٤٠ مليون نسمة في ١٨٧٠ من بينهم ٥,٥ ملايين امريكي أسود ، قفز العدد الى ٧٦ مليون نسمة في ١٩٠٠ منهم ٩ ملايين اسود . ومما اثر في تلك المتغيرات قدوم حوالى ١٤ مليون مهاجر من أوروبا بين ١٨٦١ و١٩٠٠ ، وقد لعبت سكك الحديد دوراً فعالاً في تنشيط الحركة التجارية والنشاط الاقتصادي بشكل عام . ونظراً لعدم وجود قوانين لتنظيم الانتاج والمتاجرة ، فقد استفادت الشركات الكبرى من ذلك وتحولت الى اتحادات (تروستات) كبرى سيطرت على مجمل الحياة الاقتصادية الامريكية ومن بين أهم الرجال الماليين المالكين لتلك الشركات الاحتكارية : روكفيلر (Rockefeller) وآرمون (Armoun) وغيرهما الذين طبقوا مبدأ داروين على الحياة الاقتصادية رافعين شعار « ان الأقوى والأكفأ في الصراع مع الحياة هو المنتصر » . وكان لا بد في تلك النهضة الصناعية التي تمت على حساب الزراعة ان يتفجر الصراع بين ممثلي القطاعين ، وفعلاً أسس المزارعون في بداية الامر « اتحادات اقليمية » سميت « الغرانج » (Grange) أي مخازن القمح منذ ١٨٦٧ اتخذت في بداية الأمر طابعاً ثقافياً نقابياً ثم ما لبث المزارعون ان أسسوا حزباً سياسياً هو حزب الشعب في اواخر القرن التاسع عشر . وبدأت الحياة السياسية تنشط خاصة بعد ان صعدت حركة نقابات العمال التي تأسست منذ بداية الحرب الأهلية كحركة سرية في بداية الأمر تحت اسم « فرسان العمل » (Knights of Labour) ثم أصبحت علنية ضمت أكثر من مليون عامل . فقد صعدت تلك الحركة من نضالها وطالبت بالمساواة في الأجور بين الرجال والنساء وتحديد ساعات العمل بـ ٨ ساعات يومياً وانشاء لجنة تحكيم في خلافات العمل وتحريم تشغيل الأطفال الخ . . . إلا ان الحركة النقابية المذكورة انشقت عندما تأسست نقابات أخرى . واستخدم ارباب العمل المهاجرين لشق وحدة العمال وتخريب الاضرابات . أما الأحزاب السياسية (الديمقراطي والجمهوري وحزب الشعب) فإنها لا تهتم بقضايا العمال الا بالقدر الذي يجعلها تكسب الانتخابات التشريعية أو الرئاسية . لذلك اعتمد العمال على أنفسهم رغم انقساماتهم ، وتمكن العامل النقابي لوكسي (Jacob Sechler Loxey) من تجميع عدة آلاف من العمال قادهم في مسيرة تاريخية عرفت بـ « مسيرة جيش البؤساء » الى العاصمة واشنطن في ١٨٩٤ فرقهم الجيش بالعنف قبل وصولهم .

وجاء اكتشاف الذهب في آلاسكا ليزيد في دفع عملية التطور الاقتصادي بشكل أسرع . وبدا واضحاً أن الولايات المتحدة تحولت الى عملاق في العديد من الميادين كما قفز عدد سكانها في ١٩٢٠ الى ١٠٦ مليون نسمة وكان يؤمها سنوياً حوالى مليون نسمة ، وشهدت تأسيسات المئات من الشركات والمصارف الضخمة . وكما هو متوقع فقد أدى تمركز الرأسمال الكبير الى خلق النواة النقيضة المتمثلة في بداية الأمر فيما سمي آنذاك بـ « الحركات التقدمية » التي كانت تناضل ضد الظلم والاستغلال وتشغيل الأطفال والنساء في المصانع والمناجم بأسعار متدنية . وساهم الصحفيون والكتّاب التقدميون بكتاباتهم في نشر تلك الأفكار التقدمية . ومن بين أبرز اولئك الكتّاب الاشتراكي « جاك لندن » (Jack London) . ولكن رغم كل تلك النشاطات والحركات التقدمية ورغم قناعة السلطة التنفيذية بذلك لم تتحقق خطوات كبيرة في هذا المجال نظراً لضعف رؤساء الجمهورية الذين توالوا على الحكم . وعندما انتخب تيودور روزفلت (Theodore Roosevelt) الذي حكم من ١٩٠١ الى ١٩٠٩ تحمس لتلك الأفكار ودفع بالكونغرس الى سن قوانين جديدة لحماية عمل النساء وتحريم تشغيل الأحداث . ثم لما تولى الرئيس ولسن (Thomas Woodrow Wilson) الذي انتخب ايضاً مرتين ، وحكم من ١٩١٣ الى ١٩٢١ ، رجع الى سياسة روزفلت التي تخلى عنها سلفه الرئيس الضعيف

الشخصية تافت (William Haward Taft) الذي حكم من ١٩٠٩ الى ١٩١٣ . وقد أدت تلك القوانين والاجراءات فيما بعد الى تحديد ساعات العمل بثماني ساعات يومياً . أما بالنسبة لأوضاع الامريكان السود فإنها لم تتغير كثيراً ، بل ان المحكمة العليا أقرت من الناحية القانونية مبدأ التفرقة العنصرية الأمر الذي شجع أنصار الـ «K.K.K» على تصعيد حملاتهم الإرهابية . عندها انقسم الزنوج الى قسمين : الأول يناصر أفكار الزعيم المعتدل بوكر واشنطن (Booker Taliaferro Washington) الداعي الى التحلي بالصبر والتركيز على طلب المعرفة . والقسم الثاني يناصر الزعيم الشاب بورغهارد (William Edward Burghard) الذي ينادي بتحقيق المساواة فوراً في كل الحقوق ، بما في ذلك الحقوق السياسية بين البيض والسود وأسس جمعية « تطوير الملونين » (N.A.A.C.P) . وتجدر الملاحظة الى أن اكثر من ٨ ملايين زنجي من مجموع حوالى ١٠ ملايين يعيشون في الولايات الجنوبية في سنة ١٩١٠ وكلهم محرومون من حق الاقتراع ويتعرَّضون يومياً لأبشع المعاملات والاغتيالات ويعيشون في حالة من الفقر المدقع . وعلى النطاق الخارجي اعلنت الولايات المتحدة في ١٨٨٩ الحرب على اسبانيا من اجل « تحرير » كوبا والفيليبين . وفي ١٩٠٤ أكد الرئيس روزفلت على ان الولايات المتحدة أخذت على عاتقها المحافظة على الأمن في دول امريكا اللاتينية وبالتالي فعلى الدول الاوروبية ألا تتدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول . وفعلاً تدخلت الولايات المتحدة في الثورة المكسيكية بين ١٩١٣ و١٩١٧ في عهد الرئيس ولسن . وعلى نطاق آسيا تدخلت في حسم النزاعات مثل الوساطة في وضع حد للحرب بين اليابان وروسيا في ١٩٠٥ التي أفضت الى التوقيع على معاهدة « بورتسماوث » (Portsmouth) في الولايات المتحدة (ولاية نيو هامشاير) . وكانت لا تترك فرصة إلا وأثبتت فيها وجودها في أي مكان من العالم ، مثلما فعلت بالنسبة للنزاعات التي كانت دائرة بين الاوروبيين على تقسيم مناطق النفوذ في شمال إفريقيا اذ أرسلت وفداً يمثلها في مؤتمر الجزر الخضراء (Algesiras) في ١٩٠٦ .

مساهمة الولايات المتحدة في الحربين العالميتين

اتخذت الولايات المتحدة في بادىء الأمر موقف الحياد في الحرب العالمية الأولى وأيد الأمريكان في معظمهم نداء رئيسهم « ولسن » الذي طلب منهم أن يظلوا « محايدين في أعمالهم وتصرفاتهم وأفكارهم » . واستفادت الولايات المتحدة كثيراً من ذلك الحياد ، إذ كانت تبيع كل الأطراف المتحاربة الأسلحة والمواد الأولية والذخيرة والقطن والحديد والأدوية والقمح واللحوم والسكر الخ . فتضاعف حجم الصادرات الأمريكية ثلاث مرات بين ١٩١٤ و١٩١٧ ، كما تضاعف فائض الميزان التجاري تسع مرات ، وبذلك أصبحت الولايات المتحدة دائنة لأوروبا بعد أن كانت قبل اندلاع الحرب مدينة لها . ولكن عندما قررت ألمانيا فك الحصار البحري البريطاني المضروب عليها بمهاجمة كل السفن مهما كانت جنسياتها وسواء كانت محايدة أو عدوة بما في ذلك السفن الأمريكية التي كانت تتاجر بشكل خاص مع بريطانيا ، أقنع الرئيس ولسن الكونغرس في ٦ نيسان ـ ابريل ١٩١٧ باعلان الحرب ضد ألمانيا ثم ضد النمسا في كانون الأول ـ ديسمبر ، وأكد ذلك الرئيس أن بلاده « دخلت الحرب من اجل اقامة جمعية الأمم لإرساء دبلوماسية جديدة » . وقد وضح آراءه تلك في المبادىء الأربعة عشر التي أعلنها في كانون الثاني ـ يناير ١٩١٨ . وفي مدة وجيزة ارتفع عدد القوات المسلحة الأمريكية من ٢٠٠ ألف الى أربعة ملايين ، والتحق ذلك الجيش بالحلفاء الذين كان يقودهم آنذاك الجنرال الفرنسي « فوش » (Foch) . وعندما انتهت الحرب ، برزت الولايات المتحدة وكأنها القوة التي حسمت الموقف الأمر الذي جعل « ولسن » يلعب دوراً رئيسياً في معاهدات السلام في باريس وفي كل المفاوضات المتعلقة بـ « جمعية الأمم » . إلا أن الأمريكان الذين عانوا ، ولو بدرجة أقل ، من تلك الحرب وكانوا لا يريدون التورط فيها من اجل الدفاع عن الأوروبيين ، وكانوا يخشون أن تجرهم أوروبا مرة أخرى الى حرب ثانية ، لذلك ما إن سنحت الفرصة لهم حتى سحبوا ثقتهم من ولسن ، وانتخبوا زعيم الحزب الجمهوري

هاردينغ (Warren Harding) رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية في ١٩٢٠ . ومنذ ذلك التاريخ توالى الجمهوريون على الحكم الى ١٩٣٣ . وأثناء تلك الفترة وحتى مطلع الأربعينات زاد عدد السكان بنسبة لم تشهدها البلاد من قبل اذ ارتفع عددهم في « كاليفورنيا » مثلاً بنسبة ١٠٠٪ بين ١٩٢٠ و١٩٤٠ وبنسبة ٥٠٪ في تكساس و٩٦٪ في فلوردا . كما تميزت تلك الفترة من ناحية أخرى ، ونتيجة للانفجار السكاني بغلق أبواب الهجرة من مختلف أنحاء العالم ووضع قانون « الحصص » الذي يحدد الحصة المسموح بها للدخول الى البلد من كل جنسية ولا ينطبق ذلك القانون على مواطني أمريكا اللاتينية والنساء المتزوجات بالأمريكان وأطفالهم . ثم أصبح نظام الحصص أكثر صرامة في ١٩٣٠ . فقد كان الأنغلو ـ ساكسون والألمان والسكاندينافيون يفضلون على الايطاليين والروس والبولونيين الخ . . . بعد الأزمة الاقتصادية العالمية أخذ النشاط الاقتصادي الامريكي في النهوض وحقق قفزة تكنولوجية سريعة وعميقة بحيث يمكن القول ، أنه وقعت « ثورة صناعية جديدة » شملت بالدرجة الأولى صناعة السيارات إذ قفز مجموع الانتاج الامريكي من ٤٠٠٠ سيارة في ١٩٠٠ الى ١,٥ مليون سيارة في ١٩٢١ و٤,٧ مليون سيارة في ١٩٢٩ تنتج منه شركة فورد ٨٣٪ والبقية موزعة على شركتي جنرال موتورز وكريزلر . وعمت النهضة كل ميادين الحياة في تلك السنوات التي يسميها المؤرخون بـ « السنوات المجنونة » (Les Années Folles) التي نمت فيها النزعة المادية بشكل كبير بسبب سيطرة الرأسمال الذي بلغ مرحلة عالية من التمركز وتحول الى رأسمال مالي أدى الى تحويل الولايات المتحدة الى دولة أمبريالية كبرى . كما أدت حدة الاستغلال الداخلي الى خلق قطاع واسع من الفقراء حيث كانت ٦ ملايين عائلة من مجموع ٢٧ مليون عائلة دخلها السنوي أقل من ١٠٠٠ دولار ، و٢٠ مليوناً لا يتجاوز دخلها السنوي ٢٠٠٠ دولار بينما تتركز الثروة المفرطة في أيدٍ قليلة من رجال الصناعة والمال . وقد أدت فوضى الانتاج الحر غير المخطط والمضاربة بروؤس الأموال في أسواق القيم المنقولة الى أزمة بورصة « وول ستريت » في نيويورك في ١٩٢٩ التي كانت بداية الأزمة الاقتصادية العالمية . اذ نزلت قيمة الأوراق المالية بشكل مذهل في أسبوع واحد الأمر الذي أدى الى افلاس ٦٥٩ مصرفاً في ١٩٢٩ . ولم تأت سنة ١٩٣١ حتى وصل ذلك الرقم الى ٢,٢٩٤ مصرفاً . وأسرع الأمريكان الى سحب أموالهم من المصارف الألمانية والنمساوية ، وبذلك جروا أوروبا الى أزمتهم التي أدت الى تخفيض الانتاج بنسبة ٥٠٪ في ١٩٢٩ وارتفاع عدد العاطلين عن العمل الى ١٣ مليوناً في ١٩٣٣ أي ربع العمال الأمريكان ، بغض النظر عن البطالة المقنعة . ولم تستطع الدولة التي كان على رأسها آنذاك الرئيس هوفر (Hoover) تقديم المساعدات العاجلة والتعويضات عن البطالة إذ لم تكن مهيأة لذلك . كما تضررت كل نواحي المجتمع الأمريكي من تلك الأزمة مثل السكن والعلاقات العائلية وتربية الأطفال والتعليم . . . وطبعاً ألقيت مسؤولية تلك المأساة على كاهل الرئيس ، وبالتالي على كاهل الحزب الجمهوري ، لذا نجح مرشح الحزب الديمقراطي « فرانكلين روزفلت » (Franklin Delano Roosvelt) دون عناء في ١٩٣٣ ، وأعيد انتخابه ثلاث مرات متتالية في ١٩٣٦ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤٤ . وأسرع الرئيس الجديد بوضع سياسة اقتصادية جديدة تعتمد على فكرة « التوزيع الجديد للثروة القومية » (New Deal) . ونظراً لالتفاف الشعب فقد اصبح البيت الابيض مركز كل القرارات الاقتصادية بما فيها القرارات التشريعية التي كان يمليها الرئيس على الكونغرس . وأول خطوة قام بها كانت تنظيم الجهاز المصرفي وتخفيض قيمة الدولار بنسبة ٤٠٪ لرفع الأسعار ، وتشجيع الصناعيين على الاستثمار وزيادة الانتاج الصناعي . ثم اهتم بالميدان الزراعي فأمر باتلاف آلاف الهكتارات من المزروعات على حساب الدولة وذبح ٦ ملايين خنزير ، وتحديد المساحات المزروعة وتدخل الدولة في عملية تسويق المحاصيل الزراعية كل ذلك لرفع الأسعار الزراعية . وبعبارة أخرى اتبع سياسة « التوجيه الاقتصادي » بدل سياسة « حرية المؤسسة » التي كانت سائدة . فشغّل العاطلين في بناء

الطرقات والمدارس والمطارات والحدائق العامة ، وشرعت الدولة قوانين الضمان الاجتماعي المتعلقة بالضمان ضد البطالة والشيخوخة دون الضمان ضد المرض في ١٩٣٥ . وفي نفس السنة زادت الضرائب على الدخول المرتفعة ، وتطورت الحركة العماليّة اذ اندمجت النقابتان الكبيرتان المنظمات الصناعية (Congress of Industrial Organizations (CIO)) واتحاد العمل الاميركي (American Federation of Labor (AFL)) في منظمة واحدة قامت ، رغم نزعتها التوفيقية بين رأس المال وقوة العمل ، بعدة اضرابات ودخلت في صراع عنيف مع البيت الأبيض في ١٩٤٠ حيث كان عدد العاطلين عن العمل ، مع انه في تناقص مستمر ، ما زال مرتفعاً جداً ، وبلغ في السنة المذكورة حوالى ٨ ملايين عاطل بالاضافة الى ان القوة الشرائية ضعفت كثيراً بسبب سياسة التوزيع الجديد « النيوديل » . ففي ١٩٢٩ مثلاً كان الدخل السنوي للعامل ١٤٠٥ دولارات بينما انخفض في ١٩٣٩ الى ١٢٦٤ دولاراً مع العلم أن الاسعار ارتفعت بشكل كبير . ولكن ابتداء من ١٩٤٠ أخذ الاقتصاد الامريكي يتحول بشكل واضح نتيجة التهيئة للحرب حيث ارتفع الانتاج الحربي بشكل قوي وسريع .

الحرب العالمية الثانية

على غرار موقفها أثناء الحرب العالمية الأولى اتخذت الولايات المتحدة برئاسة فرنكلين روزفلت ـ الذي دام حكمه من ١٩٣٣ الى ١٩٤٥ ـ في بادىء الأمر موقف الحياد في الحرب العالمية الثانية التي كانت تدور رحاها في أوروبا ، ثم أخذ موقفها يتطور شيئاً فشيئاً وبدأت تنظر بعين القلق للوضع السائد في الشرق الأقصى بعد أن احتل اليابان منشوريا . ثم اصبح التعاطف مع الحلفاء يأخذ شكلاً ايجابياً بعد احتلال باريس في ١٩٤٠ حيث اعلن الرئيس روزفلت أن بلاده « ستكون ترسانة تمد الدول الديمقراطية بالسلاح » . وفي ١٩٤١ وضعت الولايات المتحدة خطة للتسلح سميت بـ « خطة النصر » . وجاء غزو القوات النازية للاتحاد السوفييتي والغارة اليابانية على قاعدة « بيرل هاربر » (Pearl Harbor) ليقنع الرئيس روزفلت بدخول الحرب العالمية الثانية ، وليضع كل امكانيات بلاده تحت طلب الانتاج الحربي . ونظراً لقوتها العسكرية والمادية الضخمة فقد تزعمت الولايات المتحدة قيادة تلك الحرب اذ عين الجنرال « أيزنهاور » قائداً عاماً لقوات الحلفاء في أوروبا ، والجنرال «ماك أرثر » (Mac Arthur) قائداً عاماً للحلفاء في آسيا لمواجهة اليابان . كما ترأست عدة لقاءات منها اثنان تما بحضور ستالين ، الأول في طهران في ١٩٤٣ والثاني في يالطة في ١٩٤٥ حيث وزعت مناطق النفوذ بين الحلفاء بعد انتهاء الحرب ، كما وضعت في تلك الاجتماعات المبادىء الأساسية لـ « جمعية الأمم » و« مجلس الأمن الدولي » مثل مبدأ « الفيتو » الذي انحصر في الدول الكبرى . وفي نيسان ـ ابريل ١٩٤٥ توفي الرئيس فرانكلين روزفلت قبل أن تضع الحرب أوزارها بشهر واحد . وانتخب مرشح الحزب الديمقراطي « ترومان » (Harry Truman) الذي أمر بإلقاء أول قنبلة ذرية أمريكية في ٦ آب ـ أوغسطس ١٩٤٥ على مدينة « هيروشيما » اليابانية التي ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من سكانها ، بقطع النظر عن الخسائر المادية والأضرار المعنوية والنفسية الفادحة . وخرجت الولايات المتحدة من تلك الحرب قوية عسكرياً وخاصة اقتصادياً . وللمحافظة على الازدهار الاقتصادي الذي تطور قبيل الحرب واثناءها قامت بمد الدول الغربية التي خرجت من الحرب منهكة بالمساعدات ضمن ما سمي بـ « خطة مارشال » . وبدأت المنافسة الأيديولوجية والمصلحية بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، خاصة في منطقة آسيا ، خلال حرب الصين . فكانت الأولى تشجع الجيش الأحمر بقيادة ماوتسي تونغ والثانية تساعد القوات الوطنية بقيادة تشانغ كاي تشيك ، الى أن انتصر الشيوعيون نهائياً في ١٩٤٩ . ولم تنج أوروبا من ذلك التنافس الأيديولوجي ، فتأسست عدة جمهوريات ديمقراطية شعبية وقسمت ألمانيا وعاصمتها برلين الى قسمين وتبنت دول أوروبية أخرى النظام الرأسمالي الذي تقوده الولايات المتحدة مما جعل تشرشل يقول في ١٩٤٦ « ان هناك حاجزاً حديدياً يفصل بين شطري أوروبا » . ووصل الخلاف أشده

في ١٩٤٨ اذ أغلق الاتحاد السوفييتي كل الممرات المؤدية الى برلين ، بينما وضعت الدول الغربية سياسة دفاعية موحدة في أوروبا الغربية من خلال التوقيع على حلف الدفاع عن شمال الأطلسي (NATO) الذي دخل حيز التنفيذ في ٢٤ آب - اوغسطس ١٩٤٩ . وبدأ التسابق الى التسلح يأخذ أبعاداً جديدة . وفي خضم النزاع الايديولوجي اندلعت حرب كوريا بين الجيش الثوري في الشمال بقيادة كيم ايل سونغ ومساعدة الصين الشعبية وجيش الجنوب الذي تدعمه أمريكا . وقد كلفت تلك الحرب الولايات المتحدة أكثر من ٣٣ ألف قتيل و٢٢ مليار دولار قبل ان توقع الهدنة في عهد الرئيس أيزنهاور (Dwight David Eisenhower) الذي انتخب في ١٩٥٣ واستمر في الرئاسة الى ١٩٦١ بالاضافة الى المساعدات المادية والعسكرية الضخمة التي قدمتها امريكا لفرنسا في حرب الهند الصينية . وكان الرئيس أيزنهاور يريد الخروج من ذلك المأزق الآسيوي بأي ثمن حتى أنه رفض ارسال طائراته لانقاذ الجيش الفرنسي المحاصر في « ديان بيان فو » في ١٩٥٤ ، كما كان وراء تأسيس منظمة حلف جنوب شرقي آسيا (South-East Asia Treaty Organization (SEATO)) الذي يضم الولايات المتحدة وأستراليا ونيوزيلندا وبريطانيا وفرنسا والباكستان والفيليبين وتايلندا . وضمن تلك السياسة المهادنة أصبحت الديبلوماسية الأمريكية أكثر ليونة بعد أن كان وزير الخارجية الأمريكي الشهير « فوستر دالاس » (John Foster Dullas) لا يرضى عن اللجوء الى التهديد واستعمال القوة بديلاً . ومن الأسباب التي لعبت دوراً في ذلك التراجع : موت ستالين وصعود خروشوف الى الحكم وولوج الاتحاد السوفييتي ميدان الأسلحة النووية والقنابل الذرية بشكل مساوٍ للولايات المتحدة (أرسل الاتحاد السوفييتي أول مركبة فضائية في ١٩٥٧) . وبدا واضحاً أن تقسيماً جديداً لمراكز النفوذ أصبح محتماً بين القوتين العظميين فقط من حيث الأمر الواقع . وضمن ذلك المنظور يمكن تفسير مواقف وتصرفات الطرفين تجاه الأحداث الدولية الكبرى . بحيث لا تتدخل الولايات المتحدة في شؤون الديمقراطيات الشعبية حتى ولو دخلتها الجيوش السوفييتية مثلما حدث فعلاً في المجر وتشيكوسلوفاكيا ، وبالمقابل على الاتحاد السوفييتي ان يبتعد عن الدول الغربية وأمريكا اللاتينية وكوريا الجنوبية واسرائيل . ومن أهم الأحداث التي واجهت الرئيس ايزنهاور على النطاق الداخلي الاضطرابات الخطيرة التي وقعت بين السود والعنصريين البيض خاصة في ولاية « أركانزاس » التي رفض حاكمها الالتزام بقرار المحكمة العليا الداعي الى الغاء القوانين المحلية التي تجيز التمييز العنصري مما جعل الرئيس أيزنهاور يرسل وحدات من الجيش الاتحادي في ١٩٥٧ لتنفيذ قرار المحكمة العليا بالقوة . وللتأكيد على سياسة الانفتاح قام خروشوف في ١٩٥٩ بزيارة رسمية للولايات المتحدة الأمريكية واستمرت سياسة الانفتاح الخارجي في عهد الرئيس كينيدي (John Fitzgerald Kennedy) الذي انتخب في ١٩٦١ كمرشح للحزب الديمقراطي بل تدعمت تلك السياسة حيث أقيم خط هاتفي مباشر (الهاتف الأحمر) بين واشنطن وموسكو لتجنب أي خطأ قد يدمر البشرية جمعاء الأمر الذي كاد أن يقع فعلاً أثناء أزمة كوبا في ١٩٦١/١٩٦٢ عندما بنى الاتحاد السوفييتي فيها منصات لاطلاق الصواريخ المتوسطة والبعيدة المدى . وهددت الولايات المتحدة بضربها بالصواريخ النووية اذا استدعى الأمر . وظلت سياسة التشاور غير المعلن في كل القضايا الدولية الساخنة بين القوتين العظميين مع تعرضها أحياناً لبعض النكسات والحروب غير المباشرة من خلال حلفائهما . وقد كان موقف كينيدي الحازم من قضية الصواريخ الكوبية واتخاذ مواقف متصلبة من عدة قضايا دولية بالاضافة الى سياسته الداخلية الديناميكية ومواقفه الجريئة من قضايا الأمريكان السود كانت كلها عوامل أكسبته شعبية واسعة داخل الولايات المتحدة وفي المعسكر الغربي . إلا أن تشابك المصالح المختلفة والتناقضات التي تنخر أجهزة الاستخبارات الأمريكية المتعددة أدت الى اغتياله في ١٩٦٣ وحل محله نائبه جونسون (Lyndon Baines Johnson) مؤقتاً .

حرب الفييتنام :

انتخب جونسون كمرشح للحزب الديمقراطي رئيساً للولايات المتحدة من ١٩٦٤ الى ١٩٦٩ . وبادر الرئيس الجديد بتصعيد التدخل الأمريكي في فييتنام ونشطت عناصر المخابرات المركزية فأطاحت كل الحكومات التي لم تكن راضية عنها في سايغون . ولمواجهة الفيت كونغ (القوات الشيوعية) المدعمين من جمهورية فييتنام الديمقراطية وضعت أمريكا في عهد جونسون كل قوتها في كفة الميزان ورمت بعشرات الآلاف من شبابها في ساحات القتال ورصدت عشرات المليارات من الدولارات للقيام بأعباء تلك الحرب التي تحولت الى حرب « فييتنامية - أمريكية » كانت نتيجتها وبالاً على الأمريكان،، اذ انعكست آثارها السلبية على المواطنين الذين أصبحوا يتساءلون عن جدواها . ورغم أن شعار جونسون الذي مكنه من الوصول الى الرئاسة هو « التصدي للمد الشيوعي » في منطقة جنوب شرقي آسيا ، فإنه لم تأت سنة ١٩٦٨ حتى أصبح يفكر في الخروج من ذلك المأزق عن طريق المفاوضات . وفعلاً بدأت مفاوضات باريس بشكل سري جداً في ١٩٦٨ التي استمرت طويلاً والحرب مستعرة . وفي ١٩٦٩ نجح مرشح الحزب الجمهوري «نيكسون» (Richard Nixon) في الانتخابات الرئاسية ، فواصل سياسة التفاوض مع استمرار المعارك ، وأخذ يفكر في انهاء الحرب ، ممهداً لذلك باعادة تقوية الروابط مع حلفائه الأوروبيين الذين تباينت مواقفهم من تلك الحرب . بل ان بعضهم أخذ مواقف صريحة ضدها مثل فرنسا . فقام بزيارته الأولى الى أوروبا في ١٩٦٩ في ظروف كانت فيها أوروبا تعاني أزمة بسبب معارضة الجنرال ديغول دخول بريطانيا الى السوق الأوروبية المشتركة ، « لأن ولاءها يذهب الى الولايات المتحدة الأمريكية أولاً وليس الى أوروبا » . وكانت فرنسا التي خرجت عسكرياً من الحلف الأطلسي مع بقائها إسمياً عضواً فيه منذ ١٩٦٦ تقود حملة لإزالة النفوذ الامريكي من أوروبا . ومن ناحية اخرى أوكل نكسون لمستشاره الخاص « هنري كيسنجر » الذي عين فيها بعد وزير دولة للشؤون الخارجية مهمة التهيئة لإنهاء الحرب الفيتنامية بواسطة التفاوض . فقام كيسنجر بثلاث عشرة مقابلة سرية في باريس مع ممثلي الفيتنام الشمالي (Le Duc Tho Xuan Thuy) وأخذ في نفس الوقت يمد الجسور مع الصين الشعبية والاتحاد السوفييتي وواصل تحركاته الدبلوماسية الى ان وافقت الولايات المتحدة في ١٩٧١ على التحاق الصين الشعبية بالأمم المتحدة بدلاً من الصين الوطنية ، وأصبحت في نفس الوقت عضواً دائماً في مجلس الأمن . ثم قام نيكسون بزيارته الأولى الى بكين في شباط - فبراير ١٩٧٢ . وفي نفس السنة قام بزيارة رسمية الى موسكو حيث وقع مع الرئيس السوفييتي بريجينيف معاهدة لتحديد الأسلحة الاستراتيجية (النووية) المعروفة بمعاهدة « سالت الأولى » (Strategic Arms Limitation Talks (SALT) . وللرد على تلك الزيارة قام بريجنيف في شهر حزيران - يونيو ١٩٧٣ بزيارة واشنطن حيث وقع عدة اتفاقيات تدخل كلها ضمن السياسة الانفتاحية بين القوتين العظميين . وأصبحت الولايات المتحدة المورد الرئيسي للاتحاد السوفييتي ، ولكن دون أن تصل العلاقات الى المستوى المرجو إذ ان الحركات الصهيونية المتنفذة حملت الكونغرس على أن يرفض منح الاتحاد السوفييتي « بند الدولة الأكثر رعاية » بحجة عدم سماحها لليهود السوفييت بالهجرة الى فلسطين المحتلة . وبالنسبة للقضية الفيتنامية فإن الولايات المتحدة ، لكي لا تظهر بمظهر الضعف أثناء المفاوضات ، طرحت شروطاً جديدة للسلام تتمثل في اجراء انتخابات في الفييتنام الجنوبية وعدم سحب القوات الأمريكية قبل ستة أشهر من التوقيع على اتفاق مع الحكومة المنبثقة عن تلك الانتخابات الأمر الذي رفضه الثوار . وفي تلك الأثناء قاد الجنرال الثوري المحنك « جياب » (Vô Nguyên Giap) هجوماً واسع النطاق في ربيع ١٩٧٢ رد عليه الأمريكان بتكثيف القصف على هانوي والمدن الرئيسية في الفييتنام الشمالية . وفي ٨ آذار - مارس ١٩٧٢ أمر نيكسون الأسطول الامريكي السابع بفرض حصار بحري على كل موانىء الفييتنام الشمالية وكانت غايته من وراء ذلك الضغط على

هانوي للحصول على حل قبل موعد الانتخابات الرئاسية خاصة وأن منافسه الديمقراطي « ماك غوفرن » (George Mac Govern) رفع شعار انهاء الحرب الفييتنامية . وأدت مباحثات كيسنجر السرية الى التوصل الى بعض الاتفاق مع هانوي مما جعل الأمريكان يمنحون نيكسون ثقتهم خاصة وأن خصمه لم يكن على المستوى المطلوب . ونجح نيكسون في الانتخابات بأغلبية ساحقة اذ حصل على ٦١٪ من مجموع الأصوات . وعلى اثر ذلك أمر بتكثيف القصف الجوي بشكل لم تشهده الحرب قبل ذلك في نفس الوقت الذي كان فيه كيسنجر يواصل مفاوضاته السرية مع لي دوك ثو (Le Duc Tho) . وأفضت تلك المفاوضات في كانون الثاني - يناير ١٩٧٣ الى التوقيع على معاهدة باريس التي وقعها أيضاً بالاضافة الى الولايات المتحدة والفييتنام الشمالية كل من الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية وفرنسا وبريطانيا . وتنص تلك الاتفاقية على وقف اطلاق النار وانسحاب القوات الأمريكية في غضون شهرين ، واطلاق سراح سجناء الحرب والتعهد باحترام استقلال الفييتنام الجنوبية الذي أصبح يحكمه « مجلس المصالحة القومية » . وبذلك خرجت الولايات المتحدة من مأزق الفييتنام مكسورة الجناح إذ ان تلك المفاوضات كانت على العموم لصالح خصمها . إلا ان نيكسون ووزير خارجيته كانا في قمة شعبيتهما بسبب انهائهما للحرب التي كلفت الشعب الأمريكي ثمناً باهظاً وأربكت حياته الاجتماعية وأنهكت اقتصاده الذي أصبح فيه التضخم راكضاً ، وأظهرت الأمبريالية الامريكية على حقيقتها وكشفت المظاهر الخداعة لـ « طريقة الحياة الأمريكية » (American Way of Life) التي كان الأوروبيون في الستينات يعتبرونها مثالهم الأعلى . وكانت الولايات المتحدة في خضم الحرب الفييتنامية تعاني أزمة من نوع آخر هي الأزمة التي عرفت بـ « ووترغيت » (Watergate) التي بدأت منذ ١٩٧٢ والتي اتهم فيها نيكسون باشرافه على عملية تجسس تجاه الحزب الديمقراطي . فرفض الرئيس في بداية الأمر ذلك الاتهام وتظاهر بأنه لا يعير تلك القضية اهتماماً كبيراً ، وقام بزيارة لموسكو في ١٩٧٤ . إلا أن الصحف وعدة أطراف أخرى ، ولأسباب سياسية ومصلحية لم تتوان عن تحريك الموضوع وتجميع الحجج الى أن اضطر نيكسون الى الاعتراف بأنه كان على علم بتفاصيل تلك القضية وأجبر بذلك على تقديم استقالته .

الولايات المتحدة والشرق الأوسط في عهد الرئيس نيكسون

انه لمن نافلة القول التأكيد على أن الولايات المتحدة ، مهما كان الحزب أو الرئيس الحاكم ، تعتبر اسرائيل ابنها المدلل الذي يجب أن تدافع عنه بكل الوسائل ، ومهما اقترف من جرائم إذ إن الولايات المتحدة في الواقع خاضعة الى حد كبير لما يمليه عليها الاسرائيليون من خلال النواب اليهود والمناصرين لهم في الكونغرس . وقد تأكد ذلك خلال كل الحروب التي خاضتها اسرائيل ضد العرب . ولكن لأسباب استراتيجية دولية تدخل ضمن سياسة الصراع الدائر بين القوتين العظميين في منطقة الشرق الأوسط من ناحية ، ولكي لا تفقد نهائياً صداقة بعض الدول العربية من ناحية أخرى كانت من حين الى آخر تعرض وساطتها لحل النزاع العربي - الصهيوني وترسل الوفود وتقدم الاقتراحات والمشاريع التي تؤدي في نهاية المطاف الى تدعيم اسرائيل على حساب حقوق الشعب الفلسطيني والشعب العربي بشكل عام . ففي معركة قناة السويس في ١٩٥٦ أعطت الولايات المتحدة لاسرائيل وفرنسا وبريطانيا الضوء الأخضر لغزو مصر ، ثم تظاهرت بمعارضتها لذلك الغزو ، كما وقفت الى جانب اسرائيل في اعتدائها على الاقطار العربية في ١٩٦٧ . واعتبرت مبادرة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر القاضية بانهاء خدمات قوات الأمم المتحدة في سيناء سبباً في تلك الحرب . وفي ١٩٧٠ اقترحت مشروع روجرز (William Rogers) وزير الخارجية الأمريكية الرامي الى وقف اطلاق النار والتفاوض برعاية الأمم المتحدة التي أرسلت « يارينغ » (Gunnar Jarring) لذلك الغرض في ١٩٧١ . وفي حرب تشرين - أكتوبر ١٩٧٣ أقامت الولايات المتحدة جسراً جوياً لمد اسرائيل بمختلف المساعدات لترجيح كفتها في الحرب ، بعد ان لقنها

المقاتلون العرب دروساً لم تكن تنتظرها . وبعد أن ضمنت الولايات المتحدة تفوق اسرائيل عادت الى طرح الحلول السياسية ، خاصة وأن منظمة الأقطار المصدرة للنفط اتخذت موقفاً مشرفاً باستخدامها للنفط كسلاح . وتولى كيسنجر الذي خلف روجرز مهمة الوساطة المباشرة هذه المرة ، وقام برحلاته المكوكية الشهيرة بين القاهرة وتل أبيب ودمشق التي أفضت الى تبادل الأسرى والسماح بمرور الأغذية والمياه والأدوية للجيش المصري الثالث المحاصر بالضفة الشرقية للقناة ، وخاصة الى بداية التفاوض بين العسكريين المصريين والاسرائيليين في نقطة الكلم ١٠١ على طريق القاهرة ـ السويس . وأدت تلك المفاوضات الى فصل القوات في كانون الثاني ـ يناير ١٩٧٤ . وفي أيار ـ مايو من نفس السنة وقع اتفاق مماثل بين اسرائيل وسوريا . ومن ناحية أخرى اتفقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على اقامة ندوة دولية للسلاح باشراف الأمم المتحدة بدون حضور ممثلي الشعب الفلسطيني في جنيف . ولترسيخ تلك المبادرات واظهار الدور الرئيسي للولايات المتحدة قام الرئيس الامريكي نيكسون من ١٢ الى ١٨ حزيران ـ يونيو ١٩٧٤ بزيارة لعدة دول في الشرق شملت دمشق والقاهرة والرياض وعمان واسرائيل ، دون أن تفضي الى نتائج ملموسة . ومن الأسباب الرئيسية التي جعلت الدبلوماسية الامريكية تضاعف من نشاطها بالإضافة الى الأسباب الايديولوجية والاستراتيجية ، تصاعد فضيحة ووترغيت وتدهور الوضع الاقتصادي الأمريكي بشكل خطير نتيجة أزمة الدولار إذ إن المسؤولين الأمريكان علقوا منذ ١٩٧١ قابلية تحويل الدولار بالذهب وخفضوا قيمته مرة أولى في شهر تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧١ بنسبة ٧,٨٩٪ ومرة ثانية في ١٩٧٣ بنسبة ١٠٪ في محاولة لإحداث توازن في الاقتصاد ، حيث تضاعف عجز الميزان التجاري ثلاث مرات في سنة واحدة . وبلغ عجز ميزان المدفوعات ١٣ مليار دولار ، وجاء موضوع ازمة الطاقة نتيجة قرار الدول العربية بايقاف تصدير النفط اليها أثناء حرب تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٧٣ ليزيد تلك الأزمة الاقتصادية حدة ، حيث بلغ معدل التضخم ١٣,٦٪ في الثلث الأول من ١٩٧٤ .

قضية ووترغيت

تعود هذه الفضيحة ، كما ألمحنا سابقاً والتي هزت الولايات المتحدة كلها ، الى سنة ١٩٧٢ . ففي تلك السنة ألقي القبض في مقر الحزب الديمقراطي الكائن بعمارة ووترغيت في واشنطن على خمسة أشخاص بتهمة سرقة وثائق ، ووضع آلات تنصت هاتفية لصالح الحزب الجمهوري . وتبين أن هؤلاء الأشخاص الذين دخلوا المقر بحجة اصلاح مجاري المياه كانوا عناصر في المخابرات الداخلية (F.B.I) والمركزية (CIA) . وأثناء التحقيق اعترف بعضهم بأنه قبض أموالاً من الحزب الجمهوري للقيام بذلك العمل . ونفى البيت الأبيض تورط أي عنصر من بطانة الرئيس في تلك القضية ، ونسي الشعب الأمريكي ذلك الموضوع ، خاصة وأنه كان منهمكاً في معركة الدعاية الانتخابية وأن نيكسون كان ، كما أسلفنا ، في قمة شعبيته . ولكن في بداية ١٩٧٣ برزت القضية من جديد عندما نشرت جريدة « واشنطن بوست » (Washington - Post) اعترافات أحد المعتقلين بأن الكاتب العام للبيت الأبيض (Harry Haldman) والمستشار القانوني للرئيس جون دين (John Dean) ووزير العدل جون ميتيشل (John Mitchell) والمدير العام للجنة اعادة انتخاب الرئيس في الحزب الجمهوري كانوا كلهم على علم بالموضوع . عندها أسرع نيكسون في محاولة لاحتواء القضية ، الى اقالة هؤلاء من مناصبهم ، وعين الجنرال « هايغ » (Alexandre Haig) كاتباً عاماً للبيت الأبيض ولكن ذلك لم يخمد الحملة الصحفية ، بل واصلت الصحيفة المذكورة نشر حقائق جديدة ، وألف الكونغرس ، الذي كانت أغلبيته من الحزب الديمقراطي ، لجنة من نوابه للتحقيق في القضية التي أصبحت تسمى « فضيحة ووترغيت » . وبعد بضعة أيام كرر الرئيس براءته وتمكن من اقناع الرأي العام الأمريكي ، خاصة وأن الحل السلمي للحرب الفيتنامية بدأ يأخذ طريقة الى التنفيذ ، ولكن في شهر تموز ـ يوليو ١٩٧٣ برزت

« الفضيحة » من جديد عندما أعلن أحد مساعدي الرئيس السابق ، أن كل مكالمات الرئيس تسجل عادة . وطلبت اللجنة البرلمانية من نيكسون تسليمها تلك التسجيلات للتأكد من الموضوع ؛ فرفض ذلك واعتبره تدخلاً في شؤون السلطة التنفيذية ، ولكن المحكمة العليا أمرته بالتسلم ولم يكن عليه إلا الاذعان لذلك الأمر ، فسلمها بعد أن قام الخبراء في البيت الأبيض بمحو الفقرات المتعلقة بووترغيت واكتشف ذلك التزوير الأمر الذي وضع نيكسون هذه المرة في قفص الاتهام ، واتخذ الكونغرس قراراً باقالة الرئيس . وأراد نيكسون القيام بمحاولة أخيرة للخروج من ذلك المأزق ، فاعترف رسمياً بتورطه . ولكن بدل ان يكسب عطف الشعب كما كان يتوقع ، كان ذلك الاعتراف بمثابة الضربة القاضية ، ولم يبق أمامه إلا الإذعان للأمر الواقع ، وقدم استقالته في حالة من الانهيار النفسي الشديد في ٨ آب ـ اوغسطس ١٩٧٤ ، وخلفه نائبه « جيرالد فورد » (Gerald Ford) .

رئاسة جيرالد فورد (١٩٧٤ ـ ١٩٧٦) :

أخذ « جيرالد فورد » الذي تولى الرئاسة ضمن تلك الظروف الصعبة ، على عاتقه مهمة اخراج الشعب الأمريكي من ازمته النفسية والأخلاقية بقلب صفحة الماضي وتجاوز فضيحة ووترغيت . فأعلن العفو عن نيكسون والتزامه المطلق للدستور واحترامه لقرارات السلطتين التشريعية والقضائية . وواصل في نفس الوقت سياسة سلفه على النطاقين الداخلي والخارجي . فأبقى على كيسنجر والتزم بسياسة الانفتاح والانفراج السياسي . وسافر بعد أربعة أشهر فقط من توليه الحكم الى الاتحاد السوفييتي ، واجتمع ببريجينيف في مدينة « فلاديفوستوك » حيث وضع الرئيسان أسس معاهدة سالت الثانية . ومن ناحية أخرى ركز فورد على طمأنة حلفاء أميركا فاجتمع بالرئيس الفرنسي « فاليري جيسكار ديستان » في جزيرة المارتينيك وواصل سياسة الانفتاح مع الصين الشعبية التي زارها في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٧٥ . وبالنسبة لقضية الشرق الأوسط واصل كيسنجر « دبلوماسية الخطى الصغيرة » والرحلات المكوكية بين العواصم المعنية لانتزاع أكثر ما يمكن من التنازلات . وبينما رفضت الأردن وسوريا تجاوز حدود معينة في تلك الديبلوماسية وافقت مصر منذ الأول من أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٥ على التوقيع على معاهدة أخرى لفك الارتباط في جنيف أعادت بموجبها اسرائيل الى مصر ١٠٪ من سيناء بما في ذلك حقول نفط « بورديس » مقابل تعهد مصر لأول مرة بعدم استخدام القوة والعمل على الوصول الى حل سلمي . وعلى النطاق الاقتصادي وضع الرئيس جيرالد فورد خطة لمكافحة التضخم وأخرى لانعاش الاقتصاد هيأ لها امكانيات كبيرة لانجاحها خاصة وأنه مقبل على الانتخابات الرئاسية . لكن ضعف شخصية ذلك الرئيس بالاضافة الى معارضة الكونغرس الذي كان يسيطر عليه الديمقراطيون شلّ المبادرات الرئاسية بما في ذلك مبادراته الدبلوماسية مثل مصادقة الكونغرس على اقتراح أكبر مؤيدي اسرائيل « جاكسون » (Jackson) الرامي الى ربط موضوع منح أي امتياز للاتحاد السوفييتي بقضية هجرة اليهود السوفييت الأمر الذي أدى الى رد فعل عنيف من قبل الاتحاد السوفييتي الذي اعتبر ذلك تدخلاً في شؤونه الداخلية ، وألغى في ١٩٧٥ تطبيق الاتفاق التجاري الموقع مع نيكسون في ١٩٧٢ وتصاعد الخلاف بين السلطتين التشريعية والتنفيذية أي بين الكونغرس والرئاسة . ولم يترك الكونغرس للرئيس فرصة يستعيد فيها أنفاسه ، اذ كان يثير القضية تلو القضية . فبدأ بفتح ملف جهاز الاستخبارات المركزية (C.I.A) الذي كان يعتبر أحد الأجهزة الرئيسية للبيت الأبيض وأوصى بحله واعادة تنظيمه على أسس جديدة تجعله خاضعاً لاشراف الكونغرس بعد ان ثبتت مسؤوليته في اطاحة الرئيس الشيلي آلندي (Salvador Allende) وامتلاكه لمعلومات شخصية ضمن بطاقات الكترونية ، لأكثر من ٧ ملايين شخص منهم ٥٠٠ ألف أمريكي . ثم فتح الكونغرس بعد ذلك ملف الرشاوى التي كانت تدفعها المنشآت الأمريكية لبيع منتجاتها خاصة شركة « لوكهيد » (Lockheed) . وقد أظهر التحقيق أن

العديد من الشخصيات الهامة في مختلف بلدان العالم متورطة مثل العائلة المالكة في هولندا ، والحزب الديمقراطي المسيحي في ايطاليا وحزب التحرير الياباني . . . ومما زاد في عزلة السلطة التنفيذية الهجوم الكبير الذي قام به الفيتناميون في جنوب الفيتنام في اواخر ١٩٧٤ والذي اوصلهم الى احتلال كامل الجنوب وعاصمته سايغون ، ثم وقعت كمبوديا في أيدي الخمير الحمر بعد ان رفض الكونغرس تقديم أي مساعدة لحكومة سايغون ولحكومة بنوم بينه . . . إلا أن ذلك لم يمنع فورد من مواصلة سياسة الانفراج رغم تغلغل الاتحاد السوفييتي في أنغولا من خلال القوات الكوبية . فوقعت الولايات المتحدة على وثيقة مؤتمر هلسنكي في ٣٠ تموز - يوليو ١٩٧٥ المتعلقة بالأمن الأوروبي ووافقت على مواصلة الحوار لتحديد الأسلحة الاستراتيجية في جنيف وعلى بيع القمح الأمريكي للاتحاد السوفييتي على اثر التوقيع على المعاهدة التجارية بين البلدين في تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٥ . ويعتبر الانجاز الفضائي الذي التقت فيه المركبتان الفضائيتان « سيوز » و« أبولو » السوفييتية والأمريكية في الفضاء حدثاً سياسياً أكبر منه انجازاً علمياً يدخل هو أيضاً ضمن سياسة الانفراج . إلا ان النزعة الى التصلب والمواجهة مع الاتحاد السوفييتي واثارة قضايا اليهود السوفييت باستمرار من طرف اللوبي الصهيوني كانت هي الأقوى ، الى درجة تخلى فيها الرئيس فورد عن سياسته السابقة وضحى بالانفراج الدولي من أجل كسب الانتخابات الرئاسية . ولكن لم يفده ذلك كثيراً لأن حزبه نفسه لم يمنحه الثقة ضد منافسه رونالد ريغان ممثل الجناح اليميني داخل الحزب الجمهوري إلا بأغلبية ضئيلة جداً ، وفي الانتخابات فشل أمام منافسه الديمقراطي « جيمي كارتر » (Jimmy Carter) .

رئاسة جيمي كارتر (١٩٧٦ - ١٩٨٠)

بدأ جيمي كارتر حملته الانتخابية دون الاعتماد على الأجهزة السياسية التقليدية بما فيها حزبه الديمقراطي . ورفع أثناء تلك الحملة شعارات « أخلاقية » عامة ، متهماً كل السياسيين السابقين بالانحراف عن « المبادىء العميقة للأمة الامريكية » حسب قوله . وتقبل معظم الأمريكان تلك الشعارات التي حركت مشارعهم ، خاصة وأن فضائح ووترغيت والمخابرات المركزية والرشاوى وحرب الفييتنام ما زالت عالقة بأذهانهم . وهكذا فرض « كارتر » نفسه على حزبه ، ثم فاز في الانتخابات متفوقاً على فورد بحوالى مليون صوت وأصبح الرئيس ٣٩ للولايات المتحدة في ٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٦ . ولعبت أصوات الأمريكان السود الذين ركز عليهم كارتر دوراً فعالاً في ذلك النجاح لذلك عين الرئيس الجديد بعض الأمريكان السود في مناصب هامة مثل اندرو يونغ (Andrew Young) الذي عينه ممثلاً دائماً للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة وباتريسيا هاريس (Patricia Harris) التي عينها وزيرة للاسكان والتعمير . . . وفور تسلمه منصبه أعلن كارتر أن العمود الفقري لسياسته سيكون « الدفاع عن حقوق الانسان » في العالم ، ويعني ذلك طبعاً بالدرجة الأولى المواجهة مع الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية . واستغل اللوبي اليهودي تلك النزعة في كارتر ليعيدوا بإلحاح طرح موضوع « حرية اليهود السوفييت في الهجرة الى اسرائيل » لذلك فشلت زيارة سايروس فانس (Cyrus Vance) لموسكو لتنشيط المفاوضات حول تحديد الأسلحة الاستراتيجية فشلاً تاماً ، وصعَّد الاتحاد السوفييتي من موقفه المتشدد حول موضوع الهجرة معتبراً ذلك تدخلاً في شؤونه الداخلية الأمر الذي واجهه الأمريكان باحتجاجات واسعة . إلا ان الدبلوماسية السرية لم تنقطع وأفضت الى تحقيق « صفقة » مبادلة بين الطرفين سلم فيها الأمريكان جاسوسين سوفييتين مقابل خمسة أشخاص من المعارضين السوفييت الذين يريدون الهجرة . وعلى نطاق آخر أعطى كارتر دفعة جديدة للعلاقات مع الصين الشعبية التي كانت مجمدة تقريباً في عهد فورد . وارتفع حجم التبادل التجاري والزيارات بين البلدين . وفي أواخر ١٩٧٨ أعلن الطرفان عزمهما على الاعتراف المتبادل واقامة التمثيل الدبلوماسي على مستوى السفراء بعد ان قطعت الولايات المتحدة علاقاتها مع الصين الوطنية وأعلنت

أنها لن تعترف إلا بصين واحدة هي الصين الشعبية . لكن المحكمة العليا اعتبرت ذلك القرار مخالفاً للدستور . وفي مطلع ١٩٧٩ قام نائب رئيس الوزراء الصيني دنغ زياوبنغ (Deng Xiaopeng) ، الذي اصبح فيما بعد الرجل القوي ، بزيارة رسمية للولايات المتحدة . وزادت العلاقات الامريكية ـ الصينية متانة على اثر تدخل الجيش السوفييتي في أفغانستان في بداية ١٩٨٠ ، حيث قررت الولايات المتحدة تزويد الصين ببعض الأسلحة المتطورة كما أقر الكونغرس منح الصين « بند الدولة الأكثر رعاية » الذي لم يوافق على منحه للاتحاد السوفييتي سابقاً . وعلى نطاق القارة الأمريكية اعترف الرئيس كارتر بأن منطقة مضيق باناما تابعة قانونياً لدولة باناما منهياً بذلك النزاع المزمن بين الدولتين إذ كانت الولايات المتحدة طيلة ثلاث عشرة سنة تعتبر تلك المنطقة من مشمولاتها . وتأكيداً لذلك الاعتراف وقّع الطرفان على اتفاق بهذا الصدد في ١٩٧٧ في واشنطن ينص على ارجاع ٦٥٪ من تلك المنطقة الى باناما فوراً ، وتسلم البقية قبل سنة ٢٠٠٠ . وصادق الكونغرس على ذلك الاتفاق في نيسان ـ ابريل ١٩٧٨ ، وتبعه اتفاق ثان يتعلق بحل الخلاف حول تحديد منطقة الصيد البحري ، وهو أول اتفاق يعقد بين البلدين حول ذلك الموضوع منذ ١٦ سنة . وسُجّل الاتفاقان المذكوران في الرصيد الايجابي لكارتر .

كارتر والشرق الأوسط

تقف قضية الشرق الأوسط في قمة اهتمامات الرئيس كارتر الخارجية حيث جعلها حجر الزاوية في سياسته الخارجية ، وذلك لسببين رئيسيين : السبب الأول أن منطقة الشرق الأوسط ، وخاصة بعد قرار وقف تصدير النفط ابان حرب ١٩٧٣ ، تعتبر منطقة استراتيجياً حساسة بالنسبة للمصالح الأمريكية . والسبب الثاني أن اللوبي اليهودي المتنفذ في الكونغرس وفي لجنة العلاقات الخارجية بالذات ، كان باستمرار يدفع بتلك القضية الى واجهة الأحداث . كما أن هناك سبباً آخر شخصياً هو أن كارتر كان ذا مسحة دينية مشوبة بنوع من التنسك البروتستانتي جعله ، على حد قول بعض الذين حللوا شخصيته ، يطمح في نشر السلام في ربوع تلك المنطقة التي شهدت ميلاد الديانات الثلاث . ولكن حتى اذا صح هذا السبب الأخير ، فإن السببين السابقين ، وخاصة الأول منهما) كانا العاملين الرئيسين في رسم السياسة الشرق أوسطية لكارتر . فمنذ السنة الأولى لتوليه الحكم استقبل مناحيم بيغن وأنور السادات كلاًعلى حدة ثم قام بزيارة للسعودية ولمصر (أسوان) في ١٩٧٧ وتمكن من اقناع الرئيس انور السادات الذي كان هو نفسه مهيئاً لذلك بأن يتفاوض مباشرة مع اسرائيل . وذهب السادات الى أبعد من ذلك عندما قام بزيارته الشهيرة الى القدس في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٧ دون ان تتحقق النتائج السريعة التي كان يرجوها الرئيس المصري ولم تتنازل اسرائيل عملياً عن أي شيء ، لذلك وضع كارتر ثقل الولايات المتحدة في الميزان ودعا الرئيسين المصري والاسرائيلي الى اجتماع مشترك في « مخيم داود » أو « كامب دافيد » (Camp David) في أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٨ . واستمرت المباحثات بين الرؤساء الثلاثة من ٦ الى ١٧ أيلول ـ سبتمبر ، وتوصلوا الى « اتفاق سلام » وللتغلب على بعض الصعوبات التي ظهرت فيها بعد ، قام كارتر بزيارات مكوكية على طريقة كيسنجر بين اسرائيل والقاهرة . وفي ٢٦ آذار مارس ١٩٧٩ تم التوقيع رسمياً في واشنطن على اتفاقيات السلام المذكورة ، وحقق كارتر بذلك نصراً شخصياً على نطاق الرأي العام الأمريكي بما في ذلك اللوبي اليهودي الذي تأكد ان اسرائيل كسبت من تلك الاتفاقية أكثر مما كسبته مصر . وكما هو معلوم قوبلت اتفاقية كامب دافيد بالسخط من طرف الشعوب والدول العربية التي قطعت علاقاتها مع مصر ونقلت مقر الجامعة العربية من القاهرة الى تونس .

المشاكل التي اعترضت كارتر وكانت سبباً في سقوطه

وكانت النقطة الثانية الرئيسية في سياسة كارتر الخارجية مشكلة الطاقة التي أصبحت منذ ١٩٧٣ من أهم القضايا بالنسبة للأمريكان . فقد حاول كل من

نيكسون وجيرالد فورد وضع خطط لمعالجة ازمة الطاقة ولكن بدون جدوى ، لأنها في الواقع ليست قضية داخلية وانما هي مربوطة بمجمل العلاقات الدولية . فلما جاء كارتر جعل من مشكلة الطاقة القضية الكبرى التي يجب التركيز عليها خلال مدة رئاسته . فركز على ايجاد مصادر جديدة وبديلة للطاقة من ناحية ، وعلى التوفير في استهلاكها من ناحية أخرى وأعلن في خطاب القاه عبر شاشة التلفزة بعد ثلاثة أشهر فقط من توليه الحكم عن « خطة حرب » لكسب معركة الطاقة قبل سنة ١٩٨٥ . وأهم نقاط تلك الخطة تتلخص في : تخفيض استيراد النفط بنسبة ٥٠٪ وتخفيض استهلاك البنزين بنسبة ١٠٪ وانقاص معدل نمو استهلاك الطاقة بنسبة ٢٪ والزيادة في انتاج الفحم وتكوين احتياطي استراتيجي ضخم من النفط يساوي ٦ أشهر استهلاك وتطوير انتاج الطاقة الشمسية والقضاء على التبذير ، دون أن يركز كثيراً على الطاقة النووية التي لم يكن من أنصارها . لكن الكونغرس لم يصادق على تلك الخطة بعد أن أمضى ١٨ شهراً في مناقشتها كما رفض في نفس الوقت زيادة سعر النفط الأمريكي وزيادة الضرائب على شركات النفط التي اتهمها كارتر بجني الأرباح الباهظة . ولكن رغم كل المبادرات والروح الجديدة التي أدخلها كارتر على السياسة الامريكية الداخلية والخارجية ، فإن التضخم الراكض والبطالة ، وخاصة ازمة الدولار ، بالاضافة الى تذبذب البيت الأبيض في اختيار السياسة الاقتصادية الملائمة ، وتراجع الرئيس عن الاصلاح الضريبي العميق الذي وعد به أثناء حملته الانتخابية بحجة أولوية التركيز على مكافحة التضخم والحد من العجز في الميزان التجاري الذي بلغ رقماً قياسياً قدر آنذاك بـ ٢٧,٧ مليار دولار في ١٩٧٧ الأمر الذي زاد في انخفاض قيمة الدولار الذي بلغ مستوى مأساوياً في ١٩٧٩ . وجاءت عدة أحداث خارجية لتزيد في الطين بلة بالنسبة للبيت الأبيض . ففي القرن الافريقي أصبح وضع الاتحاد السوفييتي أفضل من وضع الولايات المتحدة عندما طردت الحبشة المستشارين الأمريكان وأصبحت حليفة للاتحاد السوفييتي . وفي آسيا فقدت الولايات المتحدة أهم قاعدة لها بسقوط حليفها الأول في المنطقة شاه ايران بانتصار الثورة الاسلامية فيها في كانون الثاني - يناير ١٩٧٩ بل انها تعرضت لصفعة كبرى عندما احتجز الطلاب الإيرانيون عدة مئات من مواطنيها كرهائن في السفارة الأمريكية في طهران في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٩ مقابل تسليم الشاه . ومما زاد في امتعاض الأمريكان فشل محاولة انقاذ الرهائن بالقوة التي ذهب ضحيتها عدد من الجنود والضباط الامريكان بعد احتراق الطائرات العمودية المقررة لاختطاف الرهائن في وسط ايران . فاستقال سايروس فانس وزير الخارجية وخلفه ادموند ماسكي (Edmund Muskee) في نيسان - ابريل ١٩٨٠ . ومن ناحية أخرى فإن سياسة الانفراج الدولي التي وضعها نيكسون أخذت تنتكس تدريجياً بسبب تمسك كارتر بما أسماه « الدفاع عن حقوق الانسان » في الاتحاد السوفييتي وفي الدول الاشتراكية وتكثيف الوجود السوفييتي في أثيوبيا ، وتهديد الرئيس الأمريكي بصنع القنبلة النترونية الأمر الذي لم يلق التأييد من حلفائه التقليديين في أوروبا . ورغم تراجعه عن صنع تلك القنبلة ، فإن ذلك لم يكسبه ود الحلفاء الذين كانوا يشكّون في حنكته ومقدرته السياسية ، كما أن التوتر مع الاتحاد السوفييتي لم تخفّ حدّته بسبب التقارب الأمريكي الصيني مما جعل الاتحاد السوفييتي يشجع ويساعد الثوار الفييتناميين على احتلال كمبوديا . ولكن رغم ذلك لم تنقطع الاتصالات بين القوتين العظميين وتواصلت المفاوضات السرية للحد من الأسلحة الاستراتيجية التي أفضت في أيار - مايو ١٩٧٩ الى اتفاق مبدئي ثم الى التوقيع على معاهدة « سالت الثانية » في ١٨ حزيران - يونيو ١٩٧٩ في فيينا بين بريجنيف وكارتر اللذين تقابلا لأول مرة . وبعد ثلاثة أشهر من ذلك وقعت أزمة بين البلدين حيث أمر كارتر بتقوية الوجود الامريكي في منطقة البحر الكريبي ردًا على وجود وحدات سوفييتية في كوبا . وبلغت الخلافات ذروتها ابان التدخل السوفييتي العسكري في افغانستان منذ كانون الثاني - يناير ١٩٨٠ حيث طلب كارتر من مجلس الشيوخ إرجاء المصادقة على معاهدة سالت الثانية كما منع تسليم كميات القمح المقررة للاتحاد السوفييتي واقترح مقاطعة الألعاب الأولمبية المقرر اجراؤها في موسكو .

ورغم أن كل تلك الاجراءات أعادت له بعض الاعتبار فإنها لم تكن كافية لإعادة الثقة به بسبب استمرار الأزمة الاقتصادية : التضخم ، وأزمة الطاقة ، وانهيار قيمة الدولار . . . بحيث كانت شعبيته في صيف ١٩٧٩ أقل من شعبية نيكسون قبل استقالته . لذلك حاول احداث صدمة سيكولوجية في الشعب فأجرى تغييراً عميقاً في حكومته واجتمع بممثلي الهيئات والفعاليات الأمريكية وألقى خطاباً عاطفياً يستنهض فيه همم الأمريكان ويطلب منهم بذل مجهود اضافي لإنقاذ أمريكا من أزمتها الحضارية كما قال . وبذل جهوداً جبارة لاظهار حفاوة مفرطة بالبابا أثناء زيارته للولايات المتحدة حيث ألقى خطاباً في الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي عدة مدن أمريكية إلا أن ذلك لم يجده نفعاً .

رئاسة رونالد ريغان ١٩٨٠ - ١٩٨٨

بدأت الحملة الانتخابية الرئاسية عملياً منذ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٩ . وفي صيف ١٩٨٠ عين الحزب الجمهوري ممثلاً له زعيم الاتجاه اليميني « رونالد ريغان » ليخوض الانتخابات ضد مرشح الحزب الديمقراطي كارتر الذي فاز على منافسه في الحزب ادوارد كينيدي (Edward Kennedy) لكن كل العقبات والمساوىء المذكورة سابقاً ، رغم أن المسؤولين الايرانيين حاولوا دعمه بموافقتهم على إطلاق سراح الأسرى الأمريكان قبل أيام قليلة من الانتخابات، كانت سبباً في فشله ، ونجح ريغان في ١٩٨٠/١١/٥ بأغلبية ٥١٪ من الأصوات وأصبح ريغان منذ ٢٠ كانون الثاني - يناير ١٩٨١ الرئيس الأربعين للولايات المتحدة الأمريكية - وفي نفس الوقت استفاد الجمهوريون من ذلك المد لصالحهم ونجحوا في الاستيلاء على حاكمية أغلب الولايات بما فيها الولايات الجنوبية التي تعتبر معقل الديمقراطيين ومعقل كارتر بالذات كما حصلوا على الأغلبية الساحقة في مجلس الشيوخ (٥٢ مقعداً مقابل ٤٧ مقعداً للديمقراطيين) ، وسجلوا تقدماً في مجلس النواب دون أن يحصلوا فيه على الأغلبية (١٩٢ نائباً مقابل ٢٤٣ نائباً للديمقراطيين) وأصبح جورج بوش (George Bush) المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية (CIA) نائباً للرئيس . وهكذا بدا وكأن الولايات المتحدة طوت صفحة الضعف والتردد وفتحت صفحة سياسة التشدد والصلابة تجاه المعسكر الشيوعي والدعم المطلق لاسرائيل وللأنظمة الدكتاتورية الرجعية في أمريكا الوسطى والجنوبية على النطاق الخارجي ، وانقاص القوة الشرائية للمواطنين من الطبقات الفقيرة والمتوسطة للحد من الاستهلاك ، وبالتالي من الاستيراد لاحداث التوازن في الميزان التجاري . وبعد استقالة ألكسندر هيغ (Alexandre Haig) عين جورج شولتز (George Shultz) مكانه وزيراً للخارجية . وفعلاً بدأ ريغان في تنفيذ سياسته اليمينية المتطرفة . فعلى النطاق الخارجي أبدى تشبثاً أكبر بقضية أفغانستان ، وخطط لزيادة ميزانية التسليح وتطوير الأسلحة المدمرة ، وبدأ يعمل على اقناع الدول الغربية بفكرة نصب الصواريخ المتوسطة المدى الأمريكية على أراضيها لتوازن الصواريخ السوفييتية (SS20) الموجهة لأوروبا . واتخذ قرارات لمقاطعة الاتحاد السوفييتي اقتصادياً وتقنياً الى أن يسحب جيوشه من أفغانستان . ولم تكن الدول الغربية راضية عن تلك القرارات إذ كانت بصدد انجاز أكبر مشروع أوروبي - سوفييتي مشترك ، هو مشروع مد أنابيب الغاز من سيبيريا الى أواسط أوروبا الغربية ، بحيث لم تلتزم الشركات الأوروبية ، بما فيها الشركات الفرعية الأوروبية التابعة للشركات الأمريكية ، واستمرت في ارسال التوربينات المتطورة ومختلف الأجهزة الالكترونية الضرورية لانجاح ذلك المشروع . وقد أحدث ذلك الموقف أزمة صغيرة بين الولايات المتحدة وأوروبا سرعان ما خفت حدتها لأن الشركات الأمريكية نفسها لم تكن في الواقع موافقة على قرارات الرئيس ريغان . أما بالنسبة لمشكلة نشر الصواريخ الامريكية من نوع « كروز » و« برشينغ » في اوروبا فقد وافقت الدول الغربية على ذلك بدون تردد ، خاصة ألمانيا الاتحادية ، وأكدت موافقتها تلك في مؤتمر وليامس بورغ (Williamsburg) في حزيران - يونيو ١٩٨٣ . وفي نفس الوقت رفضت فرنسا اقتراح الاتحاد السوفييتي الرامي الى ادخال الأسلحة النووية

الفرنسية ضمن الأسلحة النووية للحلف الأطلسي ، إذ يرى الاتحاد السوفييتي ان كل الحلفاء الغربيين يوجهون أسلحتهم للدول الاشتراكية . ومن ناحية أخرى حدث سوء تفاهم بين الولايات المتحدة والدول الغربية خاصة فرنسا حول عدم ثبات سعر الصرف واستمرار قيمة الدولار الامريكي في الارتفاع بسبب ارتفاع سعر الفائدة المقرر في السياسة النقدية التي وضعتها إدارة الرئيس ريغان للحد من عجز الميزان التجاري . ومن الطبيعي أن يؤدي ارتفاع سعر الدولار بشكل مستمر الى زيادة العجز في ميزان المدفوعات للدول الغربية التي تسدد فواتير استيراد النفط بالدولار بحيث لم تستفد عملياً من تخفيض سعر النفط من ٣٥ دولاراً الى ٢٩ دولاراً للبرميل الواحد . ورغم الحاح الدول الغربية بأن تخفض الولايات المتحدة من سعر فائدتها فإن الأمريكان لم يتزحزحوا عن مواقفهم واكتفوا في مؤتمر « وليامس بورغ » الذي انعقد في حزيران - يونيو ١٩٨٣ بالموافقة على مبدأ بحث موضوع النظام النقدي العالمي برمته .

سياسة ريغان في الشرق الأوسط

واصل ريغان سياسة الولايات المتحدة الداعمة بشكل ثابت لاسرائيل مهما اختلف الرؤساء ، بل ذهب في دعمه لاسرائيل أكثر من كارتر ، فأمدها بالأسلحة الفتاكة الحديثة لتجربها في لبنان بعد ان أعطاها الضوء الأخضر لاحتلاله وتهديم عاصمته في محاولة لتصفية الفدائيين الفلسطينيين واحتلال الجنوب اللبناني بحجة منع الفدائيين من ضرب المستعمرات الصهيونية . إلا ان الجيش الاسرائيلي بأمر من وزير دفاعه شارون ذهب أكثر مما سمح به البيت الأبيض وأقدم على مجزرة مخيمي « صبرا » و« شاتيلا » الفلسطينيين التي هزت مشاعر الانسانية قاطبة من أعماقها بحيث اضطر ريغان أمام افتضاح تلك الجريمة البشعة الى إعلان استيائه وأوقف مؤقتاً ، شحن ٧٥ طائرة من نوع فانتوم ١٦ لاسرائيل . وما أن وقّعت اسرائيل على الاتفاق اللبناني - الاسرائيلي حتى أسرع ريغان بالموافقة على اعادة شحن الطائرات ، حتى قبل أن ينسحب الجيش الاسرائيلي من لبنان .

وتجدر الملاحظة الى أن الاتفاق المذكور الذي لعب ممثل الرئيس الامريكي فيليب حبيب دوراً رئيسياً في انجازه لم يأخذ طريقه الى التنفيذ ، بسبب رفض سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية له . وقد عاد « فيليب حبيب » من جديد الى المنطقة مع وفد أمريكي على مستوى عال في محاولة لتحريك الموضوع واقناع سوريا بشكل خاص بسحب جيشها من لبنان .

وعلى صعيد الإنتخابات الأمريكية التي جرت في تشرين الثاني - نوفمبر ٨٤ ، حقق الرئيس ريغان إنتصاراً لا سابق له ، إذ حصل على ٥٩٪ من الأصوات مقابل ٤١٪ لمنافسه مرشح الحزب الديمقراطي ، مونديل . وكشفت الانتخابات على تحول كبير طرأ على تفكير الرأي العام والاتجاه المحافظ المتجدد الذي تتخذه الأكثرية الأمريكية المؤلفة من قطاعات الأمريكيين البيض متوسطي الدخل (صوت السود بنحو ١١٪ لريغان و٨٨٪ لمونديل ، واليهود بنحو ٣١٪ لريغان و٦٩٪ لمونديل) سواء أكان إنتماؤهم ديمقراطياً أم جمهورياً . وهو واقع أقر به الزعماء الديمقراطيون إذ اعترفوا بأن الحزب الديمقراطي كان سيعتمد خطاً محافظاً لو وصل الى الحكم . وفسر هذا النصر على كون ريغان الرئيس الذي وفى بوعده فخفض الضرائب ونفقات الخدمات الاجتماعية وزاد القوة العسكرية في حين تابع الاقتصاد انتعاشه ؛ وكانت نسبة البطالة مقبولة والتضخم مكبوحاً .

رئاسة جورج بوش ١٩٨٨ - ١٩٩٢

وفي تشرين الثاني نوفمبر ١٩٨٨ أصبح جورج بوش الرئيس الحادي والاربعين للولايات المتحدة الامريكية بعد فوزه على منافسه الديمقراطي في الانتخابات التي جرت آنذاك ، وقد اتبع بوش سياسة التقرب والتشاور مع حلفائه الاوروبيين ومع الرئيس السوفييتي غورباتشوف ، حيث عقد مع الأخير عدة لقاءات أدت الى انهاء سياسة الحرب الباردة ، وكان آخرها اللقاء الذي جمع الزعيمين ، والذي عقد في هلسنكي (فنلندا) ، آب - أغسطس ١٩٩٠ وجاء

هذا اللقاء في أعقاب استيلاء العراق على الكويت . وقد عمدت الولايات المتحدة غداة هذا الحدث الى ارسال قوات المارينز بموافقة المملكة العربية السعودية ، وعمدت هذه القوات مدعومة بقوات أطلسية وآسيوية الى فرض الحصار على العراق في أوائل آب ـ اغسطس ١٩٩٠ .

ولم ينته الأمر عند هذا الحد ، بل عمدت الولايات المتحدة على استصدار قرار من مجلس الأمن يدعو العراق الى سحب قواته من الكويت في مهلة أقصاها الخامس عشر من كانون الثاني ـ يناير ١٩٩١ ، وعشية انتهاء مدة الإنذار ، عقدت في جنيف اجتماعات متلاحقة بين وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر ووزير الخارجية العراقي طارق عزيز بغية التوصل الى حل يتم بموجبه سحب القوات العراقية سلمياً من الكويت ، ولم تفض هذه المباحثات الى نتائج ايجابية . وفي صبيحة السابع عشر من كانون الثاني يناير قامت الولايات المتحدة ، يساندها عدد من الدول الأوروبية ، بشن غارات متلاحقة على الأراضي العراقية للضغط على العراق واجباره على سحب قواته . وقد أطلق على هذه العملية العسكرية اسم « درع الصحراء » . وبعد مرور حوالى اربعين يوماً على بدء هذه العملية التي مني العراق من جرائها بخسائر جسيمة في منشآته وبنيته العسكرية ، وبعد ان تمكنت القوات الامريكية وحلفاؤها من اختراق الخطوط العراقية أعلن الرئيس العراقي صدام حسين عن سحب قواته البرية تحت جنح الظلام من الأراضي الكويتية ، ولكن الامريكيين وحلفاءهم لم يكتفوا بذلك ، بل فرضوا حصاراً اقتصادياً ونفطياً على العراق . وأصدر مجلس الأمن قراراً يلزم العراق بتدمير أسلحة الدمار الشامل التي كانت بحوزة قواته عشية بدء حرب الخليج .

وفي التاسع والعشرين من نيسان ـ ابريل ١٩٩٢ شهدت الولايات المتحدة اضطرابات عرقية اعتبرت الأكثر دموية في تاريخها الحديث ، فقد انفجرت هذه الاضطرابات في مدينة لوس انجليس بعد تبرئة أربعة من رجال الشرطة البيض الذين انهالوا بالضرب على سائق اسود . وغداة ذلك امتدت أعمال العنف الى مدن أخرى كبيرة بينها اتلانتا وسان فرانسيسكو وكانت الحصيلة ٥٩ قتيلاً وأكثر من ٢٣٠٠ جريح و٧١٧ مليون دولار أضراراً .

وفي العاشر من تموز ـ يوليو ١٩٩٢ ، حكم القضاء الأمريكي بالسجن لمدة ٤٠ عاماً على رجل بنما القوي السابق انطونيو نورييغا المعتقل في الولايات المتحدة منذ كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٢ بتهمة الاتجار بالمخدرات واختلاس الأموال .

وفي الثالث من تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٢ جرت الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة وأسفرت عن فوز المرشح الديمقراطي بيل كلينتون (٤٦ عاماً) في وجه منافسه الجمهوري جورج بوش ، وبذلك يصبح كلينتون خامس رئيس ديمقراطي يصل الى سدة الرئاسة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وفي الرابع والعشرين من تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٩٢ ، انتهى الوجود العسكري الامريكي في الفيليبين بمغادرة آخر دفعة من الجنود الأمريكيين رسمياً قاعدة سوبيك باي التي ضمت أكبر مجمع بحري وجوي للقوات الامريكية خارج الولايات المتحدة طوال نحو قرن .

وفي الثاني والعشرين من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٢ أعلن الرئيس المنتخب بيل كلينتون أسماء مرشحيه لشغل أعلى المناصب المعنية بالسياسة الخارجية في إدارته وهم وارين كريستوفر للخارجية وليس اسبين للدفاع . وتم تعيين انطوني ليك مستشاراً لشؤون الأمن القومي وصمويل بيرغر نائبه وجيمس ولسي مديراً للاستخبارات المركزية ومادلين البرابيت مندوبة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة ، وفي التاسع والعشرين من الشهر ذاته أعلنت كل من الولايات المتحدة وروسيا في جنيف اتفاقهما على بنود المعاهدة الجديدة للحد من الأسلحة النووية الاستراتيجية (ستارت ـ ٢) التي تقلص الى الثلثين الترسانة الاستراتيجية لكل من البلدين . وأعلن في موسكو عن قمة روسية ـ امبركية في منتجع سوتشي على البحر الأسود في ٢ و٣ كانون الثاني ـ يناير لتوقيع المعاهدة .

وفي أوائل نيسان ـ ابريل ١٩٩٣ عقدت في كندا قمة امريكية ـ روسية ضمت كلاً من بيل كلينتون وبوريس يلتسين ، وقد تمخض عن هذه القمة دعم مالي هائل يصل الى مليارات الدولارات تقدمه الولايات المتحدة لبوريس يلتسين وحكومته تأييداً لسياسته الإصلاحية التي ينتهجها في انفتاحه على الغرب وعوناً له لمواجهة المشاكل الاقتصادية المتفاقمة التي تعاني منها روسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي .

النظام السياسي

جمهورية اتحادية رئاسية يمثل السلطة التنفيذية فيها رئيس الجمهورية الذي ينتخب لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة ثانية فقط ، وكذلك الحال بالنسبة لنائبه الذي ينتخب معه في نفس القائمة . وتتمثل السلطة التشريعية في البرلمان « الكونغرس » (Congress of United States) الذي يتكون من مجلسين : مجلس الشيوخ (Senate) ومجلس النواب (House of Representatives) . ينتخب أعضاء البرلمان لمدة سنتين من قبل المواطنين الذين بلغوا ١٨ سنة . ومنذ عهد الرئيس الجمهوري « هوفر » أصبح الكونغرس يتمتع بصلاحيات واسعة تفوق عملياً صلاحيات الرئيس عندما أعطى لنفسه الحق في ممارسة « الفيتو التشريعي » أي الاعتراض على أي قرار تصدره السلطة التنفيذية بأغلبية ثلثي أعضائه اذا لم يكن راضياً عنه وأخذت مضامين ذلك الفيتو تتسع حتى تناولت أبسط القرارات الأمر الذي أحدث أزمة بين البيت الأبيض والكونغرس منذ عهد الرئيس نيكسون ، وخاصة في عهد الرئيس كارتر الذي قام بحملة ضد « الفيتو التشريعي » . وتجدد النزاع بين السلطتين في عهد الرئيس ريغان ورفعت القضية الى المحكمة العليا التي قررت أن « الفيتو التشريعي لا ينسجم مع الدستور ويعرقل نشاط السلطة التنفيذية ، خاصة وأن صلاحيات الكونغرس بموجب ذلك الفيتو أصبحت تشمل ٢٠٠ تشريع تتعلق بعدة ميادين ، مثل الأمن والشؤون الخارجية والمالية . كما أن الفيتو التشريعي أصبح يمارس بمجرد حصول الأغلبية المطلقة . ويعدّ ذلك القرار الذي صدر في أواخر حزيران ـ يونيو ١٩٨٣ انتصاراً كبيراً للسلطة التنفيذية . وتتكون الولايات المتحدة من ٥٠ ولاية بالاضافة الى مقاطعة « كولومبيا » (District of Columbia (DC)) التي فيها العاصمة واشنطن . ولكل ولاية برلمانها الخاص الذي يتألف هو أيضاً من مجلسين على غرار البرلمان الاتحادي ، إلا ولاية نبراسكا فبرلمانها يتكون من مجلس واحد . ويدير الولاية من الناحية التنفيذية حاكم (Governor) منتخب وحكومة محلية بعض وزرائها منتخب والبعض الآخر يعينه الحاكم . وتعتبر التشريعات البرلمانية والأحكام القضائية في كل ولاية سارية المفعول ما لم تتعارض مع التشريعات والأحكام الاتحادية .

الأحزاب السياسية

ـ الحزب الجمهوري الحاكم **(Republican Party)** الذي يسميه الأمريكان أيضاً (Grand Old Party (GOP)) وهو حزب محافظ أكثر من الحزب الديمقراطي . ويعتبر الحزب الجمهوري الحالي امتداداً للحزب الاتحادي الذي أسسه «هاملتون» (Alexander Hamilton) في ١٨٥٠ الذي قاد الحملة لتحرير العبيد . ومن أهم زعمائه السابقين : « ابراهام لنكولن » و« تيودور روزفلت » و« أيزنهاور » . ومن زعمائه الحاليين : « جيرالد فورد » و« نيكسون » وان كان هذا الأخير قد اعتزل السياسة نسبياً بعد استقالته على اثر فضيحة ووترغيت و« هاوارد بيكر » (Howard Baker) زعيم الكتلة الجمهورية في مجلس الشيوخ وجون رودز (John J. Rhodes) زعيم الكتلة الجمهورية في مجلس النواب ، « رونالد ريغان » رئيس الولايات المتحدة من ١٩٨٨ الى ١٩٨٠ .

ـ الحزب الديمقراطي **(Democratic Party)** : ان هذا الحزب هو امتداد للحزب الجمهوري الذي أسسه « جيفرسون » (Thomas Jefferson) في ١٨٥٠ في عهد أول رئيس للولايات المتحدة « جورج واشنطن » . ومن زعمائه السابقين : اندروجاكسون

(Andrew Jackson) وجروفر كليفلاند (Grover Cleveland) وودرو ويلسون (Woodrow Wilson) وفرانكلن روزفلت (Franklin D. Roosevelt) وجون كينيدي (John F. Kennedy) وليندون جونسون (Lyndon Baines Johnson). ومن أهم زعمائه الحاليين: « جيمي كارتر » و« والتر مانديل » و« ادوارد كينيدي ».

والى جانب هذين الحزبين الذين تناوبا على الحكم منذ استقلال الولايات المتحدة الى الآن توجد تنظيمات أخرى قليلة الأهمية مثل: ـ حزب الاستقلال الامريكي الذي تأسس في ١٩٦٨ لتدعيم الحملة الانتخابية لمرشح الرئاسة جورج ولاس (George Wallace) وهو حزب شوفيني متعصب ينادي بالتمييز العنصري، ونال في تلك الانتخابات ١٣,٥٪، والحزب الأمريكي (American Party)، والحزب الامريكي الأول (American First Party) حزب الحرية (Libertarian Party) وحزب الشعب (People's Party) وحزب العمل الاشتراكي (Socialist Labor Party) وحزب العمال الاشتراكيين (Socialist Workers Party) والحزب الشيوعي الامريكي (الذي منع منذ ١٩٥٤ مع أنه ما زال يعمل بشكل شبه علني).

الدفاع: تعتبر الولايات المتحدة أقوى قوة عسكرية في العالم الى جانب الاتحاد السوفييتي، بل ربما تفوقه في عدة ميادين مثل التكنولوجية الالكترونية وعلم الاعلام... وهي تخصص للدفاع ميزانية ضخمة ارتفعت من ٨٥,٢ مليار دولار في ١٩٧٤ الى ١٢٢,٧ مليار دولار في ١٩٧٩ وتشمل تلك الميزانية مخصصات الأسلحة الثلاثة (البري والبحري والجوي)، ومخصصات لجنة الطاقة الذرية والمساعدات العسكرية المقدمة للدول الأجنبية. وتجدر الإشارة الى ان الكونغرس كان منذ ١٩٧٦ قد قرر مراقبة تصدير الأسلحة التي تزيد قيمتها على ٢٥ مليون دولار. هذا وقد ركزت الولايات المتحدة بشكل مكثف على انتاج الاسلحة النووية الاستراتيجية منذ ١٩٧١، بحيث لم تأت سنة ١٩٨٠ حتى أصبحت قيادة سلاح الجو الاستراتيجي (Strategic Air Command) تملك ١٠٥٤ صاروخاً عابراً للقارات و٥٧٣ طائرة قاذفة استراتيجية من نوع (B 52) و٤١ غواصة استراتيجية تحمل ٦٥٦ صاروخاً نووياً من نوع (Polaris) و(Poseidon) هذا وقد بلغ عدد القوات المسلحة الامريكية المحترفة أي العاملة بشكل دائم حوالى مليونين في ١٩٧٩ أما عدد الاحتياطي فإنه يمثل ١٠٪ من العدد الكلي. هذا وقد ألغيت الخدمة العسكرية الاجبارية منذ ١٩٧٣. وتعتبر الولايات المتحدة أكبر تاجر للأسلحة في العالم يليها الاتحاد السوفييتي ثم فرنسا. وبالرغم من ترسانة الأسلحة المختلفة التي تملكها الولايات المتحدة فإن علماءها يعملون باستمرار على تطوير واختراع اسلحة فتاكة جديدة. وقد وافق مجلس الشيوخ في ١٩٨٣/٧/١٤ على صنع « غاز الأعصاب » ذلك السلاح الكيمياوي الفتاك الذي تركه الخبراء منذ قبل اكثر من ١٠ سنوات.

عضوية المنظمات الدولية: الأمم المتحدة ومختلف المنظمات التابعة لها، وهي عضو دائم في مجلس الأمن الدولي وعضو مؤسس ورئيسي في الحلف الأطلسي (N.A.T.O) وحلف منظمة الدول الأمريكية (O.A.S) وحلف السانتو « المعاهدة المركزية » (C.E.N.T.O) ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (O.C.D.E) بالاضافة الى عشرات المؤسسات الاقتصادية والمالية في أمريكا اللاتينية والوسطى...

العملة: دولار امريكي واحد = ١٠٠ سنت.

يعتبر الدولار الأمريكي العملة الأساسية الصعبة المعتمدة في مختلف المبادلات الدولية والتي تتم بها معظم الدفوعات على نطاق التجارة الدولية. وقد أخذ الدولار منذ نهاية ١٩٨٢ وبداية ١٩٨٣ في الارتفاع بسبب السياسة النقدية الامريكية المعتمدة على رفع سعر الفائدة الأمر الذي أحدث اضطراباً في سعر الصرف الأوروبي والى فقدان الأرباح التي حققتها الدول المستهلكة للنفط عندما انخفض سعر تلك المادة.

الشؤون الاقتصادية

الزراعة : تساهم الزراعة بنسبة ٣٪ من مجمل الناتج القومي ويعمل فيها حوالى ٢٪ من مجمل السكان العاملين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٦٤ سنة والذين يمثلون حوالى ٦٦٪ من مجموع السكان (مطلع الثمانينات) . ورغم تلك النسبة الضئيلة جداً التي يساهم بها القطاع الزراعي في الاقتصاد الوطني فإن الولايات المتحدة تعتبر مع الصين الشعبية أكبر دولة زراعية في العالم . فرغم أن الأراضي الزراعية تمثل ٢٠٪ فقط من المساحة الكلية فإن تلك النسبة تمثل في الواقع مليوني كلم[٢] وهي مساحة شاسعة جداً تساوي على سبيل المقارنة ١١ مرة المساحات المزروعة في فرنسا . ومما ساعد على انجاح القطاع الزراعي في الولايات المتحدة وجود الأراضي الزراعية في منطقة المناخ المعتدل أي في منطقة الوسط الغربي بالاضافة الى استخدام أحدث الوسائل والآلات الزراعية الأمر الذي عوض عن اليد العاملة الزراعية الى حد كبير ، وجعل المردود الزراعي يتضاعف من سنة الى أخرى ، بحيث أصبحت الولايات المتحدة تحتل المرتبة الأولى في العالم بالنسبة لانتاج الحبوب والذرة والصوياء وتحتل زراعة تلك المنتوجات على التوالي : ١٥٪ و١٤٪ و١٢٪ من مجمل المساحات الزراعية . وتنتج أيضاً الفواكه والذرة البيضاء والبرتقال . وتحتل المرتبة الأولى بالنسبة لتربية الخيول والمرتبة الثانية في تربية الأبقار وفي انتاج الحليب والقمح ودوار الشمس والتبغ والخشب والمرتبة الثالثة بالنسبة لتربية الخنازير وانتاج اللفت السكري وفستق العبيد (الفول السوداني) والبطاطا والمرتبة الرابعة في انتاج الخضروات والخامسة في انتاج العنب والقطانيات الجافة والمرتبة السادسة في انتاج الشعير والمرتبة السابعة في انتاج قصب السكر والمرتبة الحادية عشرة في انتاج الزيوت والمرتبة الثانية عشرة في انتاج الأرز . . . وتكتفي الولايات المتحدة ذاتياً من اللحوم حيث بلغ عدد المواشي من الأبقار في ١٩٧٨ حوالى ١١٦ مليون رأس . وتعتبر المصدر الأول والرئيسي للحبوب في العالم وتحتكر تجارة الصويا رغم منافسة البرازيل والأرجنتين ، حيث ان ٨٣٪ من مبيعات الصويا في العالم هي من الولايات المتحدة (١٩٧٨) . وتجدر الإشارة الى ان الولايات المتحدة استخدمت قوتها الزراعية لأغراض سياسية (أنظر النبذة التاريخية) . هذا وتبلغ المردودية من الحبوب لكل ساكن ٤٠٧٤ كلغ (١٩٧٨) ويسجل الميزان الزراعي بشكل دائم فائضاً كبيراً يعتبر أكبر فائض زراعي في العالم .

الصناعة : يساهم هذا القطاع بنسبة ٣٥٪ في مجمل الناتج القومي ، منها ١٠٪ يساهم فيها القطاع المنجمي ، ويشغل ٣٤٪ من مجمل السكان العاملين ، ويمثل ٣٥,٨٪ من القوة الصناعية لدول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OCDE) ، وحوالى ٥٠٪ من تلك القوة اذا أخذنا بعين الاعتبار الشركات المكونة من رأسمال امريكي . وتعتبر الولايات المتحدة منذ قديم الأزمان البلد الأول في العالم بالنسبة لقطاع المناجم ، وان كان الاتحاد السوفييتي فاقها في السنوات الأخيرة باستخراج كميات كبيرة من النفط والفحم والغاز الطبيعي .

وتملك الولايات المتحدة كل المعادن المعروفة تقريباً بما في ذلك الأورانيوم الذي تملك منه أكبر احتياطي في العالم . وبالاضافة الى تلك الثروات الموجودة في باطن الأرض تملك الولايات المتحدة ثروات مائية هائلة تجعلها البلد الأول في العالم من حيث انتاج الكهرباء بواسطة الطاقة المائية (٢٢٤ مليار كلواط / ساعة في ١٩٧٧) بينما ينتج الاتحاد السوفيتي ١٤٧ كلواط / س وهكذا فالصناعة الامريكية تحتل المرتبة الأولى في العالم تقريباً في كل الفروع الصناعية باستثناء الصناعات النسيجية وصناعة بناء السفن . والسبق الأمريكي واضح جداً في قطاع الصناعات الالكترونية وعلم الاعلام والصناعات النووية والفضائية رغم أن اليابان بدأ في السنوات الأخيرة في منافستها في علم الاعلام والالكترونيك خاصة انتاج الأجهزة والآلات الالكترونية الصغيرة الحجم والدقيقة وحتى بالنسبة لادخال تلك التكنولوجية الالكترونية في قطاع السيارات حيث ان اليابان فاق الولايات المتحدة في صناعة السيارات وأصبح يحتل المرتبة الأولى . فمن مجموع ٣٦ مليون سيارة وشاحنة أنتجت في ١٩٨٢ في

العالم بلغت حصة اليابان ١٠,٧٣٧,٠٠٠ سيارة وحصة الولايات المتحدة ٦,٩٨٤,٠٠٠ سيارة والبقية موزعة بالتتالي على ألمانيا الاتحادية وفرنسا والاتحاد السوفييتي وايطاليا وكندا وبريطانيا العظمى . . . ويبدو تطور القطاع الصناعي في الولايات المتحدة من خلال الأرقام القياسية التالية : فإذا اعتبرنا سنة الأساس ١٩٧٠ = ١٠٠ فإن الرقم القياسي للانتاج الصناعي كان ١٤١ في سنة ١٩٧٩ (١٤٧ في اليابان) . ولحماية انتاجها الصناعي ، خاصة في قطاع الحديد والصلب فرضت الولايات المتحدة في شهر تموز - يوليو ١٩٨٣ ضرائب اضافية على الصلب المستورد الأمر الذي جعل الدول الصناعية الاوروبية تحتج على ذلك القرار وتتهم الولايات المتحدة باتباع سياسة الحماية الاقتصادية بشكل علني وباللجوء الى المنافسة غير الشريفة لأسعار الصلب الأوروبية .

الطاقة : بسبب تلك القوة الصناعية الهائلة فإن الولايات المتحدة تعتبر أكبر مستهلك للطاقة في العالم بحيث تستهلك بمفردها ٣٠٪ من الطاقة العالمية ، لذلك ورغم أنها ثاني منتج للنفط في العالم (٤٨٠ مليون طن بعد الاتحاد السوفييتي ٦١٢ مليون طن ١٩٨٢) وثالث منتج للغاز ٥٣٠٠ مليار متر مكعب بعد ايران ١١,٠٠٠ مليار متر مكعب والاتحاد السوفييتي ٣٠,٠٠٠ مليار متر مكعب ، فإنها تعاني بشكل دائم من أزمة الطاقة ، إذ كل ما يحدث من تطورات سلبية في قطاع النفط ينعكس عليها بشكل أو بآخر وعلى شركاتها النفطية الضخمة وبالتالي على اقتصادها . فمثلاً عندما قررت دول الأوبيك تخفيض سعر نفطها الى ٢٩ دولاراً في ١٩٨٣ كان ذلك بمثابة ضربة للشركات الأمريكية اذ أعلنت المئات من الشركات النفطية الصغيرة افلاسها حتى ان شركة « بلوك انرجي » التي تعمل حفاراتها ومنصاتها في أنحاء عديدة من العالم أعلنت خسارة بلغت سنة ١٩٨٢ أكثر من ٧٠ مليون دولار ، وأعلن رئيس الشركة أن همه الوحيد لم يعد تحقيق الأرباح بل التقليل ما أمكن من الخسائر للمحافظة على بقاء الشركة نفسها ، كما ان شركة « ام، جي. أف أويل أف ميلاند » سجلت خسائر بلغت ٨٠ مليون دولار واضطرت الى تسريح ثلثي عمالها ، حتى ان شركة اكسون (Exxon) أكبر الشركات النفطية في العالم اضطرت هي أيضاً الى تسريح حوالى ٧ آلاف عامل في ١٩٨٢ وأغلقت ٣ آلاف محطة توزيع للوقود وباعت ١٧ ناقلة نفط لم تعد بحاجة اليها ، وانخفضت أرباحها رغم تلك القرارات التقشفية ، بنسبة ١٣٪ في حين انخفضت ارباح شركة « تكساكو » بنسبة ٤٥٪ . وطبعاً أدى ذلك الى تزايد البطالة في المناطق النفطية في الولايات المتحدة خصوصاً في ولاية « تكساس » حيث وصل معدل البطالة الى ١٠,٥٪ وبلغ أحياناً الى ٢٠٪ في المناطق الصغيرة التي تعتمد أساساً على صناعة النفط ، في حين كان معدل البطالة في ١٩٨١ ٤,٥٪ فقط . وضربت الأزمة النفطية أيضاً قطاعات صناعية أخرى مثل شركات البناء خاصة في ولاية « كولورادو » حيث بدأ بعض المستثمرين في بناء ناطحات سحاب كبيرة في مدينة « دنفر » بعد ان ظهرت مشاريع بالقرب منها لاستغلال الصخور والرمال النفطية خلال السنوات الماضية عندما قررت الولايات المتحدة اللجوء الى هذا المصدر النفطي المرتفع الكلفة تجنباً للخضوع لتزايد أسعار النفط . كما أن مشاريع الصخور والرمال النفطية التي تعتبر شركة « اكسون » أكبر مستثمر فيها أوقفت . ومن ناحية أخرى أصيب القطاع المصرفي بسبب انخفاض سعر النفط ، إذ ان المصارف منحت قروضاً ضخمة لشركات النفط يوم كان سعر النفط في تزايد، وهي الآن لا تعرف متى ستسدد الشركات تلك القروض . واذا عرفنا أن بعض المصارف العاملة بشكل خاص في منطقة الحزام النفطي قدمت قروضاً وصل حجمها الى ٢٥٠٪ من امكانياتها الفعلية ندرك مدى الازمة التي وقعت فيها . وفي خضم تلك الأزمة كثرت من ناحية أخرى عمليات المضاربة إذ إن بعض الشركات اخذت تشتري الحفارات والمنصات ، بل حتى حقول النفط المعروضة للبيع بأسعار زهيدة تقل عن ٤٠٪ من الأسعار التي كانت سائدة في ١٩٨١ لاعتقادها أن الأزمة الحالية في قطاع النفط هي ازمة دورية ستزول في المستقبل ، وبذلك فإن الشراء اليوم

يبقى ربحاً شبه مؤكد في المستقبل . وقد انعكست هذه الفكرة على أوساط بورصة الأوراق المالية الامريكية في « وال ستريت » في نيويورك حيث الأسهم النفطية كانت في تلك البورصة أكثر تداولاً في أواسط ١٩٨٣ . وبالمقابل ادى انخفاض اسعار النفط الى زيادة ملحوظة في مبيعات السيارات خاصة الكبيرة منها الأمر الذي يؤشر الى احتمال ارتفاع نسبة استهلاك الطاقة في المستقبل القريب وهو ما أثار القلق في دوائر الرئيس ريغان ، التي كانت تصر على ضرورة الاستمرار في سياسة التوفير في استهلاك النفط ، حتى ان الخبراء الاقتصاديين في البيت الأبيض اقترحوا في الميزانية بندا ينص على فرض ضريبة على النفط للحد من استيراده ، ورفع عائداته في نفس الوقت . إلا أن الأمل في الموافقة على هذا الاقتراح من طرف الكونغرس يبدو ضعيفاً . كما ينصح خبراء الطاقة بزيادة تخزين الاحتياطي الاستراتيجي النفطي قبل ان تعود الأسعار الى الارتفاع لاعتقادهم ان التخمة الحالية في أسواق النفط ستنتهي الى خفض أسعار النفط .

ويمكن القول ان اقتصاد الولايات المتحدة الذي يحقق ٢٥٪ من مجمل الناتج القومي العالمي لحوالى ٥٪ من مجموع سكان العالم بدأ يشهد تحولاً في خاصياته السابقة ، حيث اخذ المسؤولون يركزون على محاربة البطالة على حساب الانتاجية الأمر الذي أدى الى تراجع القوة التنافسية بعض الشيء ، بحيث أصبحت الولايات المتحدة تحتل المرتبة الثالثة بنسبة ٨٦,٨٠٪ بعد سويسرا ٨٧,٥٥٪ واليابان ٨٥,٩٠٪ (شباط - فبراير ١٩٨٣) . هذا وبلغ معدل البطالة في الولايات المتحدة خلال ١٩٨٢ ، ٩,٧٪ . أما معدل التضخم فإنه اخذ في التراجع . فبعد ان بلغ أكثر من ١٣٪ في ١٩٨٠ انحدر الى ٧,٤٪ سنة ١٩٨٢ ثم وصل الى ٣,٦٪ في ١٩٨٣ .

صناعة الأسلحة : تجدر الإشارة الى أن الولايات المتحدة تعتمد كثيراً على صادراتها من الأسلحة لمختلف أنحاء العالم للتخفيف من عجز ميزانها التجاري . وتجارة الأسلحة ترهق بشكل خاص اقتصاديات بلدان العالم الثالث . وتشير الحسابات التي اجرتها هيئة تدقيق الحسابات في الكونغرس الى ان ١٣ دولة من دول العالم الثالث قد تخلفت عن دفع فوائد مشترياتها من الأسلحة الأمريكية والتي تقدر به ٢٨ مليون دولار ، ويتوقع أن يزداد هذا المبلغ نتيجة عدم قدرة تلك الدول على الدفع . وهكذا يصبح اقتصاد وسياسة وجيش تلك الدول مرهونة كلها للولايات المتحدة وبذلك تتحول تجارة الأسلحة التي تضطر اليها الدول الصغيرة لحماية أراضيها تتحول الى أداة قهر واستغلال تجعل تلك الدول خاضعة خضوعاً تاماً للولايات المتحدة .

التجارة الخارجية

١٩٨١

الواردات ٢٦١ مليار دولار (+ ٥٪ عن سنة ١٩٨٠)
الصادرات ٢٣٣,٧ مليار دولار (+ ٣,٥٪ عن سنة ١٩٨٠)

وأهم الواردات هي النفط ومشتقاته وبعض المواد الغذائية . . وأهم الصادرات المكائن والآلات بمختلف أنواعها ووسائل النقل والسلع المصنعة والمواد الكيمياوية والصيدلانية والحديد والصلب والمنتجات النفطية والورق والصمغ والمنتوجات الزراعية خاصة القمح والصويا والذرة والتبغ واللحوم (بين ١٠ و١٢٪ من مجموع الصادرات) والأسلحة . .

وتتم أهم المبادلات مع كندا (أكثر من ٢٠٪ من المبادلات) واليابان ١٠٪ الى ١٢٪ والمكسيك والسوق الاوروبية المشتركة والبرازيل وفنزويلا وأستراليا وهونغ كونغ والمملكة العربية السعودية . هذا ويعاني الميزان التجاري بشكل مستمر عجزاً دائماً ، ويتوقع الخبراء أن يزداد ذلك العجز في المستقبل رغم ارتفاع قيمة الدولار .

الصحف الرئيسية : انه لمن الصعب حصر أهم الصحف في الولايات المتحدة لأن لكل ولاية صحفها الخاصة التي تتراوح أهميتها حسب عدد القراء ومن بين الصحف التي لها شهرة عالمية : تايمز وهيرالدتريبيون ونيويورك تايمز والواشنطن بوست .

Times, Herald Tribune, New York Times, Washington-Post.

ولايتي ، علي أكبر
(١٩٤٦ -)

Velayati, Ali Akbar

سياسي ايراني ووزير خارجية الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

ولد علي أكبر ولايتي في مدينة رستم آباد في العام ١٩٤٦ . درس في جامعة طهران وتخرّج فيها . عمل أستاذاً لطب الأطفال في الجامعة ثم ذهب الى الولايات المتحدة الأمريكية وتخصص في الأمراض المعدية . دخل معترك الحياة السياسية منذ العام ١٩٦١ ، وأصبح عضواً بارزاً في حزب الجمهورية الإسلامي وفي مجلسه المركزي . في العام ١٩٨١ عُين علي اكبر ولايتي مساعداً لوزير الصحة للشؤون العلاجية ، وعُين في العام ١٩٨٢ ممثلاً لمدينة طهران في المجلس الاستشاري الإسلامي . وفي الخامس من كانون الأول - ديسمبر عُين وزيراً للخارجية ، ولا يزال يشغل هذا المنصب حتى الآن ، أواخر (١٩٩٣) .

صدرت له عدة مقالات في المجالات الطبية ، وكتب العديد من الأبحاث في المجالات السياسية .

ولز ، سمنر : (١٨٩٢ - ١٩٦١)

Wells, S.

دبلوماسي امريكي اصبح خبيراً في شؤون امريكا اللاتينية منذ تعيينه بسفارة بلاده في بوينس ايرس (١٩١٧ - ١٩١٩) . عين رئيساً لقسم شؤون امريكا اللاتينية بوزارة الخارجية (١٩٢٠ - ١٩٢٢) ، وممثلاً شخصياً للرئيس كولدج في وساطته في ثورة هندوراس ١٩٢٤ ، ووكيلا مساعداً لوزير الخارجية ١٩٢٣ ، ثم وكيلاً أصيلاً (١٩٣٧ - ١٩٤٢) ، أرسل في مهمة خاصة الى اوروبا لجس نبض الدول المتحاربة في العام ١٩٤٠ ، بشأن شروطها لإنهاء الحرب العالمية الثانية .

توفي في العام ١٩٦١ .

ولستون ، وليم
(١٦٥٩ - ١٧٢٤)

Wollaston, William

مفكر أخلاقي ولاهوتي انكليزي ، من أتباع النزعة الطبيعية في الدين .

وُلد وليم ولستون في (Coton - Clasford) في ٢٦ آذار - مارس سنة ١٦٥٩ ، وتوفي في لندن في ٢٩ تشرين الأول - اكتوبر ١٧٢٤ .

تلقى العلم في كلية سوني سكس في كامبردج من سنة ١٦٧٤ - ١٦٨١ . ثم صار مدرّساً في مدرسة برمنغهام في سنة ١٦٨٢ ، ثم رسم قسيساً ، ولكنه في سنة ١٦٨٨ ورث القسم الأكبر من ثروة أسرته وذلك من ابن عمه وليم ولستون اوف سفتون ، مما مكنه من الإقامة في لندن ، والزواج في سنة ١٦٨٩ ، وكرّس بقية حياته للبحث والفلسفة .

وقد كتب كثيراً ، ومن أهم كتبه « رسم تخطيطي لدين الطبيعة » ، وقد نشر في سنة ١٧٢٤ . ويتميز بأناقة الأسلوب ، وقد قسمه الى تسعة أقسام . في الأول منها شرح مبدأه الرئيسي وهو أن « من يعمل كما لو كانت الأمور هي كذا ، او هي ليست كذا ، يعلن بأفعاله أن الأمور هي كذا ، او هي ليست كذا » ويجعل « قوام الخير والشر الأخلاقيين في اتفاق أفعال الإنسان مع الحقيقة » .

وفي نظره أن « الحقيقة هي الاتفاق مع الطبيعة » ، اذ الله سمح بالطبيعة ، إن لم يكن قد أيّدها كل التأييد ، حتى إن رفض الطبيعة معناه التمرد على الله . ويضع معياراً مميزاً بالتدريج للأفعال الشريرة ، هو ان الفعل يكون منه من الشر بقدر أهميته او عدد الحقائق المنتهكة .

وفي القسم الثاني يتناول السعادة ، فيقرر « أن الطريق الى السعادة وممارسة الحقيقة يؤدي كلاهما الى الآخر » .

وفي القسم الثالث يحدد الدين الطبيعي بأنه « السعي الى السعادة عن طريق ممارسة الحقيقة

والعقل » .

وفي القسم الرابع يرفض الحجج المسوقة لإثبات حرية الإرادة .

وفي الأقسام الخمسة الباقية يضع الحجج التي يسوقها أنصار مذهب المؤلهة (Theism) ، ويقرر ان المعجزات هي من آثار العناية الإلهية ، ويسوق برهاناً على ضرورة وجود الآخرة ، على أساس ان الله حكيم عاقل . ويدافع عن الصلاة الشفوية والعامة ، ويحدد القانون الطبيعي بأنه التوافق مع الحق . وفي القسم التاسع والأخير يبحث في النفس ويقرر أنها لا مادية وخالدة .

وحسب رأي ولستون ، إن الإنسان فاعل ذكي وحر . والحقيقة هي التعبير عن الأشياء كما هي . والرذيلة هي رفض الحقيقة . وإنكار الأشياء كما هي في الواقع هو في مضمونه إنكار لوجود الله . واتباع الطبيعة هو اتباع الله . لكن هذا لا يعني أن يتابع المرء ميوله الفردية ، لأنه لما كان لا يوجد إنسان عاقل كل العقل ، فلا بد للمرء أن يراعي طبيعة الآخرين . والقانون الأكبر للدين هو بالنسبة الى كل إنسان ألا يناقض الحقيقة ، وأن يعامل كل شيء بحسب ما هو عليه العقل . والسعادة ، بنظره ، تقوم على أساس مبدأ اللذة ـ والألم : فالألم هو الشر الحقيقي ، واللذة هي الخير الحقيقي . والسعادة القصوى تقوم في زيادة اللذات على الآلام . وإن من واجب كل انسان ان يجعل نفسه سعيداً قدر الإمكان ، ومتلائماً مع سعادة الآخرين . ولهذا فإن السعادة والحقيقة صنوان .

ولسون ، توماس وودرو (١٨٥٦ ـ ١٩٢٤)

Wilson, Thomas Woodrow

الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الامريكية (١٩١٣ ـ ١٩٢١) ، درس القانون ومارس المحاماة ، ثم التحق بجامعة هوبكنز ليدرس العلوم السياسية والقانونية . كان مدير جامعة برنستون (١٩٠٢ ـ ١٩١٠) انتخب حاكماً لولاية نيوجرسي (١٩١١ ـ ١٩١٣) ، وفاز في العام ١٩١٣ برئاسة الجمهورية عن الحزب الديمقراطي ، فبدأ تنفيذ سلسلة من الإصلاحات دُعيت « الحرية الجديدة » ، منها تحديد العمل بثماني ساعات يومياً ، وتقديم قروض لجمعيات التعاون الزراعية ، ومحاربة احتكارات الشركات الكبرى ، وانتخاب أعضاء مجلس الشيوخ بالاقتراع المباشر .

وجابه ولسون مشكلات خارجية عدة في بدء رئاسته ، وبخاصة مع **المكسيك** ، حيث نشبت ثورة ١٩١٣ ، وأفسدت العلاقات بين البلدن ، فاضطر الى تجهيز حملة تأديبية في العام ١٩١٦ الى المكسيك . حاول أن يحتفظ في أثناء رئاسته الأولى بحياد بلاده في الحرب العالمية الأولى ، لكن سياسته باءت بالفشل ، بسبب إعلان ألمانيا عزمها على إطلاق حرب الغواصات . كان يجاهر بعدائه لكل ألوان الاستعمار ، ولكنه اضطر الى القيام بحملة بحرية الى **هايتي** ١٩١٥ ، وأخرى الى **الدومينيكان** ١٩١٦ ، وثالثة الى **كوبا** ١٩١٧ ، وأحدث إغراق غواصة ألمانية للباخرة لوزيتانيا رد فعل قوي ضد ألمانيا ، تلاه اغراق سفن أخرى ، فأعلنت الولايات المتحدة في الثاني من نيسان ـ ابريل ١٩١٧ الحرب على ألمانيا ، فرجحت كفة الحلفاء في القتال ، وأعلن ويلسون في ٨ كانون الثاني ـ يناير ١٩١٨ في رسالة للكونغرس مبادئه الأربعة عشر لعقد الصلح ، وعندما ألقت ألمانيا السلاح سافر الى أوروبا ، حيث تعلقت آمال الشعوب ، وحاول في **مؤتمر الصلح بفرساي** أن يضع أسس مجتمع عالمي جديد يقوم على **مبدأ تقرير المصير** ، لكن معاهدة الصلح جاءت مخيبة للآمال ، (انظر : معاهدة فرساي) ، بيد أن ويلسون نجح في إنشاء **عصبة الأمم** . رجع الى بلاده فقوبل من مواطنيه بفتور ، وأقعده المرض الذي اصيب به عن الحركة ، ونجح أقوى معارضيه ، عضو مجلس الشيوخ **لودج** ، في حمل المجلس على رفض التصديق على معاهدة فرساي ١٩١٩ . فاضطر الى اعتزال السياسة والحياة العامة حتى وفاته (١٩٢٤) .

ألف ويلسون عدة كتب في النظم السياسية ،

أهمها : « حكومة الكونغرس في الولايات المتحدة » ١٩٠٨ ، وتاريخ الشعب الامريكي » في خمسة أجزاء ١٩٠٢ ، وتعد خطبه العامة ورسائله الى الكونغرس عيوناً في الحكمة السياسية ، وفن الحكم ، وروعة الأسلوب .

المبادىء الأربعة عشر : هي قواعد برنامج السلام التي قدمها الرئيس ويلسون الى الكونغرس في ٨ كانون الثاني - يناير ١٩١٨ ، وكانت المبادىء الخمسة الأولى عامة ويمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - اتباع الدبلوماسية العلنية بعقد معاهدات علنية .

٢ - احترام حرية البحار في أثناء السلم والحرب .

٣ - ازالة الحواجز الاقتصادية بين الشعوب بقدر الامكان .

٤ - خفض التسلح الى القدر الكافي للمحافظة على الأمن الداخلي .

٥ - تسوية المنافسات الاستعمارية مع مراعاة رغبات السكان ومصالحهم .

أما ما تبقى من المبادىء فقد عنيت بالمسائل التالية :

٦ - الجلاء عن الأراضي الروسية واعادتها الى روسيا .

٧ - المحافظة على سيادة بلجيكا .

٨ - تسوية مسألة الالزاس واللورين .

٩ - تعديل حدود ايطاليا بما يتفق مع توزيع القوميات الإيطالية .

١٠ - تقسيم النمسا والمجر تقسيماً يتفق مع توزيع قوميات الامبراطورية .

١١ - تعديل الحدود في شبه جزيرة البلقان بما يتفق مع الأوضاع التاريخية وتوزيع القوميات .

١٢ - قصر حكم الاتراك على رعايا جنسهم ، وتقرير حرية الملاحة في مضيق الدردنيل .

١٣ - تقرير استقلال بولندا وتمكينها من الوصول الى البحر .

١٤ - انشاء جمعية عامة للأمم بموجب مواثيق خاصة .

ولقد كان لإعلان هذه المبادىء أثر بالغ في العالم بأسره ، إذ أثارت آمالاً كباراً في كل مكان ، ولعل **معاهدات الصلح** المختلفة التي ختمت الحرب العالمية الأولى تلقي ضوءاً هاماً على القدر الذي تحقق من مبادىء ويلسون والقدر الأكبر الذي لم يتحقق .

وهلمينا ، الملكة (١٨٨٠ - ١٩٦٢)

ملكة هولندا السابقة ، وهي ابنة الملك وليم الثالث ، ولدت ١٨٨٠ ، خلفت والدها على العرش ١٨٩٠ ، تزوجت الأمير هنري من اسرة مكلنبرج الألمانية الذي توفي ١٩٣٤ ، انجبت الأميرة جوليانا ولية عهدها التي تزوجت الأمير برنارد الألماني .

عند غزو المانيا لهولندا في ١٠ ايار - مايو ١٩٤٠ التجأت الملكة وهلمينا والأسرة المالكة والحكومة الهولندية الى انجلترا ، بينما رحلت ولية العهد الى كندا ، عادت الى لاهاي عام ١٩٤٥ ، وفي ايلول - سبتمبر ١٩٤٨ اعتزلت العرش لأسباب صحية وخلفتها ابنتها وولية عهدها جوليانا ، توفيت في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٢ في سن الثانية والثمانين .

الولون ، شعب

Wallon People

Wallon, Peuple de

هم الشعب البلجيكي الذي يتكلم الفرنسية في مقابل الفلمنكين الذين يقطنون المحافظات الشمالية . وكلمة ولون بتعبير أدق هي اللهجة الفرنسية التي تستعمل في إقليم لييج البلجيكي .

وقد تركزت حركة إحياء الأدب الولوني في ليبج في القرن التاسع عشر . وشكلت المنافسة بين الولون والفلمنكيين معضلة سياسية شائكة منذ أمد بعيد في بلجيكا ، ولا تزال هذه المنافسة مستمرة حتى اليوم . ويبدو ان التفاوت قائم بين الشعبين على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي ، وكان الهولنديون في امريكا يدعون جميع اللاجئين الهيجونوت ولونيين ، دون تمييز بين البروتستانت الفرنسيين والولونيين .

ولي الدين يكن (١٨٧٣ - ١٩٢١)

كان ولي الدين يكن من أهم الصحفيين الأتراك المناهضين للسلطة العثمانية والداعين الى العروبة واتحاد العرب ضد طغيان العثمانيين .

ولد ولي الدين يكن في الآستانة ونشأ فيها في ظلّ بيئةٍ محافظة . وكان والده صارم التربية وقاسياً نحوه ، إلاّ أنه كان يحثه على العلم والثقافة ، مما دفع ولي الدين الى التعمق بلغة القرآن والأدب والسياسة ، حتى بات يملك ثقافة واسعة .

اعتقلته السلطات العثمانية أكثر من مرَّة ، وحكم عليه بالسجن ثم بالنفي الى الأناضول . وكتب عن تجربة الاعتقالات السياسيّة مقالات تحمل في طيّاتها مأساة واقع القمع والمرونة الأدبية الفائقة . عُرف ولي الدين يكن بكتاباته التحريضية التي كانت تفضح النظام العثماني وما ينخره من فساد ورشوة واستبداد . كما عرف بآرائه التحرريّة ، سواء على صعيد السياسة ، أم على صعيد القضايا الاجتماعية بشكل عام ؛ وقد ثار عدة مرّات على التخلّف الذي يتخبط به المجتمع العربي الذي اعتبره مجتمعه ، ساعياً للارتقاء به الى أعلى درجات التحرر والسموّ .

وقد جمعت بعض مقالاته في كتب طارت شهرتها في الأوساط الأدبية العربية كـ « الصحائف السود » و« التجاريب » حيث كان ينادي بالحريات العامة ، كحرية إبداء الرأي وحرية العمل والصحافة التي كانت السلطنة العثمانية تنتهك حرمتها بشكل فاضح وظالم ؛ كما ثار على وضع المرأة في الشرق واعتبرها إنساناً ضعيفاً ، فدعاها الى التحرر من الحجاب والتخلص من الخضوع الأعمى للرجل .

الوليد أَبو رَكْوَة (؟ - ٣٩٩ هـ = ؟ - ١٠٠٩ م)

ثائر أموي ، كاد يقضي على دولة الفاطميين بمصر . ينتسب لهشام بن عبد الملك بن مروان، ومن أقارب هشام « المؤيد » الأموي صاحب الأندلس ، في أيامه . ولد ونشأ في الأندلس ، وقد يكون من أهل قرطبة . ولما استحوز « المنصور بن أبي عامر » على المؤيد ، وحجبه عن الناس وتتبع أهله يقتل منهم من يصلح للملك ، هرب من استطاع النجاة بنفسه وفيهم الوليد « أبو ركوة » وهو في بدء شبابه . وأقام مدة بمصر يقرأ الحديث . ورحل إلى مكة واليمن ، في مظهر المتصوفة يحمل « ركوة » في اسفاره ، على طريقتهم ، وبها اشتهر بأبي ركوة . وعاد الى مصر ، ثم نزل ببني قرة (من قبائل برقة) يعلم صغارهم ويؤم كبارهم . واتفق أن الحاكم بأمر الله (الفاطمي) قتل جماعة من بني قرة وسجن بعض أعيانهم ، فدعاهم أبو ركوة الى خلع طاعته ، فأجابوا ، وأطاعته قبائل زناتة . ووجّه إليه الحاكم جيشاً ، عليه القائد « ينّال الطويل » وكان تركياً ، فظفر به أبو ركوة وقتله ، وبعث السرايا الى الصعيد وأرض مصر . وعظم أمره ، وخوطب بأمير المؤمنين ، ولقب بالثائر بأمر الله ، وضرب السكّة باسمه . ثم زحف على مصر ، ودخل « الجيزة » واضطرب الحاكم . حتى عزم على الخروج إلى الشام ، وبرز إلى بلبيس بالعساكر والأموال ، فأشير عليه بالعود الى مصر فعاد . وتعاقبت الوقائع ، وتمكن الحاكم من الاتصال بمقدم جيوش أبي ركوة ، فبعث إليه بخمسمائة ألف دينار ليثنيه عن أبي ركوة . ويبدو أن كبيراً من رجال أبي ركوة خانه ، وبدأ الضعف يدبّ في قواه . وانتهى الأمر بهزيمته فرحل متجهاً الى

النوبة ، فقبض عليه فيها ، وحمل إلى مصر ، فأشهر بها وألبس طرطوراً وجعل خلفه قرد يصفعه (وكان معلّماً ذلك) ثم أخذ الى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب فتوفي قبل وصوله ، فقطع رأسه وصلب .

وليد أحمد نمر
(١٩٣٤ - ١٩٧١)

قائد فلسطيني وعضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وعضو القيادة العامة لقوات العاصفة . ولد في بلدة قلقيلية وأنهى فيها دراسته الابتدائية والثانوية فحصل على شهادة المترك سنة ١٩٥٣ والتحق سنة ١٩٥٤ بدورة تدريبية للمعلمين في بعقوبة بالعراق .

انتقل وليد أحمد نمر ، وكنيته أبو علي إياد ، الى المملكة العربية السعودية فعمل مدرساً ثماني سنوات (١٩٥٤ - ١٩٦٢) . وانتقل بعد ذلك الى الجزائر عقب استقلالها فأمضى سنوات ثلاثاً مساهماً في عملية التعريب فيها . ثم تفرغ للعمل العسكري في الثورة الفلسطينية منذ انطلاقتها في ١٩٦٥/١/١ . وفي السنة التالية انتقل الى الضفة الغربية فأوكلت اليه مسؤولية الإعداد للعمل العسكري في الأرض الفلسطينية المحتلة سنة ١٩٤٨ . وقد قاد عدة عمليات عسكرية ضد العدو الصهيوني منها عملية مستعمرة بيت يوسف في ١٩٦٦/٤/٢٥ ، والهجمات على مستعمرات المنارة وهونين وكفار جلعادي .

انتقل بعد ذلك الى سورية وقام بتدريب عناصر قوات العاصفة فيها . وقد أصيب خلال التدريبات في إحدى عينيه . وعقب عدوان حزيران انتقل الى الأردن فأوكلت اليه قيادة قوات الثورة الفلسطينية في منطقة عجلون وقد وجه مجموعاته عبر نهر الأردن لتقوم بعمليات ناجحة ضد العدو الصهيوني وقواته ومستعمراته .

وعقب أحداث أيلول سنة ١٩٧٠ في الأردن انتقل بقوات الثورة الفلسطينية الى منطقة جرش وعجلون . وقد استشهد يوم ١٩٧١/٧/٢٧ في الصدام العسكري بين القوات الأردنية والفلسطينية .

وقد شارك أبو علي إياد في النشاطات السياسية الكثيرة لحركة فتح بالإضافة الى نشاطه العسكري .

وليد جنبلاط (١٩٤٩ -)

سياسي لبناني ومناضل وطني ، ولد في العام ١٩٤٩ في المختارة ، قضاء الشوف ، محافظة جبل لبنان . والده كمال جنبلاط السياسي اللبناني المعروف ووالدته مي شكيب أرسلان . التحق بالجامعة الامريكية في بيروت ونال اجازة في العلوم السياسية . إنتسب في ١٩٧١/٤/١٩ للحزب التقدمي الاشتراكي ، ورقي الى عضو مرشد في ١٩٧٧/٣/٢٢ . وبعد اغتيال والده كمال جنبلاط ، انتخب رئيساً لهذا الحزب في أيار - مايو ١٩٧٧ .

على الصعيد الداخلي الحزبي ، أبرز وليد جنبلاط العناصر الشابة وولّاها الأعمال القيادية ؛ اما على الصعيد السياسي العام فقد أكمل نهج والده في التحالف مع الحركة الوطنية اللبنانية ، ومساندة المقاومة الفلسطينية .

- شغل منصب وزير الاشغال العامة في حكومة الرئيس رشيد كرامي والرئيس سليم الحص في العام ١٩٨٤ و١٩٨٦ .

- شغل منصب وزير دولة في حكومة الرئيس عمر كرامي في العام ١٩٩٠ ، كما شغل المنصب ذاته في حكومة الرئيس رشيد الصلح التي تشكلت في أيار - مايو ١٩٩٢ . وعين وزير دولة لشؤون المهجرين في حكومة الرئيس رفيق الحريري التي تشكلت في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٩٢ .

الـولـيـد بـن طـريـف (؟ - ١٧٩ هـ) = (؟ - ٧٩٥ م)

ثائر من الأبطال . كان على رأس الثراة في زمنه . خرج بالجزيرة الفراتية ، سنة ١٧٧ هـ ، في خلافة **هارون الرشيد** ، وحشد جموعاً كثيرة . وكان يتنقل بين نصيبين والخابور وتلك النواحي . وأخذ أرمينية ، وحصر خلاط ، وسار الى أذربيجان ثم الى حلوان وأرض السواد ، وعبر الى غرب دجلة ، وعاث في بلاد الجزيرة ، فسير اليه الرشيد جيشاً كثيفاً مقدمه يزيد بن مزيد الشيباني ، فأقام قريباً منه يناجزه ويطاوله مدة ، ثم ظهر عليه يزيد ، فقتله بعد حرب شديدة في العام ١٧٩ هـ .

الوليد بن زَيْدان السَّعْدي (؟ - ١٠٤٥ هـ = ؟ - ١٦٣٦ م)

من ملوك دولة الأشراف السعديين بمراكش . ثار مع أخيه (أحمد) على أخيهما الثالث (عبد الملك) حين بويع هذا بمراكش بعد وفاة أبيهم (سنة ١٠٣٧ هـ) وانهزما بعد حروب . فبقي الوليد متنقلاً في البلاد الى أن عفا عنه عبد الملك ، فعاد الى مراكش ، فاستمال إليه رؤساء الدولة فقتلوا عبد الملك وبايعوه (سنة ١٠٤٠) فأقام مقتصراً على مراكش وأعمالها ، والفتن ناشبة بفاس ، وإمارات المغرب منقسمة بين أولاد زيدان ، طوائف . وكان متظاهراً بالديانة ، لين الجانب ، محباً للعلماء ، وقد ألف بعضهم كتباً برسمه . ورضي عنه الناس ؛ كما كان مولعاً بالسماع ليلاً ونهاراً . وقتل كثيراً من الأشراف بني عمه . وقتله بعض الأتراك من جنده غيلة في قصره بمراكش .

وَلِيد بن عبد الرحمن (؟ - ٢٧٢ هـ = ؟ - ٨٨٥ م)

من وزراء الدولة الأموية في الأندلس . استوزره الأمير محمد بن عبد الرحمن وقاد جيش الصائفة لابنه عبد الرحمن بن محمد . وكان أديباً مترسلاً بليغاً .

الوَليد بن عَبْد المَلِك بن مروان (٤٨ - ٩٦ هـ = ٦٦٨ - ٧١٥ م)

هو أبو العباس : من ملوك الدولة الأموية في الشام . ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٨٦ هـ) فوجه القواد لفتح البلاد ، وكان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد . وامتدت في زمنه حدود الدولة العربية إلى بلاد الهند ، فتركستان ، فأطراف الصين ، شرقاً ، فبلغت مسافتها مسيرة ستة أشهر بين الشرق والغرب والجنوب والشمال . وكان ولوعاً بالبناء والعمران ، فكتب إلى والي المدينة يأمره بتسهيل الطرق وحفر الآبار ، وأن يعمل فوارة، فعملها وأجرى ماءها . وكتب الى البلدان جميعها بإصلاح الطرق وعمل الآبار . ومنع المجذومين من مخالطة الناس ، وأجرى لهم الأرزاق . وهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام . وجعل لكل أعمى قائداً يتقاضى نفقاته من بيت المال . وأقام لكل مقعد خادماً . ورتب للقراء أموالاً وأرزاقاً . وأقام بيوتاً ومنازل يأوي اليها الغرباء . وصفّح الكعبة والميزاب والأساطين في مكة . وبنى المسجد الأقصى في القدس . وبنى مسجد دمشق الكبير ، المعروف بالجامع الأموي ، فكانت نفقات هذا الجامع (١١,٢٠٠,٠٠٠) دينار ، بدأ فيه سنة ٨٨ هـ ، وأتمه أخوه سليمان . وكانت وفاته بدير مران (من غوطة دمشق) ودفن بدمشق . ومدة خلافته ٩ سنين و٨ أشهر . وكان نَقْش خاتمه : « يا وليد إنك ميت » .

بويع بالخلافة سنة ٨٦ هـ / ٧٠٤ م . وبالرغم من ان عهده لم يطل أكثر من إحدى عشرة سنة فإنه يعتبر عهد الفتوح الثاني في التاريخ الإسلامي ، لأن جيوش الدولة الإسلامية فتحت في عهده الأندلس وما وراء النهر وحوض السند وحاصرت القسطنطينية . وبرز في اثناء حكمه عدد من أبطال الفتح والدولة منهم طارق بن زياد وموسى بن نصير وقتيبة بن مسلم الباهلي ومحمد بن قاسم الثقفي ومسلمة بن عبد الملك .

ولا تقل عن ذلك شأناً الأعمال العمرانية التي أمر بها في عهده . فقد استغل في العمران ما تدفق على الدولة من الأموال . وإذا كان قد بنى في دمشق الجامع الأموي وأمر بإعادة بناء مسجد الرسول في المدينة وتوسيعه وزيّن الكعبة وصفّح أبوابها وعُمُدها بالذهب فقد حظيت فلسطين بدورها بنصيب من جهده العمراني . فقد أتم الوليد عمل أبيه الذي بنى قبة الصخرة في بيت المقدس فبنى هو بجوارها المسجد الأقصى وزيّنه بالزخارف التي لا يزال بعضها موجوداً منذ العصر الأموي . كما بنى قصراً ملاصقاً للمسجد ظهرت آثاره مؤخراً ، وقصراً آخر شرقي نهر الأردن يعرفه الأثريون اليوم باسم قُصَيْر عَمْرة وفيه الغرف والمخازن والإسطبلات وحمام مزين بالصورة الجدارية الملونة . وإحدى هذه الصور للملوك الذين خضعوا للدولة زمن الوليد . وفيه ايضاً مشاهد الصيد والرياضة والمهن ورسم لقبّة الفلك .

عرف الوليد الى جانب هذا بإصلاح الطرق والسبل والثنايا وحفر الآبار عليها والاهتمام بالمرافق العامة . كما عرف بتوفير الخدمات الإنسانية للمحتاجين إليها .

الوَليد بن عُتْبَة (؟ - ٦٤ هـ = ؟ - ٦٨٤ م)

هو ابن أبي سفيان بن حرب الأموي : أمير ، من رجالات بني أمية ، فصاحة وحلماً وكرماً . ولي المدينة (سنة ٥٧ هـ) في أيام معاوية . ومات معاوية ، فكتب إليه يزيد أن يأخذ له بيعة الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير ، وكانا في المدينة ، فطلبهما إليه ليلاً ، قبل ان يشيع موت معاوية ، فأخبرهما بما جاءه من يزيد ، فاستمهلاه الى الصباح ، وقالا : نصبح ، ويجتمع الناس ـ للبيعة ـ فنكون منهم . وانصرفا . وكان في المجلس مروان بن الحكم ، فلام الوليد على تركهما يخرجان قبل المبايعة ، وقال : إنك لن تراهما ! فقال الوليد : إني لأعلم ما تريد ! وما كنت لأسفك دماءهما ولا لأقطع أرحامهما . وعزله يزيد (سنة ٦٠) واستقدمه إليه ، فكان من رجال مشورته بدمشق ، ثم أعاده (سنة ٦١) وثورة عبدالله ابن الزبير ، في إبانها ، بمكة . رجح بالناس سنة ٦٢ وتوفي بالطاعون .

الوَليد بن عُصَيْر (؟ - ٦٥ هـ = ؟ - ٦٨٤ م)

من شجعان العرب وأباتهم ، وأحد زعماء « التوابين » الذين خرجوا على بني أمية ، ثائرين في الكوفة ، بعد مقتل الحسين بن علي ، طلباً لثاره . قتل في هذه الوقائع .

الوَليد بن عُقْبَة (؟ - ٦١ هـ = ؟ - ٦٨٠ م)

هو أبو وهب ، الأموي القرشي : والٍ من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم . وهو أخو عثمان بن عفان لأمه . أسلم يوم فتح مكة ، وبعثه رسول الله (ﷺ) على صدقات بني المصطلق ، ثم ولاه عمر

صدقات بني تغلب ، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص (سنة ٢٥ هـ) فانصرف إليها ، وأقام الى سنة ٢٩ فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر ، فعزله ودعا به الى المدينة ، فجاء ، فحده وحبسه . ولما قتل عثمان تحول الوليد الى الجزيرة الفراتية ، فسكنها . واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية ، ولكنه رثى عثمان وحرض معاوية على الأخذ بثأره . ومات بالرقة .

الوَليد بن مُعَاوِيَة (؟ - ١٣٢ هـ = ؟ - ٧٥٠ م)

هو الوليد بن معاوية بن (مروان بن) عبد الملك : والي دمشق. أقامه بها مروان بن محمد (آخر ملوك الدولة المروانية) لما خرج لقتال القائمين بالدعوة العباسية . ولما انهزم مروان وأقبلت خيل العباسيين تقصد دمشق ، ثبت لهم الوليد ، فحصروه ، ثم دخلوها عنوة وقتلوه .

الوَليد بن المُغِيرَة (٩٥ ق . هـ - ١ هـ = ٥٣٠ - ٦٢٢ م)

أبو عبد شمس ، من قضاة العرب في الجاهلية ، ومن زعماء قريش ، ومن زنادقتها . يقال له « العدل » لأنه كان عدل قريش كلها . كانت قريش جميعها تكسو « البيت » ، والوليد يكسوه وحده . وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية ، وضرب ابنه هشاماً على شربها . وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم ، فعاداه وقاوم دعوته . وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر ، ودفن بالحجون . وهو والد سيف الله خالد بن الوليد .

الوَليد بن الوَليد (؟ - نحو ٧ هـ = ؟ - نحو ٦٢٩ م)

من أشراف قريش في الجاهلية ، ومن أجوادهم . وهو أخو خالد بن الوليد . أدرك الإسلام ، وثبت على وثنية قومه الى أن كانت وقعة « بدر » فأسره المسلمون ، ففداه أخواه هشام وخالد بمال وفير ، وانصرفا به ، فأسلم . فقيل له : هلا كان ذلك قبل أن تفتدى ؟ فقال : ما كنت لأسلم حتى أفتدى ، ولا تقول قريش إنما اتبع محمداً فراراً من الفداء . وحبسه أخواه بمكة ، فأفلت منهما ، ولحق بالنبي (ﷺ) ومات بالمدينة .

الوَليد بن يَزِيد (٨٨ - ١٢٦ هـ = ٧٠٧ - ٧٤٤ م)

من ملوك الدولة المروانية بالشام . كان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم ، يعاب بالانهماك في اللهو وسماع الغناء . له شعر رقيق وعلم بالموسيقى . ولي الخلافة (سنة ١٢٥ هـ) بعد وفاة عمه هشام بن عبد الملك ، فمكث سنة وثلاثة أشهر ، ونقم عليه الناس حبه للهو ، فبايعوا سراً ليزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فنادى بخلع الوليد - وكان غائباً في نواحي عَمّان ، بشرقي الأردن - فجاءه النبأ ، فانصرف إلى البخراء ، فقصده جمع من أصحاب يزيد فقتلوه في قصر النعمان بن بشير .

وليم (ملوك انكلترا)

وليم الأول او وليم الفاتح : (١٠٢٧ - ١٠٨٧) ، تولى الملك (١٠٦٦ - ١٠٨٧) ، وهو ابن غير شرعي لروبرت الأول دوق نورماندي ، عينه قريبه الملك ادوارد خلفاً له على عرش انكلترا في العام ١٠٥١ م . أطلق وليم سراح **هارولد** ملك انكلترا الذي ساقته الرياح الى ساحل فرنسا حيث قبض عليه ، واضطر ان يقسم بأن يؤيد مطالب وليم الأول في عرش انكلترا ، لكنه أنكر قسمه لدى عودته الى بلاده ، وعندما سمع وليم بتتويج هارولد غزا انكلترا ، وهزم هارولد ، وقتله في معركة هيستنجز

١٠٦٦ ، وتُـوّج ملكـاً ، وشيّـد قـلاعـاً زوّدهـا بحاميات ، وأخمد عدة ثورات ، واجتاح أقساماً كثيرة من البلاد ، وأحلَّ أساقفة أجانب محل كثير من الأساقفة الانكليز ، وأسس محاكم كنسية منفصلة وبعد العام ١٠٧٥ تدخل مراراً في نزاعات القارة ، محارباً مع ابنه روبرت الثاني ، ووضع قاعدة تفوق الولاء للملك على الولاء لأي سيد أدنى منه ، وكان من أعظم الملوك الانكليز وأقطاب التاريخ الأوروبي .

وليم الثاني أو وليم روفوس : (١٠٨٧ -١١٠٠)، هو ابن وليم الفاتح ، انتزع أموالاً طائلة من رعاياه ، متذرعاً بأوهى الحجج ، وأرهب رجال الدين حين أقدم على بيع الكنائس والأراضي التابعة لها ، واحتل نورماندي عندما كان أخوه روبرت الثاني مشغولاً **بحرب صليبية** ، وسيطر على العرش الاسكتلندي في العام ١٠٩٧ .

وليم الثالث : (١٦٥٠ - ١٧٠٢) ، كان ملكاً على انكلترا واسكتلندا وايرلندا (١٦٨٩ - ١٧٠٢) ، تزوج من ماري البروتستانتية ابنة جيمس الثاني . عقد حلفاً مع السويد والنمسا واسبانيا ، فبدأ في العام ١٦٨٨ الحلف العظيم ضد **لويس الرابع عشر** ، واذ لم يتمكن من اقناع **جيمس الثاني** بالتخلي عن لويس ، عاد الى المعارضة الانكليزية ، وبعد مفاوضات سرية جاء وليم الى انكلترا وسمح لجيمس بالهرب الى فرنسا ، وقبل عرش انكلترا بالتضامن مع زوجته ماري الثانية ، ولم تشهد هذه الفترة اراقة دماء ، لكن وليم أجبر على قبول « لائحة الحقوق » ١٦٨٩ ، وقانون التسوية ١٧٠١ ، وواصل سياسة تعسفية في ايرلندا تمثلت في مصادرة الأرض واعطائها لرجال البلاط والجنود والمغامرين الانكليز .

تورط وليم الثالث بصورة دائمة في حروب القارة الأوروبية حتى اعترف به لويس الرابع عشر ملكاً في العام ١٦٩٧ . ونتيجة للحروب التي خاضها ، فرض ضرائب مرهقة ، وحصل بنك انكلترا في عهده على قانون تأسيسه ١٦٩٤ ، واختار وليم بالضرورة رجالاً من حزب **الهويج** ، وبهذا بدأ نظام المسؤولية الوزارية . انكفأ الناس من حوله بعد موت زوجته وعقب نشوب حرب الوراثة الأسبانية .

وليم الرابع : (١٧٦٥ - ١٨٣٧) ، كان ملكاً على انكلترا (١٨٣٠ - ١٨٣٧) ، وهو الأبن الثالث **لجورج الثالث** ، وافق على اصدار لائحة الاصلاح لسنة ١٨٣٢ ، وخلفته على العرش ابنة أخيه الملكة **فكتوريا** .

وليم (ملوك هولندا ، وغرندوقات لوكسمبورغ)

وليم الأول : (١٧٣٢ - ١٨٤٣) ؛ هو ابن الأمير وليم الخامس الاورانجي ، وآخر حاكم للأراضي المنخفضة . حارب فرنسا في حروب **الثورة الفرنسية** ، وحينما احتلت بلاده التحق بالجيش البروسي ، ثم التحق بالجيش النمساوي . منحه **مؤتمر فيينا** ١٨١٥ لقب ملك الأراضي المنخفضة ، التي شملت ، حينذاك ، بلجيكا الحديثة ، وأعطاه لوكسمبورغ في مقابل الممتلكات التي انتزعت من أسرته في المانيا ، والتي ظفرت بها بروسيا . أدى حكمه الرجعي والاجراءات والتشريعات التي أصدرها ضد الكاثوليك الى اندلاع الفتنة ١٨٣٠ في بلجيكا التي أعلنت استقلالها ، وادى تدخل انكلترا وفرنسا الى ارغام وليم على اجلاء جنوده عن بلجيكا والاعتراف باستقلالها في العام ١٨٣٩ ، واضطر وليم الأول الى التنازل عن العرش لابنه **وليم الثاني** (١٧٩٢ - ١٨٤٩) .

اشترك وليم الثاني مع **ولنجتون** في حرب شبه جزيرة ايبريا ، وأصيب بجرح في **معركة واترلو** ، قاد الجيش الهولندي ضد الثورة البلجيكية ، وأكره على ادخال تعديلات هامة لإصلاح الدستور ١٨٤٨ ، وخلفه ابنه **وليم الثالث** (١٨١٧ - ١٨٩٠) ، الذي حكم البلاد دستورياً ، رغم معارضته للمبادىء الحرة . منح الكاثوليك الهولنديين حرية دينية كاملة ، وخلفته ابنته فلهلمينا على العرش الهولندي .

وليم الاوكامي (؟ - ١٣٤٩)

فيلسوف انكليزي . عارض البابا يوحنا الثاني والعشرين (١٣١٦ - ١٣٣٤) ، فسُجن في أفنيون ، وفرّ لاجئاً الى الامبراطور لويس الرابع ، وأيده بمهاجمته للسلطان الدنيوي للبابا . وخلاصة فلسفته ان الحقيقة لا تكون إلا في أفراد الجزئيات ، وما الألفاظ الكلية الا رموز تطلق على تلك الأفراد ، فاضطر بذلك الى ابعاد مسائل - مثل وجود الله - من نطاق المعرفة العقلية ، اذ ان مردها الى الايمان وحده . ومن آرائه أن الفروض التي لا تدعو اليها الضرورة لا بد من حذفها . فعرفت هذه العملية في مناهج التفكير بنصل « اوكام » واشتهر بها الفيلسوف الانكليزي برتراند راسل .

وليم الأول (١٧٩٧ - ١٨٨٨)

William I

ملك بروسيا (١٨٦١ - ١٨٨٨) ، وأمبراطور المانيا (١٨٧١ - ١٨٨٨) ، صار وصياً على أخيه المخبول فردريك وليم الرابع (١٨٥٨) ، وخلفه ملكاً على بروسيا ١٨٦١ .

كان بسمارك الشخصية المسيطرة على مقاليد الأمور في كل من بروسيا وألمانيا خلال فترة حكمه ، حينما عينه مستشاراً ١٨٦٢ . قاد وليم بنفسه الجيش البروسي في الحرب البروسية الفرنسية ، ونودي به عند انتهائها أمبراطوراً لألمانيا في قاعة المرايا بقصر فرساي ١٨ كانون الثاني / يناير ١٨٧١ ، واستمر بسمارك يوجه دفة بروسيا والمانيا ، ولم يكن الأمبراطور الا رمزاً لاتحاد المانيا الجديد ، وخلفه ابنه فردريك الثالث . توفي في العام ١٨٨٨ م .

وليم الثاني (١٨٥٩ - ١٩٤١)

William II

امبراطور المانيا ، وملك بروسيا (١٨٨٨ - ١٩١٨) ، ابن فردريك الثالث وخليفته ، وحفيد وليم الأول ، كما كان حفيد الملكة فكتوريا من ناحية أمه . كان شديد الايمان بحق الملوك الإلهي ، محباً للمظاهر العسكرية ، شديد الاندفاع . أكمل دراساته في جامعة بون . وبوصفه امبراطوراً ، سعى وليم ليجعل من المانيا دولة تجارية وبحرية واستعمارية ، عزيزة الجانب ، رفيعة المكانة . وسرعان ما اصطدم ببسمارك ، فأرغمه على الاستقالة ١٨٩٠ . وأصبح القوة المسيطرة على حكومته . حاول في سياسته الداخلية التقليل من شأن الأحزاب الاشتراكية ، بسن القوانين القمعية ، والقيام بالإصلاح الاجتماعي . ولكنه ركز جلّ اهتمامه في السياسة الخارجية ، غير انه مني بفشل ذريع في هذا الميدان ، فقد عجز عن تجديد معاهدة تأكيد التحالف مع روسيا ١٨٩٠ ، ومع انه كان يرغب في المحافظة على العلاقات الودية مع بريطانيا ، إلا أن برنامجه البحري ، ومطامعه التجارية والاستعمارية حالت دون عقد تحالف بين الدولتين ، ودفعت انكلترا الى تكوين الاتفاق الودي الثنائي مع فرنسا ١٩٠٤ ، ثم الاتفاق الودي الثلاثي ١٩٠٧ ، وازدادت علاقاته مع فرنسا توتراً بالتدخل الألماني في الشؤون الاستعمارية الفرنسية في افريقيا ، ولاسيما في المغرب ، ولكنه تمكن من ضم تركيا الى جانب المانيا . كان وليم مغرماً بالسياحة ، ويكثر من القاء الخطب الرنانة ، وأحدثت برقية التشجيع التي ارسلها الى كروجر ١٨٩٦ أزمة مع انكلترا .

وكان برنامجه الضخم في التسلح براً وبحراً ، ودبلوماسيته ، (او قلة المامه بالدبلوماسية المحنكة) مسؤولين الى درجة ما عن نشوب الحرب العالمية الأولى . وكان الرئيس ولسون قد أعلن ان نزول وليم عن العرش شرط ضروري ينفذ قبل البدء في اجراء مفاوضات الصلح ، فقامت فتن في المانيا أكرهت الامبراطور على النزول عن العرش ، ففرّ الى هولندا في ١٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٨ ، حيث أقام في عزلته في دورن بقية حياته . وقد رفضت الحكومة الهولندية ان تسلمه الى الحلفاء لمحاكمته كمدبر للحرب . وبعد وفاة زوجته الامبراطورة اوجستا

فكتوريا تزوج ثانية بالأميرة الأرملة هرمينه ١٩٢٢ .

كتب سيرة لأيام شبابه ، ومذكرات عن سياساته واتصالاته . وتوفي في العام ١٩٤١ .

وليم الصامت أو وليم الأول امير اورانج : (١٥٣٣ - ١٥٨٤)

الزعيم الاكبر للهولنديين في نضالهم من أجل الاستقلال . ولد في المانيا ، وتحدر من أسرة ناسا والمالكة . عمل في البلاط الاسباني الذي عينه حاكم هولندا ١٥٥٥ ، ولكن اعتداءات مليكه **فيليب الثاني** على حريات الهولنديين ، وادخال محاكم التفتيش في هولندا دفعته الى الانقلاب على فيليب وتأييده سراً حزب « جيه » الذي ألفه ١٥٦٦ الاشراف وكبار التجار الهولنديين والفلمنكيين لرفع المظالم الاسبانية ، وحينما وصل دوق آليا الى هولندا شهر وليم السلاح ضد اسبانيا .

اعتنق **المذهب الكلفني** ١٥٧٣ ، وغدا الحاكم غير المتوج للاقاليم المتحدة الهولندية بعد اعلان خروجها عن طاعة فيليب الثاني ١٥٨١ . اغتال متعصب كاثوليكي وليم في فترة دقيقة من نضاله لنيل استقلال بلاده .

وليم الصوري (١١٣٠ - ١١٨٥ م)

مؤرخ ورئيس اساقفة صور ، ولد في مملكة القدس اللاتينية ، وربما كان من اصل فرنسي . أكمل دراسته في اوروبا ، وعلى الأرجح في فرنسا او ايطاليا . لم يلبث ان عاد الى فلسطين ، وعُين ١١٦٧ رئيساً للشمامسة في صور . استخدمه الملك أمالرك الأول في سفارات مختلفة ، وأصبح في العام ١١٧٠ مؤدب ابن امالرك ووريثه (بلدوين او بغدوين الرابع فيما بعد) ، وأصبح في العام ١١٧٤ بعد وفاة أمالرك كبير وزراء المملكة . وعين في العام ١١٧٥ رئيساً للأساقفة في صور . حضر مجمع لاتيران في روما في العام ١١٧٩ . وتقوم اهميته الرئيسية على مؤلفاته التاريخية ، فهي جيدة ودقيقة وبخاصة القسم الذي يعالج منها زمنه . ولم يبق من مؤلفاته المعروفة سوى واحد ، وهو « تاريخ وقائع حدثت وراء البحر » ، وفي هذا المؤلَّف يتناول وليم الحروب الصليبية والمملكة اللاتينية حتى العام ١١٨٤ م .

ولينغتون ، آرثر ويلسلي (١٧٦٩ - ١٨٥٢)

Wellington, A.W

قائد وسياسي بريطاني ، التحق بالجيش ١٧٨٧ ، وقضى أعوام خدمته الأولى بالهند (١٧٩٦ - ١٨٠٥) ، حيث ساعد شقيقه ريتشارد ويلسلي في انزال الهزيمة بالسلطان تيو صاحب وزعماء الماهراتا . تولى القيادة (١٨٠٩ - ١٨١٣) في حرب شبه جزيرة ايبريا ، ونجح في طرد الجيش الفرنسي من اسبانيا بعد عدة معارك . عُيّن سفيراً لبريطانيا في باريس ١٨١٤ . هزم **نابليون الأول** في معركة **واترلو** . عين رئيساً للوزراء (١٨٢٨ - ١٨٣٠) . عُين قائداً عاماً للجيش البريطاني مدى الحياة (١٨٤٢ - ١٨٥٢) .

توفي في العام ١٨٥٢ ، واحتفل بتشييع جثمانه احتفالاً مهيباً ، ودفن في كاتدرائية سنت بول .

الوندال

Les Vandales

قبيلة جرمانية قديمة ، استوطن الوندال وشعوب جرمانية أخرى وادي اودر ، ابتداء من حوالى القرن الخامس ق.م. ظهروا في بانونيا وآسيا في القرن الثالث ، مستظلين على ما يبدو بالحماية الامبراطورية ، وفي بداية القرن الخامس بدأ الوندال

هجرة قُدِّر لها ان توصلهم الى أبعد مما وصله أي شعب جرماني آخر . غزوا **غالة** ٤٠٦ ، اذ رفض الفرنجة السماح لهم بالاستيطان ، ثم انتقلوا الى اسبانيا ، وبعد ان واجهوا مقاومة عقدوا صلحاً مع **الامبراطور هونوريوس** ، الذي اعترف بحقهم في البلاد ، ولكن تحت سلطة الأمبراطور . وواصلوا محاربة الرومان خلال مقامهم في اسبانيا ، ولكنهم استطاعوا تنمية قوتهم البحرية .

توفي ملكهم جوندرك ٤٢٨ وخلفه أخوه جيسرك الذي رفع بزعامته القبيلة الى أوج مجدها . وانتهز الوندال فرصة اضطراب الأحوال في افريقيا ، فعبروا القارة ، وهزموا القائد الروماني بونيفاس . اما الرواية التي تعزو ذهابهم تلبية لدعوة بونيفاس فهي باطلة على الأرجح . واستولى الوندال ٤٣٥ على قرطاجنة ، وسيطروا على معظم ولاية افريقيا ، وانقضت مراكبهم على غيرها من السفن في البحر المتوسط ، ووجهوا حملات للنهب الى صقلية وجنوب ايطاليا . وفي ٤٤٢ اعترف فالنتينيان الثالث بجيسرك حاكماً مستقلاً . وبهذا التاريخ ينتهي عهد هجرة الوندال .

وقضى الوندال السنوات التالية في بناء مملكة قوية وتوطيدها ، فاستولوا على بقية الولايات الافريقية ، واجتاحت سفنهم سواحل صقلية وايطاليا ، وسيطر اسطولهم على البحر المتوسط ، وبدأت الامبراطورية الشرقية تشعر بوطأتهم . وفي ٤٥٥ ، نهبت جيوش جيسرك روما ، وأخذت الامبراطورة ايدوكسيا وابنتها رهينتين . كان الوندال **مسيحيين آريوسيين** ، وقسوا في اضطهاد المسيحيين الأرثوذكس ، وبخاصة خلال حكم جيسرك وابنه هونرك ، لكنهم أظهروا تسامحاً كبيراً في *ظل* **هلدرك** ، وحاول *مارجويان* ولاوون الأول تحطيم قوتهم ، ولكن **زينون** اضطر ٤٧٦ الى مصالحة جيسرك الذي توفي في العام ٤٧٧ . وحلّ اضمحلال سريع في عهد خلفائه . ووجه **يوستينيان** ٥٣٣ جيشاً بقيادة بليساريوس ، استولى بعد مقاومة ضعيفة على **قرطاجنة** ، وانتهى حينذاك وجود الوندال كأمة .

لم يكن الوندال شعباً ميالاً للفنون ، فلم يتركوا آثاراً لحكمهم ، ويرجح ان استعمال اسمهم في الوقت الحاضر ، عنواناً على القسوة ، هو من بقايا الخوف والحقد اللذين شعر بهما الكاثوليك الأفريقيون نحوهم ، وذكرى لنهب روما .

وندسورست ، لودفيغ (١٨١٢ - ١٨٩١)

Windthorst, Ludwig

رجل دولة ألماني ، ولد عام ١٨١٢ ، تحدر من عائلة قضاء وموظفين ، واصبح محامياً في « اوسنابروك » في مملكة « هانوفر » . شارك في حركة النهضة الكاثوليكية ، وانطلاقاً من عام ١٨٤٩ ، كرس نفسه للنشاطات السياسية . كان وندسورست ينتمي الى الحزب الجمهوري « الهانوفري » ، الذي اصبح فيها بعد رئيساً له . وقد أظهر عداءه للطموحات البروسية في الوقت الذي كان يؤيد فيه نظاماً سياسياً دستورياً وسياسة « ألمانية كبرى » وشاملة . عين رئيساً للبرلمان في شباط ١٨٥١ ، وهو أول كاثوليكي يصل الى منصب وزير العدل في هانوفر (١٨٥١ - ١٨٥٢ ، ثم من ١٨٥٦ - ١٨٦٥) . وعندما ضُمت هانوفر الى بروسيا عام ١٨٦٦ ، قاد وندسورست محادثات البيت الملكي التي أدت الى تسوية في عام ١٨٦٧ ، وفي نفس السنة ، انتخب نائباً في البرلمان البروسي و«الرايشتاغ» . ومنذ عام ١٨٧١ ، انتمى الى *جناح الوسط* « *الزنتروم* » في الرايشتاغ ، وسرعان ما أصبح رئيساً لهذا الجناح .

قام بسمارك ، *نتيجة لعدائه للوسط* ، قبل كل شيء ، الذي يشكل حزباً ديمقراطياً جماهيرياً مبنياً على قاعدة طائفية ، والذي كان يعتبره بسمارك الخطر الأول لعمله التوحيدي ، قام بالـ« (Kulturkampf» كفاح الثقافي . فقاد وندسورست الدفاع الكاثوليكي ، رافضاً الخروج عن الشرعية ، واعتمد في ذلك على الحق العام واحترام حرية الرأي ، فسمح هذا التكتيك المتبع للوسط بأن يجمع المنتخبين

الكاثوليكيين : من عام ١٨٧١ الى عام ١٨٧٤ ، تضاعفت اصوات حزب الوسط إبتداء من عام ١٨٧٨ ، خفف بسمارك من الإجراءات التي اتخذت ضد الكنيسة الكاثوليكية ، إذ إنه كان قد قطع علاقاته مع الوطنيين الأحرار ، وكان بحاجة الى تأييد الوسط ، ولم يتردد وندسورست ، من بعدها ، في تأييده للحكومة ، خاصة عندما اقترحت إجراءات قريبة من برنامج الوسط ، فأكد ولاء حزبه : « الوسط ليس حزب معارضة مفرطة ، على أي حال » ؛ فقد أيد الحكومة « حتى لو كان تأييده لها لا يتناسب كلياً مع قناعاته » ، في كل مرة تهتز فيها قواعد الحكومة تلك » .

في كانون الثاني ـ يناير ١٨٨٧ ، رفض الوسط تبني ميزانية عسكرية لسبع سنوات رغم اشعار من الفاتيكان ، وبهذا الشكل أكد وندسورست الاستقلال السياسي للحزب . بعد حل البرلمان وإجراء انتخابات ٢٢ كانون الثاني ـ يناير ١٨٨٧ ، عاد مشروع الميزانية ليعرض على البرلمان الجديد : تمنع الوسط عن الاقتراع . في نفس السنة وضع بسمارك حداً للـ«Kulturkampf» عن طريق محادثات مباشرة مع الادارة الدينية التي كانت تنفر من العمل بواسطة الحزب البرلماني ، مما أزعج وندسورست . وفي السنوات الأخيرة من حياته ، عارض زعيم الوسط سياسة بسمارك من جديد ؛ كان يعارض عملية لجوء الدولة الى التدخل على الصعيد الاجتماعي . وفي نفس الوقت ، كان وندسورست يؤيد الإصلاحات الاجتماعية ، شرط ان لا تؤدي الى الدولتين ؛ ساهم عام ١٨٩٠ في تأسيس « الفولكس فراين » ، وهي الجمعية الشعبية لالمانيا الكاثوليكية .

كان وندسورست قصير القامة ، شبه أعمى في أواخر حياته ، ومع هذا فقد كان أهم اعداء بسمارك في البرلمان ، رجل قضاء لامع ، وجدلي ماهر ، كان رئيس حزب بارز يعرف كيف يحافظ على وحدة الوسط السياسية ، بالرغم من الخلافات المتعددة التي كانت تشوبه ، مجسداً سمات البرلماني الكاثوليكي الذي يتعلق بحماية الحريات على الصعيد الدستوري ، بالرغم من انه لم يكن ليبرالياً ، وقد رأيناه عندما عارض القوانين الاستثنائية المتخذة بحق الاشتراكيين . هذا الكاثوليكي النقي ، كان يتمنى تحقيق حرية المسيحي داخل الكنيسة ، خاضعاً لاعلان عصمة الفاتيكان والحبر الأعظم .

مات لودفيغ وندسورست عام ١٨٩١ .

الوهابية

أولى حركات الإصلاح الديني في الوطن العربي في العصر الحديث ، قامت بنجد وما حولها في القرن الثامن عشر الميلادي ، وزعيمها الروحي **محمد بن عبد الوهاب** (١١١٥ ـ ١٢٠٦ هـ = ١٧٠٣ ـ ١٧٩٢ م) .

والوهابية ، في الفكر الديني ، بعث للاتجاه السلفي المحافظ في الفكر الإسلامي ، وهو الاتجاه الذي يأخذ بظواهر النصوص الأصلية ويرفض البدع كلها وينفر من الفلسفة والتأويل . ومن أهم اعلامه أحمد بن حنبل ، ومذهبه ، وابن تيمية . . اما في السياسة فإنها واحدة من حركات اليقظة العربية المناوئة للعثمانيين ، تناقضت معهم فكرياً لسلفيتها ولإغراقهم في البدع والخرافات ، اصطدمت بهم لسيطرتهم على مقدرات العالم العربي ، ودارت بين الفريقين حرب استعان السلطان العثماني فيها بوالي مصر **محمد علي** الذي هزم جيش الوهابيين وسيطر على مناطقهم بعد اقتحام عاصمتهم « الدرعية » . .

وعندما دخل أمير الدرعية **محمد بن سعود** في الحركة الوهابية ، وأسرته معه ، أصبح لها أمراء يسعون لتكوين دولتها ، وهو المسعى الذي انتصر بتكوين المملكة العربية السعودية سنة ١٩٢٤ م .

وتعد الوهابية المصدر الأول الذي تأثر به كل دعاة الإصلاح الإسلامي ـ مع فروق واختلافات ـ في الشرق الإسلامي دون استثناء ، فمنهم من وقف عندها . ومنهم من مزجها بالتصوف ، ومنهم من زاوج بينها وبين العقلانية التي بهرت ثمراتها في أوروبا عقول مصلحي الشرق والإسلام .

وَهْب بن عَبْد مَنَاف

سيد بني زهرة ، قبيل الإسلام . وهو أبو « آمنة » أم رسول الله . كانت كنيته أبا كبشة ، فلما ظهر النبي (ﷺ) وناوأته قريش كانوا ينسبونه إليه ، فيقولون : قال ابن أبي كبشة ، وفعل ابن أبي كبشة .

وهب بن وهب (أَبُو البَخْتَرِي) (؟ - ٢٠٠ هـ = ؟ - ٨١٥ م)

من قريش ، قاض ، من العلماء بالأخبار والأنساب ، متهم بوضع الحديث . ولد ونشأ في المدينة . وانتقل الى بغداد في خلافة هارون الرشيد ، فولاه القضاء بعسكر المهدي (في شرقي بغداد) ثم قضاء المدينة وأضيف إليه حرسها وصلاتها . وعزل ، فعاد الى بغداد ، فتوفي فيها . وكان جواداً ، كثير العطايا للشعراء . وصنف كتباً ، منها « طسم وجديس » . وروى الحديث وكان متهماً فيه . وهو الذي أفتى الرشيد بتمزيق كتاب أمانه ليحيى بن عبدالله الطالبي .

وهيب بن عبدالله النسائي (أَبُو الخَصِيب) (؟ - ١٨٦ هـ = ؟ - ٨٠٢ م)

وهيب بن عبدالله النسائي ، أبو الخصيب : ثائر شجاع . خرج في نسا (من اعمال خراسان) سنة ١٨٤ هـ ، في أيام الرشيد العباسي . واستفحل أمره سنة ١٨٥ فتغلب على أبيورد وطوس ونيسابور . وحصر مرو ، فقاتله علي بن عيسى (من قواد الرشيد) فقتله وسبى نساءه وذراريه .

ووبيه فو : (١٨٧٣ - ١٩٣٩)

قائد صيني ، رئيس حكومة بكين بعد وفاة يوان شي كاي ١٩١٦ ، حارب القواد الآخرين ، وخصوصاً شانغ تسو- لن للسيطرة على شرقي الصين . هزمه شيانغ كاي شيك ١٩٢٧ ، فاعتزل القيادة .

ووترغيت ، فضيحة

Watergate, Scandal

فضيحة سياسية أمريكية كبرى نتجت عن قيام قيادة الحزب الجمهوري بالتجسس على الحزب الديمقراطي المناوىء بواسطة تسلل خمسة رجال لمبنى ووترغيت مقر اللجنة القومية للحزب الديمقراطي الأمريكي في واشنطن عام ١٩٧٢ ابان الحملة الانتخابية الرئاسية وانكشاف أمر هذه المحاولة وما تبع ذلك من مضاعفات خطيرة .

وعلى الرغم من ان مثل هذه الأعمال الشائنة تشكل ظاهرة مألوفة في المعارك الانتخابية في الدول الغربية إلا أن بعض الصحف ، وعلى الأخص واشنطن بوست ، تابعت المسألة وأثارت الشكوك حول البيت الأبيض وزعامة الرئيس نيكسون ، بحيث أخذت تتفاقم وتتوسع بشكل مطرد . وفي البداية حاول نيكسون تغطية المسألة على أنها حادث مؤسف . وبعد مدة اضطر الى الاعلان عن احتمال تورط بعض مساعديه في الفضيحة . ثم عمد الى اقالة عدد من كبار مستشاريه في البيت الأبيض كوسيلة للتنصل من مسؤوليته الشخصية وتورطه الشخصي . وفي هذه الأثناء تمت عدة مساومات سياسية من وراء الكواليس ، فاستقال اغنيو نائب الرئيس وحل محله جيرالد فورد الذي اصبح رئيساً بعد اضطرار نيكسون نفسه الى الاستقالة عام ١٩٧٤ .

طرحت الفضيحة مسائل دستورية وسياسية وأخلاقية عديدة وحاول النظام الأمريكي الاستفادة

منها للظهور بمظهر طهراني ، أي بمظهر التشدد الكامل في الأساليب الانتخابية الملتوية'. وقد صدرت الكتب وصورت الأفلام عن هذا الموضوع الذي شغل الرأي العام مدة طويلة من الزمن .

ساعدت هذه الفضيحة على ظهور كارتر وفوزه في انتخابات الرئاسة عام ١٩٧٦ باعتباره من خارج أسوار الفئة السياسية القومية التقليدية في واشنطن .

وو ته (١٩١٠ -)

Wu Teh

سياسي صيني . مارس في بداية حياته السياسية مهمات قائد نقابي ومفوض سياسي للوحدات العسكرية في مقاطعة هوبي التي ولد فيها . وأصبح بين ١٩٥٦ و١٩٦٦ السكرتير الأول للحزب في مقاطعة كيرين ؛ ثم عين سكرتيراً ثانياً للجنة الحزب في بكين ، فلعب دوراً غامضاً إبان الثورة الثقافية ، وأصبح في ١٩٦٧ السكرتير الأول . دخل المكتب السياسي في اعقاب المؤتمر العاشر المنعقد في العام ١٩٧٣ . وهو إضافة الى ذلك ، يمارس منذ ١٩٧٢ مهمات رئيس اللجنة الثورية في العاصمة . وهي المهمات نفسها التي يطلع بها عمدة المدينة . وبصفته هذه ، ألقى الخطاب العلني الأول الذي هاجم فيه « عصابة الأربعة » في ٢٤ تشرين الأول (اوكتوبر) ١٩٧٦ . وفي آب (أغسطس) ١٩٧٧ أعيد انتخابه في المكتب السياسي من قبل المؤتمر الحادي عشر . وفي عام (١٩٧٨) انتخب ، إضافة الى ذلك ، نائب رئيس الجمعية الوطنية .

وودزورث ، جيمس شيفر (١٨٧٤ - ١٩٤٢)

قس وسياسي ومصلح كندي . انتخب عضواً في مجلس النواب الكندي ١٩٢١ . عني برفع المستوى الاجتماعي للعمال . يعده الكثيرون مؤسس اتحاد الجمعيات التعاونية لكندا ١٩٣٢ .

وودهيد ، تقرير لجنة

بناء على قرار مجلس عصبة الأمم الصادر في ١٦/٩/١٩٣٧ حول تقرير لجنة بيل عيّنت الحكومة البريطانية في اوائل آذار - مارس ١٩٣٨ لجنة فنية مؤلفة من أربعة أعضاء برئاسة السيرجون وودهيد ، للعمل على تنفيذ اقتراح لجنة بيل بتقسيم فلسطين . وقد عهد الى لجنة وودهيد بما يلي :

أ - الإيصاء برسم حدود فاصلة بين المنطقتين العربية واليهودية المقترحتين ، ورسم حدود الأراضي المقترح إبقاؤها تحت الانتداب البريطاني بصورة دائمة او موقتة ، على أن يكون من شأن تلك الحدود :

١) أن تقدم حلاً معقولاً في نهاية الأمر مع ضمانة كافية بتأسيس دولتين معتمدتين على نفسيهما ، إحداهما عربية والأخرى يهودية .

٢) أن تأخذ بعين الاعتبار انضمام أقل ما يمكن من العرب والمشاريع العربية الى المنطقة اليهودية ، والعكس بالعكس .

٣) أن تساعد الحكومة البريطانية على القيام بمسؤولياتها الانتدابية التي أوصى بها تقرير لجنة بيل الملكية ، ومنها الالتزامات التي فرضتها المادة الثامنة والعشرون من صك الانتداب المتعلقة بالحقائق والادعاءات الخاصة بالأماكن المقدسة .

ب - الحرية الكاملة في اقتراح تعديلات لمشروع التقسيم الذي جاء في تقرير لجنة بيل الملكية ، بما في ذلك تغيير المناطق الموصى بإبقائها تحت الانتداب .

جـ - مراعاة أية بيانات تقدّمها الجماعات المختلفة في فلسطين وشرق الأردن .

د - بحث المسائل الاقتصادية والمالية التي ينطوي عليها التقسيم .

وصلت لجنة وودهيد الى فلسطين في ١٩٣٨/٤/٢٣ وغادرتها في ٣ آب - اوغسطس من العام نفسه . وشرعت منذ ١٥ آب - اوغسطس تعقد جلسات سرية في لندن . ونشرت تقريرها في تشرين الثاني - نوفمبر فقدمه الى مجلس العموم وزير المستعمرات مالكولم ماكدونالد في ٢٤ تشرين الثاني - نوفمبر من السنة نفسها .

قابلت اللجنة شهوداً بريطانيين ويهودا في فلسطين وشرق الأردن . وعقدت في القدس خمسا وخمسين جلسة كانت اثنتان منها علنيتين والأخرى سرية . وأما العرب فقد قاطعوا هذه اللجنة لإدراكهم أن نقطة البداية في عملها هي تقسيم بلادهم ، وهو ما يرفضون .

قالت لجنة وودهيد في تقريرها (الكتاب الأزرق رقم ٥٨٥٤ لسنة ١٩٣٨) : « إن السكان العرب في فلسطين يقفون موقف عداء مستحكم من التقسيم مهما كان شكله . ورأت ، تعليقاً على ما جاء في تقرير لجنة بيل عن اتخاذ الوسائل اللازمة لنقل معظم السكان العرب الموجودين في الدولة اليهودية المقترحة نقلاً إجبارياً إذا اقتضى الأمر ، رأت أنه يستحيل الافتراض بأن مشكلة الأقلية يمكن حلها بنقل السكان نقلاً اختيارياً ، وأن حرج الموقف الذي يسفر عنه ذلك النقل هو السبب الأول في حمل اللجنة على رفض مشروع لجنة بيل الملكية الذي يكاد عدد العرب الذي يقطنون أراضي الدولة اليهودية بموجبه يكون مساوياً لعدد اليهود فيها (٤٩٪ من مجموع السكان) » .

رفضت لجنة وودهيد إذاً اقتراح لجنة بيل الملكية وبحثت في الإمكانات الأخرى . فأوصى الرئيس وأحد الأعضاء الثلاثة الآخرين بخطة تقصر الدولة اليهودية على قطعة من الأرض طولها ٧٥ كم تقع شمالي سهل سارونة قرب يافا وتتقاطع مع أرض عربية في يافا ومع الممر الذي يربط أرض القدس الواقعة تحت الانتداب بالبحر . وبموجب هذه الخطة لا تنتقل الى الحكم العربي المساحات الأخرى التي اقترحت لجنة بيل الملكية إعطاءها للدولة اليهودية بل تبقى تحت إدارة الانتداب الى أن يتفق سكانها العرب واليهود على مصيرها النهائي . وقد يكون ذلك بضمِّها الى الدولة العربية أو الى الدولة اليهودية ، أو بتأسيس دولة ثالثة مستقلة . واقترح رئيس اللجنة وأحد اعضائها إقامة نظام انتداب في الجنوب على مساحة تشمل قضاء بير السبع كله تقريباً . واحتوت خطتهما توصية اللجنة الملكية بوضع منطقة القدس تحت الإدارة البريطانية ، وبقيام اتحاد جمركي بين الادارات الثلاث .

اقترح العضو الثالث إضافة أودية مرج ابن عامر وبحيرتي حولة وطبرية الى الدولة اليهودية المقترحة . ورأى العضو الرابع أن أي شكل من أشكال التقسيم لن يكون عملياً .

وقد قال وزير المستعمرات مالكولم ماكدونالد في خطابه الذي قدم فيه تقرير لجنة وودهيد الى مجلس العموم في ١٩٣٨/١١/٢٤ : لقد عاش العرب في فلسطين منذ قرون عديدة . ولم يؤخذ رأيهم عندما صدر وعد بلفور ولا عندما وضعت صيغة الانتداب . وقد كانوا خلال السنوات العشرين التي تلت الحرب العالمية الأولى يرقبون هذا الاجتياح السلمي الذي يقوم به شعب غريب ويرفعون اصواتهم بالاحتجاج الصاخب بين حين وآخر . فقد شاهدوا تسرب اراضيهم من أيديهم وانتشار المستعمرات اليهودية انتشاراً مطّرد الازدياد في صميم البلاد فأخذت تساورهم المخاوف . ولو كنت عربياً لتولّاني الذعر ايضاً » .

بعد نشر تقرير لجنة وودهيد أصدرت الحكومة البريطانية كتاباً ابيض قالت فيه إنها توصلت الى أن التحريات الإضافية أظهرت ان الصعوبات السياسية والإدارية والمالية التي يتضمنها اقتراح إقامة دولتين مستقلتين للعرب واليهود في فلسطين كبيرة جداً وتجعل حل المعضلة بهذا الشكل غير عملي . وأعلنت عزمها على عقد مؤتمر في لندن تحاول فيه الوصول الى اتفاق مع ممثلي العرب واليهود بوسائل اخرى غير التقسيم للتغلب على الصعوبات التي وصفتها لجنة بيل الملكية .

ووكر ، روبرت جون
(١٨٠١ - ١٨٦٩)

Walker, Robert John

سياسي امريكي . انتخب عضواً بمجلس الشيوخ (١٨٣٥ - ١٨٤٧) ، حض على سياسة التوسع في الخارج . عُيّن وزيراً للمالية (١٨٤٥ - ١٨٤٩) ، وضع في العام ١٨٤٦ سياسة جمركية ساعدت على تنمية التجارة بين انكلترا وامريكا ، انتخب حاكماً لولاية كانساس في العام ١٨٥٧ ، وظل في هذا المنصب حتى وفاته في العام ١٨٦٩ .

وول ستريت

شارع في الجزء الأسفل من جزيرة مانهاتن حيث تقوم مدينة نيويورك ، وأحد المراكز المالية الرئيسية في العالم . يضم بورصة نيويورك للأسهم ، وبورصة الأسهم الأميركية ، بالاضافة الى عدد من المكاتب الرئيسية للمصارف الكبرى والبيوتات المالية وشركات التأمين وبورصات تبادل السلع . له سيطرة على الأسواق المالية في كافة أنحاء العالم الرأسمالي وهو رمز للسيطرة الرأسمالية . شهد الأزمة الصاعقة عام ١٩٢٩ عندما تدهورت أسعار الأسهم وأفلست المصارف وانتشرت حالة الركود الاقتصادي خلال الثلاثينات .

وولش ، توماس جيمس
(١٨٥٩ - ١٩٣٣)

سياسي امريكي . عضو مجلس الشيوخ الامريكي (١٩١٣ - ١٩٣٣) ، مستشار الرئيس ولسون ومن اكبر مؤيديه . سعى الى الغاء تشغيل الأطفال ، ورأس (١٩٢٢ - ١٩٢٣) ، اللجنة التي شكلت للبحث في انتشار الفساد والرشوة في عهد رئاسة هاردنج .

وولف ، جيمس
(١٧٢٧ - ١٧٥٩)

قائد بريطاني ، لمع اسمه في حرب الوراثة النمسوية (١٧٤٠ - ١٧٤٨) ، وفي إخماد ثورة أسرة ستيوارت بانكلترا ١٧٤٥ . ارسله بت رئيس الوزراء الى كندا ، حيث خاض غمار حرب حامية مع الفرنسيين والهنود ، رأس حملة على كويبك ، فأجبر مونتكام القائد الفرنسي على القتال في سهول ابراهام ، واحرز نصراً حاسماً ادى الى استحواذ انكلترا على نيوفرانس ، صرع هو ومونتكام في ميدان القتال .

ويتان أو ويتا نجموت

مجمّع مستشاري الملك في انكلترا الانغلو- سكسونية . كان أعضاؤه من الارستقراطيين ، وكان يصدر تعيينهم من الملك او من سلفه مباشرة . كان الملك يأخذ موافقتهم بصدد الأمور الهامة ، ويحتمل انه كانت بيدهم سلطة انتخاب الملك .

ويتلي ، ريتشارد
(١٧٨٧ - ١٨٦٣)

Whately, Richard

منطقي وكاتب لاهوتي انكليزي ، واستاذ في الاقتصاد السياسي .

وُلد ريتشارد ويتلي في الأول من شباط - فبراير سنة ١٧٨٧ ، وتوفي في ٨ تشرين الأول - اكتوبر سنة ١٨٦٣ .

تعلّم في كلية اوريل بجامعة اوكسفورد ، واختير زميلاً بها . وفي سنة ١٨١٤ رسم قسيساً . وعُين

ناظراً لكنيسة القديس البان (St. Alban Hall) في اكسفورد في سنة ١٨٢٥ . وصار استاذاً للاقتصاد السياسي في جامعة اكسفورد سنة ١٨٢٩ ، كما أصبح رئيس اساقفة دبلن سنة ١٨٣٩ . ومن أوائل أعماله وهو في هذا المنصب ان قدم منحة من ماله الخاص لإنشاء كرسي للاقتصاد السياسي في كلية الثالوث في دبلن . وقد لقي معارضة من الكهنوت التابع له ومن البروتستانت في ايرلندة ، لأنه اشترك في محاولة وضع نظام للتعليم غير طائفي . وكرّس نفسه لمسائل العشور الكنسية واصلاح الكنيسة الإيرلندية وقوانين الفقراء في ايرلندة . وأشهر كتبه : « عناصر المنطق » (Elements Of Logic) (سنة ١٨٢٦)، وله أيضاً كتاب « في الخطابة » (Rhetoric) (سنة ١٨٢٨) ، وله كتاب في الدين انتشر انتشاراً واسعاً ، وعنوانه : « البيّنات المسيحية » (Christian Evidences) (سنة ١٨٣٧) . وقد فنّد ويتلي رأي هيوم في المعجزات ، بكتابه « شكوك تاريخية حول نابليون » (سنة ١٨١٩) .

لقد شهد لويتلي كثير من الفلاسفة بأنه يستحق ان يلقب باعث دراسة المنطق في انكلترة . ويقول ويتلي : « إن المنطق يقوم كله على اللغة » ، ولا يستطيع المنطق دراسة البرهنة إلا باعتبارها معبّراً عنها في اللغة .

لقد حارب ويتلي بالأمثلة والبرهان الدعوى القائلة بأن « المنطق يقوم في إدهاش المتعلمين بواسطة تدقيقات عابثة » ، وساق لتفنيد هذه الدعوى شواهد من العلم ومن علم الاجتماع ومن الدين ؛ وبهذا بيّن فوائد المنطق العلمية .

ويرث ، جوزيف (١٨٧٩ - ١٩٥٦)

سياسي يساري ألماني غربي ، ولد عام ١٨٧٩ من أصل متواضع ، كان استاذا للرياضيات في ثانوية « فريبورغ » ، أصبح عام ١٩١٣ نائباً في الـ « الاندتاغ » لمدينة « باد » ، ونائباً في « الرايشتاغ » من عام ١٩١٤ الى عام ١٩٣٣ ؛ جمهوري مخلص ولسان حال اليسار الاشتراكي المسيحي لحزب الوسط « زنتروم » ؛ وزير المالية ورجل حكومة « فهرنباخ » القوي (حزيران - يونيو ١٩٢٠ - أيار - مايو ١٩٢١) ؛ وهو أول مستشار متحدر من « الزنتروم » في ١٤ أيار - مايو ١٩٢١ . بعد « انذار لندن » بالنسبة للاصلاحات .

وبدعم من تحالف اليسار - الوسط « فيمار » ، نادى ويرث بسياسة تنفيذ معاهدة السلام التي استهدفت إنقاذ سلامة وأمن « الرايخ » ، ولكن من جهة ، دعم جهود القائد الأعلى لـ « الرايشقهر » الجنرال « هانس فون سيكت » ، ومن جهة اخرى جهود سكرتير الدولة « فون مالتزان » ، في سبيل إعادة التوازن للسياسة الألمانية تجاه الشرق . وكرئيس للوفد الألماني لدى المؤتمر الاقتصادي الدولي في « جان » ، حث ويرث على ابرام اتفاق « راپاللو » (١٦ نيسان - ابريل ١٩٢٢) الذي بموجبه تعيد ألمانيا وروسيا علاقاتها الدبلوماسية ، وتتنازلان فيه بالتبادل عن كل تعويض عن الأضرار العسكرية والمدنية .

دفعت المؤامرات اليمينية المتطرفة في الداخل ويرث الى ممارسة سياسة دفاع جمهوري ، وبعد اغتيال وزيره للشؤون الخارجية «والترراتنو» في ٢٤ حزيران - يونيو ١٩٢٢ ، أصدر « قانوناً للدفاع عن الجمهورية كتدبير احتياطي » يسمح لوزير الداخلية بمنع كافة الاجتماعات والجمعيات والكتابات التي تدعو الى الفتن ، وقد اعلن في « الرايشتاغ » ان : « العدو على اليمين » ، ولما فشل في توسيع تحالفاته ، استقال في ١٤ تشرين الثاني - نوفمبر عام ١٩٢٢ .

وكوزير للأراضي المحتلة في حكومة « هيرمان موللر » (١٩٢٨ - ١٩٣٠) ، أصبح من بعدها وزيراً للداخلية في حكومة « بروننغ » الأولى . أثناء المرحلة الهتلرية ، لجأ الى فرنسا ومن ثم الى سويسرا . ولدى عودته الى المانيا عام ١٩٤٥ ، أيد محاولة انبعاث حزب للوسط يكون اكثر يسارية من الاتحاد الديمقراطي المسيحي ، ولكنه اصطدم بعداء « أديناور » .

اضطر نتيجة عزلته الى التقارب شيئاً فشيئاً من الشيوعيين ، توفي جوزيف ويرث عام ١٩٥٦ .

ويغان، مكسيم (١٨٦٧ - ١٩٦٥)

Weygane, Maxime

جنرال فرنسي ولد في بروكسل وتوفي في باريس . تخرج في سان سير . وعلى الرغم من أنه لم يكن قد نال بعد شهادة ركن ، عين رئيساً لأركان حرب فوش . ومنذئذ أصبحا فريقاً متكاملاً لم يفترق . وبنهاية الحرب سمي ممثلاً دائماً لفرنسا في لجنة السلام في فرساي . وفي عام ١٩٢٠ ساعد بولونيا في نزاعها مع الاتحاد السوفييتي . خلف غورو عام ١٩٢٣ في منصب مفوض سام لفرنسا في سوريا ولبنان ، وعاد الى فرنسا عام ١٩٢٤ مديراً لمركز الدراسات العسكرية العليا ، ثم عضواً في مجلس الحرب الأعلى . وفي عام ١٩٣٠ أصبح رئيساً لأركان حرب الجيش الفرنسي . وفي عام ١٩٣١ حل محل بيتان كقائد عام للجيش . وبعد قيامه بأعمال التهدئة في مراكش وانهاء خط ماجينو ترك الخدمة في عام ١٩٣٥ .

استدعي الى الخدمة عام ١٩٣٩ وتولى قيادة العمليات في شرق البحر المتوسط من بيروت ، ثم عام ١٩٤٠ قائداً عاماً لجميع العمليات الحربية ، واستدعي ليحل مكان غاملان في معركة فرنسا تنفيذاً لرأي فوش الذي قال : إذا وقعت فرنسا في خطر عليكم بويغان ، ولكن الوقت كان متأخراً ، فنصح بالهدنة مع ألمانيا ، بعد أن نفد الاحتياطي ودمرت قطعاته في دنكرك ، كوسيلة لحفظ المستعمرات الفرنسية والحيلولة دون اجتياح العدو لها ، أملاً في اعادة تنظيم القوى الضرورية لمواصلة الكفاح . وولي وزارة الدفاع الوطني ١٩٤٠ ثم سمي مندوباً عاماً للحكومة في إفريقيا ، فكرس جهوده لاعادة بناء الجيش الفرنسي الذي ساهم في المعركة وفي النصر عام ١٩٤٤ ، وقد أبرم مع الأمريكيين اتفاق ويغان - مورفي في ٢٦ فبراير - شباط ١٩٤١ لامداد وتموين افريقيا ووقف يعارض الألمان ويناهض اتفاقات دارلان - وارليمونت . أمر هتلر باستدعائه ، وسَجَنه الجستابو من عام ١٩٤٢ حتى ١٩٤٥ حرره الحلفاء وقدم الى مجلس حربي فبرىء . له عدة مؤلفات .

ويفل ، ارشيبولد (١٨٨٣ - ١٩٥٠)

Wavel, Archipald, Earl

عسكري وسياسي بريطاني ، وهو الفيكونت فيلد مارشال ارشيبولد برسيفال ويفل ، ولد ١٨٨٣ وتخرج في كلية ساندهرست الحربية . اشترك في حرب البوير ١٩٠١ . وفي حرب الحدود بالهند ١٩٠٨ ، ثم في الحرب العظمى . وفي عام ١٩١٧ اشترك في الحملة الفلسطينية بقيادة اللنبي ، تدرج في المناصب العسكرية حتى رتبة فريق (١٩٣٨) ، عين قائدا لمنطقة فلسطين وشرق الأردن (١٩٣٧ - ١٩٣٨) .

برز اسمه خلال الحرب العالمية الثانية حين عين قائداً عاما للقوات البريطانية في الشرق الأوسط ٣٩ - ١٩٤١ ، فحاز انتصارات حاسمة ضد ايطاليا في شتاء ٤٠ - ١٩٤١ . عين قائداً عاماً في الهند(تموز - يوليو - كانون الأول - ديسمبر ١٩٤١) وفي ٤ كانون الثاني - يناير ١٩٤٢ عين قائداً اعلى لقوات الحلفاء في الشرق الأقصى بعد توحيد القيادة في الباسيفيك وجعل مقره جزر الهند الشرقية وباستيلاء اليابان على هذه الجزر نقل مقره الى بورما وباستيلاء اليابان عليها نقل مقره الى الهند (نيسان - ابريل ١٩٤٣) ، عين نائباً للملك في الهند حزيران - يونيو ١٩٤٣ ، خلفه لورد مونتباتن (آخر نواب الملك على الهند) عام ١٩٤٧ ، ومحافظاً لمسرح شكسبير التذكاري ١٩٤٩ .

منح رتبة فيلد مارشال كانون الثاني - يناير ١٩٤٣ ، ولقب فيكونت برقة في حزيران - يونيو من العام نفسه ، له عدة مؤلفات تشمل : الحملة الفلسطينية ، سيرة اللنبي ، « القادة والقيادة ، الجندي الأصيل » توفي ١٩٥٠ .

ويكليف ، جون (١٣٢٨ - ١٣٨٤)

مصلح ديني انكليزي . درس اللاهوت والفلسفة بجامعة اكسفورد . عارض سلطان القساوسة ، ونادى بأن **الانجيل** هو المرجع الوحيد للعقيدة الدينية .

انتشرت مبادئه عن طريق تابعيه من القسس الفقراء ، وأثرت في المصلح الألماني جون هوس ، ثم في قائد الحركة الدينية البروتستانتية **مارتن لوثر** ، الذي ثار على البدع في المذهب الكاثوليكي . قام ويكليف بدور رئيسي في ترجمة الانجيل الى اللغة الانكليزية .

ويلز ، مقاطعة

Wales

شبه جزيرة ، تبلغ مساحتها ٢٠٧٥١ كم[٢] ، ويصل عدد سكانها الى ما يزيد عن ثلاثة ملايين نسمة . تقع مقاطعة ويلز غربي انكلترا ، وترتبط سياسياً بانكلترا منذ العام ١٥٣٦ . يحدها شمالاً البحر الايرلندي ، وقناة سنت جورج غرباً ، ومجرى بريستول جنوبا . تحتلها سلسلة جبال كامبريا التي ترتفع الى ١٠٨٥ م . عند جبل سنودن . من أنهارها : كلايد ، وكونواي ، وتبغي ، ودوقي ، وواي .

يحتفظ سكانها بثقافتهم القديمة ، ويتكلم نصفهم لغة ويلز بالإضافة الى الانكليزية ، ومنهم حوالى مئة الف يتكلمون « الولش » فقط . وسطها وشمالها مليء بالمراعي والمزارع ، وفيه عدد قليل من السكان . استمدت ويلز ثروتها الحديثة من مناجم الفحم والصناعات في الجنوب . لم تتأثر بالرومان كثيراً ، وان كانت قد تأثرت قليلاً بسبب **الحروب الانكلو - سكسونية** في شرق بريطانيا . عانت من المعارك العنيفة على الحدود في أثناء تكوين الممالك السباعية . أقام الملك اوفا « سداوقا » ليفصل بين حدود ويلز وميرسيا . وقد اشتهرت ويلز بالشعر والموسيقى والثقافة ، على الرغم من الغزو المستمر الذي أصابها . تمثلت قوة ويلز في مقاومة قوات الملك وليم الأول (١٠٢٧ - ١٠٨٧) بواسطة حرب العصابات لمدة مائتي عام ، الى ان تم النصر على ويلز على يدي الملك ادوارد الأول (١٢٨٢) ، الذي بدأ التقليد الانكليزي بتنصيب ابن الملك أميراً لويلز . وفي القرن الخامس عشر قاد أوين جلندور ثورة ، واشترك اوين تيودور (الذي اصبح حفيده **هنري السابع** ، أول ملك في اسرة تيودور) في **حرب الوردتين** . ألغى ميثاق الاتحاد مع بريطانيا ١٥٣٦ كل القوانين المخالفة للقوانين الانكليزية ، وجعل اللغة الانكليزية اللغة الرسمية في ويلز فدعم ذلك الوطنية الويلزية . استغلت الثورة الصناعية الثروة المعدنية ، مما ادى الى هجرة كثيرين ، خاصة الى الولايات المتحدة الامريكية . وفي اواخر القرن التاسع عشر اصبح جنوب ويلز المصدر الرئيسي للفحم في العالم . وفي اواخر سنتي ١٩٢٠ و١٩٣٠ ، قاست ويلز من الانهيار الاقتصادي ، ولكنها في الحرب العالمية الثانية استطاعت ان تحسن موقفها بفضل سيطرة الحكومة على المناجم ، وكانت قد أسست جامعة ويلز في العام ١٨٩٣ ، وهي تضم أربع كليات .

ويلسون ، مبادىء

هي النقاط الأربع عشرة التي وضعها الرئيس الاميركي ويلسون في بيان له عن أهداف الحرب ألقاه كخطاب بتاريخ ٨ كانون الثاني - يناير سنة ١٩١٨ . ومنها : التخلي عن الديبلوماسية السرية ، وحرية البحار وازالة الحواجز الاقتصادية وتخفيض التسلح والتسوية العادلة لمطالب المستعمرات والإجلاء عن الأراضي الروسية واستعادة بلجيكا وتحرير فرنسا وعودة الالزاس واللورين واعادة تصحيح الحدود الايطالية وفقاً لحدود القوميات الواضحة المعالم ،

والتطور الذاتي لشعوب النمسا ـ المجر ، واخلاء رومانيا والصرب والجبل الأسود ، والتطور الذاتي للشعوب غير التركية في الامبراطورية العثمانية (حق تقرير المصير) وانشاء جمعيات عامة للأمم .

إلا أن ويلسون رضي بعدمُ تطبيق حق تقرير المصير بالنسبة للعرب ، اذ كان على صلة بالحركة الصهيونية بواسطة أحد اعوانه .

ويلسون ، هارولد
(١٩١٦-)

Wilson, H.

زعيم حزب العمال البريطاني ورئيس وزراء بريطانيا. بدأ ويلسون حياته السياسية كنائب عمالي في مجلس العموم ١٩٤٥ ليصبح بعد عامين وزيراً للتجارة . واستقال عام ١٩٥١ احتجاجاً على السياسة المالية لحزبه . ثم اصبح وزيراً للمالية في حكومة الظل وللشؤون الخارجية . نافس غيتسكل على رئاسة الحزب عام ١٩٦٠ ، وبعد ٣ سنوات خلفه في قيادة الحزب . كسب انتخابات عام ١٩٦٤ العامة واصبح رئيساً للوزارة. واجه ويلسون الأزمة الاقتصادية في الداخل ومشكلة دخول السوق الاوروبية المشتركة وانفصال روديسيا عن بريطانيا . وقث أدت الأزمة الاقتصادية المستمرة الى خسارة حزب العمال للانتخابات عام ١٩٧٠ . إلا أن ويلسون استطاع ان يعود بحزبه الى الحكم بعد الأزمة الطاحنة التي نشبت بين نقابات العمال وحكومة هيث المحافظة عام ١٩٧٤ ، واستطاع ان يدير معركة دخول بريطانيا الى السوق المشتركة بكفاءة ، إلا أن متاعب بريطانيا الاقتصادية اضطرته الى التخلي عن رئاسة الحزب والوزارة عام ١٩٧٦ . عرف بميوله الصهيونية القوية .

ويلسون ، هنري
(١٨٨١ - ١٩٦٤)

Wilson, Henri Maitland

عسكري بريطاني من قواد الحرب العالمية الثانية ، وهو الفيلد مارشال لورد ، هنري ميتلاند ويلسون ، ولد ١٨٨١ ، اشترك في حرب البوير وفي الحرب العظمى ، منح لقب فريق « ليفتنانت جنرال » ١٩٣٩ وفي العام نفسه عين قائداً عاماً للقوات البريطانية المرابطة في مصر ، وباستيلاء البريطانيين على برقة عام ١٩٤٠ عين حاكماً عسكرياً لليبيا ، قاد القوات البريطانية في اليونان ١٩٤١ ، وفي العام نفسه عين قائداً عاماً في فلسطين وشرق الأردن وقاد الحملة التي عملت على ضم سوريا الى جانب الحلفاء ، عين قائداً لجيش ايران والعراق الذي تكون في اب ـ اغسطس ١٩٤٢ ، فقائداً عاماً في الشرق الأوسط ١٩٤٣ ، ثم قائداً أعلى لقوات الحلفاء في جبهة البحر الابيض ١٩٤٤ ترأس البعثة العسكرية الى واشنطن ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧ . منح لقب بارون (لورد) ١٩٤٦ ، توفي ١٩٦٤ في سن ٨٣ .

ويلكي ، ويندل لويس
(١٨٩٢ - ١٩٤٤)

زعيم سياسي . أحد رجال الصناعة الامريكيين والمرشح الجمهوري لمنصب الرئاسة ١٩٤٠ . قاد النضال (١٩٤٢ ـ ١٩٤٤) لجعل خطط الحزب الجمهوري اكثر اتفاقاً مع مبادىء الحرية ، وهاجم بخاصة سياسة العزلة في الشؤون الدولية .

وينسسلاوس الرابع ، الملك : (١٣٦١ - ١٤١٩)

ملك المـانيا (١٣٧٨ - ١٤٠٠) ، أكبـر ابناء الامبراطور تشارلس الرابع . ولد في نورمبرج ثم تولى عرش بوهيميا (١٣٧٨ - ١٤١٩) ، واختير ملكاً على المانيا ١٣٧٦ ، ثم اصبح حاكماً على المانيا وبوهيميا ١٣٧٨ . اتسمت الأعوام الأولى من حكمه بالفساد فاصطدم بالنبلاء الألمان مما أدى الى خلعه عن العرش الألماني ١٤٠٠ ، ولكنه لم يعترف بذلـك . لم يكن حكمـه في بوهيميـا هادئـاً ، فقد سجن وأبعـد عن عرشه ، بيد انه عاد اليه ١٤٠٤ ، وتولى الحكم في براغ حتى توفي اثر نوبة قلبية . واصل مساعدته لجون هوس سراً ، وعرف عنه سوء خلقه وميله للشراب .

وينغيت ، تشارلز اورد

Wingate, Charles Orde

ضابط بريطاني صهيوني مسيحي . ولـد في الهند

لعـائلة ارساليـة مسيحية وانضم الى الجيش في سن العشـرين وأرسـل الى السـودان (١٩٢٨ - ١٩٣٣) وتعلم اللغـة العـربيـة . وفي عـام ١٩٣٦ نقـل الى فلسطين كضابط مخابرات ونظم « السرايا الليلية » من أعضاء الهاغاناة لمحاربة الثـوار العرب والـدفاع عن المصالح البريطانية والمؤسسات الصهيونية عن طريق شن الهجمـات الليليـة والاغتيـالات . أطلق عليـه الصهاينة اسم « لورنس يهودا » لفرط حماسـه لهم ، وكان من بين تلاميذه موشي دايان . نقل من فلسطين عام ١٩٣٩ ، وعندما نشبت الحرب العـالمية الثـانية عـرض وينغيت تكوين الجيش من ٦٠ ألف مقـاتل يهودي في فلسطين لمحاربة ايطاليا في شمال افريقيـا ولاقى حتفه في حادث طائرة في بورما ، ويطلق اسمه على عدة أماكن ومؤسسات في اسرائيل اكراماً لجهوده في خدمة الصهيونية .

وينغيت ، السير ريجنالد (١٨٦١ - ١٩٥٣)

Wingate, R.

جنـرال واداري بريـطاني ، كان سيـردار الجيش المصري وحاكماً عاما للسودان (١٨٩٩ - ١٩١٦) ، ورئيس اركان العمليات الحربية في الحجاز (١٩١٦ - ١٩١٩) وأصبح المندوب السامي على مصر (١٩١٧ - ١٩١٩) . أحيل الى التقاعـد (١٩٢٢) ، وله عـدة مؤلفات عن السودان والحركة المهدية .

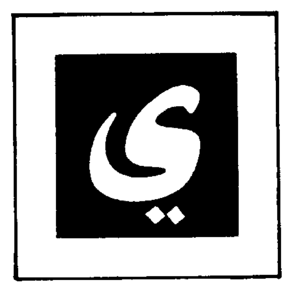
ويومنج ، ولاية

احدى الولايات الامريكية الوسطى ، تقع ما بين مونتانا في الشمال وكولورادر في الجنوب ، وهي اقليم جبلي يبلغ متوسط ارتفـاعـه نحـو ٦ آلاف قـدم ، وهي الولاية التاسعة من حيث المساحة ، بينما تمثل الولاية ٤٨ من حيث عدد السكان . العاصمة شيين والمدن الأخرى تشمل كاسبار ولارامي وشريدان ثم روك سبرنج .

يقدر متوسط دخل الفرد بنحو ٢٤٧٥ دولارا . في العام اذ يعتمد اقتصاد ويومنج على ثروتها المعدنية التي تشمل بخاصـة الفحم والبترول والغـاز الطبيعي ، ويقدر احتياطي الفحم بنحو ٤١٪ من مساحة الولاية (٣,٤ م.ط) ، وكـذلك نحـو ٥٪ من احتيـاطي البترول (١٤٤ م. برميل) ؛ بينما هي السادسة من حيث انتاج الغاز الطبيعي (٢٠٩ م. قدم م.) ويلي ذلـك الاورانيوم (١,٧ م.ط) ، ونـظرا لـطبيعـة

الولاية الجافة فإن الزراعة تعتمد على الري الصناعي وتـأتي في المرتبـة الثانيـة بعد رعي الاغنـام والماشيـة (١,٣ م. رأس ماشية) وقد بلغ الدخل من الرعي ١٢٥ مليون دولار مقابل ٣٤٠ مليوناً من الزراعة .

بدأت ويومنج مقاطعة في عام ١٨٦٨ ، وانضمت الى الاتحـاد ١٨٩٠ . يتألف مجلسهـا التشريعي من مجلس شيوخ (٢٥ عضواً لمـدة ٤ سنوات) ومجلس نواب (٦١ عضوا لمدة سنتين) ، وكانت اول ولاية امـريكية منحت المـرأة حق الانتخـاب ، يمثلهـا في الكونغرس شيخان ونائب واحد .



ياب ، جزر

مجموعة من الجزر في المحيط الهادىء (١٠١ كم٢ و٣٥٠٠ نسمة) ، تقع على بعد ٤٠٢ كم شرقي بالاو ، وتتكون من أربع جزر كبيرة ، وعشر صغيرة ، تحيط بها الشعاب المرجانية . وتتكون جزر ياب من الصخور النارية القديمة ، وهي من الناحية الجيولوجية تختلف عن جزر كارولين . مشهورة بالنقود الحجرية التي يستعملها السكان من الميكرونيزيين . وهي مركز هام للمواصلات ، اذ يوجد بها محطة ارسال سلكية ولاسلكية . وفي الحرب العالمية الثانية كانت ياب قاعدة جوية لليابانيين ، ولكن قوات الولايات المتحدة الامريكية لم تغزُها .

اليابان

Japan

Le Japon

Nippon ou Nihon

الموقع والمساحة : تقع الجزر اليابانية شرقي آسيا ، وهي عبارة عن أرخبيل يتألف من نحو ثلاثة آلاف جزيرة ، أهمها أربع جزر : كيوشو ، شيكوكو ، هونشو ، وهوكيدو . ويفصل بحر اليابان ، اليابان عن الاتحاد السوفييتي ، والصين ، وكوريا الشمالية وكوريا الجنوبية .

تبلغ مساحة اليابان ٣٧٧,٨٠١ كم٢ (١٤٥,٨٧٠ ميلاً مربعاً) ، وأعلى نقطة في هذه الجزر نقطة : جبل فوجي ، هونشو ١٢٣٨٨ قدماً (٣٧٧٦ م) ، وأقل ارتفاع : المنطقة المستصلحة هاكيرو - جاتا ، هونشو ، ١٣ قدماً (٤ م) تحت سطح البحر .

السكان : ١٢٣,٠١٠,٠٠٠ نسمة (تقديرات ١٩٨٩) ، الكثافة السكانية : ٨٤٣ نسمة / ميل٢ (٣٢٦ نسمة / كم٢) . ويشكل سكان المدن ٧٧٪ من مجموع السكان . **العاصمة** : طوكيو ، هونشو ، وعدد سكانها : ٨,٣٥٣,٦٧٤ نسمة . وأهم المدن : اوساكا ، ناغويا ، يوكوهاما ، كيوتو ، كوبي ، كيتاكيوشو ، سابورو ، وكاوازاكي . المجموعات العرقية : اليابانيون ٩٩٪ ، والكوريون . اللغات : اليابانية . الأديان : البوذية ، والشنتو . متوسط الأعمار : الإناث ٨٠ سنة ، والذكور ٧٤ سنة ، نسبة المتعلمين ٩٩٪ .

تعيش الغالبية العظمى من السكان اليابانيين في

السهول الساحلية. والثقافة اليابانية هي مزيج من الشرق والغرب . وتتعايش رياضة الكارتيه ، وتقاليد تناول الشاي ، والكيمونو مع البسيبول ، والوجبات السريعة ، وملابس العمل الرسمية ، ورغم ان الفنون اليابانية قد تأثرت كثيراً بالصين ، فقد طوّرت اليابان موسيقاها المميزة ، وآدابها ، وفن الرسم الخاص بها .

نبذة تاريخية

كان المصريون القدماء يحكون اسطورة طائر الفينيق الجميل الذي يعمر نحو خمسة قرون . ثم يأتي يوم يحرق نفسه بنفسه ، ومن رماده ينبعث طائر فينيق جديد أتمّ شباباً وجمالاً . المتتبعون لتاريخ اليابان يشبهون هذا البلد بذاك الطائر . فالحرب العالمية الثانية تركت اليابان وقد أتت على أجزائها الغالبة وأعدمت اقتصادها . لكن اليابانيين أعادوا بناء بلادهم بسرعة مذهلة ، ويضعونها اليوم في المرتبة العالمية الثالثة إقتصادياً بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . أما الزائرون الأجانب فلا يخفون إعجابهم بجمالها الطبيعي عند كل نقطة يقفون عليها .

لم تعرف بعد أصول قدماء اليابانيين . ويرجح انهم أتوا عبر كوريا ، وهي المنطقة البرية الأقرب إلى اليابان ، إذ تبعد نحو ١٦٠ كلم (مائة ميل) من شاطئها الجنوبي الغربي . ويعتقد أيضاً ان مجموعات أخرى انطلقت من جزيرة أوكيناوا واتجهت شمالاً (أي باتجاه اليابان) ، وغيرها خرجت من جزيرة سخالين مستلمة طريق الجنوب . فيقول بعض المؤرخين انه يرجح ان شعوباً من سيبيريا ، والصين ، وكوريا وجنوب شرقي آسيا استعملت هذه « الجسور » للعبور إلى اليابان في العصور الغابرة . وأقدم الشعوب التي سكنت اليابان شعب يطلق عليه اسم « آينو » . ويقول العلماء ان سحنة هذا الشعب أقرب إلى الانسان الأوروبي منه الى الانسان الأسيوي . وقد عملت الشعوب اليابانية التي أتت بعده على حصره (الآينو) في المناطق الشمالية حتى أصبح أقلية لا شأن لها . واليوم ، يعد أحفاد هذا الشعب ببضعة آلاف فقط يعيشون في جزيرة هوكيدو .

ان موقع اليابان الجغرافي بالقرب من الشاطىء الشرقي لآسيا يذكر بموقع بريطانيا بالقرب من الشاطىء الغربي لأوروبا . وكلاهما قريب من بر قارته بحيث يتم التفاعل بسهولة مع دول القارة . لكن المضيق الذي يفصل الجزر اليابانية عن آسيا القارية يشكل عائقاً يصعب اجتيازه ، أو هو أكثر صعوبة من المانش ، بحيث ان اليابانيين تمكنوا من صد غزواتهم ، على الأقل حتى الحرب العالمية الثانية . من هنا ، يشكل تاريخ اليابان نموذجاً فريداً ، تاريخ دولة كانت تنفتح على العالم الخارجي ، أو تنغلق عليه ، متى تشاء .

حوالى القرن الأول الميلادي ، عرفت البلاد نظاماً سياسياً مرتكزاً على سلطة مجالس العائلات ، أو مجالس الكلانات (كلان Clan) وتوصل أحد هذه المجالس الذي يمثل عائلات ياماتو (أو كلان ياماتو) ، خلال القرن الرابع ، الى اكتساب درجة من القوة والنفوذ مكنته من فرض سيطرته على الأجزاء الكبرى من اليابان . وقد أعطى هذا الواقع البلاد نوعاً من الوحدة استمرت ما يزيد عن ١٥٠٠ سنة . وخلال حكم ياماتو ، قامت علاقات رسمية بين اليابان والقارة الأسيوية ، ودخلت أفكار وتقنيات جديدة الى البلاد ، أخصها الدين البوذي ، والتنظيم السياسي ، والكتابة ، والثقافة الصينية . وكل تأثير من هذه التأثيرات ، خضع لعملية استيعاب داخلي وأصبح يابانياً .

بدأت سلطة الامبراطور الياباني تتضاءل منذ القرن التاسع (وكان يبدو أحياناً انه شخصية رمزية فقط) ، حتى كان عام ١٨٦٨ حيث جرى تعديل جذري على النظام الامبراطوري الياباني . وكان يحصل احيانًا ان تقوى سلطة أحد الإقطاعيين حتى يبدو ان بمقدوره توحيد البلاد تحت سلطته . هكذا مثلاً فترة أسرة توكوغاوا التي كانت تقيم في إيدو ، والتي استمرت من ١٦٠٣ إلى ١٨٦٨ ، والتي كانت بشكل عام فترة هدوء واستقرار سياسي . وعلى العكس ، تميزت الفترة السابقة (في القرنين الخامس عشر

والسادس عشر) بحروب أهلية مزقت وحدة اليابان . ويشبه العديد من المؤرخين هذه الفترة في التاريخ الياباني بفترة النضال الذي خاضته ايطاليا من اجل وحدتها .

في بداية القرون الوسطى كانت الفنون والمعرفة في أوروبا سجينة الأديرة ؛ في حين كان العديد من الأشراف اليابانيين ، في المرحلة نفسها ، يشكلون مراكز ثقافية في نارا ، كيوتو وكاماكورا . فبلاط فوجيوارا في كيوتو مثلاً كان ملتقى ثقافي للرهبان البوذيين والنساء المثقفات بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر . وثمة مقارنة بين اليابان في عهود موروماشي (١٣٣٨ - ١٥٧٣) التي اتسمت بعدم الاستقرار السياسي ، لكنها عرفت نهضة فنية وعمرانية ، وبين إيطاليا التي كانت ممزقة سياسياً لكنها شهدت ، في الوقت نفسه أعمال الشاعر الكبير دانتي ، وأعمال بترارك وبوكاسي ورسوم ليونار دوفنشي ومايكل أنج وبناء كاتدرائية القديس بطرس في روما (الفاتيكان) .

وقد اعتز اليابانيون ان أرضهم لم تدسها أقدام الغزاة الأجانب . وخلع الامبراطور على قادته العسكريين لقب « سايتاي - شوغون » (أي ، النزعة الجنرالية التي توقف البرابرة) ، اللقب الذي بقي استعماله قائماً حتى أواسط القرن التاسع عشر . وقد حاول الامبراطور المغولي الصيني كوبيلاي خان مرتين (في ١٢٧٤ و١٢٨١) ان ينزل بجيشه في اليابان ، إلا ان مقاتلين يابان كانوا يفاجئونه ويحطمون اسطوله في عمليات أطلق اليابانيون عليها تسمية « كاميكاز » التي تعني « الرياح الإلهية » .

وخلال ما يزيد عن قرنين (بين ١٦٣٩ و١٨٥٣) ، أي خلال الفترة المعروفة باسم « توكوغاوا » ، طرد الحكام من اليابان جميع الإرساليات والتجار الأجانب باستثناء بعض الهولنديين والصينيين الذين سمح لهم البقاء في ميناء ناغازاكي فقط ، كما منع اليابانيون من السفر الى الخارج ، فكانت فترة من السلام والثراء ، وتجميع ثروات طائلة بين أيدي عدد من العائلات اليابانية ، فحافظت البنى الاقطاعية على وجودها ومنعت البلاد من اكتساب الخبرات التكنولوجية والعلمية الناهضة في الغرب في الفترة نفسها .

لكن الدول الغربية الباحثة عن أسواق لتجارتها ما كانت لترضى ببقاء اليابان معزولة عن العالم . وفي آخر المطاف ، تمكن ضابط المارينز الأمريكي ، الكومودور ماتيوبري ، من دخول خليج طوكيو باسطوله عام ١٨٥٣ ، وأجبر اليابانيين على التفاوض معه . وفي السنة التالية ، وقعت معاهدة سلام بين اليابان والولايات المتحدة . وفي ١٨٥٨ ، وقع اتفاق تجاري بينهما . وسرعان ما توسعت الثغرة التي فتحها بري في حجاب العزلة اليابانية حتى بدأت تحدث تغييرات عميقة في حياة اليابانيين . وفي ١٨٦٨ ، أصبح الامبراطور مائيجي ، الذي كان ما يزال يافعاً ، وفريق من السياسيين الجدد ، رمز اليابان المتجددة والموحدة . وقد نشط هذا الفريق على جعل اليابان الدولة الأحدث في الشرق .

شجعت الحكومة الشباب الكفء لتحصيل التعليم العالي في جامعات أوروبا والولايات المتحدة كما فتحت أبواب اليابان للقادمين من هذه البلدان ، ورفعت من نسب التبادل التجاري الخارجي . وعلى الصعيد السياسي ، صدر دستور ينص على ان السلطة التشريعية ممثلة في الديت المكون من مجلسين ، كما وضع أسس نظام قضائي عصري ، وألغى النظام الإقطاعي . وأعيد تنظيم الجيش وفق النمط الأوروبي . أما التعليم فقد اصابه التغيير الأكثر جذرية من سواه ، فقد انشئت وزارة للتربية الوطنية باشرت بوضع نظام مدرسي موحد يشمل جميع التلامذة والطلاب اليابانيين وفق الطرق المتبعة في الغرب .

إن هذا العهد ، المدعو « عهد مائيجي » ، فتح أبواب اليابان مشرعة أمام أفكار الديمقراطية والتصنيع (بالمفاهيم الغربية طبعاً) . وكان من شأن ما سبق ان جعل اليابان ، وبسرعة مذهلة ، قوة عسكرية لها وزنها بين باقي القوى . وخلال سنوات قليلة، انتصرت اليابان على الصين (١٨٩٤ - ١٨٩٥) ، وعلى روسيا (١٩٠٤ - ١٩٠٥) ، واستأثرت بالمستعمرات الألمانية في آسيا والباسيفيك خلال

الحرب العالمية الأولى . ونتيجة هذه الانتصارات ، قويت النزعة العسكرية اليابانية ، وبدأ الجنرالات يسخرون من الأفكار الديمقراطية ، فوضعوا خطة توسعية قادتهم الى غزو منشوريا والمناطق الشمالية من الصين في ثلاثينات القرن الحالي (العشرين) ، وبلدان ومناطق من جنوب شرقي آسيا عام ١٩٤٠ ، ثم إلى قصف بيرل هاربور في ٧ كانون الأول - ديسمبر ١٩٤١ ، ثم الى حرب رهيبة امتدت نحو اربع سنوات ، استعمل الامريكيون ، في نهايتها القنبلة الذرية ضد اليابان التي استسلمت لهم ووقعت هدنة ٢ أيلول - سبتمبر ١٩٤٥ على متن البارجة « ميسوري » . ثم وقعت الولايات المتحدة معاهدة سلام مع اليابان (١٩٥١) التي سلخت عنها الجزر فيما عدا الجزر الأربع الكبرى . واستمر هذا الوضع خلال حكومات يوشيدا ، هاتوياما ، كيشي وإيكيدا (أي منذ ١٩٤٦ الى ١٩٦٤) . أما حكومة ساتو التي بدأ حكمها عام ١٩٦٤ ، فقد شاهدت عودة جزر أوكيناوا الى اليابان (١٩٧٢) . أما الامبراطور هيرو هيتو فكان لا يزال في الملك منذ ١٩٢٦ .

إن النجاح الاقتصادي والقدرة على تخطي الأزمات أمنا للحزب الليبرالي الديمقراطي البقاء في السلطة منذ ١٩٥٥ . وهذا الحزب نتاج إئتلاف الأحزاب غير الاشتراكية بعد الحرب العالمية الثانية (استثناء واحد لاتجاه الحكم تمثل بحكومة كاتاياما الاشتراكية ١٩٤٧ - ١٩٤٨) . وبعد ساتو إيزاكو ، شكل تاناكا كاكويا حكومته التي سارت على النهج نفسه ، فضلاً عن الجرأة التي امتازت بها في العلاقات الدولية . فزار تاناكا الصين (أيلول - سبتمبر ١٩٧٢) بهدف اقامة علاقات رسمية بين البلدين وتهيئة الأجواء أمام توقيع معاهدة سلام صينية - يابانية . وفي حين كان يستعد لإطلاق براجمه في مرحلة ما بعد الأزمة النفطية (١٩٧٣) ، اضطر على الاستقالة تحت ضغط فضيحة لوكهيد ، فخلفه ميكي تاكيو ، في كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٤ . ورئيس الحكومة الجديد معروف بأفكاره الإصلاحية ، إلا ان شعبيته ما لبثت ان تدنت بسبب مواقفه المائعة من قضية لوكهيد ، فاستقال في كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٦ ؛ وكذلك خليفته فوكودا تاكيو استقال في كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٨ . وقبل استقالته بأشهر ، أي في ١٢ آب - اغسطس ١٩٧٨ ، وقع فوكودا معاهدة السلام الصينية - اليابانية . وكانت لمستلزمات وأحكام علاقات اليابان الجديدة مع الخارج ، وخاصة مع بلدان آسيا ، ان ضغطت باتجاه مجيء أوهيرا مسايوشي على رأس الحكومة الجديدة .

وتمثلت معارضة الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم بالحزب الاشتراكي الياباني ، والحزب الشيوعي الياباني ، وتشكيلات سياسية أقل أهمية . وعرف الحزب الشيوعي بتردده في علاقاته مع الاتحاد السوفييتي والصين . (وإن كان أميناً ، بشكل عام ، على الأولى ، إلا انه كان يدعو الى تقارب مع الصين) . أما الحزب الاشتراكي ، فعرف هبوطاً في شعبيته مع إنتهاء حرب فيتنام وتوقيع معاهدة السلام مع الصين . لكنه ، في أيار - مايو ١٩٨٠ ، تمكن من إسقاط حكومة مسايوشي بعد حملة تناولت ، على وجه الخصوص ، مسألة التضخم المالي وموقف اليابان من الأزمة الإيرانية . وكانت هذه هي المرة الأولى التي تسقط فيها حكومة الحزب الليبرالي الديمقراطي على هذا النحو . وفي الشهر نفسه ، زار هواكيو فينغ (المسؤول الأعلى في القيادة الصينية) اليابان حيث أكد لليابانيين بأن كوريا الشمالية لن تتدخل في كوريا الجنوبية التي كانت تعيش اجواء من الاضطرابات ، وتفهم رغبة اليابان تقوية نظام دفاعها ، مشيراً إلى ان اطلاق الصين صاروخها يهدف الى « سحق احتكار الدول الكبرى للسلاح النووي » . وجاء في البيان المشترك ان زيارة هواكيو فينغ هي ، بالنسبة لليابان والصين ، « أساس علاقة من التعاون والصداقة للقرن الحادي والعشرين » . أما موسكو فانتقدت هذه الزيارة واعتبرتها موجهة ضد الاتحاد السوفييتي . وفي حزيران - يونيو ، توفي مسايوشي ، وحقق الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم نصراً غير منتظر في الانتخابات العامة . فانتخب سوزوكي زنكو رئيساً له ، ثم عينه مجلس الديت (البرلمان) رئيساً للحكومة .

في أيار - مايو ١٩٨١ ، انفجرت ازمة سياسية في

اليابان بعد عودة رئيس وزرائها ، سوزوكي زنكو ، من زيارة إلى الولايات المتحدة ، قابل اثناءها الرئيس ريغان ، ووقع على التزامات في موضوع الدفاع اعتبرت انها تتخطى المجال الجوي الياباني . وعلى اثر هذه الأزمة ، قدم وزير الخارجية ، إيتو مسايوشي استقالته . وبعد أيام ، أعلن وزير الخارجية الامريكية ، الكسندر هيغ ، تأجيل زيارته (التي كانت مقررة في اواسط حزيران) الى اليابان . وفي حزيران - يونيو (١٩٨١) قام سوزوكي بجولة في بلدان السوق الأوروبية المشتركة ، حيث تعهد بأن « يبذل كل جهوده » في سبيل ان لا تؤدي المبيعات اليابانية (خاصة السيارات) إلى نتائج مضرة بالصناعة الأوروبية . وقد سجلت بداية عام ١٩٨٢ ، مؤشرات لنتائج كارثية على الميزان التجاري لدول المجموعة الأوروبية ، خاصة في قطاع السيارات .

في ١٢ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٢ ، استقال سوزوكي من رئاسة الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم . ومن شأن الاستقالة من الحزب في اليابان ان تؤدي إلى الاستقالة من الحكومة أيضاً . وكان سوزوكي تمنى ان يتم اختيار خلفه عن طريق المفاوضات تفادياً لانتخابات تمهيدية من شأنها ان تزيد الانقسام داخل الحزب . لكن المفاوضات لم تؤد إلى الاتفاق على أحد لخلافة سوزوكي ، فجرت انتخابات حزبية تمهيدية فاز بها ياسو هيرو ناكاسوني . وتنص القوانين البرلمانية في اليابان على ان رئيس الحزب الحاكم يصير حكماً رئيساً للوزراء نظراً الى الغالبية التي تمتع بها حزبه في مجلسي النواب والشيوخ (٢٤ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٢) . وفي خطاب شامل أمام البرلمان ، أعلن ناكاسوني ان اليابان ستعزز أمنها القومي لكنها لن تشكل تهديداً لجيرانها . وفي طريق عودته من زيارة له الى واشنطن ، صرّح ناكاسوني (كانون الثاني - يناير ١٩٨٣) انه يرغب في تحويل اليابان إلى « حاملة طائرات منيعة » في وجه أي هجوم سوفييتي . وأثارت تصريحاته ردود فعل عنيفة في اليابان والخارج ؛ وقد ردت موسكو ، عبر وكالة تاس الرسمية ، إلى تحذير طوكيو من انها يجب ان تتوقع « اعمالاً انتقامية تكون أسوأ بكثير من القنابل النووية على هيروشيما وناكازاكي » ؛ وذلك في تعليق لها على « تكثيف الاستعدادات العسكرية لليابان » .

أما في الداخل ، فقد اشتدت المعارضة ضد سياسته هذه ، وترجمت فعلياً بهزيمتين لحزبه في انتخابات حكام المقاطعات (١١ نيسان - ابريل ١٩٨٣) .

وفي كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٣ ، تراجع الحزب الديمقراطي الليبرالي في الانتخابات البرلمانية ، إلا أن هذا التراجع لم يؤثر على استمراره في السلطة التي يتمسك بها منذ العام ١٩٤٥ ، فعاد ناكاسوني وشكل حكومة جديدة ، بعد ان كان اضطر الى حل البرلمان قبل نحو شهرين بسبب فضيحة تاناكا . وفي آخر تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٤ ، احتفظ ناكاسوني بزعامة الحزب الديمقراطي الحر بعدما أنهيت الخلافات الداخلية بين زعماء الأجنحة الخمسة الرئيسية داخله . وألف حكومة جديدة بعدما جدّد البرلمان ولايته .

وفي تلك الفترة تحول الين الى عملة رئيسية في العالم ، وأخذت اليابان تفرض العديد من الدول ، فحصلت اوستراليا ونيوزيلندا على قرض قياسي بلغ ١٠٠ مليار ين (٤٠٠ مليون دولار) لكل منهما . وتسعى حكومات اجنبية للحصول على الين لشراء منتجات يابانية والمساعدة في تغطية نفقاتها المحلية ، في حين ان المصارف اليابانية تتلهف على تقديم القروض . وتتوافر الأموال لدى المصارف اليابانية بكثرة لأن اليابانيين يعتبرون افضل المدخرين في العالم ، إذ يوفرون نحو ١٨٪ من مداخيلهم ، مقابل ٦٪ للأمريكي العادي .

وعلى الصعيد الخارجي ، تدعم التحالف بين اليابان والولايات المتحدة ، واعتبر ناكاسوني (في شباط - فبراير ١٩٨٤) ان هذا التحالف فريد ويصل الى مستوى التحالف العسكري) . وفي أيار - مايو ١٩٨٤ ، قام ناكاسوني بأول زيارة للهند يقوم بها رئيس وزراء ياباني لهذا البلد منذ ٢٣ عاماً . وفي العام ١٩٨٩ توفي الامبراطور هيرو هيتو الذي كان قد استسلم لقوات الولايات المتحدة في العام ١٩٤٥ منهياً بذلك الحرب العالمية الثانية ، وخلفه على العرش

ابنه الأمير اليهيتو .

وللمرة الأولى ، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، تبنى البرلمان الياباني في الخامس عشر من شهر حزيران - يونيو ١٩٩٢ قانوناً يسمح بإرسال قوات يابانية الى الخارج في إطار عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة وبذلك تكون اليابان قد نجحت في رفع الحظر المفروض عليها منذ ذلك الحين .

الاقتصاد والأرض : اليابان هي واحدة من الدول الصناعية الكبرى في العالم . وقد برزت بمعدل نموها المذهل منذ الحرب العالمية الثانية ، رغم مصادرها الطبيعية الضئيلة . كما اشتهرت بتقنيتها الخلّاقة ، واحتلالها لمركز متقدم في مجال استخدام الإنسان الآلي في الصناعة . والصناعة هي عماد الاقتصاد الياباني ، واليابان من كبار منتجي السفن ، والآلات والسيارات والأجهزة الالكترونية . وصناعات الحديد ، والفولاذ ، والمواد الكيماوية لديها مربحة للغاية . وحصة الزراعة في الاقتصاد ضئيلة ، نظراً لأن جزءاً صغيراً من أراضي الجزيرة الوعرة صالح للزراعة . أما صيد السمك فما زال يلعب دوراً هاماً في الاقتصاد الياباني ، رغم تدني التصدير في هذا المجال ، في السنوات الأخيرة . وقد توسعت التجارة اليابانية لما وراء البحار بسرعة منذ الستينات ، بسبب حاجة اليابان الى المواد الخام في صناعاتها المختلفة . وأدت الحواجز التجارية وقدرة المنتجات اليابانية على المنافسة إلى ظهور عجز كبير لدى الدول الغربية . وفي الجبال اليابانية العديد من البراكين النشطة او الخامدة، وغالباً ما تحدث هزات ارضية ، ويتراوح المناخ ما بين معتدل وشبه استوائي .

وقد أعاد الاقتصاد الياباني بناء نفسه ، منذ ١٩٤٥ ، بسرعة مدهشة . وتتقدم اليابان جميع دول العالم في بناء السفن ، كما انها ثالث منتج للفولاذ الخام في العالم ، والثاني في صنع السيارات والأقمشة . وقبل الحرب العالمية الثانية ، كان الاقتصاد الياباني يتمتع بقدرة هائلة أيضاً ، إلا ان جزءاً كبيراً من عائداته كانت تذهب الى الجيش الى اسطوله البحري بشكل خاص ، كما ان قسماً هاماً من ثروات البلاد كانت تحتكرها خمس او ست عائلات يابانية تدعى زايباتسو . وكان لاحتلال الحلفاء لليابان ان قضى على هذا النوع من الاحتكار .

أهم الثروات المنجمية : الفحم ، الحديد ، المغنيز ، الزنك ، النحاس ، القصدير والذهب . **وأهم المتوجات الزراعية** : الأرز ، القمح ، الشعير ، الشاي ، البطاطا ، التبغ ، والفاكهة . وأهم الصناعات : الآلات ، المنسوجات ، الالكترونيات والسفن .

أهم الصادرات : الحديد والفولاذ ، والمراكب والسفن البحرية ، والأقمشة ، والأسماك والآلات ، والالكترونيات ، والسيارات والمحركات . **أهم الواردات** : النفط ، الحديد ، الفحم ، القمح ، السكر ، والقطن .

الناتج القومي المحلي : ١,١٥٧,٤٥٦,٠٠٠,٠٠٠ دولار ، **معدل دخل الفرد** : ٩٧١٧ دولاراً .

الوحدة النقدية المتداولة : **الين** . الشركاء التجاريون ، التصدير : الولايات المتحدة ، والصين . الاستيراد : الولايات المتحدة ، والمملكة العربية السعودية ، واندونيسيا .

نظام الحكم : ملكي دستوري . والامبراطور هو رئيس الدولة ، وتتمثل **السلطة التنفيذية** برئيس الحكومة يعاونه مجلس وزراء . اما السلطة التشريعية فهي بيد **الديت** الوطني .

الأحزاب : حزب الكوميتو (الحكم النظيف) ، والاشتراكي الديمقراطي ، والليبرالي الديمقراطي ، والاشتراكي . وحق الانتخاب عام للجميع لكل من يزيد عمره عن عشرين سنة .

العضوية في المنظمات الدولية : اليابان عضو في الأمم المتحدة ، مشروع كولومبو ، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية . وتقسم اليابان داخلياً الى ٤٧ مقاطعة .

يابانية ، معاهدة صلح

معاهدة الصلح اليابانية هي المعاهدة التي انهت حالة الحرب بين اليابان ودول الحلفاء بعد استسلام اليابان بلا قيد ولا شرط في ١٥ آب ـ اغسطس ١٩٤٥ . وبذلك طوي آخر مظهر للأعمال العسكرية في الحرب العالمية الثانية . وعلى أثر استسلام اليابان احتل الحلفاء الأرض اليابانية وحلت جميع قواتها العسكرية وتم الاستيلاء على السلاح الجوي ، كما تقرر تخريب أهم قطع الأسطول ، وعين الجنرال ماك أرثر الامريكي حاكماً عسكرياً عاماً وممثلا للقوات الحليفة ، ودام هذا الوضع حتى عام ١٩٥٢ .

عقدت معاهدة الصلح اليابانية بمدينة سان فرنسيسكو في ٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٥١ ، واشتركت في توقيعها الولايات المتحدة و٤٧ دولة أخرى ، وأقرها البرلمان الياباني بأغلبية ٣٠٧ أصوات ضد ٤٧ وغياب ١١٢ ، وأصبحت المعاهدة نافذة في ٢٨ نيسان ـ ابريل ١٩٥٢ . بعد ذلك استعادت اليابان استقلالها كاملاً ؛ ولم يوقع الاتحاد السوفييتي وتشيكوسلوفاكيا وبولندا على معاهدة الصلح اليابانية رغم حضور مندوبيها اجتماع سان فرنسيسكو إلا في ٩ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٥٦ ، وتضمنت المعاهدة قصر الحدود اليابانية على الجزر الأربع الكبرى (فخرجت منشوريا وكوريا وسخالين وفرموزا وكوريل واوكيناوا من سلطاتها) .

وعلى اثر عقد هذه المعاهدة وفي اليوم نفسه قامت الولايات المتحدة من جانبها بعقد معاهدة دفاع ثنائية مع اليابان (٨ أيلول ـ سبتمبر ١٩٥١) وبمقتضى هذه الاتفاقية اصبح من حق الولايات المتحدة الابقاء على قواتها العسكرية في اليابان للدفاع عنها حتى تتمكن اليابان من بناء قواتها العسكرية من جديد ، وتصبح قادرة على الدفاع عن حدودها .

ياجو ، جوتليب (١٨٦٣ ـ ١٩٥٣)

سياسي الماني ابان الحكم الامبراطوري ، ولد ١٨٦٣ ودخل السلك السياسي وتدرج في مناصبه . عين سفيراً لبلاده في روما ١٩٠٩ ، وفي عام ١٩١٣ تولى وزارة الخارجية ، فشل في محاولة مع ايطاليا لتجديد الحلف الثلاثي لمنعها من الاشتراك في الحرب في صفوف الحلفاء . توفي ١٩٥٣ . له كتاب « حقائق عن نشوب الحرب العظمى » .

يأجوج ومأجوج

وردا في التوراة ، وفي القرآن الكريم في سورتي الكهف والأنبياء . لهما شأن في القصص الإسرائيلي والإسلامي . يراد بهما في الأغلب شعوب همجية تسكن السهول الشمالية الشرقية للعالم القديم ، تدفقت منها جماعات الى الجنوب كان لها خطرها ، الأمر الذي دفع ذا القرنين أو قورش الى بناء سده الحديدي ، كي يمنع تدفقهم . ويقال انه يراد بهم أهل الصين ، وكان يحيط بهم قديماً سور له فتحة من الجنوب .

يارنج ، غونار (١٩١٧ ـ)

سياسي سويدي ، اتصلت سيرته بأحداث الشرق الأوسط والعدوان الاسرائيلي الامبريالي ، ولد ١٩١٧ وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٤٣ ، وعمل استاذاً مساعداً للدراسات الشرقية بجامعة لوند . وفي ١٩٤٩ انتقل الى السلك السياسي وتدرج في مناصبه ، وعمل بخاصة في عدد من العواصم الشرقية ، منها انقرة وأديس أبابا ونيودلهي وسيلان . وفي ١٩٥٦ عين مندوباً دائماً لبلاده في الأمم المتحدة وتولى فترة رياسة مجلس الأمن . قام بنشاط

على مستوى دولي حين اختير مبعوثاً عن هيئة الأمم المتحدة للتوسط بين الهند وباكستان ، ثم اختير في تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٦٧ مبعوثاً خاصا الى الشرق الأوسط لمتابعة قرار مجلس الأمن بانسحاب اسرائيل من الأراضي العربية ، بدأ نشاطه في ١٠ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٦٧ واتخذ قبرص مقراً له .

ياروزلسكي ، فويسيتش (١٩٢٣ -)

Jaruzelski, Wojciech

سياسي ورجل دولة بولندي . ولد في ١٩٢٣/٧/٦ في مدينة كروف . والتحق بالكلية الحربية في وارسو . وتدرج في مناصبه حتى انضم إلى أكاديمية الأركان العليا . لكنه غادر بولندا سنة ١٩٤٠ إلى الاتحاد السوفييتي هرباً من الاحتلال النازي ، وانضم إلى القوات البولونية المسلحة التي أعاد الاتحاد السوفييتي تشكيل بضعة كتائب منها فوق أراضيه . كما التحق بالكلية العسكرية في ريازان في الاتحاد السوفييتي .

ذاع صيته خلال الحرب العالمية الثانية وأثناء معارك تحرير بولندا . ثم اشترك في القتال ضد المقاومة الملكية والمناوئة للشيوعية في جنوب شرق بولندا .

انضم إلى الحزب الشيوعي البولوني سنة ١٩٤٧ ، أي بعد تحرير البلاد . وانتخب رئيساً للمكتب السياسي للحزب في القوات المسلحة سنة ١٩٦٠ . وفي سنة ١٩٦٢ عين نائباً لوزير الدفاع ثم اصبح وزيراً للدفاع سنة ١٩٦٨ . وفي أثناء توليه مهام نائب وزير الدفاع انتخب عضواً في اللجنة المركزية لحزب العمال البولوني الموحد وذلك في سنة ١٩٦٤ .

عين ياروزلسكي رئيساً لهيئة الأركان العامة سنة ١٩٦٥ وبقي في هذا الموقع حتى سنة ١٩٧٣ . كما انتخب عضواً في المكتب السياسي للحزب في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧١ . وفي حزيران (يونيو) ١٩٨١ أصبح رئيساً للوزراء . وأعقب ذلك في ١٩٨١/١٠/١٩ انتخابه اميناً عاماً لحزب العمال البولوني الموحد على اثر الاضرابات العمالية المتفاقمة التي قادتها نقابة « تضامن » برئاسة « ليش فاليسا » .

قدم استقالته من رئاسة الحكومة في ١٩٨٥/١١/١٦ ، واحتفظ بمنصب الأمين العام للحزب . وعلى أثر الانتخابات العامة التي جرت سنة ١٩٩٠ وفوز المعارضة بمعظم المقاعد ، زال النظام الشيوعي من بولندا الذي كان ياروزلسكي آخر قادته . وانتخب « ليش فاليسا » زعيم نقابة « تضامن » والحائز على جائزة نوبل للسلام أول رئيس لجمهورية بولندا بعد زوال النظام الشيوعي وذلك في ١٩٩٠/١٢/٩ .

اليازوري ، أبو محمد الحسن (؟ - ١٠٥٨ م)

وزير للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، جعله قاضي القضاة . ولد في بلدة يازور في فلسطين ، ولقب بسيد الوزراء . دبر فتنة البساسيري ، وأثار الخليفة على العباسيين . قبض عليه المستنصر لوشاية ، وقتله .

يازوف ، ديمتري ، الماريشال : (١٩٢٣ - ؟)

عسكري ورجل دولة سوفييتي .

ولد ديمتري يازوف في الثامن من تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٢٣ ، في منطقة اومسك في سيبيريا ، ودخل الجيش في العام ١٩٤١ ، وشارك في الحرب العالمية الثانية ، وخلال وجوده في الجيش بدّل مواقعه ٣٣ مرة حسب وكالة « تاس » .

انتسب الى الحزب الشيوعي السوفييتي منذ العام ١٩٤٤ . تخرّج في الأكاديمية العسكرية في فراونزي في العام ١٩٥٦ ، ثم في اكاديمية رئاسة اركان القوات المسلحة السوفييتية في العام ١٩٦٧ ، قبل ان يشغل مراكز مختلفة في القيادة ، منها مركز مساعد أول لقائد المنطقة العسكرية في الشرق الأقصى بين عامي ١٩٧٦ و١٩٧٩ . وبعد ان امضى عاماً على رأس « المجموعة المركزية » للقوات السوفييتية المتمركزة في تشيكوسلوفاكيا ، عين في العام ١٩٨٠ قائداً للمنطقة العسكرية في آسيا الوسطى ، ثم المنطقة العسكرية في الشرق الأقصى ابتداء من العام ١٩٨٤ ، بعد ان اسقطت مدفعية الطيران السوفييتي طائرة « بوينغ » مدنية كورية جنوبية ، دخلت المجال الجوي السوفييتي . ورفع الى رتبة قائد عام للجيش في السنة نفسها .

واثناء المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي في العام ١٩٨١ (آخر عام لولاية ليونيد بريجنيف) ، اصبح الجنرال يازوف عضواً مناوباً في اللجنة المركزية .

ومنذ العام ١٩٨٧ ، اصبح ديمتري يازوف وزيراً للدفاع في الاتحاد السوفييتي ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ صعوده الحقيقي .

في تلك السنة ، أصبح في الوقت نفسه ، عضواً مناوباً في المكتب السياسي ، وعضواً كامل حقوق العضوية في اللجنة المركزية . ثم عين عضواً في المجلس الرئاسي بقيادة غورباتشيوف في آذار ـ مارس ١٩٩٠ ، واصبح بعد شهر من ذلك أول ماريشال يرفعه غورباتشيوف .

وكان يازوف نائباً لوزير الدفاع ، عندما خلف في ٣٠ أيار ـ مايو ١٩٨٧ الماريشال سرغي سوكولوف ، الذي أقيل ، اثر دخول طائرة سياحية بقيادة الألماني الغربي ماتياس راست المجال الجوي السوفييتي .

شارك الماريشال ديمتري يازوف في العملية الانقلابية التي جرت في ١٩ آب ـ اغسطس ١٩٩١ ضد غورباتشيوف ، واصبح عضو « لجنة الدولة لحالة الطوارىء » . لكن هذه العملية لم يكتب لها النجاح بسبب المقاومة الشديدة التي ابداها بوريس يلتسين والتنديد الذي وُوجهت به من قبل المعسكر الغربي . وقد ألقي القبض على الماريشال يازوف ووضع رهن الاعتقال في ٢١ آب ـ اغسطس ١٩٩١ .

ياسبيرز ، كارل
(١٨٨٣ ـ ١٩٦٩)

Jaspers, Karl

فيلسوف الماني وجودي معاصر ، يعتبر من أغزر الفلاسفة الوجوديين انتاجاً واوضحهم تفكيراً واوسعهم اهتماماً واقربهم الى التفكير الإنساني العام .

ولد كارل ياسبيرز في الثالث والعشرين من شباط ـ فبراير سنة ١٨٨٣ بمدينة اولدنبرج في المانيا ، وقضى طفولة هادئة ، مقيماً معظم الوقت في الريف او على شواطىء بحر الشمال . ورباه أبواه على حب الحق والإخلاص في العمل ، دون الارتباط بمراسم دينية فيما عدا قليلاً من الطقوس البروتستنتية ، ثم درس في مدارس اولدنبرج ، وفي سنة ١٩٠١ دخل الجامعة .

ولم يكن طريقه المعتاد الذي يسلكه اساتذة الفلسفة . فلم يتخصص في الفلسفة في الجامعة ، بل في الطب ، لأنه بدا له ان الفلسفة كالشعر لا يمكن ان تكون للتخصص ليصبح المرء بعدها فيلسوفاً ، بيد أنه كان في عهد الطب مشغولاً بالمسائل الفلسفية وتبدت له الفلسفة رسالة الإنسان العليا ، بل الوحيدة في الوجود . لقد كان يرهب جلال الفلسفة فمنعته هذه الرهبة وهذا الاجلال من اتخاذها حرفة في الحياة . ورأى ان مهنته الحقيقية يجب أن تتعلق بالحياة العملية ، فقرر أن يدرس القانون ليكون محامياً ، وفي الوقت نفسه كان يحضر محاضرات الفلسفة .

واستبد به الضيق فراح يعزي النفس بالاهتمام بالفن والشعر ، وزار روما سنة ١٩٠٢ . وعكف على العلوم الطبيعية والطبية المرتبطة ، بالطب ، واصبح وقته موزعاً بين العمل والمستشفى . كان هدفه ان

يصبح طبيباً واستاذاً في كلية الطب . وبدأ ، منذ العام ١٩٠٩ ينشر ابحاثاً في الأمراض النفسية ، وفي سنة ١٩١٣ حصل على دكتوراه التأهيل لتدريس علم النفس .

لم يكن ياسبيرز يهتم بالسياسة والأحوال الاجتماعية ، بل كان يكرّس كل تفكيره للبحث العلمي الخالص في ميدان العلوم النفسية والأمراض العقلية . الى ان جاءت **الحرب العالمية الأولى** سنة ١٩١٤ فشعر شعوراً عنيفاً بما للمشكلات السياسية والتاريخية والاجتماعية من اهمية بالغة التأثير في حياة الإنسان .

وحصل ياسبيرز في سنة ١٩٢١ على كرسي الاستاذية في الفلسفة ، وكان قد شارف على الأربعين ، عندما كرّس نفسه نهائياً للفلسفة فجعل منها واجبه وغايته .

أدرك ياسبيرز ان الفلسفة ليست ادراكاً لصورة العالم وشكله ، فهذا من شأن مجموع العلوم في حركة تطورها المستمر . وليست الفلسفة نظرية المعرفة ، فهذه فصل من فصول المنطق ، وليست تحصيلاً للمذاهب والمدارس التي نشأت على مدى تاريخ الفلسفة ، فما هذه غير نظرات موضوعية جوفاء للفكر الإنساني ، والفلسفة بنظره تنبع من تعقيد الحياة نفسه ، والفكر الفلسفي فعل ، ولكنه فعل من نوع خاص . من مؤلفاته ، في علم النفس المرضي وعلم النفس بعامة : « علم النفس المرضي العام » . و« نفسانية النظرات في العالم » . وفي تاريخ الفلسفة « نيتشه : مدخل الى فهم الفلسفة » و« شلنج : عظمة ومصير » ، وفي التاريخ والسياسة : « الوضع الروحي في العصر الحاضر » و« في أصل التاريخ وهدفه » و« القنبلة الذرية ومستقبل الإنسان » و« آمال وهمّ : كتابات في السياسة الألمانية ما بين سنة ١٩٤٥ - ١٩٦٥ » . و« الى اين تمضي المانيا الاتحادية : وقائع - أخطار - حظوظ » .

توفي كارل ياسبيرز في العام ١٩٦٩ .

ياسر عبد ربه
(١٩٤٥ -)

مناضل عربي فلسطيني ، وأحد الأعضاء البارزين في **الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين** .

ولد في مدينة يافا في العام ١٩٤٥ ، أتم دراسته في مدارس مصر والأردن ولبنان .

- عضو في المجلس الوطني الفلسطيني .

- عضو في المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية والأمين العام المساعد لها .

- عضو في **اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية** ، رئيس الدائرة الإعلامية .

- عضو الوفد الفلسطيني المحاور مع أمريكا .

- اختلف مع **نايف حواتمة** الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وشكل مجموعة مستقلة به في إطار الجبهة الديمقراطية .

ياسر عرفات : (١٩٢٩ -)

رئيس دولة فلسطين ، والقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية .

اسمه الحقيقي : محمد عبد الرؤوف عرفات القدوة .

- ولد ياسر عرفات (ابو عمار) في مدينة القدس في العام ١٩٢٩ ، والده من عائلة القدوة المتوزعة بين غزة وخان يونس ، ووالدته من عائلة ابو السعود ، إحدى اعرق عائلات مدينة القدس ، وتقوم صلات عائلية بين عائلته وعائلة الحسيني في القدس .

- انتقل والده وعائلته الى القاهرة في العام ١٩٢٧ على أثر ضغوطات سياسية ومالية فرضها عليه حكم الإنكليز .

- بعد وفاة والدته ، في العام ١٩٣٣ ، التي كان متعلقاً جداً بها ، أرسل هو وأخوه فتحي ليعيشوا مع

خالهم سليم ابو السعود في القدس ، ثم انتقلوا بعد فترة من الزمن الى القاهرة .

- منذ بلوغه العاشرة من عمره ، بدأت اهتماماته بالشؤون السياسية والعسكرية تظهر بوضوح ، إذ كان يجمع حوله رفاقه ويدربهم على المشي العسكري .

- لم يكن يذهب الى المدرسة بشكل متواصل ، وكثيراً ما كان يتسلل ويهرب من المدرسة ليذهب الى الأماكن التي يرتادها رجال السياسة .

- في العام ١٩٤٦ ، اشترك في عملية تهريب أسلحة من مصر الى فلسطين ، وبعد مضي سنة ، تطور دوره وأصبح مشترياً للأسلحة .

- بعد استشهاد **عبد القادر الحسيني** ، في العام ١٩٤٨ ، اجتمع الطلبة الفلسطينيون في كلية الهندسة في جامعة فؤاد الأول بالقاهرة ، وكان من بينهم حامد أبو ستة وياسر عرفات ، وكان عرفات حينذاك في التاسعة عشرة من عمره ، فقرروا احراق كتبهم والذهاب الى فلسطين للالتحاق بصفوف المقاتلين .

- انضم عرفات وحامد ابو ستة الى المجاهدين وابلوا بلاء حسناً ، ولكن تدخل الجيوش العربية اضعف مقاومتهم وحجّم دورهم وجرّدهم من السلاح ، فغادر عرفات ورفاقه الى القاهرة مسلوبي الجنسية والهوية .

- نصحه أحد أقربائه بالسفر الى الولايات المتحدة الامريكية لإتمام دراسته ، وبعد اليأس كان عازماً على السفر ، لكن شعوره بالحاجة لتوقيد المقاومة دفعه الى البقاء .

- قام بتدريب الطلاب الفلسطينيين في مصر عام ١٩٥٤ بعد ثورة تموز - يوليو .

- فاز بقيادة اتحاد الطلاب الفلسطينيين في مصر بمعاونة صلاح خلف / أبو أياد والإخوان المسلمين .

- قدّم للرئيس **محمد نجيب** وثيقة مكتوبة بالدم تطلب منه ألا ينسوا القضية الفلسطينية .

- بعد تخرّجه في الجامعة أصبح رئيساً لرابطة الخريجين الفلسطينيين مما أتاح له الاتصال بالفلسطينيين المثقفين في جميع أنحاء العالم .

- عمل مهندساً في احدى مؤسسات البناء المصرية الكبرى .

- في اواخر العام ١٩٥٦ وبداية ١٩٥٧ ، بدأ ورفاقه يطرحون السؤال الاتي : إلى أين نتجه الآن ؟ وهنا بدأت تنمو بذور حركة فتح .

- تخرّج برتبة ضابط مهندس في الكلية الحربية في مصر .

- ترك مصر في العام ١٩٥٧ وذهب الى الكويت للعمل ، وهناك أسس وخليل الوزير / ابو جهاد أولى الخلايا السرية لحركة فتح .

- عمل مهندساً في الكويت ، وتحديداً في « دائرة التعمير الوطنية » .

- طلب من الرئيس **أحمد بن بللا** السماح بفتح أول مكتب لحركة فتح في الجزائر .

- كانت تربطه بقادة ثورة يوليو روابط قوية قبل الثورة ، ونشأت هذه الروابط بحكم مشاركته المصريين في معارك القنال ضد القوات الانكليزية . حيث كان مسؤولاً عن بعض معسكرات التدريب في الجامعات المصرية .

- كان أصغر الضباط في جيش الجهاد المقدس .

- أول لقاء شخصي له مع الرئيس **جمال عبد الناصر** ، كان في عام ١٩٥٣ ، باسم رابطة الطلاب الفلسطينيين ، حيث عرّفه بدوره بمحمد نجيب ، وطلب منه عرفات ان يكون الرئيس الفخري لرابطة الطلاب ، فقبل منه هذا الطلب .

- كان ضابطاً في الجيش المصري أثناء **العدوان الثلاثي** على مصر عام ١٩٥٦ .

- شارك في وضع المنطلقات الأساسية لحركة فتح مع خليل الوزير / أبو جهاد ، وعضو لجنة مركزية سابق هو عادل عبد الكريم .

- شارك في قيادة الأحداث التي وقعت في الأردن سنة ١٩٧٠ .

- قاد كل معارك الدفاع عن الثورة الفلسطينية وضد العدو الصهيوني .

- قاد عدة عمليات فدائية عسكرية ضد العدو في قلب الأرض المحتلة .

- عقب حرب حزيران - يونيو ١٩٦٧ ، كان يتنقل بين القدس ورام الله ونابلس حيث كان يقوم ببناء قواعد تحتية للعمل الفدائي في الأرض المحتلة .

- انتخب رئيساً للجنة التنفيذية لحركة فتح منذ حزيران - يونيو ١٩٦٨ .

- انتخب رئيساً للجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ العام ١٩٧٣ ، ولا يزال يشغل هذا المنصب حتى الآن (١٩٩٣) .

- القى خطاباً سياسياً هاماً في الأمم المتحدة في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٤ .

- نال وساماً من مجلس السلام العالمي في أيلول - سبتمبر ١٩٧٥ .

- قاد معارك لبنان عامي ١٩٧٨ و١٩٨٢ وكان على رأس آخر الذين غادروا بيروت عقب الحصار الطويل في العام ١٩٨٢ .

- ثالث رئيس للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بعد أحمد الشقيري ويحيى حمودة ، حيث انتخب عام ١٩٦٩ بعد أن دخلت فتح منظمة التحرير الفلسطينية .

- أمين سر حركة فتح منذ انطلاقتها والقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية .

- انتخب رئيساً لدولة فلسطين في العام ١٩٨٨ .

نجا بأعجوبة من حادث تحطم طائرته في الصحراء الليبية في ٨ نيسان - ابريل ١٩٩٢ .

شهد في ١٣ أيلول-سبتمبر ١٩٩٣ توقيع اتفاق غزة - اريحا اولاً في البيت الأبيض بحضور كل من بيل كلينتون رئيس الولايات المتحدة الامريكية ورئيس حكومة اسرائيل اسحق رابين .

ياسر عرفات (خطاب - في الأمم المتحدة)

شهدت الأمم المتحدة في عام ١٩٧٤ حدثاً فريداً لم تشهده منذ نشوئها عام ١٩٤٥ . فلأوّل مرة في تاريخ الأمم المتحدة يقف رئيس حركة تحرير وطنية على منبرها ليلقي خطاباً يتحدث فيه عن مطالب حركة التحرير . ففي يوم ١٩٧٤/١١/١٣ ألقى ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية من على منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك خطاباً وجّهه الى وفود دول العالم المشتركة في الدورة التاسعة والعشرين للجمعية العامة التي كان يرأسها يومذاك عبد العزيز بوتفليقة وزير خارجية الجزائر .

استُقبل ياسر عرفات في الأمم المتحدة وقاعة الجمعية العامة وفق المراسم التي يستقبل بها رؤساء الدول حين يقدمون الى الجمعية العامة لإلقاء خطبهم . وحيّته جميع الوفود ، باستثناء وفد (إسرائيل) وبعض الوفود القليلة المناصرة لها ، كما تحيّي رؤساء الدول ، وقابلته بتصفيق حادّ طويل لم يتوقف إلّا عندما رجا ياسر عرفات نفسه الوفود أن تسمح له بإلقاء خطابه .

جاءت الدعوة التي وجهتها الأمم المتحدة الى منظمة التحرير الفلسطينية للاشتراك في الدورة التاسعة والعشرين نتيجة لعدة عوامل منها :

١) القرار الجماعي الذي اتخذه مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط (٢٦ - ١٩٧٤/١٠/٣٠) بمبايعة منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب العربي الفلسطيني .

٢) قرارات حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية واعتبارها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني ومنحها العضوية الكاملة فيها ، شأنها في ذلك شأن الدول المستقلة ذات العضوية في المنظمتين المذكورتين .

٣) اتساع دائرة الدول المعترفة بمنظمة التحرير الفلسطينية والمؤيدة لنضال الشعب الفلسطيني لتحقيق أهدافه الوطنية بقيادة المنظمة .

٤) نمو حركة التحرر الوطني في صفوف الشعب الفلسطيني ، وتنوّع أشكال نضاله في مختلف الميادين ، واتساع حركة الكفاح المسلح ، وتعدّد أساليب المواجهة وأشكالها مع العدو الإسرائيلي .

٥) حرب ١٩٧٣ وما قدّمته نتائجها من خدمة للقضية الفلسطينية .

وهكذا توافرت العوامل لكي تعود قضية فلسطين الى جدول اعمال الجمعية بعد أن طويت منه سنوات كثيرة بسبب انحسار النضال الفلسطيني وسعي (إسرائيل) والولايات المتحدة وغيرهما من الدول المناصرة للصهيونية لطيّ القضية من جداول أعمال الأمم المتحدة والإبقاء على أحد أوجهها وهو مشكلة اللاجئين الفلسطينيين .

أقرّت الجمعية العامة في دورتها التاسعة والعشرين (أيلول - سبتمبر - كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٤) إدراج قضية فلسطين في جدول أعمالها . وكان من الطبيعي أن توجّه الجمعية العامة الدعوة الى منظمة التحرير الفلسطينية لتبعث وفداً يشترك في مناقشة القضية (قرار الجمعية العامة ٣٢١٠ بتاريخ ١٤/١٠/١٩٧٤) .

ترأس ياسر عرفات وفد المنظمة وافتتح بخطابه مناقشة قضية فلسطين في الجمعية العامة . وقد بدأه بشكر رئيس الجمعية العامة على دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للاشتراك في مداولات الجمعية بشأن قضية فلسطين ، واعتبر « هذه الخطوة انتصاراً للمنظمة الدولية كما هي انتصار لقضية شعبنا . وان ذلك يشكل مؤشّراً جديداً على ان هيئة الأمم اليوم ليست هيئة الأمم بالأمس . . فقد أصبحت هيئة الأمم اليوم تمثل ١٣٨ دولة ، وأصبحت تعكس بصورة نسبية أوضح ارادة المجموعة الدولية ، ومن ثم أصبحت اكثر قدرة على تطبيق ميثاقها ومبادىء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، وأكثر قدرة على نصرة قضايا العدل والسلام » .

وقال ياسر عرفات : « إن قضية فلسطين تدخل كجزء هام بين القضايا العادلة التي تناضل في سبيلها الشعوب التي تعاني الاستعمار والاضطهاد . وإذا كانت الفرصة قد أتيحت لي ان اعرضها أمامكم فإنني لن أنسى أن مثل هذه الفرصة يجب أن تتاح لكل حركات التحرر المناضلة ضد العنصرية والاستعمار . ولهذا فإنني ، باسم هؤلاء المناضلين من اجل الحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، أدعوكم لأن تعيروا قضاياهم ، كما قضيتنا ، من همومكم واهتماماتكم الأولوية ذاتها » .

وأكد إيمانه وإيمان منظمة التحرير بالنضال السياسي والدبلوماسي الذي يكمّل ويعزّز النضال المسلّح ، ويعبّر عن تقدير المنظمة للدور الذي يمكن للأمم المتحدة أن تقوم به في حل المشكلات العالمية .

ثم عاد ياسر عرفات الى جذور القضية الفلسطينية فقال في بيان سبب هذه العودة : « ما زال بين الحاضرين هنا من يحتل بيوتنا ، ويرتع في حقولنا ، ويقطف ثمار أشجارنا ، ويدّعي أننا أشباح لا وجود لنا ، ولا تراث ، ولا مستقبل . ولأن هناك من كان يتصوّر ، وإلى وقت قريب ، وربما حتى الآن ، أن مشكلتنا هي مشكلة لاجئين ، أو أن مشكلة الشرق الاوسط هي مشكلة خلاف على حدود . . . أو يتصور أن شعبنا يدّعي حقوقاً ليست له ، ويقاتل دونما سبب معقول ومشروع ، إلاّ لرغبة في تعكير السلام وإرهاب الآخرين . ولأن هنالك بينكم ، وأعني الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها ، مَن يموّن عدوّنا بطائراته وقنابله وكل أدوات الفتك والتدمير ، ويقف منا موقف العداء ، ويعمد الى تشويه حقيقة المشكلة ، كل ذلك على حساب الشعب الامريكي ، وعلى حساب رفاهيته ، وعلى حساب الصداقة التي نتطلع اليها مع هذا الشعب العظيم الذي نكنّ له ولتجاربه في النضال من اجل حريته ووحدة أراضيه كل تقدير » .

وأرجع الجذور التاريخية للمشكلة الفلسطينية الى اواخر القرن التاسع عشر في « عصر الاستعمار والاستيطان وبداية الانتقال الى عصر الإمبريالية ،

حيث بدأ التخطيط الصهيوني ـ الاستعماري لغزو أرض فلسطين بمهاجرين من يهود أوروبا . . . وكما استخدم الاستعمار ، وقتئذ ، المحرومين والفقراء والمستغَلّين كوقود لنار عدوانه ، ومرتكزات للاستيطان ، كذلك استخدم الاستعمار العالمي والقادة الصهيونيون اليهود المحرومين والمضطهَدين في أوروبا ، للعدوان ومرتكزات للاستيطان والتمييز العنصري » . وأردف « إن الإيديولوجية الصهيونية التي استخدمت ضد شعبنا لاستيطان فلسطين بالغزاة الوافدين من الغرب ، استخدمت في الوقت ذاته ، لاقتلاع اليهود من جذورهم في أوطانهم المختلفة ، ولتغريبهم عن الأمم . . . وهكذا ، باشرت الحركة الصهيونية ، متحالف مع الاستعمار العالمي ، غزوها لبلادنا » .

وعرض عرفات خمس حقائق لخّص فيها القضية الفلسطينية :

١) كان سكان فلسطين عام ١٨٨١ ، أي قبل قدوم موجة الهجرة اليهودية اليها ، نحو نصف مليون نسمة منهم نحو عشرين ألف يهودي .

٢) كانت فلسطين ارضاً خضراء معمورة بشعبها العربي .

٣) عمدت الحركة الصهيونية الى تهجير حوالى خمسين ألف يهودي أوروبي بين ١٨٨٢ و١٩١٧ ، كما نجحت في الحصول على وعد بلفور من بريطانيا . في حين خذل كلّ من الرئيس الامريكي ويلسون وعصبة الأمم الشعبَ الفلسطيني وفرضا عليه ـ قسراً ـ الاستعمار البريطاني بصورة الانتداب .

٤) نجحت الحركة الصهيونية مع حليفها الاستعماري في أن تقفز بحجم المستوطنين اليهود في فلسطين الى ٦٠٠ ألف يملكون أقل من ٦٪ من أراضي فلسطين الخصبة ، في وقت بلغ عدد عرب فلسطين نحو مليون وربع مليون نسمة .

٥) نجح التحالف الاستعماري ـ الصهيوني في استصدار قرار من الأمم المتحدة يقضي بتقسيم فلسطين بين مواطنيها العرب ومستوطنيها اليهود .

وعلى هذا فان « أساس المشكلة ليس خلافاً دينياً أو قومياً بين دينين أو قوميتين ، وليس نزاعاً على حدود بين دول متجاورة ، إنه قضية شعب اغتصب وطنه ، وشرّد من أرضه ، لتعيش أغلبيته في المنافي والخيام » .

وألقى عرفات الضوء على (إسرائيل) التي غدت « قاعدة للإمبريالية مهمتها إخضاع الشعوب العربية والعدوان عليها طمعاً في المزيد من التوسع على الأرض الفلسطينية والأراضي العربية » .

وأشار رئيس اللجنة التنفيذية الى « أن فلسطين كانت مهداً لأقدم الحضارات والثقافات ، واستمر شعبها العربي ينشر الخضرة والبناء والحضارة والثقافة في ربوعها طوال آلاف السنين » . وقال : « كأحد أبناء بيت المقدس احتفظ لنفسي ولشعبي بذكريات جميلة وصور رائعة عن مظاهر التآخي الديني التي كانت تتألّق في مدينتنا المقدسة قبل حلول النكبة بها » . وشدّد على أن الشعب الفلسطيني « ما زال مصمماً على الاستمرار في أداء دوره الحضاري والإنساني على أرض فلسطين » .

وبعد ان ألقى عرفات نظرة سريعة على المواقف العنصرية (لإسرائيل) أشار الى سجل الصهيونية الحافل بمواقف ضد اليهود أنفسهم ، مثل التمييز العنصري البشع ضد اليهود الشرقيين .

وأكد أنه لو كان تهجير اليهود الى فلسطين « بهدف العيش كمواطنين متساوين معنا بالحقوق والواجبات لكنّا أفسحنا المجال لهم ضمن إمكانات وطننا » . وعلى هذا فإن الثورة الفلسطينية « منذ البداية لا تقوم على أسس عرقية أو دينية عنصرية ، وليست موجهة للإنسان اليهودي من حيث كونه إنساناً ، وإنما هي موجهة ضد العنصرية الصهيونية وضد العدوان » . ثم قال : « وبهذا المعنى فإن ثورتنا هي أيضاً من اجل الإنسان اليهودي . إننا نناضل من اجل ان يعيش اليهود والمسيحيون والمسلمون بمساواة في الحقوق والواجبات ، وبلا تمييز عنصري أو ديني » . ولهذا فإن الثورة الفلسطينية تفرّق بين اليهودية والصهيونية . « وفي الوقت الذي نعادي الحركة الصهيونية الاستعمارية فإننا نحترم الدين

اليهودي » .

ودعا رئيس اللجنة التنفيذية « جميع الشعوب والحكومات لمجابهة مخططات الصهيونية الرامية الى تهجير مزيد من يهود العالم من اوطانهم ليغتصبوا وطننا ، وندعوهم في الوقت نفسه ، للوقوف في وجه أي اضطهاد للإنسان بسبب دينه أو جنسه أو لونه » .

ثم تساءل ياسر عرفات قائلاً : « لماذا يدفع شعبنا العربي الفلسطيني الثمن ؟ لماذا يتحمل شعبنا ووطننا مسؤولية مشكلة الهجرة اليهودية ؟ » .

واتهم عرفات بالتضليل أولئك « الذين ينعتون ثورتنا بالإرهاب » مؤكداً « أن الجانب الذي يقف فيه حامل السلاح هو الذي يميّز بين الثائر والإرهابي . فمن يقف في جانب قضية عادلة، ومن يقاتل من أجل حرية وطنه واستقلاله ضد الغزو والاحتلال والاستعمار ، لا يمكن أن تنطبق عليه ، بأي شكل من الأشكال صفة إرهابي ، وإلاّ اعتبر الشعب الامريكي ـ حين حمل السلاح ضد الاستعمار البريطاني ـ إرهابياً ، واعتبر المقاومة الأوروبية ضد النازية إرهاباً ، واعتبر نضال شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية إرهاباً » .

ثم استعرض أساليب القهر والإرهاب التي تمارسها حكومة (إسرائيل) ضد العرب الفلسطينيين في فلسطين المحتلة ، فضلاً عن جريمة مدرسة بحر البقر في مصر ، وتدمير مدينة القنيطرة السورية ، وتدمير قرى جنوب لبنان ، وتهجير أهلها والإعداد لسرقة مياه الليطاني .

وانتقل ياسر عرفات الى استعراض نضال الشعب العربي الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني والغزو الصهيوني ، ثم استمرار هذا النضال بعد نكبة ١٩٤٨ في شكل نضال سياسي من اجل حقوقه ، وقال : « وعندما خابت آمال شعبنا بالأسرة الدولية التي نسيته وتغفلت عن حقوقه ، وثبت لشعبنا عجز النضال السياسي وحده عن استعادة شبر أرض من وطنه ، لجأ شعبنا الى الثورة . . . وواجه شعبنا ببسالة إرهاباً إسرائيلياً لا يتخيله بشر ليثنيه عن طريق النضال . ومن خلال ثورة شعبنا المسلّحة تبلورت قيادته السياسية ، وترسّخت مؤسسته الوطنية ، وبنيت حركة التحرير الوطنية التي تضم كل فصائله وتنظيماته وقدراته التي جسّدتها منظمة التحرير الفلسطينية » .

وأشار الى تنوع أساليب النضال التي يمارسها الشعب الفلسطيني وتشمل النضال السياسي والاجتماعي بالإضافة الى النضال المسلّح ، كما نوّه بقيام منظمة التحرير الفلسطينية بمآثر حضارية وثقافية كثيرة فقال : « وكنا بذلك النقيض لعدونا الذي قام على هدم الحضارة والثقافة بترويج الأفكار العنصرية والاستعمارية وكل ما هو معادٍ للشعوب والتقدم والعدل والديمقراطية والسلام » .

وأشار عرفات الى أن منظمة التحرير الفلسطينية اكتسبت شرعيتها « من طليعيتها في التضحية ، ومن قيادتها للنضال بكافة أشكاله ، واكتسبتها من الجماهير الفلسطينية التي أولتها قيادة العمل واستجابت لتوجيهها ، واكتسبتها من تمثيل كل فصيل ونقابة وتجمّع وكفاءة فلسطينية في مجلسها الوطني ومؤسساتها الجماهيرية . وقد تدعّمت هذه الشرعية بمؤازرة الأمة العربية كلها لها . كما تكرّس هذا الدعم في مؤتمر القمة العربي الأخير بتأكيد حق منظمة التحرير الفلسطينية في إقامة السلطة الوطنية المستقلة على كل الأراضي الفلسطينية التي يتمّ تحريرها ، بصفتها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . كما أن شرعيتها تعمّقت من خلال دعم الإخوة في حركات التحرر ودول العالم الصديقة المناصرة » .

وخاطب عرفات ممثلي دول العالم قائلاً : « فلنعمل معاً على تحقيق الحلم في أن أعود مع شعبي . . . في ظل دولة واحدة ديمقراطية يعيش فيها المسيحي واليهودي والمسلم في كنف المساواة والعدل والإخاء . . . إننا عندما نتحدث عن آمالنا المشتركة من أجل فلسطين الغد ، فنحن نشمل في تطلعاتنا كل اليهود الذين يعيشون الآن في فلسطين ، ويقبلون العيش معنا في سلام ، ودون تمييز ، على أرض فلسطين » .

وفي ختام خطابه وجّه ياسر عرفات الكلمة الى ممثلي دول العالم فقال : « إنني ، كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وكقائد للثورة الفلسطينية ، أتوجّه إليكم أن تقفوا مع نضال شعبنا من أجل تطبيق حقّه في تقرير مصيره ، هذا الحق الذي كرّسه ميثاق منظمتكم وأقرّته جمعيتكم الموقرة في مناسبات عديدة . وإنني أتوجّه إليكم ، أيضاً من أجل أن تمكّنوا شعبنا من العودة من منفاه الإجباري الذي دفع اليه تحت حراب البنادق وبالعسف والظلم ، ليعيش في وطنه ودياره وتحت ظلال أشجاره حرّا سيّدا متمتعاً بكافة حقوقه القومية ، ليشارك في ركب الحضارة البشرية ، وفي مجالات الإبداع الإنساني بكل ما فيه من امكانات وطاقات ، وليحمي قُدْسَه الحبيبة كما فعل دائماً عبر التاريخ ، ويجعلها قبلة حرّة لجميع الأديان بعيداً عن الإرهاب والقهر . كما أتوجّه إليكم بأن تمكّنوا شعبنا من إقامة سلطته الوطنية المستقلة ، وتأسيس كيانه الوطني على أرضه . . . لقد جئتكم بغصن الزيتون مع بندقية الثائر ، فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي . . . الحرب تندلع من فلسطين والسلم يبدأ من فلسطين » .

وقد أشارت الجمعية العامة في مقدمة قرارها رقم ٣٢٣٦ (تاريخ ١٩٧٤/١١/٢٢) الخاص بحقوق الشعب الفلسطيني الى هذا الخطاب واعتبرته مستنداً للقرار حين قالت إنها « استمعت الى بيان منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة للشعب الفلسطيني . وفي اليوم ذاته اصدرت الجمعية العامة أيضاً قراراً رقمه ٣٢٣٧ منحت فيه المنظمة مركز المراقب في الجمعية العامة . وهو أول حدث من نوعه في تاريخ الأمم المتحدة .

ياسين الهاشمي
= (١٢٩٩ - ١٣٥٥ هـ)
(١٨٨٢ - ١٩٣٧ م)

ياسين حلمي « باشا » ابن السيد سلمان الهاشمي : زعيم العراق السياسي في عصره . ولد ببغداد ، وتعلم فيها ثم في الاستانة وبرلين ، وتخرج ضابطاً « أركان حرب » سنة ١٩٠٥ وخاض الحرب البلقانية . ودخل جمعية « العهد » ، ونقل الى الموصل ثم الى دمشق ، فاتصل في هذه المدينة بالشريف فيصل (الملك فيصل بن الحسين) سنة ١٩١٦ م ، ودخل هو والشريف فيصل في جمعية « العربية الفتاة » ، ومن أغراضها تحرير العرب من ربقة الترك . ونقل الى رومانيا . وظهرت مواهبه العسكرية في ميدان « غاليسيا » دفاعاً عن النمسا أمام الروس . وأعيد الى سورية فكانت ثورة الحجاز قد امتدت الى أطراف الشام ، وتولى ياسين قيادة فيلق للترك ، كان مقره في الشونة (بشرقي الأردن) ، ولم يلبث أن ارتدّ بغير قتال ، نزولاً عند أمر القيادة العامة . ولحق العرب والبريطانيون بالترك يطاردونهم ، وجرح ياسين وهو مع الاتراك ، فتخلف في دمشق مختبئاً ، وقد دخلتها طلائع العرب . ووصل فيصل فاتحاً ، فجاءه ياسين وعينه رئيساً لديوان الشورى الحربي (سنة ١٩١٨) . وثار العراق على الانكليز ، فأمد الثورة بالعون والرأي ، فدعاه القائد البريطاني في دمشق (في ٢٢ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩١٩) الى « الشاي » في منزله ، بالمزة (من ضواحي دمشق) فلما أراد الخروج من منزل القائد كانت على الباب سيارة مسلحة حملته مكرهاً الى المعسكر البريطاني في اللد « بفلسطين ، واختفى أثره . وهاجت دمشق تطالب باعادته ، فأطلق بعد اكثر من خمسة أشهر . فأقام في القاهرة أياماً وعاد الى دمشق (في ١٦ أيار - مايو ١٩٢٠) واستمر فيها الى ان دخلها الفرنسيون ، وغادرها فيصل . وتألفت الدولة العراقية (في آب - أغسطس ١٩٢١) واستقرت ، فأذن له الانكليز بدخول العراق ، فدخلها (سنة ١٩٢٢) فتولى بعض الوزارات فيها ، وألف حزب الشعب (وهو أول حزب سياسي في العراق) وانتخب « عضواً » في المجلس التأسيسي ، عن بغداد ، وتقلد رئاسة الوزارة مرتين ، وضع في أولاهما قانون الانتخاب ، وجمع أول مجلس للأمة ، وفي الثانية نفذ قانون التجنيد الاجباري وزود الجيش بثلاثة أسراب من الطيارات

وأنشأ معملاً لصنع العتاد . وبـاشر بإنشـاء معامـل لصنع البنادق والرشاشات وذخيرة المدافع ، ووضعت في ايامه « اتفاقية الحلف العربي » مع المملكة العربية السعودية واليمن ، وأحكمت الصلات بين العـراق ومصر . وعاش يحرك سياسة العراق كيف شاء ، الى أن قامت ثورة « بكر صدقي » في عهد وزارته الثانية (سنة ١٩٣٦) فرحل الى بيروت ، وتوفي فيها ودفن في دمشق . كان واسع أفق التفكير ، هادىء الطبع ، قليل الكلام ، حازماً مسموع القول في بـلاد الشام والعراق وسواهمـا ، وكان وهـو في المعارضـة حكيماً كحكمته وهو في مقعد الحكم .

يافا ، ثورة

على أثر انـدلاع ثورة القـدس في ١٩٢٠/٤/٤ اشتدت الحركة الوطنيـة الفلسطينيـة واتّقد الشعـور القومي في نفوس الفلسطينيين . فعُقد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول ، ثم دُعي إلى عقد المؤتمر الثاني في القدس في ١٩٢٠/٧/١٤ . ثم اجتمع المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث في حيفا في آذار ١٩٢١ وقرر رفض الانتداب ووعد بلفور وطالب بوقف الهجرة اليهودية وإنشاء حكومة وطنية في فلسطين .

وردًا على مقررات المؤتمر المذكور شرع الصهيونيون يعربون عن مطالب متطرفة لتحويل فلسطين كلها الى وطن قومي يهودي ، وراحوا يظهرون الازدراء لمطالب العـرب وقـررات مؤتمـرهم . وقـامت الصحف الصهيونية تشن حملات قاسية على العرب وتدعوهم الى الرحيل عن فلسطين الى الصحراء .

أعلنت بريطانيا تمسكها بـالانتداب ووعـد بلفور وتمادت في السماح بهجرة اليهود الى فلسطين فارتفعت اعدادهم بصورة كبيرة في نيسان ـ ابـريل ١٩٢١ . وفي الوقت نفسه اخذ الصهيونيون يقومون بمظاهرات يتحدّون فيها العرب ـ وبصورة خاصة في مدينة يافا مينـاء فلسطين الـوحيـد يـومئـذ ـ وانـطلق شبـانهم يستقبلون المهـاجرين الجـدد في ميناء يـافا بحمـاسة واعتزاز وينقلونهم الى تل ابيب في مهرجانات رفعوا خـلالهـا العلم اليهـودي (الصهيـوني) . فلما رأى العرب في يافا هذا التدفق المخيف للهجرة احتجّـوا بلسان الجمعية الإسلامية ـ المسيحية وطالبـوا بوقف الهجرة وهدّدوا بمنع إنزال المهاجرين اليهـود الى البرّ مهما كلفهم الأمر . ثم قرّر بحّارة ميناء يافا ان يقاطعوا البـواخر التي تنقـل المهاجـرين اليهـود ويمتنعـوا عن تفـريغها . وأيّـد عرب فلسـطين واللجنة التنفيـذية للمؤتمر العربي الفلسطيني موقف يافا وبحّارتها فتوترت الحالة فيها وهاجت الخواطر في فلسطين عامة .

وثمة عامل آخر أثار هياج العرب هو قرار الحكومة اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية في البلاد الى جانب اللغتين العربية والإنكليزية .

وقد انطلقت شرارة الثورة من يافا لكونها المركـز الرئيس لتلقّي سيل الهجرة الصهيونية بالإضـافة الى وجود عدد كبير من الصهيونيين الى الشمال منهـا في مستعمرة تل أبيب الناشئة .

وفي اليـوم الأول من أيار ـ مـايـو ١٩٢١ (عيـد العمال) قام الصهيونيون في تل ابيب والمستعمرات بمظاهرات كبـرى هتفوا خـلالها هتـافـات معـادية للعرب ، وخطب زعماء المظاهرات يطالبـون بالثـأر للدماء اليهودية التي سفكها هؤلاء في ثورة القدس .

وفي يـوم ١٩٢١/٥/٣ تواصلت الاضـطرابـات وأعمال العنف في يافا ووقعت حوادث قتـل في كلا الجـانبين العـربي والصهيوني وحلّت بمتـاجر اليهـود أضرار بالغة . وأدّت النساء العربيات دوراً كبيراً في حثّ الرجال على المقاومة ومساعدتهم .

ويستفاد من تقارير أعدّها مسؤولون بريطانيون في حكومة الانتـداب ان الصهيـونيـين هم الذين بـدأوا التحرّش بالعرب وإطلاق النـار عليهم في يافـا فردّ هؤلاء بأن هاجموا منزلاً مخصصاً لاستقبال المهاجرين الصهيـونيين الجـدد . وأوضحت هذه التقـاريـر ان المسلمين والمسيحيين العرب كانوا متضامنين في القتال ضد الصهيونيين .

ولم تلبث الاصطدامات بين العرب من نـاحية ، واليهود والانكليز من ناحية ثـانية ، أن امتـدت الى

١٩١٣ م مبلغ ١,٣١٢,٦٠٠ جنيه إنكليزي ، وقيمة الصادرات ٧٤٥,٤٠٠ . وكان متوسط السفن التجارية التي رست في الميناء بين ١٣٢٩ هـ / ١٩٠٩ م و١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م نحو ٦٦٨ باخرة سنوياً .

كان في يافا الى ما قبل الحرب العالمية الأولى خمس وعشرون مدرسة ، خمس منها رسمية (واحدة رشدية) وعشرون أجنبية ابتدائية . وضمّ جامعها مكتبة وحلقات تدريس ، وكان فيها مطابع ، وبلغ عدد صحفها سبعاً أهمها فلسطين (أنشئت سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م) . وصدرت في يافا مجلة الأصمعي (١٣٢٧ هـ / ١٩٠٨ م) وهي المجلة الأولى في فلسطين .

قفز عدد سكان يافا من ٢٣,٠٠٠ عام ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م الى ٧٠,٠٠٠ قبل الحرب العالمية الأولى ـ عدا ألوف الزوّار والسائحين ـ فكانت بذلك من أكبر مراكز الألوية ومركزاً لقيادة لواء من الجيش . وضمّت ألفين من المغاربة الذين يتمتعون بحماية فرنسية لحراسة البساتين ، وعدداً من الفرنسيين والإيطاليين المقيمين لأغراض تجارية وتعليمية . ولم يكن في ايافا حتى بداية القرن التاسع عشر طائفة يهودية ، وكان الحجاج اليهود يمرّون بها مروراً في طريقهم الى القدس .

وفي عهد الانتداب البريطاني : تطورت يافا خلال فترة الانتداب البريطاني تطوراً ملموساً في سكانها وعمرانها . فقد ازداد عدد السكان من ٤٧,٧٠٩ نسمة عام ١٩٢٢ م الى ٥١,٨٦٦ نسمة عام ١٩٣١ م . وفي عام ١٩٤٥ م قدّر عدد سكان يافا بنحو ٦٦,٣١٠ ، وازداد العدد الى ٧٢,٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٧ .

وواصل العمران نموّه وتحسنه أيام الانتداب بسبب ازدياد عدد السكان من جهة وتنوع وظائف المدينة من جهة ثانية . وفي عام ١٩٤٥ م بلغت مساحة يافا ٩,٧٣٧ دونماً ، وضمّت عدة أحياء .

في ظل الاحتلال الإسرائيلي : في عام ١٩٤٨ تعرضت يافا كغيرها من مدن وقرى فلسطين للعدوان الصهيوني . ونتج عن ذلك العدوان تشريد معظم سكانها العرب واستشهاد أكثر من ١,٣٠٠ عربي . وقام الصهيونيون بحشر من تبقّى من العرب في حي العجمي بالمدينة وأحاطوه بسياج من الأسلاك الشائكة وجعلوا الدخول اليه والخروج منه بإذن من السلطة المحتلة . والجدير بالذكر أنه لم يبق في يافا من سكانها العرب في ١٩٤٨/١١/١٨ سوى ٣,٦٥١ عربياً . وقد بلغوا في ١٩٤٩/١٢/٢١ نحو ٤,٠٠٠ عربي ، ووصل عددهم في عام ١٩٥٨ م الى نحو ٦,٥٠٠ عربي ، وفي عام ١٩٦٥ م الى نحو ١٠,٠٠٠ عربي . ويقدّر عدد سكانها العرب حالياً بنحو ٢٠ ألف نسمة . وقد ألحقت يافا بتل أبيب تحت إدارة موحدة ، وتدفّق إليها آلاف المهاجرين الصهيونيين . ويقدّر عدد سكانها من الصهيونيين حالياً بنحو ١٢٠ ألف نسمة .

يافا ، معارك

لم يكن في مدينة يافا يوم صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧ سلاح او مقاتلون مدربون تدريباً صحيحاً . فقد كانت سلطات الانتداب البريطاني تحول بالقهر والقوة بين عرب فلسطين واقتناء السلاح أو التدرب عليه .

وكان تنظيم الدفاع عن المدينة أمراً صعباً بسبب موقعها . ففي الشمال مدينة تل أبيب أكبر تجمع سكاني لليهود ، وفي الجنوب مستعمرات بات يام وأجروبانك وحولون ، وفي الشرق مستعمرة نيتر الألمانية ، وفي الغرب البحر المتوسط .

هبّ سكان يافا يبحثون عن السلاح في كل مكان . وقد بدأ الأمر بجهود فردية ثم جرى تشكيل لجنة قومية للمدينة بإيعاز من الهيئة العربية العليا . وأخذت هذه اللجنة على عاتقها الإشراف على شؤون الدفاع والإعداد . ثم أرسلت اللجنة العسكرية في دمشق ١٠٠ بندقية فرنسية الى يافا بتاريخ ١٩٤٧/١٢/١٣ .

وكانت تدابير الدفاع عن المدينة بدائية.. فكل

مناطق قلقيلية وطولكرم والرملة واللد ، في حين قامت المظاهرات الصاخبة في المدن الفلسطينية وقرر كثير من الشباب حمل السلاح والتوجه الى يافا .

على ان أخطر الأحداث والأعمال العنيفة وقعت في منطقة يافا .

لم تستطع قوات الحكومة إخماد ثورة العرب فلجأت الى زعمائهم ورؤسائهم الدينيين تطلب منهم المساعدة لوقفها ووعدتهم بالإسراع في إعادة النظر في سياستها والعمل على إنصاف العرب . فحضر الى يافا موسى كاظم الحسيني والحاج محمد أمين الحسيني وبطريرك اللاتين بفلسطين برلاسينا وعملوا على تهدئة الخواطر ، ثم تبيّن ان الحكومات لجأت الى هذه الحيلة لتهدئة شعور العرب ريثما تصل القوات المسلحة التي طلبتها من قبرص وقناة السويس . فلما وصلت هذه القوات انقضّ الجيش ورجال الشرطة على العرب في يافا وسائر المناطق المحيطة بها فوقعت اصطدامات دامية عنيفة واستطاعت الحكومة إخماد الثورة بعد استمرارها ١٥ يوماً .

يافا ، مدينة

مدينةِ عربية فلسطينية تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط . وقد تعرضت للاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٤٨ .

أ - الإطار الطبيعي :

١) الموقع الجغرافي : تقع مدينة يافا على الشاطىء الشرقي للبحر المتوسط الى الجنوب من مصب نهر العوجا بنحو ٧ كم ، والى الشمال الغربي من مدينة القدس بنحو ٦٠ كم . ولموقعها أهمية خاصة لأنها تطل على البحر المتوسط ذي المياه الدافئة والهادئة نسبياً . فهي إحدى نوافذ فلسطين على البحر المتوسط ، بل هي إحدى البوابات الرئيسة الغربية لفلسطين . وعبرها يتم اتصال فلسطين بدول حوض البحر المتوسط والدول الأوروبية والإفريقية والأمريكية . وقد كان ليافا منذ القديم دور كبير في ربط فلسطين بالعالم ، فكانت محطة رئيسة تتلاقى فيها بضائع الشرق والغرب ، وكانت جسر عبور للقوافل التجارية بين مصر وبلاد الشام لأنها في منتصف السهل الساحلي الفلسطيني الذي يعد من أكثر الطرق التجارية يسراً وسهولة وأمناً . وعلاوة على ذلك كان السهل الساحلي معبراً مفضّلاً للغزوات الحربية والجيوش المتجهة نحو مصر جنوباً ، أو نحو بلاد الشام شمالاً وشرقاً .

أدى افتتاح ميناء يافا عام ١٩٣٦ الى ازدهار المدينة ونشاطها الاقتصادي فشهدت حركة تجارية منقطعة النظير . ومما ساعد على نمو يافا وازدياد نشاطها الاقتصادي كونها عقدة مواصلات برية وبحرية .

٢) طبيعة أرض يافا : أنشئت مدينة يافا وسط إقليم السهل الساحلي على ربوة ترتفع نحو ٣٥ م عن سطح البحر ويمتاز إقليمها بانبساط أرضه وخصب تربته وتوافر مياهه واعتدال مناخه واستقامة ساحله .

٣) المناخ : تتبع يافا مناخ البحر المتوسط ذا الحرارة المعتدلة نسبياً ، وتراوح درجات الحرارة في شهر آب - اغسطس بين حد أدنى قدره ٢٢° وحد أعلى قدره ٣١° في حين تراوح درجات الحرارة في شهر كانون الثاني - يناير بين ٨° و١٨° . ويندر ان يحدث الصقيع او يسقط الثلج في منطقة يافا ، الأمر الذي يساعد أشجار الحمضيات على النمو ويحفظها من أخطار الصقيع .

اشتهرت يافا أواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد بحادث النبي يونس الذي ابتلعه الحوت وقذفه الى الشاطىء شمالها في موقع قد يكون النبي يونس - أو تل يونس - بينها وبين مصب نهر روبين .

ظلّت يافا حتى الحرب العالمية الأولى ميناء فلسطين الأول . وكانت السفن تنقل اليها البضائع وتحمل منها البرتقال والصابون والحبوب وغيرها . واتصف بحّارتها بالجرأة والمهارة في الملاحة في مرفأ معرّض للأنواء . وقد بدىء بإجراء تحسينات على الميناء ومنحت الحكومة شركة فرنسية امتيازاً لإقامة ميناءي يافا وحيفا ، ولكن المشروع توقف بسبب الحرب . وبلغت قيمة واردات تجارة يافا عام ١٣٣٢ هـ /

شخص لديه سلاح يحمله ويقوم بواجب الحراسة بعد حلول الظلام في مناطق الحدود بين العرب والصهيونيين . وقد تفرغ بعض الأشخاص لهذا الواجب ، وكان أكثرهم من « ثكنة أبي كبير » . وكان نقص السلاح ظاهرة بارزة في الجانب العربي . وبعد مرور شهر واحد على تشكيل اللجنة القومية كان في المدينة حوالى ٢٨٤ قطعة سلاح مختلفة الأنواع . وكان أهالي يافا يعالجون النقص بنقل الأسلحة من جهة الى أخرى ومن حي إلى آخر واستعماله في عدة مواقع ، الأمر الذي ضلّل الصهيونيين وأدخل في روعهم ان في المدينة اسلحة وذخائر كثيرة .

وعلى الرغم من قلّة الأسلحة وشح الذخيرة لم يهن أبناء يافا بل قاتلوا بكل عزم وتضحية وكان النصر غالباً في جانبهم .

وفي ٣١ آذار - مارس ١٩٤٨ وقعت معركة بين المجاهدين والصهيونيين غنم فيها المجاهدون عدداً من السيارات والمصفحات . وفي ١٣ نيسان - ابريل قام الصهيونيون بهجوم كبير على تل الريش وتوغلوا فيه ، ولكن العرب أخرجوهم منه . ثم أعاد الصهيونيون الكرّة يوم ٢٤ نيسان - ابريل فهاجموا المنشية واحتلوا محطة السكة الحديدية ومركز الشرطة . واستمات العرب في الدفاع عن هذه المواقع وقاموا بهجمات مضادة تمكنوا فيها من طرد الصهيونيين . وجدد الصهيونيون الهجمات في ٢٥ و٢٦ و٢٧ نيسان - ابريل بقوات كبيرة تساندها مدافع الهاون ، واقتربت طلائعهم من الاستحكامات العربية . وتمكن حماة يافا من صد هذه الهجمات ، ولكن الصهيونيين قاموا يوم ٢٨ نيسان - ابريل بهجوم كبير من جهة تل الريش ، وهجوم آخر من المنشية تساندهم المدرعات ، ودارت معركة طاحنة تمكن فيها المجاهدون في تل الريش من صد الصهيونيين فارتدّوا تاركين وراءهم حوالى ٢٥ قتيلاً وبعض العربات .

وفي أوائل أيار - مايو ١٩٤٨ أخذ الموقف يزداد سوءاً فعمّ الخوف والاضطراب وظهرت بعض حوادث الفوضى وأخذ الناس يغادرون المدينة الى غزة عن طريق البحر . وقبل ذلك كانت اللجنة القومية تمنع مغادرة أي شخص للمدينة إلاّ إذا كان بقصد المعالجة الطبية مؤيداً بتقرير طبي .

شدد الأعداء هجماتهم على المدينة ، وأخذت صيحات الاستغاثة وطلب النجدة تتوالى من يافا ، وعزّ المنجدون ، وكثر عدد القتلى والجرحى ، وأخذت المقاومة تنهار والناس ينزحون .

بقي الإنكليز في يافا حتى الأيام الأخيرة من الانتداب خلاف ما فعلوا في حيفا وصفد وطبرية وبيسان التي غادروها مبكرين وقد ساعد ذلك في تأخير اقتحام الصهيونيين لها .

وفي يوم ١٣/٥/١٩٤٨ وافق العرب والصهيونيون على اقتراح قدّمه الحاكم بجعل يافا منطقة مفتوحة . ولكن الصهيونيين لم يقبلوا أن يتم ذلك بوساطة الإنكليز وأصرّوا على التفاوض مع العرب مباشرة . وتم التفاوض في تل أبيب ووقّعت الاتفاقية يوم ١٣/٥/١٩٤٨ بين وفد عن أهالي يافا وقائد الهاغاناه في لواء تل ابيب .

لم يحترم الصهيونيون هذه الاتفاقية . فما كاد الإنكليز ينسحبون من المدينة يوم ١٤ أيار حتى اقتحموها بقواتهم ورفعوا الأعلام الصهيونية على مبانيها . وسقطت المدينة الباسلة التي عانت أشد ظروف الحصار والقتال حوالى خمسة أشهر ونصف الشهر .

ياقوت ، جمهورية - السوفييتية

اسم جمهورية سوفييتية تمتعت باستقلال ذاتي وهي في نطاق جمهورية روسيا السوفييتية ، تسكنها سلالة من الجنس التركي تعرف بقبائل الياقوت تسكن حدود الدائرة القطبية الشمالية ، تبلغ مساحتها مليون ومئتي الف ميل مربع . وتشمل الحوض الأدنى لنهر لينا . يبلغ عدد سكانها ٥٧٧ ألفاً ، والعاصمة مدينة أوفوتسك التي يبلغ عدد سكانها ٨٢ ألفاً . تكونت ياقوت جمهورية مستقلة ذاتياً في ٢٧ نيسان - ابريل ١٩٢٢ ، اعتمدت اقتصادياتها على التعدين ويشمل الذهب والقصدير

والميكا والفحم ، ثم على صيد حيوانات الفراء بالاضافة الى اخشاب المنطقة الباردة ؛ وكان لها مجلس اقتصادي وطني مستقل بشؤونها ، ومثلها ١٥٦ عضواً بينهم ٤٥ امرأة .

ياقوت الحَمَوي (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ = ١١٧٨ - ١٢٢٩ م)

هو أبو عبدالله ، شهاب الدين : مؤرخ ثقة ، من أئمة الجغرافيين ، ومن العلماء باللغة والأدب . أصله من الروم . أسر من بلاده صغيراً ، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي ، فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره ، ثم أعتقه (سنة ٥٩٦ هـ) وأبعده . فعاش من نسخ الكتب بالأجرة . وعطف عليه مولاه بعد ذلك ، فأعطاه شيئاً من المال واستخدمه في تجارته ؛ فاستمر إلى أن توفي مولاه ، فاستقل بعمله ، ورحل رحلة واسعة انتهى بها الى مرو (بخراسان) وأقام يتجر ، ثم انتقل الى خوارزم وبينما هو فيها خرج التتر (سنة ٦١٦) فنجا بنفسه ، تاركاً ما يملك ، ونزل بالموصل وقد أعوزه القوت ، ثم رحل الى حلب وأقام في خان بظاهرها الى ان توفي . أما نسبته فأرجح انها انتقلت اليه من مولاه عسكر الحموي . من كتبه « معجم البلدان » و« إرشاد الأريب » ويعرف بمعجم الأدباء .

يالطا ، مدينة

Yalta, City

مدينة تقع جنوبي القرم بجمهورية روسيا الاتحادية على ساحل البحر الأسود ، بلغ تعداد سكانها حوالى مئة الف نسمة (١٩٩١) ، عقد فيهامؤتمر يالطا(٤ - ١١ شباط - فبراير ١٩٤٥) في اواخر الحرب العالمية الثانية ، واشترك فيه روزفلت ، وستالين ، وتشرشل . لم ينشر النص الكامل لاتفاق يالطا إلا في ١٩٤٧ ، ومن اهم بنوده : (١) فيما يتعلق بألمانيا : تحديد سياسة التسليم بلا قيد ولا شرط ، الاحتلال الرباعي لألمانيا (فرنسا هي الدولة الرابعة) . (٢) عقد مؤتمر تأسيسي للأمم المتحدة في سان فرانسيسكو ، الاتفاق على استخدام حق النقض الفيتو في مجلس الأمن المقترح . (٣) وافقت روسيا سراً على ان تدخل الحرب ضد اليابان خلال ثلاثة شهور من تسليم المانيا ، ووعدت بجنوب سخالين ، وجزر كوريل ، وعودة بورت أرثر الى ما كانتا عليه في ١٩٠٤ ، وبإدارة سوفييتية - صينية لسكك حديد منشوريا . وقد احتجت الصين فيما بعد على المسائل الأخيرة لأن فيها مساساً بسيادتها . كما كانت محل نقد في الولايات المتحدة الامريكية .

يالطا ، مذكرة

Yalta Memorandum

مفاهيم ايديولوجية أعدّها بي / توغلياتي عندما كان يقضي اجازة في جزيرة مالطا وشبه جزيرة القرم قبل موته بقليل ونشرت بعد وفاته في آب / أغسطس ١٩٦٤ ؛ وقد اطالت الكلام عن الحركة الشيوعية الدولية وكتبت بصورة خطاب موجّه الى خروتشيف واحتوت على ملاحظات انتقادية لوسائل الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي في علاقته بالحزب الشيوعي الصيني ، وطالبت باستقلال اكثر للاحزاب الشيوعية ، والى تفسير مرن للماركسية .

يالطا ، مؤتمر

Yalta Conference

اجتماع هام لقادة القوى المتحالفة الثلاث في يالطا بشبه جزيرة القرم في المراحل الاخيرة من الحرب العالمية الثانية ؛ دار بصورة رئيسية حول

الهزيمة النهائية لالمانيا ومعاملتها . عقد المؤتمر بين الرابع والحادي عشر من شباط (فبراير) عام ١٩٤٥ وحضره جوزيف ستالين وفرانكلين روزفلت وونستون تشرشل ، يساعدهم وزراء خارجيتهم ورؤساء هيئة اركانهم ومستشارون متعددون ، واتفق على تأسيس ادارة حليفة لألمانيا المهزومة ، تكون قيادتها في برلين (على ان تدعى فرنسا للانضمام اليها) وان يستولي الاتحاد السوفييتي على شرقي بولندا ويكون طليق اليدين في اوروبا الشرقية ويدخل الحرب ضد اليابان ، ويكافأ بسخالين الجنوبية ، وجزر كوريل وبحقوق خاصة في منشوريا ، كما اتفق على اعداد ميثاق الأمم المتحدة وعلى عقد محاكمات لمجرمي الحرب . وقد ابقيت معظم مداولات ومقررات المؤتمر سرية في ذلك الوقت ، كما ان بعضها لم تنفذ بالروح الودية التي قصد ان تنفّذ بها اصلا . وكان الاتحاد السوفييتي هو المستفيد الاول من المؤتمر الذي اصبح يعتبر رمزاً لاستسلام الولايات المتحدة وبريطانيا لستالين .

ياما جاتا ، اريتولو (١٨٣٨ - ١٩٢٢)

قائد وسياسي ياباني ، وهو امير ياباني ، ولد عام ١٨٣٨ وتدرج في المناصب العسكرية ، تولى قيادة الجيش الأول في الحرب الصينية - اليابانية عام ٩٤ - ١٨٩٥ وعين مفتشاً عاما للجيش ، ورئيسا للأركان ابان الحرب الروسية اليابانية (٤ - ١٩٠٥) تولى رياسة الوزارة في عام ١٨٨٩ وفي عام ١٨٩٨ ، منح رتبة فيلد مارشال عام ١٨٩٦ ومنح لقب أمير عام ١٩٠٧ ؛ توفي ١٩٢٢ .

ياما شيتا ، تومو (١٨٨٥ - ١٩٤٦)

قائد ياباني من مشاهير الحرب العالمية الثانية ، ولد باقليم كوتشي ١٨٨٥ ، وتعلم بالأكاديمية الحربية ثم أوفد الى المانيا لاستكمال دراسته العسكرية ، منح رتبة اللواء ١٩٣٧ ، تولى قيادة احدى الوحدات في شمال الصين ١٩٣٩ ، أوفد على رأس بعثة عسكرية الى المانيا في السنة التالية لدراسة التكتيك والاستراتيجية الألمانية .

تولى قيادة الجيش الياباني في الملايو واستولى عليها بعد انسحاب القوات البريطانية الى سنغافورة في ٣١ كانون الثاني - يناير ١٩٤٢ ، وفي ١٥ شباط - فبراير سقطت سنغافورة في يده بعد استسلامها ووقوع آلاف البريطانيين في الأسر ، تولى بعد ذلك قيادة حملة الفليبين واحرز انتصارات حاسمة في معركتي باتان وكوريجيدور (ايار - مايو ١٩٤٢) وبذلك بسطت اليابان يدها على الفليبين بعد هروب الجنرال ماك آرثر الى استراليا ، وباستسلام اليابان في ١٥ آب - اغسطس ١٩٤٥ وانسحابها من الفليبين في ٢ أيلول - سبتمبر قدم الى المحاكمة باعتباره مجرم حرب وحكم عليه بالاعدام شنقاً في ٢٣ شباط - فبراير ١٩٤٦ .

ياما موتو (١٨٨٤ - ١٩٤٣)

قائد بحري ياباني ، ايسوروكو تيكيشي ناكانو ، إلا أنه يحمل اسم عائلة ياما موتو الشهيرة التي تبنته ، ولد في جزيرة ناجاوكا عام ١٨٨٤ ، وتعلم بالكلية البحرية اليابانية واشترك في الحرب الروسية اليابانية ، وكان عند هزيمة الأسطول الروسي عام ١٩٠٥ على ظهر سفينة الاميرالية التي كانت معقودة للاميرال توجو . عين كبيراً للمعلمين في سلاح الطيران البحري ، ثم ملحقاً عسكرياً في واشنطن وممثلاً لليابان في مؤتمر لندن البحري (١٩١٠) ، رقي الى رتبة اميرال ؛ عين نائباً لوزير البحرية ١٩٣٦ ، فرئيساً لسلاح الطيران البحري ١٩٣٨ ، فقائداً عاما للأسطول الأول الياباني ١٩٣٩ ، وكان من المنادين بسياسة تحقيق المساواة بين اليابان ودول الغرب الكبرى .

برز اسمه خلال احداث الحرب العالمية الثانية ، ودخول اليابان الحرب ضد الولايات المتحدة . تولى القيادة العامة للأسطول في الباسيفيك (ديسمبر ١٩٤١) وأحرز انتصارات بحرية خاطفة . أعلن عن وفاته خلال عام ١٩٤٣ أثناء اشتباكات وقعت في الجنوب الغربي للباسيفيك .

ياما موتو ـ جومباي (١٨٥٢ ـ ١٩٣٣)

قائد بحري ورئيس وزراء ، وهو الكونت جومباي ياما موتو ، ولد ١٨٥٢ تولى وزارة البحرية بين ١٨٩٨ ـ ١٩٠٦ ، ورئاسة الوزارة ١٣ ـ ١٩١٤ ثم بين ٢٣ ـ ١٩٢٤ ، توفي ١٩٣٣ (اليه ينسب ياماموتو السالف ذكره) .

ياميجو ، موريس (١٩٢١ ـ)

Yaméogo, Maurice

رئيس جمهورية فولتا العليا (سابقاً) ، (بوركينا فاسو حالياً) ، ولد في كودوجو من قبيلة الموسى ، التحق بوظيفة مدنية ، انتخب عضواً بمجلس غربي افريقيا الفرنسي الكبير ١٩٤٨ . أسهم في الحركة النقابية العمالية ١٩٥٤ ، ألف حزب فولتا الديمقراطية (١٩٥٧) ، وفاز بعدة مقاعد في المجلس الاقليمي ، تولى وزارة الداخلية ، فرئاسة الوزارة ١٩٥٨ ، وعمل على مصالحة الأحزاب المتنافرة في بلاده ، لكنها عادت الى منازعتها بعد فترة . في نيسان ـ ابريل ١٩٥٩ ، كسب حزب ياميجو فوزاً ساحقاً ، فألّف وزارة ائتلافية من حزب اتحاد فولتا العليا الديمقراطي . وفي كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٠ ، أوقف النشاط الحزبي المعارض . ولما حصلت بلاده على الاستقلال فاز برئاسة الجمهورية والإشراف على الشؤون الخارجية . غير أن سياسته التي وصفت بالتعسف ، شجعت التظاهر ضده ، وفي خلال ذلك قام رئيس اركان حرب الجيش سانجولي لاميزانا بانقلاب في ٤ كانون الثاني ـ يناير ١٩٦٦ واستولى على السلطة واطاح موريس ياميجو .

ياناييف ، غينادي (١٩٣٧ ـ)

سياسي ورجل دولة سوفييتي ، كان نائباً لرئيس الاتحاد السوفييتي منذ أواخر كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٠ . أصبح عضواً في المكتب السياسي منذ المؤتمر الثامن والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي في تموز ـ يوليو ١٩٩٠ ، حتى انتخابه نائباً للرئيس تحت ضغط المحافظين . وهو يؤيد الانتقال التدريجي الى اقتصاد السوق ، ويحرص على أن يقدم نفسه على انه راديكالي واقعي .

ولد غينادي ياناييف في العام ١٩٣٧ ، اصبح مهندساً ورجل قانون في روسيا . درس في معهد غوركي الزراعي ، وتابع دروساً بالمراسلة في معهد القانون في موسكو . وبعد بداياته في الشبيبة الشيوعية في غوركي ، التي استعادت اسم نيجني نوفغورد شرق موسكو ، بدأ صعود السلم في الجهاز المحلي للحزب ، قبل ان تأخذ حياته السياسية بعداً دولياً . ألمّ باللغتين الانكليزية والألمانية ، وهذا أمر نادر بالنسبة لمسؤول سوفييتي ، أهّله بين العامين ١٩٦٨ و١٩٨٠ الى رئاسة لجنة منظمات الشبيبة السوفييتية ، التي هي من الأجهزة العديدة التابعة للحزب . وابتداء من العام ١٩٨٠ أصبح نائباً لرئيس جمعيات الصداقة مع الخارج ، قبل دخوله في العام ١٩٨٦ المجلس المركزي للنقابات ، الذي اصبح رئيساً له في نيسان ـ ابريل ١٩٩٠ .

اعتبر ياناييف منذ آذار ـ مارس ١٩٨٩ رئيساً للمجموعة الشيوعية في مؤتمر نواب الشعب . وتولى ملفات دولية بصفته عضواً في لجنة الشؤون الدولية في

مجلس السوفييت الأعلى .

انه شخصية محافظة ، متزوج وأب لولدين ، وقد أبدى انتقاداته لميخائيل غورباتشيوف ، حتى انه تحدث اثناء قيامه بمسؤولياته النقابية عن « خطر الحرب الأهلية » . وصفه غورباتشيوف بأنه « رجل مبادىء » صلب ونصير فاعل لـ « البيرويسترويكا » (اعادة البناء) .

تسلم غينادي ياناييف اعباء الرئاسة السوفييتية في ١٩ آب ـ اغسطس ١٩٩١ ، اثر قيامه بعملية انقلابية ضد غورباتشيوف ، لكن هذه العملية منيت بفشل ذريع بسبب مقاومتها الشرسة من قبل بوريس يلتسين ، وتعرضها لانتقادات لاذاعة من قبل الغرب . وفي أعقاب هذا الفشل وُضع ياناييف رهن الاعتقال ، مع مجموعته الإنقلابية، في ٢١ آب ـ اغسطس ١٩٩١ . ومنذ ذلك التاريخ بدأ الاتحاد السوفييتي يشهد تحوّلات خطيرة على صعيد كيانه السياسي ، وصولاً الى تصدع هذا الكيان ، وما الأحداث الدراماتيكية التي شهدتها نهاية العام ١٩٩١ الا صورة مروّعة لهذا التصدع . فقد أعلنت جمهوريات البلطيق ، ليتوانيا ولاتفيا واستونيا ، الانفصال عن الاتحاد ، وحذت حذوها جمهوريات روسيا الاتحادية ، برئاسة يلتسين ، وروسيا البيضاء وأوكرانيا وكازاخستان ، وبادرت الى انشاء رابطة الكومنويلث الروسي في أعقاب الاجتماع الذي تم في المآآتا ، عاصمة كازاخستان ، وبذلك وضعت النهاية لاتحاد دام زهاء ثلاثة أرباع القرن .

يانج دي ـ برتوان

« يانج دي ـ برتوان اجونج » اللقب الذي يطلق على الرئيس الأعلى لاتحاد ماليزيا « وهو في الوقت الحاضر السلطان نصر الدين شاه » ومقره مدينة كوالا لمبور ، وينص دستور الاتحاد على ان مجلس السلاطين التسع هو الذي يقوم بانتخاب اليانج دي برتوان من بين أعضائه وذلك لمدة ٥ سنوات .

يانغ ، جون :(١٩٣٥ -)

Yang, John

احد رجال الفضاء الامريكيين ، ضابطاً في البحرية ، ولد في سان فرانسيسكو ، اختير مع ثمانية آخرين (١٩٦٢) للعمل في مشروع ميركيري للفضاء الذي انتهى الى اطلاق سفينة الفضاء الأمريكية الأولى . تخرّج في معهد التكنولوجيا ١٩٥٢ بشهادة في هندسة الفضاء . وفي ٢٣ آذار ـ مارس ١٩٦٥ ، انطلق مع زميله فرجيل جريسوم في أول سفينة فضاء امريكية جيمني ٣ حملت رجلين . قامت السفينة برحلة مدتها ٤ ساعات ، و٥٤ دقيقة ، وقطعت بها ٧٦٠٠٠ ميل ثم هبطت في المحيط الاطلنطي .

يانكي

اصطلاح مجهول الأصل يطلق على الامريكي من مواطني الولايات المتحدة ، أما في الولايات المتحدة نفسها فيطلق على مواطني ولايات « نيو انجلاند » ؛ ويرجع استخدامه الى حرب الاستقلال ، وكان يطلقه البريطانيون على المتوطنين الامريكيين . وفي حرب التحرير كان يطلقه الانفصاليون على الاتحاديين ، وسكان الولايات الجنوبية على ابناء الولايات الشمالية ؛ ولكن الشائع اليوم هو اطلاقه على الامريكيين من مواطني الولايات المتحدة بصفة عامة ، بينها يستخدم اسم « العم سام » اصطلاحاً بمعنى حكومة الولايات المتحدة .

يبر ، معارك

أو يبرس ؛ اسم يطلق في تاريخ الحرب العظمى على سلسلة من المعارك العنيفة جرت خلال سنوات الحرب بين القوات البريطانية (وتضم قوات كندية) وبين الألمان حول مدينة يبر البلجيكية الحصينة التي اصابها التدمير الشامل عند نهاية الحرب بسبب هذه

العمليات . وأهم هذه المعارك : معركة يبر الأولى ودامت نحو شهر من ١٩ تشرين الاول ـ اكتوبر الى ٢٢ تشرين الثاني ـ نوفمبر . ومعركة يبر الثانية ودامت من ٢٢ نيسان ـ ابريل الى ٢٥ أيار ـ مايو ١٩١٥ ، ومعركة يبر الثالثة ودامت من ٣١ تموز ـ يوليو الى ١٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩١٧ ، وانتهت هذه المعارك باحتفاظ البريطانيين بهذا الموقع مع تضحيات باهظة من الطرفين ، نظراً لأهميته الاستراتيجية بالنسبة لموانىء بحر المانش المواجهة لجنوب انجلترا .

اليبوسيون

سكان مدينة القدس التي كانت تعرف قبل احتلالها في زمن الملك داود باسم يبوس فنسبوا اليها وعرفوا باسم « اليبوسيين » . ولا تزال هوية اليبوسيين القومية من المواضيع المثيرة للجدل وتعدد الآراء بسبب ندرة الأدلة من جهة ، وعدم وضوح المعروف منها في الوقت الحاضر من جهة أخرى . فهناك من الباحثين من يرون ان اليبوسيين كانوا من الشعوب السامية ويستندون في رأيهم هذا الى المصادر التوراتية التي تعتبرهم من الأقوام التي انحدرت من كنعان . ويرى آخرون أنهم من الساميين العموريين استناداً الى ما تحدثت عنه التوراة من ترؤس ملك اليبوسيين « آدوني صادق » لحلف أقامه العموريون للوقوف في وجه الزحف الإسرائيلي على فلسطين بزعامة يشوع ، واستناداً الى العثور على اسم « يابو ـ سوم » في الكتابات العمورية التي تعود الى بداية الألف الثاني قبل الميلاد في المنطقة الواقعة على حدود بلاد بابل الشمالية الغربية ، وهي منطقة كانت تعرف باسم بلاد عمورو ومنها دخل العموريون الى العراق .

إن تعدد الآراء وتناقضها بالنسبة الى هوية اليبوسيين يشيران بوضوح الى ان هذا الموضوع ما زال بحاجة الى مزيد من الأدلة والبحث .

اما بالنسبة الى تأريخ دخول اليبوسيين فلسطين فإن العلماء الذين يعدّونهم من الشعوب السامية يحددون هجرتهم في الفترة التي دخلت خلالها بقية القبائل الكنعانية في اواخر الألف الثالث وأوائل الألف الثاني قبل الميلاد . وإذا كان من الصعب البرهنة على وجود اليبوسيين في هذا التاريخ المبكر فإن الأدلة المستنبطة من رسائل تل العمارنة تشير بما لا يترك مجالاً للشك الى وجودهم في فلسطين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

ويبدو ان عدد اليبوسيين لم يكن كبيراً بدليل ارتباطهم بمدينة يبوس فقط وعدم وجود ما يشير الى انتشارهم في أنحاء أخرى من فلسطين . ولكنهم على قلة عددهم ظلوا يحكمون مدينة يبوس (القدس) قروناً كثيرة .

يَحْيىٰ بن إبراهيم (؟ - بعد ٣٢٣ هـ = ؟ - بعد ٩٣٥ م)

يحيى بن إبراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان الحسني الطالبي : أمير . من أحفاد « سليمان بن عبدالله » المقتول بفخ . ولي إمارة « آرشقول » ساحل تلمسان ، ومولده بها . ويقال له الآرَشْقولي ، نسبة إليها . وكان جده عيسى أول من وليها من آل سليمان . قال البكري : وهو (أي صاحب الترجمة) الذي حبسه أبو عبدالله الشيعي سنة ٣٢٣ .

يحيى بن ابراهيم بن يحيى (؟ - ١١٠٢ هـ = ؟ - ١٦٩١ م)

هو يحيى بن ابراهيم بن يحيى الجحافي الحبوري ، عماد الدين : فقيه زيدي يماني ، له

علم بالأدب ، وشعر . كان قاضي مدينة « حبور » أيام المتوكل على الله اسماعيل ، وصنف كتباً ، منها « إرشاد المؤمنين الى معرفة نهج البلاغة المبين » . وامتحن في آخر عمره وحبس في « عمران » أياماً في اوائل خلافة المهدي صاحب المواهب ، واخرج ، وعاد الى وطنه « حبور » وبه توفي .

يحيى ابراهيم باشا (١٨٦١ - ١٩٣٦)

من رجال القضاء بمصر . ولد في بهبشين (من قرى بني سويف) وتعلم في مدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة . وتخرج بمدرسة الحقوق ، ودرّس بها . ودخل الأعمال الحكومية فكان رئيساً لمحكمة الاستئناف الأهلية ، ثم وزيراً للمعارف ، فرئيساً للوزارة (سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤) فوزيراً للمالية في وزارة أخرى (سنة ١٩٢٦) وكان من أعضاء « اللجنة الوطنية » سنة ١٩٢١ . وفي عهده صدر الدستور وسنَّ قانون الانتخاب وعاد المنفيون السياسيون (سعد زغلول ورفاقه) . وأنشأ « حزب الاتحاد » ثم كان من أعضاء مجلس الشيوخ الى أن توفي . وكان له اشتغال بالأدب .

يحيى بن أحمد (المُؤَيَّد بالله) (؟ - ٥٢٠ هـ = ؟ - ١١٢٦ م)

هو ابن الحسين بن أحمد بن الحسين بن هارون العلوي الطالبي ، أبو طالب الصغير ، المتلقب بالمؤيد بالله : من أئمة الزيدية في بلاد الديلم . نشأ في جيلان ، ودعا بها سنة ٥٠٢ هـ وقاتل الباطنية ، واستولى على كثير من قلاعهم . ونفذت دعوته الى اليمن سنة ٥١١ وتوفي بقرية من أرض الديلم .

يَحْيى بن إدْريس (؟ - ٣٣٢ هـ = ؟ - ٩٤٣ م)

من أعاظم ملوك الأدارسة في المغرب الأقصى . ولي الأمر بعد مقتل يحيى بن القاسم (سنة ٢٩٢ هـ) وبايعه أهل عدوتي فاس ، وخطب له بهما ، ثم بسائر المغرب . وظهر من عدله وإقدامه ما حببه الى الناس . وكان مقامه بفاس . وفي أيامه استفحل شأن عبيد الله المهدي (رأس الدولة العبيدية في إفريقية) فكانت له مع صاحب الترجمة وقائع وحروب انتهت بظفر المهدي ، وتضاءل مجد يحيى ، فلم يبق له غير فاس . ثم قبض عليه ونفي الى جهات آصيلاً ، في ريف المغرب ، فأقام مدة ، وجعل يتنقل بأهله الى أن مات بالمهدية طريداً شريداً .

يَحْيىٰ الإدْرِيسي (؟ - ٢٥٠ هـ = ؟ - ٨٦٤ م)

هو أحد ملوك الأدارسة أصحاب مراكش . كانت عاصمته فاس . ولي بعد وفاة أخيه عليّ (سنة ٢٣٤ هـ) بعهد منه . وحسنت سيرته . وكان محباً للعمران ، بنى بفاس حمامات وفنادق . وأقبل أهلها على البناء في عهده . وفي أيامه بُني جامع القرويين . توفي بفاس .

يحيى بن إدريس القائم الحمُّودي (؟ - ٤٣٤ هـ = ؟ - ١٠٤٢ م)

هو أبو زكريا ، الملقب بالقائم : من خلفاء الدولة الحمودية في الأندلس . بويع بعد وفاة أبيه (سنة ٤٣١ هـ) بمالقة وخطب له فيها وفي أكثر أعمال أبيه . وكان ضعيف الرأي سيِّىء الحال ، فثار عليه

ابن عمه (حسن بن يحيى) فخلع نفسه وسلم اليه الخلافة (سنة ٤٣٢) وأقام بمالقة الى ان توفي . وقيل قتله ابن عمه حسن بن يحيى .

يَحْيى بن إسْحاق (؟ - نحو ٣٢٥ هـ = ؟ - نحو ٩٣٧ م)

يحيى بن إسحاق : طبيب ابن طبيب ، أندلسي ، من أهل قرطبة . مسيحي النحلة . اعتنقَ الإسلام ، وتأدب ، وبرع في الطب . وتقدم في دولة عبد الرحمن الناصر الأموي . ووثق بـه الناصر فـاستوزره وولاه الولايات والعمالات . وكان قائد « بطليوس » مدة . وصنف في الطب خمسة مجلدات كبار .

يحيى بن إسحاق (ابن غانية) (؟ - ٦٣٣ هـ = ؟ - ١٢٣٦ م)

آخر الأمراء من بني غانية الذين كانت لهم ميورقة وما حولها (جزائر الباليار) . كان قبل الإمارة ، مع أخيه علي بن إسحاق ولما نشبت معركة الحامة (حامة دُقيوس) بقرب قسنطينة ، وأصيب عليّ ، اجتمع من بقي من رجاله فقدموا عليهم صاحب الترجمة ولحقوا بصحراء إفريقية (شرقاً) وكان لهم أنصار من العرب المقيمين هناك ، فقوي بهم يحيى واستولى على بعض المدن ، فأقام إمارة في إفريقية مستقلة عن الموحدين (بني عبد المؤمن) ذوي السلطان الأكبر في المغرب يومئذ . وذهبت منه ميورقة (عاصمة إمارته الأولى) سنة ٥٩٩ وفي سنة ٦٠١ كان يحيى قد استولى على كثير من البلاد . وتصدى لـه إدريس بن يوسف المؤمني (والي إفريقية) فسير لدفعه زحوفاً من تونس ، في أواخر سنة ٦١٨ - ٦٢٠ فابتعد يحيى عن أطرافها . وتجهز له أمير المؤمنين أبو عبدالله محمد بن يعقوب (من بني عبد المؤمن) فاسترد البلاد ، واستسلم إليه أحد إخوان يحيى وابن عم له ، ومات يحيى شريداً ببرية تلمسان ، فكانت نهاية دولة بني غانية .

يحيى بن إسماعيل (المأْمون ابن ذي النون) (؟ - ٤٦٠ هـ = ؟ - ١٠٦٨ م)

هـو أبو زكـريـا المأمـون : من ملوك الـطوائف بالأندلس . كان صاحب طليطلة وليها بعد وفاة أبيه (سنة ٤٣٥ هـ) ونشأ خلاف بينه وبين ابن هود (سليمان بن محمد) صاحب سرقسطة على مدينة وادي الحجارة وهي على الحدود بين منطقتيهما ، وفي أهلها من يرغب بسيادة هذا ، وفيهم من يرغب بسيادة ذاك . وأرسل ابن هود جيشا احتلها ، فغضب ابن ذي النون ، فجرت بينهما حروب رجحت فيها كفة ابن هود ، فعمد ابن ذي النون الى أخبث الوسائل فاستنصر بالإسبان ، وهم يتحينون الفرصة للتوغل في بلاد الأندلس ، فأرسلوا جيشاً أغار على سرقسطة وغيرها من بلاد ابن هود ، وخرب زرعها وضرعها . ولم يكن ابن هود أصح رأياً من صاحبه ، فلجأ الى فريق آخر من الأسبان وبعث اليهم بأموال وهدايا ، فأرسلوا جيشاً الى ثغر طليطلة أفنى حماته وعاث في البلاد . واستمرت هذه الحال من سنة ٤٣٥ إلى أن مات ابن هود (سنة ٤٣٨) وطمع الإسبان ببلاد الفريقين وقاتل ذو النون جاره ابن الأفطس صاحب بطليوس وحالف المعتضد ابن عباد على احتلال قرطبة ، فهاجمها ذو النون فاستغاثت بالمعتضد فنقض الحلف وأبعد ذا النون عنها ، واحتلها . وفي سنة ٤٥٨ استولى ذو النون على بلنسية وقضى على دولة آل عامر ، واستتب له شرق الأندلس . وازداد أمره قوة بعد موت المعتضد ابن عباد (سنة ٤٦٠) ولم تطل حياته بعده ومات بطليطلة .

يحيى بن إسماعيل (الظَّاهِر الرَّسُولي) (؟ - ٨٤٢ هـ = ؟ - ١٤٣٨ م)

من ملوك الدولة الرسولية في اليمن ، يُكنى هزبر الدين . ملك سنة ٨٣٠ بعد خلع ابن أخيه (إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل) وانتظم له أمرها ، فاستمر الى أن توفي بزبيد . ودفن بتعز . وكان عاقلاً مدبراً محمود السيرة ، عمر مدرسة بتعز ، وأخرى بعدن ، وأجرى عليهما أوقافاً كبيرة .

يَحْيى بن أكْثَم (١٥٩ - ٢٤٢ هـ = ٧٧٥ - ٨٥٧ م)

هو أبو محمد قاض ، رفيع القدر ، عالي الشهرة ، من نبلاء الفقهاء ، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب . ولد بمرو ، واتصل بالمأمون أيام مقامه بها ، فولاه قضاء البصرة (سنة ٢٠٢) ثم قضاء القضاة ببغداد . وأضاف إليه تدبير مملكته ، فكان وزراء الدولة لا يقدمون ولا يؤخرون في شيء إلا بعد عرضه عليه . وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه عنده أحد . وكان مع تقدمه في الفقه وأدب القضاء ، حسن العشرة ، حلو الحديث ، استولى على قلب المأمون حتى أمر بأن لا يحجب عنه ليلاً ولا نهاراً . وله غزوات وغارات ، منها أن المأمون وجّهه (سنة ٢١٦) إلى بعض جهات الروم ، فعاد ظافراً . ولما مات المأمون وولي المعتصم ، عزله عن القضاء ، فلزم بيته . وآل الأمر الى المتوكل فرده الى عمله . ثم عزله سنة ٢٤٠ هـ ، وأخذ أمواله ، فأقام قليلاً ، وعزم على المجاورة بمكة ، فرحل إليها ، فبلغه أن المتوكل صفا عليه ، فانقلب راجعاً ، فلما كان بالربذة (من قرى المدينة) مرض وتوفي فيها . وكانت كتب يحيى في الفقه أجل كتب ، فتركها الناس لطولها .

يَحْيى البَحْراني (؟ - ٢٥٨ هـ = ؟ - ٨٧٢ م)

ثائر فتاك ، من أهل البحرين . خرج على المهتدي العباسي (سنة ٢٥٥ هـ) ولحق بصاحب الزنج الثائر أيضاً ، فشهد معه الوقائع ، ثم تفرد لقتال البصريين ، فهزمهم وقتل كثيراً منهم . ودخل البصرة ، فنهب وأحرق وبغى ، فأقامه صاحب الزنج أميراً عليها ، وولاه قيادة جيشه ، فاستمر الى أن زحف الموفق العباسي بجيش كبير ، فأصيب يحيى بسهام وجراحات ثم قيد أسيراً ، فحمله الموفق الى سامرا ، حيث أعدم .

يَحْيى بن بَرَكات (؟ - نحو ١١٣٨ هـ = ؟ - نحو ١٧٢٥ م)

شريف حسني ، من أمراء مكة . ولد بها ، وسكن الشام مدة ، ووجهت اليه رتبة الوزارة ولقب « باشا » وإمارة الحج الشامي (سنة ١١٣٠ هـ) ، فعاد الى مكة في الحج ، فولي إمارتها في السنة نفسها باتفاق الأشراف . واستمر الى سنة ١١٣٢ فاختلف مع الأشراف ، فأقيم مكانه الشريف مبارك بن أحمد ، وتوجه صاحب الترجمة الى بلاد الترك (سنة ١١٣٣) وعاد يحمل تقليداً سلطانياً بولايته الإمارة (سنة ١١٣٤) ونازعه الأشراف نزاعاً طويلاً ، فنزل عن الإمارة الى ابنه بركات سنة ١١٣٥ وتوفي على أثر ذلك .

يَحْيى البَرْمَكي (١٢٠ - ١٩٠ هـ = ٧٣٨ - ٨٠٥ م)

هو أبو الفضل : الوزير الجواد ، سيد بني برمك وأفضلهم . وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه . رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها

الفضل ، فكان يدعوه : يا أبي ! وأمره المهدي (سنة ١٦٣) وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من عمره ، أن يلازمه ، ويكون كاتباً له ؛ وأكرمه بمئة ألف درهم ، وقال : هي معونة لك على السفر مع هارون . ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه الى يحيى ، وقلده أمره ، فبدأ يعلو شأنه . واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته . واستمر الى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في « الرقة » إلى أن مات ، فقال الرشيد : مات أعقل الناس وأكملهم . وله أخبار كثيرة جداً . وكانت مدة دولة البرامكة وسلطانهم وأيامهم النضرة الحسنة ، من استخلاف هارون الرشيد الى أن قتل جعفر بن يحيى ، سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً . ومن كلام يحيى لبنيه : اكتبوا أحسن ما تسمعون ، واحفظوا أحسن ما تكتبون ، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون .

يحيى بن الحسين بن القاسم

يلقب بالإمام الهادي . من نسل الامام الحسن بن علي بن ابي طالب . كان يقيم بجبل الرس ، قرب المدينة المنوّرة بالحجاز ، وكان من كبار أتباع المذهب الزيدي . دعاه بعض اليمنيين ليخرج اليهم ، فلبى دعوتهم (حوالى ٨٩٢ م) ، ثم رجع إلى الحجاز ، وعاد ثانية الى اليمن بعد اربعة أعوام مع أهله ، وبايعه الناس بالإمامة والطاعة والمناصرة . ففتح الكثير من البلاد ، وهو أول ائمة اليمن .

يَحْيىٰ الحَفْصي (؟ - ٧٠٠ هـ = ؟ - ١٣٠٠ م)

يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد ، أبو زكرياء : أمير ، من آل حفص - أصحاب إفريقية الشمالية - كان مع أبيه في تلمسان أيام ثورة ابن أبي عمارة (أحمد بن مرزوق) ثم خرج على عمه المستنصر (عمر بن يحيى) حوالى سنة ٦٨٣ هـ ، وأطاعته بجاية والجزائر وبسكرة ، فاستقل بها عن تونس ، وانقسمت الدولة الحفصية الى دولتين . واستمر الى أن توفي في بجاية .

يَحْيىٰ حَمِيدُ الدِّين (١٢٨٦ - ١٣٦٧ هـ = ١٨٦٩ - ١٩٤٨ م)

ملك اليمن ، الإمام المتوكل على الله ، من أئمة الزيدية . ولد بصنعاء ، وتفقه وتأدب بها ، وخرج منها مع أبيه الى صعدة (سنة ١٣٠٧ هـ) وولي الإمامة بعد وفاة أبيه (سنة ١٣٢٢) وكانت صنعاء في أيدي الترك (العثمانيين) فهاجمها وحاصرها ، فاستسلمت حاميتها ، ودخلها ، فأعادوا الكرّة عليها ، فانسحب منها رأفة بأهلها . وواصل القتال الى سنة ١٣٢٦ فعُزل الوالي التركي « أحمد فيضي باشا » وكان قاسياً عنيفاً ، وعُين « حسن تحسين باشا » فكان عاقلاً اتفق مع الإمام يحيى على أن لا يعتدي أحدهما على الآخر ، وهدأت المعارك . وعزل حسن تحسين (سنة ١٣٢٨) وعين والٍ يدعى « محمد علي باشا » لا يقل قسوة عن أحمد فيضي ، فعادت الثورة ، وحوصر الترك في صنعاء . واشتدت المعارك ولقيت الجيوش العثمانية الشدائد في تلك الديار ، فأرسلت حكومة الآستانة وفداً برئاسة « عزت باشا » اتفق مع الإمام يحيى ، وكان يومئذ في « السُودة » شمالي صنعاء ، على الاجتماع في دعّان (بالشمال الغربي من عَمْران) وأمضيا شروطاً للصلح وانتهى الأمر بجلاء الترك عن البلاد اليمنية (سنة ١٣٣٦) ودخل الإمام صنعاء . وخلص له ملك اليمن استقلالاً . وطالت أيامه ؛ وهو ، كما قال أحد الكتاب في وصفه : « كل شيء في اليمن ، ومرجع كل أمر ، دقّ أو جلّ ، وما عداه من موظفين وعمال وعسكريين وحكام ، أشباحٌ وشخوص ، لا سلطان لها ولا رأي . وكان يرى الاستبداد في الحكم خيراً من الشورى » . وضاقت صدور بعض بنيه

وخاصته ؛ وفيهم الطامع بالعرش ، والمتذمر من سياسة القمع ، والراغب بالإصلاح ؛ فتألفت جماعات في السرّ ، تظهر له الإخلاص وتبطن نقيضه ، وعلى رأس هؤلاء أقرب الناس إليه عبدالله بن أحمد المعروف بابن الوزير وخرج ولد له يدعى « إبراهيم » عن طاعته ، فلجأ إلى عدن وجعل دأبه التنديد بأبيه والتشهير بمساوىء الحكم في عهده . وكان هذا على اتصال بابن الوزير وحزبه . ومرض الإمام يحيى ، ووصل إلى إبراهيم نعيه ، وهو حيّ ، فتعجل إبراهيم بالإبراق الى أنصار له في مصر ، يذكر موته ، وأن الحكم من بعده اصبح « دستورياً » وسمى رجال الدولة « الجديدة » وهم ابن الوزير وجماعته . وشفي الإمام من مرضه ، وانكشفت له صلتهم بابنه ، فخافوا بطشه ، فأتمروا به . وخرج بسيارته يتفقد مزرعة له تبعد عن صنعاء ٨ كيلومترات ، في طريق الحديدة ، ففاجأه بعض صنائعهم بسيارة تحمل مدفعين رشاشين و١٥ بندقية ، وانهالوا عليه برصاصهم ، فقتلوه ، ومعه رئيس وزراء « القاضي العَمْري » ودفن في مقبرة كان قد أعدها لنفسه . وخلّف ١٤ ولداً يلقبون بسيوف الإسلام . وكان شديد الحذر من الأجانب ، آثر العزلة والانكماش في حدود بلاده .

يَحْيىٰ بن زَيْد (٩٨ - ١٢٥ هـ = ٧١٦ - ٧٤٣ م)

هو ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أحد الأبطال الأشداء . ثار مع أبيه على بني مروان . وقُتل أبوه وصلب بالكوفة ، فانصرف الى بلخ ، ودعا الى نفسه سراً ، فطلبه أمير العراق يوسف بن عمر فقبض عليه نصر بن سيار . وكتب يوسف الى « الوليد بن يزيد بن عبد الملك » بخبره ، فكتب الوليد يأمره بأن يؤمنه ويخلي سبيله ، فأطلقه نصر ، وأمره أن يلحق بالوليد ، فسار الى سرخس وأبطأ بها ، فكتب نصر الى عامل سرخس أن يسيره عنها ، فانتقل يحيى الى بيهق ثم الى نيسابور ، وامتنع ، فقاتله واليها عمرو بن زرارة وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلاً ، فهزمهم يحيى ، وقتل عمراً ، فبعث نصر بن سيار صاحب شرطته في طلبه ، فلحقه في « الجوزجان » فقاتله قتالاً شديداً ، ورُمي يحيى بسهم أصاب جبهته فسقط قتيلاً ، وحمل رأسه الى الوليد ، وصلب جسده بالجوزجان . وبقي مصلوباً الى ان ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان ، فقتل قاتله وأنزل جثة يحيى فصلى عليها ودفنت هناك .

يحيى المُتوكِّل الزَّيْدي (٨٧٧ - ٩٦٥ هـ = ١٤٧٣ - ١٥٥٨ م)

هو ابن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى الحسني العلوي ، الإمام المتوكل على الله : من أئمة الزيدية في اليمن . ومن فقهائهم وشعرائهم. بويع بالإمامة في جبال صنعاء ، بعد وفاة أبيه (سنة ٩٤٣ هـ) وعظم أمره ، فكانت له وقائع مع الترك ، وأطاعته قبائل كثيرة . ونشب خلاف بينه وبين ابنه المطهر (محمد بن يحيى) أدى الى استيلاء الأتراك على كثير من جهات اليمن . ثم اتفقا على أن يحتفظ الأب بالإمامة ويتولى الابن سياسة البلاد ، وضربت السكة باسم « المطهّر » في حياة أبيه . واستقر المتوكل في كوكبان ، ثم انتقل الى ظفير حجة . وفقد بصره . وتوفي بالظفير .

يَحْيىٰ الطَّالبي (؟ - نحو ١٨٠ هـ = ؟ - نحو ٧٩٦ م)

من كبار الطالبيين في أيام موسى الهادي وهارون الرشيد العباسيين . رباه جعفر الصادق في المدينة ، فروى الحديث وتفقه . وكان مع ابن عمه (الحسين ابن علي بن الحسن) في ثورته بالمدينة واستيلائه عليها ، أيام موسى الهادي، وحضر مقتله في معركة

« فخ » سنة ١٦٩ هـ ، ونجا فدعا الى نفسه ، فبايعه كثير من أهل الحرمين واليمن ومصر . وذهب الى اليمن فأقام مدة . ودخل مصر والمغرب . وعاد الى المشرق فدخل العراق متنكراً . وقصد بلاد الريّ وخراسان فوصل الى ما وراء النهر . واشتد « الرشيد » في طلبه ، فانصرف إلى خاقان (ملك الترك) ومعه من شيعته وأنصاره نحو ١٧٠ رجلاً ، فأقام سنتين وستة أشهر . وخرج الى طبرستان ، فبلاد الديلم . وأعلن بها دعوته (سنة ١٧٥) وكثر جمعه ، فندب الرشيد لحربه الفضل بن يحيى البرمكي في خمسين ألفا . وضعف أمر الطالبيّ ، وخاف ان يغدر به ملك الديلم ، فطلب أمان الرشيد ، فأجابه بخطه ، واستقدمه الى بغداد ، فدخلها . وأغدق عليه الرشيد عطاياه ، الى أن بلغه أنه يدعو لنفسه سراً ، وأنه ما زال عنده من يقومَ بدعوته ، فحبسه عند الفضل بن يحيى . ورقّ له هذا بعد مدة ، فأطلقه . وعلم الرشيد ، فكان ذلك مما أحفظه على البرامكة ، وأرسل من أعاد يحيى الى الاعتقال ، في سرداب . ووكل به مسروراً السياف . وكان كثيراً ما يدعو به اليه فيناظره . واستمر الى أن مات في حبسه .

يحيى بن عبدالله العَزَفي (٦٧٧ - ٧١٩ هـ = ١٢٧٩ - ١٣١٩ م)

هو أبو عمرو : من أمراء بني أبي عزفة ، أصحاب سبتة ، بالأندلس . بويع سنة ٧١٠ هـ ، فأقام سنة ونصفاً . وخُلع . ثم بويع ثانية (سنة ٧١٤) فاستمر الى أن توفي . وكان فقيهاً فاضلاً ، مع براعة الخط وجودة الشعر ، مقداماً شجاعاً وقيل : إنه أول من ركب بالرمح والسيف من بني العزفي .

يحيى بن عبد الملك (ابن رَزِين) (؟ - بعد ٤٩٧ هـ = ؟ - بعد ١١٠٤ م)

هو ابن هذيل ، من آل رزين ، ولقبه حسام الدولة : ثالث أصحاب « شنتمرية الشرق » (Albarracin) من ملوك الطوائف بالأندلس . وليها يوم مات أبوه ، بعهد منه ، سنة ٤٩٦ هـ . وكان ضعيف العقل ، سكيراً ، فيه كثير من السخف . استمر سنة واحدة وخلعه المرابطون (سنة ٤٩٧) فكان آخر من ولي من آل بيته وانقرضت دولتهم به .

يحيى بن عبد الواحد (أَبُو زَكَرِيًا الحَفْصِي) (٥٩٨ - ٦٤٧ هـ = ١٢٠٢ - ١٢٤٩ م)

كان أول من استقل بالملك ووطد أركانه من ملوك الدولة الحفصية بتونس . ثار على أخيه عبدالله ، واستمال اليه الجند ، فتغلب على الملك سنة ٦٢٥ هـ . وكانت الخطبة لبني عبد المؤمن (أصحاب مراكش) فقطعها ، واستقل بدولته (سنة ٦٢٦) وخطب لنفسه . وفي أيامه استفحلت فتنة ابن غانية فقتله (سنة ٦٣١) ووجه نظره الى توسيع ملكه ، فاستولى على الجزائر وتلمسان وسجلماسة وسبتة وطنجة ومكناسة . وخافة فريدريك الثاني ، فهادنه عشر سنوات . وخدم العلم ، فأنشأ عدة مدارس ومساجد ، وجعل لها الأوقاف ، وأنشأ داراً للكتب جمع فيها ٣٦٠٠٠ مجلد . وكان كاتباً وشاعراً ، كثير الإحسان للمستورين .

وأبو زكريا هذا هو الذي ابتنى جامع القصبة وصومعته الجميلة الشكل ، ونقش عليها اسمه ، وأذّن فيها بنفسه ليلة تمامها . وكانت وفاته ببونة ودفن في جامعها ، ثم نقل الى قسنطينة .

يَحْيَى العَدّام (؟ - ٢٩٢ هـ = ؟ - ٩٠٤ م)

احد ملوك الأدارسة أصحاب مراكش . ولي الأمر بفاس ، بعد عليّ بن عمر بن إدريس (نحو سنة

٢٦٥ هـ) وكان « الصفرية » من البربر قد استولوا على عدوة الأندلس ، فقاتلهم يحيى وأخرجهم من العدوة . ثم كانت له معهم معارك دامية الى أن اغتيل بفاس .

يحيى بن عدي ، أبو زكريا (؟ - ٩٧٤ م)

فيلسوف ومنطقي ومترجم نصراني يعقوبي ، ممن نقلوا الفلسفة اليونانية من السريانية الى العربية . عاش في بغداد وتوفي بها . تخرّج على يدي ابي بشر متى بن يونس ، وابي نصر **الفارابي** ، واليه انتهت رئاسة المناطقة في زمانه .

له مصنفات عدة في كثير من العلوم والفنون ، ذكرها القفطي في كتابه « أخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، ومنها كتاب « في تبيين الفضل بين صناعتي المنطق الفلسفي والنحو العربي وكتاب « فضل صناعة المنطق » . ومن شروحه « تفسير طوبيقا **لأرسطوطاليس** ، و« تفسير الألف الصغرى من كتاب ارسطو في ما بعد الطبيعة » ، و« شرح مقالة الاسكندر في الفرق بين الجنس والمادة » .

يحيى بن علي (المُعْتَلي الحَمُّودي) (٣٨٥ - ٤٢٧ هـ = ٩٩٥ - ١٠٣٥ م)

كان من ملوك الدولة الحمودية ، ممن صار إليهم ملك الأندلس بعد الأمويين . نشأ في دولة أبيه بقرطبة ، وتوفي أبوه (سنة ٤٠٨ هـ) فبايع الناس لعمه القاسم بن حمود ، فأقام يحيى بمالقة يتربص الفرص ، فبلغه (سنة ٤١٢) أن عمه سار الى إشبيلية ، فخالفه يحيى في الطريق ودخل قرطبة ، فدعا الناس إليه ، فبايعوه ، وتلقب « المعتلي بالله » وعاد القاسم فاحتل قرطبة (سنة ٤١٣) وخرج يحيى الى مالقة ، ومنها الى الجزيرة الخضراء ، فغلب عليها . وحدثت أمور انتهت بعودة الملك إليه بمالقة (سنة ٤١٥) وضم إليها قرطبة (سنة ٤١٦) ثم أخذت منه قرطبة ، ولم ترجع بعد ذلك لأحد من بني حمود . وانحصر ملكه بمالقة وشريش والمرية وسبتة . وأقام في قرمونة طامعاً في أخذ إشبيلية ، فجهز القاضي ابن عباد جيشاً خرج من إشبيلية وفاجأ أسوار قرمونة ليلاً . ونهض صاحب الترجمة على غير أهبة ، قيل : وهو سكران ؛ فاندفع الى خارج السور في نحو ثلاثمئة من فرسانه ، فنشبت المعركة . وكان المهاجمون قد أعدوا كميناً قرب السور ، فبرز الكمين، ويحيى يقاتل في مقدمة رجاله . وأحاطت به الجموع ، فصرع .

يحيى بن علي (ابن غانِيَة) (؟ - ٥٤٣ هـ = ؟ - ١١٤٨ م)

كان أول من ولي الأندلس من بني غانية . وهو من قبيلة « مسوفة » في المغرب ، وغانية أمه ، من قريبات « يوسف بن تاشفين » سلطان المغرب الأقصى . اشتهر بنسبته اليها ، هو وأخ له اسمه محمد.ولد يحيى بقرطبة ، وشب في بلاط المرابطين بمراكش . وكان صالحاً عارفاً بالفقه واسع الرواية للحديث ، شجاعاً فارساً ، وولي مدينة بلنسية (في شرقي الأندلس) ثم قرطبة (في غربه) وخاض معارك مع الإفرنج (سنة ٥٢٠ - ٥٣٨ هـ) دحر فيها جيش الأذفنش ملك أرغون (سنة ٥٢٨) وظل على ولائه للمرابطين ، أيام ظهور الموحدين . وتوفي بغرناطة .

يحيى بن عمر (أبو الحُسَين الطّالِبي) (؟ - ٢٥٠ هـ = ؟ - ٨٦٤ م)

ثائر ، من أباة أهل البيت . خرج في أيام المتوكل

العباسي (سنة ٢٣٥) واتجه ناحية خراسان بجماعة ، فرده عبدالله بن طاهر الى بغداد ، فأمر المتوكل بضربه وحبسه . ثم أطلقه ، فأقام مدة في بغداد . وتوجه الى الكوفة في أيام المستعين بالله ، فجمع بعض الأعراب ، ودخلها ليلاً ، فأخذ ما في بيت مالها ، وفتح السجون فأخرج من فيها ، ودعا الى الرضي من آل محمد ، فبايعه الناس ، وطرد نواب الخليفة من الكوفة ، واستحوذ عليها ، وعسكر بالفلوجة . وقصده جيش ، فحاربه . وظفر ، فقوي أمره جداً . وأقبل عليه جيش آخر جهزه محمد بن عبدالله بن طاهر ، فاقتتلا بشاهي (قرب الكوفة) فتفرق عسكر الطالبي ، وبقي في عدد قليل ، وتقنطر به فرسه ، فقتل . وكان حسن السيرة والديانة ، قويّ البنية .

يحيى بن عمر اللمتوني (؟ - ١٠٥٥ م)

واحد من زعماء المرابطين بالمغرب الأقصى . كان من رؤساء قبيلة لمتونة بالصحراء الكبرى ، وحجّ مع جماعة من قومه كان رئيسهم يحيى بن ابراهيم الجدالي زعيم صنهاجة . وفي أثناء عودتهم مروا بالقيروان ، فلقوا شيخ المالكية فيها « ابا عمران الفاسي » ، فطلب منه يحيى بن ابراهيم انتداب من يفقههم في قضايا دينهم ، فكتب الى أحد فقهاء سجلماسة ممن أخذوا عنه ، فأرسل هذا معهم عبدالله بن ياسين الجزولي ، فكان فقيههم ومعلمهم . ولما مات يحيى ابن ابراهيم ، افترق أمرهم .

يحيى بن محمد (المَنْصُور ابن الأفطس) (؟ - ٤٧٣ هـ = ؟ - ١٠٨٠ م)

من ملوك بني الأفطس ، أصحاب « بطليوس » في الأندلس . ولي بعد وفاة أبيه (المظفر) وتلقب بالمنصور (سنة ٤٦٠ هـ) وكان أخوه (عمر) الملقب بالمتوكل ، عاملاً لأبيه في يابرة فاستقل بها ، وانقسمت الدولة قسمين ، أحدهما العاصمة « بطليوس » وما حولها من الإمارات الشرقية ، في يد صاحب الترجمة ؛ والثاني « يابرة » والإمارات الغربية ، في يد أخيه عمر . واستمر يحيى على ذلك إلى أن توفي .

يحيى بن محمد السراجي (؟ - نحو ٦٦٥ هـ = ؟ - بعد ١٢٦٦ م)

أمير ، من أشراف اليمن . دعا إلى نفسه في ناحية « حصور » وما والاها سنة ٦٥٩ هـ وأطاعه أهل تلك الناحية ، فقاتله الأمير علم الدين سنجر الشعبيّ ، فانهزم يحيى والجأ إلى بلد بني فاهم ، فأمسكوه وسلموه إلى الأمير علم الدين ، فكحله سنة ٦٦٠ فعمي .

يحيى بن محمد المسعود الحَفْصي (؟ - ٨٩٩ هـ = ؟ - ١٤٩٤ م)

هو أبو زكريا من أواخر الحفصيين أصحاب إفريقية الشمالية . كانت ولاية العهد لأبيه « محمد » وتوفي أبوه (سنة ٨٧٥) في حياة جده السلطان عثمان ، فلما توفي عثمان بويع ليحيى (سنة ٨٩٣) وشغل بقتال بعض الثائرين . ثم صفت له الدولة . وتوفي بالطاعون في تونس .

يحيى بن هُبَيْرَة (٤٩٩ - ٥٦٠ هـ = ١١٠٥ - ١١٦٥ م)

هو ابو المظفر ، عون الدين : من كبار الوزراء في

الدولة العباسية . عالم بالفقه والأدب . ولد في قرية من أعمال دجيل (بالعراق) ودخل بغداد في صباه ، فتعلم صناعة الإنشاء ، وقرأ التاريخ والأدب وعلوم الدين . واتصل بالمقتفي لأمر الله ، فولاه بعض الأعمال ، وظهرت كفاءته ، فارتفعت مكانته . ثم استوزره المقتفي (سنة ٥٤٤ هـ) وكان يقول : ما وزر لبني العباس مثله . وهو الذي لقبه بعون الدين ؛ وكان لقبه جلال الدين ؛ ونعته بالوزير العالم العادل . وقام ابن هبيرة بشؤون الوزارة حكماً وسياسة وإدارة ، أفضل قيام . وتوافرت له أسباب السعادة . ولما توفي المقتفي وبويع المستنجد ، أقره في الوزارة ، وعرف قدره ؛ فاستمر في نعمة وحسن تصرف بالأمور ، إلى أن توفي ببغداد . وكان مكرماً لأهل العلم ، يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم . وصنف كتباً كثيرة .

يحيى الوَاثِق الحَفْصي (؟ - ٦٧٩ هـ = ؟ - ١٢٨٠ م)

من ملوك الدولة الحفصية بتونس . بويع له بعد وفاة أبيه (سنة ٦٧٥ هـ) فرفع المظالم ، وأفرج عن المسجونين ، وأفاض العطاء على الجند . وثار عليه عمه إبراهيم بن يحيى ، فخلع نفسه (سنة ٦٧٨) وهو المعروف بعد ذلك بالمخلوع .

يحيى الوَطّاسي (؟ - ٨٦٦ هـ = ؟ - ١٤٦١ م)

وزير السلطان عبد الحق المريني بفاس . ولي الوزارة بعد وفاة علي بن يوسف الوطاسي (سنة ٨٦٥) وكانت أمور الدولة كلها في يده وأيدي أقاربه . شاركه الوطاسيون في بساط العز ، وكادوا يغلبونه عى أمره ، سطا بهم سطوة استأصلت جمهورهم ، واتى بالذبح على جميعهم إلا من نجا منهم . وكان صاحب الترجمة ممن قتل ذبحاً .

اليد الخفية

Invisible Hand

اسلوب تشكيل النشاطات الاقتصادية بواسطة قوى السوق المجهولة . كان آدم سميث (في كتابه « ثروة الأمم ») قد استعمل هذا الاصطلاح عام ١٧٧٦ ، و« اليد الخفية » ترمز للتشغيل التلقائي لآلية السوق وتشير ضمناً الى المساعي الحرة التنافسية والخاصة والى غياب تدخل الدولة . وبموجب هذا الاسلوب يكون كل مستهلك ومنتج « مُساقاً » بيد خفية » . استجابة للظروف والتغييرات الاقتصادية التي لا يستطيع الفرد ان يؤثر فيها . وتتناقض اليد الخفية مع التخطيط الاقتصادي الاشتراكي المركزي ، حيث تقوم الدولة عن وعي باتخاذ القرارات تحدياً لقوى السوق ، بحيث تصبح سلطة التخطيط المركزية بالفعل « اليد المنظورة » .

يديعوت أحرونوت ، صحيفة

صحيفة مسائية مستقلة ، تأسست عام ١٩٤٨ ، متطرفة في عدائها للعرب ، وترتبط بشكل او بآخر بأجهزة الأمن الإسرائيلية . يصل توزيعها الى نحو ٨٠ ألف نسخة يومياً ، ولها ملحق اسبوعي . يرأس تحريرها هرتزل روزنبلوم ، احد أفراد عصابة شتيرن .

(انظر : الصحافة الإسرائيلية وشتيرن ، عصابة)

اليرموك ، صحيفة

أصدرها سنة ١٩٢٤ رشيد الحاج إبراهيم من حيفا وكمال عباس الذي ترأس تحريرها . وكانت الجريدة اليومية الوحيدة التي صدرت في حيفا . وقد استمرت بالصدور حتى عام ١٩٣٣ . وأسهم رئيس تحريرها كمال عباس بإصدار « الحقيقة المصورة » و« صوت الرأي العام » (أصبحت فيما بعد الوقائع الفلسطينية) في عكا (١٩٣٧) .

دعت الجريدة لإنهاء الانتداب البريطاني وإقامة حكم برلماني وطالبت بتحرير فلسطين من الغزو الصهيوني ودعت الى الوحدة العربية .

اليرموك ، معركة

يطلق اسم اليرموك على الأرض والوادي والنهر ، فيقال أرض اليرموك ووادي اليرموك ونهر اليرموك . ثم أطلق على المعركة التي جرت بين المسلمين والبيزنطيين في المنطقة ذاتها . وقد أضفت المعركة على اسم اليرموك شهرة لم يحظ اليرموك بها من قبل ، ولا يزال يذكر بها الى اليوم .

لا يعرف على وجه التحديد المكان الذي جرت فيه المعركة من أرض اليرموك . فهي واسعة نسبياً وتمتد حتى يلتقي اليرموك بنهر الأردن . ولكن ابن عساكر وابن كثير يتحدثان عن دور أبي سفيان في اختيار المكان الذي نزل فيه المسلمون ، ويذكران ان أبا سفيان أشار على المسلمين بمكان لا يحال فيه بينهم وبين المدد والخبر يأتيهم من مدينة الرسول وتكون البرية وراء ظهورهم ، فنزلوا على رأيه وجعلوا أذرعات خلف ظهورهم ، وجاءت الروم ونزلت بين دير أيوب وما يليه من نهر اليرموك .

وبالاستناد الى ما يرويه ابن البطريق بالاضافة الى ما قاله ابن عساكر وابن كثير يكاد الباحث يقترب من معرفة الموضع الذي جرت فيه المعركة . يقول ابن البطريق :

« ثم بلغ ماهان أو باهان ، وهو قائد أرمني عرف فيه هرقل الشجاعة والإقدام ، أن العرب قد خرجوا من طبرية يريدون دمشق فجمع عسكره وخرج من دمشق وسار يومين ثم نزل على واد كبير يقال له وادي الرماد ، ويقال لموضع في الجولان يعرف «بالواقوصة» . وهو نجد من الأرض يطلّ على وادي اليرموك . ويقول ابن عساكر : « وكان منزل المسلمين على نهر الرواد ومرج الجولان » . (هذا قبل ارتحال المسلمين الى الموضع الجديد الذي أشار به عليهم أبو سفيان) .

وإذا علم أن هناك اليوم وادياً يدعى وادي الرقاد يقع على بعد عشرين كيلومتراً تقريباً غرب مدينة درعا في سورية ، وأن الرماد والرواد والرقاد أسماء ثلاثة لمسمّى واحد لأن كلا الاسمين الأولين تصحيف لما يعرف اليوم بوادي الرقاد ، اذا علم ذلك صار من الممكن القول : إن معركة اليرموك وقعت في السهل القائم بين درعا ووادي الرقاد .

ثم تختلف الروايات في زمن وقوع المعركة فيذكر سيف بن عمر الأسدي ان معركة اليرموك كانت سنة ثلاث عشرة للهجرة ، بينما يذكر ابن اسحاق والواقدي وابن الكلبي وسعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي والبلاذري وابن أعثم والليث بن سعد ويزيد بن عبيدة واليعقوبي أن المعركة كانت سنة خمس عشرة للهجرة الموافقة لسنة ست وثلاثين وستماية للميلاد .

وفي حين لا يوافق احد سيفاً على روايته يعزز مجرى أحداث القتال بين المسلمين والبيزنطيين الروايات القائلة بوقوع معركة اليرموك سنة خمس عشرة للهجرة .

وبعد عامين من القتال المتواصل بين المسلمين والحاميات البيزنطية في بلاد الشام أدرك البيزنطيون خطورة حركة الفتح الإسلامية وعمد هرقل الى حشد الجموع الهائلة بقيادة ماهان لإجلاء المسلمين عن بلاد الشام .

تقابل الجانبان وبدأ القتال بينهما على شكل مناوشات . وكان المسلمون يقاتلون أول الأمر

مستقلين بإمرة أمرائهم ، فكل أمير يقاتل وجنده . وكان البيزنطيون يقاتلون في نظام وتعبئة فتفوّقوا على المسلمين . وجعل امراء المسلمين وخالد بن الوليد يخشون إن استمرّت الحال أن تحلّ الكارثة بالمسلمين فصاروا الى الاجتماع تحت راية واحدة .

وتنسب الروايات الى خالد بن الوليد أمر وضع خطة القتال وتنظيم جند المسلمين بإزاء البيزنطيين ، وأنه قسّم الجيش ميمنة وميسرة وقلباً ، باعتبار الكراديس أفضل تعبئة في رأي العين إزاء عدوٍّ له الكثرة الهائلة التي يتمتع بها البيزنطيون . وجعل خالد الجيش أربعة كراديس وعيّن لكلّ كردوس قائداً فجعل على الميمنة عمرو بن العاص ، وعلى الميسرة يزيد بن أبي سفيان ، وأبا عبيدة في القلب .

وأبلى المسلمون ـ وعلى رأسهم ابو عبيدة وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وأبوه وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ومعاذ بن جبل والقعقاع بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وغيرهم ـ بلاء حسناً وأظهروا بطولات رائعة . وانكشف البيزنطيون منهزمين في انتشار وفوضى ، وضلّ سعيهم للنجاة بالليل فحطم بعضهم بعضاً ، وقيل مات منهم قوم كثير في وادي اليرموك . وتعقب المسلمون فلولهم وتراجع من نجا منهم الى المدن .

ويعزو ابن البطريق تضعضع صفوف البيزنطيين وهزيمتهم أمام المسلمين الى عامل دمشق الذي جاء من دمشق في خلق كثير فوصل الى أرض المعركة بالليل وبين يديه المشاعل . فلما كان قريباً من المتحاربين أمر بالنفخ بالأبواق وضرب الطبول تواطؤاً منه مع المسلمين . وإذ كان ذلك توهّم البيزنطيون أن المسلمين جاؤوهم من خلفهم وكبسوهم فوقعت فيهم الهزيمة .

عُدت معركة اليرموك من أعظم فتوح المسلمين وباباً الى ما جاء بعدها من فتوح .

يزيد بن أبي سفيان
(؟ ـ ٣١ هـ) = (ـ ٦٥٢ م)

أخو الخليفة الأموي معاوية . وأمه من بني كنانة ، وكان أفضل بني أبي سفيان . ويقال له يزيد الخير ويكنى أبا خالد .

أسلم يزيد لمّا فتح المسلمون مكة عام ثمانية للهجرة فبدأت بذلك صفحة جديدة من تاريخ حياته تروي بلاءه وحزمه وفضله في ميادين القتال والقيادة والإدارة والعلم . وتشير الأخبار الى حسن إسلامه وورعه . وقد تزوج الرسول (ﷺ) أخته ام حبيبة وكان يُنزل عليه بعض ضيفانه . وقد شهد غزوة حنين وحصار الطائف .

اختاره أبو بكر الصدّيق أميراً على الجيش الذي دفعه لفتح بلاد الشام . وكان جيش يزيد أول جيوش الفتح زمن خلافة الصدّيق ، وله فضل السبق في إحراز أول انتصار على الروم في أرض عربة في فلسطين . ثم شارك يزيد في فتح بصرى وعمان وعرندل . وسيّره ابو بكر لنجدة عمرو بن العاص في فلسطين فسار بمن معه ، واجتمع المسلمون في أجنادين (١٣ هـ) بين الرملة وبيت جبرين وهزموا الروم ثم هزموهم في واقعة فِحل .

كان يزيد على قيادة كراديس ميسرة جيش المسلمين في اليرموك . واشترك بعدها في حصار دمشق ونزل على الباب الصغير بكيسان وكان ممن أثبت شهادته على كتاب الصلح معها . وألقيت على عاتقه مسؤولية حمايتها وفتح البلاد المحيطة بها . وأنزل بالروم ، بمساعدة خالد بن الوليد ، هزيمة قوية في « مرج الروم » . ثم سار بجيشه الى صيدا وعرقة وبيروت وجبيل وفتحها ، وقد بلغه أثناء ذلك ان الروم كثروا بسواحل الأردن وفلسطين وكاثروا عمرو بن العاص ، وأن أبا عبيدة يستعد لنجدته فسار مدداً لعمرو وغلبا الروم في تلك السواحل .

أظهر يزيد اهتماماً كبيراً بتصفية الجيوب البيزنطية

في بلاد الشام ، ولاسيما في قيسارية التي أرسل اخاه معاوية في جيش لحصارها وفتحها . ولم يشغله القتال عن الاهتمام بالعلم . فقد أرسل الى الخليفة عمر بن الخطاب يخبره أن أهل الشام يحتاجون الى من يعلمهم القرآن ويفقّههم في الدين . فبعث عمر إليه معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء فأنزلهم يزيد في المدن الكبرى . وكان يزيد نفسه من اهل العلم . فقد روى عن النبي (ﷺ) وعن أبي بكر ، وأخذ عنه أبو عبدالله الأشعري وعياض الأشعري وغيرهما .

أصيب يزيد بن أبي سفيان بالطاعون وهو يشهد حصار قيسارية فانتقل الى دمشق ومات فيها بلا عقب وهو على وجه التقدير في العقد الخامس من عمره .

يزيد بن أسد البَجَلي (؟ - نحو ٥٥ هـ = ؟ - نحو ٦٧٥ م)

قائد يماني قحطاني ، من الشجعان ذوي الرأي . قيل : وفد على النبي ﷺ وروى عنه حديث « يا يزيد بن أسد ، أحب للناس ما تحب لنفسك » . كان في المدينة أيام عمر . وخرج مع بعوث المسلمين الى الشام ، فكان فيها من رؤوس قحطان ، ومن ثقات معاوية وخاصته . ولما حوصر عثمان في المدينة ، وجهه معاوية في أربعة آلاف ، فدخلها بعد مقتل عثمان . وشهد مع معاوية حروب « صفين » واشتد على من اتهموا بالمشاركة في قتل عثمان . وأرسله معاوية، قائداً لأهل دمشق (سنة ٣٨) مع عمرو بن العاص ، الى مصر ، فحضر فيها وقعة « المسناة » ومات قبل معاوية . وهو جد خالد بن عبدالله القسري الأمير .

يَزيد بن أُسَيْد (؟ - بعد ١٦٢ هـ = ؟ - بعد ٧٧٩ م)

والٍ ، من رجال الدولة العباسية . كانت أمه نصرانية . ولي أرمينية للمنصور ولوالده المهدي . وغزا الروم سنة ١٥٨ واستولى على حصون من ناحية قاليقلا (سنة ١٦٢) . وهو المعروف بيزيد سُليم .

يَزيد بن أَنَس (؟ - ٦٦ هـ = ؟ - ٦٨٦ م)

قائد ، من الشجعان ، من أصحاب المختار الثقفي . خرج معه على بني أمية مطالباً بدم الحسين ، فكان من قادة جيشه .

يَزِيد بن حَاتِم (؟ - ١٧٠ هـ = ؟ - ٧٨٧ م)

هو أبو خالد أمير من القادة الشجعان في العصر العباسي . ولي الديار المصرية سنة ١٤٤ هـ ، للمنصور ، فمكث سبع سنين وأربعة أشهر ، وصرفه المنصور سنة ١٥٢ ثم ولاه إفريقية سنة ١٥٤ فتوجه اليها وقاتل الخوارج واستقر والياً بها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر ، قضى في خلالها على كثير من فتن البربر وغيرهم . وتوفي بالقيروان . وكان جواداً ممدوحاً شديد الشبه بجده « المهلب » في الدهاء والشجاعة .

يَزيد بن الحارِث (؟ - ٦٨ هـ = ؟ - ٦٨٨ م)

قائد ، من الأمراء . له شعر . أدرك عصر النبوة ، وأسلم على يد عليّ . وشهد اليمامة ، ونزل البصرة . ثم كان أميراً على « الري » قصبة بلاد الجبال .

يَـزِيـد بـن الحُـصَـيْن (؟ - ١٠٣ هـ = ؟ - ٧٢١ م)

أمير ، من أشراف العصر المرواني . من أهل حمص . ولاه يزيد بن معاوية إمرتها . وتوفي بها . نعته الحجاج بسيد الشام . وهو من التابعين .

يَـزِيـد بن عَبْـداللّه (؟ - بعد ٢٥٥ هـ = ؟ - بعد ٨٦٩ م)

من ولاة العباسيين وقوادهم . تركي الأصل ، من الموالي . ولي الإمارة بمصر سنة ٢٤٢ هـ ، للمنتصر العباسي ، فقدم إليها من بغداد ، ومهد أمورها . وفي أيامه بُني « مقياس النيل » بالجزيرة المعروفة بالروضة ، وأبطل النداء على الجنائز ، ومنع الرهان على سباق الخيل . واستمر نيفاً وعشر سنين . عزل في أيام المعتز ابن المتوكل (سنة ٢٥٣) وعاد الى العراق سنة ٢٥٥ .

يَزِيد بن عَبْد المَلِك (٧١ - ١٠٥ هـ = ٦٩٠ - ٧٢٤ م)

من ملوك الدولة الأموية في الشام . ولد في دمشق ، وولي الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز (سنة ١٠١ هـ) بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك . وكانت في أيامه غزوات أعظمها حرب الجراح الحكمي مع الترك ، وانتصاره عليهم . وخرج عليه يزيد بن المهلب ، بالبصرة ، فوجه اليه أخاه مسلمة فقتله . وكان أبيض جسيماً مدوَّر الوجه ، مليحه ؛ فيه مروءة كاملة ، مع إفراط في الانصراف الى اللذات . مات في إربد (من بلاد الأردن) أو بالجولان ، وحمل على أعناق الرجال الى دمشق ، فدفن فيها . وكان يلقب بـ « القادر بصنع الله » ونقش خاتمه : « في الشباب يا يزيد ! » وربما قيل له « يزيد بن عاتكة » نسبة إلى أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية . وكانت مدة خلافته أربع سنين وشهراً .

يزيد بن قيس (الأَرْحَبي) (؟ - ٣٧ هـ = ؟ - ٦٥٧ م)

والٍ ، من الرؤساء الكبار في اليمانيين . أدرك النبي ﷺ وسكن الكوفة . ولما ثار أهلها على سعيد بن العاص ، أميرهم من قبل عثمان ، وتوجه سعيد الى المدينة ، اجتمع قراء الكوفة فأقاموا صاحب الترجمة أميراً عليها . ثم كان مع عليّ في حروبه . وولي شرطته . ولما دخل عليٌّ الكوفة ، قادماً من البصرة ولاه أصبهان والري وهمذان . وكان من الخطباء الفصحاء الشجعان . وهو القائل لعليّ في أوائل حروب « صفين » : « إن أخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم ، ولا من إذا أمكنته الفرصة أجّلها واستشار فيها » . ولما تهادن علي ومعاوية في صفين ، واختلفت الرسل فيما بينهما ، رجاء الصلح ، كان الأرحبي من رسل علي . وله خطبة في التحريض على القتال بصفين ، وفي صفين قتل .

يزيد بن عمر بن هُبَيْرة (٨٧ - ١٣٢ هـ = ٧٠٦ - ٧٥٠ م)

من بني فزارة : أمير ، قائد ، من ولاة الدولة الأموية . أصله من الشام . ولي قنسرين للوليد بن يزيد . ثم جمعت له ولاية العراقين (البصرة والكوفة) سنة ١٢٨ هـ ، في أيام مروان بن محمد . واستفحل أمر الدعوة العباسية ، في زمن إمارته ، فقاتل أشياعها مدة . وتغلبت جيوش خراسان على جيوشه ، فرحل الى واسط وتحصن بها ، فوجه السفاح أخاه المنصور لحربه ، فمكث المنصور زمناً

بواسط يقاتله ، حتى أعياه أمره ، فكتب إليه بالأمان والـصلح . فـرضـي ابـن هـبيـرة وأطـاع . ثم نقض السفاح عهده له ، وبعث إليه من قتله بقصر « واسط » . وكان خطيباً شجاعاً ، ضخم الهامة ، طويلاً جسيما .

يزيد بن محمد المَوْلىٰ
(١١٨٠ - ١٢٠٦ هـ = ١٧٦٦ - ١٧٩٢ م)

من ملوك الأشراف السجلماسيين بالمغرب . كان من أنجب أبناء المولى محمد ، رشحه أبوه للخلافة وقدمه على كبار إخوته . وولاه الكلام مع القناصل في الثغور ، واستنابه في ذلك ثم ولاه على قبيلة كروان ، وكانت أعظم قبائل البربر خيلاً ورجالاً ؛ فأحبوه ، لكرمه ورغبته في الجهاد . ثم عاد الى مراكش حيث كان بها مولده وتوفي فيها . ثم نقل رفاته الى فاس . وكان من فتيان هذه الأسرة وسمحائهم وأبطالهم ، لولا ضراوة فيه . يُنقل عنه قوله : لا أكون أميراً إلا إذا كانت أبواب المدائن تبيت مفتوحة لا يخافون من لص ولا سارق .

يَـزِيد بن مَخْلَد (؟ - ١٩١ هـ = ؟ - ٨٠٧ م)

يزيد بن مخلد بن الحسين المهلبي : قائـد ، من شجعان آل المهلب بن أبي صفرة . آخـر ما قـام به افتتـاحـه « الصفصـاف » من ثغـور المصيصـة ، و« ملقونية » قرب قونية (سنة ١٩٠) وزحف بنحو عشرة آلاف مقاتل ، يريد التوغل في بلاد الـروم ، فـاعترضـوه في أحـد المضـايق ، فقتـل بقـرب « طرسوس » وقتل معه ٧٠ رجلاً ورجع الباقون .

يَزِيد بن مَزْيَد (؟ - ١٨٥ هـ = ؟ - ٨٠١ م)

يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، أبـو خالـد : أمـير ، من القادة الشجعـان . كان والياً بـأرمينيـة وأذربيجان . وانتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الشيباني عظيم الخوارج في عهده ، فقتل ابن طريف (سنة ١٧٩ هـ) وعاد الى أرمينية . وكان فيما وليه اليمن . وأخبار شجاعته وكـرمه كثيـرة . توفي ببردعة (من بلاد أذربيجان) ورثاه شعراء كثيرون . وهو ابن أخي « معن بن زائدة » .

يَزِيد بن مُعَاوِيَة
(٢٥ - ٦٤ هـ = ٦٤٥ - ٦٨٣ م)

ثـاني ملوك الـدولـة الأمـويـة في الشـام . ولـد بالماطرون ، ونشأ بدمشق . وولي الخلافة بعد وفـاة أبيه (سنة ٦٠ هـ) وأبى البيعة له عبدالله بن الزبير والحسين بن علي . وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمـين بالسبط الشهيـد « الحسين بن عـلي » سنة ٦١ هـ . وخلع أهـل المدينـة طاعتـه (سنـة ٦٣) فـأرسـل إليهم مسلم بن عقبـة المـري ، وأمـره أن يستبيحها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنهم خول وعبيد ليزيد ، ففعل بها مسلم الأفاعيـل القبيحة ، وقتـل فيهـا كثيـراً من الصحـابـة وأبنـائهم وخيـار التابعين . وفي زمن يزيد فتح المغرب الأقصى على يد الأمير « عقبة بن نافع » وفتح « سلم بن زياد » بخارى وخـوارزم . ويقال إن يـزيد أول من خـدم الكعبة وكساها الديباج الخسرواني . ومدته في الخلافة ثلاث سنين ونحو تسعة أشهر . توفي بحوارين (من أرض حمص) وكان نزوعاً إلى اللهو ، يروى له شعر رقيق ، وإليه يُنسب « نهر يزيد » في دمشق ، وكان نهراً صغيراً يسقي ضيعتين ، فوسعه فنسب إليه .

يزيد بن معاوية النَّخَعي
(؟ - ٣٢ هـ = ؟ - ٦٥٢ م)

فارس ، من أشراف العرب في صدر الإسلام . يمني الأصل . ممن نزل بالكوفة . له ذكر في البخاري . حضر غزوة « بلنجر » وقاتل الترك والخزر قتالاً شديداً ، فأصابه حجر من حصن بلنجر هشم رأسه .

يَزِيد بن مَنْصُور (؟ - ١٦٥ هـ = ؟ - ٨٧١ م)

هو خال المهدي العباسي . كان مقدماً في دولة بني العباس . ولي للمنصور البصرة (سنة ١٥٢) ثم اليمن (سنة ١٥٤) بعد الفرات بن سالم . وأقام في اليمن باقي خلافة المنصور ، وسنة من خلافة المهدي . وعزل (سنة ١٥٩) وولاه المهدي (سنة ١٦١) على سواد الكوفة . ومات بالبصرة . ولبشار بن برد ، هجاء فيه . وبقي من أعقابه جماعة كانوا يعرفون باليزيدية .

يَزيد بن المُهَلَّب
(٥٣ - ١٠٢ هـ = ٦٧٣ - ٧٢٠ م)

أمير ، من القادة الشجعان الأجواد . ولي خراسان بعد وفاة أبيه (سنة ٨٣ هـ) فمكث نحواً من ست سنين ، وعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج وكان الحجاج يخشى بأسه ، فلما تم عزله حبسه ، فهرب يزيد الى الشام . ولما أفضت الخلافة الى سليمان بن عبد الملك ، ولاه العراق ثم خراسان ، فعاد اليها - وافتتح جرجان وطبرستان . ثم نقل الى امارة البصرة ، فأقام فيها الى أن استخلف عمر بن عبد العزيز ، فعزله ، وطلبه ، فجيء به الى الشام ، فحبسه بحلب . ولما توفي عمر وثب غلمان يزيد ، فأخرجوه من السجن . وسار الى البصرة فدخلها وغلب عليها (سنة ١٠١) ثم نشبت حروب بينه وبين أمير العراقين مسلمة بن عبد الملك ، انتهت بمقتل يزيد ، في مكان يسمى « العقر » بين واسط وبغداد . وأخباره كثيرة . وكان من عاقبة أمره أن نابذ بني أمية الخلافة فقتل بعد حروب كثيرة مشهورة » .

يَزِيد النَّاقِص (٨٦ - ١٢٦ هـ = ٧٠٥ - ٧٤٤ م)

من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام . مولده ووفاته في دمشق . ثار على ابن عمه « الخليفة الوليد ابن يزيد بن عبد الملك » لسوء سيرته ، فبويع بالمزة ، واستولى على دمشق ، وكان الوليد بتدمر ، فأرسل اليه يزيد من قاتله في نواحيها . وقتل الوليد ، فتم ليزيد أمر الخلافة (في مستهل رجب ١٢٦) ومات في ذي الحجة (بالطاعون ، وقيل : مسموماً) . كان لقبه الشاكر لأنعم الله » ويقال له : « الناقص » لأن سلفه « الوليد بن يزيد » كان قد زاد في أعطيات الجند ، فلما ولي يزيد نقص الزيادة .

يســار

اليسار او الجناح اليساري (وكذلك اليمين والجناح اليمني)، من التعابير الاصطلاحية التي اصبحت مرتبطة بنظم الحكم وبالمذاهب والأحزاب السياسية المعاصرة ، نشأ اللفظ اصلا مع قيام الجمعية الوطنية الفرنسية في عام ١٧٨٩ (التي مهدت لقيام الثورة) اذ كان الاشراف من اعضائه يجلسون في مكان الشرف الى يمين رئيس المجلس ، بينما كان يجلس ممثلو الشعب الى اليسار ، وأصبح من الشائع بعد ذلك في المجالس النيابية الأوروبية ان تتجمع العناصر الراديكالية التقدمية في المقاعد اليسرى من المنصة بينما يجلس المحافظون في المقاعد اليمنى .

توسع استخدام الاصطلاح بقيام الأحزاب السياسية فأصبح المؤيدون للحكومة القائمة يعرفون باليمين والمعارضون باليسار ، كما اصبح الحزب السياسي الواحد مقسماً الى جناحين يميني محافظ ويساري تقدمي ، بينما يمثل الوسط العناصر المهادنة ، فإذا انحاز جانب منها الى احد الجناحين عرف بالوسط اليميني او الوسط اليساري او اليسار الوسط تمييزاً له عن اليسار المتطرف .

شمل هذا التقسيم المذاهب السياسية كالاشتراكية التي تعتبر الشيوعية جناحها الأيسر ، بينما انقسمت الشيوعية بدورها الى اجنحة يمينية ويسارية ، ويتمثل هذا التقسيم في النزاع العقائدي الذي برز في الخلاف بين ستالين وتروتسكي بعد وفاة لينين ، وبين ستالين وتيتو منذ عام ١٩٤٨ ، ثم النزاع بين موسكو وبيكين فيما بعد ذلك .

اليسار الإسرائيلي الجديد

ظهر اليسار الإسرائيلي الجديد في أعقاب حرب ١٩٦٧ وعرف باسم « سياح » وهو اختصار للكلمات العبرية الثلاث « سمول يسرائيل حداش » ومعناها : اليسار الإسرائيلي الجديد . ويضم هذا الحزب أشخاصاً كانوا أعضاء في الحزب الشيوعي الإسرائيلي قبل انشقاقه ، كما يضم بعض اليهود الذين ولدوا في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ . وينتسب معظم هؤلاء إلى الطبقة الوسطى خصوصاً في المدن التي يعيش فيها عرب ويهود معاً . وكان بعض هؤلاء ينتمي الى حزب المابام أهم أحزاب المعارضة في الخمسينات .

يحاول حزب اليسار الإسرائيلي الجديد (سياح) الجمع بين الفكرة الصهيونية كفكرة القومية والاشتراكية كنهج في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وانطلاقاً من هذا الموقع يسعى الحزب من خلال التعامل مع (إسرائيل) كدولة قائمة ذات وجود شرعي الى تحسين أوضاع المواطنين العرب والطبقة العاملة وسكان الأحياء الفقيرة من عرب ويهود ، كما يحارب التمييز العرقي والطائفي الذي يتعرض له المواطنون العرب .

والوزن السياسي لهذا الحزب ضئيل جداً ، وليس له تمثيل في الحكومة أو الكنيست . ويمكن القول إنه يمثل ردة على ازدياد نفوذ رجال الدين اليهود في الاوساط السياسية في (إسرائيل) . ويتركز نشاط الحزب في مدينة القدس ويدعو الى العلمانية في كافة مرافق الحياة ، وإلى إعطاء المرأة حقوقاً كاملة .

اليسار الجديد

New Left

حركة ماركسية محدثة وانتقائية متغايرة الصفات تطورت افضل ما يكون في الولايات المتحدة ، تؤكد على الحقوق المدنية وعلى ديمقراطية المشاركة المباشرة والنقابية والمسالمة والتطرف ؛ وفي نفس الوقت تعارض النظام الاجتماعي التقليدي في الاقطار الرأسمالية والاشتراكية الرئيسية ، وخاصة التباينات الاجتماعية المتطرفة والتمييز العنصري والمجمعات الصناعية ـ العسكرية والدواوينية ورأسمالية الدولة والستالينية والعقائد الايديولوجية ، ومن أشهر المنظمات التي تجاهر بها « حركة الطلاب لمجتمع ديمقراطي » و« لجنة التنسيق للطلاب المعارضين للعنف » ، و« حزب النمور السود » و« حركة الحقوق المدنية للسود » . نشأت حركة اليسار الجديد في اواخر الخمسينات في اواسط الاكاديميين الصغار السن والطلاب ووصلت ذروة تطورها واشتهار نفوذها في أواخر الستينات وتدنت احوالها في السبعينات ، ويجزم زعماؤها ان الطبقة العاملة قد اذعنت لعملية التحول الى البورجوازية ، ولم تعد قوة ثورية هامة ، وأنّ على المفكرين ان يوفروا القوة الثورية الجديدة الدافعة ، كما انهم يؤكدون بأن قبول التقدم المادي يتنازع الى حد بعيد مع الاولويات الانسانية الاخرى . ايديولوجيا ، اوحى بمبادىء

الحركة « المفكرون الثلاثة » - ماركس وماوتسي تونغ وماركوز ، وكذلك كاسترو وغيفارا وهوشي مينه - كما انها ازدادت قوة عن طريق حركات التحرر الوطنية وحرب فيتنام والثورة الثقافية العمالية العظمى . وقد تراوحت وسائل اليسار الجديد بين الانسحاب التام من المجتمع القائم والاحتجاجات والعمل المباشر وتدمير الممتلكات والعنف . وعلى عكس اليسار القديم ، يعرف اليسار الجديد بنطاق واسع من الآراء الايديولوجية المتناقضة والافتقار الى النظام ، والنشاطات غير المنسقة وعدم استقرار القيادة ومواقف ميّالة للمخاطرة وغياب برنامج واضح للاصلاحات لمجتمع مثالي ، وقد لقي اليسار الجديد تقبّلا مختلطاً في الاقطار الاشتراكية ، ومن ناحية اخرى يرحب بمبادىء اليسار الجديد المنشقون والماركسيون الاحرار المعارضون للتسلط الفاشي والقمع الحزبي وعدم احترام الدول الاشتراكية لحقوق الانسان ؛ والى حد ما تحبذ الحكومات الشيوعية تلك المبادىء اذ انها تضعف الدول الغربية الرئيسية وتوجد مواقف ثورية . وفيما عدا ذلك يرفضها الزعماء الشيوعيون الذين يعتقدون ان اليسار الجديد يمثل المبدأ التعديلي وينكرون اختفاء الروح الثورية بين الطبقات العاملة والكفاح الطبقي في الاقطار الرأسمالية .

اليسوعيون

Les Jésuites

جماعة تأسست في العام ١٥٣٤ من قبل الفارس الاسباني أجناسيوس ليولا ، بعد جرحه في احدى المعارك ، وعزمه على تكريس بقية حياته لخدمة الدين . كانت غاية الجمعية التبشير **بالمسيحية** وتأييد **الكنيسة الكاثوليكية** ، وقد كثر اعضاء الجمعية بعد ان اعترف بها **البابا** ١٥٤٠ ، ونظمت صفوفها تنظيماً عسكرياً صارماً . اعتمد اليسوعيون على التربية لتحقيق اهدافهم ، واقتصروا على التعليم العالي من مستوى المدارس الثانوية والكليات الجامعية لأبناء الطبقات العليا ، لأنهم يريدون اعداد القادة الذين يسيطرون على المجتمع وتمكن الاستفادة من نفوذهم ، وقد قاموا بتأسيس المعاهد العلمية التي احكموا ادارتها ومراقبتها ، واعتنوا بانتقاء مدرّسيها واعدادهم للمهنة في دور خاصة ، فاشتهرت مدارسهم وازداد عددها بسرعة في كل العالم . وكانت مواد الدراسة في هذه المعاهد لا تختلف عن غيرها ، فاليسوعيون ، رغم عنايتهم الخاصة بالتربية الدينية ، لا يهملون سائر العلوم والفنون إلا ان كل اهتمامهم يدور حول النواحي الشكلية والمشاكل السطحية ، فتعليمهم يضفي على العقل بريقاً من الصقل والتدريب ، ولكنه لا ينمي روح النقد والابداع والتفكير الحر . كما ان القيود الصارمة والعقوبات القاسية التي يفرضونها على الطلاب تقضي على الإرادة والعزيمة ، ولا تثمر إلا مظاهر خداعة من الطاعة والنظام .

اليطوريون

كانت قبيلة اليطوريين تقيم بين اللجاة والجليل الى الجنوب الغربي من دمشق في منطقة امتزجت فيها القبائل العربية بالآراميين . وكانوا مثل غيرهم من سكان بلاد الشام يتكلمون الآرامية .

وترجع التوراة نسبهم الى « يطور » أحد أبناء إسماعيل بن إبراهيم الخليل (سفر التكوين ١٥/٢٥) . فهم من الإسماعيليين ويعدّون مثل المدينيين من قبائل العرب المستعربة التي استوطنت فلسطين وقاومت الغزو الإسرائيلي . وقد أشارت التوراة الى محاربتهم بني إسرائيل أيام الملك شاول - طالوت (سفر الأخبار الأول ١٩/٥) إذ كانوا يتنقلون في شرقي الأردن .

ثم لا يرد لهم ذكر حتى أواخر القرن الثاني قبل الميلاد عند المؤرخ يوسيفوس الذي يروي أنهم كانوا يعيشون في شمالي الجليل بفلسطين وأن الملك

اليهودي أرسطوبولوس الأول غزاهم عام ١٠٥ - ١٠٤ ق.م. وأرغم طائفة منهم على اعتناق اليهودية .

وفي الوقت نفسه هاجر اليطوريون الى الشمال وسكنوا في لبنان وأسسوا لهم مملكة في البقاع مركزها مدينة عنجر كما يذكر الجغرافي اليوناني سترابون . وقد اتسعت هذه المملكة وارتفع شأنها في عهد ملكها بطليموس بن منايوس (٨٥ - ٤٠ ق.م.) الذي استولى على بعلبك وأخذ يهدد جبيل وبيروت ودمشق ، وفرض ضرائب ثقيلة على القوافل التجارية حتى اضطر أهل دمشق والبقاع الى طلب النجدة من ملك الأنباط الحارث الثالث (٨٥ - ٦٠ ق.م.) الذي انتهز هذه الفرصة ودخل دمشق وسكّ فيها النقود باسمه . ثم إن الرومان استولوا على دمشق سنة ٦٤ ق.م. بقيادة بومبي وأعلنوا سورية ولاية رومانية .

تدل أسماء ملوك اليطوريين مثل « بطليموس » و« ليسانياس » و« فيليب » على تأثرهم بالحضارة الهلنستية في عهد السلوقيين ولكنهم ظلوا مدة طويلة يتمسكون باستقلالهم ويقاومون حكم الرومان الذين كانوا يحاربونهم ويحاولون إعادتهم الى البادية .

وقد امتاز اليطوريون بمهارتهم في الرماية فقام القائد الروماني ماركوس انطونيوس بإنشاء حرس خاص منهم أملاً في احتوائهم . ولكنهم عادوا الى التمرد فقتل ملكهم ليسانياس بن بطليموس واقتطع جزءاً من مملكته وأعطاه الى صديقته الملكة كليوباترا .

وعندما تولى الامبراطور أوغسطس السلطة اعتمد في حكم فلسطين على هيرودوس الكبير الآدومي الأصل وضم اليه ما بقي من مملكة إيطوريا بعد موت ملكها زنودوروس في سنة ٢٠ ق.م.

في العصورر التالية اختفى ذكر اليطوريين الذين انصهروا ، شأن غيرهم من القبائل العربية ، في مجموع السكان الفلسطينيين .

يعاقبة او يعقوبية

فرقة مسيحية ، تنتسب الى يعقوب ، وهي احدى فرق ثلاث اختلفت حول طبيعة المسيح ، والفرقتان الأخريان هما الملكانية والنساطرة . عاش اليعاقبة في مصر والنوبة والحبشة ، واتصلوا بالمسلمين الذين عرفوا مذهبهم وعقيدتهم في المسيح ، فعرضوا لها وناقشوها ، كما فعل الشهرستاني في « الملل والنحل » ، وابن حزم في « الفصل في الملل والأهواء والنحل » والباقلاني في « التمهيد » . يدور مذهبهم على القول بأن المسيح هو الله والإنسان اتحدا في طبيعة واحدة هي المسيح . ويطلعنا الشهرستاني على مذهب اليعاقبة كما عرفه المسلمون ، فيقول أنهم قالوا بالاقانيم الثلاثة ، ولكنهم قالوا بأن الكلمة انقلبت لحماً ودماً ، فصار الإله هو المسيح ، وهو الظاهر بجسده ، بل هو هو ، ومنهم من قال بأن المسيح هو الله ، ومن قال بأن « اللاهوت ظهر بالناسوت ، فصار ناسوت المسيح مظهر الحق ، لا على طريق حلول جزء فيه ، ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة ، بل صار هو هو . وأكثر اليعاقبة يذهبون الى أن المسيح جوهر واقنوم واحد ، ولكنه جوهر من جوهرين ، او طبيعة واحدة من طبيعتين ، احداهما إلهية ، والأخرى انسانية ، ولكنهما تركبتا كما تركبت النفس والبدن .

اشتغل كثير من اليعاقبة في ظل الإسلام بنقل الفلسفة اليونانية وكتبها الى السريانية ، ثم الى العربية ، ولقوا من الخلفاء المسلمين كل تشجيع وتقدير ، فكان لذلك اثره المنتج في تاريخ الحياة العقلية الإسلامية ، ولاسيما من الناحيتين الكلامية والفلسفية .

يعاقبة بريطانيون

انصار ومريدو الفرع المنفي من أسرة ستيورات، عقب ثورة ١٦٨٨ . سعى هؤلاء الأنصار الى ارجاع

جيمس الثاني الى عرش بريطانيا ، ثم عملوا اجلاس سلالته من بعده حتى ١٨٠٧ ، حينما انقرض السليل المباشر لآل ستيوارت . وكان اليعاقبة البريطانيون يضمون بين صفوفهم كثيرين من الكاثوليك ، وأحبار الكنيسة ، والمحافظين المتطرفين ، وغير الحالفين ليمين الولاء للملك وليم الثالث وزوجته الملكة ماري . وقد قامت فتنة كبيرة في القرن الثامن عشر لإعادة اسرة ستيوارت الى العرش : في العام ١٧١٥ ، عقب وفاة الملكة آن ١٧١٤ ، حبك حبالها هنري سان جون وجون راسكين ايرل اوف مار ، لتتويج جيمس ادوارد ستيوارت بن جيمس الثاني ، ولكن انهزم هذا المطلب بالعرش في برستون ١٧١٥ .

وكان الغزو الفاشل الذي قام به تشارلس ادوارد ستيوارت ، والذي سحق في كلودن مور ١٧٤٥ ، آخر عمل جدي لليعاقبة البريطانيين كقوة سياسية ذات شأن وأهمية .

اليعاقبة ، نادي

Jacobins, Club Of

Jacobins, Club des

نادٍ سياسي لمع اسمه وازداد نفوذه في اثناء الثورة الفرنسية ، ودعي بهذا الاسم لأنه كان مكان الاجتماع الأصلي لطائفة الرهبان اليعاقبة (الاسم الباريسي للرهبان الدومينيكيين) . اسس في العام ١٧٨٩ وكان يتزعمه قادة معتدلون أمثال ميرابو ، وسييز ولافاييت . وسيطر اليعاقبة وحزب الفويان على مداولات الجمعية التشريعية (١٧٩١ - ١٧٩٢) . ثم حدث انشقاق بين اليعاقبة والجيرونديين ، حينما طالبت الأغلبية الجيروندية بإعلان الحرب على النمسا ، وسيلة للحط من الملكية في نظر الشعب الفرنسي . فعارض اليعاقبة (وكان معظمهم نواباً يمثلون باريس) إعلان الحرب ، وطالبوا بإدخال اصلاحات مباشرة عاجلة ، وازدادوا جنوحاً نحو الراديكالية والجمهورية . وكان الأعضاء ليعقابة وحزب كوردولييه يدعون في المؤتمر الوطني : « الجبل » . وكان من بين زعمائهم الجدد في المؤتمر : دانتون ، وروبسبيير . وبعد سقوط الجيروندنيين (حزيران - يونيو ١٧٩٣) ، بدأ اليعاقبة حكم الارهاب ، وقطعوا دابر انصار كوردولييه المتطرفين ، ثم اتباع دانتون المعتدلين (١٧٩٤) ، وحكموا فرنسا حكماً دكتاتورياً حتى سقوط روبسبيير في انقلاب اليوم التاسع من شهر ترميدور .

يَعْرُب بن بَلْعَرَب (؟ - ١١٣٥ هـ = ؟ - ١٧٢٣ م)

سابع الأئمة اليعربيين في عُمان ، من الإباضية . خرج على الإمام مهنا بن سلطان (سنة ١١٣٢ هـ) وقتله ، وأقام سنة يحكم البلاد باسم سيف ابن سلطان (المتوفى سنة ١١٥٥) ثم دعا يعرب الى إمامة نفسه ، فبويع له سنة ١١٣٤ وأقام بنزوى ، فنشبت الثورة في البلاد ، وضعف أمره ، فخلع ، وطلب الإقامة في حصن جبرين فأجيب الى طلبه ، فلم يلبث أن دخل نزوى وتحصن فيها ، وناصره بعض الأمراء ، فاستمر الى أن توفي بنزوى .

يَعْرُب بن قَحْطان

أحد ملوك العرب في جاهليتهم الأولى ، يوصف بأنه من خطبائهم وحكمائهم وشجعانهم . وهو أبو قبائل اليمن كلها . وبنوه العرب العاربة . يقول رواة الأخبار في سيرته : ولي إمارة صنعاء بعد موت أبيه ، وغزا « الأشوريين » في العراق وبابل ، ففاز بغنائم وافرة ؛ وعاد الى اليمن فصفا له ملكها ؛ وحارب العمالقة ، وكانوا أصحاب الحجاز ، فغلبهم عليه . ويقال : إنه هو وأبوه أول من دعا العرب الى الاحتفاظ بأساليب لغتهم بعد أن دخلتها لغات الأمم الثانية .

يعفر بن السَّكْسَك

من ملوك الدولة الحِمْيَرية في اليمن . جاهلي قديم . تولى بعد وفاة أبيه ، وكان صغير السن عليلاً ، فقوي الطامعون بالأقاليم ، وانتقض ملكه . ولما شعر بالموت ولم يكن له ولد قال لقومه : هذا تاجكم فخذوه . فأخذ قومه التاج فوضعوه على بطن امرأته وكانت حاملاً ، فملّكوا من في بطنها ، فولدت غلاماً سُمي النعمان ، فقالوا : كان النعمان ملكاً في بطن أمه .

يعقوب (النبي)

كلمة عبرانية معناها « الله يحمي » وتعني أيضاً « العقب » . ويعقوب هو الابن الأصغر لإسحق من « رفقة » بنت خاله . ويوقت المؤرخون مولده في حوالى ١٧٥٠ ق.م. مع توأمه عيسو - أو العيص كما يقول المسعودي - الذي تنازع معه حتى في أحشاء أمهما فأخبرها الرب أنها ستلد توأمين ، يكون كل واحد منهما أصلا لشعب له مميزاته الخاصّة ، وأن السطوة ستكون للأصغر : « أمتان وشعبان ، شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد لصغير » . وقد أطلق على الصغير اسم يعقوب لأنه عقب أخاه في النزول من بطن أمه .

وتذكر الروايات المقدسة أن يعقوب استغل بمساعدة أمه شيخوخة والده للفوز بمباركته والسيطرة على أملاكه وممتلكاته ، الأمر الذي أغضب العيص فقرر قتله . ولكن والدتهما حسمت الموضوع بأن طلبت الى يعقوب مغادرة البلاد والسفر الى بابل (أو حرّان) حيث أخوها لابان والإقامة فيها حتى تهدأ ثورة أخيه .

وعندما وصل الى خاله لابان طلب اليه أن يزوجه ابنته الصغرى راحيل فطلب منه لابان بالمقابل ان يعمل في رعاية غنمه سبع سنين .

ومع مرور الأيام ضجر يعقوب من عمله في رعاية غنم خاله ، فطلب اليه السماح له بالمغادرة الى أرض كنعان فسمح به بعد لأي وأعطاه قسماً من غنمه التي سار بها حتى ارض سعير حيث تبدّى له أحد الملائكة وطلب منه تغيير اسمه الى « إسرائيل » .

وقصة يوسف وذهاب إخوته الى مصر لشراء الحبوب اشهر ما جرى ليعقوب قبل وفاته . وهي تنتهي بتعرّف يوسف على إخوته وطلبه اليهم احضار ابيهم الى مصر لإكرامه . وتذكر المرويات المقدسة أن يعقوب أقام وأولاده عند يوسف في مصر سبع عشرة سنة . وعندما حضره الموت نقله يوسف الى كنعان فدفنه الى جانب اسحق عند قبر ابراهيم عليه السلام .

يعقوب بن إبراهيم أَبُو يُوسُف (١١٣ - ١٨٢ هـ = ٧٣١ - ٧٩٨ م)

هو ابن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي ، أبو يوسف : صاحب الإمام أبي حنيفة ، وتلميذه ؛ وأول من نشر مذهبه . كان فقيهاً علامة ، من حفاظ الحديث . ولد بالكوفة ، وتفقه بالحديث والرواية ، ثم لزم أبا حنيفة ، فغلب عليه « الرأي » وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد . ومات في خلافته ، ببغداد ، وهو على القضاء . وهو أول من دُعي « قاضي القضاة » ويقال له : قاضي قضاة الدنيا ! ؛ وأول من وضع الكتب في أصول الفقه ، على مذهب أبي حنيفة . وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب . وله مصنفات كثيرة منها كتاب « الخراج » و« الآثار » وهو مسند أبي حنيفة ، و« أدب القاضي » و« الرد على مالك بن أنس » و« الفرائض » و« الوصايا » الخ . . .

يعقوب توفيق الغصين (١٩٠٠ - ١٩٤٧)

رئيس مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني وأحد أعضاء اللجنة العربية العليا لفلسطين . ولد في مدينة الرملة وكانت إقامته فيها وفي وادي حنين إحدى ضواحيها حيث تقع أجمل مزارع البرتقال في فلسطين .

تلقى علومه الابتدائية في الرملة ثم التحق بالمدرسة الصلاحية في القدس ، ثم بمعهد للدراسات العليا في إزمير بتركيا .

بدأ حياته العامة رئيساً لجمعية الشبان المسلمين في الرملة عام ١٩٢٧ . وكانت حركة إنشاء جمعيات الشبان المسلمين قد عمّت أكثر مدن فلسطين وأسهمت في النشاطات السياسية والثقافية والاجتماعية . وكان لجمعية الشبان المسلمين بالرملة دور بارز في هذا المضمار .

شارك يعقوب الغصين في حركة الشبان في فلسطين إعداداً وتنظيماً ، وكان عضواً في مؤتمر الشباب الأول الذي افتتح في يافا يوم ١٩٣٢/١/١٤ .

وحينما تدفق سيل الهجرة الصهيونية على فلسطين ، عقدت اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب جلسة في مكتبها بيافا يوم ١٩٣٤/٧/١٣ وقررت أن يقوم الشباب انفسهم بحراسة حدود بلادهم وسواحلها ويحولوا دون دخول المهاجرين الصهيونيين اليها .

انتخب يعقوب الغصين رئيساً لمؤتمر الشباب الثاني الذي افتتح في حيفا يوم ١٩٣٥/٥/١٠ ودام انعقاده بضعة أيام وحضره زهاء ألف شاب من أنحاء فلسطين .

وحين تم تشكيل اللجنة العربية العليا لفلسطين في نيسان - ابريل ١٩٣٦ كان يعقوب الغصين في عداد أعضائها ممثلاً لمؤتمر الشباب ، وفي عام ١٩٣٧ حلّت حكومة الانتداب البريطاني هذه اللجنة التي تولت قيادة الحركة الوطنية في البلاد ، وحلت اللجان القومية في فلسطين واعتقلت بعض أعضاء اللجنة العربية العليا وفيهم يعقوب الغصين وأبعدتهم الى جزر سيشل ، حيث أمضوا زهاء العام .

وكان يعقوب الغصين الى جانب ما سبق ذكره أحد أعضاء الوفد الفلسطيني الى مؤتمر لندن الذي دعت الى عقده حكومة الانتداب البريطاني .

لم يقتصر نشاط يعقوب الغصين على مؤتمر الشباب بل شارك في المؤتمر الاسلامي الذي افتتح في المسجد الأقصى مساء يوم ١٩٣١/١٢/٧ وحضرته وفود تمثل جميع الأقطار الإسلامية كما كان عضواً في مجلس ادارة صندوق الأمة .

وفي عام ١٩٤٦ حلّت المجالس البلدية في فلسطين وجرت انتخابات لمجالس بلدية جديدة ففاز الغصين في هذه الانتخابات ، وأسندت اليه رئاسة بلدية الرملة . وظل في هذا المنصب حتى وفاته عام ١٩٤٧ .

يَعْقُوب بن دَاوُد (؟ - ١٨٧ هـ = ؟ - ٨٠٣ م)

كاتب ، من أكابر الوزراء . علت منزلته عند المهدي ، حتى صدر مرسوم الى الدواوين يقول : « إن أمير المؤمنين المهدي قد آخى يعقوب بن داود » واستوزره (سنة ١٦٣) فغلب على الأمور كلها ، وكثر حساده ، وتتابعت الوشايات فيه . وعزله المهدي (سنة ١٦٧) وأمر بحبسه وصادر أمواله . ومكث في الحبس إلى أن مضت خمس سنوات وشهور من ولاية هارون الرشيد فأخرج (سنة ١٧٥) وقد ذهب بصره ، ورد عليه الرشيد ماله ، وخيره في الإقامة حيث يريد ، فاختار مكة ، فأذن له ، فأقام بها الى أن مات .

يعقوب بن عبد الحق (المَنْصُور المَرِيني) (٦٠٧ - ٦٨٥ هـ = ١٢١٠ - ١٢٨٦ م)

هو أبو يوسف السلطان المنصور بالله ، سيد بني مرين على الإطلاق . بربري ، من أصل عربي . كانت له إمارة بلاد تازا وبطوية وملوية (في المغرب الأقصى) . وهو الذي أنقذ مدينة « سلا » من أيدي الإسبانيول ، وطردهم منها ، وفي سنة ٦٦٠ أركب ثلاثة آلاف فارس من بني مرين ، فعبروا البحر ، ونزلوا للجهاد في الأندلس . وهو أول من فعل هذا من بني مرين . ثم زحف بجيش قوي لقتال « الموحدين » فهزم عساكرهم . وعلى يده انقرضت دولتهم . وتوجه للفتح ، فاستولى على طنجة وسبتة (سنة ٦٧٢) وصفا له المغرب كله . وكان قد استفحل شر الإفرنج في الأندلس ، فقام لإنجادها بنفسه ، وتوغل يفتتح الحصون ويثخن في الإفرنج .

ثم عاد الى الجزيرة الخضراء . ومنها قام لغزو إشبيلية ، فحاصرها ، وإلى شريش فاكتسحها ، ورجع . فمر بالجزيرة الخضراء ، وبنى فيها المدينة المشهورة بالبنية وعاد الى المغرب ، فأقام بفاس . وأمر ببناء « المدينة البيضاء » ملاصقة لفاس ، وانتقل اليها بحاشيته وذويه ، واختط الناس بها الدور ، وأجريت فيها المياه الى القصور . وعاد للجهاد في الأندلس (سنة ٦٧٦) فانتهى الى اشبيلية ، ثم قصد قرطبة ودخل حصن « الزهراء » وحصوناً أخرى . ومضى عائداً عن طريق غرناطة إكراماً لصاحبها ابن الأحمر .

واجتاز البحر من الجزيرة الخضراء الى المغرب (سنة ٦٧٧) وغزا الإفرنج سنة ٦٨١ وسنة ٦٨٣ وبنى كثيراً من المرستانات للمرضى والمجانين ورتب لها الأطباء .

وكذا فعل بالجذمى والعمي والفقراء . وبنى المدارس لطلبة العلم . ووقف عليها الأوقاف . واستمر غازياً مجاهداً وبانياً مصلحاً الى ان توفي بقصره في الجزيرة الخضراء بالأندلس ودفن برباط الفتح .

يعقوب الكِنْدي (؟ - نحو ٢٦٠ هـ = ؟ - نحو ٨٧٣ م)

فيلسوف العرب والإسلام في عصره ، وأحد أبناء الملوك من كندة . نشأ في البصرة . وانتقل الى بغداد ، فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك . وألف وترجم وشرح كتباً كثيرة ، يزيد عددها على ثلاثمائة . ولقي في حياته ما يلقاه أمثاله من فلاسفة الأمم ، فوشي به الى المتوكل العباسي ، فضرب وأخذت كتبه ، ثم ردت اليه . وأصاب عند المأمون والمعتصم منزلة عظيمة وإكراماً . قيل ولم يكن في الإسلام غيره احتذى في تواليفه حذو أرسطاطاليس . له تصانيف كثيرة منها : « رسالة في التنجيم » و« خمس رسائل » أولاها في ماهية العقل ، ترجمت الى اللاتينية ، وغيرها وغيرها .

يعقوب بن الليث الصَّفَّار (؟ - ٢٦٥ هـ = ؟ - ٨٧٩ م)

من أبطال العالم ، وأحد الأمراء الدهاة الكبار . كان في صغره يعمل الصفر (النحاس) في خراسان ويظهر الزهد . ثم تطوع في قتال الشراة ، فانضوى إليه جمع ، فظفر في معركة معهم . وأطاعه أصحابه ، واشتدت شوكته ، فغلب على سجستان (سنة ٢٤٧ هـ) ثم امتلك هراة وبوشنج . واعترضته الترك ، فقتل ملوكهم وشتت جموعهم ، فهابه أمير خراسان وغيره من أمراء الأطراف . ثم امتلك كرمان وشيراز ، واستولى على فارس ، فجبى خراجها . ورحل عنها الى سجستان قاعدة ملكه . وكتب الى الخليفة ببغداد ، وهو يومئذ « المعتز بالله » يعرض طاعته ويقدم له هدايا من نفائس غنمها بفارس . وفي سنة ٢٥٩ اقتحم نيسابور ، فدخلها عنوة ، وقبض على أميرها محمد بن طاهر (آخر الأمراء من هذه الأسرة) وتم له ملك خراسان

وفارس ، فطمع ببغداد ، فزحف اليها بجيشه ، وكان الخليفة فيها « المعتمد على الله » فخرج جيش المعتمد ، ونشبت بينهما حرب طاحنة ، ولم يظفر الصفار ، فعاد الى واسط ينظر في شؤون امارته الواسعة ، فتوفي بجنديسابور .

يعقوب المُسْتَمْسِك بالله (٨٥١ - ٩٢٧ هـ = ١٤٤٧ - ١٥٢١ م)

من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر . وهو الخامس عشر منهم . بويع له بعد وفاة أبيه (سنة ٩٠٣ هـ) ولم يكن له من الأمر شيء ، كسائر الخلفاء العباسيين بمصر . أقام في الخلافة إحدى عشرة سنة وتسعة أشهر ، وحمدت أخلاقه وسيرته ، ثم صُرف عن أعمالها (سنة ٩١٤) وقاسى محناً وشدائد ، وضعف بصره . وتوفي بالقاهرة . كان رجلاً مباركاً لين الجانب متواضعاً . وهو هاشمي الأب والأم ، قيل : لم يل الخلافة من هو هاشمي الأبوين غير أربعة : علي بن أبي طالب ، وابنه الحسن ، ومحمد الأمين ابن هارون الرشيد ، ويعقوب بن عبد العزيز (المستمسك بالله) .

يعقوب نقولا فراج (١٨٧٤ - ١٩٤٤)

أحد العاملين في الميدان السياسي ولد في القدس وتلقى دراسته فيها . وكان أحد اعضاء الجمعية الإسلامية المسيحية التي تأسست سنة ١٩١٨ وترأسها عارف الدجاني . وقد مثّل القدس في المؤتمر العربي الفلسطيني الأول الذي عقد في القدس برئاسة عارف الدجاني وقرر ميثاقاً قومياً لفلسطين يتضمن رفض وعد بلفور والهجرة الصهيونية والانتداب البريطاني ، والمطالبة بوحدة فلسطين مع سورية والاستقلال التام ضمن الوحدة العربية وتسمية فلسطين باسم سورية الجنوبية توكيداً على كونها جزءاً طبيعياً من سورية .

انتخب يعقوب فرّاج عضواً في اللجنة التنفيذية للمؤتمر الارثوذكسي ممثلاً لمدينة القدس ، فرئيساً للمؤتمر .

وقّع بوصفه رئيساً للجنة التنفيذية العربية الأرثوذكسية النداء الذي وجّهه زعماء المسيحيين العرب الى العالم المسيحي يناشدونه إنقاذ الأماكن المقدسة من الخطر الصهيوني ويلفتون أنظار مسيحيّي العالم الى الأخطار التي تجرها السياسة البريطانية و« تعرّض الأماكن المقدسة للاحتقار والامتهان » . وتحدث امام اللجنة الملكية البريطانية يوم ١٩/١/١٩٣٧ مقدّماً المطران غريغوريوس حجار . ومما قاله : « إن الغرض الوحيد من تقدمي أمام لجنتكم هو أن أبين بصفتي ممثلاً للمسيحيين في اللجنة العربية العليا أن جميع المسيحيين العرب من سكان فلسطين على أتم اتفاق مع إخوانهم العرب المسلمين الذين يؤلفون معهم كياناً قومياً واحداً في جميع أمانيهم ومطاليبهم الوطنية والاقتصادية والمدنية » . وقد انضم الى الوفد الفلسطيني الى مؤتمر لندن سنة ١٩٣٩ .

توفي يعقوب فراج سنة ١٩٤٤ في القدس ودفن فيها .

يعقوب بن نقولا صَرُّوف ، الدُّكْتُور (١٢٦٨ - ١٣٤٦ هـ = ١٨٥٢ - ١٩٢٧ م)

عالم بالفلسفة والرياضيات والفلك ، من أئمة المترجمين عن الإنكليزية . ولد في قرية « الحدَث » بقرب بيروت ، وتعلم ببيروت في الجامعة الأميركية ، وامتاز بالرياضة والفلسفة ، واشتغل بالأدب ، وله نظم جيد ، وعلّم في صيدا وطرابلس وبيروت . وأصدر ، مع فارس نمر وشاهين مكاريوس ، مجلة « المقتطف » سنة ١٨٧٦ وانتقلوا بها الى مصر (سنة ١٨٨٥) ، وكانت من أرقى المجلات العلمية

العربية ، أخرج منها الدكتور يعقوب واحداً وسبعين مجلداً . وشارك في إصدار جريدة « المقطم » سنة ١٨٨٩ وصنف وترجم عدة كتب . وله نحو عشرين قصة ، وكان محققاً باحثاً ، أضاف الى ثروة اللغة العربية ألفاظاً واصطلاحات علمية عديدة ابتكرها أو نحتها أو استخرجها من المظان المجهولة وساقها في عرض مقالاته في الفلسفة والأدب والتاريخ :

يعقوب بن يوسف بن كِلِّس (٣١٨ ـ ٣٨٠ هـ = ٩٣٠ ـ ٩٩٠ م)

وزير ، من الكتّاب الحُسّاب . ولد ببغداد . وسافر به أبوه الى الشام . ثم أنفذه الى مصر ، فاتصل بكافور الاخشيدي ، فولاه ديوانه بالشام ومصر ، ووثق به فكان يشاوره في أكثر اموره . وكان يهودياً ، فأسلم في أيامه (سنة ٣٥٦) ثم انتقل الى المغرب الأقصى فخدم « المعز » الفاطمي العبيدي (سنة ٣٦٣) وتولى أموره . ولما مات كافور ، وولي الوزارة بمصر جعفر ابن الفرات ، أساء جعفر السيرة ، فقبض على جماعة وصادرهم ، منهم يعقوب بن كلس ، وهرب يعقوب الى المغرب ، فكان من اكبر أسباب حركة « المعز » وارسال « جوهر » القائد الى الديار المصرية . وفي سنة ٣٦٨ لقبه المعز بالوزير الأجل . ثم اعتقله سنة ٣٧٣ وأطلقه بعد شهور ، فعاد الى القاهرة ، وفيها « العزيز » ابن « المعز » فولي وزارته ، وعظمت منزلته عنده . وصنف كتاباً في « الفقه » على مذهب الباطنية ، يعرف بالرسالة الوزيرية ، أخذه عن المعز وابنه العزيز . وكان يعقد المجالس في الجامع العتيق ، فيقرر المسائل الفقهية على حسب مذهبهم . وتوفي في أيام العزيز ، فألحده بيده ، وأمر بإغلاق الداوين أياماً بعده .

يعقوب بن يوسف (المَنْصُور المُؤمِني) (٥٥٤ ـ ٥٩٥ هـ = ١١٦٠ ـ ١١٩٩ م)

من ملوك الدولة المؤمنية في المغرب الأقصى ، ومن أعظمهم آثاراً . ولد بقصر جده « عبد المؤمن » بمراكش . وبويع له بعد وفاة أبيه (سنة ٥٨٠ هـ) وكان معه في وقعة « شنترين » فرجع الى اشبيلية واستكمل البيعة . ووجّه عنايته الى الإصلاح ، فاستقامت الأحوال في أيامه وعظمت الفتوحات . ففتح أربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد أخذوها من المسلمين قبل ذلك بأربعين سنة . وخافه الفونس (صاحب طليطلة) وسأله الصلح ، فهادنه خمس سنين . ولما انقضت الهدنة كان الفرنج قد جمعوا خلقاً كثيراً من أقاصي بلادهم وأدانيها ، فقابلهم المنصور وكسرهم ، بعد معارك شديدة ، سنة ٥٩٢ وعقد معهم صلحاً آخر الى مدة خمس سنين . وعاد الى مراكش سنة ٥٩٤ والأرجح أنه توفي بها ثم نقل الى تينملل . وكان شديداً في دينه ، أمر برفض فروع الفقه ، ونهى الفقهاء عن الإفتاء إلا بالكتاب والسنّة ، وأباح التقليد . وإليه تنسب الدنانير « اليعقوبية » المغربية . من آثاره الباقية بمراكش الى الآن « باب آكنا » وهو ضخم عظيم ، والجامع الأعظم المنسوب اليه . وهو أول من كتب العلامة بيده من ملوك الموحدين « الحمد لله وحده » فجرى عملهم على ذلك . وبنى كثيراً من المدارس والمساجد في بلاد افريقية والمغرب والأندلس . وبنى مستشفيات للمرضى والمجانين أجرى عليها الأرزاق . وجعل للفقهاء وطلبة العلم مرتبات. وبنى صوامع وقناطر كثيرة . وحفر آباراً للماء . وهو الذي أمر ببناء « رباط الفتح » وكان من أطبائه أبو بكر بن الطفيل .

اليعقوبية

ترجع الكنيسة اليعقوبية بجذورها الى نشأة

المسيحية في القرن الأول الميلادي . وينتشر رعاياها في سورية وفلسطين ولبنان ومصر والعراق وبلاد الهند . وقد ظهرت لفظة « اليعقوبية أو اليعاقبة » في القرن الخامس الميلادي نسبة الى الأسقف يعقوب البرادعي أحد الأسقفين اللذين أرسلتهما الإمبراطورة تيودورا زوجة الإمبراطور جستنيان الى الملك الغسّاني الحارث بن جبلة لتعليم قومه وتنصيره . وأما الأسقف الثاني فهو تيودورس أسقف العرب الذي عينّ للجزيرة العربية وفلسطين .

والكنيسة اليعقوبية ، أو الكنيسة السريانية الأرثوذكسية ، كنيسة مونوفيزية تعتقد برأي الراهب اوطيخا القائل إن في المسيح شخصية واحدة وطبيعة واحدة فقط هي الإلهية . وقد تكوّنت هذه الكنيسة بعد مجمع خلقيدونيا الذي عقد عام ٤٥١ م لحسم الخلاف حول ألوهية المسيح وناسوتيته وانتهى الى تحريم تعاليم أوطيخا ، وأدّى الى نشأة الكنيسة اليعقوبية المؤمنة بالطبيعة الواحدة في مقابل الكنائس الملكية التي أخذت بقرار المجمع الخلقيدوني .

ويرجع وجود هذه الكنيسة في فلسطين الى ما قبل المجمع الخلقيدوني في القرن الخامس . فالفلسطينيون أول شعب تنصرّ مع الفئات اليهودية الأولى في عهد السيد المسيح ، ثم في عهد الرسل ، ولغتهم المحكية والكنسيّة هي اللغة التي كان ينطق بها السيد المسيح ، وهي اللغة السريانية أو الآرامية الغربية .

بعد الفتوحات العربية نعم العنصر السوري بشيء من الامتياز وأقصي العنصر اليوناني . وظل معظم بطاركة القدس اليونانيين يعيشون في المنفى في القسطنطينية . إلاّ أن أتباع الكنيسة السريانية انتقلوا في العهد العربي الإسلامي الى مصر . وعندما أرادوا العودة الى ديارهم أثناء حكم الصليبيين تمّ لهم ذلك في عهد البطريرك ميخائيل السوري الكبير الذي قابل الملك الصليبي بودوان الرابع في عكا عام ١١٧٩ م وأيّده البطريرك اللاتيني في القدس . ويعتبر البطريرك ميخائيل من أعلام الكنيسة السريانية في القرن الثاني عشر ، ومن مشاهير كتّاب هذا العصر .

يُعدّ أتباع الكنيسة السريانية الأرثوذكسية اليوم نحو ثلاثة ملايين وخمسمئة الف نسمة في البلاد العربية والهند وأوروبا وأمريكا . ويحمل بطريركها لقب « قداسة بطريرك أنطاكية وسائر المشرق ، والرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم » . ويعتبر هذا البطريريك الثاني والعشرين بعد المئة في سلسلة بطاركة أنطاكية الشرعيين . وينوب عنه في بلاد الهند رئيس اساقفة يحمل لقب « مفريان » ، وهي لفظة سريانية تعني « المعطي او المثمر » . وفي البلاد العربية والهند والمهجر سبع وعشرون مطرانية .

ويُعَدّ أتباع هذه الكنيسة في فلسطين اليوم نحو خمسة آلاف نسمة ، ومقرّها في القدس في كنيسة القديس مرقس ، ولها كنائس في بيت لحم ووادي الأردن وعمان ، ودير في القدس . ويترأس هذه الكنيسة نائب بطريركي يقيم في دير القديس مرقس الشهير بمكتبته المنشأة عام ١٧١٨ م ، وتحوي عدة مخطوطات وأيقونات ثمينة .

يَعْلىٰ بن أُمَيَّة
(؟ - ٣٧ هـ = ؟ - ٦٥٧ م)

كان أول من أرّخ الكتب . وهو صحابي ، من الولاة . ومن الأغنياء الأسخياء من سكان مكة ، كان حليفاً لقريش . وأسلم بعد الفتح . وشهد الطائف وحنيناً وتبوك مع النبي ﷺ واستعمله أبو بكر على « حلوان » في الردة ، ثم استعمله عمر على « نجران » واستعمله عثمان على اليمن ؛ فأقام بصنعاء . وهو أول من ظاهر للكعبة بكسوتين ، أيام ولايته على اليمن ، صنع ذلك بأمر عثمان . ولما قتل عثمان انضم يعلى الى الزبير وعائشة ، ويقال إنه حمل عائشة على الجمل الذي كان تحته ، في وقعة الجمل . قال ابن الأثير : ثم صار من أصحاب عليّ ، وقتل ، وهو معه في « صفين » .

اليقظة الثورية Revolutionary Vigilance

عبارة يستعملها الماركسيون الثوريون للاشارة الى الحاجة للاستعداد الدائم لحماية النظرية الثورية كما طرحها ماركس ، للمحافظة على انجازات ثورة الطبقة العاملة ، وللتعرف على اعداء الطبقة العاملة وتعطيل اثرهم ولكشف الثورة المضادة وإبادتها . تعود نظرية اليقظة الثورية الى القرن السابع عشر لكن الماركسية ألبستها مفهوماً واهمية لا سابقة لها ، في منطق الماركسية ينتج عن كل فكرة تقدمية او عمل تقدمي رد فعل معاكس ينطبق كذلك على العلاقات الايديولوجية بين الاشتراكية والرأسمالية ، وبوجه خاص فإن الطبقة البورجوازية التي تحاول ان تحمي او تستعيد وضعها المميز ، تلجأ الى تشكيلة من الوسائل التكتيكية والاستراتيجية لنسف النظرية الماركسية والحكومات الشيوعية القائمة . ومما يقلق الماركسيين بوجه خاص الانتهازية والاصلاحية والتعديلية .

يَلْبغا السّالمي (؟ - ٨١١ هـ = ؟ - ١٤٠٩ م)

من أشهر أمراء الجند في دولة الملك « الظاهر » برقوق ، ثم ابنه « الناصر » . كان يذكر أنه سمرقندي سماه أبواه يوسف ، وسبي فجلب الى مصر مع تاجر اسمه « سالم » فنسب اليه ، واشتراه برقوق . ولما خلع برقوق (سنة ٧٩١) أخذ يلبغا مدينة صفد باسمه ، فعرف له ذلك بعد عودته الى الملك . ثم كان أحد أوصيائه ، فقام بتحليف المماليك لولده الناصر . وسار سيرة عفيفة ، وأبطل مظالم كثيرة . وخاشن الأمراء فأبغضوه . وجمع أموالاً لمحاربة تيمورلنك . فاتهم واعتقل (سنة ٨٠٣) ولم يلبث ان نفي الى الاسكندرية ، وقتل في محبسه بها خنقاً .

يلتسين ، بوريس (١٩٣١-)

Yeltsin, Boris Nikolayevich

سياسي ورجل دولة روسي ولد في ١٩٣١/٢/١ في قرية « بوتكو » في حي تاليتسكي في اقليم سفردلوفسك لعائلة فلاحية مؤلفة من ثلاثة اولاد : بوريس وهو الابن الأكبر وميخائيل الذي لم يكمل تعليمه ، وفتاة تعيش في سيبيريا .

والدته من عائلة ستاريجين تدعى كلاوديا عملت خياطة في أحد مصانع الدولة . وعندما حصلت على آلة خياطة في العام ١٩٤٠ صارت تعمل في البيت . وحتى بعد ان صار يلتسين شخصية مرموقة في موسكو استمرت في العيش في سفردلوفسك براتب ٥٨ روبلا في الشهر ، وتوفيت في ١٩٩٣/٣/٢١ .

عاش يلتسين وعائلته في بيت صغير قبل أن ينتقل والده الى العمل في قطاع البناء في بلدة بيرزنيكي حيث سكنت العائلة في كوخ خشبي غير مزود بأية شروط صحية مما ترك في نفس يلتسين كرهاً دائماً للأكواخ وللأحياء الخشبية التي عاش فيها عشر سنوات وكانت طفولته قاسية ووالده فظاً يلجأ الى السوط عند أقل هفوة . وكان المنزل دائم الشجار بين الوالد والوالدة بسبب أسلوب التربية .

بترت له اصبعان حينما كان يلهو بقنبلة انفجرت في يده ، وكان سرقها من أحد مستودعات الجيش .

أغرم في مراهقته بكرة الطائرة ، وصار لاعباً ممتازاً في فريق مدينته ، مما أتاح له فرصة اللعب مع فرق أخرى ، ومكنه ذلك من زيارة مدن سوفييتية متعددة .

درس الهندسة المدنية في معهد الاورال التقني .

تزوج نايينا جوزيبلوفنا وتدعى ايضاً : نايا واسمها الأصلي انستازيا .

انضم الى الحزب الشيوعي عام ١٩٦١ وفي مطلع الثمانينات صار أميناً للجنة المركزية الحزبية في

مدينة سفردلوفسك الصناعية الواقعة في سيبيريا الغربية .

استدعاه **ميخائيل غورباتشوف** الى موسكو وأسند اليه منصب الأمين الأول للجنة العاصمة موسكو في ١٩٨٥/١٢/٢٤ . ثم رشحه لعضوية المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي في شباط - فبراير ١٩٨٦ ، وصار منذ ذلك الحين عضواً رديفاً في المكتب السياسي .

أُقصي في ١٩٨٧/١١/١١ عن أمانة لجنة العاصمة في الحزب الشيوعي بعد تعرضه لهجوم من رئيس الوزراء نيقولاي ريجكوف ووزير الخارجية آنذاك ادوارد شيفارد نادزة . وعين في ١٩٨٧/١١/١٨ نائباً لرئيس لجنة الدولة لشؤون البناء .

أُبعد عن عضوية المكتب السياسي للحزب في ١٩٨٨/٢/١٧ ، وفي ١٩٨٨/٥/٢٣ أعفي ايضاً من منصبه الحكومي .

أسس مع اندريه سخاروف « مجموعة موسكو البرلمانية » بعد انتخابه نائباً عن موسكو بنسبة ٨٩٪ من الأصوات وذلك في ١٩٨٩/٣/٢٦ ، وانضم الى مجلس القوميات في مجلس السوفييت الأعلى .

زار الولايات المتحدة عام ١٩٨٩ ورحبت به الأوساط السياسية والاقتصادية والإعلامية الأميركية باعتباره « رجل روسيا المقبل » .

قامت بينه وبين غورباتشوف علاقة ملتبسة وغريبة ومتناقضة . بدأت بإعجاب كبير من جانب يلتسين ، ثم تحولت الى عملية تمرد كاملة . وقد شبه البعض هذه العلاقة بلعبة القط والفأر ، غير أن يلتسين تمكن في النهاية من ازاحة غورباتشوف عن السلطة والتهامه . إذ وقف ضد برنامج الأخير الاقتصادي الذي كان يهدف الى تحويل الاقتصاد السوفييتي من اقتصاد مخطط الى اقتصاد السوق خلال ٥٠٠ يوم . وقد وصف يلتسن رئيسه غورباتشوف بأنه لا زال يخدع الشعب منذ العام ١٩٨٥ ، وأنه يريد الحفاظ على النظام المركزي المتشدد . وصرح انه لا يحب غورباتشوف عموماً وان كان يقدر بعض جوانب معينة لديه .

اشتهر بكثرة شربه الخمر ، وهو يصف نفسه بأنه رجل خشن وصارم وذو طبيعة حادة ومتفجرة ورثها عن والده . وعلى الرغم من تحوله الى نجم سياسي في موسكو ، ظل يعيش في شقة مؤلفة من أربع غرف ويعمل ١٤ ساعة يومياً بمعاش ٨٠٠ روبل شهرياً ، ويملك سيارة موسكوفيتش ، ولا يملك مدخرات ويعاني آلاماً في الرأس .

انتخب في ١٩٩٠/٣/٥ نائباً في برلمان روسيا عن مدينة سفردلوفسك بنحو ٩٠٪ من الأصوات . وفي ١٩٩٠/٥/٢٩ انتخب رئيساً لمجلس السوفييت الأعلى في جمهورية روسيا . واستقال من الحزب الشيوعي السوفييتي في تموز (يوليو) من العام نفسه .

تمكن من حشد ١٥٠ ألفاً من المتظاهرين ساروا في شوارع موسكو يوم ١٩٩١/٢/٢٤ تأييداً له رداً على تظاهرة كانت سارت في موسكو ايضاً مطالبة باستقالته متهمة اياه بخدمة الصهيونية والخيانة .

أعلن في ١٩٩١/٣/١٠ انفصاله عن سياسة غورباتشوف وطالب بتوحيد المعارضة ضد غورباتشوف وقيادته لأن الديمقراطية في خطر .

انتخب رئيساً لجمهورية روسيا الاتحادية في ١٩٩١/٦/١٣ بنحو ٥٥٪ من أصوات المقترعين . وكان منافسه نيكولاي ريجكوف رئيس الوزراء السوفييتي السابق . ثم قام ، مباشرة بزيارة الى الولايات المتحدة في ١٩٩١/٦/١٨ في أول زيارة له الى الخارج بعد فوزه في انتخابات الرئاسة .

نصب رسمياً رئيساً لجمهورية روسيا الاتحادية في الكرملين بتاريخ ١٩٩١/٧/١٠ . وفي ١٩٩١/٧/٢١ وقع مرسوماً يحظر فيه نشاط الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية في الاجهزة والمؤسسات الحكومية والجيش ، في اجراء يهدف الى الغاء سيطرة الحزب الشيوعي على الادارات الحكومية والجيش .

بعد وقوع الانقلاب العسكري ضد الرئيس غورباتشوف في ١٩ آب / أغسطس ١٩٩١ ، تمكن يلتسين من ان يصبح الشخصية الأولى في مجلس

السوفييت الأعلى في موسكو . وكان لمواقفه أثر كبير في افشال الانقلاب .

نشر كتاباً عام ١٩٨١ بعنوان « **الأورال الأوسط . . . مراحل الخليقة** » . وفي عام ١٩٩١ نشر مذكراته باللغة الانكليزية .

وفي نيسان ـ ابريل ١٩٩٣ ، فاز يلتسين بالتصويت الذي منحه صلاحيات سياسية واسعة في وجه منافسيه وعلى رأسهم حسبولاتوف أحد كبار البرلمانيين في جمهورية روسيا الاتحادية ، وفي اوائل تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٩٣ ، حسم الموقف لصالح يلتسين في الصراع الذي نشأ بينه وبين البرلمان الروسي ، الذي تحصن في مقره نائبه وكبير مناوئيه الكسندر روتسكوي .

يلتسين وغورباتشوف يشهدان تفكك الأمبراطورية السوفييتية

يؤرخ يوم ٣١ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩١ للسقوط الرسمي للأمبراطورية السوفييتية التي تأسست في ٣٠ كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٢٢ . وبذلك يكون ما عرف « باتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية » قد عاش ٧٥ عاماً في ظل النظام الشيوعي بدءاً بلينين ووصولاً الى **ميخائيل غورباتشوف مروراً بستالين وخروتشوف وبريجنيف واندروبوف وتشيرنينكو** .

وفي مختلف مراحل حكم القادة الشيوعيين كان الجامع المشترك بينهم هو ان القوة وسيلة ضرورية للاحتفاظ بالاتحاد كوحدة سياسية واقتصادية في مواجهة الغرب الذي قبل النظام الشيوعي مكرهاً حتى في ذروة التحالف معه في خلال **الحرب العالمية الثانية** .

. . . وبعد الحرب الساخنة هذه ، بدأت الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والى جانبها اوروبا الغربية واليابان ، والاتحاد السوفييتي والى جانبه اوروبا الشرقية ودول في العالم الثالث وجدت في الأنظمة الاشتراكية عوناً لها على الخلاص من **الاستعمار الغربي** .

وظل هذا النمط من المواجهة سائداً بين المعسكرين حتى مجيء غورباتشوف الى السلطة في **الكرملين** فأطلق حركة اصلاحات واسعة تحت شعارين : البيريسترويكا (اعادة البناء) والغلاسنوست (الانفتاح) على خلفية ان النظام الاشتراكي تحوّل الى نظام بيروقراطي انعكس ركوداً اقتصادياً وجموداً عقائدياً ، ولا بد من تجديده على **القواعد اللينينية** المرنة من دون التخلي عن الاشتراكية نفسها .

ويؤكد غورباتشوف في كتابه « بيريسترويكا » الذي صدر في العام ١٩٨٨ : « اننا سنبذل ما في وسعنا لتطوير الاشتراكية وتعزيزها . . . وكيف يمكن ان نوافق ، مع القائلين ، ان سنة ١٩١٧ كانت غلطة وان سبعين عاماً من حياتنا وعملنا ونضالنا ومعاركنا جميعها ليست سوى أخطاء » . لكن البريسترويكا التي اطلقها غورباتشوف دارت بالاتحاد السوفييتي دورة كاملة الى الوراء ، أي الى ما قبل ثورة اكتوبر للعام ١٩١٧ وادت الى محو ٧٥ سنة من الحكم الشيوعي .

وترافق ذلك مع نقمة واسعة على الشيوعيين باعتبارهم السبب الذي أدى الى تخلف الشعوب السوفييتية وخاصة روسيا عن اللحاق بمسيرة التطور التي يشهدها الغرب وعن الوصول الى المجاعة الحقيقية التي تهدد بانفجار اجتماعي وحروب بين القوميات .

ويُحمِّل السوفييت وخاصة الاصلاحيين منهم المسؤولية عن الوضع الكارثي الذي عاشوه في تلك الأونة (١٩٩٢) الى قادة الحزب الشيوعي السوفييتي الذين ارهقوا الاقتصاد بالإنفاق على سباق التسلح مع الولايات المتحدة وفي دعم **حركات التحرر في العالم الثالث** بينما استخدموا القمع وكبت الحريات في الداخل وأوهموا الناس بتفاؤل كاذب حول الأداء الاقتصادي للبلاد .

ولعل غورباتشوف هو اكثر من فنّد ببراعة عيوب القادة من اسلافه الشيوعيين وطريقة حكمهم

والوسائل التي استخدموها في اقامة نظام دكتاتوري لا يتلاءم إلا مع مصالح الطبقة الحاكمة فقط .

« الحرس القديم » :

وبعد وصف عيوب اسلافه باستثناء لينين الذي يعتبره غورباتشوف « المنبع الفكري للبيريسترويكا » ، بدأ الرئيس السوفييتي حركة تطهير واسعة داخل الحزب فأقصى « الحرس القديم » من مواقع القيادة وأحاط نفسه بمجموعة من الاصلاحيين ومؤيدي التجديد الاشتراكي وافسح في المجال أمام الجميع ليقولوا رأيهم في العهود الشيوعية السابقة . فانطلق بذلك سيل من الانتقادات لستالين وبريجنيف ، وحتى لينين نفسه لم ينجُ من التعنيف .

وفي الوقت الذي كان غورباتشوف يطلق الحريات في الداخل ، كان يمد يده الى الغرب لإنهاء الحرب الباردة بحيث اعتبر ان البيريسترويكا لا يمكن ان تنجح في ظل هذه الحرب ، فقدم التنازل تلو التنازل للولايات المتحدة التي كانت تشجعه على المضي قدماً في الاصلاحات الداخلية وترفع قضية « حقوق الانسان » في وجه مطالبة غورباتشوف بمساعدات اقتصادية لتأمين حسن سير الإصلاحات التي لم تكن ترضي لا المتشددين ولا الإصلاحيين الجذريين في الحزب الشيوعي .

وتراجع غورباتشوف عن اوروبا الشرقية ودول في العالم الثالث كانت تدور في الفلك السوفييتي ، وعقد اتفاقات لخفض الأسلحة النووية وقام بمبادرات من جانب واحد لخفض الأسلحة التقليدية ، ووافق على انهاء الوجود العسكري السوفييتي في اوروبا الشرقية وانسحب من افغانستان وقبل بتوحيد المانيا بالشروط الغربية ، ولم يحرك ساكناً عندما هاجمت القوات الاميركية العراق على بعد مئات الكيلومترات من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفييتي واستأنف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل وفتح باب الهجرة امام اليهود السوفييت الى فلسطين المحتلة وتعهد بالانسحاب من كوبا .

رمى غورباتشوف في السنوات الست من حكمه كل هذه الأوراق في مقابل ان يحظى بدعم مالي واقتصادي من الغرب من اجل مساعدته في تهدئة الاضطرابات التي بدأت تواجهه في الداخل مع تعثر اصلاحاته الاقتصادية . فإذا بالقوميات تتحرك في مواجهة بعضها البعض ، فانفجر الصراع المسلح بين أرمينيا وأذربيجان حول اقليم ناغورني قره باخ وبدأت جمهوريات البلطيق الثلاث : ليتوانيا واستونيا ولاتفيا تطالب باستقلالها عن المركز وتحركت مشاعر القوميات الأخرى ضد الأقليات الروسية المنتشرة في الجمهوريات الأخرى .

وفضلاً عن ذلك ، لقد كان غورباتشوف عاجزاً عن اتخاذ قرار بوقف النزاعات داخل جمهوريات الاتحاد خشية ان يتهم في الغرب بالتراجع عن تعهداته بعدم قمع الحريات ومخافة أن يحرم من الدعم المعنوي الذي كان يحظى به في اوروبا الغربية والولايات المتحدة . وهكذا تحوّلت البيريسترويكا الى فوضى ، وبدا ان الغرب لن يهب لنجدة غورباتشوف من منطلق الاعتقاد بأن الأخير راغب في تجديد الاتحاد السوفييتي وأي مساعدة يقدمها له قد تتحول في المدى البعيد في غير مصلحة المصالح الغربية . لذلك وقف الغرب مصفقاً لغورباتشوف وهو يحمل معول الهدم ضد النظام الشيوعي ومؤسساته واجهزته . وعندما اصبح النظام حطاماً تطلع الى الغرب لمساعدته في اعادة البناء ، فلم يلبّه الغربيون وكان هو عاجزاً حتى عن قوة الاستمرار وبناء نفسه بنفسه . فكان مضطراً الى التسليم بأن الاشتراكية كانت هدراً للوقت وان اقتصاد السوق والنظام الرأسمالي هو الأصلح للاتحاد السوفييتي ، فنشد عضوية صندوق النقد الدولي والمصرف الدولي ومجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى لانقاذ الاتحاد من التفكك والانهيار والمجاعة ، حتى انه وافق على إعادة النظر في المؤسسات الهيكلية للاتحاد السوفييتي ووضع مشروع معاهدة اتحاد جديد بين « دول ذات سيادة » وادخال اصلاحات على الجيش السوفييتي المؤسسة التي كانت بمنأى في السنوات الأولى عن البيريسترويكا .

انقلاب آب ـ اغسطس

عند هذا الحد تحركت بقايا المتشددين الشيوعيين

نحو انقلاب ١٩ آب - اغسطس الفاشل . وهذه القوى هي الجهاز المركزي للحزب ممثلاً بنائب الرئيس السوفييتي غينادي ياناييف ومجلس الوزراء برئاسة فالنتين بافلوف ووزارة الدفاع برئاسة المايشال ديمتري يازوف ورئيس جهاز الاستخبارات (الكي، جي، بي) برئاسة فلاديمير كريوتشكوف ووزارة الداخلية بزعامة بوريس بوغو وكذلك قيادة البرلمان السوفييتي ممثلة بأناتولي لوكيانوف وقائد القوات البرية فيتالي فارنيكوف ورئيس رابطة المؤسسات الحكومية الكسندر تزياكوف وأمين اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي اوليغ شينين ورئيس اتحاد الفلاحين فاسيلي ستاودوبتسيف . وأعلنت القوى الانقلابية التي أعفت غورباتشوف من مهامه « لأسباب صحية » ، ووضعته في الإقامة الجبرية في منتجعه في شبه جزيرة القرم : « ان سياسة الاصلاحات التي اطلقت بمبادرة من ميخائيل غورباتشوف وصلت الى طريق مسدود ، وان عدم الاستقرار المتزايد للوضع الاقتصادي والسياسي يقوض مواقعنا في العالم . . . اننا نعلم بحزم اننا لن نسمح لأحد بالتعرض لسيادتنا واستقلالنا على كل اراضينا ، وسيتم افناء أي محاولة من أي جهة أتت لتملي على بلدنا سلوكه » . وتحركت في مقابل الانقلاب قوى الاصلاح الجذري بزعامة الرئيس الروسي بوريس يلتسين فنظمت تظاهرات واعتصامات شعبية ضد الانقلابيين ونجحت بعد ثلاثة ايام في استعادة غورباتشوف من القرم وفي وضع منفذي الانقلاب قيد الاعتقال .

ومنذ اللحظة الأولى للانقلاب المتشدد بدأ الإصلاحيون يعدون العدة للقضاء النهائي على الاتحاد السوفييتي كمؤسسة دولية معترف بها برغم انهم بدوا في بعض الأحيان حريصين على السلطة المركزية ممثلة بغورباتشوف ، فتم حظر الحزب الشيوعي السوفييتي والأحزاب الشيوعية في الجمهوريات السوفييتية . واضطر غورباتشوف الى التسليم بأن يكون يلتسين الرجل الثاني من بعده في السلطة الاتحادية في حال تعرضه في المستقبل لأي محاولة ضده .

وتوالى اعلان الاستقلالات من الجمهوريات السوفييتية . واعترف غورباتشوف باستقلالات ليتوانيا واستونيا ولاتفيا وحاول ان يصوغ معاهدة اتحاد فضفاض بين الجمهوريات السوفييتية الاثنتي عشرة الباقية . لكن محاولته هذه تعثرت بفعل رفض اوكرانيا للمعاهدة خصوصاً بعد ان تلقت اشارة تشجيع من الولايات المتحدة على الاعتراف بها كدولة مستقلة اذ جاءت نتائج الاستفتاء الذي نظمته في الأول من كانون الأول - ديسمبر ١٩٩١ لمصلحة الاستقلال . واعلن غورباتشوف انه لا يتصور اتحاداً من دون اوكرانيا . وكذلك ربط يلتسين انضمام روسيا الى المعاهدة بانضمام اوكرانيا اليها . ولم يبقَ من متحمس من بين الجمهوريات للانضمام الى المعاهدة غير كازاخستان بزعامة الرئيس نور سلطان نزارباييف .

وفي هذه الأثناء أعلنت عشر من الجمهوريات السوفييتية استقلالها عن المركز وصادرت جميع السلطات الاتحادية على أراضيها . ولم يبق غير كازاخستان وروسيا من دون إعلان استقلال بانتظار موقف اوكرانيا من معاهدة الاتحاد المرن التي اقترحها غورباتشوف الذي هدد بالاستقالة اذا لم تقبلها الجمهوريات ، وحذر من العواقب الوخيمة التي ستلحق بالجمهوريات السوفييتية اذا لم يكن من رابط بينها ، وأكد ان ما جرى في يوغوسلافيا سيكون « العوبة » اذا ما قيس بالذي سيجري في الاتحاد السوفييتي .

لكن تحذيرات غورباتشوف لم تلقَ صدى ولم تفلح في إعادة عقارب الساعة الى الوراء ، في حين بدأ اهتمام الغرب ينصب على تحييد الأسلحة النووية السوفييتية في حال نشوب صراع محتمل بين الجمهوريات ، ولم يعد غورباتشوف هو الشخص الوحيد المعتمد من قبل الغرب في الاتحاد السوفييتي في ظل صعود نجم يلتسين بعد الدور الذي أداه في افشال انقلاب آب - اغسطس .

. . . و« انقلاب » آخر

وأمام هذه المعطيات رأى الإصلاحيون ان الوقت

قد حان للقيام بانقلابهم ، فاجتمع رؤساء الجمهوريات السلافية الثلاث بوريس يلتسين ورئيس روسيا البيضاء ستانسلاف شوشكفيتش والرئيس الأوكراني ليونيد كرامتشوك في مينسك عاصمة روسيا البيضاء في الثامن من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩١ وقرروا انهاء « الوضع القانوني الدولي لاتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية » ، وقيام جامعة الدول المستقلة من الجمهوريات الثلاث ، فاتحين بذلك ، العضوية أمام من يرغب من الجمهوريات السوفييتية الأخرى للانضمام الى الجامعة كبديل عن الاتحاد السوفييتي السابق .

ووضعت الجمهوريات السلافية غورباتشوف امام الأمر الواقع ، برغم ابداء استيائه من عدم استشارته في موضوع تأسيس الجامعة آخذاً على يلتسين اتصاله بالرئيس الأميركي جورج بوش لإبلاغه بتأسيس الجامعة قبل الاتصال به . ومن ثم بدأت روسيا الاتحادية بمصادرة المؤسسات السوفييتية الرئيسية من البرلمان السوفييتي الى الكرملين ومكتب غورباتشوف نفسه الى وزارة الخارجية السوفييتية وجهاز الاستخبارات السوفييتية الخارجية (الكي . جي . بي) والمؤسسات المالية الاتحادية .

ونجح يلتسين في استقطاب القوات المسلحة السوفييتية التي كانت ما تزال اسمياً تحت سلطة غورباتشوف ، في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة تجري مفاوضات مباشرة مع الجمهوريات حول الأسلحة النووية المنتشرة في روسيا وروسيا البيضاء واوكرانيا وكازاخستان .

وبقي الخيار الأخير امام غورباتشوف هو الاستقالة من منصبه بعدما بدا ان جامعة الدول المستقلة غير راغبة في اسناد اي منصب فعلي له في الجامعة وبعدما حسم الغرب خياره في التعامل مع يلتسين على أنه « الشخصية الأبرز » في الجمهوريات السوفييتية السابقة .

وهكذا ، بقصد او بغير قصد قام غورباتشوف بتفكيك الامبراطورية السوفييتية بتشجيع من الغرب الذي كان على غورباتشوف ان يدرك منذ البداية ان استراتيجيته لا يمكن ان تكون مع تجديد الاشتراكية التي رفعها الرئيس السوفييتي شعاراً . لقد رحب الغرب باصلاحات غورباتشوف بالقدر الذي كانت هذه الاصلاحات متلائمة مع هدف تفكيك النظام الشيوعي من خلال تدمير المؤسسات والهياكل التي انشأها هذا النظام . فلولا انهيار الاتحاد السوفييتي لم يكن بإمكان الولايات المتحدة ان تتزعم العالم كقوة عظمى وحيدة وتفرض نظاماً عالمياً جديداً لا تطال تأثيراته فقط العالم الشيوعي سابقاً بل تمتد الى حلفاء واشنطن انفسهم .

وعلاوة على ذلك ، فإن غياب الاتحاد السوفييتي كقوة دولية مؤثرة يطرح تساؤلات حول إمكان لجم صراعات نشأت ويمكن أن تنشأ في مناطق عديدة من العالم . ولو ان الاتحاد السوفييتي ما زال محتفظاً بدوره على الساحة الدولية لما كانت وقعت حرب الخليج ولما كان العراق ليجرؤ على اجتياح الكويت ولما كانت الولايات المتحدة بقادرة على شن حرب على العراق بسهولة لطرده منها . كذلك لما كانت انفجرت الحرب الأهلية في يوغوسلافيا ، فالاتحاد السوفييتي كان يمارس قوة ضبط عالمية لحلفائه حتى في ذروة الحرب الباردة .

نزاعات ... نزاعات :

يبقى انه لا يمكن تجاهل احتمال انفجار نزاعات بين الجمهوريات التي كانت تؤلف الاتحاد السوفييتي سابقاً خصوصاً وان بين هذه الجمهوريات خلافات حدودية مزمنة وقومياتها متداخلة بعضها بالبعض الآخر ، الأمر الذي جعل وزير الخارجية الاميركية جيمس بيكر يتوقع مصيراً للجمهوريات السوفييتية مشابهاً لمصير يوغوسلافيا مضافاً اليه الأسلحة النووية مما يهدد ليس اطراف الصراع فقط ، بل اوروبا والعالم بأسره .

ومن هنا كان التحرك الاميركي الحثيث من اجل ايجاد حل للاسلحة النووية في الجمهوريات السوفييتية ، وربط مسألة الاعتراف الاميركي بالجمهوريات الناشئة بوضع الأسلحة النووية في هذه الجمهوريات وتخصيص الكونغرس الاميركي مبلغ

٤٠٠ مليـون دولار للمساعـدة على تفكيـك هـذه الأسلحة .

ولا شك ان عالماً جديداً سينشأ اليوم على انقاض الاتحاد السوفييتي الـذي تداعى بـوتيرة تـذهل حتى اعداءه السابقين الذين لم يكونوا يتصورون ان تأتي النتائج على النحو الذي أتت عليه لو خاضوا حرباً فعلية ضد السوفييت .

ويبدو ان الاميركيين ، قادة النظام العالمي الجديد ينحصر همهم الأول في معالجة قضية الأسلحة النووية ومنع ان يؤدي الانهيار السـوفييتي الى وصول تقنيـة صناعة هذه الأسلحة الى دول اسلامية مثل باكستان وايران والى دول عربية مثل ليبيا والعراق . ولا يكفي الشعار الذي يرفعه الاميـركيون « بتـأييد الاصـلاح والاصـلاحيين والـداعين الى اقتصـاد السوق للجم انفجار على الطريقة اليوغوسلافية في الاتحاد السوفييتي السـابق ، اذا لم تتحرك الـولايات المتحـدة لتقـديم مساعدات اقتصادية لانقاذ اقتصاديات الجمهوريات السوفييتية السابقة . ولكن يبدو ان الولايات المتحدة ليست قادرة على تحمل هذه الأعباء وحدها ، ولذلك دعت الى مؤتمر دولي أوائل شهر كانون الثاني ـ يناير ١٩٩٢ للاتفاق على المساعـدات التي يجب ان تقدم للجمهوريات .

ويبقى التساؤل ، هل ان غورباتشوف كان يعلم بأن البيريسترويكا ستؤدي الى ما أدت اليه ؟ وعن هذا التسـاؤل يجيب مستشار مقـرب لغوربـاتشـوف هـو جيورجي شاكانازا روف قائلاً : « إن احداً من كبار الاصلاحيين في التـاريـخ مثـل بـطرس الأكبـر او فرانكلين روزفلت كان لا يعرف مسبقاً بالنتائج التي يمكن ان تؤدي اليها مبادراته ولكنهم شرعوا بها لأنهم كانوا يدركون انها ضرورية » .

مهما يكن من امر ، فقد أعاد غورباتشوف التاريخ الى الوراء ٧٥ عاماً . وهذه هي الشعوب السوفييتية تبدأ من جديد من دون ان يكون أمام اي من زعماء الاصـلاح انفسهم ، وفي مقـدمتهم يلتسـين ، اي بـرنامج واضح لـلانقاذ غـير شعار اقتصـاد السوق والحرية والتعاون الى أقصى الحدود مع الغرب . ولكن هل هذا الشعار كافٍ للحاق بالتطور الذي حققته الدول الغربية ؟ ففي العام ١٩٢٢ ادلى ستالين برأيه في مـوجبات قيـام اتحاد الجمهـوريـات السـوفييتيـة الاشتراكية قائلاً « ان الاتحاد ضروري لأن الحقول غير مستغلة والمصـانع متـوقفة والقـوى المنتجة محـطمـة والمـوارد الاقتصاديـة مستنـزفـة والجهـود المبعثـرة في الجمهـوريات المتفـرقة غـير قادرة عـلى اعادة البنـاء الاقتصادي » .

وللأسباب نفسها التي بررت قيام الاتحاد نشهد اليوم نهايته ، فغورباتشوف نفسه نصح الاميركيـين الـذين توقعـوا مـوت الاتحـاد ، بـأن لا يتعجلوا في احكامهم « لأن الاشياء تتغير باستمرار هنا » حسب رأيـه . ومن المفارقـات الغريبـة ما جـاء على لسـان الرئيس السوفييتي السـابق أندريـه غروميكـو وزير الخارجية في الاتحاد السوفييتي لأكثر من ٢٧ عاماً ، اذ قال : « ان ستالين تقدم في العام ١٩٤٩ ، على سبيل المزاح ، بطلب الى الولايات المتحدة لانضمام الاتحاد السوفييتي الى حلف شمالي الأطلسي » .

فما كان مزاحاً بالأمس ها هو يصبح جدياً وحقيقة واقعة في هذه الأيام (١٩٩٣) .

اليمن ، جمهورية

Yemen, Republic of

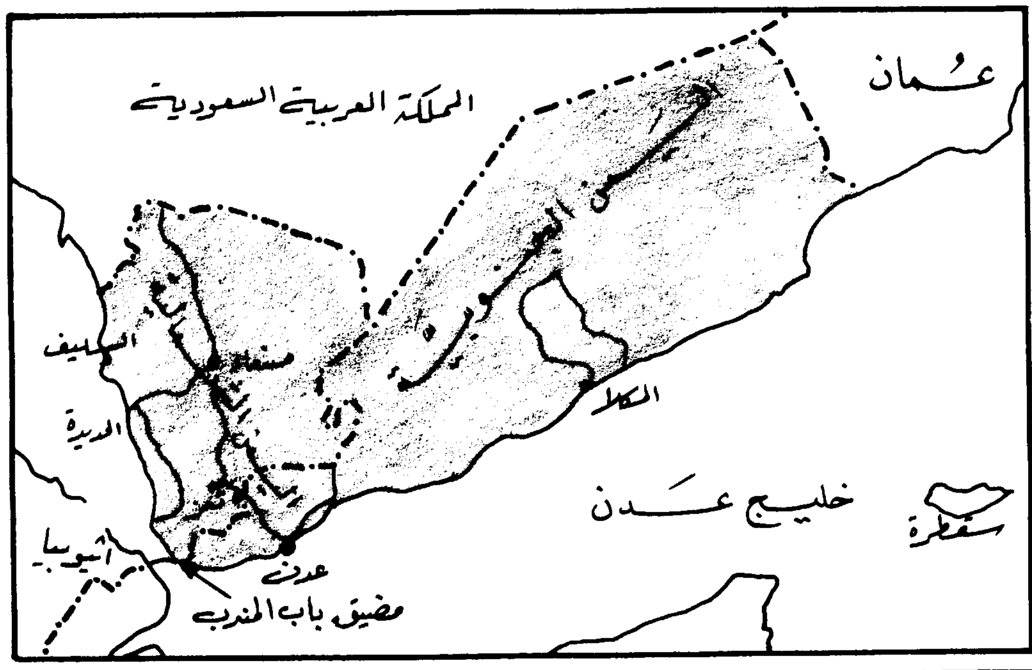
Yémen, République de

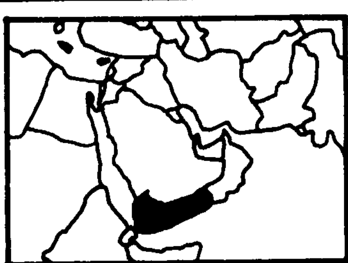
اليمن الجنوبية

الاسم الرسمي قبل الـوحدة : جمهـورية اليمن الديمقراطيـة الشعبية (منـذ تشرين الثـاني ـ نوفمبر ١٩٧٠) .

المـوقع والمساحـة : تقـع اليمن الجنـوبيـة على الشاطىء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية ، تحيط بها اليمن الشمالية ، المملكة العربية السعودية ، سلطنة عمان ، وخليج عدن .

المســاحـة : تبلغ مســاحـة اليمن الجنـوبيـة ٣٣٢,٩٦٨ كم٢ (١٢٨,٥٥٩ ميلاً مـربعـاً) .





ويتبعها عدد من الجزر هي قمران في البحر الأحمر على بعد ٣٢٠ كم من جزيرة برعم الواقعة عند مدخل باب المندب ، وسوقطرى في خليج عدن ، وجزر كوريا موريا التي تقابل ظُفار في عُمان .

السكان : نحو ٢,٣٠٠,٠٠٠ نسمة (تقديرات ١٩٨٩) . وتستأثر مدينة عدن (العاصمة) بجزء كبير من السكان (نحو ٣٥٠,٠٠٠ نسمة) . ولا يزال في البلاد فئات شبه بدوية تعنى بالأبقار والأنعام والأغنام . . والسكان عرب ، وبينهم أقليات ضئيلة من الهنود والباكستانيين والصوماليين .

العاصمة : عدن .

أهم المدن : المكلاّ (٧٥,٠٠٠ نسمة) .

اللغة : العربية .

نبذة تاريخية

لا يعرف تماماً متى بدأ الانسان يصنع التاريخ في بلاد الجمهورية اليمنية الديمقراطية الشعبية . ولعل بعض الموانىء كانت محطات للتجارة في القرون الخوالي . ولكن المعروف على نحو من التأكيد هو ان دولتين قامتا في تلك الجهات وهما دولة قَتْبان ودولة حضرموت . وكانت الأولى تقع الى الشرق من منطقة عدن والى الغرب من حضرموت . وكانت عاصمتها تُمْنَع (حجر كُحْلان اليوم) . ويبدو ان هذه الدولة كانت معاصرة لدولتي معين وسبأ . إلا انها أصبحت دولة قوية حوالى سنة ٤٠٠ ق.م. وقد بلغت ذروة مجدها في القرن الأول ق.م. ومعروف عنها انها صكّت نقداً ذهبياً حوالى سنة ٥٠ ق.م. وقد انتهى أمرها في القرن الأول للميلاد . أما دولة حضرموت فقد قامت أولاً في الوادي المعروف بهذا الاسم ، ثم اتسعت نحو الساحل في مَهَرَه وضمت ظُفار . وكانت

عاصمتها شَبْوَة . وعمّرت هذه الدولة من منتصف القرن الخامس إلى القرن الأول للميلاد . ولعلها هي التي قضت على دولة قَتْبان .

ومع ان دولة قتبان شغلت رقعة واسعة فإن مراكز الحياة الرئيسة فيها كانت تقوم في وادي بَيْحان ووادي حريب . وهذان الواديان يتجهان الى الشمال نحو الصحراء بدءاً من الكتلة الجبلية المتمركزة في جنوب البلاد . ويبدو من كثرة آثار الري ومساقط المياه في تلك المناطق أن قَتْبان كانت من المناطق الزراعية المتقدمة في تلك الجهات .

أما عن التجارة ، فقد كان هناك (القرن الأول للميلاد) ثلاثة موانىء هامة ، وهي موشا (خوريري) في عُمان اليوم ، وقنا (حصن الغراب) ويوديمون (في عدن) . وكانت قنا من أكبر المراكز التجارية في جنوبي الجزيرة ، وكانت تجارتها تشمل البضائع الهندية والمصرية والافريقية . وكانت وارداتها القمح والأرز والخمر والثياب وكذلك النحاس والقصدير . وكانت تصدر اللبان والمر ، إذ كانا يُحملان إليها بحراً من ظُفار (بطريق الشحر) ومنها ينقلان الى شبوه (في الداخل) ومنها الى مأرب . وكانت السفن العائدة من الهند تَشْتو في قِنا اذا وصلتها متأخرة بالنسبة للرياح .

وكانت عدن مركزاً لتبادل السلع المحمولة من الهند والمتاجر المنقولة من مصر وما وراءها ومن إفريقية . ويجب ان نذكر ان كل مركز تجاري ؛ بحرياً كان او برياً ، كان من مراكز تجميع البخور وتصديره ، لأن البخور كان يستعمل في كل هيكل او معبد في العالم القديم . وفي فترة الخصومة والنزاع بين البيزنطيين والساسانيين أصاب عدن وما حولها ما أصاب اليمن .

ومع إنتشار الإسلام في تلك الربوع ، وإتساع الرقعة التي كانت تتبادل السلع فيها ، فقد احتفظت عدن ، بشكل خاص ، بأهميتها التجارية . وهذا الجغرافي المقدسي (القرن العاشر للميلاد) يحدث عن عدن فيقول : « وعدن بلد جليل عامر آهل حصين خفيف . دهليز الصين ، وفرضة اليمن ، وخزانة الغرب ، ومعدن التجارات . كثير القصور . . . معايشهُ واسعة . . . ونعمه ظاهرة » .

وقد قامت في عدن ولحج ، في أواخر العصور الوسطى ، الدولة الطاهرية (١٤٥٤ - ١٥١٧) . وكان من اكبر حكامها السلطان عامر بن عبد الوهاب (١٤٨٩ - ١٥١٧) الذي وسّع أملاكه ، وضم إليه المنطقة الشمالية من اليمن واستولى على صنعاء .

ولكن الدولة الطاهرية لم تكن الدولة الإسلامية الوحيدة التي اهتمت بعدن ، بسبب أهميتها الاستراتيجية والتجارية . فابن زياد مؤسس دولة بني زياد (٨١٨ - ١٠١٩) اهتم بنشر الأمن في ربوعها فقصدتها السفن التجارية لقربها من موانىء المحيط الهندي . ومهد حسين بن سلامة الزيادي بتمهيد طرق القوافل من ميناء الشحر الى عدن . وكذلك اهتم الأئمة الزيديون بالميناء . كما عني بها الصلحيون والأيوبيون . فحصنها من حصّن وبنى حولها الأسوار واعتنى بتوصيل الماء إليها . وأقيمت الأبنية والأسواق فيها .

وكانت التجارة الهندية المصرية رائجة في أيام الطاهريين، وكانت عدن احدى قواعدها الكبرى . وقد وصف دوراتو بربوزا (وهو رحالة برتغالي) عدن في اواخر عهد الطاهريين فقال عنها انها من أكثر بلدان العالم تجارة ، وبأن تجارها من اكثر التجار ثراء . وكانت تقصدها ، على حد قول بربوزا ، السفن العديدة المختلفة الأنواع والأحجام من جميع البقاع ، من جدة محمّلة بالبضائع الأوروبية والمصرية والسورية ، ومن موانىء ساحل افريقيا الشرقي - من زيلع وبربرة وسفالا وكلوه محمّلة بالمواد الغذائية وسبائك الذهب والفضة والعاج وريش النعام ، ومن موانىء الهندوجزر الهند الشرقية موسوقة بالطيوب والتوابل . وبلغ من اهتمام السلطان عامر بعدن انه كان يقصدها في أوقات الرياح الموسمية ليشرف بنفسه على خروج القافلة البحرية إلى الهند .

ومع ان عدن فقدت الكثير من أهميتها التجارية بعد أن وصل البرتغاليون الى المحيط الهندي وأخذوا يتاجرون مع موانئه مباشرة (وحلّت من مكانها بالنسبة لتجارة اليمن) فقد ظلت لها أهميتها الاستراتيجية .

وقد حاول البرتغاليون الإستيلاء عليها لتكون مرتكز دخولهم الى البحر الأحمر (١٥١٣) لكنهم فشلوا . ومع ان امير عدن سمح للقائد البرتغالي (١٥١٦) بدخول عدن ، لكن لما عاد القائد (بعد أن فشل في الاستيلاء على جدة) ليستعمل الميناء ثانية رفض أميرها طلبه . وهكذا ظلت المدينة بمنأى عن السلطة البرتغالية يومها .

ولما أخذ العثمانيون انفسهم بمقارعة البرتغاليين ، بعد قضائهم على دولة المماليك (١٥١٧) رأوا في عدن مركزاً استراتيجياً هاماً وقاعدة رئيسة للعمل ضد البرتغاليين في المحيط الهندي . فاحتلها سليمان باشا (١٥٣٨) وقد احتل اليمن ودخل صنعاء فيما بعد . إلا ان العدنيين قاموا بثورة ضد الأتراك وذبحوا أفراد الحامية (١٥٤٠) واستعانوا بالبرتغاليين ، فقدم هؤلاء وظلوا في المدينة الى سنة ١٥٥١ ، لما استعادها الاسطول العثماني بقيادة بري باشا . وبعد ثورة الإمام الزيدي القاسم المنصور (١٥٩٢ - ١٦٢٠) على الأتراك ، واستمرار ابنه محمد المؤيد (١٦٢٠ - ١٦٥٤) في خصومته لهم ، رأى مراد الرابع (١٦٢٣ - ١٦٤٠) ان يسحب قواته من اليمن بأجمعها ، فترك عدن معها (١٦٣٥) . فتولى أمر عدن (ولحج وأبين) اليوافع ، وكان بينهم وبين الأئمة الزيديين خصومة (١٦٤٤ - ١٦٨١) وحروب . لكن الأمر انتهى بأن اصبحت عدن وما حولها نهباً بين أمراء القبائل .

كان من نتيجة اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ان تأخرت تجارة عدن ، بحيث انها أصبحت ، في مطلع القرن السابع عشر « مدينة بدون تجارة » ، مع انها قبل قرن فقط كانت تعج بالتجار وتزدحم بالسماسرة وتكتظ أسواقها بالمتاجر . لكن اهمية عدن الاستراتيجية ظلت على حالتها . وبسبب قيام شركة الهند الشرقية التجارية (الانكليزية) التي أخذت توسّع نطاق اعمالها في الهند وما اليها ، اكتسبت عدن أهمية خاصة . لذلك فإننا نجد ان بريطانيا (عن طريق الشركة) تحاول ان يكون لها موطىء قدم في عدن (ولأنها فشلت أولاً فقد جربت جزيرة بريم القليلة الماء وحاولت ابتياع جزيرة سوقطرى) .

وقد نشطت بريطانيا بعد ان احتل نابليون مصر (١٧٩٨) ، اذ كان يهمها ان تقف في طريق فرنسا . وازداد النشاط البريطاني لما أصبح محمد علي (سنة ١٨٣٣) سيد مصر والسودان ونجد والحجاز واليمن ، إذ خشيت ان يعود نفوذ فرنسا الى المشرق العربي بسبب ما كان بينها وبين محمد علي من تقارب سياسي . ومن هنا انتهى الأمر ببريطانيا الى احتلال عدن (١٨٣٩) . فأصبحت المدينة قاعدة عسكرية هامة ، كما آلت الى مستودع لتزويد السفن البخارية (الحديثة العهد) بالوقود .

وكان من جراء هذا الاحتلال أن عادت إلى عدن أهميتها التجارية ، وازداد عدد سكانها . فعدن التي قدر عدد سكانها في القرن السابع عشر بنحو ٣٠,٠٠٠ نسمة (وهناك من يرى ان هذا الرقم مُبالغ فيه) كانت حوالى سنة ١٨٣٨ يقطنها بين ٦٠٠ و٨٠٠ نسمة ووصل سنة ١٨٤٢ الى ١٦,٥٨٧ نسمة .

وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (بين ١٨٨٢ و١٩١٤) عقدت بريطانيا معاهدات مع شيوخ القبائل وسلاطين المناطق الواقعة إلى الشرق من عدن ، على نحو ما فعلت في الخليج العربي . وعلى كل ، ومهما اختلفت التسميات السياسية والادارية ، فعدن وجوارها كانت تدار على أنها مستعمرات بريطانيا . وحري بالذكر ان الإمام يحيى حميد الدين (١٩٠٤ - ١٩٤٨) كان دوماً يطالب بعدن والمحميّات على انها جزء من اليمن ، الى ان عقدت معاهدة بينه وبين بريطانيا (١٩٣٤) لتنظيم العلاقات بين الفريقين . لكن ابنه ، الإمام أحمد (١٩٤٨ - ١٩٦٢) عاد إلى المطالبة باليمن الجنوبي ، وقد انتهى حكمه دون ان تصل المفاوضات أو المناوشات الى نتيجة .

كانت بريطانيا قد ضمت المحميّات التابعة لها في اتحاد هو اتحاد الجنوب العربي ، وضمت عدن نفسها إليه فيما بعد (تم ذلك ١٩٦٣) . على ان المهم ان الرغبة في الاستقلال كانت قد تأصلت في نفوس العرب الجنوبيين ، فقامت ثورة في سنة ١٩٦٣ واشتدت عنفاً في ١٩٦٥ . وليس من ريب في ان قيام

الجمهورية في الجزء الشمالي من اليمن (١٩٦٢) والحرب الأهلية بين الملكيين والجمهوريين ، كان لهما أثر كبير في نشاط الحركات الاستقلالية . وقد انتهى الأمر بإعلان الاستقلال في ٣٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٧ . وفي سنة ١٩٧٠ أطلق على البلاد إسم « جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية » . وقد قامت محاولات وتمت اجتماعات وعقدت اتفاقات لتوحيد شطري اليمن . وقد تحققت هذه الوحدة في مايو العام ١٩٩٠ . وأصبح علي عبدالله صالح أول رئيس لجمهورية الوحدة هذه ، وسمي أبو بكر العطاس اول رئيس لمجلس الوزراء .

بين تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٣ وتشرين الثاني - نوفمبر ١٩٦٧ ، كان جنوب شبه الجزيرة العربية مسرحاً لمعارك عنيفة بين القوميين والبريطانيين ، وفيما بين الأطراف السياسية والقبلية . وقد حددت هذه الفترة التطورات اللاحقة التي عرفتها اليمن الجنوبية . فمنذ ١٩٥٩ ، عمل الإنكليز على تجميع أغلب « الإمارات والسلطنات المحمية » في اتحاد فدرالي تمهيداً لاعطائها الاستقلال في وقت لاحق . وقد رفض هذا الحل من بعض الأمراء والسلاطين المتمسكين باستقلالهم المنفرد ومن القوميين الذين رأوا فيه مناورة بريطانية بهدف خلق كيان جنوبي يمني مختلف عن الشمال يقضي على حلمهم بإعادة تكوين اليمن الأكبر . وعلى أثر أحداث المناطق اليمنية الشمالية التي أوصلت إلى إعلان الجمهورية العربية اليمنية في صنعاء في أيلول - سبتمبر ١٩٦٢ ، تجمع القوميون في المناطق الجنوبية في جبهة واحدة « جبهة التحرير الوطني » وأصلوا الاحتلال البريطاني نضالاً مسلحاً ابتداء من تشرين الأول - اكتوبر ١٩٦٣ ، معتمدين أساساً على المناطق الريفية . وفي بداية ١٩٦٦ ، تأسست « جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل » التي ارتكزت أساساً ، وبعكس الجبهة الأولى ، على دعم الأحزاب السياسية والنقابات . ومع إعلان الاستقلال ، نشبت حرب أهلية بين الجبهتين ، كانت الغلبة فيها لجبهة التحرير الوطني . فلجأ قادة الجبهة الثانية الى مصر واليمن الشمالية . ومع استلام جبهة التحرير الوطني السلطة (١٩٦٧) ، لجأ أغلب الأمراء والسلاطين إلى المملكة العربية السعودية .

في السنتين الأوليين لحكم الجبهة المذكورة ، اجتاحت الجبهة أزمة داخلية خطيرة : الجناح اليساري ، بقيادة عبد الفتاح اسماعيل وسالم ربيع علي ، انتهى (في حزيران - يونيو ١٩٦٩) الى ابعاد المعتدلين بزعامة رئيس الدولة قحطان الشعبي . وقد استمر اللاجئون الى السعودية واليمن الشمالية بمحاولات فاشلة لغزو اليمن الجنوبية واسقاط نظامها .

كان للاتهامات التي أطلقتها حكومة صنعاء ضد الرئيس اليمني الجنوبي على اثر اغتيال الرئيس الغشمي (حزيران - يونيو ١٩٧٨) ان فتحت نزاعاً مفتوحاً بين الفريق الحاكم في اليمن الجنوبية . فكان رئيس الدولة ، سالم ربيع ، من أنصار التعاون مع البلدان العربية المحافظة وغير متحمس للاجراءات الاشتراكية التي بدأت تطبق في البلاد والتي يقف وراءها خصمه عبد الفتاح اسماعيل . فبعد معارك سريعة في شوارع العاصمة ، كانت الغلبة لإسماعيل ، وكان اعتقال ربيع واعدامه . مع صفاء الجو أمام عبد الفتاح اسماعيل ، تأسس (في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٨) الحزب الاشتراكي اليمني الجديد المرتكز على « الاشتراكية العلمية » والمهيمن على كل مؤسسات الدولة . وكان اسماعيل أمينه العام ورئيس الدولة في الوقت نفسه .

على الرغم من إقامة العلاقات الدبلوماسية بين العربية السعودية واليمن الجنوبية (منذ ١٩٧٦) بقيت الصلات بين قادة البلدين محفوفة بالحذر والريبة . أما العلاقات مع الاتحاد السوفييتي وبلدان أوروبا الشرقية ، فكانت تزداد رسوخاً . وإبان النزاع الصومالي - الاثيوبي في أوغادن (١٩٧٨) ، قدم قادة اليمن الجنوبية كل دعمهم لاثيوبيا . وفي تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٩ ، وقعوا اتفاقية صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفييتي لمدة عشرين سنة . أما مسألة وحدة اليمنين ، فيركز عليها دستور اليمن الجنوبية ، وكذلك المبادىء الأساسية للحزب . لكن التوجه العقائدي ، والممارسة على الأرض (سواء في اليمن

الشمالية أم في اليمن الجنوبية) كانتا تظهران العكس ، على الرغم من توقيع الاتفاق المبدئي على الوحدة ، في الكويت (آذار - مارس ١٩٧٩) والذي انهى نحو شهر من النزاع الحدودوي المسلح بين البلدين .

في ٢١ نيسان - ابريل ١٩٨٠ ، حل علي ناصر محمد محل عبد الفتاح إسماعيل على رأس الدولة والحزب الاشتراكي اليمني . وكان علي ناصر رئيساً للحكومة منذ ١٩٧١ . وجاء هذا التغيير من ضمن التوجه العام للبلاد التي تخضع للنظام الماركسي - اللينيني (النظام الوحيد في العالم العربي) . وأعلن بريجينيف ، في اليوم التالي ، عن استمرار معاهدة التحالف بين الاتحاد السوفييتي واليمن الجنوبية .

وفي ١٩ آب - اغسطس ١٩٨١ ، وقع علي ناصر محمد والرئيس الليبي ، القذافي ، والرئيس الاثيوبي ، منغيستو هايلي مريام ، معاهدة تعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية . وجاءت ردود الفعل على هذه المعاهدة ، اول ما جاءت ، من وزارة الخارجية المصرية حيث اعتبرت ان موسكو « تعمل لتطويق شمال - شرقي إفريقيا » .

وفي تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٢ ، وقعت اليمن الجنوبية مع سلطنة عُمان (وساطة الكويت) في الكويت اتفاقاً ينهي ١٥ عاماً من القطيعة بينهما . وفي الأشهر الأولى من ١٩٨٣ ، تحركت اليمن الجنوبية على جبهة دول الصمود والتصدي العربية ، فزار ياسر عرفات عدن ، كما قام علي ناصر محمد بزيارات الى ليبيا والجزائر وسوريا .

وفي شباط - فبراير ١٩٨٤ ، وفي نهاية محادثات بين الرئيسين اليمني الجنوبي واليمني الشمالي ، اتفق على متابعة الجهود لتوحيد دولتيهما . وكان الرئيسان علي ناصر وعلي صالح اشتركا في رئاسة اجتماع للمجلس اليمني الأعلى الذي تألف عام ١٩٧٩ للإشراف على برنامج توحيد الدولتين . من جهة ثانية ، تلقى الرئيس علي ناصر ، مراراً ، دعماً سوفييتياً لوساطة عدن بين دمشق وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، كما قام بزيارة لموسكو (تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٤) وبولونيا (تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٨٤) . وعلى هذا الصعيد ، أكد علي ناصر ، أثناء استقباله ياسر عرفات في ٢٧ كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٤ ، على أهمية ارتقاء فصائل المقاومة الفلسطينية وحل خلافاتها على قاعدة اتفاق - عدن - الجزائر ، وضرورة تصحيح العلاقة بين سوريا والمنظمة على قاعدة النضال المشترك ضد اتفاقيتي كامب - ديفيد ومشروع ريغان . وجدّد موقف بلاده المؤيد للمبادرة السوفييتية لتسوية الصراع في الشرق الأوسط عبر مؤتمر دولي يضمن مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية كطرف اساسي .

وفي العام ١٩٩٠ ، تم توحيد اليمن تحت اسم الجمهورية اليمنية .

وفي ظل دولة الوحدة ، جرت الانتخابات النيابية (أواخر نيسان - ابريل ١٩٩٣) التي كرّست حكماً من ثلاثة اقطاب ، فقد نال حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يرأسه الرئيس علي عبدالله صالح ١٢١ مقعداً ، ونال حزب التجمع للإصلاح الذي يدعو الى تطبيق صارم للشريعة الإسلامية ٦٢ مقعداً ، أما الحزب الاشتراكي الذي يرأسه علي سالم البيض فقد نال ٥٦ مقعداً ، ومن المعروف ان هذا الحزب يشاطر المؤتمر الشعبي العام منذ توحيد شطري اليمن في العام ١٩٩٠ .

الاقتصاد : ان اكثر من نصف سكان اليمن الجنوبية يعملون في الزراعة ، و٣٥٪ في التجارة والمواصلات والخدمات ، ونحو ٥٪ يعملون في التعدين والصناعة ، ونحو ٥٪ في أعمال البناء المختلفة . والباقون يقومون بأعمال متنوعة . أهم المزروعات : القطن (وهناك مصنع لزيت القطن) ، والخضار ، والقمح . وهناك اهتمام بصيد الأسماك . والمكلاّ هي مركز صناعة الأسماك ، والتعاونيات السمكية لم تصل بعد الى درجة التسويق الخارجي . وللحكومة اسطول للصيد مكوّن من ١٦ سفينة . وتعتبر مصفاة النفط في عدن اكبر مشروع صناعي في البلاد ، وتعمل على استخراج مشتقات

النفط من النفط الخام الذي يصلها من الخليج . وأهم الصناعات الأخرى الإسمنت والملح والمرطبات . وقد بدأ مؤخراً التنقيب عن النحاس والرصاص والقصدير .

نظام الحكم : قبل إنجاز الوحدة بين اليمنين ، كان نظام الحكم في اليمن الجنوبية جمهورياً . وكان مجلس الشعب الأعلى يتألف من ١١ عضواً ، وقد حل محل المجلس الرئاسي على اثر انقلاب ١٩٧٨ ، وكان يقوم بمهام السلطة التنفيذية وينتخب رئيس الجمهورية .

عضوية المنظمات الدولية : قبل الوحدة ، كانت اليمن الجنوبية عضواً في الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية . وفي عام ١٩٨٠ صدر قرار يقسم البلاد الى ست محافظات ، وهي : عدن ، وثوبان (الحوطة) ، وأبين (زنجبار) ، وشبوه (عتق) ، وحضرموت (المكلا) ، وغيده .

الوحدة النقدية : دينار .

اليمن الشمالية

الإسم الرسمي قبل الوحدة : الجمهورية العربية اليمنية .

الموقع والمساحة : تقع اليمن الشمالية جنوب - غربي شبه الجزيرة العربية ، تحيط بها المملكة العربية السعودية ، جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية والبحر الأحمر .

وتبلغ مساحة اليمن الشمالية ١٩٥,٠٠٠ كم٢ (٧٥,٢٩٠ ميلاً مربعاً) .

السكان : بلغ تعداد سكان اليمن الشمالية حوالى ستة ملايين نسمة (تقديرات ١٩٨٩) وهم سمر الوجوه لاختلاط السكان الأصليين بالصوماليين والأحباش والزنج منذ الأزمنة القديمة . ويغلب عليهم الطابع العربي . ووحدة المجتمع اليمني هو القبيلة . وأهل اليمن مسلمون ينقسمون الى شيعة من أتباع المذهب الزيدي (الزيود) والى سُنّة من أتباع المذهب الشافعي (الشوافع) .

العاصمة : صنعاء .

أهم المدن : تعز ، وحديدة .

اللغة : العربية .

نبذة تاريخية

يبدو أن مصر كان لها اتصال تجاري بالمنطقة المسماة « بونت » (أو بون) حتى في الألف الثالث ق.م. والباحثون يكادون يجمعون على ان بونت تشمل الزاوية الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية والسواحل الشمالية من القرن الافريقي . على انه من المؤكد - على ما نرى في نقوش الدير البحري في طيبة في مصر العليا - ان مصر كانت لها تجارة رابحة مع بونت منذ أواسط الألف الثاني ق.م. على اننا لا نعرف شيئاً عن تاريخ تلك الرقعة من العالم في تلك الأزمنة السحيقة . ذلك بأن ما استطاع المؤرخون ان يتوصلوا إلى معرفته لا يتجاوز ٩٠٠ ق.م. .

ان الرقعة التي تشغلها اليوم اليمن الشمالية قد قامت فيها دول ثلاث في الفترة الممتدة بين ٩٠٠ ق.م. و٣٠٠ م ، وهي : ١) دولة معين التي قامت في منطقة الجوف وكانت عاصمتها قرناو (وهي خربة معين اليوم) ومن مدنها الكبيرة يثيل (براقش اليوم) وكانت هذه مركزاً دينياً كبيراً . وقد دامت دولة معين من حوالى القرن الثامن ق.م. الى سنة ١١٥ ق.م. ٢) دولة سبأ (من القرن التاسع الى سنة ١١٥ ق.م.) وتمركزت هذه حول سبأ ، ثم اتسع سلطانها بحيث شمل جنوب الجزيرة بأجمعه تقريباً . وكانت عاصمتها سرواح أولاً ، لكن منذ حوالى سنة ٦١٠ ق.م. صار الأمر لمأرب ، فانتقل مركز الحكم اليها . ومأرب مشهورة في التاريخ بسدِّها . ٣) دولة حمير (والأولى قامت سنة ١١٥ ق.م. والثانية يعود قيامها الى سنة ٣٠٠ م) . وكانت عاصمتها ظفار (في اليمن) وقد ضمت اليها دولتي سبأ ومعين . وكانت أوسع دول اليمن نفوذاً . ولما تهدّم سدّ مأرب نهائياً (في اواسط القرن السادس للميلاد) انتهت دولة حمير .

وهذه الدولة كان عمادها الاقتصادي التجارة والزراعة . والزراعة اليمنية ، في تلك الأيام الخوالي ، كان اعتمادها على الاستفادة من المدرجات على سفوح الجبال وفي الهضاب (وهو أمر لا يزال قائماً إلى الآن ، كما انه معروف في المناطق الجبلية المماثلة والقليلة المساحات الصالحة للزراعة مثل فلسطين ولبنان) والانتفاع من مياه الأمطار التي تسقط عليها وذلك ببناء سدود تحفظ المياه خلفها فتوزع حسب الحاجة . وأشهر سدّ في تاريخ اليمن ـ بل في تاريخ الجزيرة العربية القديم ـ هو سدّ مأرب .

وقد ظل العالم الخارجي الحديث لا يعرف عن مأرب وسدها ، سوى ما روته الاسطورة والقصة حتى القرن الماضي . فقد تمكن ثلاثة زوار أوروبيين من الوصول الى مأرب (بين سنتي ١٨٤٣ و١٨٩٤) فوصفوه لنا . لكن الدراسة العلمية تعود الى العقود الأخيرة . ففي سنة ١٩٤٧ قام أحمد فخري بدراسة وافية للمنطقة ونشر نتيجة أبحاثه في القاهرة في ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ . إلا ان التنقيب الأثري الدقيق المبني على الرفش والمعول وآلة المسح والمعرفة التقنية الدقيقة لم تعرفه منطقة مأرب إلا في سنة ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ .

أما التجارة ، وهي العماد الاقتصادي القوي للمنطقة ، فكانت تقوم ، أصلاً ، على تزويد البلاد الواقعة الى الشمال منها (من بلاد الرافدين إلى ديار الشام الى حوض البحر المتوسط) بالبخور الذي كان يستعمل في المعابد ، والذي كانت تجارته حكراً على العرب الجنوبيين . ومع ان اهتداء هِبَّالوس كان في القرن الأول للميلاد الى سرّ الرياح الموسمية ، الأمر الذي مكن للسفن الغربية من اجتياز المحيط الهندي دون التوقف في موانىء جنوب الجزيرة ، وبذلك كسر الحكر التجاري العربي ، إلا ان العرب عادوا إلى السيطرة على التجارة البحرية الهندية وحافظوا عليها في القرون الثلاثة السابقة لظهور الإسلام .

ومع ان التجارة كانت مصدر الثروة الرئيسي في اليمن ، إلا ان الزراعة كان لها أهمية كبرى ، لأنها كانت تزود سكان الجنوب العربي بالمواد الغذائية الأساسية ، وخاصة بحاجته من الحبوب ، على ان اليمن عرفت صناعات كثيرة أيضاً . فهذا الجزء من الجزيرة غني بالحجارة الصالحة للبناء من جهة ، وفيه بالاضافة الى ذلك الرخام الألبستر الشفاف الذي يعرف في اليمن باسم القمرية .

بين ٢٧ ق.م. و١٤ م . أراد اغسطوس قيصر ان يضم اليمن الى الامبراطورية الرومانية كي يسيطر على مراكز التجارة وطرقها البرية خاصة ، فأرسل حملة (٢٤ ق.م.) لاحتلال البلاد ، ولكن الحملة ، مع انها وصلت أطراف اليمن ، فشلت في احتلال ماريبا (مأرب) .

ويبدو ان بعض ما كان لسبأ من قبل عاد إليها في اواخر القرن الثالث الميلادي لما حكمها شمّر صاحب سبأ وذو ريدان ، فوسع المملكة شرقاً بحيث ضم حضرموت واليمامة (؟) الى ملكه . أما القرون الثلاثة السابقة للإسلام فأخبارها مضطربة . ويمكن القول بأن أهم ما حدث في تلك الأزمنة يجمل فيما يلي : ١) انتشار المسيحية في بعض أرجاء اليمن ، وكانت نجران اكبر مراكزها . والذي عليه الباحثون هو ان المسيحية التي وصلت تلك الأصقاع كانت النسطورية (التي جاءت عن طريق الحيرة) . ٢) ان الأحباش احتلوا اليمن لفترة قصيرة في القرن الرابع للميلاد . ٣) وصلت اليهودية الى اليمن (في القرن الخامس) . ٤) في القرن السادس للميلاد كان الساسانيون والبيزنطيون يتزاحمون على احتلال اليمن . وقد جاء الأحباش المسيحيون (من مملكة اكسوم) لنصرة المسيحيين الذين اضطهدوا في نجران ، فاحتلوا اليمن (حوالى ٥٢٥ م) . ٥) قام الحاكم الحبشي ابرهة بالمحاولة الأخيرة لاصلاح سدّ مأرب قبل ان يهمل نهائياً . وأبرهة هذا هو صاحب الحملة على مكة في عام الفيل . ٦) وقد أخرج الساسانيون الأحباش من اليمن واحتلوها (٥٧٥) . وظلوا حكامها الى أن دخلت اليمن الإسلام ، وأصبحت جزءاً من الدولة العربية الإسلامية الجديدة .

دخل الإسلامُ اليمن في عهد الرسول ، ومنذ ذلك الحين أصبحت البلاد جزءاً من الكيان السياسي الكبير ، فأصابها ما أصابه . ولما دب الضعف في

الخلافة العباسية ظهرت في اليمن دويلات مستقلة ، وقد ساعد على ذلك تقسم اليمن الطبيعي الذي فصل أجزاءها الواحد عن الآخر ، فظلت للقبائل كياناتها الاجتماعية التي انضافت إليها ، مع مرور الزمن ، خلافات مذهبية . فالإمامة الزيدية ، مثلاً ، قامت في شمال المنطقة الجبلية ، فيما اتخذ الاشراف السليمانيون شمال تهامة مرتكزاً لسلطانهم . هذا بالإضافة إلى دعوات تعتمد الأصل العرقي . ففي الهضبة كان العرق اليمني الأصلي (القحطاني إذا جازت التسمية) يتكتل ضد بني زياد الذين اعتمدوا على العنصر الفارسي أو ضد بني نجاح الذين كان يساندهم الأحباش . وقد ظهرت دول مختلفة في اليمن يمكن إجمالها فيما يلي :

١) دولة بني زياد (٨١٨ - ١٠١٩ م) وقد استقر حكمها أخيراً في صنعاء . لكن الضعف دب في دولتهم فثار عليهم عمالهم ، ثم انتزع الزيديون سلطانهم .

٢) الإمامة الزيدية . ومؤسس دولتهم الإمام الهادي (٨٩٣ - ٩١١ م) ، مع ان وجودهم في اليمن سبق ذلك بنحو ثلاثين سنة . وقد كانت صُعْدة ، مركزهم أو عاصمتهم . والمذهب الزيدي مذهب شيعي لكنه أقرب الفرق الشيعية الى السنة . وقد توسع الزيديون في اجزاء اليمن ، لكنهم لم يستطيعوا ان يستولوا على البلاد جمعاء في وقت واحد . على ان الامامة الزيدية ظل لها وجودها وكيانها في اليمن الى سنة ١٩٦٢ ، رغم جميع ما أصابها من احتلال عثماني للبلاد .

٣) الدولة الصليحية (١٠٤٧ - ١١٣٨ م) . والدولة الصليحية شغلت بالحروب والفتن والثورات (مثل حروبهم مع القرامطة ٩٠٥ - ٩١٥) . وقد أعلنت هذه الدولة ولاءها للخلافة الفاطمية (أيام المستنصر بالله ١٠٣٦ - ١٠٩٤) . وكان من آثار قيام هذه الدولة تثبيت المذهب الاسماعيلي . كما انها حاولت توحيد اليمن ، ولأنها كانت موالية للفاطميين ، فقد انتقل ولاء اليمن معها من العباسيين (بغداد) الى الفاطميين (القاهرة) وقد تم ما أراده الصليحيون من وحدة البحر الأحمر السياسية على يد الدولة الأيوبية .

٤) الدولة الأيوبية (١١٧٤ - ١٢٢٩ م) فقد أرسل صلاح الدين أخاه توران شاه فأقام للأيوبيين دولة استولت على أكثر اليمن .

٥) الدولة الرسولية (١٢٢٩ - ١٤٥٤) التي قامت على أنقاض الدولة الأيوبية ، وسارت على نهجها ، « وقد نجحت في فترات قوتها في توحيد أغلب أقاليم اليمن تحت سيطرتها . . . وكان لهذه الدولة علاقات تجارية واسعة مع البلدان المختلفة حتى الصين شرقاً » .

٦) الدولة الطاهرية (١٤٥٤ - ١٥١٧ م) وهي ، مثل الأيوبيين والرسوليين ، دولة سنية ، وهي آخر هذه الدول . وقد بدأت الدولة الطاهرية في لحج وعدن ، لكنها حاولت توحيد اليمن . ومع ذلك فقد ظل اليمن مقسماً بين الأئمة الزيديين في المنطقة الجبلية الشمالية والطاهريين حتى أيام عامر بن عبد الوهاب (١٤٨٩ - ١٥١٧) الذي نجح ، إلى حد كبير ، في ضم البلاد تحت سلطانه . وفي أيامه كانت عدن من أكثر بلدان العالم تجارة .

في مطلع القرن السادس عشر دخل البرتغاليون العالم العربي الإسلامي من الباب الخلفي فتغير بذلك الميزان السياسي والتجاري .

أما التغير في الميزان التجاري فيبدو واضحاً في سيطرة البرتغاليين سيطرة تكاد تكون تامة على تجارة التوابل والأبازير والافاوية والطيوب من الهند وما وراءها ، بحيث أصبحت تنقل إلى أوروبا رأساً عن طريق رأس الرجاء الصالح .

وأما الميزان السياسي فقد تبدل أيضاً لأن البرتغاليين الذين اتخذوا من غوا (الهند) قاعدة سياسية عسكرية بحرية لأعمالهم الحربية استولوا على مدن خليج عُمان والخليج العربي ، ولكنهم فشلوا في الاستيلاء على مداخل البحر الأحمر ، وقد حاول السلطان الغوري (١٥٠١ - ١٥١٧) ان يقف في وجههم (حتى في المحيط الهندي) ، ولكنه فشل في درء خطرهم التجاري في المحيط ، وكان السلطان

عامر بن عبد الوهاب الطاهري (١٤٨٩ ـ ١٥١٧) مشغولاً في حروبه الداخلية في اليمن فلم يتنبه إلى الخطر البرتغالي إلا في سنة ١٥٠٧ ، فأعدّ حملة بحرية يمنية يبدو انها « كانت فريسة سهلة للبرتغاليين » . ولم يستطع الدفاع عن سواحله أمام الهجوم البرتغالي .

وفي غمرة هذه الأحداث هاجم الجيش العثماني بقيادة سليم الأول المماليك وانتصر عليهم وقضى على دولتهم (١٥١٧) . ووقع عبء مقارعة البرتغاليين على عاتق الدولة العثمانية . على أنه يجب أن نذكر أيضاً ان دولة الطاهريين اليمنية انتهى أمرها أيضاً سنة ١٥١٧ ، بمقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب على أيدي المماليك الذين كان آخر عمل حربي توسعي قاموا به احتلال اليمن (١٥١٧) .

لما قضى السلطان سليم الأول على دولة المماليك (١٥١٧) رأى الأمير اسكندر المملوكي ان ينضم إلى الحكم الجديد . ولذلك أعلن في صنعاء خضوعه للسلطان العثماني . وقد دارت معارك بحرية ضد البرتغاليين ، كما دارت معارك برية لتثبيت الحكم العثماني في اليمن بين العثمانيين والسلطات المحلية وأقواها الامامة الزيدية . ويمكن القول إجمالاً بأنه خلال الفترة الممتدة بين ١٥١٧ و١٥٣٨ كانت للعثمانيين سلطة على منطقة السواحل الواقعة على البحر الأحمر ، ومركزها زبيد (وقد استولى العثمانيون على عدن والشجر) ؛ فيما ظلت جهات اليمن الداخلية تحت حكم الأئمة الزيديين .

وكان السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) حريصاً على ضم اليمن إلى السلطنة . وذلك لأهمية البلاد الاستراتيجية والتجارية ، فأرسل سنة ١٥٣٨ حملة لتقوية الجند العثماني الباقي في اليمن . وقد تم للعثمانيين في سنة ١٥٥٥ الاستيلاء على البلاد ، ساحلاً وجبلاً ، وذلك نتيجة للأعمال العسكرية التي قام بها الوالي ازدمر باشا (١٥٤٩ ـ ١٥٥٥) . إلا ان هذه السلطة تدهورت بين سنتي ١٥٥٦ و١٥٦٨ ، وذلك بسبب الحروب التي شنها الزيديون وغيرهم على العثمانيين وتراخي الادارة العثمانية المركزية ، وخاصة بعد وفاة سليمان القانوني ، فانحسرت السلطة العثمانية الى سواحل البحر الأحمر . ومن ثم فقد كان من الضروري العودة إلى فتح اليمن ثانية (١٥٦٩ ـ ١٥٧١) . وقد توطدت السلطة العثمانية في البلاد (١٥٧١ ـ ١٥٩٧) ، هذا مع ان الحروب لم تهدأ ثائرتها هناك . وفي سنة ١٥٩٧ ثار الامام القاسم (١٥٩٢ ـ ١٦٢٠) على العثمانيين ، واستمر القتال بين الفريقين إلى ان انتهى بخروج العثمانيين من اليمن (١٦٣٥) وعودة الامامة الزيدية الى السيطرة على البلاد .

ان السيطرة العثمانية لم تستقر ، ولذلك فقد كانت العاصمة تنتقل بين صنعاء وزبيد وتعز . وان الامامة الزيدية ظلت لها جذور قوية في البلاد ، رغم ما كانت تصاب به من انكسار أمام العثمانيين أو غيرهم . ولذلك تمكنت ، في نهاية المطاف ، من العودة إلى إخراج العثمانيين (١٦٣٥) والاستيلاء على اليمن ، ولو الى فترة محدودة .

على ان العثمانيين تركوا في اليمن آثاراً عمرانية حرية بالذكر . فقد بنوا الكثير من المساجد الجميلة في صنعاء وتعز ومهدوا بعض طرق القوافل ، وأقاموا محطات للمسافرين والتجار . وإليهم يعود إدخال الأسلحة النارية الى اليمن . إلا انه من الصعب « ان نجد آثاراً ثقافية واضحة للعثمانيين هناك » . وكان هذا بسبب طبيعة الأوضاع الثقافية العثمانية في الامبراطورية .

تلا خروج العثمانيين مدة (إلى سنة ١٨١٨) كانت اليمن فيها مستقلة ، إلا ان الحروب الداخلية كانت فيها مستمرة . وفي تلك السنة احتلتها قوى محمد علي باشا ، التي ظلت هناك إلى سنة ١٨٤٠ . وفي سنة ١٨٤٩ تقلص الحكم العثماني بحيث كان يقوم حول الحديدة . وقد تمكن الأتراك من احتلال اليمن (١٨٧٢) وظلت البلاد تعترف بسلطانهم حتى اتفاقية مودرس (١٩١٨) بين الدولة العثمانية والحلفاء . إلا ان الثورة على الأتراك بدأت على أيدي الزيديين سنة ١٨٩٢ ، وفي سنة ١٩١١ عقد الإمام يحيى حميد الدين (١٩٠٤ ـ ١٩٤٨) اتفاق « دعان » مع الدولة العثمانية وذلك بعد أن شن عليها حرباً ضروساً . ويمكن القول ان استقلال اليمن قد بدأ في تلك السنة .

حكم الإمام يحيى حميد الدين اليمن من ١٩٠٤ الى ١٩٤٨ . وكانت اليمن في عهده تعيش في عزلة عن العالم - كانت محجبة في حجاب كثيف ، فهو محافظ ، على خير ما يمكن ان يوصف به ، ورجعي في واقع الأمر ، كما انه كان يحكم البلاد بقبضة حديدية . ولم يعن بأي من النواحي الاجتماعية أو الصحية او التربوية أو الاقتصادية لا تطويراً ولا إنماء . وكان همه منصرفاً الى الافادة من الخلافات القبلية لتدعيم سلطانه . إلا أن الإمام يحيى ، الذي كان ذكياً جداً ، كان حريصاً على تقوية مركزه - لا مركز بلاده بالذات - في العالم الخارجي ، وقد عقد معاهدة مع العراق (١٩٣٠) وهي أول معاهدة عقدها مع دولة عربية . وهي معاهدة غريبة إذ تتكون من مواد ثلاث فقط ، والغاية منها اعتراف العراق باليمن (أي بالإمام) والتأكيد على سيادة السلم الدائم والصداقة الوطيدة بين البلدين . وفي سنة ١٩٣٤ عقد الإمام معاهدة « الطائف » مع المملكة العربية السعودية ، أثر قيام حرب بينهما ، بعد ان شجع الامام حاكم عسير أن يثور على المملكة السعودية ، انتهت بزوال عسير كوحدة سياسية . وكانت معاهدة مفصلة تتعلق بالحدود الشمالية لليمن والقبائل والعلاقات الدبلوماسية بين البلدين . أما بالنسبة الى العالم الخارجي فثمة المعاهدة التي عقدها مع اثيوبيا (١٩٣٥) وهي معاهدة جوار قبل كل شيء . أما المعاهدات التي عقدها مع الدول الأجنبية فقد كان هدفها الاعتراف باستقلال اليمن ومن ثم بوجوده هو وتنظيم العلاقات التجارية بين بلاده والبلاد الأخرى . فقد تمت معاهدات بينه وبين إيطاليا (١٩٢٦) والاتحاد السوفييتي (١٩٢٨) وهولندا (١٩٣٣) وبريطانيا (١٩٣٤) وفرنسا (١٩٣٦) وبلجيكا (١٩٣٦) . ومن هذه المعاهدات اثنتان تستحقان اهتماماً خاصاً . فالمعاهدة مع الاتحاد السوفييتي كانت أول معاهدة تعقد بين دولة عربية وروسيا . كما ان المعاهدة مع بريطانيا كان المقصود منها وضع حد للخلاف المستمر بين الامام يحيى وتلك الدولة حول رغبة الإمام في استعادة عدن ، التي كانت محمية بريطانية .

وقد تضايق الكثيرون في اليمن من حكم الامام وطبيعة السلطة وعزلة البلاد عن الخارج ، فقامت ثورة (١٩٤٨) انتهت بقتله ، فتولى الأمر مكانه ابنه الامام أحمد (١٩٤٨ - ١٩٦٢) . ويمكن الاشارة إلى أن الإمام أحمد عاد الى المطالبة باليمن الجنوبي ، وقد دارت بينه وبين بريطانيا مفاوضات (١٩٥٥ - ١٩٥٨) رافقتها مناوشات حدودية ، لكنها لم تنته إلى نتيجة . ولما تم اتحاد مصر وسوريا في الجمهورية العربية المتحدة (١٩٥٨) عقبه اتحاد بين هذه واليمن في السنة ذاتها وهو « الدول العربية المتحدة » ، ولعل الإمام أحمد كان يأمل في الحصول على العون من جمال عبد الناصر في مقارعته للبريطانيين . إلا ان هذا الاتحاد حل في أواخر سنة ١٩٦١ ، اثر الانفصال الذي وقع بين قطري الجمهورية العربية المتحدة (خريف ١٩٦١) .

ولم تخل أيام الإمام أحمد من محاولات للقضاء على حكمه . والمحاولة التي قامت في سنة ١٩٦١ لم تقض عليه ، لكنه توفي في السنة التالية ، ولعله كان متأثراً بالجراح التي أصابته . وخلفه الإمام البدر ، الذي قامت ضده ثورة ١٩٦٢ ، واعلان الجمهورية العربية اليمنية (١٩٦٢/٩/٢٦) . على ان الأمر لم ينته عند ذلك . فقد شهدت البلاد حرباً أهلية امتدت سبع سنوات (١٩٦٢ - ١٩٦٩) كانت فيها مصر تؤيد الجمهوريين فيما كان الملكيون يحظون بتأييد المملكة العربية السعودية . وكان الأولون يسيطرون على الجزء الأكبر من اليمن ، فيما كان الملكيون يتحكمون في جزء أصغر في المرتفعات الشمالية . وقد أرسلت مصر جيشاً كان عدده نحو أربعين ألفاً في الفترة الأولى ثم زاد العدد بحيث وصل الى نحو ستين ألفاً (وثمة رواية تقول بأن العدد كان ثمانين ألفاً) . وأخيراً تم الاتفاق بين مصر والمملكة العربية السعودية على وقف هذا النزيف ، وكان لحرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ اثر في ذلك . وانتهى الأمر بانسحاب قوات كل من البلدين من اليمن ، واستقر الأمر للجمهورية . وفي سنة ١٩٧٠ عقد اتفاق بين الجمهورية العربية اليمنية والمملكة السعودية ، وبذلك وضع حد نهائي للمشكلة .

وقد عرفت الجمهورية إنقلابات وخلافات داخلية

متعددة ، ومع ذلك فقد عقدت معاهدة مع المانيا الاتحادية (١٩٦٩) أفادت منها اقتصادياً . ووضعت الجمهورية دستوراً (١٩٧٠) وأجريت اول انتخابات في البلاد سنة ١٩٧١ . وقد تم هذا بالرغم مما اعتور تاريخ الجمهورية من اضطرابات . ورافق ذلك تطورات ادارية مفيدة . وقد كانت ثمة محاولات لتوحيد شطري اليمن وقد تحقق هذا الأمر في ٢٢ أيار - مايو ١٩٩٠ . وكانت كل من الجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، تكثر بينها المشاحنات والمناوشات وتأييد الخلافات القبلية .

غلب على سياسة اليمن الشمالية طابع الصراع القبلي من جهة ، ورغبة نخبة من أبنائها في تدعيم السلطة المركزية في سبيل تنمية البلاد وتحديثها من جهة اخرى . وبعد توقيع اتفاق الوحدة مع عدن (اليمن الجنوبية) عام ١٩٧٢ ، عصفت الخلافات في البلاد التي توزعت بين اتجاه يمثله رئيس الدولة القاضي الارياني الذي يدعو الى سياسة مرنة مع عدن ، واتجاه رئيس الحكومة ، القاضي الحجري ، المعادي بقوة « للقادة الماركسيين والملحدين في عدن » ، والمدعوم من القبائل ومن الشيخ الأحمر ، رئيس المجلس الاستشاري اليمني (البرلمان) . وبنتيجة هذه الأزمة ، استأثر الجيش بالسلطة ، وتشكل « مجلس قيادة أعلى » من الضباط لممارسة السلطة التنفيذية ؛ وعلّق الدستور ، وحل المجلس الاستشاري ، ومنعت الأحزاب السياسية . وحاول القادة الجدد إجراء إصلاحات من ضمن تدعيم إستقلالهم حيال الدولة المجاورة (السعودية) القوية والثرية ، بفتح حوار مع عدن وتنويع مصادر المساعدات المقدمة لهم . لكن اغتيال الرئيس الحمدي (في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٧) أوقف هذه السياسة الطموحة . وعين خليفته ، الرئيس الغشمي ، مجلساً استشارياً جديداً (في شباط - فبراير ١٩٧٨) طغى عليه زعماء القبائل وممثلو الطبقة البورجوازية التجارية الناهضة . وفي حزيران - يونيو ١٩٧٨ ، اغتيل الغشمي بدوره في ظروف غامضة . واتهمت صنعاء رئيس اليمن الجنوبية بوقوفه وراء مؤامرة الاغتيال ؛ فكانت الحادثة والاتهامات التي اعقبتها في أساس الخلافات التي نشبت بين الفريق الحاكم في اليمن الجنوبية . فتوترت العلاقات بين اليمنين ، ووقعت حوادث حدودية حتى وصلت الى نزاع مفتوح في شباط - فبراير ١٩٧٩ ، لم يتوقف إلا عقب لقاء في الكويت بين رئيس اليمن الشمالية ، علي عبدالله صالح ، ورئيس اليمن الجنوبية ، عبد الفتاح اسماعيل ، حيث تم الاتفاق على إعادة العمل باتفاقات ١٩٧٢ القاضية باتخاذ مختلف الاجراءات لإعادة توحيد البلدين . وتحقق هذا الامر بإعلان الوحدة بين اليمنين في ٢٢ أيار ١٩٩٠ حيث اصبح علي عبدالله صالح اول رئيس لجمهورية الوحدة هذه ، وسمي أبو بكر العطاس اول رئيس لمجلس الوزراء . وثمة نقطتان اساسيتان في علاقات اليمن الشمالية الخارجية : الأولى ، توقيع بروتوكولين ماليين مع فرنسا أثناء زيارة **علي صالح** لباريس في نيسان - ابريل ١٩٨٤ ، والثانية ، توقيع معاهدة صداقة وتعاون لمدة عشرين سنة مع الاتحاد السوفييتي اثناء زيارة علي صالح لموسكو في تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨٤ . ومن جهة ثانية ، عقدت في صنعاء في كانون الأول - ديسمبر ١٩٨٤ الدورة الخامسة عشرة لوزراء خارجية الدول الأعضاء في « **منظمة المؤتمر الاسلامي** » في اجواء معارضة كل من سوريا وليبيا وايران لحضور مصر . وصدر عن المؤتمر قرار تضمن التأكيد على ضرورة تعاون طرفي النزاع في **حرب الخليج** مع لجنة المساعي الإسلامية من اجل الوصول الى وقف فوري للقتال ، كما تضمن اعترافاً صريحاً بتعاون العراق مع اللجنة . وقد رفضت ايران هذا القرار وأكدت استمرارها في الحرب .

وفي ظل دولة الوحدة ، جرت الانتخابات النيابية (أواخر نيسان - ابريل ١٩٩٣) التي كرست حكماً من ثلاثة أقطاب ، فقد نال حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يترأسه **علي عبدالله صالح** ١٢١ مقعداً ، ونال حزب التجمع للإصلاح الذي يدعو الى تطبيق صارم للشريعة الإسلامية ٦٢ مقعداً ، أما الحزب الاشتراكي بقيادة **علي سالم البيض** ، فقد نال ٥٦ مقعداً ، ومن المعروف ان هذا الحزب يشاطر حزب

المؤتمر الشعبي العام الحكم منذ توحيد شطري اليمن في العام ١٩٩٠ .

الاقتصاد : اليمن الشمالية بلد زراعي ومن أفقر بلدان العالم (معدل دخل الفرد لا يتجاوز ٢٥٠ دولاراً في السنة) . تستخدم الزراعة نحو ٧٣٪ من اليد العاملة . وتكوّن نحو ٨٠٪ من الصادرات . وأشهر المنتوجات الزراعية : البن ، والقطن ويأخذ محل البن تدريجياً ، وكذلك محل شجرة القات) ، والذرة والقمح والشعير . والفواكه والخضار (في المرتفعات) . أما الصناعة فلا تتجاوز حصتها من الإنتاج الوطني معدل ٥٪ ، ولا يعمل فيها اكثر من ٤٪ من الأيدي العاملة . والصناعات القائمة هي امتداد للصناعات التقليدية مثل المنسوجات والجلود والقش والحلي والزجاج . وهناك مشاريع لإقامة الصناعات الغذائية وتطويرها . ومن أهم الثروات الطبيعية : الملح ، والفحم الحجري ، والنحاس ، والحديد ، والكبريت ، والرصاص ، والقصدير ، والفضة ، والذهب ، والأورانيوم . لكن استغلال هذه الثروات لم تتبلور مشاريعه بعد ، باستثناء الملح الذي يستخرج ويصدر بكميات تجارية الى بلدان عديدة (الاتحاد السوفييتي المستورد الرئيسي للملح اليمني) .

نظام الحكم : قبل انجاز الوحدة مع اليمن الجنوبية ، كان نظام الحكم في الجمهورية العربية اليمنية جمهورياً . وقد علق العمل بدستور ١٩٧٠ عامي ١٩٧٤ و١٩٧٥ على أثر الانقلاب العسكري ، وهو ينص على ان السلطة التشريعية بيد مجلس النواب الذي ينتخب الشعب أغلب أعضائه ، وينتخب بدوره رئيس الجمهورية الذي يعين رئيس الوزراء .

عضوية المنظمات الدولية : قبل إنجاز الوحدة بين شطري اليمن كانت اليمن الشمالية عضو في الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية .

الوحدة النقدية : الريال .

يمين دستورية

اليمين الدستورية قسم يؤديه رئيس الدولة واعضاء الحكومة وكذلك أعضاء السلطة التشريعية قبل مباشرتهم مهام مناصبهم ، وذلك بناء على نص وارد في الدستور أو على أساس عرف دستوري جار ، وفيما يلي ملخص لهذه المبادىء الدستورية ومقابلة بين اليمين الدستورية في ظل الدستور المصري لعام ١٩٢٣ والاعلان الدستوري لعام ١٩٦٤ .

(أولاً) رئيس الدولة ؛ القاعدة الدستورية هي ان يؤدي رئيس الدولة (ملكاً أو رئيس الجمهورية) يميناً معينة أمام ممثلي السلطة التشريعية ، وفي حالة تكوين البرلمان من مجلسين تؤدى هذه اليمين امام اجتماع برلماني يضم المجلسين .

نصت المادة ٥٠ من دستور ١٩٢٣ في ظل النظام الملكي على أنه « قبل ان يباشر الملك سلطته الدستورية يحلف اليمين الآتية امام هيئة المجلسين مجتمعين : أحلف بالله العظيم أني احترم الدستور وقوانين الأمة المصرية وأحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه » .

بينما نصت المادة ١٠٤ من الاعلان الدستوري لعام ١٩٦٤ في ظل الحكم الجمهوري على ان : يؤدي الرئيس امام مجلس الأمة قبل ان يباشر مهام منصبه اليمين الآتية « أقسم بالله العظيم ، أن أحافظ مخلصاً على النظام الجمهوري ، وأن احترم الدستور والقانون ، وأن أرعى مصالح الشعب رعاية كاملة ، وأن أحافظ على استقلال الوطن وسلامة اراضيه » .

(ثانياً) نواب رئيس الدولة : في ظل النظام الملكي الوراثي تنص الدساتير عادة على يمين يؤديها الوصي أو رئيس واعضاء مجلس الوصاية أمام ممثلي السلطة التشريعية تتضمن اعلان الولاء للملك القاصر ، من ذلك ما نصت عليه المادة ٥١ من دستور ١٩٢٣ وهي : لا يتولى اوصياء العرش عملهم إلا بعد ان يؤدوا لدى المجلسين مجتمعين اليمين المنصوص عليها في المادة السابقة مضافا اليها « وان نكون مخلصين للملك » .

أما في الدساتير الجمهورية حيث لا وصاية على عرش ، فالاشارة تكون الى نواب رئيس الجمهورية ، وفي حالة الدساتير التي تمنح رئيس الجمهورية حق تعيين نواب له يكون اداء هذه اليمين امامه ، والى ذلك تشير المادة ١٠٧ من دستور ١٩٦٤ « لرئيس الجمهورية أن يعين نائباً لرئيس الجمهورية أو اكثر ويعفيهم من مناصبهم . ويؤدي نائب رئيس الجمهورية أمام رئيس الجمهورية قبل ان يباشر مهام منصبه اليمين » وهي اليمين التي سبق ان اداها رئيس الجمهورية أمام مجلس الأمة » .

(ثالثاً) اعضاء السلطة التشريعية : يؤدي نواب الأمة (منتخبين او معينين) يمينا امام المجلس الذي يشتركون في عضويته ، وقد ينص في صلب الدستور على صيغة هذه اليمين أو يكون ذلك بالاشارة الى مضمونها . كما جاء في المادة ٩٤ من دستور ١٩٢٣ بقوله « قبل ان يتولى اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب عملهم « يقسمون بأن يكونوا مخلصين للوطن وللملك مطيعين للدستور ولقوانين البلاد وأن يؤدوا اعمالهم بالذمة والصدق ، وتكون تأدية اليمين في كل مجلس علنا بقاعة جلساته » .

يقابل ذلك المادة ٥٨ من الاعلان الدستوري لعام ١٩٦٤ . يقسم عضو مجلس الأمة أمام المجلس في جلسة علنية قبل ان يتولى عمله اليمين الآتية « اقسم بالله العظيم ان احافظ مخلصاً على النظام الجمهوري وان أرعى مصالح الشعب وسلامة الوطن وأن احترم الدستور » .

(رابعا) الوزراء ؛ لما كان الوزراء يعتبرون وكلاء لرئيس الدولة بصفته رأس السلطة التنفيذية فإن تأدية الوزراء لليمين تكون أمامه ، وقد ينص على هذه اليمين في صلب الدستور او يكتفى في ذلك بالعرف الدستوري ، فالدستور المصري الأول كان خلواً من الاشارة الى يمين تؤديها هيئة الحكومة ، الى ان صدر مرسوم ملكي في ٢٧ كانون الثاني - يناير ١٩٣٤ (ابان وزارة عبد الفتاح يحيى) نصت المادة الأولى على أنه « قبل ان يتولى الوزراء عملهم يقسمون بين يدينا يمين الولاء والاخلاص للملك والوطن وان يكونوا مطيعين للدستور ولقوانين البلاد وان يؤدوا اعمالهم بالذمة والصدق » .

اما الاعلان الدستوري لعام ١٩٦٤ فنصت المادة ١٣٨ على صيغة هذه اليمين بقوله « يؤدي اعضاء الحكومة أمام رئيس الجمهورية قبل مباشرة مهام وظائفهم اليمين الآتية : « أقسم بالله العظيم ان أحافظ مخلصاً على النظام الجمهوري وان احترم الدستور والقانون وان ارعى مصالح الشعب رعاية كاملة » .

ين

وحدة العملة في اليابان ، ويقسم الين الى ١٠٠ سن ، وكان الين في الأصل من الفضة ، وكانت مضاعفاته من فئات ٥ و١٠ و٢٠ تضرب من الذهب .

كان سعر الين في عام ١٩٣٧ (قبل دخول اليابان الحرب العالمية الثانية) على أساس ١ ين = ٢٩ سنتاً امريكياً وفي عام ١٩٤٩ وضع سعر رسمي للين لجميع المعاملات التجارية الخارجية على أساس : ٣٦٠ يناً = دولاراً امريكياً واحداً أو ١٤٦٥ يناً = جنيهاً استرلينياً واحداً ، ثم أعيد تقنين الين على أساس ١٠٠٨ ينات للجنيه الاسترليني (قبل تخفيض سعره عام ١٩٦٧) .

العملة المعدنية تشمل من ١ الى ١٠٠ ين ، والعملة الورقية من ١٠٠ الى ١٠٠ ألف ين . بلغت العملة الورقية المتداولة (أول ١٩٦٣) ١٧٤٦ ألف ميلون ين ، بالاضافة الى ٧٥ ألف مليون ين من العملات المساعدة .

ينغاردن ، رومان (١٨٩٣ - ١٩٧٠)

Yngarden, Roman

فيلسوف بولندي من أنصار مذهب الظاهريات .

وُلد رومان ينغاردن في سنة ١٨٩٣ ، وتوفي في ١٤ حزيران - يونيو ١٩٧٠ .

تتلمذ على تفاردوفسكي (Twardowski) وهسرل . وصار استاذاً للفلسفة في جامعة لفوف (Lwow) وجامعة كراكوف (Krakow) (في بولندة) . وكان عضواً في الأكاديمية البولندية للعلوم .

واهتم خصوصاً بمشكلة المعرفة . ففي رسالة للدكتوراه ، وعنوانها : « الوجدان والعقل عند برغسون » (بالألمانية ، هله ، سنة ١٩٢١) أكّد استقلال نظرية المعرفة عن سائر العلوم (وخصوصاً علم النفس) ودافع عنها ضد اتهامها بأنها تقوم على مصادرة على المطلوب الأول ، وذلك في كتابه : « في خطر وجود مصادرة على المطلوب الأول في نظرية المعرفة » (بالالمانية ، هلّه ، سنة ١٩٢١) .

وبحث في العلاقة بين نظرية المعرفة وسائر العلوم ، وذلك في كتابه : « في موقع نظرية المعرفة داخل مذهب الفلسفة » (بالالمانية ، سنة ١٩٢٥) . وفيه يؤكد ان نظرية المعرفة لا تقوم على النتائج المتحصلة في العلوم الأخرى (علم النفس ، الفسيولوجيا ، الفيزياء) ، بل ولا على نتائج العلوم الفلسفية الأخرى ، وخصوصاً الانطولوجيا . ذلك لأن المعرفة تقوم على شكل خاص من أشكال التجربة ، لا يشاركها فيه أي علم آخر .

وقد ميّز ينغاردن بين الانطولوجيا والميتافيزيقا وعدهما علمين متمايزين . فالأنطولوجيا تبحث في الموجودات الممكنة وعلاقاتها الضرورية ، والميتافيزيقا تبحث في ما هية ما يوجد بالفعل وفي هذا الوجود الفعلي .

وفي نظر ينغاردن أن الإنسان على الحدود القائمة بين ميدانين للوجود : ميدان الطبيعة ، والميدان الإنساني الخاص . والإنسان مضطر الى العيش على أساس الطبيعة وفي الطبيعة . لكن ينبغي عليه ان يعلو عليها ، ولا يحق له ان يقنع بها . وتلك هي مأساة الإنسان ، وفيها تتجلى طبيعته الحقة : إن وجود الإنسان عبقريّ لكنه زائل نهائي .

ومن أهم كتب ينغاردن كتاب بعنوان : « في المسؤولية اسسها الموجودية » (اشتوتغرت سنة ١٩٧٠ ، بالالمانية) يلخص افكاره الرئيسية فيما يتعلق بتركيب الوجود الفردي والزمان ، والعلية ، والقيم ، والشخصية الإنسانية .

اليهود في العالم

(أولاً) كان احصاء عدد اليهود في العالم عند قيام الحرب العالمية (١٩٣٩ - ١٩٤٠) نحو ١٥ مليون نسمة موزعين على النحو الآتي : الولايات المتحدة ٤,٤ مليون ، بولندا ٣,٠ ملايين ، روسيا ٣,٠ ملايين ، رومانيا ٨٠٠ ألف ، فلسطين ٤٤٨ ألفاً ، بريطانيا ٣٠٠ ألف ، ألمانيا ٣٠٠ ألف ، فرنسا ٢٥٠ ألفاً .

وقد بلغ عدد اليهود الوطنيين في مصر حول هذا التاريخ ٢٢ ألفاً ، بالاضافة الى ذلك كان هناك عدد من اليهود ينتسبون الى رعايا بعض الدول صاحبة الامتيازات منهم ٥٧٦٤ من رعايا فرنسا، و٤٩٤٩ من رعايا ايطاليا ، و٢١٣٠ من رعايا بريطانيا ، فضلاً عن ١٠٨١ من رعايا تركيا (جملة اليهود المتمصرين ٣٦ ألفاً) والمجموع العام ٥٧ ألفاً .

(ثانياً) قدر عدد اليهود في العالم في عام ١٩٦٦ على أساس بيانات مكتب الاحصاء اليهودي الامريكي بما جملته ١٣ مليوناً و٣٠٣ آلاف ، موزعين على القارات الخمس على النحو الآتي : أمريكا الشمالية ٥,٨٦٧,٠٠٠ ، أمريكا الوسطى والجنوبية ٧٣٢ ألفاً ، أوروبا ٣,٩٢٧,٠٠٠ ، آسيا ٢,٤٣٨,٠٠٠ ، أستراليا ونيوزيلندا ٧٢ ألفاً ، افريقيا ٢٦٥ ألفاً .

وفيما يلي بيان احصائي عنْ عدد اليهود في العالم موزعين على الدول المختلفة ، يلاحظ ان نحو ٩٠٪ من مجموع عدد اليهود في العالم موزع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي واسرائيل .

١ - (اليهود في أمريكا الشمالية) الولايات المتحدة ٥,٦٠٠,٠٠٠ ، كندا ٢٦٧ ألفاً .

٢ - (اليهود في أوروبا) الاتحاد السوفييتي ٢,٤٥٠,٠٠٠ ، فرنسا ٥٠٠ ألف ، بريطانيا ٤٥٠ ألفا ، رومانيا ١٤٠ ألفا ، المجر ٨٠ ألفا ، تركيا ٤٣ ألفا ، بلجيكا ٤٠ ألفا ، ايطاليا ٣٥ ألفا ، بولندا ٣٠ ألفا ، المانيا ٣٠ ألفا ، هولندا ٢٣ ألفا ، سويسرا ٢٠ ألفا ، تشيكوسلوفاكيا ١٨ ألفا ، السويد ١٤ ألفا ، النمسا ١٢ ألفا ، بلغاريا ٧ آلاف ، يوغوسلافيا ٧ آلاف ، اليونان ٦,٥٠٠,٠٠٠ ألفا ، اسبانيا ٥ آلاف ، فنلندا ١,٥٠٠ ، النرويج ١٠٠٠ ، لكسمبرج ١,٠٠٠ ، ويلي ذلك : ٧٠٠ في البرتغال ، ٦٥٠ في جبل طارق (من اصل ٢٤ الفا مجموع السكان) مالطة ٥٠ .

٣ - (اليهود في امريكا الوسطى والجنوبية) :

الأرجنتين ٤٥٠ ألفاً ، البرازيل ١٣٠ الفا ، اوروغواي ٥٠ ألفا ، المكسيك ٣٠ ألفا (عن مصدر بريطاني ١٠٠ ألف) شيلي ٣٠ ألفا ، كولومبيا ١٠ آلاف ، فنزويلا ٩ آلاف ، بوليفيا ٤ آلاف ، بيرو ٤ آلاف ، كوبا ٣ آلاف ، اكوادور ٣ آلاف ، بناما الفان ، جاميكا ١٥٠٠ ، كوستاريكا ١٥٠٠ ، جواتيمالا ١٢٠٠ ، باراجواي ١٢٠٠ ، ويلي ذلك ٧٠٠ في جزيرة كوراكاو الهولندية ، و٦٠٠ في الدومينيكان ، و٤٠٠ في ترينيداد ، و٣٠٠ في غيانا الهولندية ، و٣٠٠ في السلفادور ، و٢٠٠ في هاييتي ، و٢٠٠ في نيكاراجوا ، و١٥٠ في هندوراس .

٤ - (اليهود في افريقيا) :

اتحاد جنوب افريقيا ١١٦ ألفا ، المغرب ٨٥ الفا ، تونس ٣٠ ألفا ، أثيوبيا ١٢ الفا ، ليبيا ٦ آلاف ، زمبابوي ٦ آلاف ، الجزائر ٤ آلاف ، مصر ٤ آلاف ، كينيا ١٠٠٠ ، زامبيا ٨٠٠ ، الكونغو ٥٠٠ ، السودان ٣٥٠ ، موزامبيق ١٥٠ .

٥ - (اليهود في استراليا) استراليا ٦٧ ألفا ، نيوزيلندا ٥ آلاف .

٦ - (اليهود في آسيا) فلسطين المحتلة - اسرائيل - ٢,٣٠٠,٠٠٠ ؛ إيران ٨٠ ألفا ، الهند ١٨ ألفا ، العراق ٦ آلاف ، لبنان ٦ آلاف ، سوريا ٥ آلاف ، اليمن ٢٠٠٠ ، اليابان ١٠٠٠ ، افغانستان ١٠٠٠ ، ويلي ذلك أقليات في : ماليزيا ٨٠٠ ، الفلبين ٥٠٠ ، عدن ٥٠٠ ، بورما ٥٠٠ ، الباكستان ٤٠٠ ، الصين ٢٥٠ ، هونج كونج ٢٠٠ ، قبرص ١٠٠ ، اندونيسيا ١٠٠ .

(ثالثاً) تدل الاحصاءات على أن الجاليات اليهودية تعيش متجمعة في المدن الكبرى حيث تزاول نشاطا اقتصادياً يشمل الأعمال المالية والتجارية والصناعية فضلاً عن المهن المتخصصة كالطب ، لهذا تمثل الاحصاءات السابقة تجمعات اليهود في عواصم هذه الدول ومدنها الكبرى على النحو الآتي بالألف (باستثناء الولايات المتحدة) موسكو ٣٨٥ ، باريس ٣٠٠ ، لندن ٢٨٠ ، كييف (أوكرانيا) ٢٢٠ ، لينينجراد ١٦٥ ، مونتريال (كندا) ٨٨ ، بودابست ٦٥ ، مرسيليا ٦٠ ، سان باولو (البرازيل) ٥٥ ، جوهانسبرج (جنوب افريقيا) ٥٣ ، ريو ديجانيرو ٥٠ ، الدار البيضاء ٣٥ ، طهران ٣٠ ، منشستر ٢٨ ، ليون ٢٥ ، بروكسل ٢٥ ، سانتياجو (شيلي) ٢٥ ، سيدني ٢٣ ، تولوز ٢٠ ، روما ١٢ الفا .

أما في الولايات المتحدة فتوزيع اليهود على المدن الكبرى على النحو الآتي : نيويورك ٢,٣٨٠,٠٠٠ ، لوس انجليز ٤٩٠ ألفا ، فيلادلفيا ٣٣٠ الفاً ، شيكاغو ٢٨٥ ألفاً بوستن ١٦٩ الفاً . ويلي ذلك ميامي ٩٢ الفاً ، كل من بلتيمور وديترويت ٨٥ الفاً ، واشنطون ٨١ الفاً ، سان فرنسيسكو ٧١ الفا .

اليهود البريطانيين ، (مجلس ممثلي -)

يعود تاريخ هذه المنظمة Board of Deputies of British Jews إلى عام ١٧٦٠ عندما ارتقى عرش انكلترا الملك جورج الثاني . فقد تقدمت طائفة من اليهود السفارديين بكلمة ولاء إلى الملك ، وامتعض اليهود الإشكنازيون من هذه البادرة الانفرادية فتقرر تنظيم علاقة بين الطائفتين للتشاور في الشؤون المشتركة . ولكن الاجتماعات ظلت غير منتظمة حتى

عام ١٨٣٥ عندما تقرر وضع دستور ينظم كيان الطائفتين في شكل مجلس مشترك . وبادرت الحكومة البريطانية الى الاعتراف بهذا المجلس . وفي عام ١٨٣٨ تم انتخاب السير موسى مونتفيوري أحد كبار الأغنياء رئيساً للمجلس ، وظل كذلك حتى عام ١٨٧٤ . وكانت له يد طولى في إقامة أولى المستعمرات اليهودية الخيرية في فلسطين .

وفي عام ١٨٧٨ ارتبط المجلس بالاتحاد الأنكلو-يهودي عندما شكلت المؤسستان اللجنة المشتركة الخارجية التي انحلّت في عام ١٩١٧ لوقوفها بشكل عنيف ضد وعد بلفور وخسرانها في المناقشة التي اجراها المجلس في هذا الموضوع .

وفيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية تمسك المجلس بسياسة الانتداب التي زعم أنها تقوم على الموازنة بين المصالح العربية والصهيونية في فلسطين . فقد صرح رئيس المجلس نفيل لاسكي عام ١٩٣٩ بتأييده إقامة « دولة فلسطينية لا يهودية ولا عربية » . بيد ان الانقلاب الذي حدث في المجلس عام ١٩٤٣ غيّر اتجاه المجلس كلياً فراح يدعو الى إقامة دولة يهودية . وبعد تأسيس (إسرائيل) أخذ يساير السياسة الإسرائيلية بشكل أعمى ، وأصبح كثير من زعماء الاتحاد الصهيوني مثل غريفيل جانر وشناير لغنبرغ قادة للمجلس .

ويتألف المجلس حالياً من نحو ٤٠٠ عضو ينتخبون كل ثلاث سنوات ويجتمعون مرة في الشهر عادة . ويمثل رئيس الحاخامين الجهة الدينية فيه .

يهود البلاد العربية

أ - مقدمة : اندمج يهود البلاد العربية في حياة البلاد وتمتعوا بجميع الحقوق التي تمتع بها المواطنون العرب . وهذا أمر لم يتوافر لليهود في أي مكان آخر . ففي الوقت الذي عاشوا فيه في أوروبا داخل إطار الغيتو وتعرضوا للاضطهاد الديني كانوا في البلاد العربية يشعرون بأنهم جزء من المجتمع المحلي ، مع احتفاظهم بحريتهم الدينية وتراثهم وانتمائهم الطائفي .

وقد وجّهت الحركة الصهيونية ، ولاسيما بعد قيام الكيان الصهيوني ، حملة مركزة لزعزعة وجود اليهود في مجتمعاتهم العربية وحملهم على الهجرة الجماعية الى (إسرائيل) لدعم قدراتها البشرية والاقتصادية . وأخذت الدراسات الصهيونية تركّز على أوضاع الطوائف اليهودية في البلاد العربية وتظهرها مجتمعات منفصلة تعيش في الشتات وتنتظر العودة الى « أرض الميعاد » .

حرص العرب في صراعهم مع الحركة الصهيونية على أن يؤكدوا دائماً التمييز بين المواطنين اليهود الذين عاشوا معهم على مر العصور واليهود الصهيونيين الذين حملوا الفكرة السياسية العدوانية المتمثلة في الدعوة الى الوطن القومي اليهودي .

ب - الأصل واللغة والفِرَق والأعداد : يعود الوجود اليهودي في البلاد العربية الى موجات متتالية أقدمها في القرن السادس قبل الميلاد . وقد ذاب اليهود في كتلة أهل البلاد وتكلموا العربية . ثم كانت الموجة اليهودية الكبرى من إسبانيا بعد زوال الحكم العربي (وهم السفارديون الناطقون بلغة اللادينو) فانتشر القادمون في البلاد العربية حتى آسيا الصغرى وأصبحت العربية اللغة المشتركة بينهم وبين يهود البلاد القدامى .

ثم بدأت مع بداية القرن التاسع عشر هجرة اليهود من شرقي أوروبا الى الدولة العثمانية (وهم الإشكنازيون الذين يتكلمون في الغالب لغة البيديش) . وقد زادت هذه الهجرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وتوجهت مع ظهور الحركة الصهيونية نحو فلسطين .

ويقسم يهود البلاد العربية من حيث فرقهم الدينية الى فئتين : الأولى فئة اليهود الحاخاميين Rabbinite ، والثانية هي الفئة التي تضم جماعة القرّائين Karaites وفرقة السامريين Samaritans .

ويتعذر معرفة عدد اليهود في البلاد العربية بدقة قبل عام ١٩٤٨ . وقد قدّرت الوكالة اليهودية عددهم

(باستثناء يهود فلسطين) في الإحصاء الذي قدّمته الى لجنة التحقيق الأنكلو - امريكية عام ١٩٤٦ بنحو ٨٠٠ ألف يهودي . غير أن إحصاءات أخرى أكثر دقة تشير الى ان عددهم كان يراوح بين ٦٤٤ ألفاً و٧٠١ ألف ، وكانوا موزعين في الأقطار العربية المتعددة .

أما يهود فلسطين فقد بلغ عددهم في عام ١٩٤٨ حسب التقرير الذي أعدته اللجنة الخاصة للأمم المتحدة بشأن فلسطين وصدر على أساسه قرار التقسيم ٦٠٨,٠٠٠ نسمة ، بينما كان عدد عرب فلسطين يومذاك ، وكما ورد في التقرير ذاته ، ١,٢٣٧,٠٠٠ نسمة (الوثيقة A/346) .

جـ - أوضاع اليهود : تمتع اليهود منذ القديم بحرية العبادة وحق تنظيم الأمور الشخصية والطائفية حسب شرائعهم الخاصة . واحتل كثير منهم في ظل الدولة العربية الإسلامية مراكز هامة في ميداني التجارة والعلم .

وبعد زوال الحكم العثماني عمدت سلطات الاحتلال الأجنبية في البلاد العربية الى كسب الأقليات ، ومن بينهم اليهود ، للعمل في الحياة العامة على حساب الأكثرية ، في حين كانت جميع الحركات والأحزاب العربية تسعى الى خلق وحدة وطنية . وقد نصت جميع دساتير وقوانين الدول العربية التي استقلت بعد زوال الاحتلال الأجنبي على المساواة في الحقوق المدنية والسياسية ، وضمنت حرية التفكير والتعليم والعبادة فتمتع اليهود في ظلها بكامل حقوقهم بالإضافة الى احترام شؤونهم الدينية ، وتولّى بعضهم مناصب عالية .

وهكذا لم يحدث على مرّ التاريخ الطويل ما يعكّر صفو العلاقات بين العرب واليهود ، ولم يكن هناك شعور محدد ضد اليهود . « فاللاسامية » اختراع أوروبي وفكرة طبقتها بعض الشعوب والأنظمة الأوروبية ، وهي غريبة عن العقلية والسياسات العربية .

يهود البلاد العربية وإنشاء (اسرائيل) : كانت معارضة العرب للحركة الصهيونية و(لإسرائيل) معارضة سياسية لا دينية . فـ « اسرائيل) كيان استعماري أجنبي ، والصراع العربي - الإسرائيلي لم يأخذ في أي مرحلة من مراحله شكلاً دينياً أو عنصرياً .

وقد سعت (إسرائيل) ، وتسعى ، الى خلط الجانبين الديني والسياسي وإضفاء أهمية سياسية على المعتقد الديني ، وجعل يهود العالم أجمعين منتمين بالولاء الى سيادة سياسية قومية تتمثل بـ « اسرائيل) ، وهذا يعني ان تصبح (إسرائيل) نقطة تجمع كل يهود العالم .

وينتمي يهود البلاد العربية داخل المجتمع الإسرائيلي الى ما يعرف بفئة « السفارديم » ، أو اليهود الشرقيين . والهوّة بينهم وبين اليهود الغربيين « الاشكنازيم » واسعة من حيث المكانة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . وحياة هؤلاء صورة تغاير بجلاء الصورة التي عاشها أولئك وسط المجتمع العربي .

يهود البلاد العربية بعد عام ١٩٦٧ : ركزت الدوائر الصهيونية في (إسرائيل) والعالم حملة دعاية قوية في المحافل الدولية ضد الدول العربية ، ولاسيما سورية والعراق ومصر ، تتهمها بإساءة معاملة اليهود فيها وتبدي قلقها على مستقبلهم وترى أن الحل الوحيد لتجنب ما تزعمه من اضطهاد هو الهجرة الى (إسرائيل) لأنها المكان الوحيد الطبيعي لجميع اليهود .

وقد قدّرت الإحصاءات عدد اليهود في البلاد العربية عام ١٩٧٥ على النحو التالي : المغرب ٣١,٠٠٠ ، تونس ٨,٠٠٠ ، لبنان ١,٨٠٠ ، العراق ٥٠٠ ، سورية ٤,٠٠٠ ، الجزائر ١,٠٠٠ ، مصر ٥٠٠ ، ليبيا ٤٠ ، اليمن ٥,٠٠٠ .

اليهودية

Judaism

Judaisme

أقدم الأديان القائلة بالتوحيد ، وهي مجموعة الشرائع والآثار والعقائد الواردة في « العهد القديم » او في « التلمود » الذي أعاد جمع ما جاء في العهد القديم . صلتها بالمسيحية واضحة ، فالمسيح من أصل يهودي . ولم تسلم اليهودية من الاضطراب والتأويل تبعاً لاضطراب اليهود انفسهم ، ولكن اضطرابهم هذا دفعهم الى الاستمساك بها ، وأساسها ان الله قادر خالق منزه عن الحوادث ، وانه خلق اسرائيل من نسل ابراهيم ، ليكون شعبه المختار ، وانزل شرعه على موسى ليقود هذا الشعب على مقتضاه .

واحتفظ اليهود منذ القدم بصفاء جنسهم وشريعتهم ، ولم يقوموا بعمل تبشيري يذكر ، برغم اعتقادهم ان العالم سيطهر على أيديهم . ويعتقدون اعتقاداً جازماً بالتوحيد . ومن أهم تعاليمهم الختان للذكور ، وتحريم ما يمس الخنزير من طعام او شراب . وشريعتهم في الجملة تفصيلية ، تعرض لعمل الإنسان ومأكله وملبسه ، وتبين الحرام والحلال في ذلك . وكان الهيكل في البداية معبدهم . ثم حل الكنيس محله بعد هدمه . والكنيس شبيه بالكنيسة وان كان لا تؤدى فيه العبادات جميعها ، وهو بالأخص محل اجتماع . فعيد الفصح مثلاً وهو من أهم الأعياد اليهودية يحتفل به في المنازل .

تعلق اليهود منذ القدم بأمل كبير ، ملخصه أنهم سيعودون الى أرض كنعان الموعودة . وفي اليهودية فرق أهمها قديماً الأسينيون والصدوقيون والفريسيون . وأعظم انقسام بينهم هو ذلك الذي حدث في القرن الثامن عشر على أثر الحركة التي قام بها موسى مندلسون في المانيا ، وهي ضرب من الاصلاح الديني أخذ به كثير من يهود امريكا والمانيا ، وعارضه اليهود الأرثوذكس ، ويرمي هذا الاصلاح الى التحرر واطراح بعض المحرمات القديمة ، فيبيح لهم الخنزير ، ولا يقدس يوم السبت ، ويتخفف من كثير من الطقوس ، ويستعمل اللغة الدارجة بدلاً من العبرية في المراسم الدينية ، ولا يصلى على الموتى ، وتستمسك اليهودية الأرثوذكسية بكل ذلك ، وهي منتشرة في روسيا وبولندا وهنغاريا .

يوان

وحدة العملة في الصين الشعبية وكذلك في الصين الوطنية (تايوان) .

يقسم اليوان (في الصين الشعبية) الى ١٠ شياو ، ويقسم الشياو الى ١٠ فن ، ومنذ عام ١٩٥٥ أعيد تقييم اليوان (أصبح يعرف باليوان الجديد) فكل ١٠ آلاف يوان قديم أصبحت تساوي ١ يوان جديد ، وأصبح سعر الصرف ١ جنيه استرليني = ٦,٨٩٣ يوان ، أو ١ دولار = ٢,٤٦ يوان ، ومنذ ١٩٦٣ اصبح كل ١٠٠ يوان = ٤٥ روبل روسي .

أما يوان تايوان فقد ارتبط سعره منذ ١٩٤٩ بالدولار الامريكي على أساس ١ دولار = ٥ ي ولكن هذا السعر لم يستقر ، لهذا حدد ليوان تايوان في المعاملات الخارجية (ابتداء من ١ تشرين الأول اكتوبر ١٩٦٣) سعر للبيع على أساس ٤٠,١ ي للدولار ، وللشراء على أساس ٤٠ ي للدولار (أو ١١٢,٢٨ و١١٢ للجنيه الاسترليني قبل التخفيض) .

يوانشي كاي (١٨٥٩ - ١٩١٦)

أول رئيس لجمهورية عموم الصين بعد سقوط الحكم الامبراطوري ، ولد باقليم هونان عام ١٨٥٩ والتحق بالجيش ١٨٨٢ ، عين حاكماً لسيول عاصمة كوريا حتى ١٨٩٤ ، وفي ١٨٩٨ عين مستشارا للامبراطور ثم للامبراطورة « تسو هسي » وبعد وفاتها

نفي من البلاد ، وبسقوط اسرة مانشو ١٩١١ تولى قيادة جيش المقاطعات الشمالية ، عين رئيساً للحكومة في ظل آخر مرسوم امبراطوري ، وقام بوضع اسس نظام جمهوري ، تولى رئاسة الجمهورية الجديدة بصفة مؤقتة عام ١٩١٢ ، وبعد استقالة صن يات صن في الجنوب ، تولى الرئاسة بصفة رسمية ١٩١٣ - ١٩١٦ وفي خلال ذلك حاول فرض نظام دكتاتوري فحل البرلمان ١٩١٤ واضطهد صن وأتباعه وأعاد الكونفوشية الى الصين ، اتهم بأنه كان يسعى ليستعيد عرش الصين لنفسه ، توفي في ظروف مريبة عام ١٩١٦ .

يوبا ، الملك (حوالى ٨٥ - ٤٦ ق.م.)

ملك نوميديا ، حارب مع أعوان بومبي ، وانتحر بعد انتصار قيصر عند تابسوس . تربى ابنه يوبا الثاني (توفي ٢٠ ق.م.) بروما ، ويبدو ان اغسطس أقامه حاكماً على نوميديا ثم موريتانيا . تزوج أولاً كليوبطرة سليني ، ابنة انطونيوس من كليوباطرة ، وبعدها جلافورا ، ابنة ارخيلاوس ملك كابادوكيا . اشتهر بعلمه وثقافته ، وحاول ادخال أساليب الحياة الإغريقية والرومانية في مملكته .

يوبرت ، باتروس ياكوبس (١٨٣١ - ١٩٠٠)

قائد وسياسي بويري ، اشترك في حكومة كروجر الثلاثية التي حكمت الترانسفال (١٨٨٠ - ١٨٨٣) ، هزم البريطانيين في معركة تل مايوبا ، وأشرف في حرب جنوب افريقيا ، حرب البوير ، على حصار ليديسمث ، ولكن اعتلال صحته أكرهه على اعتزال الخدمة

يوبيه ، جزيرة :

جزيرة يونانية ، تقع في بحر ايجه ، تبلغ مساحتها ٣٧٧٤ كم٢ ويصل تعداد سكانها الى حوالى مئتي ألف نسمة . وأهم مدنها « كالسس » التي يربطها بصلب الأراضي اليونانية جسر يمتد عبر مضيق يوربيوس . والجزيرة جبلية في معظمها ، ويزرع بها القمح والزيتون والكروم . وتربى بها الماشية .

كانت تابعة لأمبراطورية أثينا من ٥٠٦ ق.م. آلت الى مقدونيا في ٣٣٨ ق.م. والى روما ١٩١ ق.م. وبعد الحملة الصليبية الرابعة انضمت الى البندقية ١٢٠٩ ثم الى تركيا ١٤٧٠ م . كان اسمها عند البنادقة « نجروبونت » أي الجسر الأسود .

يوتاه ، ولاية

Utah

ولاية امريكية ، تقع في القسم الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة جبال روكي ، تبلغ مساحتها ٢١٩٩٣٢ كم٢ ، ويصل تعداد سكانها الى حوالى ٧٥٠ ألف نسمة . عاصمتها مدينة سولت ليك سيتي، يحدها شمالاً ولايتا ايداهو وويومنج ، وشرقاً كولورادو ، وجنوباً اريزونا ، وغرباً نيفادا . أعلنت ولاية امريكية ١٨٩٦ ، وكانت الولاية ٤٥ التي انضمت الى الاتحاد . معدل ارتفاع اراضي الولاية عن سطح البحر ١٦٠٠ م ، وتكثر في شرقها المرتفعات الجبلية الضخمة والهضاب ، أما اقسامها الغربية فأراض منخفضة وهي جزء من الحوض العظيم . والولاية غنية بمواردها المعدنية ، وأخصها النحاس والفحم والفضة والذهب . اما نشاطها الزراعي فيقوم على زراعة الحبوب والبطاطس ، وعلى تربية الماشية والدواجن وصناعة الألبان . يجتازها نهر كولورادو عبر مضائق وأغوار عميقة . وقد اكتسبت شهرة عالمية بطرافة تكوينها الجيولوجي ، وجمالها الطبيعي ، وبهجة مغانيها .

يوتوبيا

(انظر : الطوباوية ، « المدينة الفاضلة ») .

يوتيكا ، مدينة

مدينة قديمة شمالي قرطاجة ، أسسها فينيقيون قادمون من صور حوالى ۱۱۰۰ ق.م. انضمت الى روما ضد قرطاجة في الحرب البونية الثالثة . أصبحت فيما بعد عاصمة ولاية افريقية الرومانية . قُضي عليها قضاء مبرماً ، عندما دمرها العرب حوالى ۷۰۰ م .

يوثانت ، سيثو (۱۹۰۹ - ۱۹۷٤)

Uthant, Sithu

سياسي بورمي . ثالث أمين عام للأمم المتحدة (۱۹٦۱ - ۱۹۷۱) . أصبح اميناً عاماً لهيئة الأمم المتحدة عقب وفاة داغ همرشولد . ولد يوثانت ببورما وتعلّم بجامعة رانغون ، تولى عدة مناصب تربوية واشتغل بالصحافة والإذاعة (۱۹٤۹ - ۱۹٥۷) ، انتخب ممثلاً دائماً لبورما بهيئة الأمم المتحدة ۱۹٥۷ ، انتخب مؤقتاً خلفاً لداغ همرشولد (۳ تشرين الثاني - نوفمبر ۱۹٦۱) حتى انتهاء مدته . انتخبته الجمعية العمومية أميناً عاماً لهيئة الأمم المتحدة ۳۰ تشرين الثاني - نوفمبر ۱۹٦۱ وبقي في هذا المنصب على مدى عشر سنوات متواصلة ، بعد ان أعيد انتخابه مرة ثانية في العام ۱۹٦٦ . توفي في العام ۱۹۷٤ .

يوجورتا ، الملك (حوالى ١٥٦ - ١٠٤ ق.م)

ملك نوميديا ، حفيد ماسينيسا . تبناه عمه ميكيبسا الذي اوصى بالعرش من بعده لإبنيه ويوجورتا . وعقب وفاة ميكيبسا (۱۱۸ ق.م) عزل يوجورتا ابني عمه ، وبعد حرب طويلة مع الرومان تدخلت فيها الرشوة والغدر ، وقع يوجورتا في قبضة الرومان ، وتوفي سجيناً بروما .

يوحنا ، الملك (١١٦٧ - ١٢١٦ م)

ملك انكلترا (۱۱۹۹ - ۱۲۱٦) ، أصغر أبناء هنري الثاني ، ناصر أخاه ريتشارد الأول (۱۱۸۹) على أبيه ، وبينما كان ريتشارد غائباً ابان الحملة الصليبية الثالثة ، أعلن يوحنا نفسه وريثاً ، وتآمر ليبقى ريتشارد في الأسر . خلف ريتشارد فحرم ابن اخيه آرثر الأول البريتاني . ثار انصار آرثر يساعدهم فيليب الثاني ملك فرنسا ، واضطر يوحنا الى التخلي عن ممتلكاته الفرنسية . وعندما حرمه انوسنت الثالث وخلعه تنازل عن انكلترا للبابا ، واستعادها اقطاعية ۱۲۱۳ . اتحد البارونات الذين كانوا شديدي المعارضة له ، وأجبروه على توقيع الماغنا كارتا ۱۲۱٥ . كان طاغية غادراً ، واتخذ شكسبير منه شخصية لإحدى رواياته التاريخية .

يوحنا الأفسوسي (حوالى ٥٠٥ - ٥٨٥ م)

مؤرخ مونوفيزي (من القائلين بالطبيعة الواحدة) ، سوري ، أسقف أفسس صار زعيماً للمونوفيزيين ، قربه يوستنيان اليه وجعله رئيساً لطائفة المونوفيزيين بالقسطنطينية . قاسى يوحنا كثيراً بسبب الاضطهاد الذي لحق بالطائفة بعد العام ٥۷۱ م . في تاريخه الكنسي محاولة فريدة لتجنب الهوى . وله قيمة خاصة بسبب معالجته لأحداث القرن السادس . ويسمى ايضاً يوحنا الآسيوي .

يوحنا بابتست دي سال ، القديس
(١٦٥١ - ١٧١٩)

قس ومربٍّ فرنسي من مدينة ريمس (Reims) . قضى حياته في تعليم أبناء الفقراء . أنشأ أول مؤسسة دينية لتعليم الشبان تسمى « اخوان المدارس المسيحية او الفرير » ، كما أنشأ في ريمس ١٦٨٥ أول مدرسة للمعلمين . وتنتشر مدارس الفرير ، التي انشأها ، في مختلف أنحاء العالم .

يوحنا بوسكو ، القديس
(١٨١٥ - ١٨٨٨)

قس ايطالي من تورنتو ، تفرغ لتربية الشبان ، ونجح في ذلك . أسس رهبنته السالزيان للتهذيب ، كما أسس رهبنة لتربية الفتيات . وللسالزيان مدارس عدة في أنحاء العالم ، كثير منها مخصص لتعليم الصنائع .

يوحنا بولس الثاني ، البابا
(١٩٢٠ -)

John Paul II

Jean Paul II

ولد البابا يوحنا بولس الثاني في ١٨ أيار - مايو ١٩٢٠ في مدينة وادويس Wadowice في بولندا . وقد تقلد منصب البابوية منذ العام ١٩٧٨ ، ويعتبر أول بابا غير ايطالي الجنسية منذ ٤٥٦ عاماً .

عمل في حقل الكيمياء خلال فترة دراسته الجامعية في كاراكاو التي تخللتها أحداث الحرب العالمية الثانية . وفي العام ١٩٤٢ صمم أن يصبح قديساً فذهب للتخفي في مقر مطران كاراكاو. و Ordained .

تم تعيينه رسمياً في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٦ وقام بمواصلة دراسته في كل من الجامعة الانجليكانية في روما وفيها حصل على الدكتوراه في علم الاخلاق ، وفي الجامعة الكاثوليكية في لوبلين .

عمل استاذاً للفلسفة في جامعتي لوبلين وكاراكاو ، وتدرج في مناصب الكنيسة من مساعد مطران (١٩٥٨) ومن ثم كبير الاساقفة في كاراكاو في ١٩٦٤ .

في العام ١٩٦٧ اصبح كاردينالاً . وفي ١٦ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٧٨ انتخب بابا روما واصبح بذلك اول راهب بولندي يصل الى السدة البابوية في تاريخ الكنيسة .

وبفضل إتقانه للعديد من اللغات العالمية مثل البولندية ، الايطالية ، الانكليزية ، الاسبانية ، الفرنسية ، الالمانية والبرتغالية الى جانب اللغة اللاتينية ، أصبح ينظر اليه كسفير دولي متحرك للكنيسة في العالم .

ومنذ بداية عهده في البابوية نشط في تولي مسؤولياته الجادة المحلية في روما . فزار العديد من المؤسسات الى جانب قيامه برحلات واسعة في دول امريكا اللاتينية والبحر الكاريبي والولايات المتحدة وكندا واوروبا والشرق الأقصى .

وفي ١٣ أيار - مايو من العام ١٩٨١ جرت محاولة لإغتياله حيث أطلق عليه أحد الاتراك الرصاص واصابه اصابة بالغة في ميدان سان بطرسبرج . وقيل ان اسباب محاولة الاغتيال التي يقف وراءها البوليس السري البلغاري هي دعم الباب العلني للكنيسة ولاتحاد التضامن في بلده بولندا .

والبابا يحمل آراء محافظة بشكل أساسي في مواضيع شتى مثل الاجهاض واستعمال موانع الحمل والطلاق وتبوؤ المراكز السياسية من قبل الراهبات والرهبان وتولي النساء المناصب العليا في الكنيسة . كذلك فإن البابا يدعو الى سيادة الديموقراطية والعدالة الاقتصادية بين الدول الفقيرة والغنية في العالم .

يوحنا الثالث والعشرون ، البابا (١٨٨١ - ١٩٦٣)

بابا روما الحادي والستون بعد المائتين (١٩٥٨ - ١٩٦٣) ، ايطالي اسمه انجيلو روتكولي . مثل البابوية في البلقان والشرق الأدنى (١٩٢٥ - ١٩٤٤) ، وكان قاصداً رسولياً بفرنسا (١٩٤٤ - ١٩٥٣) ، وبطريرك فينيسيا (١٩٥٣ - ١٩٥٨) . أصبح كاردينالاً ١٩٥٣ . عين كرادلة جدداً في الشهور الأولى من اعتلائه كرسي البابوية ، وأعاد النظر في ادارة **الفاتيكان** . قام بدعوات ابرشية منقطعة النظير خارج الفاتيكان . كان له صوت مسموع في مفاوضات **الحرب الباردة** . نشر خططه الخاصة بعقد مجمع مسكوني عام ١٩٦٢ . فاز بجائزة بالزان للسلام . لقب ببابا السلام والوحدة . دعا الى توحيد الطوائف المسيحية . توفي في العام ١٩٦٣ .

يوحنا الدمشقي ، القديس (٦٧٥ - ٧٤٠ م)

لاهوتي سوري ، حجة في أمور الدين ، نشأ في بلاط **الأمويين** بدمشق ، حيث كان يعمل أبوه الذي ورث عنه وظيفته ، ولكنه تنحى عنها ٧٢٦ ودخل ديراً في فلسطين . بذل جهداً عظيماً في الدفاع بقلمه عن عقيدته . اشتهر بمؤلفاته اللاهوتية ، وأشهرها ينبوع الحكمة ، وينقسم الى ثلاثة أقسام : تفسير لاهوتي لمقولات ارسطو ، وتاريخ البدع ، وعرض للعقيدة المسيحية . له شهرة كبيرة لدى اللاهوتيين ، ولا يزال حجة في **الكنيسة الشرقية** . نظم يوحنا أيضاً الأناشيد ، ورتب الغناء في الطقوس الدينية . يقع عيده في التقويم الغربي في ٢٧ آذار - مارس من كل عام .

يوحنا الرسول

احد الرسل الاثني عشر ، أخو يعقوب بن زبدي ، صاحب الانجيل الرابع ، وله ثلاث رسائل ، وكتاب « الرؤيا » . « كان التلميذ الذي كان يسوع يحبه . أوصاه **المسيح** - عندما كان مصلوباً - أن يتكفل بوالدته مريم . نُفي يوحنا - حسب أخبار القرن الثاني - في جزيرة باتموس ، وتوفي في أفسس .

يوحنا فم الذهب ، القديس (٣٤٧ - ٤٠٧ م)

أحد آباء الكنيسة الإغريقية ، وبطريرك القسطنطينية ٣٩٨ م ، قام بإصلاحات كثيرة في الكنيسة وحمل على سوء تصرف الامبراطور ، فعُزل من منصبه دون وجه حق ، واضطهد وعُذب ولكنه كان محبوباً ، لدى عامة الشعب ، ولوعظه أثر كبير حتى سُمي « فم الذهب » ، له مكانة عالية بين رجال الكنيسة ، وكتب كثيرة في المسائل الدينية .

يوحنا المعمدان

أحد أنبياء بني اسرائيل . بشّر بيسوع وهيأ له داعياً إلى الإصلاح والتقوى . عمده في الأردن قبل بدء رسالته . يجلّه المسيحيون . عاش متقشفاً في البرية . يلبس ثياباً من الجلد ، ويأكل الجراد والعسل . لام **هيرودس** على زواجه بهروديا أخت إمرأته ، فنقمت عليه وحثت ابنتها سالومي على طلب رأسه وحصلت عليها . عيده ٢٤ حزيران - يونيو من كل عام .

يودل ، الفرد (١٨٩٠ - ١٩٤٦)

قائد الماني ابان الحرب العالمية الثانية ، ولد بمدينة اكس لاشابل (آخا) عام ١٨٩٠ ، تدرج في المناصب العسكرية وكان من زعماء القيادة ابان الحكم النازي ، تولى رئاسة العمليات منذ عام ١٩٣٩ ، وضع خطة الهجوم على كل من يوغوسلافيا واليونان عام ١٩٤١ ، تولى رئاسة الأركان في كانون الثاني - يناير ١٩٤٥ ، وقع وثيقة استسلام المانيا بمدينة ريمز الفرنسية في ٧ أيار - مايو من العام نفسه ، قدم للمحاكمة أمام محكمة نورمبرج التي أقامها الحلفاء لمعاقبة زعماء النازي وتضمن اتهامه « كان بالمعنى العسكري الدقيق المخطط المسؤول عن الأعمال الحربية ، قام بوضع خطط الهجوم على تشيكوسلوفاكيا واليونان ويوغوسلافيا » حكم عليه بالاعدام شنقاً في ١٦ تشرين الأول - اكتوبر ١٩٤٦ .

يورك ، آل

York, Family

أسرة ملكية انكليزية ، يرجع تاريخها الى منح ادموند الابن الخامس لادوارد الثالث لقب دوق يورك ١٣٨٥ ، وأدت مطالب حفيد ادموند ريتشارد دوق يورك ، في العرش ، معارضة منه للحاكم القائم بالأمر هنري السادس ، كبير آل لانكستر ، الى « حروب الوردتين » التي عرفت فيما بعد بهذا الاسم ، بسبب شارة آل يورك ، وهي وردة بيضاء ، واتخاذ آل لانكستر الوردة الحمراء شارة لهم . ولم تقم مطالبة ريتشارد بالعرش على تحدره مباشرة من الذكور من سلالة الوند وحسب ، بل على ان امه آن كانت ابنة روجر مورتيمر ايرل مارش الرابع ، وحفيد ليونل ودوق كلارنس الذي كان الابن الثالث لادوارد الثالث . اعتلى العرش من آل يورك ادوارد الرابع ، وادوارد الخامس ، وريتشارد الثالث ، ووحّد زواج هنري السابع من اليصابات الابنة الكبرى لادوارد الرابع اسرتي يورك ولانكستر . وكان هنري أول ملوك آل تيودور .

يوركتون ، معارك (١٧٨١)

العمليات الحربية التي ختمت حروب الثورة الامريكية . انسحب كورنواليس بعد معارك كارولينا الى فرجينيا في انتظار وصول الإمدادات ، وحاصر الاسطول الفرنسي بقيادة أمير البحر « دي غراس » خليج تتيابيك في آب - اغسطس ١٧٨١ ، وفي أيلول - سبتمبر من العام نفسه تقدم جورج واشنطن ، بمساعدة قوات فرنسية بقيادة روشامبو ، فاخترق خطوط الدفاع الخارجية ، وارغم كورنواليس على التسليم في ١٩ تشرين الأول - اكتوبر ١٧٨١ .

يوركشير أو يوركس

مقاطعة انكليزية ، تقع شرقي انكلترا ، تبلغ مساحتها ١٥٧٤٩ كم^{2} ، ويصل تعداد سكانها الى حوالى خمسة ملايين نسمة (١٩٩١) . تنقسم الى ثلاثة اقسام ادارية : رايدنغ الشرقية وعاصمتها بفرلي ، ورايدنغ الشمالية وعاصمتها نورتا لرتون ، ورايدنغ الغربية وعاصمتها ويكفيلد . وتعتبر يوركشير اكبر المقاطعات الانكليزية ، تشرف على بحر الشمال ، وتمتد غرباً حتى قرب البحر الايرلندي . ترتفع سلسلة البنين غرباً الى ٧٩٢ م ، وفي الجزء الشرقي يمتد سهل يوركشير الخصيب . تمتاز رايدنغ الغربية برواسب الفحم الغنية ، وهي أهم مناطق انكلترا الصناعية ، ويمتد هذا الاقليم الصناعي الى لانكشير ، ودار بيشر ، ونوتنجامشر ، وتقوم الزراعة وتربية الماشية في المناطق الأقل تصنيعاً . وتعتبر « هل » أحد موانىء انكلترا الرئيسية ، وفي المقاطعة آثار تاريخية ودينية عديدة .

يوستنيان الأول
(٤٨٣ ـ ٥٦٥ م)

امبـراطور بيـزنطي (٥٢٧ ـ ٥٦٥) ، ابن اخت **يوستين الأول** وخليفته . شن حربين كبيرتين ، تولى قيادتها قائداه بليساريوس ونـارسيس ، استعاد بهما أفريقيا من **الـوندال** (٥٣٣ ـ ٥٤٨) ، وايـطاليا من **القوط** الشرقيين (٥٣٥ ـ ٥٥٤) . كان أقل نجاحاً في محاربة الفرس ، ولم يستطع ان يمنع غارات السلاف والبلغـار السنـويـة . وادى عبء الضـرائب الـذي فرضته هذه الحروب على المواطنين ، وتذمر القائلين بـالطبيعـة الـواحـدة من ارثـوذكسيـة يـوستينيـان ، واستمرار ولاء الشعب لأسرة انسطاسيوس ، الى قيام فتنة نيقـا ٥٣٢ ، والتي كـادت تكلف يـوستينـان عرشه ، لولا ثبات زوجته الامبراطورة تيودورا . أصر يوستينان على القيصرية ، وعلى سيادة الامبراطور على الكنيسة ، لا في أمور التنظيم فحسب ، بل في أمور العقيدة ايضاً . وكان قد دفع يوستين الى الاتفاق مع الكنيسة الغربية ، والى اضطهاد القائلين بـالطبيعـة الواحدة . ثم حاول مصالحة هؤلاء ، فدعـا مجمعاً دينياً (القسطنطينية ، مجمـع ـ الثاني) ، ودخـل في مناقشات مختلفة حول العقيدة . ولم ينجح مطلقاً في توحيد المذاهب ، وانساق هـو نفسه آخـر الأمر الى المراطقة .

ولعل أعظم ما أنجزه يوستينان هو جمع القـانون الـروماني الـذي تم بإشـراف تريبونيان ، ويعـرف بمجموعة القانون المدني ، ولهذا القانون تأثير بالغ في جميع ما تلاه من تطورات قانونية . وشيد يـوستنيان مباني عامة كثيرة وأهم هذه المباني كنيسة آيا صوفيا . وخلفه ابن اخيه **يوستين الثاني** .

يوستنيان الثاني
(٦٦٩ ـ ٧١١ م)

امبراطور بيزنطي (٦٨٥ ـ ٧١١) ، ويعرف باسم يوستينان اجدع الأنف ، هو ابن قسـطنطين الـرابع وخليفته . فشل في حروبه ضد الفرس . ادى اسرافه وابتـزاز وزرائه للمـال الى قيام ثـورة ٦٩٥ . جدع يوستينان انفه (ومن هنا لقبه) ، ونُفي الى القرم . أعيد ٧٠٥ بمساعدة البلغار ، وأخيراً خلع وقطع رأسه في العام ٧١١ م . وتوالى على العرش مغتصبون من ٧٠٥ الى ٧١٧ ، عندما أسس لاوون الثـالث أسرة حاكمة جديدة .

يوستين الأول
(حوالى ٤٥٠ ـ ٥٢٧ م)

امبراطور بيزنطي (٥١٨ ـ ٥٢٧) ، رئيس الحرس الامبـراطوري ، استـولى على زمـام السلطة ، بهذه الصفة ، اثر وفاة انستاسيوس الأول . كان أمياً وترك الحكم لابن اخته **يوستينـان الأول** .

يوستين الثاني
(؟ ـ ٥٧٨ م)

امبـراطور بيـزنـطي (٥٦٥ ـ ٥٧٨) ، ابن أخت يـوستينـان **الأول** وخليفتـه . استمـرت الحـروب الفارسية ـ البيـزنطيـة في خلال حكمـه ، كما غـزا **اللومبارديون** ايطاليا تحت امرة ألبوين . اتبع في بداية حكمه سياسة دينية سلمية ، لكنه بـدأ حوالى ٥٧٢ يضطهد القائلين بمذهب الطبيعة الواحدة بقسـوة . فقـد اتزانـه في العام ٥٧٤ ، فـاستولى ابنـه بـالتبني والمقـرّب لديـه ، تيبريـوس ، على زمـام السلطة ، وخلفه في الحكم في العام ٥٧٨ م .

يوسف (النبي)

ابن يعقوب وراحيل . وله منها شقيق واحد هو

بنيامين ، وله من أبيه عشرة إخوة . وتروي الكتب المقدسة أن الله أكرمه في فتوته بحلمٍ قصّه على أبيه الذي طلب منه ألّا يذكره أمام اخوته خشية كيدهم . ونظراً للمحبة الخاصة التي كان يكنّها يعقوب ليوسف فقد طلب الإخوة من أبيهم ان يرسل يوسف معهم « ليرتع ويلعب » بعد ان تعهدوا له بالمحافظة عليه ، فوافق يعقوب بعد تردد . وفي الطريق ألقوا يوسف في « غيابة الجب » وجاؤوا « على قميصه بدم كذب » وادّعوا ان الذئب اكله . وقد عثر على يوسف أحد التجار المسافرين الى مصر فباعه هناك « بثمن بخس دراهم معدودة » الى فوتيفار أحد الشخصيات الهامة في البلاط الفرعوني . ويبدو ان حسن تصرف يوسف ووسامته أغويا زوج فوتيفار بمراودته عن نفسه . وردّاً على تمنعه ادّعت أمام زوجها عكس الواقع فصدقها زوجها وأرسله الى السجن حيث أمضى عدداً من السنين تراوح بين ٣ و٩ . وتعرّف هناك على خباز الفرعون وساقيه . وذات ليلة حلم فرعون أن سبع بقرات عجاف يأكلن سبع بقرات سمان . ولمّا لم يجد تفسيراً لحلمه الغريب أمر بإيحاء من ساقيه بإحضار يوسف من السجن لتفسير الحلم. وكان تفسيره أن أرض مصر ستشهد سبع سنوات شداد تلي سبع سنوات رخية . وأشار عليه بضرورة تخزين الحبوب وشرائها من الخارج في الفترة الرخية . وعندما تحققت نبوءة يوسف قرّبه الفرعون منه وجعله أميناً على شؤون الغلال .

ونظراً لوفرة الحبوب في مصر خلال الفترة العجفاء ارسلت الأقوام المجاورة الرسل اليها لشراء الحبوب. وأرسل يعقوب اولاده العشرة لشراء الحبوب من مصر ايضاً واستبقى ابنه الأصغر بنيامين شقيق يوسف .

عرف يوسف إخوته في حين لم يتعرفوا عليه وطلب اليهم احضار بنيامين لإتمام الصفقة . وعندما حضر بنيامين أقام يوسف له حفلة دسّ في نهايتها كأساً ذهبية في متاعه واتهمه بسرقتها وحكم عليه بأن يصبح عبدا له . وعندما توسط إخوته لاستبدال احدهم ببنيامين تأثر يوسف من موقفهم وأفصح لهم عن حقيقته وطلب اليهم احضار والدهم . وقام بتقديمه الى الفرعون وطلب موافقته على اقامة أسرته في موقع غوشن المتاخمة لفلسطين .

يوسف أَبُو الحَجَاج (؟ - ٧٩٦ هـ = ؟ - ١٣٩٤ م)

سلطان غرناطة . من سلاطين دولة بني نصر بن الأحمر ، بالأندلس . تولاها بعد وفاة أبيه (سنة ٧٩٣ هـ) وأراد السير على سياسته في المحافظة على الهدنة مع ملوك « قشتالة » فلم يتهيأ له ذلك . وحدثت بينه وبين بعضهم مناوشات انتهت بعقد معاهدة صلح مع الملك الشاب هنري الثالث ، على شروط شريفة واستمر الى أن توفي .

يوسف بن ابراهيم القِفْطي (٥٤٨ - ٦٢٤ هـ = ١١٥٣ - ١٢٢٧ م)

هو ابن عبد الواحد الشيباني التيمي القفطي ، أبو الفضائل ، القاضي الأشرف : وزير ، من مقدَّمي الكتّاب والمنشئين . ولد وتعلم بقفط (في الديار المصرية) وخرج (سنة ٥٧٢) لفتنة قامت فيها . فتولى النظر في عدة جهات ، وناب عن « القاضي الفاضل » في كتابة الإنشاء بحضرة السلطان صلاح الدين . ثم ذهب الى حران ، فاستوزره بها الملك الأشرف موسى بن العادل . وحج ، ودخل اليمن ، فاستوزره « أتابك سنقر » سنة ٦٠٢ ثم ترك الخدمة ، وانقطع بذي جبلة الى أن مات . وهو والد القاضي الأكرم « علي بن يوسف » القفطي ، المؤرخ صاحب التآليف .

يوسف بن إسماعيل (أَبُو الحَجّاج النَّصْري) (٧١٨ - ٧٥٥ هـ = ١٣١٨ - ١٣٥٤ م)

سابع ملوك « بني نصر » ابن الأحمر ، في الأندلس . بويع بغرناطة (أواخر سنة ٧٣٣) وسنه إذ ذاك خمسة عشر عاماً وثمانية أشهر . وكان في صباه كثير الصمت والسكون ، فلم يمارس شيئاً من أعمال الدولة إلا بعد أن توافرت له الحنكة والتجارب ، فقام بأعباء الملك ، وباشر بعض الحروب بنفسه . وقاتله الإسبانيون ، فثبت لهم مدة، إلى أن « نفذ بالجزيرة القدر » فسدد الأمور ، وتمكن بسعيه من تخفيف حدة الشدة . وفي أيامه كانت وقعة البحر بأسطول الروم ، ثم الوقيعة على المسلمين بظاهر طريف ؛ وتغلب العدوُّ على قلعة يحصب (المجاورة لعاصمته) وعلى الجزيرة الخضراء (باب الأندلس) سنة ٧٤٣ وتمتع بالسلم في أعوامه الأخيرة . وبينما كان في المسجد الأعظم بحمراء « غرناطة » ساجداً في الركعة الأخيرة من صلاة عيد الفطر ، هجم عليه « مجهول » وطعنه بسكين ، فمات على الأثر . قيل عنه انه كان من أذكى وأشهر ملوك بني نصر .

يوسف بن أيوب

(انظر : صلاح الدين الأيوبي) .

يوسف بيدس (١٩١٢ - ١٩٦٨)

ولد في مدينة القدس وتلقى علومه الابتدائية والثانوية فيها وقد عمل مع والده في ميدان صرافة النقود . وانتقل الى بيروت بعد النكبة ١٩٤٨ فأنشأ مكتباً للصيرفة في السوق التجاري فيها . ثم ما لبث أن أسس مع مجموعة من الفلسطينيين واللبنانيين شركة للتجارة تحولت الى بنك إنترا في عام ١٩٥١ .

بدأ بنك إنترا ينمو مع نمو المنطقة العربية ونمو السوق المالي في بيروت . واستطاع خلال سنوات قليلة أن يصل الى مركز الصدارة من حيث قيمة ودائعه وحجم تسليفاته . وقد ساهم مساهمة فعالة في تمويل عدد من المشاريع الحيوية في الاقتصاد اللبناني في مجالات النقل الجوي والخطوط السلكية واللاسلكية والصيانة والمشاريع السياحية . كما قام بتطوير وبناء بعض الضواحي السكنية المتاخمة لمدينة بيروت ، وبدأ يستثمر جزءاً من موجوداته في استثمارات خارجية متنوعة في أوروبا والولايات المتحدة ، وفتح فروعاً له في كثير من البلدان العربية والأجنبية .

وخلال فترة الازدهار هذه كان يوسف بيدس يشغل منصب رئيس مجلس الإدارة والمدير العام ، وكان العقل المفكر لبنك إنترا وصاحب القرارات الهامة فيه . وفي منتصف الستينات بدأ سوق الدولار الأوروبي يزدهر ويجتذب عدداً كبيراً من ودائع المواطنين اللبنانيين والعرب سعياً وراء الفائدة المرتفعة في الخارج . وقد أدّى هذا التطور الى خسارة بنك إنترا جزءاً لا يستهان به من ودائعه التي كانت قد وصلت الى حدود ٤٠٠ مليون ليرة لبنانية في عام ١٩٦٦ . وهناك عوامل اخرى غير اقتصادية ولا مالية ساهمت في انهيار البنك في ذلك الحين .

ولما كان قسم كبير من ودائعه قد تمّ توظيفه في موجودات غير سائلة مثل الشركات والمصانع وأحواض السفن فقد وقع المصرف في أزمة سيولة حادة أدّت في النهاية الى تهافت أصحاب الودائع على سحب ودائعهم منه فجأة وبأعداد كبيرة ، الأمر الذي أدّى الى توقفه عن الدفع والعمل ثم إغلاق أبوابه وكان ذلك في ١٥/١٠/١٩٦٦ .

ونتيجة لهذه الأزمة غادر يوسف بيدس بيروت الى البرازيل ثم الى أوروبا حيث بقي الى حين وفاته في سويسرا متأثراً بمرض عضال .

يُـوسُـف بن تـاشِـفِـين (٤١٠ - ٥٠٠ هـ = ١٠١٩ - ١١٠٦ م)

أمير المسلمين ، وملك الملثمين : سلطان المغرب الأقصى ، وباني مدينة مراكش ، وأول من دعي بأمير المسلمين . ولد في صحراء المغرب وتولى امارة البربر ، وبايعه أشياخ المرابطين . وجال جولة في المغرب بجيش كبير ، فقوي امره ، واستولى على مدينة فاس . وغزا الأندلس ، فصالحه ملوكها على الطاعة له . واستخلفه ابن عمه أبو بكر بن عمر على المغرب (سنة ٤٦٣ هـ) فاستقلّ به . وبنى مدينة مراكش سنة ٤٦٥ وكتب اليه المعتمد بن عباد (سنة ٤٧٥) من إشبيلية ، يستنجده على قتال الفرنج ، فزحف بجموعه ، فكانت وقعة « الزلاقة » المشهورة التي انكسر فيها جيش الفرنج الزاحف من طليطلة ، كسرة شديدة (سنة ٤٧٩) وبايعه بعد انتهاء الوقعة ، من شهدها معه من ملوك الأندلس وأمرائها ، وكانوا ثلاثة عشر ملكاً ، فسلموا عليه بأمير المسلمين ، وكان يدعى بالأمير . وضرب السكة من يومئذ وجددها ، ونقش ديناره « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وتحت ذلك « أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين » وكتب في الدائرة : « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وكتب في الصفحة الأخرى : « الأمير عبدالله أمير المؤمنين العباسي » وفي الدائرة تاريخ ضرب الدينار وموضع سَكه . وعاد إلى مراكش ، وهو على اتصال بإشبيلية وغيرها . ثم لم يلبث ان سير الجيوش إلى الأندلس . ودخل غرناطة وفيها آخر الصنهاجيين فامتلكها وأخذه معه الى مراكش . واستولى قائد جيشه على مرسية وشاطبة ودانية ثم بلنسية وإشبيلية وبطليوس ؛ فتم له ملك الجزيرة كلها ، وشمل سلطانه المغربين الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس . وتوفي بمراكش . وكان حازماً ، ضابطاً لمصالح مملكته ، ماضي العزيمة ، معتدل القامة ، أسمر اللون ، نحيف الجسم ، خفيف العارضين ، دقيق الصوت ؛ يخطب لبني العباس .

يوسف بن الحسن (المَوْلىٰ) (١٢٩٧ - ١٣٤٦ هـ = ١٨٨٠ - ١٩٢٧ م)

من سلاطين الدولة العلوية في المغرب الأقصى . ولد بمكناس ، وبويع له بالسلطنة وهو في رباط الفتح ، بعد نزول أخيه السلطان عبد الحفيظ عن العرش (سنة ١٣٣٠ هـ ، ١٩١٢ م) فنقل البلاط السلطاني من فاس إلى الرباط . ثم جاءته بيعة مكناس وفاس . وكان قد ثار في أطراف مراكش ثائر دعا الى الجهاد وإنقاذ البلاد ، اسمه « أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين » فحاصر مراكش ودخلها عنوة ، بعد بيعة المولى يوسف بأربعة أيام ، وبويع فيها سلطاناً للمغرب الأقصى ، فأرسلت الحكومة الفرنسية جيشاً قاتله وأزال سلطنته ، ففر ؛ واطمأن يوسف على عرشه . ونزع الفرنسيون جلائل الأعمال من أيدي أصحاب البلاد ، تنفيذاً لمعاهدة عقدوها من قبل ، مع سلفه عبد الحفيظ ، فأزيلت وزارة البحر والخارجية « لأن المقيم العام الفرنسي صار وزير الخارجية والحربية للسلطان » وتولى ادارة « المالية » موظفون فرنسيون . وفي أيامه كانت ثورة المجاهد الأمير « محمد بن عبد الكريم » زعيم الريف الذي صمد لقتال الدولة الإسبانية ثم الفرنسية ، أكثر من ثلاثة أعوام . وعني المولى يوسف بإصلاح بعض المدارس والمساجد ، وأنشأ المستشفى المعروف اليوم باسمه ، وزار باريس (سنة ١٩٢٦) وهو أول سلطان مراكشي زار فرنسة . واستمر الى أن توفي بفاس . وهو جد الملك الحسن ، ملك المغرب الآن (عام ١٩٩٣) .

يوسف خوجه صاحب الطابع (؟ - ١٢٣١ هـ = ؟ - ١٨١٦ م)

أبو المحاسن : وزير تونسي ، من المماليك . له

آثار . خدم الامير « حمودة باي » وسَمي لرتبة الطبع ، فعُرف بصاحب الطابع . ثم كان أمين سر الأمير وسميره وعمدة الدولة في المهمات . وكانت له تجارة جمع منها ثروة أنفقها في فعل الخير . وكثر حاسدوه فسعى به الوشاة ، فقتل ظلماً . قال الاستاذ المعاصر صاحب « خلاصة تاريخ تونس » : وهذا شأن أرباب المناصب العالية في الدول المطلقة ! من آثاره مساجد أشهرها : جامع في بطحاء الحلفاوين (بتونس) معروف باسمه ـ وقنطرة جميلة الشكل في طريق ماطر ـ وحصن بباب الخضراء ، وأوقاف على مستشفى صفاقس .

يوسف بن حَمُّويَة (٥٨٢ ـ ٦٤٧ هـ = ١١٨٦ ـ ١٢٥٠ م)

قائد ، من الأدباء من أسرة أصلها من « جوين » بنيسابور ، كان منها في الشام ومصر ، بعد النصف الثاني من المئة السادسة ، علماء وأعيان . ولد وتعلم بدمشق . وكان (كما يقول ابن العماد) رئيساً محتشماً ، سيداً معظماً ، ذا عقل ورأي ودهاء وشجاعة وكرم . وخدم الملك الكامل (محمد بن محمد) من سنة ٦٢٤ الى أن توفي الملك (سنة ٦٣٥) وسجنه السلطان نجم الدين سنة ٦٤٠ ـ ٤٣ وقاسى شدائد . ثم أخرجه وأنعم عليه وجعله مقدم الجيش . واستمر يُنتدب للمهمات ، الى أن مات السلطان نجم الدين (في المنصورة) والفرنج مستولون على دمياط ، وصاحب الترجمة مقدم الجيوش ، فقام بتدبير المملكة ، وجرت بينه وبين الفرنج معارك .

يُوسِف الخازِن (؟ ـ ١٣٦٣ هـ = ؟ ـ ١٩٤٤ م)

كاتب صحفي لبناني . سكن مصر ، وعمل في تحرير جريدة « الوطن » ثم « المقطم » و« الأهرام »

وأنشأ جريدة الأخبار » يومية (سنة ١٨٩٦) فمجلة « الخزانة » سنة ١٩٠٠ فجريدة « بريد الأحد » أسبوعية . وعاد الى بيروت ، فكان من أعضاء مجلس النواب . وقام برحلة الى إيطاليا ، فتوفي بها . وكان حاضر البديهة في النكتة ، متأنقاً في إنشائه بطيئاً ، يتحرى صحة الأسلوب وطلاوته . وترجم عن الفرنسية قصصاً .

يوسف بن خده (١٩١٩ ـ)

سياسي جزائري . ولد بالبليدة بالجزائر . اشتغل صيدلياً ، وحارب في صفوف الجيش الفرنسي . انضم الى **حزب الشعب** ١٩٣٩ . سجن كثيراً . ساهم في تكوين الجهاز الثوري ، وتنظيم **جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير** . لمع اسمه بين المجاهدين المحاربين في جبال الأوراس . انضم الى مجلس الثورة ، وتولى الشؤون الاجتماعية في الوزارة الجزائرية الأولى ١٩٥٧ ، ثم خرج منها ١٩٥٩ ، ثم عاد ليتولى الدعاية لقضية الجزائر في الخارج . اختير رئيساً لحكومة الجزائر المؤقتة بعد تنحية عباس فرحات (١٩٦١) . عاد الى الجزائر على رأس الحكومة بعد إعلان الاستقلال (حزيران ـ يونيو ١٩٦٢) ، وبقي فيها لفترة وجيزة ، ثم أوقف نشاطه السياسي .

يوسف سعيد أبو درة (١٩٠٠ ـ ١٩٣٩)

واحد من قادة ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ . ولد في قرية سيلة الحارثية قضاء جنين وتلقى دراسته الأولية في مدرستها . واشتغل في الزراعة لبعض الوقت ، ولكنه اضطر الى الانتقال الى مدينة حيفا حيث عمل في السكة الحديدية .

تعرّف في حيفا على الشيخ عز الدين القسام وأعجب به فانضم الى حلقته ، واشترك معه في معركة أحراج يعبد التي استشهد فيها القسام مع نفر من أصحابه . وقد استطاع أبو درة أن يفلت من الطوق الذي ضربته القوات البريطانية حول الأحراج ، بعدما رأى استحالة المقاومة واختفى عن الأعين بعض الوقت .

وحين بدأت الثورة الفلسطينية الكبرى سنة ١٩٣٦ التحق أبو درة بها تحت قيادة الشيخ عطية أحمد عوض قائد منطقة جنين فقام وأصحابه من المقاتلين في المنطقة الممتدة ما بين جنين وحيفا بمهاجمة المستعمرات والقلاع الصهيونية ونسف الجسور ونصب الكمائن للقوات البريطانية والصهيونية . وعندما استشهد الشيخ عطية في معركة اليامون تولى أبو درة قيادة المعركة التي حقق فيها الثوار الانتصار . ثم اوكلت اليه قيادة المنطقة خلفاً للشيخ عطية وأصبح واحداً من خمسة يقودون الثورة في فلسطين . وشارك في الرد على بيان وزير المستعمرات البريطاني المتعلق بسياسة الحكومة البريطانية في فلسطين إثر صدور تقرير لجنة وودهيد . وقد جاء في ختام ذلك الرد المؤرخ في ١٩٣٨/١٢/٣ بعد تفنيد البيان البريطاني : « هذا ، وسيظل المجاهدون يكافحون قوى السلطة الغاشمة مستميتين غير متراجعين ، الى ان تنال الأمة العربية في فلسطين حقوقها كاملة غير منقوصة » .

وقد لمع اسمه وتمكّن منذ خريف سنة ١٩٣٧ أن يمد سيطرته من منطقة جنين الى قضاء الناصرة ومنطقة حيفا ، فكان يتنقل مع مقاتليه في تلك المنطقة الواسعة من معركة إلى اخرى . ومن كبريات المعارك التي خاضها معركة أم الزينات في منطقة الكرمل (١٩٣٨/١١/٢٨) . وقد كان عدد مقاتليه فيها بضع عشرات وعدد الجنود البريطانيين يتجاوز الألف تؤازرهم ١٣ طائرة . وأسفرت المعركة عن استشهاد خمسة من الثوار ومقتل عشرات الجنود البريطانيين . وقد سرت شائعة إثرها عن استشهاد أبو درة فأصدر بياناً وصف فيه المعركة وختمه بقوله :

« هذا ، وإني أعلن ألاّ صحة مطلقة للإشاعة القائلة إني ، أنا يوسف سعيد أبو درة ، قد أصبت بضرر ما ، فأنا لا زلت بحمد الله أتمتع بالصحة والعافية ، وأعاهد الله والرسول على مواصلة الكفاح الى النهاية حتى تصل الأمة الى ما تصبو اليه ، أو يقضي الله أمراً كان مفعولاً » .

هاجم مع رجاله سجن عتليت المحصن فاقتحمه وحرر سجناءه . وقد طوّقه الجنود البريطانيون أكثر من مرة فكان يتمكن من الإفلات منهم . وهو الذي أرسل أحد ثواره فقتل « موفت » حاكم جنين ومساعد حاكم لواء نابلس وهو في مكتبه .

ولما توقفت الثورة في أيلول سنة ١٩٣٩ انسحب الى دمشق ثم الى الأردن ، فاعتقلته وهو في الطريق دورية من الجيش الاردني واحتجز لفترة في الكرك ثم سلمه الجنرال غلوب الى سلطة الانتداب البريطاني التي حكمت عليه بالإعدام . وقد نفّذ فيه الحكم في القدس في ١٩٣٩/٩/٣٠ .

يُوسف السَّوْدا (١٣٠٨ - ١٣٨٩ هـ = ١٨٩١ - ١٩٦٩ م)

يوسف بن حنا السودا : محام لبناني من الوزراء . من أهل بكفيا . تعلم بها وببيروت وتخرج بالحقوق في مصر وعمل في المحاماة . وعاد الى لبنان (١٩٢١) فكان من أعضاء مجلس النواب وأصدر جريدة « الراية » وأرسل سفيراً الى البرازيل (١٩٤٦ - ١٩٥٢) والى الفاتيكان (١٩٥٣ - ١٩٥٥) ودخل الوزارة اللبنانية بعد حوادث عام ١٩٥٨ ونشر من تأليفه كتباً ، منها « في سبيل لبنان » و« المسألة اللبنانية » و« مرافعات » و« مذكرات » .

يوسف ضيا الخالدي (١٨٤٢ - ١٩٠٦)

واحد من رجالات فلسطين البارزين الذين قاموا بدور هام في الحياة السياسية والدستورية في فلسطين والآستانة .

اكتسب الخالدي خبرات سياسية وعلمية نتيجة دراساته وأسفاره وتقلبه في عدد من المناصب الرسمية . فقد أقام في فيينا ودرّس اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية فيها . وهو أول من عني بتحقيق ديوان لبيد وطَبَعه في فيينا عام ١٨٨٠ . وتولى الخالدي إدارة مقاطعة موطكي في ولاية تبليس الكردية . وألف كتاباً في قواعد اللغة الكردية .

كان الخالدي أحد نواب فلسطين في مجلس المبعوثان . وقد تميّز بمواقفه المعارضة لسلبيات الحكم العثماني ومخالفاته الدستورية . وتزعّم الخالدي جبهة من النواب المعارضين أثارت بتقاريرها وخطب أفرادها ، وعلى رأسهم الخالدي ، نقمة السلطان عبد الحميد الثاني الذي حل المجلس وأمر بنفي عشرة نواب من نواب المعارضة خارج الاستانة ، وكان من بينهم نائب القدس يوسف ضيا الخالدي .

لم يقتصر نشاط الخالدي على معارضة الأوضاع العثمانية بل كان رائداً من روّاد اليقظة الفلسطينية ومعارضاً فعّالاً للحركة الصهيونية وللهجرة الصهيونية الى فلسطين . فقد أرسل الى حاخام فرنسا رسالة مطوّلة أكّد له فيها أن فلسطين جزء لا ينفصل عن جسم الدولة العثمانية ، وأن الهجرة الصهيونية خطر يهدد مصير شعب فلسطين ، وأن على اليهود التفتيش عن مكان آخر سواها .

ومن الجدير بالذكر أن تيودور هرتزل زعيم الحركة الصهيونية بادر الى الرد على الخالدي برسالة كتبها في ١٨٩٩/٣/١٩ وبيّن فيها أن لا خوف من الهجرة . فاليهود أصدقاء تركيا ، والصهيونية لا تحمل مشاعر العداء للحكومة العثمانية بل ترغب في إيجاد موارد جديدة لها عن طريق الهجرة . ورجا هرتزل في نهاية رسالته ان يستجيب السلطان للمطالب التي قدمها إليه ويقبل الفكرة من حيث المبدأ ، وإلا فإن اليهود سيصرفون النظر عنها ويجدون ما يبتغونه في مكان آخر .

ولم يكن لهذه الرسالة من أثر في موقف الخالدي ، فقد ظل على معارضته للهجرة الصهيونية الى فلسطين .

يوسف بن عبد القادر (ابن الأَسِير) (١٢٣٢ - ١٣٠٧ هـ = ١٨١٧ - ١٨٨٩ م)

ولد في « صيدا » وانتقل الى « دمشق » سنة ١٢٤٧ هـ ، ثم عاد الى صيدا ، فتعاطى التجارة . وتوجه الى الأزهر (بمصر) فأقام سبع سنين ، ورجع الى بلده . ثم قصد طرابلس الشام ، فأقام ثلاث سنوات ، تولى في خلالها رئاسة كتاب محكمتها الشرعية ، وأخذ العربية عنه بعض المستشرقين ، ومنهم الدكتور فان ديك . ثم تولى منصب الإفتاء في عكا ، وعين مدعياً عاماً مدة أربع سنين في جبل لبنان . وسافر الى الآستانة ، فتولى رئاسة تصحيح الكتب ، في نظارة المعارف ، وتدريس العربية في « دار المعلمين » . وعاد الى بيروت ، فكان معاوناً لقاضيها ومدرساً في بعض مدارسها ، كمدرسة الحكمة والكلية الأميركية . ونشر أبحاثاً كثيرة في الصحف ، وتولى رياسة التحرير لجريدتي « ثمرات الفنون » و« لسان الحال » مدة . وكانت له منزلة رفيعة في أيامه . والأسير لقب جدّ له كان الإفرنج قد أسروه بمالطة . ولما عاد الى صيدا عرف بالأسير . له تصانيف كثيرة .

يُوسُف بن عَبْد المُؤْمِن (٥٣٣ - ٥٨٠ هـ = ١١٣٨ - ١١٨٤ م)

أمير المؤمنين : من ملوك دولة الموحدين بمراكش . وهو الثالث فيهم ، وبويع له وهو بإشبيلية بعد وفاة أبيه (سنة ٥٥٨ هـ) ثم بويع البيعة العامة في مراكش ، سنة ٥٦٠ وحسنت سيرته . وكان حازماً شجاعاً ، عارفاً بسياسة رعيته ، له علم بالفقه ، كثير الميل الى الحكمة والفلسفة ، استقدم اليه بعض علماء الأقطار وفي جملتهم أبو الوليد ابن رشد . وهو باني

مسجد إشبيلية ، أتمه سنة ٥٦٧ وإليه تنسب الدنانير « اليوسفية » في المغرب . وكانت علامته في المكاتبات وعلامة من بعده : « الحمد لله وحده » له فتوحات انتهى بها الى مدينة شنترين (غربي جزيرة الأندلس) وهناك ، أصيب بجراح مات على أثرها قرب الجزيرة الخضراء ، لكن حمل الى تينملّل ودفن بها الى جانب قبر أبيه .

يُوسُف العَظْمَة (١٣٠١ - ١٣٣٨ هـ = ١٨٨٤ - ١٩٢٠ م)

شهيد ميسلون . من الوزراء ، ومن كبار الشهداء في سبيل استقلال سورية . ولد وتعلم في دمشق ، وأكمل دروسه في المدرسة الحربية بالآستانة سنة ١٩٠٦ م ، وخرج برتبة « يوزباشي » أركان حرب . وتنقل في الأعمال العسكرية بين دمشق ولبنان والآستانة . وأرسل الى ألمانية للتمرن عملياً على الفنون العسكرية ، فمكث سنتين ، وعاد الى الآستانة فعين كاتباً للمفوضية العثمانية في مصر . ونشبت الحرب العامة فهرع الى الآستانة متطوعاً ، وعين رئيساً لأركان حرب الفرقة العشرين ثم الخامسة والعشرين . وكان مقر هذه ، في بلغاريا ، ثم في غاليسية النمسوية ، ثم في رومانية . وعاد الى الآستانة فرافق أنور باشا (ناظر الحربية العثمانية) في رحلاته الى الأناضول وسورية والعراق . ثم عين رئيساً لأركان حرب الجيش العثماني المرابط في قفقاسية ، فرئيساً لأركان حرب الجيش الأول بالاستانة . ولما وضعت الحرب أوزارها عاد الى دمشق ، فاختاره الأمير « فيصل » مرافقاً له ، ثم عينه معتمداً عربياً في بيروت ، فرئيساً لأركان الحرب العامة برتبة قائم مقام ، في سورية. ثم ولي وزارة الحربية (سنة ١٩٢٠) بعد إعلان تمليك الأمير فيصل بدمشق ، فنظم جيشاً وطنياً يناهز عدده عشرة آلاف جندي . واستمر الى ان تلقى الملك فيصل إنذار الجنرال غورو الافرنسي (وكان محتلًا سواحل سورية) بوجوب فض الجيش العربي وتسليم السلطة الإفرنسية السكك الحديدية وقبول تداول ورق النقد الفرنسي السوري ، وغير ذلك مما فيه القضاء على استقلال البلاد وثروتها ، فتردد الملك فيصل ووزارته بين الرضى والاباء ، ثم اتفق اكثرهم على التسليم ، فأبرقوا الى الجنرال غورو ، وأوعز فيصل بفض الجيش . ولكن بينما كان الجيش العربي المرابط على الحدود يتراجع منفضاً (بأمر الملك فيصل) كان الجيش الافرنسي يتقدم (بأمر الجنرال غورو) ولما سئل هذا عن الأمر ، أجاب بأن برقية فيصل بالموافقة على بنود الانذار وصلت اليه بعد أن كانت المدة المضروبة (٢٤ ساعة) قد انتهت . وعاد فيصل يستنجد بالوطنيين السوريين لتأليف جيش أهلي يقوم مقام الجيش المنفض ، في الدفاع عن البلاد ، وتسارع شباب دمشق وشيوخها الى ساحة القتال في ميسلون ، وتقدم صاحب الترجمة يقود جمهور المتطوعين على غير نظام ، والى جانبهم عدد يسير من الضباط والجنود . وكان قد جعل على رأس « وادي القرن » في طريق المهاجمين « الغاماً » خفية ، فلما بلغ ميسلون ورأى العدو مقبلًا أمر بإطلاقها ، فلم تنفجر ، فأسرع اليها يبحث ، فإذا بأسلاكها قد قطعت، فعلم أن القضاء نفذ ، فلم يسعه إلا أن ارتقى ذروة ينظر منها الى دبابات الفرنسيين زاحفة نحوه ، وجماهير الوطنيين من أبناء البلاد بين قتيل وشريد ، فعمد الى بندقيته ـ وهي آخر ما بقي لديه من قوة ـ فلم يزل يطلق نيرانها على العدوّ ، حتى اصابته قنبلة ، تلقاها بصدر رحب ، وكأنه كان ينتظرها . . . ففاضت روحه في أشرف موقف ، ودفن بعد ذلك في المكان الذي استشهد فيه . وقبره الى اليوم رمز التضحية الوطنية الخالد ، تحمل اليه الأكاليل كل عام من مختلف الديار السورية . كان يجيد اللغات العربية والتركية والفرنسية والألمانية وبعض الانكليزية . وكان يوم ميسلون في ٧ ذي العقدة الموافق ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٠ .

يوسف بن عمر الثَّقَفي (؟ - ١٢٧ هـ = ؟ - ٧٤٥ م)

أمير ، من جبابرة الولاة في العهد الأموي . كانت منازل أهله في البلقاء (بشرقي الأردن) وولي اليمن لهشام بن عبد الملك (سنة ١٠٦ هـ) ثم نقله هشام الى ولاية العراق (سنة ١٢١) وأضاف إليه إمرة خراسان ؛ فاستخلف ابنه « الصلت » على اليمن ، ودخل العراق ، وعاصمته يومئذ « الكوفة » فأقام بها . ثم قَتل سلَفه في الإمارة « خالد بن عبدالله القسري » . واستمر الى أيام يزيد بن الوليد ، فعزله يزيد (في أواخر ١٢٦) وقبض عليه ، وحبسه في دمشق ، الى أن أرسل اليه يزيد بن خالد القسري من قتله في السجن ، بثأر أبيه . وعمره نيف وستون سنة . وكان صغير الحجم ، قصير القامة عظيم اللحية ، فصيحاً ، جواداً يسلك سبيل الحجاج في الأخذ بالشدة والعنف . وكان يضرب به المثل في التيه والحمق ، يقال : أتيه من أحمق ثقيف ! إلا أنه كان مهيباً جباراً ظلوماً .

يُوسِف غَنِيمَة (١٣٠٢ - ١٣٧٠ هـ = ١٨٨٥ - ١٩٥٠ م)

يوسف رزق الله غنيمة : باحث عراقي ، من مؤرخي الكتاب . كلداني الأصل . ولد وتعلم ببغداد . واشتغل بالتجارة . ثم عمل في الصحافة ، فأصدر جريدة « صدى بابل » سنة ١٩٠٩ وأنشأ لطائفته مدرسة وجمعية . وعاون على إنشاء « مكتبة السلام البغدادية » وقام برحلات الى أطراف العراق وايران . وألقى محاضرات في « دار المعلمين » عن تاريخ العراق القديم . وأصدر جريدة « السياسة » سنة ١٩٢٥ وانتخب في هذه السنة نائباً عن بغداد . وتولى وزارة المالية ثلاث مرات . وكان من مؤسسي حزب « الإخاء الوطني » سنة ١٩٣١ وتولى أعمالاً أخرى . وكان يجيد مع العربية : الإنجليزية ، والفرنسية ، والتركية ، والكلدانية . وصنف الكثير من الكتب .

يُوسُف الفِهْري (٧٢ - ١٤٢ هـ = ٦٩١ - ٧٥٩ م)

أمير الأندلس ، وأحد القادة الدهاة الفصحاء . كان مقيماً قبل الإمارة بالبيرة . ومولده بالقيروان . ولما توفي « ثوابة بن سلامة » بقرطبة اختلفت المضرية واليمانية فيمن يولونه الإمرة ، وكلا الفريقين يريد أن يكون الأمير منه . ثم اتفقوا على صاحب الترجمة ، فكتبوا اليه يذكرون له إجماعهم على تأميره ، فجاءهم (سنة ١٢٩ هـ) وأطاعوه . وخرج عليه بعض الأمراء ، فقضى على ثورتهم . واستمر الى أن دخل عبد الرحمن الأموي الأندلس ، فقاتله يوسف (سنة ١٣٩) فانهزم أصحابه . وقتله بعضهم في طليطلة .

يُوسِف بطرس كَرَم (١٢٣٨ - ١٣٠٦ هـ = ١٨٢٣ - ١٨٨٩ م)

لبناني ماروني شجاع ، يُنعت ببطل لبنان . من أهل قرية « إهدن » أقامه الأحير حيدر الشهابي حاكماً عليها بعد أبيه . وعينه الوالي « فؤاد باشا » على اثر حادثة ١٨٦٠ « وكيل قائم مقام » في بلده . ولم يلبث أن اعتزل العمل ، طامحاً إلى أن يكون متصرفاً « وطنياً » للبنان بعد أن تنتهي مدة المتصرف « الأجنبي » داود باشا ، فاعتقله « الباشا » فؤاد ، ونفاه إلى الآستانة (سنة ١٨٦١) ففر (سنة ٦٤) عائداً إلى بلده . وقلق منه داود باشا فأراد القبض عليه ، فقاتله ، وكثر أنصار يوسف ، وظهرت بسالته ، ونشبت بينه وبين العساكر اللبنانية معارك . وتوسط القنصل الفرنسي ، فأخرجه « تحت الحماية الفرنسية » إلى فرنسة (سنة ٦٧) فتنقل في أوربة .

واستقر في « نابلي » بإيطالية ، محتفظاً بجنسيته العثمانية ، معلناً أنه لم يخرج على السلطان ، بل دفع عن نفسه ظلم « داود » ومات في « نابلي » ونقل أقاربه جثمانه إلى « إهدن » وأقيم له فيها « تمثال » بعد مدة .

يوسف كرم (؟ - ١٩٥٩)

مؤرخ عربي للفلسفة ، وصاحب مذهب عقلي فيها . درس الفلسفة على كبار اساتذتها بباريس ، واشتغل بتدريسها في جامعتي القاهرة والاسكندرية ، وتخرّج على يديه كثير من طلابها الذين اصبحوا الآن اساتذة في هاتين الجامعتين وغيرهما . له مؤلفات تمتاز بالدقة والعمق ، بعضها في تاريخ الفلسفة في عصورها المختلفة ، وهي : « تاريخ الفلسفة اليونانية » و« تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط » و« تاريخ الفلسفة الحديثة » ، وبعضها الآخر يصور المذاهب الفلسفية المختلفة ، ومذهبه الخاص في المعرفة والوجود والعقل ، وفي غير هذا من مسائل الطبيعة وما وراء الطبيعة ، ومنها كتابه « العقل والوجود » وكتابه « الطبيعة وما بعد الطبيعة » . آثر المذهب العقلي ، ونظر الى **أفلاطون** على انه سبق الى لمحات منه ، والى **أرسطو** على انه زعيمه الأول . وعنده ان المذهب العقلي يؤمن بالعقل ، ولكن المذهب العقلي المعتدل يؤمن أيضاً بالوجود . نظر الى مسألة المعرفة على أنها المحور الذي تدور حوله مسائل الوجود ، بحيث تتعين حلول هذه المسائل تبعاً للحل المرتضى لمسألة المعرفة . ولما كانت المعرفة الإنسانية تتكون من مدركات حسية ، ومدركات مجردة عن كل محسوس ، ومكتسبة بالعقل ، وكان الفلاسفة متفقين اجمالاً على أن المعرفة العقلية أعلى من المعرفة الحسية ، بمعنى انها هي التي تصوغها في قوالبها ، فقد انتهت مسألة المعرفة الى ان تكون مسألة العقل .

واذا كان موضوع المعرفة هو الوجود الخارجي المستقل عنا ، وليس التصورات الموجودة في العقل ، ترتب على ذلك ان يكون الوجود أصلاً ، وأن يكون الفكر مرآة له . وهنا يتبين تأثر يوسف كرم بالمذهب العقلي لأرسطو في الصلة بين العقل والوجود .

يوسف المُسْتَنْجِد بالله (٧٩٨ - ٨٨٤ هـ = ١٣٩٦ - ١٤٧٩ م)

من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر . وهو الخامس من أبناء المتوكل على الله (محمد بن أبي بكر) وقد ولوا الخلافة جميعاً ، وهم : العباس ، وداود ، وسليمان ، وحمزة ، وصاحب الترجمة يوسف بويع بعد خلع أخيه القائم بأمر الله (سنة ٨٥٩ هـ) قال ابن إياس : كان المستنجد رئيساً حشماً لين الجانب متواضعاً ، رأى في خلافته العز ، وقلد فيها خمسة من السلاطين ، وهم : المؤيد احمد بن أينال والظاهر خشقدم والظاهر بلباي والظاهر تمربغا والأشرف قايتباي . وعاش نيفاً وثمانين سنة . وأسكنه الظاهر « خشقدم » بالقلعة ، ولم يمكنه من السكنى بمنزله المعتاد ، فأقام الى أن توفي بها ، مفلوجاً .

يوسف المُسْتَنْصِر بالله (٥٩٤ - ٦٢٠ هـ = ١١٩٨ - ١٢٢٤ م)

صاحب المغرب الأقصى . من ملوك دولة الموحدين . بويع له ، صغيراً ، بعد وفاة أبيه (سنة ٦١٠ هـ) وسادت الفتن في أيامه ، فاستبد ولاة الأطراف بما في أيديهم . واستفحل امر بني مرين فلم يتمكن من كسر شوكتهم . قال ابن خلكان : « لم يكن في بني عبد المؤمن أحسن وجهاً منه ولا أبلغ في المخاطبة إلا أنه كان مشغوفاً براحته فلم يبرح مراكش ، فضعفت الدولة في أيامه » وتوسط قطيعاً من البقر في بستان له ، فطعنته بقرة في صدره ، فقتلته .

يوسف المُظَفَّر الرَّسُولي (٦١٩ - ٦٩٤ هـ = ١٢٢٢ - ١٢٩٥ م)

ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن . وقاعدتها صنعاء . ولد بمكة . وولي بعد مقتل أبيه (سنة ٦٤٧ هـ) بصنعاء . وأحسن صيانة الملك وسياسته . وقامت في أيامه فتن وحروب ، فخرج منها ظافراً . وكانوا يشبهونه بمعاوية ، في حزمه وتدبيره . وطالت مدته . واستمر الى أن توفي بقلعة تعز . قال ابن الفرات : « كان جواداً عفيفاً عن أموال الرعايا ، حسن السيرة فيهم » وهو أول من كسا الكعبة من داخلها وخارجها (سنة ٦٥٩) بعد انقطاع ورودها من بغداد (سنة ٦٥٥) بسبب دخول المغول بغداد . وبقيت كسوته الداخلية الى سنة ٧٦١ ولا يزال على أحد الألواح الرخامية في داخل الكعبة الى اليوم ، النص الآتي : « أمر بتجديد رخام هذا البيت المعظم ، العبد الفقير الى رحمة ربه وأنعمه ، يوسف ابن عمر بن علي بن رسول . اللهم أيده بعزيز نصرك واغفر له ذنوبه برحمتك يا كريم يا غفار ، بتاريخ سنة ثمانين وستمائة » وكانت له عناية بالاطلاع على كتب الطب والفنون ، ومعرفة بالحديث .

يُوسِف المَعْلُوف (؟ - ١٣٧٥ هـ = ؟ - ١٩٥٦ م)

من أقدم الصحفيين في المهجر الأميركي . لبناني . أصدر في نيورورك جريدة « الأيام » سنة ١٨٩٧ وهي ثالث جريدة عربية صدرت في الولايات المتحدة . وألف « خزانة الأيام في تراجم العظام » .

يوسف المَلِك المَسْعُود (٥٩٧ - ٦٢٦ هـ = ١٢٠١ - ١٢٢٩ م)

صاحب اليمن . كان جباراً بطاشاً . سيره جده العادل الى اليمن ، فدخل زبيداً (أول سنة ٦١٢ هـ) وضبط أمورها ، واستولى على تهامة وتعز وصنعاء وسائر تلك البلاد وقاتل أمير مكة (الشريف حسن بن قتادة الحسني) وهزمه ، ونهب مكة . وإليه كانت تنسب الدراهم « المسعودية » فيها . وسافر الى مصر ، بعد ما أناب عنه باليمن عمر بن علي بن رسول ، سنة ٦٢٠ (أو ٦٢٢) وتلقى أخباراً باستفحال أمر « بني رسول » في اليمن ، فخاف استقلالهم ، فعاد اليه سنة ٦٢٤ فعاقب بعض بني رسول وسجنهم إلا عمر . وبلغه أن أباه أخذ دمشق ، فتاق الى ولايتها عوضاً عن اليمن ، فخرج بأمواله وأثقاله ، مستخلفاً عمر بن علي بن رسول ، ومر بمكة فمرض ومات فيها ، ودفن بالمعلاة . وهو آخر ملوك بني أيوب في اليمن .

يوسف المَلِك النَّاصِر (٦٢٧ - ٦٥٩ هـ = ١٢٣٠ - ١٢٦١ م)

آخر ملوك بني أيوب . ولد بقلعة حلب وولي الملك فيها بعد وفاة والده (سنة ٦٣٤ هـ) وعمره نحو سبع سنين ، فقام وزراء أبيه بتدبير مملكته ، لا يمضون امراً قبل الرجوع الى « جدته » الصاحبة « ضيفة خاتون » أخت الملك الكامل ، إلى أن توفيت (سنة ٦٤٠) فجلس يوسف في دار العدل ، وأمر ونهى ، وعمره ١٣ سنة . وأحبته رعيته . وأضاف الى دولة « حلب » بلاد الجزيرة وحران والرها والرقة ورأس عين وحمص ، ثم دمشق (سنة ٦٤٨) وأطاعه صاحب الموصل وماردين . وهاجم مصر (في هذه السنة) فدخلها عنوة ، بعد قتال ، ثم ظهرت عليه طائفة من عسكرها فانهزم الى الشام ، واستقر في دمشق . وصفا له الملك نحو عشرة أعوام ، حتى كانت غارة التتر واستيلاؤهم على البلاد ، فذهبوا به الى « هولاكو » في توريز ، فأكرمه أول الأمر ، ثم قتله . وهو باني دار الحديث الناصرية بسفح قاسيون (بدمشق) وتسمى البرانية ، والناصرية التي في داخل دمشق تسمى الجوانية . وكان جواداً حليماً .

يوسف بن نعمان السُّوَيْدي (١٢٧٠ - ١٣٤٨ هـ = ١٨٥٤ - ١٩٢٩ م)

زعيم عراقي ، مولده ووفاته ببغداد . تفقه وتأدب . وعمل مدة في القضاء الشرعي . وكان من أوائل القائمين في العراق بالفكرة العربية ، في عهد الترك العثمانيين . فلما أعلنت الحرب العامة الأولى اعتقل وحمل الى الاستانة ، ومنها الى الاناضول ، منفياً . ثم أعيد الى الاستانة . ولما انتهت الحرب (سنة ١٩١٨) عاد الى العراق ، وقد احتله الانجليز ، فقاومهم ، وكان من المنادين بالثورة . واشتعلت وتعددت المعارك ، وكان في بغداد ، فجدّ الانجليز في طلبه ، فخرج الى عشيرة المشاهدة فطاردوه، فتوجه الى سامرا ، ثم الى جهة الفرات حيث بقايا الثورة . ومنها الى الشام ، فأقام الى أن أثمرت الثورة تأليف حكومة عربية في بغداد ، فعاد ، وعين « عضواً » في مجلس الأعيان ، ثم انتخب رئيساً له . وكان كبيراً في نفسه ، وفي قومه ، مقداماً مخلصاً . له اشتغال بالأدب . جمع مذكراته في كتاب سماه « الخاطرات » أودعه ما شهد من جلائف الأحداث من طفولته الى أواخر أيامه .

يوسف بن هِلال (؟ - ٦٤٣ هـ = ؟ - ١٢٤٥ م)

ثائر ، من رجال بني مردنيش ، بشرقي الأندلس . كان من أصهار الأمير محمد بن سعد صاحب بلنسية وأطرافها ؛ وفيه شجاعة وحزم ، لم ينتفع بها . صاهره الأمير ، وولاه حصن « مطريشة » ومواضع كثيرة ، فانحرف عن الطاعة ، فاعتقله الأمير ونكبه وجرده من أعماله ، وتركه فقصد مرتلة وثار بها ، وحالف صاحب « برشلونة » من قواد الاسبانيول . وهاجم بلنسية ، وتملك بعض حصونها . وكانت بينه وبين ابن مردنيش معركة ، على أبوابها ، ظفر فيها ابن هلال واشتد أمره . وأرسل ابن مردنيش بعض فرسانه للإغارة على « مرتلة » فصادفوا ابن هلال ، في بعض خاصته ، فأحاطوا به ، وأسروه ، وساقوه الى ابن مردنيش . فأخذه هذا الى قرب « مرتلة » وطلب منه الإيعاز بتسليمها ، فامتنع ، فأمر بنزع احدى عينيه ، فأخرجت عينه اليمنى ، بعود . وتقدم الى باب الحصن ، فأعاد عليه طلب الاشارة بإخلائه ، أو تخرج عينه الأخرى ، فأبى ، فأخرجت عينه الثانية . وسيق الى « شاطبة » فبقي بها الى أن مات .

يُوسِف وَهْبَة (١٢٦٩ - ١٣٥٣ هـ = ١٨٥٢ - ١٩٣٤ م)

وزير مصري ، قبطي الأصل . من أهل القاهرة . ترقى في الوظائف الكتابية والقضائية الى ان كان مستشاراً بمحكمة الاستئناف المختلطة ، فناظراً للخارجية (سنة ١٩١٢ - ١٩١٤) فرئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للمالية (سنة ١٩١٩ - ١٩٢٠) .

يُوسُف بن يحيى الدَّاعي (؟ - ٤٠٣ هـ = ؟ - ١٠١٢ م)

إمام زيدي يماني ، من العلماء . له « تصانيف » . قام في قرية « ريدة » من بلاد حاشد ، باليمن ، وتلقب بالداعي الى الله . ودخل صعدة ، وأقام بها أياماً . ثم سار الى نجران ، ومنها الى صنعاء وذمار وأنس وغيرها . ومات صاحب الترجمة بصعدة وفيها دفن .

يوسف بن يعقوب (النَّاصِر المَرِيني) (٦٣٨ - ٧٠٦ هـ = ١٢٤٠ - ١٣٠٧ م)

من ملوك الدولة المرينية في المغرب الأقصى . بويع له بعد وفاة أبيه (سنة ٦٨٥ هـ) بعهد منه ، وكان في الجزيرة الخضراء ، فرحل الى فاس . وبعث الى « ابن الأحمر » فاجتمع به ونزل له عن جميع ثغور الأندلس التي كانت في حوزة أبيه ، محتفظاً بالجزيرة ورندة وطريف ، وافترقا على صفاء . وعاد الى فاس ، ففتك بعرب « معقل » لإفسادهم السابلة . ثم اجتاز البحر الى الأندلس لصدّ عدوان الطاغية « شانجه » فكانت بينهما وقائع ، له وعليه . كان مهيباً جواداً مشفقاً على الرعية متفقداً لأحوالها شجاعاً شهماً ، وهو أول من هذب ملك بني مرين ، وأكسبه رونق الحضارة وبهاء الملك ؛ وكان غليظ الحجاب لا يكاد يوصل اليه إلا بعد الجهد. مات مقتولاً بيد خصي من مماليكه .

يوسف بن يوسف (النَّاصِر بن الأَحْمَر) (؟ - ٨٢٠ هـ = ؟ - ١٤١٨ م)

شاعر من ملوك الأندلس من سكان غرناطة . ولما توفي ابوه ، كان هو ولي عهده ، فأبعده اخ له أصغر منه اسمه محمد وحبسه في قلعة شلبونية من اعمال غرناطة ، نحو ١٤ سنة . تولى الملك بعد وفاة أخيه وعقد هدنة مع قشتالة لمدة عامين وجددها . وقامت بينه وبين ملك المغرب عثمان بن احمد المريني ، منازعات أشار اليها في بعض أشعاره . دام حكمه تسعة أعوام تعد من الصفحات الزاهية في تاريخ مملكة غرناطة . بقي شعره محفوظاً الى أن نشر حديثاً باسم « ديوان ملك غرناطة » .

يوشيدا

اسم اثنين من مشاهير اليابانيين المعاصرين :

١ - شجيرو يوشيدا ، سياسي ورئيس وزراء ، ولد ١٨٧٨ ، دخل السلك الدبلوماسي الياباني في عام ١٩٠٦ وتدرج في مناصبه حتى عام ١٩٣٨ ، تولى السفارة في روما ثم في لندن ، عرف بميوله التحررية ، بعد استسلام اليابان ١٩٤٥ عين وزيرا للخارجية ، وفي شباط - فبراير ١٩٤٩ شكل الوزارة ممثلا لحزب الأحرار الديمقراطي ودام في الحكم حتى ١٩٥٤ وفي عهده وقعت اليابان معاهدة الصلح مع الحلفاء في ٨ أيلول سبتمبر ١٩٥١ خلفه هاتو ياما .

٢ - زينجو يوشيدا ، قائد بحري من الأسماء التي ترددت ابان الحرب العالمية الثانية ، ولد ١٨٨٥ والتحق ضابطا بالبحرية ١٩٠٤ وتدرج في مناصبها ، عين مديراً لمكتب الشؤون التكنيكية ١٩٣٣ ، ثم قائداً لوحدات التدريب البحرية ، فأميرا للاسطول الأول ١٩٣٦ ، فقائدا عاما للأسطول الياباني في مياه الصين (تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٢) .

يوشيهيتو ، الأمبراطور (١٨٧٩ - ١٩٢٦)

امبراطور اليابان الـ ١٢٣ في سلسلة أباطرة اليابان (وهو ابن الامبراطور موتسو كيتو الذي حكم اليابان ٤٥ سنة منذ ١٨٦٧ ، وفي عهده تمت انتصاراتها الكبرى ضد الصين وروسيا وكوريا) ولد صاحب الترجمة ١٨٧٩ وتزوج الأميرة ساداكو ١٩٠٠ ، انضم الى الحلفاء ابان الحرب العظمى . وفي عهده اصبحت اليابان قوة عالمية من الدرجة الأولى ، وفي ١٩١٩ أقام ابنه هيروهيتو وصيا وشريكاً في الحكم توفي عام ١٩٢٦ ، وخلفه ولي عهده .



يوغوسلافيا :

Yugoslavia

Yougoslavie

الاسم الرسمي : جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية .

الموقع والمساحة والأرض : تقع جمهورية يوغوسلافيا في جنوب ـ شرقي أوروبا ، تحيط بها ايطاليا ، والنمسا ، وهنغاريا ، ورومانيا ، وبلغاريا ، واليونان ، والبانيا والبحر الادرياتيكي . تبلغ مساحتها ٩٨,٧٦٦ ميلاً مربعاً

(٢٥٥,٨٠٤ كم٢) ، وأعلى نقطة فيها : ترايغلاف ٩٣٩٦ قدماً (٢٨٦٤ م) . وأقل ارتفاع : مستوى سطح البحر .

السكان : يبلغ تعداد سكان يوغوسلافيا ٢٣,٩٧٠,٠٠٠ نسمة (١٩٨٩) ، الكثافة السكانية ٢٤٣ نسمة / ميل٢ (٩٤٠ نسمة / كم٢) ، ويشكل سكان المدن ٤٦٪ من مجموع السكان . **العاصمة** : بلغراد ، وعدد سكانها ٩٣٦٠٠٠ نسمة . **وأهم المدن** : زغرب ، وجويجلنا ، وسكوبج ، وساراجيفو ،ودوبرفنيك ، ونيس (حيث ولد الامبراطور البيزنطي **قسطنطين الأول**) .

المجموعات العرقية : الصربيون ٣٦٪ ، والكراوتيون ٢٠٪ ، والبوسنويون ٩٪ ، والسلوفينيون ٨٪ ، والألبانيون ٨٪ ، والمقدونيون ٦٪ .

اللغات : المقدونية ، والصربية ، والكراوتية ، والسلوفينية ، والألبانية ، والهنغارية .

الأديان : أرثوذكس شرقيون ٥٠٪ ، وروم كاثوليك ٣٠٪ ، ومسلمون ١٠٪ ، وبروتستانت ١٪ . **متوسط الأعمار** : الإناث ٧٤ سنة ، الذكور : ٦٨ سنة ، نسبة المتعلمين ٩١٪ .

والشعب اليوغوسلافي هو من أكثر شعوب اوروبا الشرقية تبايناً ، ويتكون من حوالى ٢٠ مجموعة عرقية ، إضافة الى المجموعتين العرقيتين الرئيسيتيين ، الصربية والكراوتية ، واللغات الصربو - كرواتية ، والسلوفينية والمقدونية هي لغات رئيسية ، والأديان متعددة أيضاً وهي مقسمة حسب الجماعات العرقية . ويعمل معظم اليوغوسلافيين في الصناعة ، ونتج عن ذلك هجرة متنامية الى المدن منذ الحرب العالمية الثانية ، وارتفاع في مستوى المعيشة .

نبذة تاريخية

عندما طرد السلاف من مناطقهم في الكاربات على يد القبائل البدوية القادمة من فيافي جبال الأورال في القرن الخامس ، أقامت القبائل المعروفة بإسم سلاف الجنوب في الأراضي التي تشكل يوغوسلافيا حالياً .

وخضع سلاف هذه المناطق ، طيلة قرون عديدة ، لسيطرة قوى أجنبية متعاقبة . فكانت السيطرة النمساوية ، والمجرية ، والإيطالية ، والتركية ، والفرنسية (في العهد النابوليوني) . لكن أمر هذه الاحتلالات واعتاها وأطولها كان الاحتلال التركي الذي بدأ بهزيمة الصرب في معركة كوزوفو عام ١٣٨٩ .

في بداية القرن التاسع عشر ، توصلت صربيا الى انتزاع حريتها من تحت النير العثماني ، واعترف السلطان بالأمير ميلوس أوبرنوفيك حاكماً على صربيا عام ١٨٣٠ . إلا ان النزاعات الداخلية ، وبالأخص منها معارضة كاراجورج لأوبرنوفيك ، هدّدت استقرار الدولة الفتية واستقلالها الداخلي . لكن دور صربيا بقي أساسياً في حركة الرابطة السلافية التي كانت تهدف الى وحدة الشعوب السلافية . وبنضالها هذا توصلت صربيا لأن تشكل خطراً حقيقياً على الملكية النمساوية - المجرية التي ورثت السلطنة العثمانية باعتبارها أول دولة نافذة في يوغوسلافيا .

عمل القادة الصربيون على تشكيل منظمات سرية تهدف الى قلب نظام الحكم النمساوي في بعض المناطق ، كمنطقة بوسنا . وكان لاغتيال وريث عرش النمسا (في ساراجيفو عام ١٩١٤) على يد طالب صربي ، عضو في حركة ثورية ، ان يشعل فتيل الحرب العالمية الأولى ، ويؤدي الى انهيار ملكية عاشت أكثر من ستة قرون وتجزئة امبراطوريتها المترامية الأطراف . ومن الدول التي ولدت على أثر هذا الانهيار كانت المملكة التي ضمت صربيا وكرواتيا وسلوفينيا .

وواجهت الدولة الفتية معضلات مستعصية ، على رأسها رفض الأقليات القومية لهيمنة العنصر الصربي على الدولة . واعتقد الملك الكسندر الأول ، عام ١٩٢٩ ، ان وجد حلولاً لهذه المعضلات بإعادة بعث البرلمان وفرض دكتاتورية تعتمد على الصربيين . وفي السنة نفسها اتخذت المملكة اسم يوغوسلافيا . لكن الوضع القومي لم يتحسن ، واستمرت الأقليات ، أخصها ، في كرواتيا ومقدونيا ، على المطالبة بالاستقلال . واعتبر اغتيال الملك الكسندر الأول ،

عام ١٩٣٤ في مرسيليا، من أعمال متطرفين كرواتيين.

وكان بيار الثاني، وريث الكسندر، ما يزال قاصراً، فحكم خاله، الوصي عليه، الأمير بول. وقد شكلت الفاشية في إيطاليا والنازية في المانيا أكبر خطر على يوغوسلافيا. ففي آذار ١٩٤١، وبعد ان وقعت كل البلدان المجاورة (باستثناء اليونان) في قبضة هتلر وموسوليني، اعلنت الحكومة اليوغوسلافية انضمامها الى الحلف الثلاثي الألماني - الإيطالي - الياباني، مخالفة بذلك رغبة مواطنيها. فانتفضت بلغراد وأجبرت الملك ووزراءه على الهرب من البلاد. وفي غضون ذلك، غزت الجيوش الألمانية يوغوسلافيا، مما اضطر حكومة الرايخ تأجيل موعد غزوها للاتحاد السوفييتي. ونظم اليوغوسلاف مقاومة وطنية في الجبال. وقد قادت هذه المقاومة حركتان متنافستان، واحدة بقيادة درازا مياجلوفيك، وأخرى بزعامة جوزب بروز تيتو. وتمكنت هاتان الحركتان، بعد أربع سنوات من النضال العسكري، من إعادة الاستقلال لوطنهما. وكان الثمن باهضاً، إذ لاقى كل واحد من تسعة رجال يوغوسلاف حتفه، ودمرت أغلب المدن اليوغوسلافية بما فيها المنشآت الصناعية.

واستلم الشيوعيون، بقيادة تيتو، السلطة رسمياً في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٥. وكانت يوغوسلافيا، في السنوات الثلاث الأولى، أقرب بلدان أوروبا الشرقية إلى الاتحاد السوفييتي. لكنها، في عام ١٩٤٨، قطعت كل علاقاتها مع السوفييت لأسباب سياسية وعقائدية، فتحملت من جراء ذلك حصاراً اقتصادياً فرضته عليها جميع بلدان أوروبا الشرقية وكاد يودي بوجودها نفسه. ومع ذلك، تمكنت الحكومة اليوغوسلافية من تخطي كل هذه المصاعب وتدعيم استقلالها.

في تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٥٢، اتهم المؤتمر السادس للحزب الشيوعي اليوغوسلافي ستالين برغبته جعل الأحزاب الشيوعية «وكالات وأدوات لسياسته التوسعية». وفي هذا المؤتمر غير الحزب اسمه ليصبح «رابطة الشيوعيين»، ولم يعد يعتبر نفسه الحزب «القائد» بل الحزب «الموجه» عاملاً بالدرجة الأولى «عن طريق الاقناع» داعياً إلى فصل أجهزة الحزب عن الدولة والسلطة (وهذه من أهم الميزات التي تميزه عن الأحزاب الشيوعية الحاكمة في باقي البلدان). وجاء دستور ١٩٦٣، مع احتفاظه ببعض أحكام دستور ١٩٤٦، ليطور من المفاهيم اليوغوسلافية حول المجتمع الاشتراكي، فيضمن الملكية الخاصة والحقوق الفردية، ويوسع، خاصة، من صلاحيات الجمهوريات الاتحادية. لكن تطبيق

هذا الدستور لم يتم دون إحداث خلافات داخل قمة الهرم الحاكم، كانت في أساس سلسلة التعديلات الدستورية التي جرت عام ١٩٧١، خاصة بعد أزمة اقتصادية كبيرة عاشتها البلاد، وعلى اثر خلافات حادة بين جمهوريات الاتحاد. وبالرغم من هذه التعديلات، استمرت الخلافات بين بعض الجمهوريات. ففي كانون الأول - ديسمبر ١٩٧١، اتهمت مجموعة من القادة الكرواتيين بـ «القومية والانفصالية». وبعد نحو سنة، الاتهامات نفسها وجهت الى بعض القادة الصربيين والسلوفانيين. وفي خضم هذه الخلافات، وجه الرئيس تيتو والمكتب التنفيذي للحزب «رسالة» دعوا فيها القواعد الحزبية الى عملية تطهير واسعة وفورية من العناصر «المعادية للاشتراكية وللادارة الذاتية». وأعلن في الوقت نفسه، عن موعد انعقاد المؤتمر العاشر للرابطة في بداية ١٩٧٤ حيث ستكون مهماته رسم الطريق الاشتراكي اليوغوسلافي.

على صعيد العلاقات الخارجية، انضمت يوغوسلافيا الى الأمم المتحدة، ووقعت معاهدات سياسية واقتصادية مع الاتحاد السوفييتي، ومنحت مساعدات هامة لألبانيا، ودعمت تمرد اليونان، وتعاونت تعاوناً وثيقاً مع بلدان أوروبا الشرقية. لكن، مع إعلان القطيعة مع **الكومنفورم**، ساءت علاقاتها مع الدول الشرقية، وانتهجت خطاً مستقلاً عنها، وتقربت من البلدان الغربية التي قدمت لها دعماً اقتصادياً وعسكرياً، ووقعت (آب - اغسطس ١٩٥٤) ميثاق البلقان مع اليونان وتركيا. لكن هذا الميثاق لم يوضع موضع التنفيذ بسبب بدء تحسن

علاقاتها بالإتحاد السوفييتي . وبدأت يوغوسلافيا تفتش عن أصدقاء خارج اوروبا ، خاصة في آسيا وافريقيا (عبر حماسها لدعم حركات التحرر العالمية) . فعقد تيتو روابط صداقة متينة مع الرؤساء **نهرو، عبد الناصر، سوكارنو، الامبراطور هيلا سيلاسي** . . . فنشأت سياسة عدم الانحياز (أي سياسة عدم الانضمام الى التكتلات) ، وكان تيتو أكثر روادها حماساً . فعقد أول مؤتمر قمة للدول الداعية إليها في بلغراد (أيلول ١٩٦١) ، وقامت يوغوسلافيا بدور أساسي في مؤتمرات القاهرة (١٩٦٤) ، ولوساكا (١٩٧٠) . وبعد تدخل دول حلف فرصوفيا مباشرة في تشيكوسلوفاكيا (١٩٦٨) وإدانة يوغوسلافيا لهذا التدخل ، عادت العلاقات وساءت من جديد مع الاتحاد السوفييتي (كانت تحسنت بعد وفاة ستالين ، وزيارة خروتشوف إلى بلغراد عام ١٩٥٥) . لكن التعاون بينهما عاد من جديد على اثر الزيارات المتبادلة بين تيتو وبريجينيف (١٩٧١ ـ ١٩٧٢) .

ما كانت الخطوط العريضة للسبعينات ؟ . بعد أزمة نهاية الستينات ، عدل بالنظام اليوغوسلافي على نحو جذري . وصدر دستور جديد عام ١٩٧٤ ، جاء مكملاً للتعديلات الدستورية التي جرت ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ ، كما ألحق به (عام ١٩٧٦) قانون خاص بالعمل ، عرف باسم « الدستور الصغير ـ ١٩٧٦ » . وعقدت « رابطة الشيوعيين اليوغوسلاف » مؤتمرين ، في ١٩٧٤ و١٩٧٨ حيث تبني نظام جديد للحزب ، وجرى تقوية سلطة الطبقة العاملة . أما على الصعيد الخارجي ، فقد استمرت يوغوسلافيا في سياسة عدم الانحياز ، وتطبيع علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي (لقاءات القادة ، حضور مندوبين سوفييت في مؤتمرات الرابطة) . وكحدث لم يسبق له مثيل منذ ١٩٤٧ ، اشتركت يوغوسلافيا في مؤتمر الأحزاب الشيوعية الأوروبية (برلين ١٩٧٦) . وقد انتقدت يوغوسلافيا غزو السوفييت لأفغانستان . وعملت على تقوية علاقاتها بالصين (زيارة تيتو لبكين عام ١٩٧٧ ، وزيارة هوا كيوفينغ لبلغراد ١٩٧٨). ومع الولايات المتحدة ، كان لقاء تيتو ـ كارتر في واشنطن ١٩٧٨ هاماً للغاية . وفي ١٩٧٦ ، كان جيسكار ديستان أول رئيس فرنسي يزور يوغوسلافيا . ورد تيتو الزيارة عام ١٩٧٧ . وفي بداية ١٩٨٠ ، وبعد مفاوضات صعبة ، ومع زيادة التوتر الشرق ـ الغرب ، وقعت السوق الأوروبية المشتركة اتفاقاً مع يوغوسلافيا ، افضل وأشمل من الاتفاق السابق (١٩٧٠) ويعترف بخصوصية يوغوسلافيا كبلد متوسطي واشتراكي وغير منحاز . وبدأ القلق ، في الداخل والخارج ، على يوغوسلافيا ما بعد تيتو ، خاصة وانها تضم قوميات ، وتكمن في داخلها خلافات عاصفة (وضع البلغار مثلاً في مقدونيا . . .) . وبدأ مبدأ القيادة الجماعية (كان تيتو متحمساً له) ينفذ فعلاً عندما دخل تيتو في الاحتضار (توفي في ٤ أيار ـ مايو ١٩٨٠ بعد احتضار ثلاثة أشهر وعن عمر يناهز ٨٨ سنة) . وبدأ اليوغوسلاف والعالم يتساءل عن قدرة القيادة الجماعية في ان تستمر ماسكة بمقدرات يوغوسلافيا بعد تيتو .

في آذار ١٩٨٣ ، زار تيخونوف ، رئيس الوزراء السوفييتي ، بلغراد ، وأجرى جولة من المحادثات مع رئيسة الوزراء اليوغوسلافية السيدة ميلكا بلانينيتش ، وكبار المسؤولين في الدولة والحزب . وشدد الطرفان على تطوير علاقات « الصداقة والتعاون المتبادل النفع على أساس احترام مبادىء الاستقلال والسيادة ووحدة الأراضي والمساواة في الحقوق وعدم التدخل ، هذه المبادىء الواردة في بيان بلغراد للعام ١٩٥٥ وبيان موسكو للعام ١٩٥٦ وفي الوثائق المشتركة الأخرى التي أقرت اثر لقاءات القمة والتي تعتبر أساساً راسخاً للعلاقات السوفييتية ـ اليوغوسلافية » . ووقع رئيسا حكومتي البلدين « الاتجاهات الأساسية لتنفيذ البرنامج الطويل الأمد للتعاون الاقتصادي والعلمي التكنيكي حتى العام ١٩٩٠ » .

وفي اواسط العام ١٩٨٤ ، استمرت يوغوسلافيا التي تعتمد النظام الفدرالي ، تعيش أزمة القوميات ، وقد واجهت في تلك الآونة مشاكل لا سابق لها في الجمهوريات التي تسكنها غالبية اسلامية ، إضافة الى مشكلة مقاطعة كوسوفو التي تقطن فيها غالبية

البانية .

ومن الزيارات المهمة ، كانت زيارة الرئيس الفرنسي **فرانسوا ميتران** ليوغوسلافيا في كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٨٣ ، وقد أعرب الرئيس الفرنسي امام البرلمان اليوغوسلافي عن امنيته في عودة المفاوضات بين الشرق والغرب ، وجرى البحث في إعادة اطلاق التعاون الاقتصادي بين البلدين . كما زار الرئيس اليوغوسلافي ميكاسيبلباك مصر في شباط ـ فبراير ١٩٨٤ ، وعرض مع الرئيس **مبارك** تطور العلاقات الثنائية منذ الاجتماع الذي عقداه في بلغراد في حزيران ـ يونيو ١٩٨٣ ، ومن مصر انتقل في زيارة الى صنعاء ، وبعدها الى عدن .

ويبدو ان رياح التغيير التي عصفت بالاتحاد السوفييتي ، وأدت الى تفكيك اوصاله ، قد انتقلت عدواها الى يوغوسلافيا كدولة اتحادية ، إذ تفجر الصراع القومي والعرقي في تلك الدولة منذ حزيران ـ يونيو ١٩٩١ ، وبدأت يوغوسلافيا تشهد صراعات دامية بين الكرواتيين والسلوفينيين من جهة والصربيين والبوسنيين من جهة اخرى . وتطالب كل من كرواتيا وسلوفينيا بالانفصال عن الدولة الاتحادية ، وتلقى دعماً بهذا الصدد من جانب عدد من الدول الاوروبية (الفاتيكان ، ألمانيا ، فرنسا) . ويقوم الجيش الاتحادي ، الذي يدعم الصربيين والبوسنيين ، بهجمات متعددة (أوائل العام ١٩٩٢) دون الوصول الى نتائج حاسمة ، كما ان الأمم المتحدة تبذل جهوداً جبّارة (ممثلة بسايروس فانس) لتهدئة الوضع ، ولكن دون جدوى . ويبدو ان التعاطف الذي تلقاه كل من كرواتيا وسلوفينيا ، ومن جانب الأوروبيين على وجه الخصوص ، يؤجج نار الصراع كي تنال هاتان المقاطعتان استقلالهما في وقت لاحق !!

ففي الحادي والعشرين من شهر شباط ـ فبراير ١٩٩٢ صدّق مجلس الأمن بالإجماع على إرسال ١٤ ألف جندي من قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة الى كرواتيا ، وفي ٢٩ من الشهر ذاته صوتت الطوائف المسلمة والكراوتية في البوسنة والهرسك على الاستقلال في حين ان الصرب قاطعوا هذا الاقتراع .

وفي الأول من آذار ـ مارس ٩٢ أعلنت جمهورية مونتينغرو (الجبل الأسود) وهي أصغر جمهوريات يوغوسلافيا ، عبر استفتاء (٩٥,٥٪) عن بقاء هذه الجمهورية داخل الدولة اليوغوسلافية .

وفي السادس من نيسان ـ ابريل ٩٢ أعلنت الدول الـ ١٢ الأعضاء في المجموعة الأوروبية اعترافها بالبوسنة ـ الهرسك ، ولكن معارضة اليونان أجبرتها على إرجاء قرارها في شأن مقدونيا وغداة هذا الإعلان ، أعلنت جمهورية البوسنة ـ الهرسك الصربية ، وبدأ الحصار الصربي على سارايیفو (العاصمة) وفي ٢٧ نيسان ـ ابريل اعلنت صربيا ومونتنيغرو عن إقامة جمهورية يوغوسلافيا الفيدرالية التي تعتبر وريثة الاتحاد اليوغوسلافي السابق

وفي الثلاثين من ايار ـ مايو ١٩٩٢ أعلن مجلس الأمن حظراً كاملاً على جمهورية يوغوسلافيا السابقة باستثناء المساعدات الإنسانية ، وكان قد أعلن في ٢٢ من الشهر نفسه عن قبول البوسنة وكرواتيا وسلوفينيا في **الأمم المتحدة** .

وفي الثامن والعشرين من حزيران ـ يونيو ١٩٩٢ ، قام الرئيس الفرنسي **فرنسوا ميتران** بزيارة مفاجئة لمدينة سارايیفو المحاصرة وفي ٢٩ من الشهر ذاته أعلن عن اقامة جسر جوي لنقل مساعدات إنسانية ، وتم نشر الف جندي فرنسي في مطار المدينة .

وفي التاسع من تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٩٢ فرض مجلس الأمن منطقة حظر جوي ومنع تحليق أي طائرة عسكرية فوق جمهورية البوسنة ـ الهرسك ، باستثناء الطائرات المشاركة في العمليات الإنسانية ، وفي ٢٨ تشرين الأول ـ اكتوبر قال تادوش مازوفيتش مقرر الأمم المتحدة حول انتهاكات حقوق الإنسان في يوغوسلافيا ان سياسة التطهير العرقي التي ينفذها الصرب في البوسنة بلغت هدفها .

وفي السادس عشر من كانون الأول ـ ديسمبر ١٩٩٢ أعلن وزير الخارجية الامريكي لورنس ايغلبرغر قائمة بأسماء زعماء صربيين بينهم سلوبودان

ميلوسيفيتش ورادوفان كاراجيتش زعيم جمهوريه الصرب المعلنة من جانب واحد في البوسنة اتهامهم بارتكاب جرائم حرب .

وفي العشرين من الشهر ذاته جرت الانتخابات الرئاسية في جمهورية الصرب اسفرت عن اعادة انتخاب سلوبودان ميلوسيفيتش بغالبية كبيرة على منافسه الرئيسي ميلان بانيتش .

وفي التاسع والعشرين من الشهر ذاته أطاح الاشتراكيون (الشيوعيون سابقاً) والقوميون المتشددون رئيس الوزراء ميلان بانيتش إثر التصويت في البرلمان الفيدرالي لما تبقى من يوغوسلافيا (الصرب ومونتينغرو) .

وحتى اواسط العام ١٩٩٣ ، لا يزال الوضع في البوسنة ـ الهرسك على حاله من التفاقم والتدهور ، فالنزاع العسكري بين الصرب والمسلمين على أشده ، وكذلك النزعات القومية المتطرفة التي تجلت في الإصرار بوحشية على اقامة دولة « الصرب الكبرى » باللجوء الى القوة العسكرية والتوسع والإلحاق . فقد تحدّى الصرب المساعي التي بذلتها الأمم المتحدة لحماية قوافل الإغاثة الإنسانية ، وأقدموا على طرد وقتل مئات الألوف من المسلمين في عملية بشعة عرفت بسياسة « التطهير القومي » . ولم يتبلور الوضع هنالك بشكل نهائي حتى الآن أواخر (١٩٩٣) وان كان الاتجاه يميل الى تدخل عسكري امريكي لحسم الصراع .

الاقتصاد : منذ العام ١٩٤٥ ، تحوّل الاقتصاد اليوغوسلافي بنجاح من الزراعة الى الصناعة . والاقتصاد اليوغوسلافي الذي تبع النمط السوفييتي في البداية ، انتقل حالياً (١٩٩٣) الى اللامركزية ، ويعتمد على نظرية الادارة الذاتية للعمال ، والقرارات الخاصة بالانتاج ، والأسعار ، والدخل تراعي مصلحة المجتمع ككل ، وقد أدى تمركز الثروة في المناطق الصناعية في الشمال الى تصاعد الصراع الاجتماعي وتلعب الزراعة دوراً في الاقتصاد أيضاً ، يساعدها في ذلك المناخ المعتدل على طول سواحل البحر الادرياتيكي . وتتعرض المناطق الجبلية في وسط البلاد الى تقلبات مناخية متعددة .

الثروات المنجمية : الفحم ، الحديد ، النحاس ، البوكسيت ، الذهب ، الزنك ، والغاز الطبيعي . **وأهم المتوجات الزراعية** : الذرة ، القمح ، الشعير ، التبغ ، البطاطا ، والخضار . **أهم الصناعات** : الاسمنت ، المنتوجات الكيميائية ، الأسمدة ، المواد الغذائية ، الأقمشة ، والسياحة . **أهم الصادرات** : الاخشاب ، المعادن ، ومختلف منتوجات الماشية (لحوم ، أصواف) ، ادوات ، أقمشة . **أهم الواردات** : آليات وعربات ، ومنتوجات كيميائية ، حديد وفولاذ ، وتجهيزات كهربائية .

الناتج القومي المحلي : ٤٣,٣٥٦,٠٠٠,٠٠٠ دولار ، معدل دخل الفرد ١٨٩٢ دولاراً .

الوحدة النقدية المتداولة : دينار . الشركاء التجاريون : التصدير : الاتحاد السوفييتي ، وإيطاليا ، والمانيا . الاستيراد : الاتحاد السوفييتي ، والمانيا ، وايطاليا .

نظام الحكم : جمهوري فدرالي اشتراكي . دولة تضم ست جمهوريات (صربيا ، كرواتيا ، سلوفينيا ، بوسنة ، مونتينغرو ، ومقدونيا) ، وخمس قوميات ، وأربع لغات وثلاثة أديان ، وأبجديتين ، وحزب واحد (رابطة الشيوعيين اليوغسلاف) . ينص الدستور ١٩٦٣ على أن السلطة في يد الشعب اليوغوسلافي الذي ينتخب اعضاء مختلف المجالس . وتضم الجمعية الفدرالية ، وهي الهيئة التشريعية واللجنة العليا للحكومة ، خمسة مجالس : الفدرالي ، الاقتصادي ، التربية والثقافة ، الشؤون الاجتماعية والصحية ، السياسي الإداري . وثمة مجلس خاص بالقوميات يهتم بحقوق مختلف المجموعات القومية . ينتخب نواب الجمعية من بين أعضاء الحزب . وتنتخب الجمعية الفدرالية رئيس الجمهورية . أما أعضاء **البريزيديوم** وأعضاء اللجنة التنفيذية للحزب فينتخبون من قبل اللجنة المركزية للحزب . وقرّر الرئيس تيتو ، عام ١٩٧٠ ، ان المهمات الرئاسية

تصبح ، بعد موته ، بيد ادارة جماعية حيث يتعاقب ممثلو كل قومية داخل الفدرالية اليوغوسلافية . وبالفعل ، فقد أصبح حكم البلاد ، بعد وفاة تيتو في العام ١٩٨٠ ، رئاسياً تتولاه بالتناوب الجمهوريات الست . وحق الانتخاب في يوغوسلافيا عام للجميع فوق ١٨ سنة .

العضوية في منظمات دولية : يوغوسلافيا عضو في الأمم المتحدة ، والمنظمة الأوروبية للأبحاث النووية ، وتقسم ادارياً الى ست جمهوريات اشتراكية .

يوكاتان ، شبه جزيرة

شبه جزيرة يقع معظمها في جنوب شرقي المكسيك ، تبلغ مساحتها ١٨١٣٠٠ كم٢ ، تفصل البحر الكاريبي عن خليج **المكسيك** ، وتشمل ولايتي يوكاتان ، وكابيشيه ، ومقاطعة كينتاتارو وهندوراس البريطانية ، وجزءاً من بتين في **غواتيمالا** .

أهم منتجاتها الزراعية : السيسل والذرة وقصب السكر والقطن والبن . وكانت على مدى قرون عدة مركزاً لحضارة **المايا** وقت وصول الرجل الأبيض الى امريكا . ومن هذه المجموعة البشرية ، انقذ كورتيز الرجل الوحيد الذي ظل على قيد الحياة ، والذي عمل مترجماً له في زحفه الجريء عبر شبه جزيرة هندوراس (١٥٢٤ ـ ١٥٢٥) . وقد سار الفاتح فرنانديز دي كوردوبا ١٥١٧ بمحاذاة الساحل ، وشرع فرنسيسكو دي مونتيهو في فتح بلاد المايا ١٥٢٥ ، واتم فتحها ابنه الذي يحمل الاسم نفسه في العام ١٥٤٦ .

يوكون ، اقليم

اقليم كندي ، يقع شمالي غربي **كندا** ، تبلغ مساحته ٥٣١٨٤٦ كم٢ ، ويصل تعداد سكانه الى حوالى خمسة عشر ألف نسمة ، (١٩٩١) ، عاصمته دوصن ، والمدينة الوحيدة الأخرى فيه هي هوايت هورس ، تقوم مناطق الاستقرار على ضفاف النهر الذي يحمل اسم الإقليم ، وتكاد تخلو الأراضي القطبية الشمالية من السكان . توجد جبال روكي في الشرق ، والسلسلة الساحلية في الغرب ، وجبال لوجان في الركن الجنوبي الغربي . ويصرف نهرا ماكنزي ويوكون مياه كثير من البحيرات التي تغذيها الثلوج . وأهم الحرف الرائجة في الاقليم : التعدين (الذهب والفضة ، والنحاس والرصاص والفحم) وصيد حيوانات الفراء والأسماك . ارتاد الإقليم روبرت كامبل حوالى العام ١٨٤٠ . وانشئت فيه محطات للتجارة ، وادى البحث عن الذهب ، حوالى العام ١٨٩٠ ، الى أن يزجَّ كلونديك المشهور بأكثر من ثلاثين ألف مغامر . ظلت المنطقة جزءاً مهملاً من أقاليم الشمال الغربي ، حتى قامت فيها ادارة منفصلة في العام ١٨٩٨ . وقد رفضت هذه المنطقة مشروع الانضمام الى كولومبيا البريطانية ١٩٣٧ . ويحكمها ، حالياً ، حاكم تعينه حكومة كندا ، ويعاونه مجلس من ثلاثة أعضاء ينتخبهم السكان . ويمثلها عضو منتخب في البرلمان الكندي .

يوكوهاما ، مدينة

مدينة صناعية يابانية ، تقع وسط هونشو باليابان ، وعلى خليج طوكيو . يقدر عدد سكانها بحوالى مليون ونصف مليون نسمة (١٩٩١) ، وتعتبر ثغراً رئيسياً للتجارة الخارجية . أهم ما تصدره الحرير ، وبها مصانع للصلب ، ودور للحِرَف ، ومصافٍ للزيت ، ومصانع للأدوية والسيارات . فتحت المدينة للتجارة الخارجية في العام ١٨٥٩ ، تعرّضت لزلزال كبير في العام ١٩٢٣ ، وأعيد بناؤها في أعقاب كارثة هذا الزلزال . قذفت قذفاً شديداً بالقنابل في العام ١٩٤٥ في أثناء الحرب العالمية الثانية .

يولو فولبيرت (١٩١٧ -)

رئيس جمهورية الكونغو الفرنسية ، ولد بقرية مومبولو بجوار برازافيل عام ١٩١٧ ، ودرس اللاهوت بمدارس الارساليات الفرنسية واشتغل بالتدريس ، ثم انتقل الى السلك الكنسي منذ عام ١٩٤٦ ، وبعد ان قضى عشر سنوات في عمله قسيساً أبعد عن الكنيسة لأسباب دينية . أسس حزب « الاتحاد الديمقراطي للدفاع عن المصالح الافريقية » وحصل حزبه في انتخابات ١٩٥٨ على ٢١ مقعداً (من ٥٧) فعينته السلطات الفرنسية رئيساً للوزارة ، ثم انتخب رئيساً للجمهورية في العام التالي . حصل على ٥٥ مقعداً (من ٦١) في انتخابات عام ١٩٦١ ، فأعيد انتخابه ، عارض سياسة لومومبا التحررية وتدخل هيئة الأمم في النزاع الكونغولي ، وفي آب - اغسطس ١٩٦٣ نحي عن منصبه على اثر انقلاب سياسي وخلفه ماسامبا - ديبا ، وفي نيسان - ابريل ١٩٦٥ هرب الى كينشاسا بينما قدم للمحاكمة وحكم عليه غيابياً بالاعدام .

يوليان المرتد
(٣٣١ - ٣٦٣)

امبراطور روماني (٣٦١ - ٣٦٣) ، ابن اخي قسطنطين الأول ، عالم وقائد قدير ، شغفه حبه للعلوم والآداب القديمة ، فارتد وثنياً ، وقام بمحاولة فاشلة لإعادة الوثنية التي كانت تمثل لديه امجاد العالم القديم . لكنه لم يقم باضطهاد منظم للمسيحية ، وكان حكمه عادلاً رحيماً .

يوليوس الثالث ، البابا
(١٤٨٧ - ١٥٥٥)

Julius III, Le Pape

بابا روماني (١٥٥٠ - ١٥٥٥) ، اسمه جوفاني ماريا كيوشي دل مونتي ، خلف البابا بولس الثالث ، وسبق مارسيلوس الثاني . نصبه بولس الثالث كاردينالاً في العام ١٥٣٦ ، فبرزت شخصيته حين مثل البابا في مجمع ترنت ، وبعد ان اصبح بابا ، عقد المجمع مرة أخرى لمدة سنة تقريباً (١٥٥١ - ١٥٥٢) ، وعندما اوقف المجمع جلساته ، أقام لجنة دائمة لتخطيط الإصلاحات . كان عدواً للامبراطور شارل الخامس ، ثم صالحه بعد أن اصبح بابا .

يوليوس قيصر
(١٠١ ق . م . - ٤٤ ق . م .)

Julius Caesar
Jules César

سياسي روماني ، وقائد عسكري من طراز رفيع اظهر كفاءة ومقدرة في الخطابة والسياسة . كان سليل أسرة من أعرق أسر الاشراف ، لكن ميوله كانت دائماً ديمقراطية ، ومع ذلك فقد استغل الى أقصى حد صلاته الأسرية ، إذ كانت عمته زوجة الزعيم الشعبي ماريوس ، وكانت زوجته كورنيليا ابنة كينا ، احد قادة حزب الشعب .

كان يوليوس قيصر زميلاً لماريوس في قنصلية ٨٦ ق.م، وتقرر اعدامه عندما عصى أمر الديكتاتور صلا بأن يطلق زوجته ، لكنه عفا عنه بفضل تدخل الكاهنات العذارى .

بعد وفاة صلا (٧٨ ق . م .) بدأ يوليوس قيصر نشاطه السياسي بمناوأة مجلس الشيوخ ومناصرة العامة . وأخذ يتقدم الصفوف حتى آلت اليه الزعامة ، وتدرّج في المناصب العامة حتى تولى القنصلية (٥٩ ق . م .) ، قام بحملته الشهيرة في بلاد الغال (٥٨ - ٤٩ ق . م .) وهي الحملة التي وضعته في عداد القادة العسكريين العظام في التاريخ . كانت دورة قنصليته تنتهي في آذار - مارس ٤٩ ق . م . وصمم خصومه على انهاء سلطته في الموعد القانوني ليصبح مواطناً عادياً يمكن محاسبته

على تصرفاته الماضية ، بينما أراد يوليوس ترشيح نفسه ثانية ، وعندما فشلت المفاوضات بينه وبين مجلس الشيوخ (السناتو) طلب اليه المجلس تسريح جيشه ، وإلا اعتبر خارجاً على القانون ، فغزا قيصر ايطاليا ، وتقدم بسرعة أذهلت أعداءه ،، فهرب أعضاء السناتو وعدد كبير من النبلاء الى اليونان . وفي نهاية آذار - مارس ٤٩ ق.م. دخل قيصر روما وأصبح سيد ايطاليا بلا منازع ، وسار الى اليونان حيث هزم قوات خصومه بقيادة بومبي (٤٨ ق.م.) ، واقتفى أثر بومبي الى مصر حيث علم بمقتله ، وثار عليه اهل الاسكندرية فأخذ ثورتهم . وعاشر كليوباترة معاشرة الازواج ، واتفقا على ان يعلنا زواجهما رسمياً بعد المناداة بقيصر ملكاً في روما . وبعد ان غادر يوليوس قيصر مصر (أيار - مايو ٤٧ ق.م.) هزم ملك بنطس وعاد الى روما ، ثم توجه توا الى شمالي افريقيا ، حيث هزم قوات خصومه (٤٦ ق.م.) ، ومن ثم ذهب الى اسبانيا حيث أحرز عند موندا آخر انتصاراته (آذار - مارس ٤٥ ق.م.) وفي اواخر الصيف عاد الى ايطاليا ، وهناك استأنف تنفيذ اصلاحاته ، ووضع النظم التي تكفل دعم الامبراطورية . بيد ان انتصاراته الباهرة وسلطته المطلقة ازعجت نبلاء الرومان الذين لم يروا فيه سوى طاغية من الطراز الاغريقي ، يتطلع الى تنصيب نفسه ملكاً . وفي اواسط اذار - مارس (٤٤ ق.م.م) اغتيل في مجلس الشيوخ ، فترك الدولة الرومانية فريسة لحرب اهلية جديدة .

لقد بقيت أعمال يوليوس قيصر مثاراً للجدل بين الباحثين ، فمنهم من يرى انه كان انتهازياً ويسعى للسلطة ، بينما يرى آخرون انه كان يناصر الضعفاء ، فقد كان هدفه اعادة مجد روما وسيطرتها .

يوم الأرض

يوم الأرض هو يوم الانتفاضة الوطنية العارمة التي تفجرت في ١٩٧٦/٣/٣٠ على شكل إضراب شامل ومظاهرات شعبية في جميع القرى والمدن والتجمعات العربية في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ احتجاجاً على العسف الصهيوني وسياسة التمييز العنصري ومصادرة الأراضي التي تمارسها سلطات الكيان الصهيوني ضد أبناء الشعب الفلسطيني الصامدين على أرض الوطن منذ عام ١٩٤٨ والذين تحاول السلطات الإسرائيلية اقتلاعهم من أراضيهم وتمزيقهم الى مجموعات صغيرة منعزلة .

والسبب المباشر لأحداث يوم الأرض كان إقدام السلطات الإسرائيلية يوم ١٩٧٦/٢/٢٩ على مصادرة نحو ٢١ ألف دونم من أراضي عدد من القرى العربية في الجليل الأوسط منها عرابة وسخنين ودير حنا وعرب السواعد وغيرها لتخصيصها لإقامة المزيد من المستعمرات الصهيونية في نطاق مخطط تهويد الجليل ومحاولة إفراغه من سكانه العرب الذين يشكلون نحو نصف مجموع السكان هناك .

وقد جاءت أحداث يوم الأرض تتويجاً لتحركات ونضالات جماهيرية طويلة تكثفت بشكل خاص في الشهور التسعة التي سبقت ذلك اليوم . ففي ١٩٧٥/٧/٢٩ عقد اجتماع في حيفا حضره مبادرون لتنظيم حملة الاحتجاج على مصادرة الأراضي العربية بعد ان أعلنت سلطات الكيان الصهيوني عزمها على مصادرة ٢١ ألف دونم من أراضي نحو ١٢ قرية عربية . وقد ضم الاجتماع عدداً من رؤساء المجالس المحلية العربية وشخصيات وطنية مختلفة من محامين وأطباء ومثقفين ورجال دين وفلاحين . وتقرر في هذا الاجتماع تشكيل لجنة للدفاع عن الأراضي العربية . وقد دعت هذه اللجنة الى عقد اجتماع شعبي موسّع في الناصرة بتاريخ ١٩٧٥/٨/١٥ وتقرر فيه الدعوة الى مؤتمر شعبي عام للمطالبة بوقف مصادرة الأراضي . وكان المؤتمر الشعبي العام الذي عقد في الناصرة بتاريخ ١٩٧٥/١٠/١٨ أكبر مؤتمر شعبي يعقد في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨ حتى ذلك الحين . وفي هذا المؤتمر تقرر اعلان الإضراب العام وتنظيم مظاهرات أمام الكنيست الإسرائيلي اذا لم تتراجع الحكومة الإسرائيلية عن مخططات مصادرة

الأراضي العربية وتهويدها . ولكن السلطات الإسرائيلية تجاهلت ذلك وضربت بمطالب العرب عرض الحائط . وحاولت الحكومة الإسرائيلية بكل ما في وسعها من وسائل الترهيب والترغيب والخداع شق الإجماع العربي وكسر الإضراب . وفي المقابل قررت لجنة الدفاع عن الأراضي العربية والقوى الوطنية الأخرى المضي قُدُماً في الإعداد للإضراب والدخول في صراع قاسٍ مع الحكومة الإسرائيلية .

وفي يوم الثلاثين من آذار أضربت مدن وقرى الجليل والمثلث العربية عن بكرة أبيها . وشمل الإضراب والمظاهرات كذلك القرى التي عارض رؤساء مجالسها المحلية الإضراب مثل الطيبة والطيرة في المثلث ، وتمرة في الجليل .

وبلغت حصيلة أحداث يوم الأرض ستة من الشهداء العرب بالإضافة الى حوالى ٤٩ جريحاً ونحو ٣٠٠ معتقل . وجرح من الإسرائيليين ٢٠ شرطياً .

وقد اتفق المراقبون في تقويم « يوم الأرض » على أنه شكّل اضافة نوعية الى نضال الجماهير العربية في فلسطين المحتلة منذ ١٩٤٨ ، وكان هزة عنيفة تلقاها المجتمع الاستيطاني الإسرائيلي وسلطته الصهيونية واختبار قوة لطرفي النزاع .

يوم تذكاري

١ ـ مناسبة عالمية او وطنية ترتبط بحدث بارز له طابع سياسي او قومي ، والأيام التذكارية ينسخ بعضها البعض . فالعالم مثلاً خلال الفترة بين الحربين العالميتين كان يحتفل به « يوم الهدنة » في ١١ تشرين الثاني ـ نوفمبر من كل عام ، ولكن ما ان وقعت احداث الحرب العالمية الثانية الجسام حتى غطت على ذلك اليوم فلم يعد يذكر الا همساً . وكانت مصر تحتفل بـ « يوم الدستور » في ١٥ آذار ـ مارس من كل عام ، وكانت المحافل والصحف تشيد بذكرى هذا اليوم ، ولكن ما ان طوي النظام الملكي حتى طويت بدورها ذكرى هذا اليوم .

ترتبط اكثر الأيام التذكارية المعاصرة بالمنظمات الدولية التي اقيمت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، بينما ترتبط الأيام التذكارية على المستوى القومي بنظم الحكم القائمة ويحتفل باليوم التذكاري ما دام هذا النظام قائماً ، من ذلك :

١ ـ يوم هيئة الأمم المتحدة ، ويوافق ٢٤ تشرين الأول ـ اكتوبر ، وهو اليوم الذي وقعت فيه ٥٠ دولة ميثاق المنظمة الدولية بسان فرنسيسكو الامريكية عام ١٩٤٥ .

٢ ـ يوم الصحة العالمية ، ويوافق السابع من شهر نيسان ـ ابريل ، وهو اليوم الذي خرجت فيه منظمة الصحة العالمية كاحدى وكالات هيئة الأمم في مثل هذا التاريخ من عام ١٩٤٨ .

٣ ـ يوم المتاحف ، وهو يوم ١٢ كانون الثاني ـ يناير من كل عام وتقوم منظمة اليونسكو التابعة للهيئة الدولية بالدعوة له ، ويتضمن الاحتفال به فتح المتاحف العامة في الدولة للزيارة بالمجان .

٤ ـ يوم الادخار العالمي ، ويحتفل به في ٣٠ تشرين الأول ـ اكتوبر من كل عام وتقوم المؤسسات الادخارية فيه بحملة توعية لتشجيع الادخار .

٥ ـ يوم الغزو او « يوم د » ، وهو من الأيام التذكارية المرتبطة بالحرب العالمية الثانية وتحتفل به دول الحلفاء في ٦ حزيران ـ يونيو وهو اليوم الذي نزلت فيه قوات الحلفاء ساحل فرنسا الشمالي في عام ١٩٤٤ وكان بداية لنهاية الحرب ، وأطلق على هذا اليوم اسم « أطول يوم في التاريخ » .

٦ ـ يوم النصر أو « يوم ف » وهو يوم ٧ أيار ـ مايو ويقصد به اليوم الذي استسلمت فيه المانيا النازية لدول الحلفاء عام ١٩٤٥ ، بينما يعتبر الامريكيون يوم النصر هو يوم ٢ أيلول ـ سبتمبر وهو تاريخ توقيع اليابان على وثيقة الاستسلام للولايات المتحدة .

أما على المستوى الاقليمي فمن الأيام التذكارية :

٧ ـ يوم الجامعة العربية ، ويحتفل به في ٢٢ أذار ـ مارس والمقصود به يوم ٢٢ اذار ـ مارس من عام ١٩٤٥ وفيه وقعت مجموعة الدول العربية الميثاق الذي قامت على أساسه جامعة الدول العربية .

٨ - يوم افريقيا ، ويحتفل به في ٢٥ أيار - مايو من كل عام وهو اليوم الذي وقعت فيه مجموعة الدول الافريقية في مثل هذا التاريخ من عام ١٩٦٣ على الميثاق الذي على أساسه قامت منظمة الوحدة الافريقية .

٩ - يوم الشجرة ويقع في ٢٢ شباط - فبراير احتفل به لأول مرة في عام ١٩٥٣ وكان يهدف الى تشجيع التشجير .

يوم ذي قار

من وقائع العرب المشهورة ، وهو لبني شيبان على كسرى . والسبب الذي جرّ الى الحرب هو ان النعمان بن المنذر استودع أهله وسلاحه بني شيبان برئاسة هانىء بن مسعود ، قبل ان يذهب الى كسرى اثر الخلاف الذي نشب بينهما ، فقتله كسرى ، ثم طالب بني شيبان بالسلاح فأبوا ، فسيّر اليهم جيشا كبيراً ، فتجمع العرب ، والحقوا الهزيمة بجيش كسرى . وفيما روي عن هذا اليوم خطب وأمثال وشعر . واختلفوا في زمن وقوعه بين **الجاهلية والاسلام** .

يوم الشكر

عيد قومي يحتفل به في الولايات المتحدة الامريكية ، احياء لذكرى عيد الحصاد في ولاية بليموت ١٦٢١ ، بعد ذلك الشتاء الذي تميز بقحطه الشديد . ولقد اشترك المستعمرون مع الهنود المجاورين لهم في الاحتفال بأول عيد أقيم لهذه المناسبة . وكان اول عيد قومي احتفل به هو ذلك العيد الذي أعلنه **جورج واشنطن** (٢٦ تشرين الثاني - نوفمبر ١٧٨٩) ، ثم احيا **لنكولن** هذا التقليد (١٨٦٣) . ومنذ العام ١٩٤١ ، طبقاً لقرار جماعي اتخذه مجلسا **الكونغرس** ، أصبح هذا العيد يقام في يوم الخميس الرابع من شهر تشرين الثاني - نوفمبر .

ومن التقاليد المتبعة في الاحتفال بهذا العيد ذبح ديك رومي يكون بمثابة ذكرى للديوك البرية الأربعة التي أكلت في أول عيد للشكر أقامه الحجاج .

يوم مايو

اليوم الأول من شهر أيار - مايو ، وهو يوم الاحتفال الذي يحتمل ظهوره لأول مرة في أعياد الربيع التي كان يحتفل فيها المصريون والهنود بربات الخصب . وكان الرقص حول عمود مايو هو المظهر الرئيسي للاحتفال بهذا اليوم في انكلترا في القرون الوسطى ، وما زالت هذه العادة باقية حتى اليوم في انكلترا وافريقيا لأغراض اخرى هي الاستعراض . وفي العام ١٨٨٩ ، قررت الهيئة الدولية الاشتراكية الثانية جعل يوم أول ايار - مايو اجازة للعمل الشاق ، وهو يوم له أهميته في الاتحاد السوفييتي .

يومينس الأول

ابن يومنس من تيوس ، خلف عمه فيلتايروس في حكم برجام (٢٦٣ ق.م.م) ، وبمساعدة مصر تخلص من سيطرة **السلوقيين** . بسط رقعة دولته ، برغم ان انطيوخوس الثاني سلبه اكثر ما اكتسبه إلا انه احتفظ باستقلاله حتى وفاته .

يومينس الثاني

أكبر أبناء ملك برجام وخليفته (١٩٧ ق.م.) . تابع سياسة سلفه **أتالوس** في التعاون مع **روما** ، وقام بدور رئيسي في اشتباكها مع **انطيوخوس الثالث** (١٩٦ - ١٩٢ ق.م.) . أعطي بمقتضى صلح أباميا ١٨٨ ق.م. شبه جزيرة تراقيا (غاليبولي) وأكثر آسيا الصغرى السلوقية . احتفظ بهذه المغانم بفضل قيامه بدور عميل روما في شرق البحر المتوسط . انحازت روما الى جانبه لتنهي حربيه مع بثينيا (١٨٦ -

١٨٥ ق.م.) ، وبنطس (١٨٣ - ١٨٠ ق.م.) . ويقال ان اخفاق روما - في احراز نصر سريع على برسيوس في الحرب المقدونية الثالثة (١٧١ - ١٦٨ ق.م.) - أغراه بالتفاوض سراً مع برسيوس مما أفقده شخصياً ثقة السناتو الروماني الذي لم يلبث أن منح ثقته لأخيه أتالوس الثاني الذي خلفه (١٦٠ - ١٥٩ ق.م.) .

يومينس الكرداري (حوالى ٣٦٢ - ٣١٦ ق.م)

سكرتير فيليب الثاني ملك مقدونية والاسكندر الأكبر . كان قائداً كفؤاً ، ودبلوماسياً بارعاً ونصيراً وفياً لاسرة الاسكندر ووحدة الامبراطورية ، اختلف مع « خلفاء » الاسكندر الذين كانوا يعملون على فصم عرى الامبراطورية . وعندما طارده انتيجونوس من آسيا لجأ الى الولايات الشرقية ، حيث كوّن جبهة جديدة من الموالين للوحدة . قرر مصيره في جابيني ، فقد كان خيرة رجاله المقدونيين قد هجروه الى الجانب الآخر . ولجأ المقدونيون في الجيش الى اعدام هذا الرجل الإغريقي الممتاز في العام ٣١٦ ق.م.

يوناس ، فرانس (١٨٩٩ - ؟)

سياسي نمسوي ورئيس جمهورية ، وهو فرانس يوناس ولد عام ١٨٩٩ انتخب رئيساً للجمهورية في ٢٣ أيار - مايو ١٩٦٥ خلفا للدكتور شارف ، وتولى رئاسة الوزارة في عهده يوزف كلاوس .

اليونان

Greece

La Grèce

Hellas

الاسم الرسمي : جمهورية اليونان .

الموقع والمساحة والأرض : تقع جمهورية اليونان في جنوب - شرقي اوروبا . تحيط بها ألبانيا ، ويوغوسلافيا ، وبلغاريا ، وتركيا ، وبحر ايجه ، والبحر المتوسط ، والبحر الأيوني .

تبلغ مساحتها ٥٠٩٤٤ ميلاً مربعاً (١٣١٩٤٤ كم٢) بما فيها نحو ٥٠٠ جزيرة منتشرة في بحر ايجه شرقاً ، وفي البحر الايوني غرباً ، منها ١٦٠ جزيرة مأهولة . وأعلى نقطة فيها : جبل اوليمبوس ٩٥٧٠ قدماً (٢٩١٧ م) . وأقل ارتفاع : مستوى سطح البحر .

السكان : يبلغ عدد سكان اليونان ١٠,٣٠٠,٠٠٠ نسمة ، الكثافة السكانية ١٩٧ نسمة / ميل٢ ، ويشكل سكان المدن ٦٠٪ من مجموع السكان . **العاصمة** : اثينا ، عدد سكانها ٨٨٥,٧٣٧ نسمة . **أهم المدن** : سالونيك ، باتراس ، اسبارطة ، تورنت ، ابيدور ، ودلنس . المجموعات العرقية : يونانيون ٩٨٪ ، أتراك ١٪ .

اللغة : اليونانية (أو الاغريقية) . لا تختلف اللغة الاغريقية المستعملة اليوم عما كانت عليه في القرن الخامس ق.م. ومع ذلك لا يمكن اعتبارها لغة ميتة كما هو الحال مثلاً بالنسبة للغة اللاتينية . والإغريقية لغة هامة جدا لما تحمله من ارث حضاري كبير .

الأديان : ارثوذكس يونانيون ٩٨٪ ، مسلمون ١٪ . **متوسط الأعمار** : الإناث ٧٦ سنة ، الذكور ٧٢ سنة . نسبة المتعلمين ٩١٪ .

لعبت اليونان دوراً رئيسياً في ثقافة اوروبا ، وافريقيا ، وآسيا ، طيلة آلاف السنين ، إلا ان شعبها

اليوم يبدو متجانساً . وسكان اليونان الأصليون توحدهم لغة تعود جذورها الى أكثر من ثلاثة آلاف عام ، ودين يؤثر على مختلف نواحي حياتهم اليومية . وقد كانت العاصمة أثينا ، المركز الثقافي لحضارة قديمة أبدعت في مجالات الفن والأدب وتركت آثاراً عظيمة في مجالات الفلسفة ، والفكر السياسي ، والعلوم .

نبذة تاريخية

أول حضارة متوسطية تفتحت في جزيرة كريت حوالى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد . في تلك المرحلة ، كان قدماء الشعب الاغريقي الحالي لا يزالون يعيشون في الفيافي الروسية وفي جبال الكاربات . وبعد عدة قرون ، بدأت هجراتهم جنوباً ، فكان الإيونيون على الأرجح ، أول الذين وصلوا إلى المتوسط وأقاموا على شواطئه نحو عام ٢٣٠٠ ق.م. ثم تبعتهم موجات أخرى من الغزاة ، فكان الأكيون ، والإيوليون والدوريون الذين أقاموا في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة الإغريقية ، وفي العديد من الجزر المحيطة بها . وقد استمرت هذه الغزوات طيلة قرون ، وفضلت العيش في البر الاغريقي وفي بعض الجزر الكبرى ، كجزيرة كريت ، وقبرص ، وكذلك على طول الشواطىء الخصبة من آسيا الصغرى .

كان هوميروس في الواقع أول الذين أتوا على ذكر هذه الشعوب بالقصائد الملحمية المنسوبة إليه والتي تتحدث عن مختلف مراحل حرب طروادة . ويرجح ان السنوات التي وقعت فيها هذه الأحداث هي بين ١١٩٤ و١١٨٤ ق.م. أي قبل عدة قرون من ولادة هوميروس (هذا إن صح وجود هوميروس بالفعل ، إذ هناك اليوم دراسات تشك بهذا الوجود) . ويمكن على كل حال الاعتقاد بأن الأكيين الذين هاجموا طروادة (يرجح انها في هيسارليك من أعمال تركيا الآسيوية) لتحرير الملكة الاغريقية هيلانة التي كان قد خطفها أمير طروادي ، وإنما كان دافعهم الحقيقي السيطرة على ثروات طروادة الطائلة . وقد دعمت هذه الفرضية التنقيبات التي اجراها في القرن التاسع عشر عالم الآثار الألماني هنريك شليمان . إذ اكتشف هذا الأخير ، عام ١٨٧٩ ، في ميسانس ، قبور أكية تحتوي على حلى ومجوهرات من جزيرة كريت . ويرجح ان الأكيين غزوا جزيرة كريت وقضوا على حضارتها واستأثروا بثرواتها، وان دمار هذه الجزيرة لم يكن فقط نتيجة الزلزال الأرضي الذي ضربها عام ١٤٠٠ ق.م .

وبدورهم ، غلب الأكيون على أمرهم على يد الدوريين ، أجداد الاسبارطيين . وقد عرف الدوريون ببطشهم وبسالتهم . وقد تزامن ظهور الدوريين على مسرح التاريخ الهليني مع مرحلة الانتقال من العصر البرونزي الى العصر الحديدي . أما دخول اليونان فعلياً في التاريخ فكان نحو عام ٩٠٠ ق.م. ، وذلك على اثر ظهور الأبجدية الاغريقية المتفرعة من الأبجدية الفينيقية .

ولدى الكلام عن التاريخ الاغريقي تصبح العودة إلى ذاك الشاعر الأعمى هوميروس ، سواء وجد فعلاً أم لم يوجد ، أكثر من ضرورية . إذ ان ملاحم هذا الشاعر اعطت مواطنيه أكثر من أي رجل آخر أتى قبله أو بعده . فقد عرّفهم على آلهتهم ، وأعطى هذه الآلهة مواصفات بشرية ، من تفكير ، ومشاعر ، وعشق ، وبطولات . . . وحصر مواصفاتها الإلهية بالقوة والخلود فقط .

طيلة المرحلة التي تلت الغزو الدوري ، امتلك الاغريق اسطولاً قوياً اكتشفوا بواسطته البحار المجاورة . وكانت مراكبهم تجوب المتوسط والبحر الأسود بين المرافىء الهلينية والمستعمرات التي أسسوها خارج بحر ايجه ، أي على طول شواطىء آسيا الصغرى ، وإيطاليا ، وصقلية ، وجنوبي فرنسا وإسبانيا الشرقية .

ونشأت في اليونان عدة مدن مستقلة ، أو مدن - دول ، أشهرها : أثينا ، اسبارطه ، طيبا وكورنثيا . وغالباً ما كانت تنشب حروب بين هذه المدن تنتهي بمواثيق أحلاف أو معاهدات . وينتمي سكان هذه المدن إلى العنصر الاغريقي الواحد ، إذ كانوا يتكلمون اللغة نفسها ، ويعبدون الآلهة إياها ، كما ان الألعاب الأولمبية كانت مفتوحة أمامهم جميعاً . إن من شأن كل هذه العناصر ان توحد المدن الاغريقية في دولة واحدة ، لكن أية من هذه المدن لم تتنازل عن

استقلالها وتقبل بسلطة مركزية واحدة . لكن الخطر الفارسي المحدق بالجزر الإيجية جعل هذه المدن ـ الدول تتوحد على أرض الواقع والمعركة .

وبعد هزيمة الفرس ، بدأ أجمل عصر في التاريخ الاغريقي ؛ إنه عصر القرن الخامس قبل الميلاد الشهير في التاريخ اليوناني الكلاسيكي . فنمت في كل المدن ـ الدول حركة ثقافية واسعة تزعمتها أثينا على وجه الخصوص . وكذلك حركة البناء ، والنحت ، والمسرح ، والشعر ، والفلسفة التي بلغت درجة من الرقي لم تبلغها حضارة بعد . فجذبت أثينا اليها المبدعين من كل انحاء بلاد الاغريق : الشعراء والكتّاب أمثال إيشيل ، سوفوكل ، أوروبيد ، أريستوفان ؛ والفلاسفة **كسقراط** وتلميذه **أفلاطون** ؛ والفنانون مثل فيدياس وسواه .

لكن هذا الازدهار لم يتمكن من البقاء وقد أحاطت به الحروب البيولوبونية حيث كان على أثينا ان تواجه حلف المدن الأخرى المنضمة إلى اسبارطة . وهزمت أثينا في السنوات الأخيرة من القرن الخامس ق.م. وبرزت محلها إسبارطة ، لكن لسنوات قليلة ، إذ هزمت بدورها أمام طيبا . وقد استنفدت هذه الحروب قوة المدن الإغريقية وجعلتها فريسة سهلة أمام الغزاة المقدونيين القادمين من الشمال بقيادة ملكهم **فيليب الثاني** .

لم يكن المقدونيون من العنصر الهليني ـ الإغريقي الصافي ، إذ كانوا قد امتزجوا ، عبر سنوات طويلة ، بالقبائل البربرية . وبعد انتصارهم على المدن ـ الدول الاغريقية تبنوا حضارتها . وقد شجع هذا الاتجاه الحضاري **الاسكندر الكبير** الذي خلف والده فيليب الثاني عام ٣٣٦ ق.م. وكان قد تلقى تنشئته على يد الفيلسوف الكبير **أرسطو** .

ووجدت اليونان نفسها أخيراً موحدة ، لكن بقوة وسلطة خارجيتين . فتحولت إلى امبراطورية مترامية أسسها الاسكندر الكبير ، وأوصل حدودها الى حدود الهند عبر مصر وبلاد فارس . لكن وفاة الاسكندر المفاجئة ، عام ٣٢٣ ق.م. جعل الامبراطورية مقسمة بين قواده العسكريين ، وفقدت اليونان كل أهمية سياسية لها . وأصبحت البلاد ، تحت السيطرة الرومانية ، مجرد مقاطعة بين المقاطعات ، ميزتها الوحيدة انها مهد الإرث الفكري الاغريقي الكبير . وعندما انقسمت الامبراطورية الرومانية بدورها الى قسمين عام ٣٩٥ ، ألحقت اليونان بالامبراطورية الشرقية ، أو بيزنطية ، حيث لم تقم إلا بدور ضئيل في السياسة البيزنطية . كما انها كانت هدفاً لغزوات البربر (الهون ، الأفار ، السلاف والبلغار) .

وفي القرن الحادي عشر ، بدأ الأتراك يشنون هجماتهم على اليونان ، وتمّ لهم إخضاعها مدة قرون طويلة ذاقى السكان خلالها كل أنواع القهر .

في بداية القرن التاسع عشر ، وصلت إلى اليونان أفكار الحرية التي انتشرت عبر أوروبا وأمريكا . وبدأت حرب الاستقلال اليونانية عام ١٨٢١ ، وقد دعمتها قوى أوروبية عديدة . وتوصلت عام ١٨٣٠ الى اعلان مملكة يونانية مستقلة ، لكن على مساحة صغيرة لا يسكنها سوى نحو ٦٠٠,٠٠٠ نسمة ، في حين بقيت سهول تساليا الخصبة ، ومقدونيا ، وتراسيا ، وكريت ، ودو ديكانينزيا والجزر الكبرى القريبة من الشواطىء التركية تحت سيطرة القوى الأجنبية . فكان على البلاد ان تخوض نضالاً استمر أكثر منماية سنة ـ وقعت خلالها الحربان العالميتان ـ وتميز بالعديد من الانقلابات ، والثورات ، والانتفاضات ، والاغتيالات ، والدكتاتوريات ، والأزمات السياسية الحادة حتى وصلت اليونان الى حالتها المعروفة اليوم .

وبعد الاحتلال الألماني الذي دام حتى نهاية الحرب **العالمية الثانية** انفجرت حرب أهلية ضروس بين الشيوعيين اليونانيين والجيش النظامي . وعندما انتهت ، عام ١٩٥٠ ، بهزيمة الشيوعيين ، طلبت اليونان مساعدات أجنبية (خاصة من الولايات المتحدة) لتتمكن من إعادة اعمارها . وجرت انتخابات تشريعية أتاحت المجال أمام حكومات مستقرة ، كحكومة **قسطنطين كرمنليس** التي حكمت من ١٩٥٥ الى ١٩٦٣ . في عام ١٩٦٤ . اعتلى العرش اليوناني الملك **قسطنطين الثاني** الذي ما لبث

ان دخل في نزاع مع رئيس حكومته جورج بابندريو . فانفتحت أبواب ازمة سياسية حادة أتاحت الفرصة لمجموعة من الضباط استلام السلطة عشية انتخابات تشريعية في ربيع ١٩٦٧ . فأعلنوا عن هدفهم تخليص البلاد من الفساد ومن الخطر الشيوعي المحدق بها .

وبعد محاولات بذلها الملك للقيام بانقلاب معاكس ، اضطر الى الخروج من البلاد وطلب اللجوء السياسي ؛ فأمن مجلس عسكري مهمات الحكومة ، وكان برئاسة جورج بابادوبولوس ؛ وحكم دكتاتورياً لمدة سبع سنوات دون ان يتمكن من إخراج اليونان من وضعها الاقتصادي المتردي . وجاء الانقلاب الفاشل في قبرص (تموز - يوليو ١٩٧٤) ليطلق رصاصة الرحمة على ذاك النظام العسكري في اليونان . فخلفته حكومة مدنية برئاسة قسطنطين كرمنليس ، كانت أولى مهماتها اعادة البلاد الى اجواء الديمقراطية (تموز - يوليو ١٩٧٤) . تشكلت الحكومة الجديدة من شخصيات تنتمي إلى أحزاب وهيئات سياسية كانت عاملة قبل ١٩٦٧ . واتخذت هذه الحكومة عدة اجراءات : الغاء المؤسسات الدكتاتورية ، إعادة العمل مؤقتاً بدستور ١٩٥٢ فيما عدا الأحكام العائدة لنظام الملكية ، إعلان ان مسألة النظام سيبت بها بموجب استفتاء (قانون دستوري صادر في أول آب - اغسطس ١٩٧٤) ، إعادة الحريات الأساسية والسماح لجميع الأحزاب (بما فيه الحزب الشيوعي) ، تطهير الادارة والمرافق العامة والجيش ، ملاحقة بعض مسؤولي النظام الدكتاتوري قضائياً . واختار الشعب (استفتاء ٨ كانون الأول - ديسمبر ١٩٧٤) النظام الجمهوري بأكثرية ٦٩,٢٪ ، واقترعت الجمعية على الدستور الجديد (٩ حزيران - يونيو ١٩٧٥) وحددت تاريخ ١١ حزيران - يونيو ١٩٧٥ لبدء العمل به . وفي غضون ذلك ، كانت الحياة السياسية تعود الى طبيعتها ، وأعادت الأحزاب التي كانت قائمة قبل ١٩٦٧ تشكيلها من جديد ، وأنشئت أحزاب جديدة . فتمثل وسط اليمين المعتدل في حزب جديد ، حزب الديمقراطية الجديدة ، وانشق جناح اليمين الملكي المتطرف عن حزب الاتحاد الوطني الراديكالي ليشكل مجموعات سياسية قائمة بنفسها ؛ وانضم الليبراليون التقليديون الى اتحاد الوسط الديمقراطي ؛ ودخل اليسار الاشتراكي في الحركة الاشتراكية ؛ أما اليسار الشيوعي المكون من مجموعتين ، فتوزع بين الحزب الشيوعي التقليدي ، والحزب الشيوعي اليوناني الداخلي (المعروف بتعاطفه مع الحركة الشيوعية الأوروبية ، أو الأورو - شيوعية) ؛ كما شكلت مجموعات يسارية وتقدمية اخرى . وجاءت انتخابات ١٧ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٤ لتعطي حزب الديمقراطية الجديدة نصراً كاسحاً (٧٢٪ من المقاعد) . وقد حافظ هذا الحزب على أكثرية المقاعد ، في انتخابات ٢٠ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٧٧ . وان سجل تراجعاً في عدد المقترعين له . وقد ضمنت المؤسسات الديمقراطية الجديدة التي افتقدتها اليونان لمدة طويلة خلت ، سير البلاد على طريق التقدم ، متحررة أكثر فأكثر ، من التبعية الاقتصادية لكبريات الشركات العالمية .

أيدت الأغلبية الحكومية ، والمعارضة الوسطية ، ومجموعات من التقدميين واليساريين (كل طرف لأسباب مختلفة) انضمام اليونان إلى السوق الأوروبية المشتركة . والمعارضة الوحيدة لهذا الانضمام جاءت من الحركة الاشتراكية والحزب الشيوعي التقليدي . وكانت المشكلة الأساسية ، (طيلة السنوات الأخيرة) ، وعلى صعيد السياسة الخارجية هي مشكلة علاقات اليونان بالحلف الأطلسي وبالولايات المتحدة (وتعقدت هذه المشكلة وتعمقت على اثر غزو تركيا لقبرص . وتركيا عضو في الأطلسي كاليونان) . فبعد فشل محادثات جنيف حول المشكلة القبرصية ، وبعد الغزو التركي الثاني للجزيرة انسحبت اليونان من المنظمة العسكرية للحلف الأطلسي (١٤ آب - اغسطس ١٩٧٤) مع بقائها في منظمتها السياسية ، ضمن أجواء تزايد المطالبة الشعبية للخروج نهائياً من الحلف المذكور والغاء القواعد العسكرية الأمريكية ؛ مما حدا بالحكومة (وهي معروفة بتمسكها بالخيار الغربي) لأن تباشر انفتاحاً على الدول الشرقية .

في أيار - مايو ١٩٨٠ ، انتخب قسطنطين كرمنليس رئيساً للجمهورية ؛ وأعلن على الفور بأنه سيكون « فوق الأحزاب » . ثم انتخب جورج راليس (وزير الخارجية في الحكومة) رئيساً لحزب الديمقراطية الجديدة . وبصفته هذه أصبح رئيساً للحكومة الجديدة . وفي تشرين الأول ، أعادت اليونان انضمامها الى المنظمة العسكرية في الحلف الأطلسي (انسحبت منها عام ١٩٧٤ على اثر الإنزال التركي في قبرص) .

امنت انتخابات تشرين الأول - اكتوبر ١٩٨١ العامة الفوز للحزب الاشتراكي اليوناني (بزعامة أندرياس باباندريو) الذي نال ١٧٢ مقعداً (من أصل ٣٠٠) ، في حين نال حزب الديمقراطية الجديدة (الحاكم) ١١٥ مقعداً ، والحزب الشيوعي (الخارجي ، أي القريب من الاتحاد السوفييتي) ١٣ مقعداً . وقلقت الولايات المتحدة من هذه النتائج بسبب انها أثارت التساؤلات حول استمرار عضوية اليونان في الحلف الأطلسي . وشكل باباندريو حكومته الاشتراكية ، محتفظاً لنفسه بحقيبة الدفاع ، وأعطيت وزارة الثقافة للممثلة ملينا مركوري . ومن أهم ما أقدمت عليه حكومة باباندريو ، إعلانها (في كانون الأول ١٩٨٢) السماح بعودة اللاجئين اليونانيين (ويذكر ان نحو ١٣٠ ألف يوناني فروا إلى دول الكتلة الشرقية في العام ١٩٤٩ بعدما هزم الشيوعيون في اليونان) ؛ واجرائها مفاوضات مع واشنطن لبحث القواعد الامريكية في اليونان. وقد أعلن ، في أوائل شباط - فبراير ١٩٨٣ ، ان هذه المفاوضات وصلت الى الطريق المسدود . واستاء اليونانيون من مشروع المساعدة الأمريكية الذي رفع حصة تركيا من ٤٠٠ مليون دولار الى ٧٧٥ مليوناً بينما أبقى المساعدة لليونان في مستواها السابق ٢٨٠ مليون دولار . وقد بعث باباندريو برسالة الى الرئيس الامريكي شدد فيها على توازن القوى في بحر إيجه ، مشيراً الى ان الخطط الأمريكية « لا تسهل المفاوضات » المتعلقة بمستقبل القواعد الأمريكية في اليونان (والمعروف ان المفاوضات تتناول أربع قواعد ، اثنتين قرب أثينا ، واثنتين في كريت ، حيث يرابط نحو ٤٥٠٠ جندي أمريكي) . وبعد نحو أسبوع على هذه الرسالة ، أضرب ألوف المدنيين اليونانيين العاملين في هذه القواعد احتجاجاً على ما وصفوه بسياسة الابتزاز الامريكية لبلادهم . وفي أجواء هذا التوتر في العلاقات بين البلدين ، زار تيخونوف ، رئيس الوزراء السوفييتي ، اليونان ، حيث عقد اتفاقاً للتعاون . وفي أول نيسان - ابريل ١٩٨٣ ، رفض المندوب اليوناني الى حلف شمال الأطلسي توقيع البيان المشترك للدول الأعضاء في الحلف الذي يؤيد « الحل الموقت » (مشروع الولايات المتحدة في نشر صواريخ بيرشينغ وكروز في أوروبا) . وصرح باباندريو بأنه يعارض مثل هذه الزيادة في نشر الصواريخ في أوروبا « سواء بالنسبة الى صواريخ أس أس ٢٠ السوفييتية ، أو صواريخ بيرشينغ ٢ وكروز الأمريكية » . وفي أواخر نيسان - ابريل ١٩٨٣ ، تدهورت العلاقات مع الولايات المتحدة أكثر فأكثر على اثر الشروط التي قدمها باباندريو للإدارة الأمريكية حول ضرورة الحفاظ على التوازن العسكري بين اليونان وتركيا ، وحول ضرورة تحديد مهلة في أي اتفاق جديد ينتهي عندها اِستخدام القواعد .

لكن ، في تموز - يوليو ١٩٨٣ ، توصل البلدان ، بعد تسعة أشهر من المفاوضات ، الى توقيع اتفاق حول مستقبل القواعد الامريكية في اليونان . وفيه ان القواعد الأمريكية الأربع تبقى في تصرف الولايات المتحدة حتى اول كانون الثاني ١٩٨٩ حيث تبدأ الولايات المتحدة بالإنسحاب منها . لكن هذا الاتفاق لم يخفف من سياسة اليونان المتوترة مع الحلف الأطلسي من جهة وتركيا من جهة أخرى . فبحجة أنها لا ترى تهديدا من جيرانها الشيوعيين الغت اليونان مناورات مشتركة مع الولايات المتحدة والحلف الأطلسي جرت في بحر إيجه في أيلول - سبتمبر وتشرين الأول - اكتوبر ٨٤ ، ولم تشمل جزيرة ليمنوس . وكانت اليونان اشترطت ان تشمل المناورات هذه الجزيرة بهدف تغليب وجهة نظرها بالنسبة للخلاف القائم بينها وبين تركيا على مسألة جعل الجزيرة منطقة عسكرية أو عدمه ، وذلك نتيجة تفسيرين مختلفين لكل منها لإتفاقات لوزان للعام

١٩٢٣ ومونترو للعام ١٩٣٦ الخاصة بنزع السلاح من مضيقي البوسفور والدردنيل والجزر القريبة منها . فتقول أنقرة ان نشر أسلحة في ليمنوس التي تبلغ مساحتها ٤٧٧ كم٢ وتضم ٢٥ ألف نسمة وتبعد ٦٠ كلم عن الدردنيل والساحل التركي ، يتناقض واتفاقات لوزان ومونترو . بينما تقول أثينا ان اتفاقات مونترو ألغت اتفاقات لوزان واعترفت لليونان بالحق في نشر اسلحة في ليمنوس التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من الاراضي اليونانية . وفي العام ١٩٨٥ ، أعيد انتخاب حكومة اشتراكية ترأسها **اندرياس باباندريو** .

الاقتصاد : تأثر الاقتصاد اليوناني الى حدٍّ بعيد بشكل اراضي البلاد وموقعها . فاليونان ، التي يغلب عليها البحر ، والتي كان لها ، منذ زمن طويل ، قوة تجارية بحرية ، أحد أكبر الاساطيل التجارية في العالم ، وهي تعتمد بشكل كبير على التجارة ويحد من الزراعة مناطقها الجبلية والأراضي قليلة الخصوبة ، وذلك رغم ان اليونان هي من المنتجين الرئيسيين للحمضيات والزيتون ، ويؤمن قطاع الخدمات ، بما في ذلك السياحة ، معظم الدخل القومي اليوناني . ويتمتع سكان اليونان بمناخ معتدل ، وشتاء ماطر معتدل ، وصيف جاف حار .

أهم الثروات المنجمية : الحديد ، والبوكسيت ، والزنك ، والقصدير ، والفضة والمنغنيز . أهم المنتوجات الزراعية : القمح ، الخضار ، البطاطا ، الكرمة ، الشعير ، الذرة ، زيت الزيتون . أهم

الصناعات : التبغ ، القطن ، المنتوجات النفطية ، المراكب البحرية ، الفولاذ ، والاسمنت . أهم الصادرات : الكحول ، التبغ ، الفاكهة والخضار ، القطن ، والحديد . أهم الواردات : اللحوم ، الفحم ، النفط ، الآلات والعربات والمحروقات .

الناتج القومي المحلي : ٣٣,٤٦٦,٠٠٠,٠٠٠ دولار ، معدل دخل الفرد ٣٣٧٩ دولاراً .

الوحدة النقدية المتداولة : دراخما . الشركاء التجاريون ، التصدير : المانيا ، وايطاليا ، والولايات المتحدة . الاستيراد : المانيا ، وايطاليا ، والمملكة العربية السعودية .

نظام الحكم : جمهوري . رئيس الدولة هو رئيس الجمهورية ، ويرئس الحكومة رئيس الوزراء . ويمثل البرلمان السلطة التشريعية .

الأحزاب : الديمقراطية الجديدة ، والحركة الاشتراكية الهيلينية وغيرها . حق الانتخاب : عام للجميع فوق ١٨ سنة .

عضوية المنظمات الدولية : اليونان عضو في **السوق الاوروبية المشتركة ، وحلف شمالي الأطلسي ، والأمم المتحدة ، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية** . وتقسم البلاد داخلياً الى ٥١ دائرة .

يونان ، مقاطعة

مقاطعة صينية ، تقع غربي **الصين** ، عاصمتها كونمنغ . تبلغ مساحتها ٤١٤٤٠٠ كم٢ وصل تعداد سكانها الى حوالى عشرين مليون نسمة (١٩٩١) . تحدها غرباً **بورما** ، وهي عبارة عن هضبة مرتفعة ، تفيض فيها عدة أنهار ، أهمها سلوين ، وميكنغ ، ويانغتسي . أهم مصدر للقصدير بالصين ، وبها ثروة معدنية موفورة . كانت إبّان الحرب الصينية اليابانية مسرحاً للمقاومة الصينية . وفي المقاطعة جامعة بمدينة كون ـ منغ . وفي هذه الجامعة ثمانية أقسام : اللغة الصينية وآدابها ، والتاريخ ، والرياضيات ، والفيزياء ، والكيمياء ، ، والزراعة ، وعلم الأحراش .

يونايتد برس ، وكالة انباء

« يونايتد برس انترناشونال » او « الانباء المتحدة الدولية » احدى وكالات الأنباء الامريكية الكبرى المعاصرة ، تأسست عام ١٩٠٧ ومقرها مدينة نيويورك . كانت تعرف حتى عام ١٩٥٨ باسم « شركة الانباء المتحدة » التي اندمجت في « وكالة

الأنباء الدولية » فعرفت منذ ١٢ ايار ـ مايو من عام ١٩٥٨ باسمها الحالي .

كانت هذه الوكالة اول من خرج على نظام الحصص الاقليمية الذي تم الاتفاق عليها بين وكالات الانباء الأربع الكبرى في العالم فأصبحت خدمتها تغطي جميع القارات ، وكانت اول وكالة ادخلت اجهزة التلغراف الكاتب « التلي » وتميزت بأنها اضافت الى خدمتها الصحفية الصور الفوتوغرافية الاخبارية .

بلغ عدد مكاتب الوكالة الدائمة ٢١١ مكتبا منها ١١٩ في داخل الولايات المتحدة و٩٢ في الخارج ، ويبلغ عدد الاشتراكات الدائمة ٥٤٠٠ ، وهيئة العاملين بها نحو ١٠ آلاف موظف دائم .

يونتاريان او الموحدون

فرقة يرتكز معتقدها على فكرة « أن الله واحد » . وهذا يخالف فكرة أتباع الثالوث القائلين بوجود الله الواحد في ثلاثة أقانيم . بدأت هذه الطائفة في زمن الإصلاح بقيادة سرفيتوس وسوسينوس ، وأسس (جون بدل) جماعة اليونتاريان الانكليزية ، التي اتحدت بالتدريج حتى غدت طائفة مستقلة . كان مولد هذه الطائفة في الولايات المتحدة مبكراً ، فظهرت في العام ١٧٨٥ على اثر انسحاب بعض الأحرار من كنائس نيو انجلند التابعة للنظام الكنسي الجمهوري ، مشكلين بذلك طوائف منفصلة ، وظهرت عقائدهم في عظة السيامة التي القاها وليم ايليري شاننغ ١٨١٩ ، وتشكلت جميعة اليونتاريان الأمريكية ١٨٢٥ ، وتألف مؤتمر وطني لها في العام ١٨٦٥ ، وتتبع هذه الطائفة النظام الجمهوري ، ولا يطلب من القساوسة والأعضاء الأخذ بأي قانون ايمان خاص ، ولم تعتنق الجماعة عقيدة معينة .

يونجستاون ، مدينة

مدينة امريكية ، تقع شمالي شرقي ولاية اوهايو الامريكية ، على ضفة نهر ماهوننغ ، وصل تعداد سكانها الى حوالى مئتي الف نسمة (١٩٩١) ، تحيط بها منطقة فسيحة غنية بمعادن الحديد والفحم . أسست هذه المدينة في العام ١٧٩٧ ، وتعتبر من أعظم المراكز المنتجة للحديد والصلب في الولايات المتحدة الامريكية . بها مصانع الأدوات المعدنية ، واطارات السيارات ، والأثاث .

يونس ، النبي

ابن متى ذو النون ، صاحب الحوت ، ورد ذكره في القرآن الكريم غير مرة ، باسمه ، في سور : (النساء والأنعام ويونس والصافات) ، وبوصفه تارة أخرى في سورتي : (الأنبياء ، والقلم) ، وسميت سورة باسمه . من انبياء بني اسرائيل ، آمن به قومه ، ثم انصرفوا عنه ، فرّ الى مركب مشحون فسقط منه ، فالتقمه الحوت ، ولما صبر على بلائه نجاه الله ، ونبذه الحوت بالعراء وهو سقيم . أنبت الله فوقه شجرة من يقطين ، وما ان برىء حتى أرسل الى أقوام عديدين آمنوا بربهم وظفروا به .

يونس المَلِك الجَوَاد (؟ ـ ٦٤١ هـ = ؟ ـ ١٢٤٣ م)

من امراء الدولة الأيوبية . كان جواداً ، فيه طيش وحمق ، يظلم خدامه الناس ولا يبالي . ولي دمشق سنة ٦٣٥ ففتح الخزائن وفرق ما فيها من الأموال وأبطل المكوس والخمور . وكان الجواد يقول : مالي وللملك ؟ باز وكلب أحب إليّ منه ! لجأ الى الناصر داود ، في القدس ، فاعتقله وأرسله الى بغداد ، ففر في الطريق ، ودخل الى عكا وهي في أيدي الفرنج ، فأقام معهم . وبذل لهم الملك الصالح (إسماعيل) صاحب دمشق يومئذ ، مالاً ، وتسلم « الجواد » منهم واعتقله ، ثم خنقه .

اليونسكو

(U.N.E.S.C.O)

اليونسكو اسم مختصر يطلق على منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة وهي احدى الوكالات المتخصصة التابعة لهيئة الأمم المتحدة . جاء إنشاء هذه المنظمة ثمرة للمؤتمر الذي عقد في لندن في الفترة ما بين ١ و١٦ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٥ ، واشتركت فيه الحكومتان البريطانية والفرنسية ، ووافقت الجمعية العامة لهيئة الأمم التي عقدت اجتماعاتها بلندن على تبعية هذه المنظمة لها في ٤ تشرين الثاني - نوفمبر ١٩٤٦ ، وهو اليوم الذي أودعت فيه ٢٠ دولة وثائق قبولها لدستور الهيئة لدى المملكة المتحدة (بريطانيا) .

تضمنت الأغراض التي قامت من اجلها اليونسكو ما يلي : الإسهام من اجل السلم والأمن بتشجيع التعاون بين الدول في ميادين التربية والعلوم والثقافة بحيث يؤدي هذا التعاون الى تقديس العدالة في جميع بقاع الأرض ، والى احترام القانون وحقوق الإنسان وحرياته الأساسية التي أكدها ميثاق الأمم المتحدة لشعوب العالم قاطبة دون تفرقة بسبب الأصل او الجنس أو اللغة أو الدين . ولتحقيق هذه الأهداف ، تتعاون اليونسكو في العمل على تقدم المعرفة المشتركة وزيادة التفاهم بين الشعوب مستعينة بجميع وسائل الاتصال بين الجماهير كالكتب والدوريات والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والمعارض والمتاحف ، كما تعمل على توحيد جهود العلماء والباحثين والفنانين ورجال التربية ، ومن أهدافها العمل على نشر التعليم الأولي والإلزامي ورفع مستوى التعليم عامة ، وتبادل الخبرات العلمية والتربوية وتدريب المعلمين .

تتألف الأجهزة التي تقوم عليها منظمة اليونسكو من (١) المؤتمر العام الذي يتألف من مندوبي جميع الدول الأعضاء وينعقد مرة كل عامين ، وهو الذي يقرر سياسة المنظمة وبرامجها . (٢) المجلس التنفيذي ويتكون من ٢٤ عضواً (من الممثلين الرسميين للدول الأعضاء) ينتخبهم المؤتمر العام ، ويجتمع المجلس مرتين على الأقل في السنة ، وهو المسؤول عن تنفيذ البرنامج الذي يقره المؤتمر . (٣) الأمانة العامة وتتألف من مدير عام وهيئة من الموظفين . مقر هيئة اليونسكو باريس ، ولهيئة اليونسكو عدة مقرات اقليمية ، ومنها بيروت بالنسبة للشرق الأوسط ، ولجان وطنية في ١٢٠ دولة تقوم بتنفيذ برامج المنظمة فيما يخصها ، فضلاً عن مركزين للتربية الأساسية افتتح الأول بالمكسيك عام ١٩٥١ ، ويمثل مجموعة دول امريكا اللاتينية ، والثاني بقرية سرس الليان المصرية وافتتح ١٩٥٣ ، ويمثل مجموعة الدول العربية .

وتصدر هيئة اليونسكو عدة دوريات تشمل : « المتحف » بالإنكليزية والفرنسية وتصدر أربع مرات سنوياً ؛ و« صحيفة العلوم الاجتماعية » بالإنكليزية والفرنسية وتصدر أربع مرات سنوياً ، و« يونسكو كوريير » او رسول اليونسكو شهرية بالإنكليزية والفرنسية والاسبانية ؛ و« نشرة التربية الأساسية وتربية الكبار » بالإنكليزية والفرنسية والإسبانية وتصدر أربع مرات سنوياً ؛ و« نشرة حقوق التأليف » وتصدر مرتين سنوياً بالإنجليزية و« نشرة اليونسكو للمكتبات » شهرية وتصدر باللغات الثلاث .

واكثر المدارس التي تشترك اليونسكو والأونروا في توجيهها وتسييرها توصل في تعليمها الثانوي الى السنة الرابعة الإعدادية . وأما الطلاب الراغبون في انهاء الدراسة الثانوية فيتابعون درسهم في ثانويات البلد المضيف ويحصلون فيها على إجازة انهاء الدراسة الثانوية .

وشاركت اليونسكو أيضاً في معالجة مشكلة تعليمية سياسية اخرى هي مشكلة الكتب المدرسية ذات الأبعاد الثقافية والتوجيهية الهامة . وقد ظهرت هذه المشكلة بعد حزيران - يونيو ١٩٦٧ واحتلال (إسرائيل) القدس والضفة الغربية وقطاع غزة وجزءاً من الجولان . فقد صارت المدارس المشتركة في هذه المناطق خاضعة لرقابة سلطات الاحتلال الصهيوني التي منعت كل الكتب المدرسية التي اشتمّت فيها الطعن (بإسرائيل) او التحريض على

معاداتها . وشمل هذا المنع أكثر الكتب المدرسية ، الأمر الذي ادى الى تعطيل دراسة الطلاب . ولذلك سارعت اليونسكو الى تأليف لجنة عالمية درست هذه الكتب دراسة مفصّلة وسمحت بتدريس بعضها دون تغيير وبعضها الآخر بعد الحذف والتعديل . وما تزال الكتب المدرسية حتى اليوم من المشكلات التعليمية المستمرة .

ومنذ ان اتخذ المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة عشرة (تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٤) قراره رقم ١٣/١ الذي أكّد فيه حق سكان الأراضي العربية المحتلة في التمتع بالتعليم الوطني والثقافة الوطنية ، ودعا فيه المدير العام لليونسكو الى الإشراف على سير العمل في المؤسسات التعليمية والثقافية في الأراضي المحتلة والتعاون مع الدول العربية المعنية ومع منظمة التحرير الفلسطينية ، أخذت السلطات المحتلة تتأخر في التفاوض والتنفيذ وتعترض عليه . ولذلك أخذت اليونسكو قرارات متتالية مطالبة سلطات الاحتلال رسمياً بالالتزام بالقرار ١٣/١ الآنف الذكر . وكان آخرها قرار المؤتمر العام العشرين (١٩٧٨) . ولكنها لم تصل بعد ذلك الى جواب ناجع .

الجامعة الفلسطينية المفتوحة : بسبب تردي الأوضاع التعليمية في صفوف الشعب العربي الفلسطيني داخل الأرض المحتلة برزت فكرة جامعة فلسطين خارج الوطن المحتل فدعا الصندوق القومي الفلسطيني منظمة اليونسكو عام ١٩٧٥ الى دراسة الأمر والمساعدة في العثور على حلول مناسبة ، وطالب بأن تقوم اليونسكو بتقويم جدوى إقامة نظام تعليم مفتوح للفلسطينيين . وقبلت اليونسكو القيام بما طلب اليها فشكلت مجموعة عمل خاصة بهذه المهمة تتكون من ممثلين ومختصين منها ومن منظمة التحرير الفلسطينية ومن الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي . وأجرت المجموعة الدراسة التمهيدية للجامعة الفلسطينية المفتوحة في شهر أيلول ـ سبتمبر من عام ١٩٧٦ . وكان من بين ما أوصت به القيام بدراسة شاملة لجدوى هذا المشروع . وتنفيذاً لهذه التوصية عقدت اليونسكو ومنظمة التحرير الفلسطينية والصندوق العربي للإنماء اتفاقاً ثلاثياً في شهر كانون الأول ـ ديسمبر من عام ١٩٧٧ . واتفق الأطراف الثلاثة على تشكيل لجنة استشارية تتكون من ممثلين اثنين عن كل طرف لتقديم المشورة لفريق العمل الذي تم تشكيله من الاختصاصيين والخبراء وبدأ أعماله في شهر نيسان ـ ابريل عام ١٩٧٩ مستهدياً بمجموعة المهام التي حددتها الدراسة التمهيدية .

وقد أعد فريق العمل دراسة عن جدوى الجامعة المفتوحة . وبعد قبولها من الأطراف الثلاثة صدرت الدراسة عن منظمة اليونسكو في أيلول ـ سبتمبر ١٩٨٠ ، ثم صدرت عن مجلس الشؤون التربوية لأبناء فلسطين في منظمة التحرير الفلسطينية بالعربية في آذار ـ مارس ١٩٨١ .

وبناء على الدراسة السالفة الذكر شكلت اللجنة التنفيذية للمنظمة لجنة مختصة لمتابعة موضوع تنفيذ مشروع الجامعة المفتوحة وإيجاد مكتب دائم لها .

يونغ ، جون رسل (١٨٤٠ - ١٨٩٩)

Yong, John Russel

صحفي امريكي بدأ حياته الصحفية بالعمل في جريدة « برس » في فيلادلفيا ، وكان مراسلاً بها في الحرب الأهلية الامريكية ، ثم رئيساً لتحريرها في ١٨٦٢ . حرّر جريدة « التريبيون » النيويوركية ١٨٦٦ . اشتغل بمراسلة الصحف الامريكية من الخارج ، وعين وزيراً مفوضاً لدى الصين (١٨٨٢ ـ ١٨٨٥) ، فأميناً لمكتبة **الكونغرس** .

يونغ ، كارل غوستاف (١٨٧٥ - ١٩٦١)

Jung, Carl Gustav

عالم نفسي سويسري أسهم بقسط وافر في بيان

اللاشعور ، وفي تكوين الطب النفسي .

وُلد كارل غوستاف يونغ في ٢٦ تموز ـ يوليو ١٨٧٥ في (Kesswil) وتوفي في ٦ حزيران ـ يونيو سنة ١٩٦١ في كوسنخت بجوار زيورخ .

درس الطب في جامعة بازل ، وعمل تحت اشراف اويجن بلويلر (Eugen Bleuler) في مستشفى بورجولتسلي في زيورخ (سويسرا) بين سنة ١٩٠٠ ـ ١٩٠٩ . ونشر في هذه الفترة « دراسات في ترابط الكلمات » ، وفيها ابتكر لأول مرة الاصطلاح « مركب » (او « عقدة ») الذي اشتهر اشتهاراً واسعاً جداً فيما بعد . ثم نشر كتابه « علم نفس الجنون المبكر » (سنة ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧) .

التقى يونغ بسيغموند فرويد في مدينة فيينا في سنة ١٩٠٧ . فتعاونا على البحث معاً في ميدان الأمراض النفسية . لكنه ما لبث أن استقل بنفسه عن فرويد ، وأخذ ينقد مبالغة فرويد في أهمية الغريزة الجنسية ، وبدلاً من ذلك عني بتعمق دراسة فكرته التي ابتدعها ، أعني « المركبات » او « العُقد » النفسية ، وأكد العقد الحالية وقال إنها أهم من عقد الطفولة في تفسير العُصابات (Neuroses) . ولما نشر كتابه « علم نفس اللاشعور » (سنة ١٩١١ ـ ١٩١٢) ادى ذلك الى انفصاله عن فرويد في سنة ١٩١٣ ، واختير رئيساً للجمعية الدولية للتحليل النفسي من سنة ١٩١٠ الى ١٩١٤ .

وكان علم النفس عند نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قد أدرك « اللاشعور » ، بين المعاني الرئيسية في علم النفس ، بعد ان أكده وبين دوره **ادوارد فون هرتمن** في كتابه « فلسفة اللاشعور » (سنة ١٨٦٩) ومن قبله كارل غوستاف كاروس (Carus)(١٧٨٩ ـ ١٨٦٩) في أبحاثه في اللاشعور ـ وحوالى نهاية القرن التاسع عشر قامت محاولات عديدة في وقت واحد تقريباً وفي استقلال بعضها عن بعض ، من اجل فهم اللاشعور بواسطة التجريب . وكان الروّاد في هذا المجال هم : بيير جانيه (Pierre Janet) في فرنسا ، وسيغموند فرويد في النمسا . واشتهر جانيه بأبحاثه في الناحية الشكلية ، وفرويد بأبحاثه في مضمون الأعراض النفسية التكوينية (Psychogenic) .

ويوضح يونغ ان اللاشعور ليس هو اللامعروف فقط ، بل هو بالأحرى « النفسي اللامعروف » (Un-known Psychie) ، ونعني به ، من ناحية ، كالاشياء الموجودة فينا ، والتي صارت مشعوراً بها ، من المحتمل ألا تختلف عن المحتويات النفسية المعروفة ، مع إضافة النظام شبه النفسي (Pschoid System) من ناحية اخرى .

الأنماط النفسية : يميز يونغ ، مثل كرتشمر ، بين الشخصية المنفتحة (Extraverted Type) وهي الشخصية الاجتماعية ، والمتفائلة ، وبين الشخصية المنطوية ، التي هي أميل الى الانسحاب من الواقع ، وأقل اجتماعية ، وأكثر انغماساً في حياتها الباطنة . ورافق هذا التمييز تمييز بين أربع وظائف للشخصية هي : الإحساس ، التفكير ، الشعور ، والعيان (Intuition) ويقصد به الإحساس : كل ما نكتسبه بالإدراكات الحسية ؛ وبالتفكير : المعنى العادي لهذا اللفظ . اما الشعور فهو القدرة على تقويم الإنسان لنفسه ولغيره من الناس . أما العيان ـ عنده ـ فهو ادراك الوقائع التي لا تدرك عن وعي ، وهو يعمل تلقائياً لحل المشاكل التي لا يمكن حلها بطريقة عقلية .

ومن رأي يونغ ان من النادر وجود شخص هو نموذج خالص لواحد من هذه الأنماط ، وانما الغالب أن تسود إحدى الوظائف الأربع ، معدّلة بحضور واحدة من الثلاث الأخرى . وفي الشخصيات الأكثر تعقيداً يمكن أن توجد وظيفتان معاً مسيطرتين ، وأندر من هذا ان توجد ثلاث وظائف مسيطرة معاً ، ولكن دائماً توجد وظيفة مهملة أو غير معترف بها .

اللاشعور الشخصي والجماعي : أما اللاشعور الشخصي فيقوم في المركبات (او العقد) (Complexes) ، التي هي انسجة من الأفكار والانفعالات التي كُبِتَت في الشعور ، لأن الشعور وجدها مؤلمة في الإقرار بها ، وكذلك من ادراكات الواقع التي لم تشق طريقها ابداً الى الوعي . وهكذا

فإن كل لا شعور شخصي عند فرد ما يمكن ـ الى حد ما ـ تفسيره عن طريق تاريخ حياته . لكن بعض ملامح اللاشعور الشخصي مشتركة بين كل الأفراد وليست مشتقة من تاريخ الفرد الشخصي .

ويستخدم يونغ فكرة اللاشعور الجماعي لتفسير ليس فقط ما يحدث في الأحلام ، بل وأيضاً تكرار ظهور نفس الرموز والموضوعات ، في اوقات مختلفة متباعدة وأماكن نائية ، في الأساطير والأديان . لقد وجد يونغ في أحلام ورسوم بعض المرضى مادة تشبه كثيراً ما يوجد في كتب الأديان الشرقية . لقد أدت زيادة الفهم العلمي الى تجريد العالم الطبيعي والاجتماعي من جانبه الإنساني . فمثلاً تفسير الرعد تفسيراً علمياً وليس على أنه صوت إله معناه ابعاد الإنسان عن الطبيعة الخارجية . وزوال الاعتقاد في الآلهة والجن قد أدى الى انعدام ادراك الانسان للقوى الموجودة في الطبيعة الإنسانية . ومن ثم صار الإنسان العصري فريسة للاضطرابات النفسية . ولهذا يحتاج الى عقائد وتجارب دينية قوية ـ لأنهم في الشكل الديني يستطيعون ان يلتقوا بمضمونات اللاشعور الجماعي وان يقبلوها . ويرى يونغ انه لا يمكن بيان ان العقائد الدينية صحيحة ، وفي الوقت نفسه لا يمكن أيضاً بيان أنها باطلة .

لم يكتب يونغ في السياسة بشكل مباشر ، لكن بما انه ينتمي الى تلك الأسرة ، المحدودة الأفراد ، من كبار المفكرين الذين قيض لهم ان يغيروا مجرى تاريخ الفكر ، فقد تخطى أثر كتاباته ميدان علم النفس ليطول علوم الأخلاق والدين والحضارة والسياسة ، فكتابه « علم نفس اللاشعور » قدم اسهامات ثرة في اطار الحضارة الانسانية ، والحق انه ما دام العالم السياسي للانسان يتكون حتى قبل ان يدخل المدرسة ، وما دامت الحياة السياسية للانسانية تحكمها ، الى جانب الدوافع الواعية ، دوافع لا شعورية ، فإن علم نفس اللاشعور يبدو منهجاً لا غنى عنه ، الى جانب المناهج الأخرى ، في صياغة تصور علمي للإنسان من حيث انه كائن سياسي بالفطرة .

يونغ ، مشروع

خطة لتسوية التعويضات الحربية التي طولبت المانيا بأدائها للحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى . وقد وضعت الخطة على يد لجنة دولية برئاسة اوين يونغ الامريكي (١٩٢٩ ـ ١٩٣٠) ، عقب فشل مشروع دوز ١٩٢٤ .

قضى مشروع يونغ بأن تدفع المانيا تعويضات مجموعها ٢٦٣٥٠٠٠٠٠٠٠ دولار خلال ٥٨ ١/٢ سنة . ووافقت دول الحلفاء على المشروع عام ١٩٣٠ ، غير أنه لم ينفذ قط بسبب الكساد الهائل الذي حلّ بألمانيا وبالعالم عقب أزمة ١٩٢٩ العالمية الشديدة الوطأة ، ثم جاء هتلر وأعلن رسمياً ان المانيا لا تنوي الدفع .

يونيتي (الوحدة)

حركة دينية ، تأسست تحت اسم مدرسة الوحدة للمسيحية ، ومقرها الرئيسي في ليزساميت بولاية ميسوري ، في الولايات المتحدة الامريكية . أسسها شارل ، وميرتل فيلمور ، اللذان آمنا بعقيدة الشفاء عن طريق الايمان . لهذه الحركة علاقة بالعلم المسيحي وبالفكر الحديث ، واكتسبت صبغة الطائفة المنظمة في العام ١٩٢١ ، فتكونت لها مراكز للعمل ، وكنائس ، وقساوسة مرسومون ، وظهرت لها عقائد ايمان موضحة . انسحبت هذه الطائفة من اتحاد الفكر الجديد الدولي في العام ١٩٢٢ .

اليونيسف

(UNICEF)

اليونيسف اسم مختصر يطلق على احدى المنظمات التابعة لهيئة الأمم المتحدة ، والمقصود به « صندوق الأمم المتحدة الدولي لإغاثة الأطفال » ، وقد صدر

بإنشائه قرار رقم ٥٧ من الجمعية العامة للهيئة في عام ١٩٤٦ ، وجعلت مهمة هذه المنظمة رفاهية الطفولة ورعاية الأطفال وحمايتهم من الجوع أو سوء التغذية والمرض أو الجهل . تموّل المنظمة بالتبرعات الاختيارية التي تشمل الأموال والمؤن والأغطية والثياب والمواد الأولية الأخرى والأدوية .

بدأ أول برنامج لهذه المنظمة في عامها الأول باشتراك ٦٠ دولة في إسعاف اطفال البلاد التي عانت ويلات الحرب العالمية الثانية ، ومنذ عام ١٩٥٠ تحوّل نشاط المنظمة من الاسعافات الطارئة الى برامج طويلة لخير الأطفال في الدول النامية ، وفي عام ١٩٥٣ أطلق عليها اسم « منظمة الأمم المتحدة للأطفال » وأصبحت البرامج تشمل مشروعات مخططة على مستوى الدول التي في حاجة الى هذه المساعدات ، كما أصبح على حكوماتها ان تلتزم بتنفيذ هذه البرامج على أن تتحمل المنظمة جانباً من هذه النفقات (بنسبة ٢/٥ تنفقها الحكومات المعنية) ، وقد بلغت حصيلة المنظمة في عام ١٩٦٥ ما مجموعه ٣٣ مليون دولار ساهمت بها ١١٧ دولة ، وبلغ عدد المشروعات التي اضطلعت بها المنظمة منذ انشائها لرفع المستوى الصحي والغذائي والتعليمي والترفيهي للأطفال ما يزيد على ٦٠٠ مشروع .

البيديش ، لغة

هي اللغة التي يتكلمها يهود روسيا وبولندا ، وتتألف من خليط من المفردات الألمانية والروسية والبولندية والعبرية وغيرها ؛ كما يستخدمها في محادثاتهم اليهود المهاجرون من شرق اوروبا الى فلسطين المحتلة .

الييشوف

كلمة عبرية معناها الاستيطان . وتطلق في الكتابات الصهيونية على التجمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين قبل قيام الكيان الصهيوني . وتقسم الكتابات الصهيونية تاريخ الييشوف الى مرحلتين :

١) مرحلة ما قبل عام ١٨٨٢ ، وفيها الييشوف القديم ويتكون أساساً من يهود متديّنين لم يتجاوز عددهم في نهاية هذه المرحلة ٢٤ ألف نسمة كانوا موزعين في أربع مدن هي القدس والخليل وصفد وطبرية . وكانت غالبيتهم تعيش على الصدقات والمعونات المرسلة اليهم من يهود أوروبا وتعرف باسم « الهالوكا » . وقد تكوّن الييشوف القديم من فئتين منفصلتين هما السفرديون والأشكنازيون ، ولكل طائفة مؤسساتها الدينية الخاصة .

٢) مرحلة ما بين ١٨٨٢ ـ ١٩٤٨ ، وفيها الييشوف الجديد ، وهو التجمع الاستيطاني الذي نشأ بعد عام ١٨٨٢ من الهجرات الصهيونية المتتالية الى فلسطين بهدف تنفيذ المشروع الصهيوني . وقد اقترنت موجة الهجرة في هذه المرحلة بالعمل على شراء الأراضي في فلسطين وإقامة مستعمرات زراعية وبلدية يهودية فيها . وفي هذه المرحلة حاول الييشوف الجديد تنظيم نفسه على أساس أنه أقلية قومية ونواة لإقامة دولة صهيونية في فلسطين . وقد تم ذلك أول الأمر بإدارة روتشيلد (١٨٨٦ ـ ١٨٩٦) التي استخدمتها القوى الاستعمارية الواقفة وراء المشروع الصهيوني واجهة يهودية للإشراف على شؤون المستعمرات الصهيونية وتأمين الأراضي اللازمة لإقامة مستعمرات جديدة .

تطور الييشوف بسرعة أثناء فترة الانتداب البريطاني على فلسطين بعد ان منحه هذا الانتداب نوعاً من الاستقلال والإدارة الذاتيتين . فقد أنشئت الوكالة اليهودية بمقتضى المادة الرابعة من صك الانتداب التي نصت على إقامة وكالة يهودية معترف بها لتقديم المشورة والمعونة للإدارة في كل ما يتعلق بشؤون اليهود في فلسطين . وأقيمت الجمعية التأسيسية اليهودية او المجلس التمثيلي اليهودي وسمح لمؤسسات الييشوف بالإشراف على المؤسسات الصحية والتعليمية اليهودية وجباية الضرائب من اليهود للإنفاق على الخدمات العامة وشؤون الييشوف

الأخرى . كما أقام الييشوف أجهزته الأخرى مثل نقابات العمال (الهستدرون) ومنظمة الهاغانا)

وقد بلغ عدد المستوطنين اليهود في فلسطين في نهاية الانتداب البريطاني نحو ٦٨٠ ألف نسمة ، أو ما يعادل ثلث سكان البلاد . كذلك عملت سلطات الانتداب بمختلف الوسائل على تسهيل حصول الصهيونيين على الاراضي بما في ذلك منح المؤسسات الصهيونية مساحات واسعة من الأراضي الحكومية . وبذلك بلغت مساحة الاراضي التي استوطن عليها الصهيونيون في نهاية فترة الانتداب حوالى ١,٨ مليون دونم ، أو ما يعادل ٦٪ من مجموع مساحة البلاد ، وبلغ عدد المستعمرات الصهيونية ٢٩١ مستعمرة .

ييل ، جامعة

انشئت جامعة ييل في مدينة نيو هيفين بولاية كونكتيكت في الولايات المتحدة الامريكية ، رُخص لها في العام ١٧٠١ ، وافتتحت في العام ١٧٠٢ باسم المدرسة الكلية لكونكتيكت . تغير اسمها الى كلية ييل في العام ١٧١٨ ، تكريماً للمحسن ييل . انشئت فيها عدة مدارس خاصة : الطب ١٨١٣ ، اللاهوت ١٨٢٢ ، الحقوق ١٨٢٤ ، مدرسة شيفيلد العلمية ١٨٦١ ، الفنون الجميلة ١٨٦٩ ، وهي أول مدرسة من نوعها في الجامعات الأمريكية . وفي العام ١٨٨٧ بدل الاسم الى جامعة ييل ، وهي جامعة ضخمة وغير طائفية . تشتمل الفروع الملحقة بها : مدارس التمريض ، والموسيقى والهندسة ، ومعهد العلاقات الإنسانية (تأسس في العام ١٩٢٩) . وفي الجامعة متحف للتاريخ الطبيعي ، ويضم مجموعات في الانتروبولوجية ، وعلم الحيوان ، والأحياء القديمة . وفي قاعة ييل الفنية ، وهي غنية بالآثار الفنية الامريكية القديمة ، والآثار الايطالية لعصر ما قبل النهضة ؛ تضم مكتبتها مجموعات شهيرة متعددة ، من بينها مجموعة شرقية ، فيها مرصد انشىء في العام ١٨٧٩ ، له فرع في جامعة ويتووتيرستراند بجنوبي افريقيا .

وفي **الصين** ، جامعة تحمل الاسم نفسه ، وقد انشئت في العام ١٩٠٢ في تشانغشا كامتداد للحركة التبشيرية ، وقد أصيب هذا المركز بأضرار جسيمة من اليابانيين خلال **الحرب العالمية الثانية** .

يينا ، جامعة

من جامعات المانيا الشرقية ، أطلق عليها بعد **الحرب العالمية الثانية** اسم الشاعر الكبير فريدريخ **شيلر** الذي كان استاذاً فيها . وقد أسست هذه الجامعة في العام ١٥٥٨ ، واصبحت في القرن الثامن عشر من الجامعات الراقية المشهورة . تشتمل مكتبتها على ١١١٥٠٠٠ مجلد ، ٤٣٩٠٠٠ نشرة ، و٤١٣٥ مخطوطة ، تتألف الجامعة من سبع كليات : الفلسفة ، والحقوق ، واللاهوت ، والطب والرياضيات والعلوم الطبيعية ، والزراعة .

يينا ، مدينة

مدينة المانية ، في ترنجيا ، وسط ألمانيا على نهر سال . مركز ثقافي وصناعي (الآلات البصرية والآلات الدقيقة) نقلته قوات الاحتلال الروسية بعد **الحرب العالمية الثانية** .وصل تعداد سكانها الى حوالى مئة ألف نسمة (١٩٩١) .

وقد ذكرت يينا كمدينة لأول مرة في القرن الثالث عشر ، وحكمتها ساكس ، وڤيمار وانسياخ فيما بعد ، ثم انضمت الى ترنجيا في العام ١٩٢٠ . هزم نابليون الأول البروسيين فيها في العام ١٨٠٦ . وفيها جامعة تأسست في العام ١٥٥٨ ، ووصلت الى الذورة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، عندما درس فيها كل من **شيلر** ، **وهيجل** ، **وفشته** ، **وشليجل** .

الفهرســت

الهـاء

الموضوع	الصفحة
هداسا	٨٧
الهدى ، جريدة	٨٧
هدى شعراوي	٨٧
هدف حربي	٨٨
الهدنة	٨٨
هدنة الحرب العظمى	٩٠
الهدنة ، خرق	٩٠
هدنة رودس	٩٠
هدنة فلسطين	٩٠
الهدنة ، لجنة	٩٠
الهدنة الأولى والثانية بين الدول العربية واسرائيل ، اتفاقية	٩١
الهدنة الدائمة بين الأردن وإسرائيل ، اتفاقية	٩٥
الهدنة الدائمة بين سورية وإسرائيل ، اتفاقية	٩٨
الهدنة الدائمة بين لبنان وإسرائيل ، اتفاقية	١٠١
الهدنة الدائمة بين مصر وإسرائيل ، اتفاقية	١٠٣
هذيل بن رزين	١٠٦
الهُذيل بن زفر	١٠٦
هذيل بن مدركة	١٠٧
هرتسل ، تيودور	١٠٧
هرتسوغ ، جيمس	١٠٧
هرتمن ، ادوارد فون	١٠٨
هرتمن ، نقولاي	١٠٩
هرثمة بن أعين	١١٠
هرردر ، جوهان غوتفريد	١١٠
هرقل الأول	١١١
هرمز ، مضيق	١١١
هريو ، ادوارد	١١٦
هزاع المجالي	١١٦
هس ، موسز	١١٦
الهستدروت	١١٧
هسرل ، ادموند	١١٨
هشام بن اسماعيل	١١٩
هشام بن الحكم	١١٩
هشام بن الحكم (المؤيّد الأموي)	١١٩
هشام بن حكيم	١٢٠
هشام بن سليمان	١٢٠
هشام بن عبد الرحمن	١٢٠
هشام بن عبد الملك	١٢٠
هشام بن محمد بن عبدالله	١٢١
هشام بن محمد بن عبد الملك	١٢١
هشام بن المغيرة	١٢١
هشام بن هُبيرة	١٢١
الهكسوس	١٢٢
هكسي ليشي	١٢٤
هل ، كورديل	١٢٤
الهلال الأحمر	١٢٤
الهلال الأحمر الفلسطيني ، جمعية	١٢٥
الهلال الخصيب	١٢٦
هلال بن عامر	١٢٩
هلال بن عُلَّفة	١٣٠
هلال بن أبي قُرّة	١٣٠
هلال النخعي	١٣٠
هلسنكي ، مؤتمر	١٣٠
هلفسيوس ، كلود أدريان	١٣٣
همايوني ، خطي	١٣٤
همبورغ ، مدينة	١٣٤
همرشولد (داغ)	١٣٥
همرشولد ، مشروع	١٣٦
الهمشري ، محمود	١٣٧
همفري ، هيوبرت	١٣٨
هندبنت أسماء (الفزارية)	١٣٩
هند بن حارثة	١٣٩
هندبنت سهيل (أم سلمة)	١٣٩
هند بنت عتبة	١٤٠
الهند ، جمهورية	١٤٠
الهند الصينية	١٤٧
هندرسون ، آرثر	١٤٨
هندنبورغ ، بول لودفيغ	١٤٨
هندوراس ، جمهورية	١٤٨

حرف الواو

حرف الياء